

مسألة

إِلَى الْبَيْتِ الْأَمِينِ

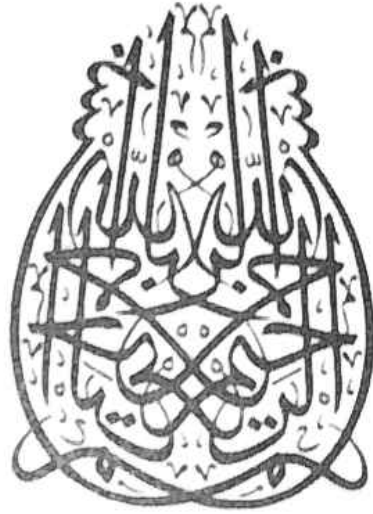
القسم الأول

أفريقيا المسلمة

تأليف

محمد محمود صواف

دار القرآن الكريم



رسول الله

الحق الذي لا ينزل من السماء

الطبعة الأولى

١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م

حقوق الطبع محفوظة

طبع هذا الكتاب على نفقة المؤلف

التوزيع

الدار السعودية للنشر والتوزيع

جدة - الدمام

مجلدي

الحياة الدينية للاسلامية

القسم الأول

أفريقيا المسلمة

تأليف

محمد محمود صواف

عُيِّنَتْ بِطَبْعِهِ

دار القرآن الكريم

بيروت ص ب ٧٤٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .

سورة فصلت الآية ٣٢



﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

سورة الحجرات الآية ١٣



﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ .

سورة الروم الآية ٢٢

« صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ »



دُعَاؤُكَ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

من دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام :

اللهم احفظني بالإسلام قائماً ، واحفظني بالإسلام قاعداً ،
واحفظني بالإسلام راقداً ، ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً .

اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ، وأعوذ بك
من كل شر خزائنه بيدك .

اللهم احفظنا بالإسلام ، واحفظ الإسلام بنا ، واجعلنا
من جنوده المخلصين ، وأحينا مسلمين ، وأمنا مسلمين ،
واحشرنا في زمرة المسلمين ، ومع عبادك من النبيين والصدّيقين
والشهداء والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقاً .

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت ، وإليك
أنت ، وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان . وما لم
يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت
أخذ بناصيتها ، إن ربي على صراطٍ مستقيم .

﴿ ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى على الله من
شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ .

﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ، ربنا وتقبل
دعاء ، ربنا اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ .

اللهم إنك تعلم أن هذه الرحلات كانت لك وفي سبيلك
فاجعل اللهم آخرها مقروناً بالرضا والتوفيق كأولها . واجعل في
أسطر كتابها هذا الذي حمل أخبارها لعبادك ، النور الذي
يضيء للسالكين طريق العمل لدينك ، وانفع به المسلمين ،
واجعله خالصاً لوجهك الكريم ، وادخر لي أجره يوم الدين ،
يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم ، والحمد لله
ربّ العالمين .

عبدك

الفخور بعبادتك

محمد محمود الصواف

مُلاحَظَتان هامّتان

صاحب الجلالة

١ - عندما بايع الشعب العربي السعودي بعلمائه وأمرائه وكبرائه وكافة طبقاته ، الملك الإمام فيصل بن عبد العزيز على السمع والطاعة ، وأصبح ملكاً لهذه البلاد الإسلامية المباركة ، وجاءته الوفود مهنئة ومبايعة ، وناداه الناس : يا صاحب الجلالة . اعترض عليهم حفظه الله وقال : الجلالة لله . وأنا عبد من عبيده فلا تنادوني بها .

ولكن يظهر أن السنة الناس قد اعتادت إطلاق هذه الكلمة ، فاستمرت على استعمالها ، ولم تلتزم بما طلب منها ، رغم تأكيد على هذا الأمر في أكثر من مناسبة . وأخيراً وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٤ وبعد عشر سنوات من توليه الملك . ذهبت وفود مؤتمر المنظمات الإسلامية ، الذي انعقد بمكة المكرمة إلى الرياض ، للقاء الملك ، والتحدث إليه ،

والسلام عليه . وقام مندوب الوفود وألقى كلمة بين يدي الملك
فيصل نيابة عن الوفود . وعندما بدأ الملك بالرد على الكلمة
عتب أولاً على الخطيب كيف يسميه صاحب الجلالة . والجلالة
لله وحده ثم شرح وجهة نظره في هذا . وهو محقّ بآرك الله فيه .
وهذا شأنه دائماً ، فعندما أطلقوا عليه : حامي الحرمين الشريفين .
أبي إلا أن يسمى : خادم الحرمين الشريفين .

وانطلاقاً من هذا التوجيه الموافق للشرع الشريف ، فإنني
قد تجنبت استعمال (صاحب الجلالة) . وأبدلتها بالملك
الإمام . والحق أنه إمام للمسلمين ، وقد أعز الله به الإسلام ،
في هذا العصر ، وجعله قدوة للعاملين . حفظه الله ، وأيده
بنصره وحماه .

أفريقيا المسلمة

٢ - لقد بدأت رحلاتي هذه في مرحلتها الأولى بزيارة
المغرب ، ثم تونس ، والجزائر ، وليبيا ، ولبنان . ولقيت الملك
الحسن الثاني ، والرئيس الحبيب بورقيبة ، والرئيس هواري
بومدين والرئيس شارل الخلو رئيس لبنان السابق .

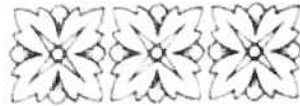
ثم زرت باكستان ، وأفغانستان ، وإيران ، واجتمعت
بالرئيس يحيى خان ، والملك محمد ظاهر شاه ، والإمبراطور

محمد رضا بهلوي . كما اجتمعت برجال وعلماء وشعوب
هذه البلاد كلها .

ولكن لما كانت هذه البلاد معروفة لدى الشعوب العربية
وغيرها . لذا فإنني بدأت بنشر رحلاتي عن أفريقيا المسلمة
في هذا الجزء الذي بين أيدي القراء .

ويقيني أنا بحاجة ملحة إلى معرفة هذه القارة الأفريقية
العظيمة ، التي حجبها عنا الاستعمار الغاشم ، وحال بيننا
وبين معرفتها على حقيقتها . وعلينا أن نعني عناية خاصة بهذه
القارة المسلمة ، والتي ستلعب دوراً خطيراً في التاريخ الحديث .
وأرجو أن أوفق لإخراج الجزء الثاني من هذه الرحلات . لأعطي
هذه البلاد التي زرتها والتي سأزورها - بإذن الله - حقها وما هي
جديرة به من التقدير والعناية والاهتمام . والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود الصواف



إِلْهِمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ



الحمد لله المتفرد بالبقاء ، الذي له الحكم وإليه ترجعون .
وصلى الله وسلم على نبي الرحمة سيد الأنبياء وإمام الأصفياء والأولياء
والشهداء ، وعلى آله العظماء وأصحابه الكبراء ، وبعد :

رضينا بقضاء الله وقدره ، رضينا بأمر الله وحكمه . حسينا
الله ونعم الوكيل . وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد .

لقد حَمَّ القضاء ، ونزل البلاء ، وامتدت إليك يا فيصل الإسلام
يد الغدر والإجرام . فاغتالتك من بيننا وأنت في قمة مجدك ، وفي
أثواب عزك ، والأمة أحوج ما تكون إلى جهادك وحكمتك ،
وإلى قيادتك وعبقريتك .

في ضحى يوم الثلاثاء ١٣ من ربيع الأول ١٣٩٥ ، وبمدينة
الرياض الزاهرة انطفأ السراج ، وأفل الكوكب الوهاج ، الذي كان
يضيء للناس طريق الهدى والرشاد . وأي طُود هوى ؟ وأي رجل
طُوي ، بموتك يا فيصل الحق وسيف الإسلام ؟

إن الضربة لم توجه إليك يا رجل العقيدة وإمام الجهاد .
بل هي طعنة رعناء نجلاء في قلب العروبة والإسلام ، وضربة نكراء
اهتزت لها الأرجاء . كيف أنعيك يا فيصل ؟ وبأي لسان أرثيك
أيها الإمام الشهيد ؟ وقد أخرست النكبة لساني وعطلت المصيبة
بياني .

ويكفيني أيها الفيصل العظيم أن الدنيا كلها تنعيك ، والعالم
كله يبكيك ، وأن مئات الملايين تتمنى لو أنها بأرواحها تفديك .

لقد شهدت جثمانك الطاهر يحمل على الأكف والرؤوس ،
والعويل والبكاء يصلان إلى عنان السماء ، والشعب كل الشعب
كان يبكي وينحب ، وكأن الأرض والسماء شاركتا في الحزن
والرثاء يوم مثواك الأخير .

ورأيت قبرك الباهر وكأنه روضة من رياض الجنة زفت إليك
وهي تنتظرك لتنعم برحمة ربك ورضوانه وفضله وإحسانه .

ولقد سمعتك أكثر من مرة في خطاباتك العامة وأنت تمنى
أن يرزقك الله الشهادة في سبيله ولقد تمنيتها مرة والدمع يتفرق
في عينيك وها إن الله عز وجل الذي صدقت معه قد صدق معك
وعده . وحقق لك أملك . وبلغك مرادك . فرزقك الشهادة وأنت
تصرف أعمال الأمة التي أحببتها وأخلصت لها ووهبتها كل حياتك .
وتجاهد في سبيل رفعة دينك ، وإعلاء شأن أمتك فطوباك ثم طوباك
أيها الشهيد العظيم . لقد عشت عظيماً ، ومت عظيماً ، وستحشر
بإذن الله مع العظماء من الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا .

أجلُّ مُصابٍ أن يُصابَ زعيمٌ
وفقدُ عظيمٌ في الزمانِ عظيمٌ

فم قرير العين ، فقد لحقت بالرفيق الأعلى الذي لا يضيع
أجر من أحسن عملاً .

ونم قرير العين هادئ البال على الأمانة الكبرى التي حملتها
طوال أيام جهادك في حياتك . فقد آل أمرها من بعدك وحملها
أخوك ورفيقك الصادق الأمين ، والمؤمن الصالح الحكيم الملك
خالد بن عبد العزيز رعاه الله وأعانه . يعاونه ولي عهده الأمين
« الفهد » العظيم وهو من كنت تحبه وتعهده لمثل هذا اليوم الكبير .
فهو أخوك وهو رفيقك وهو وزيرك . وأنعم بهما من أخوين صادقين

جديرين بحمل الأمانة من بعدك ، تشد أزرهما الأسرة المباركة ،
والأمة المؤمنة الوفية التي وهبتك قيادها وسارت من ورائك طيعة
مخلصة ، وها هي اليوم من بعدك تباع بيعة الصدق والإخلاص
أخويك العظيمين « خالداً وفهداً » على كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ، وأنعم بها من بيعة إسلامية أصلها ثابت وفرعها
في السماء ، وستؤتي أكلها كل حين بإذن ربها - حتى يتم البناء
الذي بدأته ، والمجد الذي شيدته ، وتكمل مسيرة الدعوة الإسلامية
الخيرة التي وضعت لها الأسس والقواعد ، ورعتها وسقيتها بماء
جودك ، وحميتها وفديتها بحياتك ووجودك .

أيها الراحل العظيم : كم كنت حريصاً أن يخرج هذا الكتاب
« رحلاتي إلى الديار الإسلامية » وترفع النسخة الأولى إلى مقامك
السامي - كعادتي في كل كتاب طبع لي - وهو من بعض فضلك
وجهادك ، وأثر من آثار غيرتك الصادقة على نشر الدعوة الإسلامية
في كل مكان من أصقاع هذه الأرض . ولكن شاءت إرادة الله
عز وجل أن تهبك الشهادة وتختطفك من بيننا وعيوننا دامعة .
وقلوبنا حزينة كئيبة . وفي قلب كل مسلم حسرة ، وفي نفس كل
مؤمن لوعة وحرقة . والمستعان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

أيها الفقيه العظيم :

لقد استأذنتك - رحمك الله وأسكنك فسيح جنانه - في طبع
هذا الكتاب ، فأذنت لي وشجعني على ذلك . وبدأت به منذ أشهر

معدودات . ولما وصلنا إلى لمساته الأخيرة فُجِعنا بك ووقعت الواقعة
وفجع العالم الإسلامي بموتك . بل الإنسانية الشريفة الصادقة كلها
حزنت لموتك وهزتها المصيبة بفقدك . أما المنحرفون والضالون فعليهم
غضب من الله وذلة في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

أيها الراحل العظيم :

لقد بكتك مئات الملايين من المسلمين وارتفعت منها أكف
الضراعة ، تسأل الله لك الجنة . وتدعوه تعالى وهو البر الرحيم
أن يجعلك في عليين وأن يهبك الفردوس الأعلى من الجنة .

فاهناً بمقامك عند ربك الذي نصرت دينه ، ورفعت لواء
دعوته . وأقمت حدود شريعته . ففزت برضاه ونلت قربه وحماه ،
اللهم أسكنه جنتك ، وأنله رضوانك ، وبارك اللهم في إخوانه
وأنجاله الغر الميامين ، واحفظ لهذه الأمة دينها ، وأمنها ،
واستقرارها . وأجرها في مصيبتها الكبرى واخلف لها خيراً منها .
وأعزها بطاعتك . ولا تذللها بمعصيتك . إنك القدير على ذلك .
والحمد لك ولا قوة إلا بك . وإنا إليك آيئون وراجعون . وبك
مؤمنون وعليك متكلمون . ولك عابدون وخاشعون وصلى الله وسلم
على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

محمد محمود الصواف

مكة المكرمة

١٨ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ





الملك الامير فيصل بن عبد العزيز

عاهل المملكة العربية السعودية والى جانب المؤلف

للهدايا

إلى الملك الإمام فيصل بن عبد العزيز
ملك المملكة العربية السعودية المعظم

بعد حمد الله وشكره والثناء عليه ، والصلاة والسلام على نبيه
الأمين محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .
إليك أيها الملك الإمام ، يُرْفَعُ هذا الإهداء لكتابي (رحلاتي
إلى الديار الإسلامية ، إفريقية المسلمة) الذي كان الفضل فيه لله
عز وجل أولاً ، ثم لك ولتوجيهك الكريم ، وجهادك العظيم .
ولقد وقعت النكبة الكبرى عام ١٣٨٧ هـ واغتصبت القدس
والمسجد الأقصى ، وأهينت الأمة ، وديست كرامتها ، وشوهت
حقيقتها وتاريخها ، فتألمت وحزنت واشتدَّ بك الحزن العميق ،
حتى كدت تحمل السيف ، وتتقدم الصفوف وأمتك من ورائك
لتدخل القدس مجاهداً وفتحاً منتصراً ، ولكنك صبرت وصابرت ،
وأعلنت الجهاد المقدس ، ثم سرت بخطواتك الوئيدة ، الحكيمة

المباركة ، حتى قدت معركة المصير الأولى مع إخوانك المؤمنين من العرب في رمضان المبارك سنة ١٣٩٣ هـ . وكنت فارسها المغوار وبطلها الكرار الصامد الصامت الذي يحرك ويتحرك ، ويعمل ولا يتكلم ، ثم قدت معركة البترول التي هزرت بها أرجاء الدنيا ، ولقد شاهدناك وسمعناك وأنت تنذر نفسك للجهاد ، وتتمنى على الله أن يختارك شهيداً في سبيله . وقد سمع الله نداءك واستجاب لدعائك فيسر لك الجهاد الأكبر بالنفس وبالمال ، وأعلى شأنك ، ورفع قدرك ، لما يعلم سبحانه من إخلاصك وصدقك ، وادخرك بلطفه تعالى ، لتقود هذه الأمة ، وتضفي عليها من حكمتك الغالية ، وبراعتك وعبقريتك العالية ، وتعدّها لمعاركها القادمة ، حتى يكتب الله لها النصر المبين وتدخل القدس الشريف كما دخلها صلاح الدين وتصلي في المسجد الأقصى ، وأنت إمامها البر الكريم ، وقائدها البطل الحكيم . ونحن من ورائك الجند المؤمنون ، وتعلنها إسلامية خالدة كما أعلنتها قوية مدوية منذ أن ولاك الله أمر هذه الأمة ، وبايعتك على السمع والطاعة ، إسلامية ربانية ، دستورها القرآن ، وإمامها محمد سيد الأنام عليه الصلاة والسلام . وَرَفَضْتَ كل دعوة سواها ودَعَوْتَ إليها بكل عواطفك وجوارحك ، وأعلنتها في كل مكان ، كما صدعت بها وأعلنتها في كل ميدان ، وفي المحافل الدولية الكبرى . ولم تدهن في دينك ، ولم تتراجع عن دعوتك ، رغم شراسة أعدائك . وأقمت شرع الله ،

ونفذت الحدود ، وعدلت في الرعية ، كما فعل من قبلك أبوك
العظيم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن عليه الرحمة والرضوان ،
الذي أرسى قواعد هذه الدولة المباركة على الحق والعدل والهداية
والرشاد والتوحيد والوحدة ، فكانت بفضل الله دولة الإسلام ،
وكانت دولة السلام ، وأضحت بحمد الله بركة ورحمة على العالم
الإسلامي كله حيث أتممت بناءها ، وشيدت أركانها ، وتوليت
عمرانها ، وسرت بها سيرة أبيك وانتصرت على عدوك وشانيك .

يا وارث الأمجاد .. ويا فيصل الحق ورفيع العماد .. سر على
نهجك القويم .. وطريقك المستقيم .. فإن نصر الله معك .. وعين
الله تراك وترعاك . ولن يترك الله أعمالك .. وأنت المعزز بدينه ..
والحارس الأمين لحدوده وشريعته ، وأنت المنصور في الدنيا ،
وأنت المنصور بإذن الله يوم يقوم الأشهاد

قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنُصِرْ رِسَالَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ .

أيها الملك الإمام ...

هذا الكتاب الذي بين يديك .. يحكي قصة الأسفار التي كان
لك الفضل - بعد فضل الله عز وجل - في تدعيمها وتقويمها ،
وتشجيعها وتأييدها المطلق .. فقد جئتك - رعاك الله - في قصرك
العامر بالرياض ، وعرضت عليك الفكرة شارحاً أهدافها ..

ومقاصدها ومراميها .. ومبيناً حاجة المسلمين الملحة إلى مثل هذه الرحلات الإسلامية .. واللقاءات الأخوية ، خاصة مع رجال يخرجون إليهم من ديار الوحي ، ومهابط القرآن .

وسرعان ما أيدت الفكرة واقتنعت بصلاحها ، ثم زدتها قوة وأعطيتها حياة ونصرة . فقلتَ حفظك الله : « وسوف أزودك برسائل للملوك والرؤساء في الدول التي ستزورها حتى يُيسروا لك أمر الدعوة إلى الله ويمكنوك من الاتصال بشعوبها وشبابها خاصة .. » .

ثم ركزت على موضوع الشباب .. وأوصيتني بذلك ، ونصصت على العناية بهم ورعايتهم وتوجيههم نحو المثل الإسلامية العليا .. وإنقاذهم من المبادئ المضللة التي أفسدت عليهم عقولهم ، وهدمت عقائدهم ، وأوقعتهم في البلاء والشقاء . وكان ذلك سنة ١٣٩٠ هـ . سنة ١٩٧٠ م . وكنتَ على أهبة السفر لزيارة أندونيسيا وبعض الدول الإسلامية فقلت لي : « عد إليّ بعد عودتي إن شاء الله » . وكنتُ يوماً متوجهاً لبيروت مستشاراً للجان التعاقد التابعة لوزارة المعارف .. وبعد عودتك المباركة من رحلتك الميمونة ، عدتُ إليك فأمضيت الأمر وزودتني بالرسائل المكتوبة والموقعة بخطك الكريم لملوك ورؤساء أكثر من اثني عشرة دولة أفريقية .. وبدأنا في المرحلة الأولى لهذه الرحلات في شمال وغرب أفريقيا ، وكان توفيق الله معنا ، وكانت عناية الله تصحبنا .. فظهرت بعض

آثار الرحلة وثمارها الطيبة ، وارتفعت أكف الضراعة من المسلمين ،
تدعو لك من كل قلبها ، على هذه الوفادة . وكانت رسائلك
السامية هي مفاتيح الخير التي شاء الله أن يفتح لها قلوب هؤلاء
الرؤساء والحكام ، وأن يسمعهم بها صوت الإسلام ، وكلمة
الإسلام ، بأسلوب حكيم كريم ، وأن يشرح بذلك صدورهم
حتى جعلهم يُسَخَّرُونَ أجهزة الدولة ويضعون البرامج والمناهج
لزياراتي ، كما وضعوا القاعات الكبرى لإلقاء محاضراتي ،
وفتحوا أمامي دور الإذاعة ومحطات التلفزيون لتنقل إلى الجماهير
كلها خطاباتي ومحاضراتي وتصريحاتي ، وكلها بفضل الله تدور
حول هدف واحد هو (إسلامنا الحبيب) وشرح مبادئه الإنسانية ،
وأحكامه السماوية ، ومثله العليا ، ومبادئه السامية ، والدعوة إليه
والترغيب فيه ، ودعوته إلى الوحدة والتوحيد ، وأنه دين الله الخالد
الذي لا يُقْبَلُ من البشر سواه ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
وغيرها من الموضوعات التي تهتم إخواننا الإفريقيين كالعادلة
الاجتماعية ، والمساواة في الإسلام والتسامح ، وإلغاء التمييز
العنصري ، والأخوة الإسلامية وشئون المرأة ، وسبق الإسلام
إلى كل جديد مفيد ، مما يهم المجتمعات البشرية ، وأن الإسلام
دين الإنسانية الشامل الكامل ، وشرح قضية الإسلام الكبرى
« قضية فلسطين » وبيان حقنا الواضح فيها . وباطل اليهود المجرمين
المعتدين الفاضح .

أيها الملك الإمام ...

وإن أنسَ فلن أنسى ثققتك الغالية العزيزة وتوجيهك الكريم
رعاك الله ، حين جئت إليك أستاذك في وقف هذه الرحلات ،
لكلام بلغني . وما أردت أن أخرجك ، وقلت ذلك لك فالتفت
إليّ بجدك المعهود وقلت لي حفظك الله : « أنت رجل تعمل لله ،
وما دمت تعمل لله فلا تلتفت إلى أحد ، ولا تهتم أبداً » ، ثم
قلت : « وأنا ماذا أريد غير وجه الله سبحانه وتعالى فلا تهتم ،
وأمامك رحلات أخرى ورحلات » .

بهذا التوجيه العالي ، وهذه الثقة الغالية العزيزة ، والتي هي
رأس مال لا تعدُّله كنوز الأرض ، انصرفت وأنا عاجز
عن إيفاء حق شكرك عليّ ، فتضرعت إلى الله ، وسألته من كل
قلبي أن يجزيك عني وعن الإسلام خير ما يجزي إماماً مجاهداً عادلاً
في إمامته ، صادقاً في جهاده ، وأن يجعلك من الذين سوف يظلمهم
الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، وأولهم الإمام العادل .

وأنت بفضل الله من هؤلاء الأئمة الأفذاذ الذين هياهم الله
تبارك وتعالى ليعلي بهم كلمته وينصر بهم دينه ، ويعز بهم جنده ،
ويرفعهم مكاناً علياً في الدنيا والآخرة ﴿ يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ .

وقد خرجت من عندك مزوداً بهذا التوجيه السامي الكريم

وبروح جديدة وعزم جديد وبدأت أفكر في وضع خطط جديدة ،
لرحلات جديدة منذ تلك الليلة التي شددت فيها من عزمي وأوليتني
ثقتك العالية التي أذكرها وأشكرها وأعتز بها بعد اعتزازي بفضل الله
عليّ .. إذ وفقني وهباني لنيل مثل هذه الثقة رفيعة القدر ، غالية
الثمن .. ومن هذه الثقة ؟.. من فيصل بن عبد العزيز .. وأعظم
به فخراً وشرفاً ..

يا فيصل الحق وسليل المجد ..

إن الله تبارك وتعالى قد رفع شأنك ، وأعزك ، وأعلى ذكرك ،
ونصرك وألقى حبك في قلوب الناس ، وأعطاك ، وأغناك ،
وجعل يدك هي العليا ... فما بخلت على أمتك ، وما قصرت في
خدمة دينك ونصرة شريعتك ، التي عاهدت الله على نصرتها ..
وجعل الله المال بين يديك ولم يجعله في قلبك ، وفتح لك الكنوز ،
وجعلك بفضل الله تعالى القيم عليها .. وها أنت تنفق ذات اليمين
وذات الشمال ، وتعطي الملايين وكأنك لم تصنع شيئاً .. بل تعطي
مئات الملايين وكأنك لم تعط شيئاً ، حتى ظهرت آثار جودك وعطائك
في أكثر الأقطار الإسلامية وأنت لا تريد إلا وجه الله ورضا ربك ..
فأين جود حاتم من جودك ، وأين إقدام عمرو من إقدامك ؟
وأين حلم الأحنف من حلمك ؟ وأين ذكاء إياس من ذكاءك ؟
لقد رفع الله مقامك وجعلك في منزلة تتناول إليها أعناق

الرجال .. ولقد شهدتُ بنفسِي منزلتك السامية الرفيعة في نفوس الشعوب والحكام في الأقطار التي زرتها خلال رحلاتي هذه إنهم كانوا يبالغون في تكريمي اهتماما بتكريمك بصفتي مبعوثاً خاصاً لك .. وأحمل النسبة إلى هذا الاسم العظيم « فيصل » الذي أصبح لدى الجميع رمز الإيمان والجهاد والإخلاص ، والصدق ، والكرم ، والبطولة ، والرجولة ، والإقدام والعمل الصامت النافع .. حتى لقد قال لي أكثر من رئيس دولة ، وأكثر من وزير خارجية : (إننا نعلم أن فيصلاً رجل ذو كلمة ، إن قال فعل بل فعله يسبق قوله) .

ورغم كل هذا فتواضعك ونكرانك لذاتك ومواصلة جهادك لإسعاد بلادك وأمتك أصبحت م ضرب الأمثال .. فاهناً بما أولاك الله من نعمه ، وما أعطاك من فضله وإحسانه ، وليهنأ من معك من جنديك وأبنائك وإخوانك .. فقد رفعت رأسهم عالياً وبنيت لهم مجداً سامياً .. بل وليهنأ المسلمون جميعاً بـ (فيصل الإسلام) العبد الخاشع الذي صدق ما عاهد الله عليه ، من نصره شريعته ، وإعلاء كلمته وخدمة الحرمين الشريفين ، الحرم المكي المبارك ، والحرم المدني الشريف ... حتى أصبحت درة وزينة في هذا الوجود ، في عهد الأجداد من آل سعود .. وأبيت إلا أن تسمى « خادم الحرمين » وتلك لعمرى نعمة الإيمان فيك . يا فيصل الإسلام .. أيد الله ملكك وأقر عينك بنصر الإسلام .. الذي وهبت له

نفسك وحياتك وبارك في جهادك المبرور.. وسعيك المشكور..
وجعل البركة والتوفيق في أبنائك وإخوانك الغر الميامين حفظهم
الله أجمعين وجعل النصر حليفهم والتوفيق قرينهم ، والإخلاص
رائدهم ، وعز الإسلام هدفهم ، ورضا الله دينهم .. حتى
ينالوا نصر الله الذي كتبه للمؤمنين في الدنيا والآخرة ، بل جعله
حقاً عليه سبحانه لعباده المؤمنين فقال : ﴿ وكان حقاً علينا نصر
المؤمنين ﴾ ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .
دُمتَ للإسلام عزاً ، ودمت للإسلام عاملاً مجداً . والله
يحفظك ويرعاك .

من محبكم المخلص
محمد محمود الصواف

مكة المكرمة

٥ شوال سنة ١٣٩٤ هـ

٢٠ تشرين ١ / ١٩٧٤ م

تقديم

لمعالي الأخ الشيخ حسن بن عبدالسدال الشيخ

وزير المعارف في المملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد ،
لست في حاجة لتقديم صاحب الفضيلة أخي الشيخ محمد
محمود الصواف أو التعريف به .. فهو غني عن ذلك لما عرفه
الناس به من الدعوة إلى الله ، والدفاع عن دينه ، فهو من الرجال
القلائل الذين جاهدوا في سبيل الله ، وتحملوا الكثير من الأذى
في ذلك .. شأنه شأن الدعاة في كل زمان ومكان . وكتابه هذا
يأتي عقب قيامه برحلات كثيرة في شرق الأرض وغربها في إطار
الدعوة الخيرة الصادقة للتضامن الإسلامي التي يُراد منها تذكير
المسلمين بدورهم القيادي والإنساني ، وحثهم على تجميع صفوفهم ،
وتوحيد أهدافهم والعمل على إثبات وجودهم قوة هائلة تحارب
الانحراف والشرك والرديلة ، وتعمل على نشر كل القيم الإسلامية
الصالحة ، وقد لقي في رحلاته هذه (كما ستقرأون) الكثير من
المشاق والمتاعب لكنه لم يحفل بذلك بل انطلق يحاضر ويتحدث

ويدعو إلى الله .. والكتاب إلى جانب وصفه لوقائع هذه الرحلات يحوي الكثير من المعلومات العلمية والتاريخية عن البلاد التي زارها فضيلته .. مما يعد مرجعاً لمن فاته زيارة تلك البقاع أو لمن يعتزم مشاهدتها .

وقد تأكد لدي بعد قراءته وخاصة فيما يتعلق - بأفريقيا - مدى الحاجة إلى بذل كل الجهود المسلمة الصادقة في سبيل توجيه الجموع المسلمة التي تحتويها إلى الدين الصحيح ، وانتزاعهم من مخالب الطامعين والضالين ، وعسى أن يكون من فوائد هذه الرحلات تجديد العزم على عمل موحد من أجل إخواننا في أفريقيا وغير أفريقيا . أما تفاصيل هذه الرحلات فستعلمها أيها القارئ الكريم من خلال استعراضك لهذا الكتاب بإذن الله .. والله الموفق .

حسن عبد الله آل الشيخ

٢٤ / ٧ / ١٣٩٢ هـ

الملوك والرؤساء

الذين لقيتهم واجتمعتُ بهم وكلمتهم في الله عز وجل ، وفي دين
الله العظيم الإسلام منذ أن شرفني الله بخدمة دعوة الإسلام حتى طبع
هذا الكتاب .



مكان اللقاء

الرياض	ملك المملكة العربية السعودية	الملك فيصل بن عبد العزيز
الطائف	ملك المملكة العربية السعودية السابق	الملك سعود بن عبد العزيز (رحمه الله)
المدينة المنورة	ملك المملكة المغربية السابق	الملك محمد الخامس (رحمه الله)
الرباط	ملك المملكة المغربية	الملك الحسن الثاني
عمان	ملك المملكة الأردنية الهاشمية	الملك حسين بن طلال
طهران	إمبراطور إيران	الأميراطور محمد رضا بهلوي
كابل	ملك أفغانستان السابق	الملك محمد ظاهر شاه
بغداد	ملك العراق الأسبق	الملك فيصل الثاني (رحمه الله)
بغداد	الوصي على عرش العراق السابق	الأمير عبد الإله (رحمه الله)
مكة المكرمة	ملك ليبيا السابق	الملك محمد إدريس السنوسي
الاسكندرية	رئيس جمهورية مصر العربية	الرئيس محمد أنور السادات
بنغازي	رئيس جمهورية ليبيا	الرئيس معمر القذافي
الجزائر العاصمة	رئيس جمهورية الجزائر	الرئيس هواري بومدين
تونس العاصمة	رئيس الجمهورية التونسية	الرئيس الحبيب بورقيبة
نواكشوط	رئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية	الرئيس المختار ولد دادا
مكة المكرمة	رئيس جمهورية السودان الأسبق	الرئيس إسماعيل الأزهري (رحمه الله)
الخرطوم	رئيس جمهورية السودان	الرئيس محمد جعفر النميري

أديس أبابا	ملك أثيوبيا السابق	الامبراطور هيلاسلاسي
كراچي	رئيس جمهورية باكستان الأسبق	الرئيس خاجا نظام الدين (رحمه الله)
كراچي	رئيس جمهورية باكستان الأسبق	الرئيس غلام محمد (رحمه الله)
مكة المكرمة	رئيس جمهورية باكستان الأسبق	الرئيس محمد أيوب خان (رحمه الله)
كراچي	رئيس جمهورية باكستان السابق	الرئيس يحيى خان
بغداد	رئيس الجمهورية التركية السابق	الرئيس جلال بايار
دمشق	رئيس جمهورية سوريا الأسبق	الرئيس شكري القوتلي (رحمه الله)
دمشق	رئيس جمهورية سوريا الأسبق	الرئيس هاشم الأتاسي (رحمه الله)
دمشق	رئيس جمهورية سوريا الأسبق	الرئيس الدكتور ناظم القدسي
أبو كمال	رئيس جمهورية سوريا الأسبق	الرئيس أمين الحافظ
بيروت	رئيس الجمهورية اللبنانية السابق	الرئيس شارل حلو
صنعاء	رئيس المجلس الجمهوري في اليمن الشمالية السابق	الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني
أبيدجان	رئيس جمهورية ساحل العاج	الرئيس فيلكس هوفيت بوانيه
بغداد	رئيس مجلس السيادة في العراق	الرئيس محمد نجيب الربيعي
		(رحمه الله)
بغداد	رئيس الجمهورية العراقية الأسبق	الرئيس عبد السلام محمد عارف
بيروت	رئيس الجمهورية العراقية السابق	(رحمه الله)
داكار	رئيس جمهورية السنغال	الرئيس عبد الرحمن محمد عارف
باتوس	رئيس جمهورية غامبيا	الرئيس ليوبولد سنقور
كوناكري	رئيس جمهورية غينيا	الرئيس داود جياوارا
فريتاون	رئيس جمهورية سيراليون	الرئيس أحمد سيكوتوري
واجادوجو العاصمة	رئيس جمهورية فولتا العليا	الرئيس الدكتور ستيفاستيكني
باماكو العاصمة	رئيس جمهورية مالي	الرئيس الحاج أبو بكر سنغور لمزانا
نيامي العاصمة	رئيس جمهورية النيجر السابق	الرئيس الجنرال داود تراواري
		الرئيس هاماني ديوري

لاجوس	رئيس جمهورية نيجريا	الرئيس يعقوب كاوون
مدينة القروه	رئيس جمهورية الكاميرون	الرئيس الحاج أحمدو أهيدجو
فورت لامي	رئيس جمهورية تشاد	الرئيس فرانسوا تومبل باي
كبالا	رئيس جمهورية يوغندا	الرئيس عيادي أمين
مقديشيو	رئيس جمهورية الصومال	الرئيس محمد سياد بري
كنشاسا العاصمة	رئيس جمهورية زائيري الكونغو	الرئيس موبوتوسييه سيسكو
	ليوبولد فيل سابقاً	
برازافيل	رئيس جمهورية الكونغو برازافيل	الرئيس مارياني نجواي
ليبرفيل	رئيس جمهورية الجابون	الرئيس الحاج عمر بنكو
كيكالي العاصمة	رئيس جمهورية رواندا السابق	الرئيس كاي بندا
		الرئيس أحمد عبدالله آل الشيخ
مروني العاصمة	رئيس جزائر القمر	أبي بكر بن سالم
تاناناريف العاصمة	رئيس جمهورية مدغشقر	الرئيس الجنرال جابرييل لامانا تدسو
دار السلام	رئيس جمهورية تنزانيا	الرئيس جولوس نيرييري
		الشيخ عبدالله السالم الصباح
		(رحمه الله)
الكويت	أمير دولة الكويت الأسبق	الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
البحرين	حاكم دولة البحرين	الشيخ علي آل ثاني (رحمه الله)
مكة المكرمة	حاكم دولة قطر الأسبق	الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني
الدوحة	حاكم دولة قطر	الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
العين	حاكم دولة الإمارات العربية المتحدة مدينة العين	الشيخ راشد آل مكتوم
دبي	حاكم إمارة دبي	الشيخ خالد القاسمي (رحمه الله)
الشارقة	حاكم إمارة الشارقة	الشيخ صقر بن محمد القاسمي
رأس الخيمة	حاكم إمارة رأس الخيمة	الشيخ راشد بن حميد النعيمي
عجمان	حاكم إمارة عجمان	الشيخ أحمد بن راشد المعلا
دبي	حاكم إمارة أم القوين	الشيخ محمد بن حمد الشرقي
دبي	حاكم إمارة الفجيرة	

الدبلوماسية الإسلامية

وطريقتي عند مقابلة الملوك والرؤساء

الدبلوماسية الإسلامية التي تقوم على الصدق والصراحة والإخلاص والتي تتسم بلين الجانب وطيب الكلام ، وحسن التفاهم والوثام ، والتي طابعها الهدوء والسكينة والوقار ، وعفة اللسان واختيار الألفاظ الحسان ورقة القلب وهدوء البال ، والبعد عن الفظاظ والغلظة في الخطاب ، ومعرفة نفسية المخاطب ومخاطبته بما يجب ، وذكر محاسنه ، والتغاضي عن مساوئه ، وشكره على حسناته وإعطاؤه ما يستحقه مقامه من الاحترام والتكريم والتبجيل ، ومواجهته بمعرفتك لحاله وتاريخه ، وأعماله الطيبة وحسناته ، وأن الناس تذكره بخير وتثني عليه وتدعو له لما أسدى إليهم من معروف ، ثم ذكر نماذج معينة من هذا الفضل والعمل الصالح المنسوب إليه .

الدبلوماسية الإسلامية التي تقوم بعد ذلك على العلم والحلم ، وتبنتى على الحكمة والسداد والرشاد ، وعلى حفظ العهود ورعي الذمم .. هذه الدبلوماسية هي القمينة بالنجاح ، والجديرة بنيل أسمى مراتب التفوق والفلاح . والتي تكسب القلوب وتنال رضا الشعوب . أما الدبلوماسية الأخرى التي تقوم على الغش والخداع ، وعلى المراوغة والمداورة وإفساد الطباع ، ومن طبعها أنها تستبيح الكذب والنفاق ولا تصدق وعداً ولا تنجز عهداً ولا ترعى حقاً لأحد ولا تعرف مجداً .

الدبلوماسية التي تعتبر خداع الشعوب انتصاراً لسياستها ، وتمجيداً لدبلوماسيتها ، والتي تكذب ثم تكذب ولا تخشى الفضيحة ولا العار . إذ ليس

عندها من الأمجاد والتاريخ ما تخشى عليه ، وليس لديها الحياء الذي يمنع ولا الدين الذي يردع .

الدبلوماسية التي تسمى الدجل سياسة ، والنفاق والمخادعة حكمة وكياسة . هذه الدبلوماسية هي الجديرة بالهزيمة والقمينة بصفة الجريمة . وهي الزبد الذي يذهب جفاءً ولا ينفع الناس حتى يمكث في الأرض . بل هو السراب الخادع الذي يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

وإنني والحمد لله قد سرت في وفادتي لمقابلة الملوك والرؤساء ، والشعوب والعلماء والحكماء والفضلاء .. سرت سيرة أسلاف العظماء الكرماء الذين جعلوا حياتهم وسياساتهم وجميع تصرفاتهم تسير جنباً إلى جنب مع سياسة الإسلام الشرعية ومثله السماوية ، وآدابه العلوية ، ولنا نحن المسلمين السياسة الرشيدة الصادقة ونحن أهلها وأصحابها ، وخلفاؤنا الراشدون عليهم رضوان الله أجمعين هم أعظم الساسة في العالم ولقد وضعوا قواعد للحكم ، وأنظمة للسلم والحرب والاقتصاد والقضاء .. وساسوا العالم أعدل سياسة ، وحكموا بالعدل والاحسان بعد أن جعلوا دستورهم القرآن ، فمن جرد الإسلام من السياسة الشرعية التي التي رسمها القرآن ، وحددها رسول الإسلام والسلام محمد عليه الصلاة والسلام . وزعم أن الإسلام ليس فيه سياسة فقد افترى على الإسلام ، وجرده من أعظم صفاته وأجمل مقوماته .

نعم إن الإسلام بريء من سياسة الدجل والمراوغة والمداورة والنفاق والكذب والزور والبهتان ، فهو يقوم على سياسته الرشيدة المعهودة .. وهي سياسة الحق والعدل والصدق والمحبة والسلام والإحسان والاحترام المتبادل بين الناس .

ولقد أرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام رُسُلَهُ ، ومبعوثيه إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام ، أرسل إلى كسرى ، وقيصر ، والمقوقس ، وغيرهم واختار رجالاً من صحابته الكرام ، فكانوا أمثال مبعوثين وأنجح سياسيين .

إن القرآن العظيم قد رسم هذه السياسة الحكيمة ، وأبان طرقها وقواعدها ،

وجاء بأسمى المبادئ وأرفع القواعد لهذه السياسة الإسلامية الرفيعة ، « فالكلمة » هي الشرارة الأولى ، والمنطلق الأول والتي تحدد سياسة صاحبها ، وتعلن عن حقيقته وجوهره ، فإن طابت طاب صاحبها ونال ثمارها ، وإن خبثت ، خبث صاحبها وناله شرها وضررها ، والرجل مخبوء تحت لسانه .

ولقد ضرب الله عز وجل المثل لكل من الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة فقال تعالى : ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تُؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾ . (سورة إبراهيم ٢٣)

والكلمة قول .. ونحن مأمورون في سياستنا الشرعية ودبلوماسيتنا الإسلامية أن نقول للناس مطلق الناس من أي جنس وأي لون وأي دين وأي ملة .. أن نقول لهم الحسنى ونخاطبهم بالمعروف ونحترم عواطفهم وشعورهم .. قال تعالى : ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ .

بل ضرب القرآن العظيم المثل الأعلى في هذا السبيل حيث أمر نبيه موسى عليه السلام وأخاه هارون أن يذهبا إلى الطاغية الجبار فرعون الذي طغى وبغى وتجبر في الأرض حتى قال : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ .

ومع كل هذا فأدبُ القرآن الرفيع وسياسة الإسلام السامية أمرت موسى وهارون : أن يقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ، والله يعلم أنه سوف لا يتذكر ولا يخشى ، ولكنه عز وجل رسم وشرع طريق الدعوة إلى الله وأسلوب مخاطبة أمثال هؤلاء الجبابرة عند لقاءهم ودعوتهم ومخاطبتهم ومكالمتهم ومحادثتهم ، وأحاديث الرسول ﷺ وأدبه السامي الرفيع في مخاطبة الناس ، والسياسة معهم وحسن معاملتهم ومداراتهم واحترامه لكبرائهم وتقديره لكل صغير وكبير فيهم ، وبذله أقصى مجهوده في سبيل هدايتهم وإسعادهم وإنقاذهم من الظلمات إلى النور . فأحاديث هذا الباب وأخلاق النبي العظيم عليه الصلاة والسلام لا تكاد

تحصى ولا تستقصى ، وحسبنا ما وصفه الله عز وجل به فقال ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ .

وهل السياسة الشرعية في مثل هذا الباب إلا الأخلاق في أرفع صورها وأسمى مقاصدها ؟ وهل الدبلوماسية إلا الأخلاق في أجمل أشكالها وأرفع مستوياتها ؟ وحسبنا ما وصف الله به نبيه عليه الصلاة والسلام حيث قال : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر ﴾ .

ونحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم وأن نكلمهم على قدر منازلهم وعقولهم ، والمؤمن من طبعه كما ورد في الأثر أنه : (آلف مألوف ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف) ومن طبيعة (الآلف) أن يتودد إلى الناس ويتحب إليهم ، ويخفض لهم الجناح ، ولا يغضب ولا يصخب وأن يتحمل ويصبر على الأذى ، ويحب الصغير ويوقر الكبير ، ويحسن إلى الناس كافة ، ويكرمهم ، ويعفو عن سيئاتهم ، ويشعرهم بحبه لهم وتقديره واحترامه ، وجديته وصدقه ، في هذا الحب والخلق الكريم .. هذه أخلاقنا أو بعض أخلاقنا التي طبعنا عليها الإسلام العظيم ، وبمثل هذه الأخلاق أو قريباً منها وعلى طريقة السياسة الشرعية والدبلوماسية الإسلامية ، التي بينت بعض معالمها وخطوطها العامة . بمثل هذا وذاك ، سرت في وفادتي ورحلاتي في مخاطبة الملوك والرؤساء ، والحكام والوزراء ، والشعوب والعلماء ، والفضلاء والوجهاء ، والأغنياء والفقراء ، والشباب والرجال والنساء .. فالكل عندي محترم ولكل مقامه والكل عندي مكرم ، ومحبوب ومقدر ومحترم ومرغوب وأنا كما يعلم ربي صادق في حبي لهم . واحترامي لهم وتقديري ، لا تصنع فيهما ، ولا رياء بل هما نابعان من عيون قلبي ، الذي عُمِّرَ بفضل الله بحب الله ورسوله والصالحين من عباد الله وبالحب للناس .. وتجرد بفضل الله أيضاً من الحقد والغل والضغينة والحسد ، ولو سألتني سائل من تبغض ؟ لقلت له : أني أبغض من أبغضه الله وأحب من أحب الله ورسوله وإنني أحب الخير لكل أحد ، وهذا في يقيني سر من أسرار نجاحي في الحياة وتوفيقي في هذه الرحلات .

ولقد قُوبِلْتُ بحمد الله في رحلاتي بكل حب وبكل ترحاب ، ولقد أظهر الناس لي من الحب وبادلوني من العواطف الجياشة ما يعجز والله عن وصفه القلم ، وما أقف أمامه خجلاً من أن أصف ما لقيت من احترام وتقدير وتكريم في كل بلد زرته وحللت به وذلك بفضل الله وحده .

في مقابلة الملوك والرؤساء

أما طريقي في مقابلة الملوك والرؤساء خاصة ، فقد كانت تُبْتَنِي على معرفة نفسية الملك أو الرئيس أولاً ، ثم معرفة منجزاته وخدماته لبلده ، وما هي حسناته وما هي رغباته وإن كان الملك أو الرئيس غير مسلم ، عرفت أولاً ما هو موقفه من المسلمين ، وكيف هي معاملته لهم ؟ ثم عرفت منجزاته وأعماله .

أما كيف أتوصل إلى هذه المعرفة عن الملوك والرؤساء ؟ فإنني بفضل الله أعرف السياسة العامة للدول ورؤسائها من خلال متابعتي المستمرة للأخبار العالمية وما يجري في العالم وأقرأ التعليقات السياسية وأتبع ما يجري خاصة على الأرض الإسلامية وقد جمعتني عدة مؤتمرات إسلامية ، مع أكابر رجال العالم الإسلامي ، وعرفت من شؤونهم ما يكفي ويشفي ، ثم إن وجدت كتاباً مؤلفاً عن الملك أو الرئيس الذي سوف أقابله قرأت هذا الكتاب أو تصفحته على أقل تقدير وفهمت من خلال ذلك نفسيته وحياته العامة . وإن لم أجد عنه شيئاً مكتوباً بدأت بالسؤال عنه من الجيران أولاً ، فأهل باكستان مثلاً يعلمون حقيقة الأوضاع في أفغانستان .. كما أن أهل نيجريا يعلمون حقيقة الأوضاع في الكاميرون، فأسأل أهل كل بلد عن أحوال البلد المجاور لهم أولاً . وإذا دخلت ذلك البلد استكملت معلوماتي عن البلد وعن الملك أو الرئيس من أهل البلد أنفسهم ، واستدرجهم بالسؤال من حيث لا يشعرون حتى أصل إلى ما أريد .

وإلى القراء الكرام بعض الأمثال على ذلك :

مقابلة الشاه محمد رضا بهلوي إمبراطور إيران

ذهبت إلى إيران وأنا أحمل رسالة مكتوبة من الملك فيصل إلى شاه إيران محمد رضا بهلوي .. وقبل أن أقابل الشاه قرأت عن حياته مقالات نشرتها جريدة الحياة البيروتية ثم قرأت مذكرات الشاه بقلمه نشرتها له مجلة الإخاء التي تصدر باللغة العربية في طهران فعرفت الكثير من حياته الخاصة وتربيته ، ولم أكتف بهذا ولا بمعلوماتي العامة عنه وعن أوضاع إيران .. بل سألت وأنا هناك في طهران عن الأوضاع العامة وعن أعماله ومنجزاته فيما سمي بالثورة البيضاء .. فعرفت والحق يقال : أنه رجل خدم بلده وصنَّعَ بلده وسلَّحَ بلده ثم عرفت أنه زار مرة جامعة شيراز وأدركتهم الصلاة فصلى إماماً بطلاب الجامعة .

وعند مقابلي له يوم الأثنين ١٣ / ١١ / ١٣٩٠ الموافق ١١ / ١ / ١٩٧١ في قصره بطهران ، واجهته ببعض هذه الأمور وب نماذج من حياته وتربيته الدينية وأن صلاته بالشباب إماماً في جامعة شيراز تعتبر مثلاً طيباً وصالحاً للقادة خاصة مع الشباب ومع الأجيال الصاعدة ، ثم توسعت في شرح أوضاع الشباب في العالم الإسلامي ورسالة الملك فيصل نصت على موضوع الشباب وركزت عليه .

لقد سر الرجل وانسببت أسارير وجهه وأنا أحدثه ثم أخذ يرحب بي مرة أخرى ويشكر الملك فيصل ، وبدأ يحدثني حديث النفس للنفس .. حتى قال فيما قال إن الملك فيصل لمس أخطر موضوع في حياتنا وأرى أن هذا الموضوع يجب أن يبحث أيضا على مستوى القادة والرؤساء ، وعند لقائي مع الملك فيصل سوف أبحث هذا الموضوع بالذات . ثم قال إنني أعلم أن أكثر من مائة ألف شاب عندنا هنا تخرجوا من جامعات الغرب أو الشرق ، وأنا أعلم أن أكثرهم انحرفوا عن الدين وهم كذلك أو أكثرهم ضدي ، ولكننا لسنا ملوكاً متجبرين متغربين بحيث نحكم على مخالفينا بالموت ، أو السجن بل يجب علينا أن نستعمل معهم الوسائل العلمية حتى نقنعهم بخطئهم ، ونردهم إلى الصواب ولكن يجب بكل صراحة أن نتدارس هذا الموضوع الخطير حتى نصل إلى طريقة العلاج

الحاسمة ، ثم شكرني كثيراً على كلامي واقتراحاتي وشرحي لحقيقة أوضاع الشباب في العالم الإسلامي وأنها مع كل هذا لا تزال بخير ولكن يجب أن نبادر إلى علاجها قبل أن يستفحل الشر .

ثم أمر بأن أقوم بجولة واسعة في إيران لأشاهد معالمها وآثارها الإسلامية وألقى رجالها وعلماءها .. وكان ذلك بحمد الله حيث زرت مدينة : قم وخراسان ، وأصفهان ، وشيراز .. هذه المقابلة وصفت بأنها موفقة جداً .. هذا ما قاله لي السفير السعودي الموفق في إيران آنذاك الاستاذ عرب هاشم وكان وفقه الله هو الذي يترجم بيني وبين الشاه فلما خرجنا أعجب كثيراً بأسلوبي في الخطاب ثم قال لي : لقد درست حياة الرجل كلها حتى واجهته بهذه الحقائق وقابلته هذه المقابلة الموفقة جداً .. فقلت لسعادته : هذه هي طريقي في مقابلة الملوك والرؤساء ولا أرضي لنفسي أن أقابل شخصاً منهم أجهله . وبماذا أكلمه لو كنت أجهله ؟

مقابلة إمبراطور الحبشة

المثل الثاني الذي وددت أن أذكره لقرائي الكرام .. هو مقابلي لإمبراطور الحبشة هيلا سلاسي ، وإني والناس جميعاً يعلمون موقفه العدائي الصريح من الإسلام والمسلمين ، وتعصبه الشديد وأنه سبط يهوذا . بل ربما يعتبر هذا الرجل الخصم الألد للإسلام والمسلمين في أفريقيا .

ولكن الظرف العالمي بدأ يتحول والمنطقة بدأت تشهد عدواً جديداً شرساً قوياً خطيراً لا يُبقي ولا يذر ، يكتسح المنطقة ويقضي على أمنها وسلامتها كما يقضي على عقيدتها ودينها ومثلها العليا ، وهي الشيوعية الملحدة الحمراء ، والسياسة ليس لها استقرار بل تتمشى مع المصالح .

والحبشة نفسها وضعها اليوم غير وضعها بالأمس فالعدو الجديد هنا بدأ يذر قرنه في أوساطها ثم هي أصبحت مركزاً لمنظمة الوحدة الإفريقية وهذه المنظمة لها وزنها وثقلها في الميزان السياسي العالمي .

وكان في تقديرنا أننا لو طمّنا الرجل وفتحنا حواراً معه لمد يده إلينا وتعاون معنا وربحناه وربحنا من ذلك عزاً للمسلمين هناك ونصراً ، وتنفيساً ودفعاً لهم إلى الأمام . . وهم بفضل الله صامدون على دينهم وعقيدتهم وكان ذلك الوفاق لصالح الطرفين بل لصالح المنطقة كلها .. من أن تصلها يد التخريب والتدمير .

والملك فيصل حفظه الله أكد عليّ أنه عند مقابلتي للإمبراطور خاصة أن أصارحه في أمور هامة تكون في صالح البلدين وكان ذلك والحمد لله .

لقد دخلت على الإمبراطور بقصره في أديس أبابا وكان ذلك في يوم الخميس ٢٣ / ٣ / ١٣٩٣ الموافق ٢٦ / ٤ / ١٩٧٣م. دخلت على الإمبراطور ولم يكن يعلم طبيعة وفحوى الرسالة الشفوية التي أحملها إليه من الملك فيصل .. فوجدته منقبض النفس ، مقطب الجبين ، عليه آثار الغضب والانكماش فسلمنا عليه وقد وقف لنا فصافحناه ، وجلسنا ثم بدأت الحديث فبلغته تحية وسلام الملك فيصل قائلاً له : « يسرني أن أحمل التحية من إمام المسلمين إلى رجل يعتبر في المسيحية إماماً . ونحن المسلمين لنا هنا تاريخ لا ينسى ونشعر أن للحبشة ديناً علينا معشر المسلمين فقد حمت الحبشة وأكرمت صحابة رسولنا العظيم عليه الصلاة والسلام في هجرتهم الأولى والثانية .. وأكرمت وفادتهم وردت عنهم أعدائهم ، وهذه وشائج تاريخية لا يمكن أن تطوى أو تنسى .

كما لا ننسى لكم يدكم الكريمة في طبع ترجمة معاني القرآن العظيم باللغة الحبشية الأمهرية .. وإني أشكركم على ذلك باسم رابطة العالم الإسلامي ومجلسها التأسيسي وأمينها العام الذي طلب مني خاصة أن أبلغكم شكره على هذه الخدمة الطيبة لكتاب الله ودين الله الإسلام ، وأنت رجل صاحب دين فلا غرابة إن خدمت الإسلام بطبع كتاب الإسلام » .

ثم شكرته على قيامه ببناء مسجد للمسلمين على نفقته في أريتيريا وأنا أعلم أنه بنى إلى جانب بنائه للمسجد خمسين كنيسة للنصارى وملاً عاصمتها خاصة في أسمرا ، ولكنني أسير على طريقي التي اتبعها وهي أنني إذا وجدت لرجل ما ،

مائة سيئة ووجدت له حسنة واحدة ذكرت حسنته ليزيد فيها وشجعتة عليها ليكثر منها . وتركت سيئاته لعل الله أن يجعله يثوب ويؤوب ونحن مأمورون شرعاً بأن نترك عيوب الناس وننشغل بعيوبنا ورحم الله عبداً شغله عيبه عن عيوب الناس .. إنني بعد أن كلمت الامبراطور بهذه الكلمات تغيرت أسارير وجهه وانبسط وارتاح واقتر فمه عن ابتسامات عريضة وتململ وتحرك .. ثم كلمنا بكلام رقيق جميل ، فذكر العلاقات التاريخية القديمة بيننا وبينهم وشكر الملك فيصل ورابطة العالم الإسلامي وشكرني على ما أبدت وأصبح غيره الذي دخلنا عليه ، وبعد ذلك كلمته في الأمور التي حملت الرسالة من أجلها فتجاوب معي تجاوباً مطلقاً وأيدني في كل ما قلت وكان مسروراً جداً حتى إننا بعد أن أنهينا محادثاتنا وقمنا لنخرج وعند توديعه شد على كلتا يدي بكلتا يديه في مصافحتي له وقال لي باللغة العربية وباللهجة السعودية : « أبغى أشوفك في البلد حقتك » فقلت له ضاحكاً : « هذه مباغته تكلمني باللغة العربية . مَرَحَباً بك منذ الآن .. وأنت ضيف الفيصل وأرجو أن يتحقق ذلك قريباً » .. ثم خرجنا والرجل متأثر بالمقابلة جداً حتى نقل لي الأخ الأستاذ حسين بافقيه القائم بأعمال السفارة السعودية في أديس أبابا ، وكان معنا في المقابلة .. نقل لي أن وزير البلاط الامبراطوري قال له : « إن الامبراطور تأثر بالمقابلة جداً حتى قال لي .. هذا الرجل قوي وعظيم اجعلوه ضيفي الخاص » .. هذا ما قاله لي الأخ القائم بالأعمال بالحرف الواحد مما يدل على أن حسن السياسة والكياسة في القول تفعل فعلها العجيب . وبعد زيارتي هذه الموفقة التي ارتاح لها المسلمون جميعاً هناك بدأت الاتصالات السياسية والزيارات الرسمية بين الحبشة والمملكة وبدأ تزاور الوفود على مستوى الوزراء وأخيراً زار الامبراطور المملكة والتقى مع الملك فيصل . وعند حرب رمضان المباركة أعلنت الحبشة مقاطعتها لاسرائيل وتأييدها للعرب .. ومن كان يصدق أن الحبشة تتحول هذا التحول السريع ، وتقاطع إسرائيل بعد أن كانت قاعدة هامة ونصيرة قوية لاسرائيل ؟ ولقد كانت مقاطعة الحبشة لإسرائيل ضربة موجعة ، وصفعة مخزية قاتلة لهذه الدولة المسيخة « اسرائيل » وهكذا المساعي الطيبة إن

بذلت وأريد بها وجه الله عز وجل آتت أكلها الطيبة ، وثمارها اليانعة وذلك بفضل الله وحده ، وجزى الله الملك فيصل أوفى الجزاء وجعله دائماً قدوة ومثلاً للقادة والزعماء .

ثم بعد هذا أود أن أقول لقرائي الكرام :

إن الأسلوب الحكيم الذي اتبعته عند مقابلتي للملوك والرؤساء جعلهم يتقبلون مني صراحتي المتناهية وقوتي في الحديث والكلام ، ولقد بلغتهم دعوة الإسلام خاصة المسلمين منهم وناديتهم لنصرة الإسلام ، ونصحتهم أن يأخذوا بنظام الإسلام وأن يحكموا بمبادئه وأن يقيموا حدوده وإذا أرادوا حفظ أنفسهم فعليهم بحفظ الإسلام (إحتفظ الله بحفظك) كما شرحت لهم عدالة الإسلام ، وأهدافه وسبقه للتطور الحضاري والعلمي وأنه الدين الشامل الكامل ، الذي ضمن سعادة الدنيا والآخرة ، كما شرحت قضيتنا الكبرى قضية فلسطين . وأسهب في بيان خطر إسرائيل الدولة المسيخة العنصرية الخبيثة ، ولقد وجدت الرضا والقبول بل وجدت البشر والانشرح والارتياح والسماح .. وكانوا يؤيدونني في كل ما أقول ، بل ويستزيدني البعض منهم ، لذا فقد استغرقت مقابلاتي لبعض الملوك والرؤساء أكثر من ساعتين ونصف الساعة ، ولم تقل مقابلة أي واحد منهم عن ساعة كاملة . ولقد أعطيتهم وأخذت منهم ، والدنيا أخذ وعطاء وإكرام ووفاء ، أعطيتهم ما يستحقون من شكر ودعاء ، وتقدير ومدح وثناء ، والدعاء واجب للملوك والرؤساء ، يقول الإمام الحسن البصري رضي الله عنه (لو كانت لي دعوة صالحة لجعلتها للسلطان ، فإن الله يصلح بصلاحه خلقاً كثيراً) .

أعطيتهم هذا ومن كل قلبي ، وأخذت منهم تأييداً وتمجيذاً لإسلامي الحبيب الذي وهبته حياتي ، ورضى بمبادئه ، وثناءً على رسالته الخالدة الماجدة ، ثم أصبحوا لي عوناً لأداء مهمتي وتبليغ دعوتي وإسماع صوتي للأمم والشعوب وهناك تأثير باطني على القلوب والنفوس والأرواح ، لا تظهر آثاره إلا بعد حين فالكلمة الطيبة إذا أقيمت بقوة ، وصدق وصراحة ، وهي حق بطبيعتها لا بد أن

تفعل فعلها في النفوس ولو بعد حين بإذن ربها ولا يمكن أن تذهب عبثاً ولا جزافاً .
أما بالنسبة للرؤساء غير المسلمين فقد أخذت مثل هذا وزيادة عليه ، أخذت
تقديرهم للمسلمين وزيادة تكريمهم .. بل وتغيير سياستهم نحوهم ، عندما
تأكدوا أن وراءهم من وراءهم . ولقد دعوتهم إلى الإسلام وشرحت لهم أهدافه
السامية وأرجو الله أن يهدي قلوبهم أجمعين لدينه القويم وصراطه المستقيم .

أكتفي بهذا المقدار ، ولا أريد أن أكثر من الأمثال وسوف يجد القارئ
لرحلاتي الكثير من مقابلاتي مع الملوك والرؤساء ومنها سوف يعلم طريقتي وأسلوبني
في الحديث والخطاب وأرجو أن تكون مقبولة عند الله عز وجل أولاً ، وأن تجد
القبول عند الناس ثانية كما أرجو أن تكون درساً نافعاً لمن يأتي بعدي من الدعاة
إلى الإسلام ، ويحب أن يقوم بمثل ما قمت به في هذه الرحلات المباركات
ويؤفّق لذلك .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على إمام الدعاة والهداة سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين .



مقدمة

أفريقيا المسلمة

القارة الأفريقية الخضراء ، زينة في القارات ، ومستودع للكنوز والثروات ، ومنبع للرجولات والبطولات ، ومقر للمؤمنين والمؤمنات . دخلها الإسلام العظيم أول من دخلها قبل أن يعرف العالم الغربي أو الشرقي كيف يدخل هذه القارة وقام الإسلام فيها بدوره الحضاري في أقطارها الشرقية والوسطى والغربية والشمالية والديانة الكبرى اليوم السائدة في أفريقيا هي الإسلام ، ومع ذلك فإن أفريقيا المسلمة لا تزال مجهولة لدى العالم العربي والإسلامي ، ومجهول ما فيها من كنوز وخيرات وثروات يانعات . وذُكِرَ أن أفريقيا .. اسم مأخوذ عن أحد ملوك التبابعة من اليمنيين وهو : (أفريقس) . والتبابعة في التاريخ القديم ملوك أشداء ، ذوو حضارة وعطاء ويقفون في المنعة والسطوة والشهرة ، على قدم المساواة مع قياصرة روما ، وأكاسرة فارس ، بيد أن نفوذ التبابعة كان يمتد غرباً على أفريقيا ، وشرقاً حتى أقاصي الهند ويتوغل في الجنوب حتى أبعد جزر الأوقيانوس الهندي .

وقد بدأ الاتصال بأفريقيا على عهد الرسول العظيم محمد عليه الصلاة والسلام . حيث أمر صحابته الكرام بالهجرة إلى الحبشة . وهي جزء مهم وكبير من أفريقيا الشرقية . وقال عليه الصلاة والسلام للصحابة الكرام حينما اشتد عليهم الأذى من مشركي مكة : اخرجوا إلى جهة أرض الحبشة . فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد . وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ، وحصلت هجرتان إلى الحبشة واستطاع الصحابة الكرام أن يزرعوا بذور الإيمان هناك وينشروا الإسلام . حتى أسلم النجاشي ملك الحبشة نفسه آنذاك ، وكان للعرب منافذ وأبواب يدخلون منها إلى أفريقيا منذ عهود التبابعة ، فلما تحول التبابعة إلى الإسلام

اتسعت تلك المنافذ والأبواب عن ذي قبل لا سيما في أريتريا ، والصومال وشطآن المحيط الهندي بالاضافة إلى السودان الذي غمرته القبائل العربية الوافدة عليه من الشرق ، والشرق الشمالي خاصة . وكثر تبادل التجارات والزيارات وبهذه الطريقة نقل المسلمون الإسلام إلى أفريقيا عن طريق السودان والصومال وأريتريا والحبشة . وهذه كلها تقع في شرق أفريقيا وكل هذه الأقطار بفضل الله اليوم إسلامية خالصة ما عدا الحبشة ونسبة المسلمين في الحبشة تزيد عن ٦٥٪ .

أما شمالي أفريقيا وغربيها فقد بدأ الفتح فيها على عهد الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه وأرضاه . وإلى القراء الكرام ما نقله أهل السير في هذا الباب : قالوا : قال الصحابي الجليل المسور بن مخرمة خرجت من منزلي بليل أريد المسجد ، فإذا عثمان بن عفان في مصلى النبي ﷺ ، فصليت خلفه ، ثم جلس فدعا طويلاً . حتى أذن المؤذن ثم قام منصرفاً إلى بيته . فقامت فسلمت عليه ، فقال : يا بن مخرمة ! إنني استخرت الله في بعث الجيوش إلى أفريقيا . فما رأيك ؟ قلت : خار الله لأمر المؤمنين ، اغزوها : قال : اجمع لي أصحاب رسول الله ﷺ حتى أستشيرهم . فما أجمع عليه أكثرهم فعلته . ولتكن أنت رسولي إليهم واحضر معهم . وبعد أن استوثق عثمان رأيهم خطب الناس ودعاهم إلى غزو أفريقيا . فخرج في سنة ٢٧ هجرية عشرون ألفاً من الصحابة والتابعين ، يقودهم عبدالله بن أبي سرح . وقطعوا مفاوز برقة وطرابلس ، ثم دخلوا أفريقيا ، ونزلوا بالقرب من مدينة (سببلة) مقر ملك الروم (جرجير) ولما علم الخبر خرج إليهم في مائة ألف من الروم والبربر . والتقى الجمعان ودارت بينهما معركة حامية الوطيس انتهت بقتل جرجير وتشيت جموعه . وركونهم إلى الصلح . وعندئذ أرسل أمير الجيش إلى الخليفة عثمان بن عفان يبشره بما فتح الله على المسلمين في أفريقيا .

وكان رسوله إلى الخليفة عبدالله بن الزبير . ووصل المدينة المنورة ، وقص الخبر على الخليفة فقال له : يا بني أتقوم بمثل هذا الكلام في الناس ؟ فقام عبدالله ابن الزبير في الناس خطيباً وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إنا

خرجنا للوجه الذي علمتم فكنا مع وال حفظ وصية أمير المؤمنين كان يسير بنا للأبردين^(١) ويخفض بنا في الظهائر ويتخذ الليل جملاً . يعجل الرحيل من المنزل الجذب . ويطيل اللبث في الحصب .

فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا ، حتى انتهينا إلى أفريقيا فنزلنا منها حيث يسمعون سهيل الخيل ، ورغاء الإبل ، وقعقة السلاح . فأقمنا أياماً نريح كراعنا ، ونصلح حالنا . ثم دعوناهم إلى الإسلام ، فأبعدوا عنه ، فسألناهم الجزية عن صغار . فكانت هذه أبعدها فأقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة ، تختلف إليهم رسلنا . فلما آيسنا قام أميرنا خطيباً فينا ، فذكر فضل الجهاد ، وما لصاحبه إذا صبر واحتسب ، ثم نهض بنا إلى عدونا فقاتلناهم أشد القتال يومنا . وصبر فيه الفريقان ، فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة ، واستشهد لله رجال من المسلمين . فبتنا وباتوا ، وللمسلمين دوي بالقرآن كدوي النحل . وبات المشركون في خمورهم وملاعبهم . فلما أصبحنا أخذنا مصافنا فزحف بعضنا إلى بعض فأفرغ الله علينا صبره ، وأنزل علينا نصره ، ففتحناها من آخر النهار ، فأصبنا غنائم كثيرة وفيئاً واسعاً . وكان الأعداء قد خرجوا عليهم بمائة ألف مقاتل وهم عشرون ألفاً وبعد هذا الفتح المبين (لتونس) وكانت تسمى أفريقيا . عاد عبدالله بن أبي سرح إلى مصر بعد أن أقام بأفريقيا سنة وشهرين . وتعرف هذه الغزوة بغزوة العبادلة بمشاركة سبعة من الصحابة فيها اسمهم عبدالله وهم :

- ١ - عبدالله بن أبي سرح
- ٢ - عبدالله بن الزبير
- ٣ - عبدالله بن عمر
- ٤ - عبدالله بن عباس
- ٥ - عبدالله بن جعفر
- ٦ - عبدالله بن مسعود
- ٧ - عبدالله بن عمرو بن العاص

ولما استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان . سير لغزو أفريقيا جيشاً كبيراً بقيادة معاوية بن حديج الكندي عام ٤٥هـ . ففتح سوسة ، وبنزرت ، وجلولا من بلاد

(١) أي صباحاً ومساءً .

تونس وبعث جيشاً في البحر إلى صقلية ، فاستولى عليها ، ثم قفل راجعاً إلى مصر فعين عوضه القائد المظفر عقبة بن نافع الفهري ، وقد ذكر أن معاوية بن حديج غزا أفريقيا ثلاث غزوات .

أما الأولى ففي سنة ٥٣٤هـ . وهذه لا يعرفها كثير من الناس ، وأما الحملة الثانية فكانت سنة ٥٤٥هـ . ، وأما الثالثة فكانت سنة ٥٥٠هـ . وبها تم النصر والفتح على يد القائد البطل والصحابي الجليل الشهيد عقبة بن نافع .

هكذا دخل الإسلام في عصوره الأولى هذه القارة الجبارة . ولقد قدر الإسلام لهذه القارة مكانتها . وأعطاهما ما تستحق من احترام واهتمام وتقدير . فهو أول دين يدخل هذه القارة . والعرب المسلمون أول الأقوام التي تفتح هذه القارة ، وتحمل إليها العقيدة السليمة الصحيحة عقيدة التوحيد ، كما حملت إليها الحضارة الإنسانية التي رسم قواعدها الإسلام ، وجعلها على أسس قويمه من الأخلاق والإيمان . ومحمد عليه الصلاة والسلام هو نبي هذه القارة منذ أن بُعث إلى اليوم وهو اليوم حبيبها وقرّة عينها . تفتديه وتفتدي دينه بالمهج والأرواح ، وهو نبيها ونبي أحفادها وأحفاد أحفادها إلى يوم الدين كما هو صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى كافة البشر في جميع العصور والأمصار وإذا كان هناك في أفريقيا أنبياء سبقوا رسول الله محمداً ﷺ على مثل ما أخبر به ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ فصلوات الله عليهم أجمعين . ولكن رسالة محمد نسخت ما قبلها من النبوات والأديان والرسالات وأقامت الإسلام ديناً للبشرية كافة ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

ولقمان عليه السلام الذي سجل الله وصيته لابنه في القرآن . بل وأنزل سورة كاملة في القرآن العظيم سميت بسورة لقمان . هذا الحكيم العظيم من أفريقيا ومن النوبة بالذات في شرقي أفريقيا ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : إنه عبد أسود ذو مشافر ولكن الإسلام العظيم قضى على التمييز العنصري وسأوى

بين الناس وجعل الميزان في الإيمان . وبالتقوى يجري التفاضل بين بني الانسان فلا فضل لعربي على عجمي . ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض . ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والكل لآدم وآدم من تراب . هذا ما نطق به رسول الإنسانية محمد عليه الصلاة والسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان . يوم لم يعرف الناس هذه المعاني ولم يدركوا أبعادها وآثارها .

ولكنه رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو الا وحي يوحى . ولقد بقي الإسلام العظيم يؤدي ويقوم بدوره الحضاري العظيم في القارة الأفريقية الجبارة . خاصة في أقطارها الشرقية والوسطى والشمالية وظل قرابة سبعة قرون من الزمن وهو يسير في نهجه القويم ، وطريقه المستقيم حتى إذا استولى المماليك على مصر وسقطت عاصمة الحضارة العباسية الإسلامية بغداد على أيدي التتار وأخذ المد الإسلامي ينكفي عن صقلية والأندلس ثم جاءت الحملات الصليبية الثمانية الخبيثة والتي قذفت ديار الإسلام بأكثر من مليوني جندي حاقد . حتى أنهكت الحروب الصليبية الأمة الإسلامية وجيوشها . عند ذلك هوى العالم في الظلام حينما انحسرت حضارة الإسلام إلا أن أوروبا أخذت نتيجة هذه الأحداث الجسام . تسترد بتأثير ما أحدثه الإسلام نفسه في حياتها وتطورها . أخذت تسترد ذكريات أثينا وأمجاد روما ثم أغرتها تلك الذكريات والامجاد شيئاً فشيئاً بإعادة أيام الاسكندر الكبير وفتوحاته وسطوه وسيطرة الامبراطورية الرومانية واتساع رقعتها .

ولقد دام هذا الجو الفكري التاريخي قرابة ثلاثة قرون . ثم خلالها تم اكتشاف

العالم الجديد « أميركا » ونشوء ممالك في أوروبا الشمالية والوسطى بعد إنكلترا وفرنسا وأسبانيا . فما أقبل القرن الثامن عشر حتى نشطت حركة الاستعمار . وشملت معظم أنحاء العالم بعد أن شغلت كل من إنكلترا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال باستعمار العالم الجديد « أميركا » منذ اكتشافها إلى أن اتجهت من بعد إلى أفريقيا والشرق الأقصى والهند والفلبين وجزر المحيط الهندي . والبرتغال أسبق هذه الدول إلى المناطق الشرقية . وإذا كان الاستعمار كله شراً على البشرية وعلى ديار المسلمين بالذات فشر أنواعه وأخبثها الاستعمار البرتغالي والاستعمار البلجيكي والفرنسي .

وأخذ الاستعمار بعد تمكنه يعمل على سد المنافذ على الإسلام والمسلمين وعمل على سد المنافذ إلى الهند وما يليها من الشرق والجنوب . وتقوم هذه المنافذ في البلدان التي يسودها الإسلام في حوض البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وراحت سياسته كلها تدور في الداخل والخارج على سد هذه المنافذ ليستقل بحرب الإسلام والقضاء على المسلمين .

وكان البرتغاليون قد حاولوا منذ وطئت أقدامهم أرض موزمبيق وأنغولا أن يسدوا هذه المنافذ على الإسلام وتبعهم الانكليز في ذلك والفرنسيون والألمان في تانزانيا والكاميرون وغيرهما ، والايطاليون في ليبيا والصومال ، وحشد هؤلاء الاستعماريون جميعاً - جيوشاً جرارة من المبشرين النصارى واستخدمهم الاستعمار لايجاد طوائف مسيحية في تلك المناطق الأفريقية التي لم تكن تعرف غير الإسلام وبقايا الوثنية التي خلفها الآباء والأجداد وأراد الاستعمار إيجاد الطوائف المسيحية بواسطة جيوش المبشرين ليضرب بالمسيحيين - المسلمين ويضرب بعد ذلك الوثنيين بهؤلاء وهؤلاء ، ولا يتورع بعد ذلك أن يضرب طائفة مسيحية كالكاثوليك مثلاً بطائفة مسيحية أخرى مثل البروتستانت على نحو ما حدث في أوغندا - والاستعمار دينه مصالحه فقط فهو لا دين له ، إنما استعمل المسيحية لأغراضه السياسية ومقاصده الاقتصادية ، والمسيحية نفسها دين طارئ على القارة الافريقية . فليس لها جذور أصيلة في نفوس الناس ولا في قلوبهم ، ولكنها المصالح الذاتية والأموال التي بذلت والثقافة التي حصرت فيهم . فلا يُقبل الطالب المسلم في مدارسهم التبشيرية الخبيثة حتى يبدأ مثلاً بتغيير اسمه ، فإذا كان اسمه محمد قالوا له نسجلك واسمك « جون » منذ الآن ، وإذا كان اسمه عمر أو أبا بكر قالوا له : أنت ليوبولد الخ .. والمسيحية بعد ذلك تاريخها صعب تاريخ الاستعمار الأسود في أفريقيا . كما أن هناك حقائق لا تنكر وإن كان الاستعمار الخبيث لجأ إلى إخفاء تلك الحقائق التاريخية . وما كان يستخدم من وسائل الارهاب والقمع والقتل لارهاق الزنوج السود أهل القارة الأفريقية والقبض عليهم والتجارة بهم وبيعهم بأبشع وأخس صور القرصنة الوحشية وتجارة البشر . والاستعمار أخفى

هذه الحقائق تحت ستار من مقاومة النخاسة ومنع التجارة بالماشية البشرية ،
وفوق هذا وذاك فقد ألصق تهمة هذه القرصنة الأمريكية والأوربية بالعرب
والمسلمين وأخذ يغذي بها الجيل المتعلم ويدرسها مع صور مزورة للعرب وفي
أيديهم الحبال وهم يجرون السود لبيعهم في سوق النخاسة . والعالم كله يعلم
والأفريقيون أنفسهم يعلمون كذلك أن الإسلام العظيم أول من دعا إلى تحرير
العبيد ، وشرع الحرية للبشر ودعا إليها بمختلف الوسائل فهو أرحم بهم من
أنفسهم وهم يدرسون مبادئه ، ويعلمون ما صنعه في هذا السبيل لذا فقد انقشع هذا
الظلام وزال مع زوال الاستعمار ، وظهرت الحقائق للعيان وذهب الاستعمار إلى
غير رجعة ، وبقي الإسلام دين القارة الأفريقية الحبيبة . وبدأت أفواج الشباب
المتقف من الذين ضللهم الاستعمار تعود إلى دينها وتنبذ المسيحية التي صحب
تاريخها تاريخ الاستعمار الأسود وتعتنق الإسلام عن دراسة وعلم وفهم .

ومن فضل الله فقد كان للإسلام دور عظيم ، وموقف لا ينساه أبناء أفريقيا
بما فيهم غير المسلمين في تحرير البلاد من نير الاستعمار . فقد كان المسلمون
دعاة تحرر من النفوذ الاستعماري . جاهدوا الاستعمار بأموالهم وأنفسهم ،
وأيقظوا روح الجهاد في شعوب هذه القارة . ودور الإسلام في أفريقيا كان كدوره
في الجزائر العزيزة ، التي ظن الاستعمار أنها انتهت أو أوشكت شخصيتها
الإسلامية الأصيلة وحتى هويتها الأفريقية أن تنطمس ثم لم ينقذها من ذلك رغم كل
العوامل التي تجمعت عليها وجمعت لتحقيقه سوى إسلامها العظيم الذي وقف
في وجه الاستعمار كالطود العظيم يصارع ويجاهد ويصبر ويصابر حتى طرد
الاستعمار من الجزائر وبقي الإسلام وبقيت الجزائر للعروبة والإسلام .

ورحم الله الشيخ الأكبر عبد الحميد بن باديس إذ يقول في نشيده للجزائر :

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب
أو رام إدماجاً له رام المحال من الطلب

وما فعله الإسلام في الجزائر هو نفسه الدور الذي فعله في أفريقيا ، والأفريقيون غير المسلمين يعلمون هذا ويشهدون به ويقرون للمسلمين بالشجاعة والصدق والجهاد في سبيل التحرير والانعقاد من ذل الاستعمار الغاشم وبعد استقلال الأقطار الأفريقية وتحريرها من الاستعمار الغاشم أصدر أكثر الرؤساء الأفريقيون غير المسلمين مراسيم جمهورية يعترفون فيها بالإسلام كدين سماوي لأهله حق التجمع للعبادة وحرية الدعوة إليه بمختلف الوسائل وإقامة المساجد والمعاهد العلمية الإسلامية الخ .

بقي أن نذكر بالدليل القاطع إسلامية هذه القارة الجبارة التي أطلقت عليها « أفريقيا المسلمة » ليكون القارى على بينة من الأمر فالإحصاءات الأخيرة دلت على أن نفوس سكان القارة الأفريقية قد وصلوا إلى (٣٥٠) ثلاثماية وخمسين مليوناً من البشر وقد اعترفت وكالة الأنباء التبشيرية بروما حين تناقلته وكالات الأنباء ونشرته الصحف حسب الإحصاء السنوي الأخير الذي أصدرته الكنيسة أن عدد النصارى الكاثوليك في أفريقيا يقدر رسمياً بأربعين مليوناً من البشر . وإذا أضفنا عشرة ملايين أخرى لطائفة البروتستانت وغيرها من الطوائف يصبح مجموع عدد النصارى في القارة كلها خمسين مليوناً فقط وأنا واثق كل الثقة أن هذا العدد مبالغ فيه ولكنني أقول على افتراض صحته فإن الكثرة العددية الساحقة لا تنزل للإسلام وأن القارة إسلامية صرفة وبحق وصدق وجدارة وإيكم بعض أعداد المسلمين في هذه القارة المسلمة الحقيقية .

عدد المسلمين

لنا في شمال أفريقيا العربي المسلم قرابة سبعين مليوناً من البشر .	٧٠
ولنا في غرب أفريقيا موريتانيا والسنغال ومالي والنيجر وغينيا وفولتا وساحل العاج وسيراليون .. الخ خمسون مليوناً .	٥٠
ولنا في نيجيريا وحدها وهي أشبه أن تكون قارة إذ يبلغ سكانها أكثر من تسعة وسبعين مليوناً ولنا فيها (٥١) مليوناً في الشمال	٥١

فقط حسب الإحصاء الأخير .

٧٠ ولنا في شرق أفريقيا وساحلها الشرقي ابتداء من السودان والصومال والحشة وأرتيريا وكينيا ويوغندا وتانزانيا وملاوي والكونغو .. الخ أكثر من سبعين مليوناً من المسلمين .

٢٠ كما لنا في وسط وجنوب أفريقيا وجزيرة مدغشقر وجزائر القمر وزامبيا وبوتوانا وليوتو وغيرها أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين .

٢٦١ المجموع

فإذا كان هذا عدد المسلمين وهو أكثر من مائتين وستين مليوناً من أصل ثلثمائة وخمسين مليوناً أفلا يحق لنا أن نطلق عليها القارة المسلمة؟؟

والملايين الأخرى الباقية من غير النصارى هم من الوثنيين ولهم طقوس وعبادات مختلفة وهم فرق متعددة فمنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد أصناماً من الخشب أو الحجر ومنهم من يعبد بعض الحيوانات ولكنهم بفضل الله بدأوا يفتحون للإسلام وبدأت أنواره الساطعة تدخل قلوبهم وتنير لهم السبيل وبدأت الأفواج منهم تلو الأفواج تدخل الإسلام وتعتنق دين الله عن رضا واطمئنان ولأضرب مثيلين فقط مما شهدتُ بنفسني من حيث النسبة العددية للمسلمين في جمهورية فولتا العليا، كانت نسبة المسلمين قبل الاستقلال لا تزيد عن ٢٥ بالمائة فقط وقد ارتفعت نسبة المسلمين اليوم إلى ٦٥ بالمائة والازدياد مستمر وهو مشاهد لدى سكان البلاد جميعاً .

وفي جمهورية سيراليون كانت نسبة المسلمين قبل الاستقلال ٢٥ بالمائة وقد قفزت اليوم بفضل الله إلى ٧٥ بالمائة والدخول في الإسلام لم يقتصر على الوثنيين فقط بل هناك موجة عارمة ورجعة كبيرة من أولئك الذين نصّرهم رجال التبشير ورسل الاستعمار وثقفوهم وعلموهم وغيروا أسماءهم الإسلامية كما غيروا

عقائدهم . ترى اليوم المئات من هؤلاء الشبان بل الألوف يعودون إلى الإسلام وينبذون ما سواه من الديانات وتستطيع أن تجد مثل هذا المشهد في كل بلد أفريقي تزوره وإن الداخلين في الإسلام في نيجريا وحدها يزيد عددهم على ألفي شخص في كل شهر حتى أصبح العلماء المسلمون الأفاضل يشكون نقصاً في الرجال الذين يحتوون هؤلاء الداخلين في الإسلام ويعلمونهم مبادئ الدين وأركان الإسلام وأحكام العبادات .

وأخيراً أرجو أن يتحقق الناس أن المستقبل للإسلام في هذه القارة الجبارة وأن الإسلام هو الدين الفطري والطبيعي لسكان هذه القارة لطيبة قلوبهم ورقة شعورهم وسلامة فطرتهم ونقاوة ضمائرهم وسلامة صدورهم وحبهم لهذا الدين ولن حمل إليهم هذا الدين ، خاصة حبهم العميق لسيد الأنبياء والأصفياء والأولياء وسيد العالمين محمد عليه الصلاة والسلام . وحبهم لرسول الله عليه الصلاة والسلام عجب من العجب وهو يفوق الوصف وكما ورد في الأثر « يحشر المرء مع من يحب » فأرجو الله أن يحشرنا وإياهم والمسلمين أجمعين مع سيد المرسلين وإمام المتقين محمد عليه الصلاة والسلام وإخوانه من النبيين والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين وآله وأصحابه الغر الميامين والحمد لله رب العالمين .



دول غرب إفريقيا

التي زارها المؤلف

- ١ - جمهورية موريتانيا الإسلامية .
- ٢ - جمهورية السنغال .
- ٣ - جمهورية غامبيا .
- ٤ - جمهورية مالي .
- ٥ - جمهورية فولتا العليا .
- ٦ - جمهورية غينيا .
- ٧ - جمهورية ساحل العاج .
- ٨ - جمهورية سيراليون .
- ٩ - جمهورية النيجر .
- ١٠ - جمهورية نيجيريا .
- ١١ - جمهورية الكاميرون .
- ١٢ - جمهورية تشاد .
- ١٣ - جمهورية الكابون .

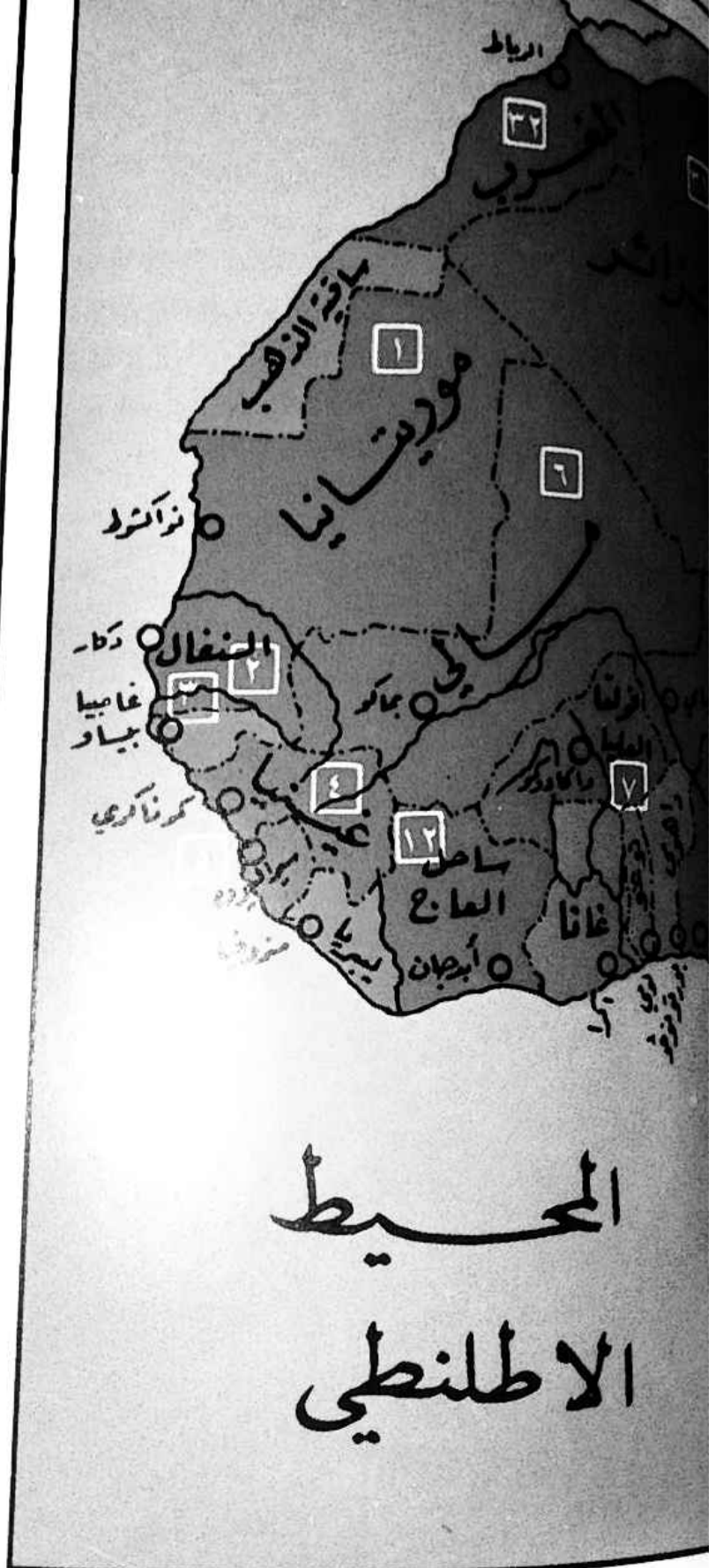


دول أفريقيا المسلمة
التي زارها المؤلف حسب تسلسلها في الكتاب

غرب أفريقيا	وسط وشرق أفريقيا
١ - موريتانيا	١٣ - الصومال
٢ - السنغال	١٤ - السودان
٣ - غامبيا	١٥ - الحبشة
٤ - غينيا	١٦ - أريتيريا
٥ - سيراليون	١٧ - كينيا
٦ - مالي	١٨ - يوغندا
٧ - فولتا العليا	١٩ - رواندا
٨ - النيجر	٢٠ - بروندي
٩ - نيجيريا	٢١ - زائيري
١٠ - الكاميرون	٢٢ - برازافيل
١١ - الكابون	٢٣ - تشاد
١٢ - ساحل العاج	٢٤ - زامبيا
	٢٥ - تنزانيا
	٢٦ - جزائر القدر
	٢٧ - مدغشقر

دول شمال أفريقيا التي
زارها ولم يتحدث عنها في الكتاب

٢٨ - مصر	٣١ - الجزائر
٢٩ - ليبيا	٣٢ - المغرب
٣٠ - تونس	



فريقيا المسلمة

جُمْهُورِيَّةُ مُورِيْتَانِيَا الْإِسْلَامِيَّةِ

ظهر الخميس ٢١ / ٣ / ١٣٩٢ توجّهت إلى مطار (النواصر) بالدار البيضاء بعد أن ودعني الإخوان وودعتهم ، والمطار يبعد عن الرباط قرابة تسعين كيلومتراً . وفي تمام الساعة الرابعة أقلعت بنا الطائرة المغربية (الكرافيل) متجهة إلى (أنواذيبو) أول بلد في موريتانيا بعد المغرب . وعند إقلاع الطائرة كان الجو في المغرب غائماً والمطر ينزل رذاذاً . وبعد ثلاث ساعات من الطيران وصلنا مطار أنواذيبو وكنا قبل الوصول نرى الصحراوات الرملية والكثبان وكأنني أرى النفوذ والكثبان الرملية التي بين الاحساء والدمام في المملكة العربية السعودية . وعند نزولنا من الطائرة استقبلتنا عاصفة رملية شديدة تكاد تقتلع الإنسان من أرضه . ولكنها خطوات بين الطائرة وبداية المطار فدخلناها نحتمي بها من هذه العاصفة الهوجاء . المطار صغير متواضع ولكنه جديد وجميل . لم أجد أحداً في المطار في استقبالي مع العلم بأن سفير موريتانيا في المغرب أبرق عن موعد سفري للخارجية . فسألت معاون الجوازات عن أحد من رجال الحكومة وطلبت أن يتصل بهم ويسأل هل عندهم تعليمات عن وصولي أم لا . إذ أنني يجب أن أبيت هنا ليلة وغداً عصراً أتوجه إلى العاصمة أنواكشوط بالطائرة وبين أنواذيبو وأنواكشوط سبعمائة كيلومتر . اتصل معاون الجوازات وكان مؤدباً جداً وبعد الاتصال أسرع إلى صالة الاستقبال الخاصة وهي غرفة متوسطة مؤثثة أثاثاً جيداً فتح الباب وأخذ بيدي وأدخلني هذه الصالة بكل أدب . ثم بدأ يتم المعاملات حتى حمل أمتعتي بنفسه وجاء بها إلى صالة الاستقبال . وبعد دقائق جاء والي البلد مسرعاً فدخل ، ورحب بي كثيراً واعتذر بأن الخبر وصلهم بأنني سأتي يوم الخميس وليس الأربعاء . وعن طريق باريس وليس عن طريق المغرب . وقال هكذا أفهمتي الخارجية من أنواكشوط . جلسنا قليلاً ثم قمنا واتجهنا إلى البلد حيث أنزلني

في دار الضيافة . وأنواذيبو هذه بلدة صغيرة على ساحل الأطلسي لا يزيد سكانها على خمسة عشر ألف نسمة وهي ميناء لتصدير الحديد ومنطقة ثرية بالأسمك وفيها مصايد ومعامل وتسمى أيضا (بورت اتيان) وهي الميناء الوحيد ، ولم أستغرب هذه العاصفة إذ أن موريتانيا نفسها صحراء ويحدها من الشمال الشرقي الصحراء الجزائرية ومن الشمال الغربي الصحراء الأسبانية فهي فلوات في فلوات . وكلها قاحلة ومنخفضة ما عدا المنطقة الجنوبية الواقعة في وادي السنغال فإنها تمتاز بغزارة مياهها وجودة تربتها ، وهي موطن الخصب فيها .

وإذا كانت النسمات اللافحة تأتي من قبل الفلوات والصحراوات الرملية فإن نسمات الأطلسي النادية التي تحيط بموريتانيا من جهتها الغربية ترطبها وتلطفها ومناخ أنواذيبو اليوم يشبه مناخ جدة أيام الشتاء .

والرومان في القديم أطلقوا كلمة موريتانيا للدلالة على أفريقيا الشمالية الغربية بكاملها ، وكانت المنطقة المعروفة الآن باسم موريتانيا تشكل جزءاً من ولاية المغرب إبان الخلافة الإسلامية الأولى ولم يعثر في المنطقة على معالم تاريخية سابقة للإسلام .

وأكثر سكان هذه البلاد ينحدرون من أصل مغربي عربي وبربري وهناك قرابة بينهم وبين الطوارق المنتشرين في أواسط الصحراء الكبرى ومن الممكن أن يرتقي تاريخهم إلى القرن العاشر حين قام الأمير يحيى بن إبراهيم ، إثر عودته من مكة المكرمة بتنظيم قبيلة ليمتونا البربرية . وانتشر تأثير المسجد الذي بناه بسرعة في جميع أرجاء البلاد . ولا فرق هنا بين عربي وبربري فالكل مسلمون والحمد لله واللغة العربية لغتهم جميعاً ولذلك فهم يحسون جميعاً بأنهم عرب خلص ، وينشد شاعرهم هذا البيت :

إنا بنو حسن دلت فصاحتنا أنا إلى العرب العرباء نتنسب

وفي سنة ١٩٢٠ اعتبر الفرنسيون أراضي موريتانيا وحدة (إدارية) وغدت موريتانيا بالتالي جزءاً من أفريقيا الغربية الفرنسية والمؤلفة من اتحاد ثماني إمارات ومقاطعات في أفريقيا الغربية . وفي استفتاء ٢٨ أيلول سنة ١٩٥٨ صوتت موريتانيا

إلى جانب دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة ، ونتيجة لذلك أصبحت عضواً مستقلاً في الجماعة الفرنسية . وشكل مجلس دستوري لجمهورية موريتانيا الإسلامية في آذار سنة ١٩٥٩ ميلادية . والإسلام هو دين الدولة ، والحرية الدينية مكفولة ، والعربية هي اللغة الرسمية ، والشعب مسلم مائة في المائة والحمد لله . إننا في الشرق كنا ولا يزال القسم الكبير من أهل المشرق يطلقون اسم شنقيط على موريتانيا من باب تسمية الكل باسم الجزء ، كما كنا ولا يزال القسم الكبير من المسلمين يطلقون على المغرب اسم مراکش حتى باكستان لا تعرف المغرب إلا باسم مراکش .

وبالنسبة لموريتانيا أعتقد أن كثرة من خرج من شنقيط من علماء ومحدثين ونسايين أو كلهم ينتسبون إلى بلدة شنقيط . لذا غلب اسم شنقيط وطغى على لفظ موريتانيا ولا زلت أذكر العلامة الكبير محمد حبيب الله الشنقيطي الذي حضرت بعض دروسه في القاهرة وكان آية في الحفظ والرواية وهو صاحب كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم . كما حضرت تشييع جنازته في القاهرة رحمة الله عليه . وكذا العلامة الشيخ محمد الشنقيطي مؤسس مدرسة النجاة في الزبير في العراق وكانت هذه المدرسة ولا تزال قائمة ، مركز إشعاع وبركة وخير على البصرة والزبير . والمدينة المنورة تمتلئ بالشناقطة محيي رسول الله ﷺ وعلى رأسهم العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الأستاذ بالجامعة الإسلامية رحمه الله . وحفظ هذه البلاد للإسلام والمسلمين .

في أنواذيو

الخميس ٢١ / ٣ / ١٣٩٢ = ٤ / ٥ / ١٩٧٢

أصبحنا بمدينة أنواذيو وهي الأقليم الثامن من جمهورية موريتانيا الإسلامية والتي تضم ثمانية أقاليم . كما أخبرني والي أنواذيو وسألته عن معنى هذه الكلمة فقال : تتكون من كلمتين بربريتين أولاهما : نوا . اسم شجرة ومنها نواة -

كشوط . وذيبو : أي الذئب وذكر آخرون أن معناها : البلد الذي لا شجر فيه .
ولقد جاءني الوالي صباحاً الأستاذ حسن ددي واصطحبني بسيارته لنزور معالم
المدينة وتوجهنا الى ميناء التجارة والسماك وشاهدنا بعض البواخر وهي تفرغ
حمولتها مما اصطادته من السمك من قلب المحيط إذ أنها تبخر الى أماكن بعيدة
في المحيط ولها طرقها في علف السمك واصطياده بشباكها المتعددة . وكان العمال
اليابانيون هم اللذين يفرغون السمك إذ أن الشركة التي تعمل مع موريتانيا شركة
يابانية وهناك أربع سفن كويتية تصطاد وتبيع السمك إذ ليس لديها معامل
للتعليب والتصدير ووجدت مثل هذا النشاط لآخواننا الكويتيين في الصومال
عند زيارتي لها وفي مدغشقر ويظهر أن خبرة الكويتيين في البحار جعلتهم يجوبون
هذه المحيطات ويعملون فيها ولكن العمال والبحارة أكثرهم بل جلهم من
الموريتانيين وهذا حتى بالنسبة للشركة اليابانية .

بعد ذلك اتجهنا الى معمل التعليب وهو من أضخم المعامل وأوسعها إذ
بوسعه أن يعلب ويصدر ١٢٠ طناً يومياً من السمك . وهو لشركة أسبانية .
ويديره أسبانيون ، وعندهم ثلاث أشكال للتصدير معلب ، مملح ، طري
وشاهدنا طرق التعليب وتنظيف السمك وتجريده من العظام والجلد وكل ما عدا
اللحم . وخاصة النوع الممتاز (التون) - والمكائن تقوم بكل شيء إلا وضع
العلامة (الماركة) فهناك عشرات العائلات الموريتانيات يشتغلن في إصاق العلامة
على العلب . ثم تصدير السمك الطري وطريقة تبريده بغرف ثلجية درجة الحرارة
فيها ٢٠ تحت الصفر ووضعه في صناديق بعد أن يلف في أكياس النايلون
وأكثره يصدر الى إيطاليا وفرنسا .

أما المملح فستجد أطناناً منه بمختلف الأحجام من السمك كباراً وصغاراً
من وزن ٢٠ ك أو أكثر الى وزن كيلو واحد أو أقل وكله يملح ويجفف بالشمس
فقط على مدارج وقناطر من خشب أعدت لهذا الغرض وهذا النوع يصدر لأفريقيا .
أما ما يسقط من السمك من كل ما عدا اللحم فإنه ينقل ليصنع منه أحسن أصناف
الأسمدة الزراعية فتراه في جهة قاذورات مجمعة في أخاديد بالأرض واللواب

الحديدية تقلبه وتطحنه ، وحدث هنا عن الرائحة ولا حرج فقد كادت رؤسنا تنفلق من الرائحة الكريهة ، حتى تعجبت جداً من وقوف العمال الموريتانيين في وسط هذه الأخاديد وهم يعملون غير مباليين . فسألت الدليل الذي معنا وهو مهندس أسباني ألا تعطون للعمال شيئاً يمنع عنهم هذه الرائحة القاتلة ؟ فضحك وقال لا . . إنهم تعودوا على ذلك . أما الوالي السيد حسن ددى الذي كان معي فسد خيشومه وخرج ولم يطق صبراً . ولكنني صبرت حتى شاهدت أكياس النايلون وقد امتلأت بأحسن أصناف السماد الكيماوي وهي جاهزة للتصدير إلى الخارج . ولكنني أعترف بأنني أخذت عقوبة ذلك . وجع في الرأس طول النهار والرائحة وكأنها تتصاعد الى قمة الرأس . والحمد لله فقد زالت في الليل . وفي هذا المعمل الكبير مكائن خاصة للكهرباء وورشة خاصة لتصليح الآلات . ومستشفى خاص . ومعمل للتحليلات الكيماوية فهم لا يصدرون شيئاً إلا بعد أن يفحص فحصاً دقيقاً علمياً . وهل هو صالح للأكل أم لا .

انتهينا من هذا المعمل ثم اتجهنا الى ميناء تصدير الحديد وهو ميناء ضخمة ترسو فيه بواخر ذات حمولة ٢٠٠ ألف طن تحمل الحديد الخام الذي يصل بالقطار من مركزه الذي يبعد عن أنواذيبو ٦٥٠ كيلومتراً . ولقد شاهدت هذا القطار وأنا في الطائرة ، فعجبت لطوله وهو يسير في هذه الصحراء القاحلة . ولم أعلم ماذا يحمل . ولما جئت الى هذا الميناء شاهدت عربات هذا القطار وهي تحمل الحديد الخام ويجر هذا القطار ١٨٠ عربة كل عربة تحمل ٧٠ طناً من الحديد الحجري والترابي وطول القطار ٢ كيلومتر تدخل العربة وسط قنطرة كبيرة من الحديد مفتوحة وفي أطرافها إسطوانات ضخمة وكلاليب خاصة تمسك العربة وتدور بها الاسطوانات فتفرغ - ما فيها ثم تعود كما كانت وتأتي الثانية فتدفع الأولى وتحل محلها ، وهكذا حتى ينتهي التفريغ . وهناك جبال من الحديد الخام وهو تراب وأحجار ، لونها كلها لون الحديد ونسبة الحديد فيها ٦٥٪ . وهذا الميناء هو ثالث ميناء في العالم يصدر الحديد بهذه النسبة ، وبكميات هائلة تبلغ ستة ملايين طن سنوياً .

وينتقل من الأرض الى البواخر بطرق فنية عجيبة فهو ينتقل من أرض منخفضة الى أعلى سطح في الباخرة ثم يصب فيها لينزل الى مخازنها الكبيرة بآلات ضخمة جداً وكلها أتوماتيكية تدهش الناظر ، ويعجب الإنسان من قدرة الخالق جلّ وعلا الذي علم الانسان مالم يعلم . والشركة التي تعمل في موريتانيا لاستخراج الحديد تساهم فيها ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا . وتساهم موريتانيا فيها بنسبة ٥ ٪ فقط ولها من الربح ٥ ٪ فقط والنحاس كذلك . إذ عندها معدنه وهي عماد ثروتها ورأس مالها .

وادي الذهب

بعد هذا إنتقلنا لندخل منطقة وادي الذهب أو الساقية الحمراء وقد كنت أشاهدها في الخريطة التي معي ولا أعلم وضعها حقيقة فقال لي الوالي الأخ الأستاذ حسن ددي صحراء وادي الذهب قريبة منا فقلت : أرجوك أريد أن ندخلها لتتعرف عليها ، وإذا بها ليس بينها وبين أنواذيبو سوى ستة كيلومترات . وأكوام من الأحجار سموها حدوداً . هدم الله ما بنوا من حدود ثم نقطة موريتانية تابعة للشرطة والجمارك . وانتقلنا فدخلنا القرية الاسبانية (الكويرة) وهي قرية موريتانية والسكان مسلمون - موريتانيون ولكن الحكام والمسؤولين من الأسيان . وهذه هي الصحراء الاسبانية وتمتد الى آلاف الكيلومترات وفيها جبال وثروات ضخمة من الفوسفات وغيره بحيث يعدل الذهب . وكلها مغربية موريتانية أصلاً وفرعاً وشكلاً وموضوعاً وسكاناً ولكنه الاغتصاب ، والاستعمار . وموريتانيا لا تزال تطالب بها في هيئة الأمم وفي كل مناسبة دولية ، وكذا المغرب . نرجو الله أن يردها للمسلمين . تجولنا في القرية ، وهي صغيرة وتشبه أنواذيبو . ونزلنا عند أحد الباعة نتفرج على البضاعة وما كاد صاحب الدكان يعلم أنني من مكة حتى تهلل وجهه بالبشر وشد على يدي يصافحني ويدعو الله أن يرزقه الحج والعمرة بعد ذلك عدنا الى أنواذيبو إذ أن الوالي لم يرغب في البقاء كثيراً هناك وعدنا لدار الضيافة وبعد الظهر تناولنا الغداء مع الوالي وصديق له اسمه عبد

الرحمن بولود ولد دادا ، وهو ابن عم الرئيس المختار ولد دادا وهو شاب مثقف يحمل الماجستير في الاقتصاد من أميركا ويعمل في شركة التنقيب عن البترول في موريتانيا وذو رصانة وعقل وأدب سررت به وتحادثنا كثيرا عن السعودية وموريتانيا . وعرضنا لكثير من المشاكل التي يعانيتها العالم الاسلامي وآخرها محنة باكستان والمؤامرات الدولية التي اجتمعت كلها للغدر والتآمر على هذا البلد المسلم . وليس له ذنب إلا أنه مسلم فقط والله المستعان .

بعد الغداء استرحنا قليلاً وفي الساعة الثالثة بعد الظهر جاءني الوالي بسيارته وكنا على موعد للذهاب الى المطار حيث التوجه الى نواكشوط وكان معه الاستاذ عبد الرحمن ولد دادا وأخبرني بأن وزير خارجية موريتانيا في المطار وسوف تسافرون سوية الى أنواكشوط وقد قدم من باريس بعد أن زار الكويت هو والوفد المرافق له .

الى نواكشوط

ذهبنا الى المطار ولقينا الوزير وسلمنا عليه وجلسنا في صالون الاستقبال نتحدث وفي الساعة الرابعة والنصف أقلعت بنا الطائرة متجهة الى أنواكشوط . وبعد ساعة من الطيران وصلنا بسلامة الله الى أنواكشوط فوجدت في استقبالي الأستاذ السيد يحيى قرملي القائم بأعمال السفارة السعودية ومدير المراسم بوزارة الخارجية الموريتانية ورئيس ديوان فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ عبد العزيز ولد أحمد والشيخ محمد فال البناي رفيقنا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي وعبد القادر مراد من المراسم . ومندوبو الإذاعة الموريتانية ، جلسنا في غرفة خاصة وسجلت لي الاذاعة كلمة حيت فيها شعب موريتانيا وفخامة الرئيس المختار ولد داداه وأبنت بعض المهمة التي جئت من أجلها ، والرسالة التي أحملها من الملك فيصل الى أخيه المختار .

بعد ذلك توجهنا الى المدينة التي لم تكن قبل الاستقلال سوى قرية على شاطئء الاطلسي تحيط بها الكثبان الرملية من كل مكان لا يزيد سكانها عن عشرة آلاف

ساكن . أما اليوم فبلغ سكانها (٨٠) ثمانين ألفاً وزينتها القصور والدور ودوائر الحكومة والشوارع . وهي مقدمة على عمران أكثر وتوسع أكبر . نزلنا في فندق المرحبا والاخوان معي جميعاً .

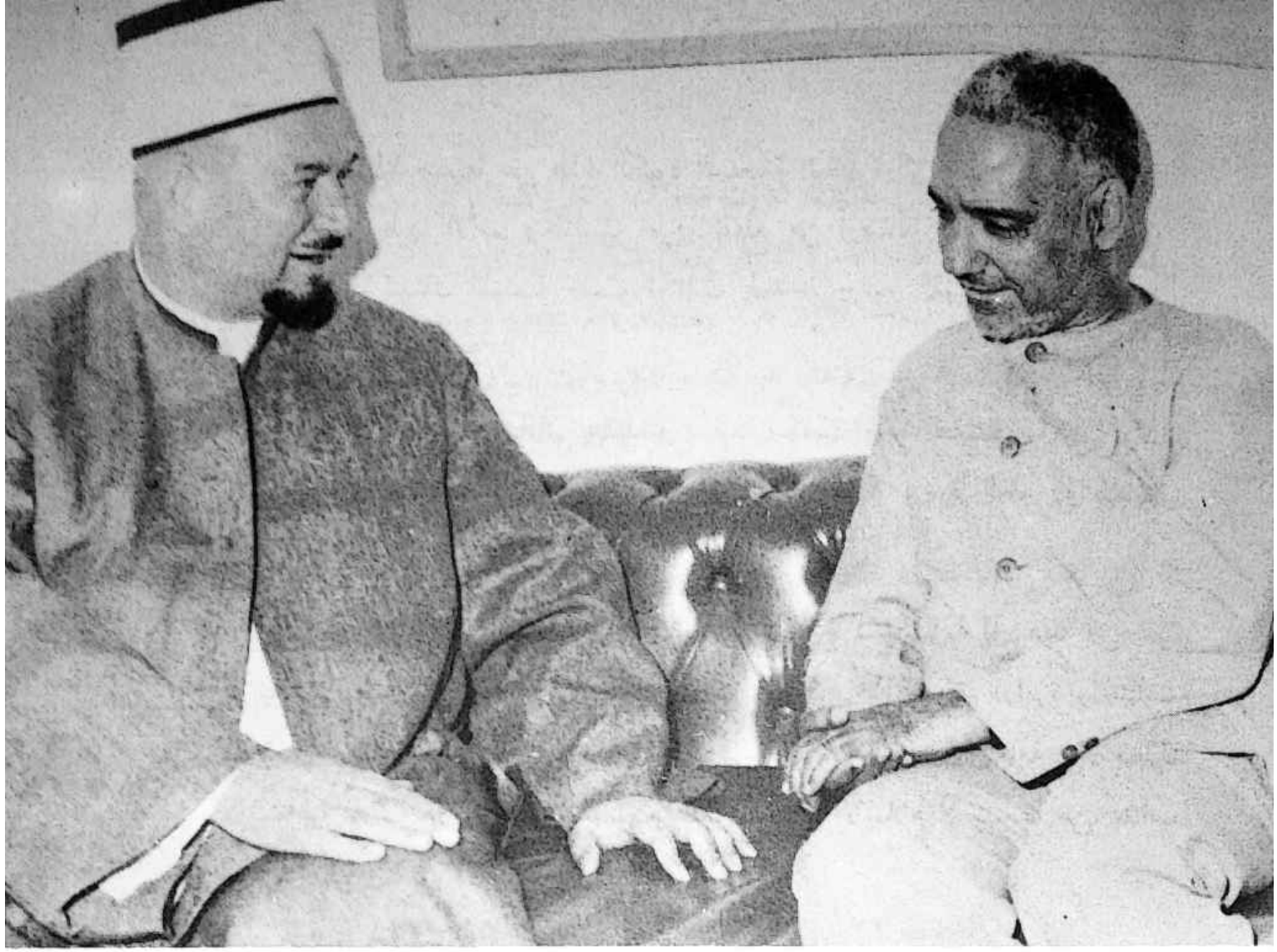
وأخبروني بأن فخامة الرئيس المختار ولد داده سيستقبلني في السادسة والنصف أي بعد عشرة دقائق من وصولي فأسرعت وغيرت ملابسني وحملت الرسالة ومجموعة من مؤلفاتي واتجهنا الى الرئيس .

عند المختار ولد داده الرئيس الموريتاني

وفي الساعة السادسة والنصف وبضعة دقائق كنا عند فخامة الرئيس ، استقبلني بحرارة وتعانقنا . وكان عنده وزير الشؤون الدينية الأستاذ عبدالله ولد بيّه . ورئيس ديوانه عبد العزيز ولد أحمد ، وكان معي القائم بالأعمال الأستاذ يحيى القرمللي بدأنا بالتحية والسلام ثم سألني عن الملك فيصل فبلغته تحيته الطيبة . وأنه والحمد لله بخير وعافية ثم سلمته رسالة الملك فيصل فبدأ بفتحها وقراءتها بعد أن استأذني لأدبه الرفيع وسمو خلقه قرأها بإمعان ودقة ثم قال : جزى الله جلالة الملك الأخ كل خير فنحن نعرف غيرته على الاسلام وحرصه على تطبيق مبادئه خاصة في أوساط الشباب . كما أشار جلالته في رسالته ونرجو أن نكون عند حسن ظنه . ونحن على استعداد لتنفيذ كل ما جاء بها ونيسر لك مهمتك بالشكل الذي ترغبه .

وهنا بدأت الكلام ، وشكرت فخامته على هذه العاطفة الاسلامية النبيلة ، ثم قلت له : في الواقع إنني كحامل التمر الى هجر ، فموريتانيا قلعة من قلاع الاسلام الحصينة وأنت ابن الاسلام ، وفتاه الهمام . والملك فيصل يعرف لك جهادك الطيب المشكور .

وأني أقدر كل التقدير عاطفتك الاسلامية التي حملتك أن تعلنها صريحة وتسميها جمهورية موريتانيا الاسلامية . وهذه الكلمة « الإسلامية » معناها



مع فخامة الرئيس المختار ولد داداه رئيس جمهورية موريتانيا الاسلامية في نواكشوط .

ومغزاها . لذا فإن الله جعل لك هذا المقام الكبير لا في أفريقيا وحدها بل في العالم الاسلامي كله . وإذا رأى الملك حفظه الله أن أول بلد نزوره هو هذا البلد الأمين وأول رئيس نلقاه هو فخامة الأخ الاستاذ المختار ولد داداه فلهذا معناه . فأنت أهل لحمل أمانة الاسلام . والله عز وجل حق عليك وللإسلام حق عليك . فنسألك بالله أن تؤدي حق الله عليك بحماية شريعته ونصرة دينه وكتابه وأن تؤدي حق الاسلام عليك بنشر مبادئه والتمسك بأحكامه ، لا في موريتانيا وحدها بل في أفريقيا كلها . فكن أنت رائد هذه الدعوة المباركة ، وكن أنت قائدها ، ولك أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة . إن الاسلام يا فخامة الرئيس يجتاز أخطر محنة مرت به منذ أرسل الله به نبيه عليه الصلاة والسلام الى الآن ، ومن للإسلام غير أهله وقادته ، وقد ولاكم الله القيادة والريادة ؟ .

والله سائلنا جميعاً عن هذه الكبوة السحيقة الخطرة التي تمر بها هذه الأمة التي تداعت عليها الأمم وتكالبت عليها تقطع من أوصالها هنا وهناك . وآخرها ما حدث لباكستان المسلمة حيث تكتلت ضدها جميع القوى الشريرة وليس لها ذنب الا أنها مسلمة .

إن عزنا وبقاءنا مرتبطان بعقيدتنا ، فإذا سلمت هذه العقيدة سلمنا ، وكنا بحق خير أمة ، نحمل للبشرية التائهة الضالة القلقة دعوة الخير والطمأنينة والهداية والسلام .

إن الله عز وجل يعلم سرنا ونجوانا ، وإن مجرد انتسابنا الى دينه من غير أن نحقق معنى الاستسلام لله وذلك بتطبيق أحكام الله وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وتحكيم شريعته والرجوع إليها في جميع شئوننا الخاصة والعامة . إن مجرد الانتساب للإسلام من غير تحقيق وتطبيق لمبادئ الإسلام لا ينجينا من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة الخ

إنني لا أريد أن أسجل كل شيء هنا بل أكتفي بإشارات لأول كلامي مع المسئولين والله يعلم بأنه كلام كله صراحة وكله حق وكله براهين ، وحجج أريد به لهم السعادة في الدنيا والآخرة . وأريد منهم أن يحيوا للإسلام . لتحيوا شعوبهم بالإسلام . وقيموا جميعاً مجد الإسلام وأشهد بأن الرجل الكريم المختار ولد داه كان كله إصغاء واهتماماً ، وتأثراً بالكلام وانفعلاً به . وكلما أردت الختام خشية الإطالة فسح المجال وطلب المزيد . وهو يصغي بكل جوارحه ، وفي الأخير شكرني وأيد ما قلته . ثم التفت الى وزير الشؤون الدينية وطلب منه أن ينظم لي برنامجاً للمحاضرات واللقاءات . ثم قال : أنت في وطنك وفي بلدك ونشكر هذه الزيارة الطيبة ، وأهدافها النبيلة وجلالة الملك فيصل شكرنا الوافر وتحياتنا .

ثم قدمت هدية متواضعة من مؤلفاتي فأخذها بسرور شاكرًا هذه الهدية ، ثم ودعناه وخرجنا شاكرين اهتمامه وتقديره . وهو في الواقع رجلٌ يملأ النفس

سروراً وإنك لتلمس من لقائك الأول معه أنه رجل مقدم ذو نفس كبيرة ،
وطموح كبير ، ولقد لقيته للمرة الأولى بمكة المكرمة عند زيارته للمملكة العربية
السعودية في رمضان سنة ١٣٩١ هـ . وتناولنا معه طعام العشاء (الفطور) في
مقر رابطة العالم الاسلامي ، وهذا هو اللقاء الثاني ولقد تذكر لقاءنا بمكة المكرمة
وذكره ولقد وجدت كل الاهتمام من فخامته بزيارتي وبالرسالة التي أحملها معي
جزاه الله كل خير ووفقه لمغفرته ومرضاته عز وجل .

وفي نفس هذا المساء كان رئيس ديوان فخامة الرئيس الموريتاني عبد العزيز
ولد أحمد قد دعا لعشاء تكريمي وتعشينا في فندق المرحبا الذي نزلت به وهو
فندق جميل معد لضيوف الحكومة وقد جرت عدة أحاديث إسلامية في هذا
العشاء .

نواكشوط

الجمعة ٢٢ / ٣ / ١٣٩٢ - ٥ / ٥ / ١٩٧٢

أصبحنا في نواكشوط عاصمة موريتانيا الإسلامية التي كانت تسمى كما
ذكرت بلاد شنقيط وأهل هذه البلاد رزقوا الحفظ ، وأوتوا الشعر ، فهم شعراء
بالسليقة فالقواعد الفقهية منظومة شعراً ، والتاريخ منظوم ، والعلوم المختلفة
منظومة ، فمجموعة المتون التي كنا نرجع إليها لحفظ بعض المتون يوم كنت
طالباً للعلم في الموصل ودرسنا شيخنا - العلامة الحاج عبدالله النعمة رحمه الله
منظومة الرحبية بشرح السيد شريف في علم الفرائض هذه المجموعة المباركة
لمختلف العلوم لا تزال هنا محفوظة ، وقد فقدت مع الأسف في أكثر البلاد
الإسلامية ، حيث غزتنا الثقافة الغربية بمدارسها ، ومناهجها التي كادت تقضي
على مقوماتنا الأصيلة ، وعلومنا الإسلامية ، وحضارتنا ، ومن ثم القضاء علينا
كأمة ذات حضارة أصيلة ، ودعوة إسلامية خالدة ، حملنا الله تبارك وتعالى
أمانتها ، وأمرنا بتبليغها للناس كافة حتى نكون شهداء الله في الأرض ، ويكون
الرسول عليه الصلاة والسلام علينا شهيداً ، أرجو الله أن يحفظ لهذه البلاد ما

كانت عليه ، وما هي عليه الآن من خير ونور وفكر إسلامي ثاقب عند رجالها والمسئولين فيها ، إذ أن الشيطان الرجيم بدأ يذر قرنه في أوساط بعض شبابها على أيدي ذئاب البشرية من أعداء الاسلام من المرتدين المستعمرين والشيوعيين ، ولكن الخامات الأصيلة في نفوس هؤلاء الشباب لا تزال باقية . فإذا وجدت الموجة ، وعرفت طريق الحق رجعت بسرعة ، وخاب أعداء الله واندهروا وغدت جهودهم ونفقاتهم حسرة عليهم وانقلبوا خاسرين .

نواكشوط مدينة صحراوية وإن كان بينها وبين المحيط الأطلسي بضعة كيلومترات وإنك لتحس وكأن صراعاً حاداً بين رياح الصحراء اللاهبة وهي تحمل معها الرمال الصاعدة وبين النسائم الباردة التي تحمل معها ندى المحيط وطراوته ، أما في النهار فيظهر أن الغلبة لرياح الصحراء . فالرياح ومعها الرمال لا تستأذن في الدخول فهي تدخل في كل مكان وبشدة وقسوة في غالب الأحيان . وهي عالية سافية تكاد تقتلع أعمدة الخيام . وهنا لا يزال قسم من سكان نواكشوط يسكنون الخيام بحكم التوسع الكبير الذي حصل لهذه العاصمة الغنية بحيث لا يمكن أن تحتويهم المساكن . والشعب الموريتاني شعب صابر ، قد تعود شظف العيش . فإن سكن الخيمة أو القصر فهو شاكر وصابر وتلك لعمرك فضيلة كريمة في شعب مسلم كهذا الشعب العريق ، وأما في الليل فإن رياح المحيط تغم محيط العاصمة بطراوتها . وطلاوتها وجمالها . وهذا الذي أذكره اليوم ونحن في فصل الربيع هو نفس المناخ في شدة الصيف وحره اللاهب . كما أخبرني من أثق به من إخواننا الكرام . فليالي نواكشوط كليلي بغداد المعروفة بنداها وسحرها وجمالها ، أما النهار فحدث عن الحر والسموم والرمل ولا حرج هنا وهناك في عاصمة الرشيد وأكثر المناطق الصحراوية في البلاد العربية .

صلاة الجمعة

مسجد الجمعة هنا مسجد واحد قد بني في موقع بين المدينة القديمة والمدينة الجديدة ، يكتظ بالمصلين حتى يصلي الكثيرون بالشمس ، وهو يفتح لصلاة

الجمعة فقط ثم يقفل بعدها الى الجمعة القادمة . ذهبنا لصلاة الجمعة أنا والأخ يحيى القرملي القائم بالأعمال السعودي والأخ الشيخ محمد فال البناني دخلنا المسجد فرأينا الشيخ العلامة محمد بن أبي مدين من كبار علماء موريتانيا ومدرس الحديث في معهد أبي تليميت . يتحدث الى الناس ، وقد جلس على حافة المحراب ، بحديث هادئ ينم على علم وفضل . وبين الفينة والأخرى ، يسأل الناس فيجيب على أسئلتهم ، وبعد فترة طلب من أستاذ سنغالي أن يترجم كلامه . وبعد ذلك زارني هذا الأستاذ المترجم الحاذق فعلمت أن اسمه : محمد جوب وهو أخو صديقنا الأستاذ إبراهيم جوب لأمه .

وفي موريتانيا سكان غير عرب ولكنهم مسلمون جميعاً تكثر سكانهم في الحوض الذي ترويه روافد نهر السنغال ويسمى عند الموريتانيين « شمام » وهو الذي تتجمع فيه : التكارير (التكرونيون وعندنا منهم في مكة العدد العديد) والسرغلي والولوف ، ولكل قبيلة من هؤلاء لغتهم الخاصة بهم . وهم مختلطون هناك بالعرب « ويسمونهم البياضيين » والعرب يتكلمون العربية ويطلقون عليها الحسانية . قام هذا الشاب فترجم كلام الشيخ الى لغة لا نفهمها بالطبع . الى أن حان وقت الصلاة وهو الساعة الثانية زوالي وهو وقت صلاة الجمعة عندهم أما أذان الظهر في الأيام الأخرى فيؤذن في الثانية والنصف ، جاء الخطيب ودخل المحراب الكبير وصعد على كرسي خشبي بسيط ذي ثلاث درجات ولا يرى الخطيب إلا من واجه المحراب والمنبر . وليس في المسجد منبر للخطابة سوى هذه الخشبات داخل المحراب العريض الطويل البسيط إذ ليس فيه سوى جدرانه المخصصة ، وسقف المسجد قباب متصلة تبلغ خمس عشرة قبة . كانت الخطبة قصيرة جداً . ولكنها طيبة أبانت بعض شمائل النبي عليه الصلاة والسلام وبعد الصلاة سلمنا على الخطيب وأعطيناه وعداً بأننا سنزوره في بيته عصر هذا اليوم .

ثم خرجنا وتناولنا غداءنا عند أخينا الأستاذ القرملي أنا والأستاذ الشيخ محمد فال البناني . وبعد العصر توجهنا لدار الشيخ العلامة محمد بداه البصيري في مدينة نواكشوط القديمة حسب وعدنا له فجلسنا عنده وأنسنا بلقائه . والرجل

عالم فاضل وشاعر ممتاز كان في العام الماضي (١٣٩١ هـ .) رئيساً للحج الموريتاني وزار المدينة المنورة والجامعة الاسلامية وألقى قصيدة جيدة في الجامعة الاسلامية . قرأها علينا وله مدرسة عنده فيها قرابة ثلاثين طالباً يقرأون مختلف العلوم الشرعية والعربية وبعد جلسة علمية طيبة ، استأذناه وانصرفنا ، وبعدها قمنا بجولة في أرجاء المدينة نواكشوط للاطلاع على معالمها .

الرشيد بن عيسى

وفي وقت المغرب زارني الاستاذ الرشيد بن عيسى وهو من أنشط الشباب الجزائريين العاملين في الحقل الإسلامي وقد عرفته عند معالي الأخ الأستاذ مولود قاسم وزير التعليم الأصلي والشئون الاسلامية في الجزائر عند زيارتي الأخيرة لهم ، وكان الرشيد بن عيسى يتدفق حماسة للإسلام وغيره على أمته وشريعته ، ولقد جاء هنا متعاقداً مع وزارة المعارف للعمل في نواكشوط ولقد سررت بزيارته ، وكان معه أستاذ جزائري آخر يدرس في معهد المعلمين ، تحدثنا كثيراً عن أوضاع الشباب هنا وطرق العلاج للوقوف أمام التيارات الملحدة التي بدأت تتململ هنا وتتحرك . ثم طلب مني بعض المحاضرات على طلاب المدارس والمعلمين فقلت له : هذا ما جئت من أجله ، وهذا الذي أريد . ثم طلب مني موعداً للقاء مع بعض الأساتذة والشباب فاتفقنا على مساء السبت بدار السفارة السعودية ثم انصرفنا بعد أحاديث عدة في مختلف المواضيع .

مع العلماء

السبت ٢٣ / ٣ / ١٣٩٢ - ٦ / ٥ / ١٩٧٢

صباحاً زرت السفارة السعودية ، وفي وقت الظهر حضرنا الغداء الذي دعانا إليه الشيخ محمد فال البناني في مطعم مغربي يسمى « أتلانتيك » ودعا اليه أفاضل العلماء وحضر منهم العلامة الشيخ المختار بن حامد مؤرخ موريتانيا ورئيس الرابطة الاسلامية ، والعلامة الشيخ محمد بن أبي مدين ، العالم السلفي

الظريف والمحدث اللطيف ، والشيخ أحمد ولد أبا مدير الخطوط الموريتانية والشيخ محمد محفوظ ولد محمد أمين ، والوجيه محمد سعيد الشيباني وهو شقيق الأستاذ عبد الرحمن الشيباني وكيل وزارة الإعلام في السعودية والأستاذ يحيى القرملي القائم بالأعمال السعودي .

وكانت جلسة علمية إسلامية مباركة ، تطرقنا فيها لمختلف المواضيع ذات الطابع الديني والعلمي والسياسي ، وقد أبت مكارم الأستاذ الشيخ المختار بن حامد إلا أن يحييني ببعض الأبيات الشعرية قرأها على الجماعة وهي خمسة أبيات قال فيها :

ياشعب شنقيط ابتهج واستعد	بالسيد الصواف فلذ الكبـد
رمتك مكة به إن من	رمته مكة به قد سعد
قل مرحباً به وأهلاً وقل	سهلاً وناقـة ورحلاً وزد
ولتستفد من هديه إنه	يفيدك الصواف إن تستفد
مزاره ردّ عليك الهنا	كما شفى النفوس مما تجد

لقاء مع الشباب

بعد انتهاء الغداء عدت للفندق ، وبعد صلاة العصر جاءني مندوب الخارجية الأستاذ عبد القادر مراد ورجاني أن أهني أمتعتي للانتقال الى دار الضيافة الحكومية ، واعتذر عن هذين اليومين لأن الدار كانت مشغولة بالوفد الليبي الذي كان ضيفاً على الحكومة فقلت له : إنني والله الحمد مرتاح في الفندق وليس هنا ما يعكر ، فقال : لقد أمرتُ بذلك فقلت له : إذاً توكلنا على الله . ثم انتقلت معه في الحال الى دار الضيافة وهي دار جميلة بأثاثها وبنائها وموقعها جزاهم الله كل خير وأكرمهم الله الذي أكرمونا من أجله . وفي الساعة الخامسة والنصف كان موعد لقائي في دار السفارة السعودية مع الأساتذة والشباب فاجتمعنا في لقاء إسلامي حضره مدير الثانوية ومدير معهد المعلمين وأساتذة كرام وكبار الطلاب وكانوا جميعاً كالأرض العطشى الى مثل هذه الموضوعات . فقد تركت الأمر

لهم يسألونني وأنا أجيب ، ورجوتهم أن يكونوا في مطلق الحرية ويسألوا بمنتهى الصراحة .

والحمد لله فقد كانت جلسة موفقة جداً . تأثر لها الجميع . وقد استغرقت ساعتين كاملتين . تخللها موضوعات مختلفة وعلى رأسها غزو الفضاء وموقف الإسلام منه ، وعلم الفلك وحقيقة القول فيه ، وحالة المسلمين وأسباب تخلفهم . وكيفية العمل للإسلام ، والسير في الدعوة . ومؤامرات الأعداء ومخططاتهم لمحاربة الإسلام . والتضامن الإسلامي وهل له آثار إيجابية في دفع العجلة الإسلامية إلى الامام . إلى ما هنالك من الموضوعات الحساسة التي لها ارتباط في حياة الشباب وموقفهم من الثقافة الحديثة . وبعد انتهاء هذه الجلسة الموفقة ختمناها بصلاة المغرب جماعة بحديقة السفارة السعودية والحمد لله رب العالمين .

بدار وزير الشؤون الدينية

في مساء هذا اليوم السبت دعانا معالي الأخ الأستاذ عبدالله ولد بيه وزير الشؤون الدينية إلى حفلة عشاء تكريمية ، أقامها في داره العامرة وجعلها في خيمة كبيرة ، ضرب لها الأطناب في حديقة قصره .

وحضر العشاء معالي الأستاذ أحمد ولد سيدي بابا وزير الثقافة والأبناء والأستاذ الكبير أحمد ولد محمد صالح رئيس المحكمة العليا ونائبه الأستاذ العالم المحقق الأستاذ الشيخ محمد سالم بن عبد الودود والأستاذ محمد علي الشريف سكرتير مجلس الوزراء والأستاذ حمد بن سيدي تاه مدير الشؤون الدينية بالوزارة والأستاذ الرشيد بن عيسى . وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم ، ذهبت أنا والأخوان الكريمان الشيخ محمد فال البناني والأستاذ يحيى القرمللي . والوزير لقيته أكثر من مرة في المملكة . وأخرها في اجتماع وزراء الخارجية الإسلامي حيث كان هو رئيس وفد موريتانيا وكان وفدهم من أنشط الوفود وأكثرهم حماسة للقضايا الإسلامية المهمة التي عرضت في المؤتمر . إستقبلنا بحرارة ، ودخلنا الخيمة العربية الجميلة وجلسنا على الطريقة المغربية على الوسائد

الجلدية الكبيرة وأمامنا السفرة المعدة لوضع الطعام . وبدأت الأحاديث المختلفة ، العلمية والسياسية والدينية ، وكانت كلها مرتبطة بالإسلام وأحوال المسلمين ولقد كان وزير الإعلام الأستاذ أحمد ولد سيدي بابا عن يميني وهو من خيرة الشباب الذين رأيتهم في موريتانيا إيماناً بالإسلام وثقة بمبادئ الدين واعتزازاً بها . وكان يؤيد كل ما أذهب إليه من آراء . والحق أنهم جميعاً كانوا كذلك ، ولقد كان رئيس المحكمة يناقش وهو شخصية قوية متينة ، يتمتع بمركز كبير ويقال أنه يأتي الشخص الثاني بعد رئيس الجمهورية المختار ولد داداه ، ونائبه الأستاذ محمد سالم عالم ثبت وذو اطلاع واسع على قضايا العالم الإسلامي ، ومؤامرات الأعداء ضد المسلمين وله هذان البيتان من الشعر الحكيم :

شكا دين الهدى مما دهاه بأيدي جامدين وملحدينا
شباب يحسبون الدين جهلاً وشيب يحسبون الجهل ديناً

لقد كانت جلسة موفقة جداً زادها توفيقاً كرم الداعي وطيب نفسه وسمو خلقه ولقد استمرت حتى ساعة متأخرة من الليل ، واستمر الحديث فيها على الطعام وبعد الطعام وأخبرني معالي الوزير أنهم وضعوا لي برنامجاً للمحاضرات ، كما أن وزير الإعلام قال أننا سنسجل المحاضرات ونذيعها من إذاعة موريتانيا . فقلت لهم : إني على أتم الاستعداد لتنفيذ ما تضعونه من منهاج للزيارة والمحاضرات وأسأل الله أن يجعلها نافعة ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وفاتني أن أذكر حضور الأستاذ يخطبه سيد أحمد المستشار الأول للسفارة الموريتانية في طرابلس ، وكان قد حضر محاضراتي هناك في طرابلس وكان لسان ثناء وشكر أمام الجماعة وهو شاب مثقف وطيب كان مع وفد موريتانيا الى الكويت ، وعاد مع وزير الخارجية ولقيته في نواذيبو .

يوم العطلة

الأحد ٢٤ / ٣ / ١٣٩٢ - ٧ / ٥ / ١٩٧٢

فرنسا لم تترك في هذه البلاد الإسلامية التي استعمرتها ردهاً من الزمن إلا

الخراب والدمار ، وقد كانت تحكمها من خارج هذه البلاد ولم تجد أثراً للحضارة التي تدعيها فرنسا . ولكنها تركت سيئات وقبائح ، فلغتها مفروضة على الجميع ومن لا يتكلم الفرنسية فليس له حق حتى في الحياة . ويوم الأحد يوم عطلة ومن لا يعطل في هذا اليوم فهو خارج على النظام ، وهكذا بقي هذا اليوم يوم عطلة ، ونرجو أن توفق موريتانيا وغيرها من دول شمال أفريقيا وغرب أفريقيا الى عطلة يوم الاسلام ، يوم الجمعة المبارك .

فللنصارى الأحد ، وللإهود السبت ولنا الجمعة . هكذا قال رسول الله ﷺ .

جاءني صباحاً الأستاذ يحيى القرملي والشيخ محمد فال البناني وخرجنا بنزهة الى ميناء نواكشوط ، ويبعد عن المدينة ثماني كيلومترات ، وهو الميناء الوحيد لموريتانيا بعد ميناء نواذيبو الذي زرته وتكلمت عنه . وهذا الميناء صغير لا ترسو فيه السفن الكبيرة ووجدنا الكثيرين من صيادي السمك وقد صادوا بالفعل أصنافاً من السمك قد تزن الواحدة أكثر من عشرة كيلوجرامات ، وأحدهم صاد سمكة من نوع (التون) الذي يعلب ويصدر وهو كثير في المحيط الاطلسي ، والسمك هنا كثير ورخيص فالكيلو الواحد بريال سعودي . وفي خلال ساعة من الزمن يستطيع الإنسان أن يصيد العديد من السمكات وبالوسائل العادية والطعم من السمك نفسه يصيدون الصغار ثم يجعلونه طعماً فيصيدون به الكبار .

زيارات وتنبيه وتذكير . . .

الأثنين ٢٥ / ٣ / ٣٩٢ - ٨ / ٥ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم قمنا بزيارة بعض المسؤولين في الحكومة فزرنا أولاً الأستاذ عبدالله ولد بيه وزير الشؤون الدينية ، ثم زرنا الأستاذ أحمد ولد سيدي بابا وزير الثقافة والانباء (الإعلام) وهو شقيق سفير المغرب في جدة ثم زرنا الأستاذ محمد ولد بابا وهو وزير التعليم العالي ثم زرنا الأستاذ عبد العزيز ولد أحمد رئيس ديوان رئيس الجمهورية ، وفي العصر زرنا الأستاذ عبد العزيز صال الأمين

العام لحزب الشعب الحاكم ووزير الداخلية السابق وجرت أحاديث إسلامية مختلفة ولقد صرح الأخ وزير الشؤون الدينية بأن هذه الزيارات قد نبهتنا وأفادتنا وطلب مني أن أشكر جلالة الملك فيصل عليها ثم قال : كأن جلالة الملك قد طبق نظام التضامن الإسلامي عملياً بمثل هذه الزيارة ، ونرجو أن تتعدد في المستقبل وتكثر ثم أخبرني أنهم أعدوا لي سفرة بطائرة خاصة الى مدينة بوتليميت ومعهدا الإسلامي لألقى محاضرة هناك وأجتمع مع العلماء كما عين موعداً لمحاضراتي هنا ، وذلك مساء الاربعاء في الثامنة والنصف مساء بدار الشباب في نواكشوط وفي المساء جاءني مدير الإذاعة العام ومعه كبير المذيعين وجهاز التسجيل فسجلوا لي مقابلة استغرقت نصف ساعة سألوني عدة أسئلة أجبتهم عليها . ولقد بحثت مع بعض الوزراء عند زيارتي لهم موضوع الكتب .

الأفلام والكتب

فالشعب الموريتاني شغوف بالمطالعة ، يقرأ كل ما تقع عليه عينه ويده . ولقد أغرقته بالكتب الشيوعية سفارة الصين وسفارة كوريا وسفارة روسيا . وهذا شيء يندر بخطر كبير يجب أن تنتبه الحكومة الى هذا الخطر . وطلبت منهم أن يخصصوا مبالغ في الميزانية لشراء الكتاب الإسلامي ليملاً الفراغ ، ويصحح الأذهان ويوجه الشباب نحو دينهم وحضارتهم ، ولا يزال عنصر الخير في هذا الشباب هو الغالب فيجب الحفاظ عليه قبل أن ينحرف . ولقد واجهت مثل هذا الأمر في صنعاء عاصمة اليمن ولما عدت من زيارتي لها الى المملكة صحبت بعض هذه الكتب التي توزع على الشباب وأخذت نماذج منها وأطلعت عليها الملك فيصل حفظه الله فتأثر كثيراً ثم طلب مني أن أواجه سمو الأمير سلطان وزير الدفاع والطيران فواجهته وأطلعته على هذه النماذج فتأثر وأسف وطلب مني أن أختار أنا مع معالي وزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ الكتب النافعة المفيدة ونشتري ما يعادل عشرين ألف ريال وهو سيدفع لنا هذا المبلغ فاتفقت مع معالي الوزير الشيخ حسن وأخذنا قوائم كتب الدار السعودية للنشر وغيرها واخترنا الكتب

واشتريناها بالفعل وأرسلتها وزارة الدفاع هدية للحكومة اليمنية لتوزيعها على الشباب وطلاب المدارس خاصة . ومن جهة أخرى راجعت معالي الشيخ محمد سرور الصبان الأمين لرابطة العالم الإسلامي رحمه الله وبينت له الوضع في اليمن وأطلعتة على النماذج التي صحبتها معي فأسف كثيراً رحمه الله وأمر مأمور المكتبة في الرابطة أن يقدم لي القوائم بأسماء الكتب التي عندهم لأختار منها وفعلاً اخترت منها الكثير . وأمر بتحميلها وتقديمها للكلية العسكرية في صنعاء . وبلغت هذه الكتب أربعة وعشرين صندوقاً متوسطاً . وفعلاً وصلت وأطلعني رحمه الله على كتاب الشكر الذي وصله من عميد كلية صنعاء العقيد حمود البيدر . وهنا في نواكشوط قضية أخرى هي قضية الأفلام السينمائية .

وقد أخبرني أحد الشباب فقال : أني أشاهد الأفلام في السفارة الصينية فتعطينا فكرة عن القوة والنهضة الصناعية ، والنهضة الاجتماعية والصحية ثم نذهب الى السفارة العربية المصرية لنشاهد أفلام الرقص الخليع وشرب الخمر والفساد والعشق والغرام وما الى هذه التوافه المفسدة والمؤسفة بنفس الوقت .

لقد كلمت المسؤولين في هذا وخطره في المستقبل ومما يسر أنهم والحمد لله قد انتبهوا لهذا وشعروا بالخطر فعلاً ، فاتخذ مجلس الوزراء قراراً حاسماً بمنع توزيع الكتب إلا بموافقة وزارة الإعلام . ومن السارّ المفرح أن على رأس هذه الوزارة « الإعلام » شاب مسلم متشبع بروح العقيدة والإيمان وغيور على دينه . كما أن مجلس الوزراء قرر عدم عرض أي فيلم سينمائي إلا بعد الاطلاع عليه من وزارة الإعلام وإجازته منها . ولقد أخبرني الوزير أنهم قد راقبوا (١٤) فيلماً لاحدى السفارات الأجنبية فألغوا (١٣) وأجازوا واحداً فقط جزاهم الله خيراً فإنهم بهذا القرار الموفق أنقذوا شبابهم .

عشاء رئيس الجمهورية

في مساء هذا اليوم الإثنين دعاني الأخ الرئيس المختار ولد داداه الى عشاء خاص بقصره العامر في أنواكشوط . وعند الموعد توجهنا الى قصره فاستقبلني

استقبال الأخ لأخيه بكل حرارة وبكل إخلاص ، وكان معي الإخوان القائم بالأعمال السعودي الأستاذ يحيى قرملي والشيخ محمد فال البناني ومندوب المراسم . وكان الرئيس باللباس الوطني الدراعة الفضفاضة الجميلة ولكن بغير عمامة جلسنا على الأرض على الوسائد الجلدية المغربية جلسة دائرية حول السفرة الكبيرة . ولم يحضر هذا العشاء الخاص سوى ثمانية أشخاص وزير الشؤون الدينية الأخ عبدالله ولد بيه وسكرتير الحزب الأخ عبد العزيز صال ورئيس المحكمة العليا ورئيس ديوان الجمهورية ونحن الثلاثة فقط . بدأنا بالأحاديث الطيبة قبل العشاء وقد تنوعت هذه الأحاديث ، ولكنها بفضل الله تصدر عن معين واحد هو الإسلام . والحق أنني شكرت الله عز وجل على هذه الجلسة . والذي أود أن أقوله هو أنني قلت الشيء الكثير مما كنت أود أن أبلغه لهم وبطريق حكيم وأسلوب رصين . وفخامة الرئيس كان يصغي بكل جوارحه لكل كلمة أقولها . والرجل ممتلئ حكمة وتواضعاً وخلقاً ، وذو أدب وحياء رفيين وفقه الله وبارك فيه . ثم جاء العشاء وهو خروف كبير مشوي ، ويقولون هنا : دعوة عشاء على المشوي ، أي الخروف المشوي وهو يشبه ما يفعله عندنا أهل مكة والطائف ويسمونه (الندى) ولكن هذا المشوي في موريتانيا ألد من ذلك وأطيب إذ هنا يحشونه الكسكسون وهو من الحنطة ويخلطون معه البهارات والفلفل وصغار الزبيب « الكشمش » فيصبح لذيذاً جداً مع الإتيان في صنعه وشيئه .

أكلنا بهناء والحمد لله والحديث مستمر وكان الرئيس يكرمنا ويقطع بيديه ويقدم لنا . وبعد العشاء كانت جلسة رائعة أخوية صادقة متواضعة كل واحد اتكأ على الوسادة التي كان يجلس عليها ومدّ رجله بحرية مطلقة وبساطة وفي منتهى اللطافة . واستمر الحديث بعد أن رفعت السفرة قرابة ساعة وقد تناولنا مختلف الأحاديث العلمية والدينية والسياسية . ولقد بدت أسارير الفرح على وجه معالي وزير الشؤون الدينية لهذه الأحاديث ، وعند التوديع لم يكتف عني سروره وشكره لهذه الأحاديث التي كنت فيها بفضل الله محور الجلسة والناطق المستمر مع الرئيس ومع رئيس المحكمة العليا وبقية الإخوان الكرام . ثم انتهت الجلسة

وخرجنا وأنا مغتبط بهذا الرجل الكريم وقد زادني لقائي به حبا له وتقديراً لرجولته ،
وسمو خلقه وحسن قيادته لهذه البلاد وفقه الله وأخذ بيديه .

زيارة مصنع الزرابي

فاتني أن أذكر أنني قمت بزيارة مصنع السجاد «الزرابي» قبل ثلاثة أيام
وهو مصنع صغير ولكنه ينتج إنتاجاً وطنياً بحيث نجد آثاره وأشغاله في أكثر
البيوت الكبيرة في نواكشوط وفيه ١٢٠ عاملة وله فرع آخر في المدينة ، وهذا
قريب من مطار نواكشوط . وأعتقد أن هذا المصنع إنما هو امتداد للمصانع
العديدة التي تحتويها المدن المغربية العديدة . وقد رأيت مثله وأكبر منه في تونس ،
بل هناك حتى في البيوت الخاصة تجد فيها مصانع صغيرة يعمل فيها أهل البيت
أنفسهم . ورجوت لو أن مثل هذه الصناعة البسيطة النافعة تنتقل الى بلادنا في
المشرق فمعاملها بسيطة جداً ، والعمل فيها بمنتهى السهولة وهي بنفس الوقت
تستهلك كميات طيبة من الأصواف وهي رخيصة عندنا وتعطي إنتاجاً جميلاً
ينتفع منه الصانع والمستهلك بل تنتفع منه البلاد كلها وهو الزرابي التي يحتاجها
كل بيت . في هذا المصنع عاملات فقط وليس فيه إلا المدير الذي كان معنا
وبعض معاونيه . والذي أعجبني فيه ثلاثة أمور :

١ - فالعاملات كلهن متسترات الشعور والجلباب يلف كل واحدة منهن ولا ترى
منها إلا الوجه والكفين ، بارك الله فيهن وفي القائمين على هذا المصنع . وهذا
يعود بالطبع لإشاعة روح الإسلام العظيمة التي لا تزال آثارها باقية في هذا
البلد .

٢ - في مدخل المصنع بيت خاص فيه المرضعات والمربيات يقمن بشأن أبناء وبنات
العاملات الموظفات لهذا الغرض . وهذا شيء جميل وحسن جداً فقد رأيت
ألواناً من الأطفال هذا يزحف ، وهذا يرضع ، وذاك يلعب وكلهم في فرح
ومرح وسرور وأمهاتهم في أعمالهن مطمئنات على فلذات أكبادهن وليت
هذا يكون في كل مصنع فيه عاملات متزوجات ولهن أطفال .

٣- الإنتاج الطيب الذي رأيتَه بين أيديهن في المعرض وهو على درجتين : أولى ،
والتر فيها يتكون من ١٠٠ ألف عقدة ، وثانية والتر فيها يتكون من أربعين
إلى ستين ألف عقدة . وألوان زاهية ، ونقوش باهية ، وهي ليست في الجودة
كالصناعة الإيرانية للسجاد . فإيران لا تبارى في هذه الصناعة التي اقتصت
فيها في العالم كله ولم يسبقها أحد ولم يلحق بها أحد حتى أوروبا وأمريكا
وألمانيا في صناعتهم للسجاد ولم يلحقوا بإيران في صناعتها الفاخرة ومن عادة
العاملات هنا أنهم يستقبلن الزوار بالزغاريد والتصفيق وعندما دخلنا المعمل
إذا بالزغاريد والتصفيق من غير مقدمة ولا أمر ، فقلت للمدير ما هذا ؟
قال هذا لك ولاستقبالك فقلت إذاً هذه عادة فيهن لكل زائر ، وأكملنا
طوافنا في المصنع ثم خرجنا إلى المعرض وبعده عدنا إلى المدينة نواكشوط .

إلى مدينة بوتليميت

الثلاثاء ٢٦ / ٣ / ١٣٩٢ - ٩ / ٥ / ١٩٧٢ م .

مدينة بو تليميت من المدن المهمة في موريتانيا وهي مدينة فخامة الرئيس
الموريتاني المختار ولد دادة ولقد ولد ونشأ فيها ، وفيها معهد علمي ديني يدرس
فيه أكابر العلماء الموريتانيون وقد رأت الحكومة أن أزور هذه المدينة وألتقي
بالعلماء وألقي محاضرة في المعهد العالي وبلغني بذلك معالي الأخ الأستاذ عبدالله
ولد بيه وزير الشؤون الدينية فوافقت وقلت له : إنني على أتم الاستعداد لتنفيذ كل
ما ترونه صالحاً ، ولكن الطريق إلى هذه المدينة طريق صحراوية رملية لا يمكن
الوصول إليها الا بطريق الجو ، فأخبرني الأخ القائم بالأعمال السعودي أنهم
سوف يستأجرون لي طائرة خاصة أسافر بها وأعود بنفس اليوم وهنا في نواكشوط
رجل فرنسي غني كبير قد جلب ست طائرات صغيرة الحجم للأجرة فهو يؤجرها
على حسب الساعات وكثيراً ما قد ركبها الرئيس وغيره من رجال الدولة . وذهبوا
بها إلى داكار عاصمة السنغال أو إلى المدن الموريتانية القريبة أو البعيدة ولهذا
الطائرات طيارون مختصون وأمكنة تصليح وغيرها . فقلت لا بأس سواء بها

أو غيرها فإننا على استعداد للسفر .

وكان موعد السفر هو صباح الثلاثاء مبكرين لثلا يكون الجو غير صالح إن تأخرنا . ويظهر أن فخامة الرئيس الموريتاني جزاه الله كل خير زيادة في إكرامي فد خصص طائرة عسكرية تقلنا أنا ورفاقي صباحاً وتنتظرنا حتى العصر لتعود بنا إلى العاصمة .

في الطائرة العسكرية

وفي الصباح توجهنا للمطار ومعنا بعض الإخوان للتوديع والطائرة صغيرة لا تسع إلا أربعة ركاب فقط والضابط الطيار ومساعدته . فكنا ستة أشخاص ، كرسي وراء كرسي الضابط الطيار وإلى جانبي الأستاذ الشيخ حمدان ولد الباه مدير الشؤون الدينية بالوزارة وخلفنا كرسي لمدوب الإذاعة سيرادون إبراهيم وكرسي لمدوب المراسم عبد القادر مراد .

أقلعت بنا الطائرة وهي كريشة في مهب الريح وشبابيكها كبيرة جداً بحيث ترى نفسك وكأنك في الأرض تطير فوقها أو قريباً منها وهي كذلك فقد كانت تطير على مسافة لا تزيد عن ألفي قدم إذ كنا نرى حتى الجمال السارحة في هذه الصحراوات الرملية الواسعة الكبيرة ، والتلال الرملية الصغيرة بعضها يأخذ برقاب بعض وفي وسط هذه الفلوات كنا نرى بعض البيوت من الشعر وبعض الآبار وحولها الرعاة يسقون ويغلب على جمالهم النحافة واللون الأبيض .

التفت الى مدير الشؤون الدينية وقال لي : إن ركوبك في الطائرة العسكرية دليل جهاد إن شاء الله فقلت له : نرجو الله أن يحيينا مجاهدين وأن يميتنا مجاهدين وأن يتقبل منا أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم . سارت بنا الطائرة ومن توفيق الله فقد كان الجو في منتهى الصفاء والنقاء وقبل هذا اليوم كانت الرياح وكانت العواصف وكان بعض الإخوان مشفقاً وخائفاً علينا ولكننا والحمدلله لم نر ما يعكر بل كنا مع الله عز وجل شاكرين وحامدين وداعين ومستغفرين

وكلما مررنا بيوت شعر وسط هذه الرمال القاحلة اللاهبة دعوت لهم الله أن يعينهم ويساعدهم وأن يرزقهم غيثاً مغيثاً عاجلاً بإذن الله فإنهم في جفاف محل منذ عامين ومع ذلك فهم صابرون شاكرون .

بعد قرابة ساعة من هذا الطيران وصلنا مدينة العلم والعلماء ، وكأنها شنيط الثانية « بوتليميت » وحطت بنا الطائرة في مطار يشبه مطار المدينة المنورة قبل عشرين سنة مطار رملي كذلك ولكنه صلب متماسك ويظهر أنه مسيل ماء قديم .

كان في استقبالنا حاكم المقاطعة والعلماء ومدير المعهد العلمي وبعض الوجهاء سلمنا عليهم وكان استقبالاً كريماً من رجال كرماء ثم ركبنا سيارات « لاندروفر » إذ لا يصلح للسير في مثل هذه الرمال غيرها وصعدنا الى دار الحاكم وهي كالقلعة فوق جبال من الرمال وحولها فعلاً بعض القلاع التي كانت فرنسا قد بنتها . والمدينة تقع على كتفين عالين من جبال الرمال ووسط فسيح جداً كأنه مسيل ماء كبير وبيوتها ذات أحواش كبيرة مبنية بالقرميد وفي أطرافها الكثير من البيوت المتواضعة قبة من القصب والحطب والقش مبنية بناءً محكمًا ولها باب وهي تماماً كقبة المسجد ولكنها على الأرض ويسكنها أهلها وهي أعشاش كبيرة ومنتظمة ومنتشرة في ربوع أفريقيا كلها . جلسنا بدار الحاكم مع نخبة كبيرة من العلماء وكانت أحاديث ممتعة لذيدة طيبة جداً فما ألد مجالسة العلماء وما أطيب وجوههم ونفوسهم المشرقة بنور الإيمان يزينها وقار العلم وتعلوها مهابة الإسلام . سروا بي كثيراً وسررت بهم أكثر فكان لقاء إسلامياً تجاوزت فيه الأرواح قبل الأشباح وتلاقت النفوس وتآلفت القلوب ، وممن عرفت في هذا الاجتماع المبارك الشيخ محمد علي بن عبد الودود والشيخ إسحق بن محمد والشيخ محمد يحيى بن عبد الودود والشيخ إسحق بن أبي مدين والقاضي محمد يحيى والشيخ أحمد ولد المختار ولد داداه ابن عم الرئيس الموريتاني والقاضي إسماعيل ولد الشيخ سيدي . وبعد هذه الجلسة الطيبة توجهنا لزيارة المعهد الديني وكان معنا مديره الشاب اللامع الممتاز الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد مسكة . وقد درس هنا وأكمل تحصيله في تونس حيث نال الماجستير . وصلنا المعهد

وهو بعيد عن البلد شيئاً ما وله قسم داخلي لمبيت الطلاب وطعامهم وفيه أكثر من مائتي طالب وشبابه من الشباب المتفتح للمعرفة والعلم . ويظهر أن مدينة بوتليميت ستأخذ مكانة شنيطة العلمية ومن المؤسف أن شنيطة تلاشت أو بدأت تتلاشى علمياً وعمرانياً . فقد غطت رمال العواصف الكثير من مساكنها مما اضطر أهلها إلى الهجرة للداخل أو للخارج . وهذا ما أخبرني به وزير مسئول ولقد أسفت حقاً على هذه البلدة التي أخرجت فطاحل العلماء وأكابر الفضلاء الذين انتشروا في العالم الاسلامي ، وفي أفريقيا خاصة ، فكان لهم أثرهم البعيد في نشر العلم وانتشار دعوة الاسلام .

جلسنا في المعهد نتحدث عن مناهجه وأسفت حيث علمت أنهم أضافوا له علوماً غير العلوم الشرعية فقلت لهم : هذه الإضافة على حساب العلوم الإسلامية . ولقد كلمت المسئولين في نواكشوط بلزوم الحفاظ على العلوم الإسلامية وتخرج علماء كبار فيها وضرورة حذف هذه الزوائد التي تضعف الطلاب وتجعلهم يضيعون مشتتين ، فلا هم علماء دين كما ينبغي ولا هم مختصون بالمواد الأخرى التي تؤهلهم لحملها وتدريسها ، كما حدثتهم عن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ودورها في نشر العلوم الإسلامية في العالم الاسلامي ، ثم عن الملك فيصل حفظه الله حيث أبقاها للعلوم الإسلامية فقط ثم أصدر مرسوماً يعترف بشهاداتها ويعطي لمتخرجيها جميع الحقوق التي يتمتع بها متخرجو الجامعات المدنية الأخرى . . وهذا هو القسطاس المستقيم فيجب أن تجعلوا هذا المعهد العالي للعلوم الإسلامية فقط ثم تعترفوا بشهادته اعترافاً رسمياً ليقبل عليه الشباب ويتشجع طلابه ويتخرج منهم علماء أقوياء في علومهم ، والعلوم الأخرى لها مدارسها ومناهجها هنا وفي كل مكان من ديار الاسلام .

بعد إتمام الزيارة عدنا لبيت حاكم المقاطعة وكان بعض العلماء الكبار قد مكثوا فيه ينتظرون عودتنا والسيارة « اللاندروفر » حينما تقطع بنا هذا الجبل الرملي الأحمر ، تتمايل وتضطرب وتكاد تغطس وتغرز فيه ، وتعلو كشيئا رملياً ، وتهبط وادياً ، وأنا والحاكم بجانب السائق والسيارات الأخرى من ورائنا وفيها

العلماء والأساتذة ولا يوجد في هذه البلدة سوى عشرات السيارات من هذا النوع « اللاندروفر » ولا تزال الجمال هي الوسطة الأولى للبدو في تنقلاتهم في هذه الصحراوات والفلوات الرملية .

صحراء المثلثين

وبهذه المناسبة أقول من لم يزر هذه البلاد ويطلع بنفسه على أوضاعها وطبيعتها لا يعرف سبب تسميتها في القديم . . وفي بعض كتب التاريخ بصحراء المثلثين فإنهم حتى الآن يرتدون العمائم الكبيرة البيضاء والسوداء والزرقاء فإذا هبت العاصفة تلمسوا بالعمامة وغطوا بما يفلونه من دوائرها المتعددة فوق رؤوسهم ، غطوا أفواههم وخياشيمهم وحتى عيونهم يغطونها بعض الأحيان ليصدوا عنها الرمال التي تسفها الرياح العاصفه بشكل مخيف وإذا هبت ضيقت معالم الطرق في الصحراء وأزالتها ولقد وقع حادث مؤسف قبل قدومي بأسبوع إذ هبت عاصفة هوجاء وكان هناك عمال ومهندسون لشركات مختلفة للتنقيب عن البترول فقتلت منهم ثلاثة أشخاص وجرحت عشرين وأضاعت معالم الطرق فتاه الكثير منهم ويظهر أن الطائرات هي التي أنقذت التائهين منهم .

عدنا إلى الجلسة العلمية بدار الحاكم وعاد العلماء الكرام يسألونني عن بعض أحوال العلماء عندنا في المملكة وفي بقية الأقطار الإسلامية التي زرتها وأنا أحدثهم وأفصل لهم الكلام تفصيلاً وفي أثناء كلامي عن ترابط المسلمين الروحي والتحامهم بالعتيدة النيرة عقيدة التوحيد ورابطة العالم الاسلامي ودورها في العمل ، طلب أحد العلماء من شيخهم الكبير الشيخ محمد علي ولد عبد الودود أن يرتجل شيئاً من الشعر فالتفت إليه والي ثم ابتسم وقال :

إنا برابطة الإسلام نرتبط .. وبالذي قد أتانا منه تغتبط
إن الروابط أعلاهن رابطة الاسلام فاعتصموا بالحق وارتبطوا
فكل من حاد عنها حابط عملاً حيران في شرك الإشراك يخبط

... وبعد ذلك تبعه الشيخ أحمد ولد محمد الشيخ سيدي فقال معقباً على أبياته
الثلاثة هذه :

أم القرى أرسلت شيخاً لنا علماً وقدوة باتباع الشرع مرتبط
فالصيد أجمع في جوف الفراجعت فكلنا بك مسرور ومغتبـط
فالكف مانحة والنفس واسعة والسن ضاحكة والوجه منبسط

... ثم بعد ذلك قال الشاعر القاضي محمد يحي محمد بن تيممة :

ظل السرور بأرضنا ممدود هذا محمد زارنا محمود
شيخ الهدى المودود هديا عندنا يا حبذا شيخ الهدى المودود
والمعهد المعهود فينا زاره فبه يهش المعهد المعهود

واستمرت هذه الجلسة حتى حان موعد الغداء . . وبعد الغداء استرحنا قليلاً، وفي الرابعة عدنا الى المعهد العلمي حيث موعد المحاضرة التي سألقيا فيها وكانت بعنوان : العلم والعلماء . . وقد دعوا إليها العلماء ووجهاء المدينة ورجال الحكومة وكانت القاعة مكتظة والكثير من الناس كانوا وقوفاً وقدمني مدير المعهد بكلمة ثم باشرت بكلمتي ومحاضرتي حيث بينت مقام العلم في الاسلام ومنزلة العلماء الرفيعة وأنهم هم أعلام الجهاد وهم قادة الفكر وقادة الحركات الاصلاحية بل وحتى كانوا دائماً قادة الحركات التحررية والسياسية واستنهضت هم العلماء والطلاب للعمل لدعوة الاسلام، إذ الاسلام يجتاز اليوم أخطر محنة في حياته ويقابل تحديات أعدائه في كل مكان فعلياً أن نجد أنفسنا ونشرع سيوف أقلامنا وألستنا ونجاهد بأموالنا وأنفسنا لحماية عقيدتنا والحفاظ على ديننا وشريعتنا التي هي أعز علينا من أرواحنا وأموالنا ولا حياة لنا بدونها فنحن بالاسلام كل شيء ونحن من غير الاسلام لا شيء . وقبل الساعة الخامسة كان يجب أن أختتم كلامي لأن موعد إقلاع الطائرة العسكرية بنا سيكون في الخامسة قبل دخول الليل وفعلاً ختمت كلامي على حسب الموعد ولكن قام بعدي بعض الطلاب

فألقوا قصائد شعرية بهذه المناسبة . وهذا البلد كما سبق وقلت قد أوتي الحفظ والشعر فهم يحفظون القرآن العظيم بسرعة فائقة ويحفظ الكثير منهم متون العلوم أما الشعر فحدث عن حفظهم لملاحمه ولا حرج وكأنهم شعراء بالفطرة .
وقد أنشد الطالب محمد الحافظ بن أحمد هذه الأبيات بعد انتهائي من محاضرتي :

تبسمت الدنيا بطالع الاسعد	وهبت رياح اليمن من كل فدقد
وأثمر غصن البشر بالعز والهنا	وغنى حمام الأيك في كل معهد
يردد أنواع النشيد مرحباً	بطلعة ذا الوفد الكريم الممجد
أتتنا وفود العرب بعثة فيصل	فخصص لهم يا شعب أروع مشهد
وفي طلعة الوفد الندي « محمد »	فيا مرحباً بالشعب والوفد والندي
أتانا من الملك المعظم فيصل	رسولاً ومهد للهدى كل مهتد
ففيصل من ضمن الزمان بمثله	وفاق البرايا في علاء ومحتد
ومن حاز من أوج السيادة منصباً	تقاصر عن إدراكه كل سيد
وشيد قصر الدين من بعد هدمه	وقد كان قصر الدين غير مشيد
وكان لنهج المصطفى أي حافظ	وفي السنة البيضاء جد مؤيد
تقدمه نحو المكارم همة	تزان بإقدام ورأى مسدد
ألا أيها الأبطال أبناء يعرب	أحييكم من مورتان ومعهد
فيجمعنا الإسلام والعرب كلنا	ونرجو لشعب العرب خير توحيد

ثم أنشد الطالب في المعهد العلمي المذكور محمد بن محمد عالي هذه الأبيات :

شمس الضحى حسنا تلوح وتعرض	فكانها حسناً وشفوياً معرض
لاحت كما لاح الزعيم محمد	محمودُ البدر المنير المومض
إنا نتوق من أرضنا لقدمه	فرحاً به قبل اللقاء وننهض
فلقاؤه يشفي السقيم من الأسى	وبه يداوي كل من قد يمرض
أهلاً به قد جاءنا برسالة	وقبول لازمها لدينا يفرض

من عند فيصل الذي نحو العلى
بطل الكماة يقودهم نحو الهدى
تسمو به همم ونهج أبيض
وعلى عداة الدين كلا يقبض

وأشد الطالب أحمد بن معاوية هذه الأبيات :

بين الزرات^١ منازل وعهود
لكنه أنسته عنها فترة
برأوة^٢ ذهبية من فيصل
أهلاً به أهلاً به مازارنا
فالدف يضرب نفسه فرحاً به
أهلاً به يامرحباً إن هو أتى
لا زلت تكدح عن فلسطين التي
بئس الطغاة ونعم من قد قاتلوا
ما للفتى من ذكرهن صدود
أيام جاء محمد محمود
نحو الرئيس كأنها عنقود
فهو الكريم وذا عليه شهود
والناس قائمة له وقعود
ومودعا إن هو مشى فيعود
لعبت بها أميركا ويهود
عن أرضهم إن الكماة تسود

بعد هذه النفثات الشعرية من هؤلاء الشباب الذين يتوقدون حماسة وإخلاصاً
عدت فشكرتهم جميعاً على هذه الحفاوة البالغة وعلى هذا الكرم والأدب الرفيعين
ثم ودعتهم مسلماً عليهم جميعاً ثم خرجنا من قاعة المعهد العالي متوجهين الى
المطار مباشرة . وكان الاخوان الضابط الموريتاني الطيار وزميله قد سبقانا الى
الطائرة ، ومشى معنا العلماء والأساتذة ومدير المعهد والحاكم والموظفون وقائد
الدرك فودعناهم عند الطائرة وودعونا بحماس وحب وإخلاص ، والمشاهد لهم
يرى الوفاء والأصالة في الأخلاق الاسلامية الرفيعة ، والحب العميق الذي يكنه
المسلم لأخيه المسلم فلقد كانت حقاً زيارة لا تنسى .

حلقت بنا الطائرة وسرنا شاكرين الله على ما يسر لنا من هذه الزيارة الموفقة
ثم الشكر للحكومة ولفخامة الرئيس المختار ولد داداه على تفضلهم بها علينا .

(١) الزرات : أكوام الرمل .

(٢) البرأوة : الرسالة .

وبعد ساعة تقريباً وصلنا مطار نواكشوط بسلامة الله فوجدنا الأخ القائم بالأعمال السعودي بانتظارنا ومعه الأخ الشيخ محمد الفال البناني .

وفي المساء حضرت حفلة عشاء أقامها القائم بالأعمال السعودي تكريماً لسفير المغرب وبها لقيت بعض السفراء ومنهم السيد أمين الكبيسي سفير العراق وسفير السنغال وسفير الجزائر وغيرهم وتحدثنا كثيراً عن رحلاتي وآثارها .

عند وزير التعليم العالي

الأربعاء ٢٧ / ٣ / ١٣٩٢ - ١٠ / ٥ / ١٩٧٢

في المساء حضرت حفل العشاء الذي أقامه لي معالي الأخ محمد ولد باباه وزير التعليم العالي وهو رجل ممتلئ حكمة وفضلاً زرناه قبل أيام وتحدثنا معه في أمر التعليم العالي وخطر البعثات الى غير البلاد الاسلامية والرجل بفضل الله واع مدرك لهذا الخطر كل الادراك بل ذهب الى أبعد من هذا وقال : بل إنني لا أوافق على إرسال شبابنا الى بعض البلاد العربية فإن بعضها أصبح يشكل خطراً على شبابنا أكثر من البلاد الأجنبية .

دخلنا داره العامرة وفي حديقته تلك الخيمة الكبيرة الجميلة وأرضها مفروشة بالزراي وفوقها المطارح والمفارش الوثيرة والوسائد الجميلة ، وهؤلاء عرب قصورهم الخيام ، وإن ملكوا القصور وإننا لنجد الخيام في أكثر البيوت الكبيرة أما خيام السكان من الموريتانيين في نواكشوط فتعد بالآلاف تحيط بجميع نواحي العاصمة وكلها وسط الرمال الحمراء .

وحضر من الوزراء الأستاذ عبدالله ولد بيه وزير التعليم والشئون الدينية وجرت عدة أحاديث إسلامية وتربوية في هذا اللقاء الكريم وبعد العشاء الطيب انتقلنا إلى قاعة المحاضرات التابعة لمقر حزب الشعب الحاكم .

المحاضرة

وكان موعد محاضرتي على الشعب الموريتاني وقد دعت إليها وزارة الشؤون الدينية وأعلنت عنها بالإذاعة وفي تمام الساعة العاشرة علوت منصة الخطابة ومعني معالي الأخ عبدالله ولد بيه فقد مني بكلمة مشكورة جزاه الله كل خير على حسن ظنه ثم بدأت الكلام عن أثر رسالة الإسلام في العالم . وكانت القاعة الكبيرة مليئة بالرجال والشباب ورجال الدعوة من العلماء ورجال الدولة وبعض النساء .

والحمد لله فقد كانت موفقة كل التوفيق وقد استغرقت ساعة وثلث الساعة وسجلتها دار الإذاعة الموريتانية لتذيعها على الشعب كما أن فخامة الرئيس الموريتاني أمر أن تترجم المحاضرة في الحال إلى عدة لغات والقاعة فيها الاستعداد لمثل هذه الأمور .

وفي موريتانيا أربع لغات محلية : اللغة العربية وهي لغة المثقفين والحسانية وهي للبياضيين ويطلقون على عامة العرب بياضيين ولغة بولار أو التكلور واسمها العام الفولانية ويتكلم بها كذلك أهل السنغال ومالي وغينيا وغيرها . . واللغة الأولوفية ويتكلم بها كذلك أهل السنغال ، واللغة السرکلاوية ويتكلم بها أيضا أهل مالي وغيرهم وبعد انتهاء المحاضرة عدنا لدار الضيافة وجلسنا فيها مع بعض الأحاب إلى ساعة متأخرة من الليل في أحاديث إسلامية .

عند رئيس المجلس الوطني

الخميس ٢٨ / ٣ / ١٣٩٢ = ١١ / ٥ / ١٩٧٢

في العاشرة صباحاً زرنا رئيس المجلس الوطني « الداه ولد سيدي هيبه » وهو شخص طيب النفس تظهر عليه أمارات الصلاح . وقد تحدثنا معه في أمور مختلفة ولقينا من قبله ترحيباً طيباً وكان معي الأخ الاستاذ يحيى قرملي ، وفي اليوم الثاني دعاني للعشاء بداره ومساء الجمعة تناولنا العشاء بخيمته الجميلة المزركشة وهي في حديقة داره . وكان معنا وزير التعليم والشؤون الدينية ووكيل وزارة

التربية وغيرهما من أصدقاء الداعي الكريم وإنك لتجد في لهجة هذا الرجل الفطرة السليمة والبداعة الصافية الممزوجة بالدين ودمائة الأخلاق والجو في موريتانيا في هذا اليوم والذي بعده انتقل إلى جو بارد قارس البرد خاصة في الليل وسبحان الله مقلب الأحوال ومحولها فلا رمال ولا عواصف . . ورئيس المجلس الوطني هذا هو شقيق السفير الموريتاني في المغرب « بكارون سيدي هيبه » الذي تعرفت إليه في فاس بالمغرب ثم زرته في الرباط .

الحاج أحمد بن إبراهيم دات

قبل عصر هذا اليوم زارني الشيخ أحمد بن إبراهيم دات رئيس جمعية الجامعة الإسلامية في السنغال وهو شخصية قوية أطلعني على بعض منشورات ونشاطات الجمعية وكان معه شخص آخر مما يدل على فضله وحماسه للإسلام ولقد اتصل بالرابطة في مكة وحضر مؤتمرها الأول كما ذكرني بخطابي في منى في دار السفارة الباكستانية والذي حضره كبار الحجاج ومنهم الشهيد المسلم الكبير الحاج أحمدو بللو زعيم نيجريا ورئيس وزرائها المجاهد المسلم الذي دبرت مؤامرة اغتياله هو وأبو بكر تفاوه بليوه رحمه الله ، جميع دول الكفر والشرك ، واشتركت كلها في هذه المؤامرة الخسيسة التي أطاحت بهما. والغريب في هذا الزائر الكريم الحاج أحمد إبراهيم دات أنه يذكر خلاصة الخطاب ويحفظ فقرات منه تقريباً ولقد أقسم أنه لولا ارتباطات له لجاء معي إلى السنغال ومكث معي طول إقامتي هناك فشكرته على ذلك ولقد سرتني مرآه. كما كلمته في الدعوة ووجوبها في هذا العصر المظلم على كل مسلم ووجوب الاعتصام بالله والانطلاق السريع لنصرة دين الله . . فتأثر الرجل لكلامي وقال . . ولقد بعثت في روحاً جديداً وسوف أعمل بإذن الله وأجاهد لاعلاء كلمة الله . . ولهذا الرجل - بارك الله فيه - جهاد طيب على ما ظهر لي من منشوراته ومن كلامه الذي يظهر عليه الجِد والغيرة والحماسة وعمره يزيد عن الخامسة والستين ولكن روحه روح شباب قوي مؤمن . . ولقد حياني بأبيات من الشعر - جزاه الله كل خير - فقال :

بالرحب والسهل يا من وافداً زارا
من دولة أسست قدما قواعدها
من دولة جددت أحكام خالقنا
من دولة شرفت قوادها عرفت
من دولة قوة الإيمان قوتها
من دولة خفقت أعلامها ثقة
فهي السعودي التي من سعدها طلعت
بفيصل العدل من دارت خلائقه
يا سيدي بطل الإسلام نجدته
صواف محمودنا المحمود سيرته
صل بنا رابطة أقوى روابطنا

من دولة أوقدت نور الهدى نارا
على الكتاب وما قد جاء مختارا
كانت دوارس أعلاماً وآثارا
في العدل والفضل والإحسان أقمارا
فعدله عدلها من كل ما سارا
في الخافقين وأمنا في الورى سارا
شمس العلوم نجوم المجد أنوارا
قطب رحا الحق من يمناه قد دارا
وبدره التّم في آفاقه نارا
من خلقه العضب كل الناس قد دارا
بميرم الرابط الإسلامي أستارا

ولقد جلس عندي أكثر من ساعة ونصف الساعة كانت كلها تدور حول العمل للإسلام ووجوب المبادرة إليه لوجه الله وحده ولكسب رضاه عز وجل ونصره وحمايته. وفي اليوم التالي وبعد صلاة الجمعة وخروجنا من المسجد أهداني الشيخ خطبة من خطبه يظهر أن بعض أتباعه أو طلبته قد طبعها ولقد أسفت حقاً حينما قرأت الإمضاء عليها فالخطبة جيدة وكلها من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الأمين ، ولكنهم كتبوا تحتها هذه العبارة :

(للشيخ الكبير والجنة الواقية والحجة المتينة العارف بالله المربي الموصل الحاج أحمد إبراهيم دات طول الله بقاءه آمين .)

فعجبت حقاً كيف يسمح لنفسه بمثل هذه الألقاب وهو رجل كبير العقل مترن ولو رأيت له عابته ولكنني مع الأسف لم أراه . . والجنة الواقية . . فهل يستطيع أخونا الشيخ أحمد دات أن يقي نفسه هو من عوارض الدنيا وأحداث الزمان وتقلبات الأيام ، حتى يكون جنة واقية لغيره . . نعوذ بالله من ذلك فالأمر كله لله وبيد الله يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير ولا يجوز لإنسان كائناً من كان أن يتناول

ويصف نفسه أو يدع غيره يصفه بأوصاف لا تليق بأي إنسان فضلاً عن العلماء والدعاة الى الله إذ يجب أن يتجردوا من كل هذه التوافه ويعملوا لله وحده وحب الظهور يقصم الظهور .

الحاجة مريم

بعد عصر هذا اليوم الخميس قمنا بجولة في مدينة نواكشوط وفي أحيائها وأسواقها وكان معي الأخوان : الشيخ محمد البناني والسيد عبد القادر مراد مندوب المراسم ، وفي خلال تجوالنا على الأسواق مرا بنا على امرأة لها دكان تجارة وقد بسطت أمام الدكان بعض البضائع التحافية وجلست هي ووراءها وحوها بضعة شابات وعوانس وكلهن مرتديات الإزار الموريتاني الذي تلف المرأة به كل جسمها ما عدا الوجه والكفين وهذا هو الغالب بفضل الله على المرأة الموريتانية حتى الآن فالستر لا يزال على حاله اللهم إلا النزر اليسير ممن يخرجن على هذا الشعار الوطني ويسرن منكشفات . قبل أن نصل إلى هذا المجمع النسائي بعدة أمتار قامت امرأة وصاحت بأعلى صوتها . . يا هلا . . يا مرحبا بأهل مكة . . يا هلا . . يا مرحبا بأهل الحرم . . يا هلا . . يا مرحبا بأهل الاسلام ، تفضلوا . . شرفتمونا . . شرفتم ديارنا وبلادنا . . وكان من حولها من النساء قد قمن معها وصحن معها نفس الصيحة وكلهن يرحبن بنا ترحيباً فطرياً . . منبعثاً عن حب عميق لبيت الله وحرم الله ، ولقد شكرتها وقلت لها : « أرجو الله أن يوفقك وأنتن معها للحج العام القابل ظناً مني أنها لم تحج بعد . . فردت عليّ وقالت : عشرة . . . عشرة حجات حججت حتى الآن ولم أشبع . . والتفتت تدعو الله بقلب منكسر وتكاد الدموع تنهمر من عيونها وتقول : أهل مكة رب عيشنا معهم وتوفنا معهم - بلهجتها الموريتانية التي تشبه اللهجة العراقية أو اللهجة النجدية . . والنساء اللواتي معها كن يتلهفن معها شوقاً لمكة وطرباً لذكرها وكأنهن شمنن عطر الحرم من رجل قادم من الحرم فوقفن هذا الموقف الذي أثر بنفسي وكدت لولا الحياء أبكي وأنا أنظر الى وجوههن المشرقة بالإيمان والمحبة للاسلام وطلبن جلوسنا ولكنني خجلت والناس التفوا حولنا فاعتذرت

وسرت وقلت في نفسي ولكن سمعني أحد الاخوان : يا أهل مكة اتقوا الله واعرفوا مقامكم ومكانكم عند المسلمين . . وكانت الحاجة مريم هذه التي أكرمها الله وحجت عشر مرات كأنها شيخ عرب يتهلل للضيف ويستقبله بمثل هذا البشر الطافح العجيب - وفقها الله ومن معها .

حفل السفارة السعودية

بعد عشاء هذا اليوم الخميس كان موعد حفل العشاء التكريمي الذي دعا إليه الأخ الأستاذ يحيى القرملي القائم بأعمال السفارة السعودية ودعا إليه العلماء والوزراء وبعض الوجهاء وعند اللقاء جرت عدة أحاديث إسلامية ولكن معالي الأخ الأستاذ عبدالله ولد بيه وزير التعليم والشئون الدينية أثار موضوع الفضاء والصعود للقمر بمناسبة تطرقي لها بمحاضرتي قبل اليوم وأيده في بحث هذا الموضوع معالي الأخ الأستاذ محمد ولد باباه وزير التعليم العالي . . وكان نقاشاً حامياً إلى حد ما .. فبعض الجماعة هنا لا يزالون لا يؤمنون بأن القوم قد وصلوا إلى القمر ، ويجادلون ليكذبوا هذا الواقع الذي يشاهده آلاف الملايين من البشر وكأن إخواننا هؤلاء يعيشون في زمان غير زماننا وقد انقسم علماء موريتانيا في الحديث بين مؤيد ومقر بالصعود وبين مخالف ومنكر للصعود . . أما الذي كان يؤيدني في دفاعي ويرى أنه من الخطأ الكبير أن يقف بعض العلماء هذا الموقف لينكروا واقعاً مشاهداً بالعيون وليس فيه ما يتعارض مع النصوص الشرعية فهم الوزراء والأخ العلامة الشيخ محمد سالم بن عبد الودود وغيرهم من الحضور . والواقع أن الصعود للقمر ومحاولات العلماء المستمرة لاكتشاف المزيد من أسرار الكون تزيد المؤمن إيماناً وتفتح الطريق لضعاف الايمان وغيرهم لتقوية إيمانهم باطلاعهم على قدرة الخالق العظيم التي لا حد لها ، وهنا أذكر قول الله تبارك وتعالى :

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَعْلَمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ ...﴾

ولقد حدث لنا مثل هذا النقاش تقريباً في مدينة بوتليميت مع العلماء هناك ولكن كان أخف من هذا إذ أن كبير العلماء الشيخ محمد عالي عبد الودود وهو والد الشيخ محمد سالم يؤيد الصعود وقد قال به منذ حدث .

ثم قلت لهم : سأنقل خبركم إلى المملكة ليفرح بكم بعض من يذهب هذا المذهب من إخواننا هناك هذاكم الله وإياهم وإيانا أجمعين .

ولم يحدث في الجدل بفضل الله إلا ما يسر ويفرح فقد كانت الأرواح متجاوبة والمزاح والتعليقات من الإخوة جميعاً تسود هذا الجمع المبارك الذي جمع خيار الناس وأصفياءهم والحمد لله وقد استمرت الحفلة الى ساعة متأخرة من الليل وقد أكد علي بعض الإخوان أن أنقل هذا لفضيله الشيخ عبد العزيز بن باز فقلت له : إن فضيلة الشيخ يخالفكم في هذا فهو من القائلين بإمكانية الصعود لعدم وجود الدليل المانع منه .

الدعوات الجاهلية

الجمعة ٢٩ / ٣ / ١٣٩٢ - ١٢ / ٥ / ١٩٧٢

أصبحنا بخير في نواكشوط وفي الليل مرت موجه من البرد القارس في هذه الليلة والتي قبلها وتلبدت السماء بالغيوم والضباب الأبيض البارد نسأل الله أن يرزقهم غيثاً مغيثاً مريئاً فإنهم يشكون الى الله الجفاف لمدة عامين كاملين حتى أصبحت مواشيهم تأكل أصول الشجر وتقتلع أصول النبات الجفاف اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين .

ضحى جاءني مندوب الإذاعة الموريتانية الأستاذ محمد محفوظ وسجل لي بعض الاسئلة والجواب عليها ثم زارني القاضي بالمحكمة الشرعية الأستاذ علي حمادي بامي وهو متخرج من الأزهر ويتحدث عن قلة الكتب في موريتانيا ورجا أن تهتم الرابطة والجامعة الاسلامية بأمر الكتب وضرب مثلاً بنفسه فهو قاضٍ وليس لديه من أمهات الكتب إلا القليل .

صلينا الجمعة في مسجد الجمعة في نواكشوط ثم بعد الصلاة كان موعد إلقاء كلمتي التي اتفقت مع وزارة الشؤون الدينية على إلقائها فقامت وألقيتها وركزت فيها على أخوة الاسلام . وأنها فوق أخوة النسب ثم ذكرت عليها الشواهد

من كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربت المثل بلال رضي الله عنه كيف رفعه الاسلام بحيث أصبح عمر وغيره يقول : سيدنا بلال ، وأبو لهب القرشي الهاشمي قد وضعه الشرك وجعله أسفل سافلين . ويؤسفني أن أقول : إن الدعوات الجاهلية بدأت ترفع رأسها عند بعض الشباب في موريتانيا فهذا عربي فهو الشريف الرفيع وهذا زنجي فهو دون العربي في الشرف وهو الوضع وهؤلاء البياضين « العرب » وهؤلاء السوادين غير العرب فهما لا يجتمعان والكل مسلمون والكل أمة واحدة ويغذي هذه التفرقات الجاهلية أعداء الاسلام من الشرق والغرب . . وأذئابهم من دعاة الحزبية والعصبية القومية والشيوعيين . . وما أسرع استجابة هذا الشعب المؤمن الى الكلمة الاسلامية الخالصة لله وقد ركزت على هذه المعاني والتي تدخل في قلوبهم من غير استئذان . . إن الكثير من أهل المسجد وقد غصت بهم أرجاؤه كانوا بيضاً وسوداً أخذوا يبكون للكلمة المسلمة والأخوة الاسلامية التي بها انتصر المسلمون وبها جاهدوا ، وبها عاشوا وعليها انطبعوا وبها فازوا . . فما بالهم ينصرفون عنها الى الدعوات الباطلة المنكرة ؟ ثم ذكرت لهم خطر الدعوات الجاهلية وأن كل دعوة غير دعوة الاسلام فهي باطلة أياً كان الداعي إليها . . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لو أصبح فيكم موسى وعيسى ما وسعهما إلا اتباعي) ثم ذكرت لهم الحديث عندما ذهب عمر ابن الخطاب لبني قريظة ورأى آيات من التوراة فأعجبه وكيف أن النبي غضب عندما عرضها عليه ثم قال : (لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتكم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين) .

مشكلة التيمم

يظهر أن الطبيعة الصحراوية القاسية في موريتانيا وقلة المياه ، بل وندرتها في كثير من المواطن جعلت الشعب هنا وهو شعب مسلم يعتاد التيمم وتستحکم فيه هذه العادة فيتمم حتى مع وجود الماء ، لقد تأكدت من وجود هذه العادة عند الكثير من الناس . . إنهم يخافون على الماء ، ويخافون من الماء لثلا يصيبهم

يرودته فيمرضهم أو يشقق جلودهم إن لم يصبهم بالمرض هذه حجة البعض عندما فاتحتهم في الأمر ولكنني في الواقع بحثت هذا الأمر وخطره مع إخواني العلماء في نواكشوط وفي بوتلميت وأقصد بخطره هو خطره على ضياع صلاتهم وعبادتهم . . فكيف يصح التيمم مع وجود الماء . . إن بعض الناس يضع التراب في إناء في بيته فيتيمم به عند كل صلاة وبيته قد توفر فيه الماء .

وبعض الناس يخرجون أيام العطلة الى شاطئ البحر يتنزهون فإذا حانت الصلاة تيمموا وصلوا وليس بينهم وبين البحر سوى عشرات الأمتار فكيف يصح هذا التيمم؟ ومثل آخر ذكرته لإخواني العلماء عندنا في السفارة السعودية في نواكشوط . . رجل يعمل في حديقة السفارة ، يسقي الحديقة بماء غزير كل يوم فإذا حانت الصلاة سد أنبوب الماء وذهب وتيمم وصلى ولقد طالبه الأخ القائم بالأعمال عدة مرات بلزوم الوضوء ، ويقول له : توضأ يا أخي هذا الماء بين يديك ، فيخاف من الماء ويأبى الوضوء وتيمم ويصلي وهكذا . . .

لقد أنكر هذا بالطبع إخواننا العلماء وقالوا هذا سببه الجهل بالأحكام فقلت لهم وأين توجيهاتكم وبياناتكم للناس؟ والحق أن البعض من إخواننا أخذ يعلل هذا بتعليلات ضعيفة لا تقف أمام الحق والبرهان ويدافع عن هذه الحال . . ويقلل من شأنها ، وأهميتها ، ويدافع ما وسعه الدفاع ، ولكنه دفاع بنظري وبحكم الشرع ضعيف وغير صحيح وينتج من هذا بالطبع عدم الاغتسال والاكتفاء بالتيمم حتى من الجنابة ومن وراء هذا عدم النظافة وإصابة الأجسام بعدة أخطار والاسلام دين النظافة . . يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » . ويقول : « تنظفوا فإن الإسلام نظيف » . . فإلى إخواني في موريتانيا أسوق نصيحتي ورجائي بمعالجة هذا الأمر . . وأقول في نفس الوقت إن الطبقة الواعية لا تفعل هذا بالطبع فهي نظيفة طيبة في شكلها وثيابها وبيوتها والحمد لله .

* * *

لقاء ثالث مع الرئيس الموريتاني

عند لقائي مع معالي الأخ عبد الله ولد بيه وزير الشؤون الدينية مساء الخميس بدار السفارة السعودية كنت رجوته إن أمكن أن ألقى فخامة الرئيس لأودعه . . . ولي معه حديث خاص لا أود أن يحضره أحد . . . وفي عصر الجمعة اتصل بدار الضيافة الاستاذ حمدان مدير الشؤون الدينية وأخبرنا بأن فخامة الرئيس يستقبلني في الساعة مساء بدار مجلس الوزراء إذ كانت عندهم جلسة منذ الصباح الباكر وأنه سوف يأتي ليصحبني الى هذا اللقاء . وفي الموعد المحدد كنت عند الرئيس وفقه الله فقد شكرته كثيراً على الحفاوة البالغة التي قوبلت بها سواء من فخامته أو من رجال الدولة ، أو من الشعب ولا شك أن هذا نابغ من حبههم وتقديرهم للملك فيصل حفظه الله ثم هو نابغ من عقيدتهم الدينية الصافية التي تحترم الدين وتقدر بكل إخلاص رجال الاسلام وكل من انتسب الى الاسلام .

بعد ذلك رجوته أن نختصر فعندي حديث خاص فأشار الى الجلوس فنهضوا ثم همس في أذني وقال : عندك مانع أن يبقى الأخ عبد الله وزير الشؤون الدينية ؟ فقلت له : لا مانع لدي فليتفضل . فناده وكان قد وصل الباب للخروج وجلسنا نحن الثلاثة - الله تبارك وتعالى هو رابعنا فيها وهو العليم الخبير بكل ما جرى فيها من صدق وصراحة وبيان وإخلاص - وأمانة المجلس تمنعني أن أصرح أو أبوح بكل ما جرى فيها ولكنني أقول : إنه كان حديث النفس للنفس والروح للروح وكان حديثاً صريحاً استغرق أربعين دقيقة وكأنها دقيقة واحدة ، وأشهد بأن الرجل وفقه الله كان متجاوباً كل التجاوب بل وكان مسروراً كل السرور بهذه الصراحة التي يعلم الله أن مبعثها الإخلاص وحب هذا البلد المسلم العريق وحب هذا الرجل الذي ملأ حبه قلبي ، فقد أكبرت فيه تواضعه وبطولته وصراحته وقبوله لقول الحق وكرمه وحلمه وأدبه الجم الرفيع وفقه الله وبارك فيه وفي موريتانيا المسلمة .

بعد انتهاء حديثنا الخاص طلب مني أن أبلغ أسمى التحايا وأعلاها للملك فيصل ثم قام إلى مكتبه وسلمني رسالة جوايية أحملها منه إلى أخيه الملك فيصل فاستلمتها شاكرًا ثم ودعته وتعانقنا وخرجت شاكرًا لله فضله .

جُمْهُورِيَّةُ السِّنِغَالِ

السبت ٣٠ / ٣ / ١٣٩٢ - ١٣ / ٥ / ١٩٧٢

أصبحنا في نواكشوط والجو فيها رائع وجميل وكأن بلد الرمال قد انقلب إلى مصيف ذي بهجة وجمال وسبحان محول الأحوال من حال إلى حال وهو على كل شيء قدير .

صباحًا جاءني مندوب الإذاعة وسجل حديثًا موجهاً إلى شباب موريتانيا كما سجلوا لي في المطار حديثًا عن انطباعاتي بعد زيارتي لموريتانيا .

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر خرجنا إلى مطار نواكشوط للتوجه بالطائرة الموريتانية إلى داكار عاصمة السنغال فودعني الإخوة جميعًا رسميين وغير رسميين وودعتهم شاكرًا أفضالهم جميعًا جزاهم الله عني وعن الإسلام الذي أحبوني من أجله أبلغ الجزاء وأوفاه والحق أنني إذ أغادر موريتانيا أغادرها وفي نفسي لها حب وتقدير ولشعبها التحية الطيبة ، والدعوة الصالحة وأرجو الله ألا يجعل هذا آخر العهد بزيارة هذه البلاد الكريمة التي ملئت بالخير وحب الخير .

وفي الساعة الرابعة والربع حلقت بنا الطائرة من نوع « دي سي فور » وبعد ساعة وربع الساعة كنا فوق داكار الجميلة عاصمة السنغال وليس بين السنغال وموريتانيا سوى ٦٠٠ كيلومتر وبينهما طريق للسيارات معبد نظرت إلى داكار من جهة البحر وكأني أنظر إلى جدة ولما اتجهت الطائرة الجهة الأخرى أصبحت وكأني أنظر إلى طرف من بيروت .

نزلنا في مطار داكار الفسيح الجميل فاستقبلني عند الطائرة سعادة الأخ مصطفى سيسي سفير السنغال في جدة ومعه مندوب المراسم الأستاذ حسن ثم جاءنا الأخ خليل الدباغ سكرتير السفارة السعودية الأول في داكار واعتذر عن السفير لمرضه شفاه الله . . جلسنا في صالة الاستقبال وهي واسعة وجميلة وبعد شرب المرطبات والحديث الطيب مع هؤلاء الأحاب وانهاء معاملة الجواز اتجهنا الى المدينة ولقد قلت للأخ السفير مصطفى سيسي : إنني أعتبر وجودك في السنغال دليلاً على يمن السفارة وتوفيقها إن شاء الله . سرنا الى الفندق وهناك قدم مدير تشريفات قصر الرئاسة ورحب بي وأبلغني أن فخامة الرئيس سنغور سيستقبلني غداً في الخامسة مساء فشكرته وشكرتهم جميعاً وأبلغني أنني ضيفهم وأن هذه السيارة « ستروين » تحت تصرفي مع سائقها الحاج برهان وقد حج العام الفائت فشكرتهم مرة أخرى ثم انصرفوا ومكثت في الفندق حتى الصباح الباكر وصرفت السيارة لعدم حاجتي إليها هذه الليلة .

نبذة عن السنغال

تقع جمهورية السنغال على الساحل الشمالي الغربي من أفريقيا ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين ونصف حسب الاحصاء الأخير ويشكل المسلمون خمسة وتسعين في المائة من السكان أما البقية الباقية فتتألف من المسيحيين والوثنيين ، والسواد الأعظم من السكان يتألف من قبائل الولوف وتوكولور وفلاني مادينو والبربر ، وفيها نهر كبير يقال له : نهر السنغال ، ويصب في المحيط الأطلسي . . وفي شمالي هذا النهر تقع جمهورية موريتانيا الاسلامية وهي تستفيد من النهر لزراعتها .

وعندما انتشر الاسلام في المغرب وموريتانيا في القرن السابع الميلادي امتد أيضاً الى السنغال وقد بدأت حركة مورايبتون في أحد الأديرة « زافيا » في السنغال السفلى وذلك حوالي سنة ١٠٤٠ ب . م . وقد اعتنق الاسلام الملك والأعيان الذين كانوا في مملكة تكرر التي تقع في إقليم فوتا السنغالي حوالي سنة ١٠٥٠ ب . م .

وكانت السنغال خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر جزءاً من إمبراطورية

(مالي الإسلامية) ثم نشأت في تلك المنطقة إمبراطورية (جولوف) التي كانت تسيطر على سائر ولايات (كابار) باول، والو، سين، سالوم، وجولوف. وبعد ذلك بمدة طويلة حوالي سنة ١٧٧٠ م. قام توكلور بالتبشير والدعوة الى الاسلام بين قبائل فولبي التي اعتنقت الاسلام سنة ١٧٧٦ م. وأنشأت حكومة دامت حتى سنة ١٨٩٠ عندما ضم الإقليم الى المستعمرة الفرنسية «السنغال» ومن هذا المركز الديني الكبير بدأت عدة حركات إسلامية كبيرة وذلك حوالي سنة ١٨٠٠ م.

ولقد وصل البرتغاليون الى رأس فودي في القرن الخامس عشر ومنه تسللوا الى بامبوك بحثاً عن الذهب ولكن السكان السنغاليين طردوهم

ولقد تأسست أول مستعمرة فرنسية سنة ١٦٢٦ في سانت لويس قرب مصب نهر السنغال، ولكن هذه المستعمرة الساحلية قد احتلها الانكليز سنة ١٧٥٨ م. وعاد السنغال الى فرنسا بموجب معاهدة ١٧٨٣ ثم أعاد الانكليز الكرة واحتلوا السنغال، ولكن معاهدة باريس أعادت المنطقة الى فرنسا سنة ١٨١٧ وقد بقي الفرنسيون حتى عام ١٨٥٤ يحتلون الخط الساحلي غير أنهم لم يتمكنوا من التوغل الى الداخل ومنذ ذلك الوقت أخذ الفرنسيون يستخدمون السنغال كقاعدة لعملياتهم الحربية الاستعمارية ثم أسسوا مستعمراتهم بالتدريج في غربي أفريقيا وفرضوا لغتهم كمعادتهم في كل بلد يحتلونه فهي اللغة الرسمية هنا وفي أكثر الأقطار التي سبق لفرنسا أن دخلتها واحتلتها.

وقد أعيد تنظيم السنغال كأقليم بواسطة فرنسا سنة ١٨٦٠ وبمرسوم صدر سنة ١٩٢٤ شكل من داكار ومن المنطقة المحيطة بها منطقة خاصة غير أنها عادت واتحدت مع السنغال بمرسوم آخر صدر سنة ١٩٤٦، هذا وإن السنغال قد ساهمت مساهمة فعالة في التطورات الدستورية التي جرت في فترة ما قبل الحرب في المستعمرات الفرنسية في غربي أفريقيا. وقد تم انتخاب أول جمعية عامة للبلاد في سنة ١٩٤٧ وتألقت أول حكومة ذاتية في البلاد في العشرين من شهر

آيار سنة ١٩٥٧ وفي الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٨ م . أصبحت السنغال عضواً في الأسرة الفرنسية وبعد سنة من ذلك التاريخ انضمت السنغال الى السودان الفرنسي ليؤلّفا معاً اتحاد مالي ، وفي حزيران ١٩٦٠ أصبح اتحاد « مالي » مستقلاً ولكنه ظل ضمن الأسرة الفرنسية وفي شهر آب ١٩٦٠ انحل الاتحاد وأصبحت السنغال جمهورية مستقلة ضمن الأسرة الفرنسية ، وقد انتخب المسيو ليوبولد سينغور رئيساً للجمهورية والمسيو مامادوديا رئيساً للوزراء . أما المجلس التشريعي الذي انتخب في سنة ١٩٥٩ لمدة خمسة سنوات فقد ضم ثمانين عضواً ، وحدث في منتصف شهر كانون الأول سنة ١٩٦٢ م صراع على السلطة بين رئيس الجمهورية سينغور الذي كانت تدعمه القوات الفرنسية والدرك الفرنسي ، ورئيس الوزراء وقد تمكن بمساندة هذه القوات أن يخرج من ذلك الصراع منتصراً وقد سجن رئيس الوزراء ماما دوديا وأربعة آخرين من الوزراء السابقين ولا يزالون حتى الآن في السجن وأصبح الرئيس سنغور يمثل السلطة التشريعية في البلاد .

في داكار

الاحد ١ / ٤ / ١٣٩٢ - ١٤ / ٥ / ١٩٧٢

يقولون عن داكار إنها باريس الصغيرة وأنا وإن كنت لم أزر باريس ولكنني وجدت في هذه العاصمة الجميلة معالم الحضارة والتقدم في كل حي من أحيائها فهي مدينة جميلة المنظر متعددة الشوارع تزينها العمارات الكبيرة وهي من المدن النظيفة التي لا تكاد تجد أثراً للقذارة في شوارعها وجميع شوارعها معبدة في إحكام وإتقان. وساحتها الكبرى التي تتوسط المدينة وتسمى ساحة الاستقلال من أروع الساحات وتقع عليها بعض الوزارات وهي أكبر وأوسع من ساحة البرج في بيروت أو ساحة العتبة في القاهرة ومناخها معتدل وشاطئها من أروع وأجمل الشواطئ. فالمدينة تقع على شواطئ مرتفعة. ومنظر المحيط بزرقته الخلافة يقع تحت

(١) راجع كتاب تقويم البلدان الاسلامية الذي أصدره المؤتمر الإسلامي في كراتشي .

مستوى النظر بعشرات الأمتار وما أجمله من منظر حين تقف على المحيط الأطلسي وأنت تنظر إلى عظيم صنع الله في خلقه العظيم وقدرته الجبارة سبحانه وتعالى وترى زرقة هذا الماء الهادئ أحياناً والهائج أحياناً أخرى . وأمام المدينة جزيرتان أحدهما مسكونة وتسمى (كوري) والأخرى غير مسكونة ويقولون إنها كانت مقراً للأمريكان حيث كانوا يشترون أو ينهبون الناس من الإفريقيين ويصدرونهم إلى أمريكا عبيداً لهم ، وتسمى جزيرة الأفاعي لكثرة الثعابين فيها ، ولعل الله أن يجعل من هؤلاء السود في أمريكا من يقوم اعوجاج أمريكا ويهديها إلى طريق الحق والسلام والإسلام .

أصبحنا في داكار وضحي جاءني إلى الفندق سعادة السفير السعودي الأستاذ فريد بصراوي وقد تماثلت صحته للشفاء والحمد لله وهو أخ حبيب وسفير موفق وهو ابن عم سعادة الأخ الشيخ محمد البصراوي مدير الأوقاف العام سابقاً رحمه الله .

جلسنا نتحدث في الفندق بعد أن رحب بي كثيراً واعتذر عن عدم تمكنه من الحضور للمطار بارك الله فيه ثم وصل الأخ الأستاذ خليل الدباغ سكرتير السفارة الأول وبعد جلسة بحث ومشاورة عن الزيارة وما يجب وما يمكن أن أقوم به في هذا البلد المسلم دعاني للغداء على شواطئ المحيط في أحد المطاعم النظيفة البعيدة عن ضوضاء أهل الفساد خاصة واليوم يوم أحد وهو يوم عطلة للبلد ولا تكاد تجد في الشوارع أحداً يمر إلا قليلاً من الناس .

صرفنا سيارة المراسم وركبنا سيارة سفارتنا وكان هو القائد لها وطاف بي في داكار وفي كورنيش داكار مشيراً إلى كل معلم من معالمها الجميلة وكلها رائعة وتكاد مناظرها تأخذ بالألباب . ولقد جلب نظري يبوسة الأعشاب ونحن في فصل الربيع فسألت الأخ السفير فقال : ربيعنا هنا في الصيف حيث موسم الأمطار يبدأ منذ ١٥ تموز ويستمر ثلاثة أشهر أو تزيد وعندها ترى الأعشاب خضراء وجميلة وقد تصل إلى طول قامة الانسان والزراعة في الصيف تبدأ خاصة الفول

السوداني الذي هو أكبر مصدر للثروة في السنغال تبدأ زراعته في تموز ويحصد في أول الشتاء عندنا وإذا نزل المطر ينزل كأفواه القرب بغزارة وشدة . فقلت : سبحان الخالق العظيم الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً .

وصلنا الى مكان النادي أو الكازينو ودخلنا في قبة من القش والقصب وهي كاليوت التي ذكرتها في موريتانيا عند زيارتي لبوتليميت ويسكنها الناس وهي جميلة وواسعة ومن حولها الأزهار المختلفة والأشجار المزينة بمختلف الورود الطبيعية والقصب من الخيزران الغليظ وفي وسطها عمود تقوم عليه وفيها تحف أثرية وهي نفسها تحفة جميلة وتتسع لأكثر من ثلاثين شخصاً ، تغدينا غداءً كريماً ثم عدنا الى داكار .

مع الرئيس السنغالي

ليوبولد سنغور

في الساعة الخامسة مساءً جاءني الى الفندق سعادة الأخ مصطفى سيسي سفير السنغال في جدة وهو في إجازة يقضيها في بلده فاصطحبني الى القصر الجمهوري وهو قصر فخم جداً يشرف على البحر المحيط والحرس الجمهوري على الأبواب بأثوابهم الحمراء المزركشة والمطرزة بالحرير يشبه هذا الحرس الى حد كبير الحرس الملكي في الرباط .. والقارة الأفريقية تتأثر بدون شك بكل ما يجري في المغرب تأثراً بارزاً ظاهراً وباطناً .

جلسنا في القصر نتحدث وبعد لحظات نزلت طائرة هليكوبتر في مطار في القصر الفسيح وكانت تقل الرئيس سنغور وبعد دقائق من نزوله جاءنا مدير المراسم وأخذنا الى حيث مجلس الاستقبال فدخلنا عليه أنا والأخ الأستاذ مصطفى سيسي إذ هو المترجم بيننا فاستقبلني الرجل استقبالاً حاراً ثم جلسنا فسألني عن راحتي وعن صحة جلالة الملك فيصل فقلت له : هو بخير والحمد لله ويهديك التحية الطيبة ثم أخذ يستمع لي وأنا أتحدث فقلت له في البداية : كم يسعدني



مع فخامة رئيس جمهورية السنغال ليوبولد سنغور في داكار

أن أحمل التحية من ملك عظيم له مقامه واحترامه في آسيا والعالم الاسلامي كله إلى رئيس كبير له مقامه واحترامه في أفريقيا .. وكم نحن سعداء بهذه العلاقات التي تعتبر فوق الممتازة بين السعودية والسنغال والتي تزيدنا الأيام بفضل الله قوة وصلابة وإنني إذ أحمل لك التحية الطيبة من جلالة الملك فيصل فاني أحمل معها الشكر لفخامتكم على موقفكم النبيل من التضامن الإسلامي ، هذا المشروع العظيم الذي سيكون بإذن الله عند تمامه انطلاقة لخدمة الإنسانية. واتحاد المسلمين قوة لهم ولأصدقائهم وسوف لا تكون هذه القوة سلاحاً ضد أحد من الناس فديننا بفضل الله دين الاسلام وهو دين السلام والمحبة والوثام. وإذا أصبحنا قوة

في العالم فسوف تكون هذه القوة مع قوى العقيدة والايمان بالله ضد قوى الإلحاد والفساد والشر ، وإنما يافخامة الرئيس نقدر لك وقوفك ووصمودك ضد قوى الإلحاد في السنغال بحيث أصبح السنغال يتمتع بهذا الاستقرار الطيب .

وأود أن أخبر فخامتكم بأن مهمتي التي وكلها اليّ جلالة الملك فيصل ليست مهمة سياسية بل هي ثقافية إسلامية فأرجو أن أوفق للقيام بها خير قيام بالتعاون مع أجهزة الدولة وتحت إشرافها. وبهذه المناسبة أتقدم إليك راجياً تمديد أجازة أخي الأستاذ مصطفى سيسي ولو لمدة أسبوع ليكون عوناً لي في مهمتي. ثم اخذ الكلام وبدأه بقوله : إنني أصرح لك أنني اليوم في عطلة وكنت في قريتي فقطعت عطلي وأخذت طائرة هليكبتر لأقابلك ولا أتأخر عليك. فقلت له : إنني أقدر هذا وأثمنه ولا شك أن هذا لمقام جلالة الملك في قلبك واهتمامك بكل كلمة تصدر منه وعنه . . ثم شكر الرجل جلالة الملك على هذه الوفادة والرسالة الشفوية التي سمعها وسر بها وقال : وسوف نقوم بكل ما يساعدك على أداء مهمتك الإنسانية ثم أرجو أن تزور الجامعة وتتصل بالأستاذ عمار حمبا فهو مختص باللغة العربية والتاريخ كما أرجو أن تزور مشروع المعهد الاسلامي والمسجد الذي شيدناه في داكار وسوف يكون مقراً للعلوم الإسلامية وسوف نأتي له بكبار الأساتذة وأكد لك أنني منذ كنت نائباً عن السنغال في فرنسا كنت أدافع عن القضايا الإسلامية ، فقلت له : تسمح لي بكلمة . فقال : تفضل . قلت له : ثق لم أكلمك إلا على أنك واحد منا ونحن نعرف أصولك الطيبة وإذا زكت الأصول زكت الفروع ، وأنا أشير هنا الى أصله الاسلامي فهو من أصل مسلم ولكن ذئاب التبشير اختطفته وهو صغير فربته على التنصير حتى أصبح نصرانياً قوياً ، ولا تزال أخواته مسلمات وكل عائلته مسلمة . . وهنا قص لي كيف أنه يشجع الحج حتى أخواته المسلمات يقطع لهن تذاكر السفر من جيبه الخاص للحج وهنا قلت له مبتسماً : أرجو الله أن نستقبلك في مكة المكرمة . فضحك وأحسبه قال : سأزور السعودية زيارة رسمية إن شاء الله .

ثم أخذ يتكلم عن موضوع الشرق الأوسط ووساطته وكيف أن أبا إيبان وعده

بأنه سوف يصرح في أمريكا بأنه سوف تتخلى إسرائيل عن الأراضي العربية وأن إسرائيل ليس لها مطامع توسعية في الأراضي العربية ولكنه في أمريكا اتصل بكولداماير فرفضت هذا وفشلت مساعيهم في التوفيق بين العرب وإسرائيل فقلت له : أرجو أن تسمح لي بكلمة . فقال تفضل : قلت له : سيأتي اليوم ويعلم العالم فيه أن الصهيونية ليست عدوة العرب وحدهم ولا عدوة المسلمين بل هي عدوة العالم والإنسانية وسوف تحطم الصهيونية الحضارة الغربية وعلى رأسها حضارة أمريكا وأرجو أن يكون لك دور بمالك من مقام عند الغرب .. أن تفهمهم هذه الحقيقة . فولاء اليهودي اليوم في أي دولة يعيش فيها ليس للدولة التي هو فيها بل ولاؤه لإسرائيل وعلى رأس هؤلاء يهود أمريكا فهم أعداء أمريكا بل وأعداء العالم أجمع وهذا ديدنهم قد انتبه لخطرهم وغير سياسة فرنسا وسوف تفتق أمريكا من سباتها عن أعداء لها في أثواب أصدقاء .

ثم أخذ الكلام وقال إنني وإن كانت لإسرائيل سفارة عندنا هنا فسوف لا أرسل سفيراً إليهم ، ولكنني أقول : يجب أن يكون العرب واقعيين فهم ماداموا محتاجين الى الدول الكبرى فيجب أن يسايروها .

فقلت له : إن بعض العرب كانوا واقعيين أكثر من مرة فهل وجد الواقعيون منهم تجاوباً من إسرائيل ومن الدول الكبرى المؤيدة لها ، ثم أقول لفخامتك : كيف يكون العرب واقعيين وهم يرون هذه الدول تتحيز وتظلم وتؤيد الظلم الإسرائيلي الفاجر وإذا كانت هذه الدول مع إسرائيل ألف مرة ولن تقف معنا مرة واحدة .

أيد الرجل هذا وقال : هذا مع الأسف صحيح. ثم شكرته على موقفه ووساطته واستأذنا بالخروج وقد استغرقت المقابلة ساعة كاملة وعند الوقوف أخذنا إلى المكتبة وأراني القرآن العظيم والإنجيل وقال : إنني أقرأ هذا وهذا. فقلت له مرة أخرى : إنك مادمت تقرأ القرآن فترجو أن نستقبلك في مكة. فرجع وكرر : إنني سأزور المملكة زيارة رسمية وإذا دعوتهم لمؤتمر قمة إسلامي فأنا مستعد أن

أحضر إذا حضر الرئيس اللبناني فقلت له : أنت تعرف صلتنا الطيبة بלבنا وهم منا ونحن منهم ثم ودعناه وودعنا وداعاً حاراً وخرجنا .

حاجتهم إلى الكتب الإسلامية

الاثنين ٢ / ٤ / ١٣٩٢ - ١٥ / ٥ / ١٩٧٢

صباحاً زرت السفارة السعودية في داكار ووجدت الأستاذ عمر صو أحمد رئيس جمعية الاتحاد الإسلامي في السنغال بانتظاري ليزورني في السفارة فرحبت به وجلسنا مع سعادة الأخ السفير فريد بصراوي نتحدث عن أحوال المسلمين في السنغال وكانت ملامح الصدق تظهر على حديث الرجل وتحدث كثيراً عن خدمات جمعياته في الحقل الثقافي الإسلامي حيث فتحت عدة مدارس في السنغال وهو يتكلم العربية حيث أكمل تحصيله العلمي في المغرب بفاس وطلب منحاً دراسية في المملكة لطلابه الذين يتخرجون من المدارس ولا يجدون مكاناً لإكمال تحصيلهم ولقد استجابت له الجامعة الإسلامية مشكورة فقبلت له طالباً واحداً ولكنه إلى الآن لم يستلم بطاقة السفر وكان الطالب معه ينتظره في إحدى غرف السفارة وسلم علي بعد ذلك وهو يتكلم العربية أيضاً وعليه سمات الطيب والذكاء .

ثم تكلم الرجل في موضوع الكتب فذكر حاجتهم الملحة لأي كتاب إسلامي يرسل إليهم ولقد كتب للرابطة والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة فأجابت الجامعة مشكورة وأرسلت رسالة له ومعها قائمة بأسماء كتب عديدة يخبرونه بإرسالها ومضى على الرسالة قرابة سنتين والكتب لم تصل وقد أطلعني على الرسالة والقائمة فوعدهتني بأنني بإذن الله سوف أكلم فضيلة الأخ الشيخ عبد العزيز بن باز كما أنني سأكلم المسؤولين في الرابطة عند عودتي بإذن الله ثم قلت له : لقد بقيت عندي مجموعة من مؤلفاتي سأقدمها لك هدية وتفضل غداً عندي في الفندق لاستلامها .. والحق أنني عندما قلت له هذا كأنني أهديته عمارة أو كأنني ملكته ملكاً عظيماً فظهر الفرح والبشر على وجهه ولسانه وشكرني بعبارات مؤثرة تعبر عن عمق امتنانه

والحق أنني أسفت على حالة المسلمين أشد الأسف فكتب التبشير بمختلف اللغات وبأحسن الطبقات وكتب الإلحاد والفساد تراها توزع وبدون ثمن ومدارس التبشير المسيحي تنتشر في كل مكان وتوزع الشر في كل ميدان والمسلمون يفتشون عن الكتاب الإسلامي فلا يجدونه بل إن الكثير منهم لا يجدون مصحفاً يقرأون فيه وكم من الأموال تنفق على الباطل والمنكر والزور في البلاد الإسلامية الغنية وهنا المسلمون يعانون ما يعانونه من الفقر والفاقة ، ويحاربون في عقائدهم وهم صامدون ثابتون .. والله المستعان .

الغداء عند السفير

ظهر هذا اليوم تغدينا بدار الأخ السفير مع أعضاء السفارة تحدثنا فيها في الكثير من أحوال السنغال ورجال السنغال وتفرق كلمة المسلمين مع مر الأسف وهذا هو الداء العضال الذي امتد خطره في كل مكان والفشل المحقق نتيجة طبيعية لكل تنازع يحصل بين المسلمين (ولا تنازعوا ففتشوا) وهذا ما يشكوه المسلمون في مختلف أمصارهم نسأل الله أن يؤلف بين قلوب المؤمنين ويجمع كلمتهم على ما يحب ويرضى .

عصراً زارني الأخ الاستاذ مصطفى سيسي ثم ذهبنا سوياً فزرنا سكرتير رئيس الجمهورية مصطفى نياسي وهو شاب ذكي طيب ثم زرنا مدير تشريفات رئيس الجمهورية الشيخ لي واتفقنا على برنامج زيارتي وتحديد موعد محاضرتي يوم السبت القادم بإذن الله وبعنوان : إنسانية الإسلام . فأعطيتهم العنوان وبدأوا هم بتنظيم الأمر والدعوة وقد أمر الرئيس أن تكون بقاعة الحزب الحاكم والله الموفق .

في المساء جاءني الأخ الأستاذ خليل الدباغ وقمنا بجولة في بعض الأسواق والشوارع حتى وصلنا إلى السوق الذي يعمره اللبنانيون وهم جالية كبيرة هنا تقدر بعشرين ألف لبناني ويدهم التجارة ولهم عمارات وأملاك كبيرة ولكنهم متضايقون وخائفون إذ بدأت النعرات القومية الإفريقية تهدد غير الإفريقيين .

المركز العلمي لأفريقيا السوداء

الثلاثاء ٣ / ٤ / ١٣٩٢ - ١٦ / ٥ / ١٩٧٢

عند لقائي مع رئيس جمهورية السنغال سنغور ذكر لي الدكتور عمار حمبا ومجهوده العلمي ورغبتي في زيارته واليوم صباحاً كان موعد الزيارة « للمركز العلمي لأفريقيا السوداء » الذي يديره ويشرف عليه الدكتور عمار ، ذهبت مع الأخوين الكريمين السفير السنغالي بجدة والسفير السعودي بدار الأستاذ البصراوي .. استقبلنا الدكتور ببشاشة ممتازة وهو يجيد العربية ثم بدأ يحدثنا عن هذا المركز العلمي المهم وأطلعنا على بعض مافيه من مخطوطات وهي مؤلفات لعلماء سنغاليين أفاضل ولقد جلب نظري مخطوط كبير يقع في جزئين كبيرين بخط المؤلف واسمه : أحمد كمارة المتوفى سنة ١٩٤٣ م ومؤلفه سماه : (زهور البساتين ، في تاريخ السوادين) .

ويقصد بالسوادين : أي السود . وخطه بالخط المغربي ومن الصعب علينا قراءته ولقد أثنى عليه الدكتور وعلى فضل وعلم مؤلفه رحمه الله ، وخطر ببالي بعد أن سألتهم .. هل فكرتم في طبع هذا المخطوط المهم ؟ فقالوا تنقصنا الإمكانيات فقلت لهم : ليتكم تقدمونه للملك فيصل فإذا اطلعوا عليه ورأوه صالحاً للطبع طبعه ، حفظه الله ، على نفقته الخاصة وأيدني سعادة السفير في هذا الاقتراح وهو من جانبه سوف يؤيد هذا عند الملك ، فعرضوا عليّ أن أطلع عليه طالما أنا هنا لأرى هل يصلح للطبع أم لا ؟ فقلت لهم : إنكم ترون البرنامج الذي وضع لي من قبل الحكومة فهو مليء بالحركة والعمل ، فمتى أقرأه وصفحاته تزيد على ألف صفحة . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنني ليس من اختصاصي تقرير مثل هذه الأمور بل الأمر يعود فيه للملك فهو الذي يقرر صلاحه للطبع أو عدم صلاحه ، ومن جهة ثالثة فهو بالخط المغربي ومن الصعب عليّ قراءة هذا الخط .. فقالوا : إننا سوف نفكر في هذا الموضوع ونخبركم بإذن الله .

الحق أن هذا المعهد المعد للبحوث مفيد جداً وأتوقع له مستقبلاً باهراً بإذن الله

ولهذا المعهد قصة فقد أسسه الفرنسيون أيام استعمارهم لهذه الديار وسموه «المركز الفرنسي لعلوم الأمة السوداء» وأرادوا أن يكون منطلقاً لبحوث هامة تستطيع أن تخرب الإسلام في أفريقيا وتقضي عليه وتطرده من أفريقيا ليعود للجزيرة العربية كما تزعم فرنسا !!! ولكن الله سلم فخرجت فرنسا وطردت هي وبقي الإسلام وبقي هذا المعهد ليعود منطلقاً لدعوة الإسلام بإذن الله .

في الجامع الكبير والمعهد العلمي

بعد عصر هذا اليوم زرنا الجامع الكبير في داكار وهو جامع الجمعة وهو آية في الفن والزخرفة وقد تم بناؤه سنة ١٣٨٣ هـ وافتتحه الرئيس سنغور والملك الحسن الثاني حيث قدم من المغرب لهذا الغرض ، والمسجد على الطريقة المغربية وزخرفته كزخرفة المساجد في المغرب ولقد شارك في بنائه عمال مغاربة وهو مفخرة لا يوجد مثله في القارة الأفريقية يتسع لخمسة عشر ألف مصل .

وإلى جانبه المعهد العلمي حيث يشيد الآن وقد قارب على الانتهاء ولقد شيدت أسسه بالتبرع الخفي الذي قدمه للسنغال الملك فيصل وهو ٧٠٠ ألف ريال سعودي وهم يذكرون هذا بالاعتزاز والفخر ولقد استقبلنا لجنة البناء وهي من كبار وجهاء السنغال وطفنا في أرجاء المعهد وغرفته وصلاته وقسم مبيت الطلاب ومسجد خاص للطلاب وسينما .. فتعجبت من وجود السينما فقالوا : إنها للأفلام الثقافية فقلت لهم : أطلقوا عليها اسم : قاعة الثقافة وارفعوا لفظة سينما فهي لا تليق بمعهد علمي إسلامي فوعدوا بذلك وهذا المعهد ذكره لي كذلك الرئيس سنغور وأخبرني بأنهم مهتمون به كثيراً وقلت للجنة أرجو أن يكون هذا المعهد نواة لجامعة إسلامية تنشر الثقافة الإسلامية في أفريقيا كلها .. ولقد جمعوا لهذا المعهد تبرعات من عدة دول إسلامية ورجوت الله أن يوفقهم لاختيار أساتذة ممتازين وكتب ممتازة ، ليكون هذا المعهد في المستقبل منطلقاً للدعوة الإسلامية بإذن الله بعد ذلك خرجنا وزرنا معالي الأستاذ كريم رجي وزير الخارجية السنغالية وهو شخصية إسلامية قوية لها مكانتها في ميدان السياسة العالمي كما له مقامه ومعاونته في موضوع

التضامن الإسلامي ، تحدثنا معه وقد سر بحدثنا ورحب بي كثيراً ، وقال :
إننا في حاجة الى مثل هذه الزيارات ، ثم قال : أرجو أن تفضلوا وتزوروني يوم
السبت القادم لتحدث في أمور كثيرة إن شاء الله وقد تحدثنا في بعض الأمور
الإسلامية وأرجأ الباقي الى السبت بإذن الله ثم خرجنا فودعنا الأخ مصطفى سيبي
وبقيت مع الأخ الأستاذ خليل الدباغ حيث طفنا في بعض الأسواق ثم زرته في
بيته حيث شربنا الشاي الأخضر عنده ثم عدت للفندق .

نصيحة للعاملين للإسلام

الأربعاء ٤ / ٤ / ١٣٩٢ - ١٧ / ٥ / ١٩٧٢

ضحى هذا اليوم جاءني سعادة الأخ مصطفى سيبي وخرجنا لزيارة الشيخ
أحمد التيجاني سي ، وهو ابن أخ العلامة الشيخ عبد العزيز سي الخليفة العام
للطريقة التيجانية في أفريقيا .

والشيخ أحمد التيجاني سي صديق حميم للأخ الكريم مصطفى سيبي
سفير السنغال بجدة وهو شاب متفتح كان سفيراً لبلاده في مصر ثم ترك السفارة.
زار المملكة كما زار الملك فيصل عند زيارته للمملكة .. جلسنا إليه في بيت
أنيق جميل فاخر تزينه التحف الأثرية وتحيط به حديقة غناء ، وتسمع من هنا
وهناك أصوات البيغاوات التي يقطنها في داره ببارك الله له فيها .

تحدثنا عن وجوب العمل للإسلام خصوصاً على أمثال الشيخ الشاب الذي
يتمتع بمكانه طيبة ومن الممكن أن يؤثر تأثيراً بالغاً إن هو خاض غمرات العمل
وأخلص لله وأراد وجهه الكريم فسوف ينتصر حتماً .. قال تعالى : ﴿إنا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ .

أيدني الرجل بهذا ولكنه أشار أنه لا بد للعمل الإسلامي من دعم مادي حتى
يستقيم ويسير . ولكنني خالفته بهذا الرأي وقلت له : إن الرجال تستطيع أن
تأتي بالمال ، فقط عليها أن تخلص وتعمل لله فإن الله يرزقها من حيث لا تحتسب
ولكن علينا أن نكسب ثقة الناس ، والثقة لا تأتي عفواً إنما تأتي بالعمل المتواصل

والإخلاص في العمل وأن نحاسب أنفسنا قبل أن يحاسبنا الناس وضربت له مثلين من حياتنا العملية يوم كنا نعمل في الحقل العام في العراق أحدهما ما قاله شيخنا العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله رئيس علماء العراق يوم قمنا بتأسيس جمعية إنقاذ فلسطين سنة ١٩٤٨ ولم يكن لدينا درهم ولا دينار وقلت ذلك للشيخ رحمه الله فقال : لا تفكر ولا تهتم فإن الناس إذا رأوا أعمالنا فسوف يحملون الدنانير والدراهم على أطباق فوق رؤوسهم ويقدموها لنا .. وصدق رحمه الله فقد حملت إلينا الدنانير حتى من نساء مخفيات لا يوافقن أن تذكر أسماءهن في قوائم المتبرعين والمتبرعات ، ولقد استطعنا أن نكون ثلاثة أفواج كاملة ونسلحها ونقدمها لساحة الجهاد يوم ذاك ، ولقد استشهد منهم أكثر من ١٥٠ شهيداً رحمهم الله ولكن المؤامرة كانت أكبر منا. والمثل الثاني : قلت له : أتعلم يا أخي ماذا كنت أصنع في جمعية إنقاذ فلسطين هذه ؟ لقد كنا نصدر كل ثلاثة أشهر كراسة صغيرة نذكر فيها جميع ما استلمناه من تبرعات بالأرقام ثم نذكر جميع ما صرفناه لحد الفلس الواحد ونقول فيها للناس : إن أبواب الجمعية مفتوحة صباح مساء فمن يريد أن يحاسبنا فليفضل مشكوراً .. وفي غالب الأحيان ننشر حسابنا على صفحات الصحف اليومية كل ذلك إبراء للذمة وتطميناً للناس وكسباً لثقتهم لأن أعداء الاسلام يحاولون أن يقتلوا العاملين للاسلام بالطعن في أمانتهم واتهامهم بأنواع التهم وتشكيك الناس بهم . فيجب على العاملين أن يأخذوا حذرهم ويكونوا بصراء ودقيقين جداً في تصرفاتهم المادية والأحسن لقائد الدعوة والعامل للإسلام ألا يستلم هو شيئاً من المال من أحد بل عليه أن يشكل لجاناً من جماعته وهم يقبضون ، وهم الذين يتولون الصرف تحت توجيهه وعلمه وبالتعاون معهم وإطلاعهم على كل قرش وارداً أو مصروفاً .

استمرت الجلسة قرابة ساعة وكان الأخوان الكريمان مصطفى سيسي وأحمد التيجاني سي يصغيان بكل اهتمام وكل تجاوب مشكور ثم خرجنا وانصرفنا .. ولكنني من المؤسف أنني علمت بعد ذلك أن هذا الشاب متأثر بآراء المستشرقين ويجاهر ببعض الآراء المضادة للإسلام

الحاج ماسي ديوخانه

مساء هذا اليوم حضرنا حفل العشاء الذي دعانا إليه الوجيه السنغالي الحاج ماسي ديوخانه المستشار الفني لوزير الإعلام وعضو لجنة بناء المسجد الكبير والمعهد العلمي وهو من وجهاء السنغال طبيب الخلق رضي النفس ، تحبه لمجرد أن تراه وله حب عميق للمملكة ورجالها وله علاقات طيبة مع كبار رجالها وكان لعدة سنوات أميراً للحج السنغالي وهو يحج كل سنة تقريباً زارني في السفارة ثم دعاني لحفل عشاء فاستجبنا شاكرين له فضله ولطفه ، وطلب مني أن أذكر له من أحب أن يكونوا معنا في هذا العشاء فذكرت له صديقي سفير السنغال السابق الحاج حامد بدره دم وهو من كرام الرجال ومن حفظة القرآن وكان يلزم الحضور في حرم مكة المبارك كل جمعة تقريباً ثم ذكرت بعض الأسماء ، وفي المساء توجهنا إلى داره العامرة ركنت مع الأخوين الأستاذ مصطفى سيبي والأستاذ خليل الدباغ .

ولما دخلنا الدار وجدنا الإخوان المدعوين قد سبقونا فاستقبلنا الرجل ببشاشته التي لا تكاد تفارق وجهه المشرق بنور الإيمان ورأينا في صدر غرفته صورته مع رجل سعودي يرتدي العقال والعباءة وبعد قليل عرفت الصورة ، وإذا بها صورة الصديق العزيز والجار الوفي الكريم الأستاذ طلحة الشيبني وهذا الرجل ماسي - ومعنى ماسي : معاذ - يعتز بهذه الصورة وقد التقطها قبل أحد عشر عاماً لأنها مع رجل من بني شيبه سدنة الكعبة المشرفة ومن أهل مكة المكرمة التي شرفها الله بهذا البيت العظيم ، كانت جلسة طيبة وكان عشاءاً كريماً لذيذاً وكانت أحاديث عن السعودية وما تقدمه من خدمات للعالم الاسلامي ، وعن الحرم المبارك وتوسعاته السعودية التاريخية التي أكرمهم الله بها ، واختارهم ليوسعوا البيت الحرام والمسجد النبوي المبارك وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

استمرت الجلسة الى ساعة متأخرة من الليل ثم انصرفنا شاكرين لهذا الداعي الكريم دعوته .

عند الشيخ عبد العزيز سي

الخميس ١٣٩٢ / ٤ / ٥ - ١٩٧٢ / ٥ / ١٨

اليوم صباحاً توجهنا لزيارة مدينة (تواوون) وبينها وبين داكار قرابة ثمانين كيلو متراً وهي مدينة ومقر الأستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز سي الخليفة العام للطريقة التيجانية في أفريقيا. وكان قد حضر مؤتمر رابطة العالم الاسلامي سنة ١٣٨٥ وهو شخصية حبيبة كريمة دمث الأخلاق متواضع يتسم بالحياء والخلق الرصين. وصلنا المدينة بعد أن مررنا بعدة قرى ومدن أهمها مدينة (تيس) التي تشبه الحديقة الكبيرة في وسطها المساكن والبيوت.

إستقبلنا الرجل بحرارة وشوق وأخوة صادقة وقد اجتمع معه كبار الوجهاء ورجال الدولة، وكانوا بانتظارنا في مسجد والده الشيخ مالك سي رحمه الله وبعد السلام والجلوس في المسجد قام هو وألقى كلمة ترحيبية موفقه صادرة عن قلب محب صادق، وكانت مكتوبة أعطاني إياها بعد الانتهاء، وبعد ذلك قمت أنا وألقيت كلمة شكر أولاً رداً على تحيته وترحيبه ثم أشدت بشعب السنغال وثبوتها على عقيدته الإسلامية رغم كل التحديات والمؤامرات التي مرت به طول ثلاثمائة سنة من الاستعمار الفرنسي ثم عرجت على معنى الأخوة الإسلامية التي جمعنا الله عليها والعقيدة الصافية النيرة التي أكرمنا الله بها وأكرمنا بمحمد، صلى الله عليه وسلم، أكرم نبي وخير رسول وسيد الدنيا وإمام العالمين إلى آخر ما يسر الله من كلام أثر في نفوسهم والحمد لله، ثم خرجنا من المسجد وقد آلمني في المسجد وأسفني أن أرى فيه ضريحاً ضخماً قد احتل ثلث المسجد تقريباً وهو في قلب هذا المسجد وقد وضعت حول القبر الجدران الحديدية كما وضعت عليه الأستار الحريرية المطرزة والمنقوشة بآيات من القرآن، وعلى القبر بناء كبير وصندوق خشبي فيما ظهر لي.. وهذا القبر لوالد الشيخ عبد العزيز، وهو بهذا الشكل لا يقره الشرع، ولا يجوز أن تجعل القبور في المساجد ولا أن تقام عليها مثل هذه المباني وتشعل فوقها وحولها الأنوار، والرسول الأعظم عليه الصلاة

والسلام يقول : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . ويقول : « لا تجعلوا قبوري وثناً يعبد » . فكيف يغيب عن فضيلة الأخ ... الشيخ عبد العزيز سي وهو العالم الفاضل مثل هذا الأمر الواضح بالدليل القاطع من شريعة الاسلام ... لقد كنت على عزم أن أصارحه في الأمر ولكنني لم أجد الفرصة ولم أخل به لكثرة الناس وانشغاله بضيافتنا .. ولو أثرتها علناً لأحدثت مشكلة وما رفعت القبر من مكانه . خرجنا واتجهنا الى داره وهي على بضعة كيلومترات من المسجد وكان قد أعد غداءً كاملاً مع جميع أصناف المرطبات والحلويات .. وكان الوقت ضحى ومن المقرر أن يكون غداؤنا في مدينة (طوبى) حسب المنهاج لم أستطع أن أتناول شيئاً نهائياً إذ كنت متلبك المعدة مضطرب الصحة في هذا اليوم ولكن الله سلم بعد ذلك ، جلسنا بدار الشيخ قرابة ساعة كاملة ، وكان الرجل يتولى خدمتنا بنفسه ويحاول أن يضيفي علينا من كريم سجاياه ما يجعلنا وكأننا بدارنا ومع أعز أخ وأكرم صديق . والحق أن الناس جميعاً هنا تثني على هذا الرجل خيراً وعند مقابلي لرئيس الجمهورية السنغالية ذكره الرئيس بخير وأثنى عليه كثيراً وقال إن هذا الرجل الذي ستلقونه الشيخ عبد العزيز سي كل أعماله لله ولم يطالبني يوماً من الأيام بشيء من الدنيا .. بل كثيراً ما أتلقى منه النصح والتوجيه ويصدر عن قلب مخلص مؤمن .

ولقد سألتني الشيخ كثيراً عن أحوال الرابطة في مكة وذكر معالي الشيخ محمد سرور الصبان بخير وترحم عليه ودعا له بالغفران رحمه الله وغفر له .. وبعد مختلف الأحاديث وبعد أن أكل وشرب الإخوان ما تيسر استأذنا الشيخ وخرجنا ولكنه أبى إلا أن يشيعنا فساروا معنا بسياراتهم إلى خارج البلد ثم ودعناهم شاكرين فضلاهم .

في مدينة طوبى

الشيخ (أحمد بمبا) رحمه الله رجل مجاهد قاتل الفرنسيين وحاربهم في سبيل عقيدته ودينه وأخيراً ظفروا به وأسروه ونفوه الى هذه المنطقة الصحراوية

ومكث فيها خمسة عشر عاماً وأسس فيها مسجداً ومدرسةً كما أسس هذه المدينة وسماها (طوى) تيمناً بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم التي يطلق عليها (طوى) و (طابة) و (طيبة) .. وهنا في السنغال كثيراً ما يسمون المدن بأسماء مدن الحجاز تيمناً وتبركاً حتى سموا إحدى مدنهم باسم جدّة .

وهذا الشيخ أحمد بمبا مؤسس الطريقة المريدية أيضاً والمدينة « طوى » تبعد عن داكار العاصمة ١٩٠ مائة وتسعين كيلو وهي وسط صحراوات رملية ساخنة دخلناها وكان نسمة من فيح جهنم قد فتحت علينا وحرها يزيد عن حر مكة المكرمة زادها الله شرفاً ومجداً وعزاً .. إستقبلنا في الطريق الأستاذ مصطفى بمدينة (جوربل) وهي تبعد عن طوى قرابة أربعين كيلومتراً وهو معاون مدير معهد جوربل الديني شاب طيب ويجيد العربية .

ركب معنا وسرنا نحو طوى ولما وصلنا استقبلتنا تلك المآذن الخمسة الجميلة التي تزيد المسجد الجديد الفسيح الأرجاء. إثنان من المآذن عاليتان سامقتان وثلاث منهن أقل من ذلك علواً وارتفاعاً .. وكلهن من الجمال بمكان يسر الناظرين المؤمنين ويغيظ الكافرين الفاجرين ، وما هذه المآذن في مساجد المسلمين إلا مغازل تفقأ عيون أعداء الإسلام وحساده اللئام .. سرنا الى دار مضيفنا الكريم الشيخ أحمد البكي وهو من كبار الوجهاء تظهر على وجهه سيما الوقار طويل القامة واسع العينين ، قليل الكلام كما تظهر عليه أمارات الغنى والارستقراطية وهو ابن أخ الشيخ عبد الأحد البكي خليفة الطريقة المريدية الحالي وكان مرادنا من الزيارة أن نواجه هذا الشيخ ونتحدث إليه في شئون إسلامية .

إستقبلنا ابن أخيه الشيخ أحمد البكي استقبالاً طيباً ثم أدخلنا في غرفة مكيفة الهواء فحمدنا الله إذ استنشقتنا نسمة باردة بعدما لقينا من سفرنا هذا نصباً خاصة وقد وصلنا متأخرين وقت القيلولة والرمال كأنها تقذف بالحمم واللهب الذي يشوي الوجه حتى أصابني دوار ووجع في رأسي لم أعهده من قبل . وغرف هذا الوجيه مؤثثة أثاثاً فاخراً ممتازاً يدل على ذوق وأناقة ولم تشعر وأنت

في الدار بما حولك من هذه الصحراء الرملية التي تغلي بالحر كالمرجل أكرمنا الرجل وقدم لنا غداءاً كريماً وكان في منزله زمرة من الشباب المسلم الطيب وعلى رأسهم الأخ العزيز الشيخ توري الذي حضر معنا ندوة مؤتمر القدس سنة ١٩٦٢ مندوباً عن السنغال وكان من أنشط الشباب المسلم . وبعد الغداء رجوتهم أن أستريح فقد ظهرت عليّ أمارات التعب المضي فأخذوني مشكورين الى غرفة نوم مكيفة الهواء فاسترحت قليلاً وإذا بالأخ الكريم الأستاذ مصطفى سيسي يدخل عليّ ويقول : حضر الشيخ ليسلم عليك . فقممت حالاً وتوجهت إلى غرفة الاستقبال فوجدت الشيخ عبد الأحد البكي جالساً إلى جنب ابن أخيه الشيخ أحمد البكي فاستقبلني وسلمنا على بعض ثم جلست عن يميناه وأخذنا نتكلم عن الأخوة الإسلامية والوحدة الإسلامية وضرورتها في هذه الحقبة الخطيرة التي يمر بها المسلمون .

الرجل كان يؤيدني ولكن صوته كان خافتاً لا يسمع .. ويظهر أنه لا يجيد العربية فجاء بالترجم فجلس بيننا وهو يتكلم أو كأنه يهمس في أذنه والمترجم ينقل لي الكلام .. رحب بي وقال : نحن نؤمن بالوحدة الإسلامية وحياتنا في وحدتنا ثم تبادلنا الكلام والحديث لمدة تزيد عن عشر دقائق ثم استأذن الرجل وانصرف فقلت في نفسي يا عجباً قطعنا كل هذه المسافة وتحملنا كل هذه المشاق لنجلس مع الرجل عشرة دقائق فقط .. الحق أنني تألمت من جهة ومن جهة أخرى قلت الحمد لله فقد أضناني التعب فلأعد إلى الراحة وأخلد إلى سريري لعل وجع الرأس يخف عني .. وهكذا عدت لأستريح ساعة كاملة وجدت معها الراحة والحمد لله ثم خرجنا لنشاهد المسجد الفسيح الجميل الذي يأخذ بالألباب منظره الخارجي ولتزور إمام المسجد وخطيبه وهو شقيق الشيخ عبد الأحد البكي .. ولكن الخليفة على الطريقة المرينية هو عبد الأحد ، دخلت هذا المسجد وليتني لم أدخل فقد شوّه منظره ، وذهبت روعته فقد انقلب إلى مقبرة ولم يعد مسجداً .. وقبر الشيخ أحمد بمبا فيه ضريح وصندوق قد يكون أكبر من ضريح ومرقد سيدنا الحسين رضي الله عنه في كربلاء ومجالل بستار مذهب ومحاط بسور خشبي

كبير .. وقبر آخر لخليفته وثالث لآخر .. وكل واحد له زيارته وزواره .. وهناك صناديق مقفلة توضع فيها النقود وما أصعبه من منظر أن تجد الفقراء والفقيرات يتمسحن بهذه القبور ويتقربن إليها بالنذور .. وقد رأيت البعض يرمي بالدرهم في هذه الصناديق وثيابه رثة بالية وهو أحوج إلى هذه الدراهم من متولي هذه المراقد .. ولقد أسفت حقاً وحزنت كثيراً لهذا المشهد وقلت لأخي وزميلي في السفر وصديقي الأستاذ مصطفى سيسي سفير السنغال بجدة .. ما هذا يا أخي . غداً الشيخ عبد الأحد يموت فتقام له قبة أخرى ويموت الشيخ أحمد فتقام له قبة أخرى .. لقد انقلب المسجد الى مقبرة ولم يعد مسجداً والمسجد لله تبارك وتعالى وهو القائل : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ . فنقل كلامي لبعض الفضلاء الذين كانوا بجانبه وأخبرني بعد ذلك بعض الإخوان أن لهذه القبور مواسم وأعياداً للزيارة بل كانوا قبل ذلك يحجون إليها .. ويعتقد بعض الجهلاء أن باباً من القبر يفتح الى مكة فيحج الشيخ كل سنة عن زواره وقصّاده من أتباعه ومريديه وهم يدفعون جزءاً من ثمن هذه الحجة تبرعات يضعونها في تلك الصناديق المعدة لهذا الغرض ، ولكن هذا قد بدأ يزول والحمد لله بعد انتشار الوعي الثقافي عند بعض الشباب المؤمن وقيل لي بأن الشيخ أحمد البكي لا يرضى بهذا ولكنه لا يستطيع أن يبوح بشيء خوفاً من العامة .. لقد خرجنا من هذا المسجد من غير أن أصلي حتى ركعتي التحية للمسجد إذ لم تطب نفسي بها ، والصلاة في المقبرة لا تصح .. بل خرجت وأنا في غاية الألم والأسف على جهل المسلمين بحقائق هذا الإسلام العظيم الذي حرر عقل الإنسان من كل مظهر من مظاهر الشرك وعبادة الأوثان ، ووجه الإنسان الى ربه وحده وهو عز وجل القريب المجيب القدير على قضاء الحوائج والعليم بها والذي لا تغيب عنه غائبة في الأرض ولا في السماء .

خرجنا وزرنا إمام المسجد بداره لبضعة دقائق وهو رجل وديع طيب الخلق ثم ودعناه وخرجنا قاصدين دكاك العاصمة ومعنا الأخ مصطفى إذ طلب منا زيارة معهد جوربل الذي شيده الشيخ أحمد البكي .

معهد جوربل

وسرنا بطريقنا الى مدينة « جوربل » ودخلنا المعهد وكانوا قد هياؤا الطلاب والطالبات والأساتذة بمناسبة زيارتنا إذ أن عصر الخميس عطلة لهم ولكنهم أرادوا هذه الزيارة فزرنهم ودخلنا الفصول الدراسية وهو معهد ابتدائي وفيه مرحلة متوسطة والتعليم فيه مختلط بنين وبنات يدرسون اللغة العربية والدين ويسرك وأنت تشهد مثل هذه المعاهد أن ترى الأبناء والبنات يرددون آيات القرآن باللغة العربية فتعلم عظمة هذا الاسلام وخلوده بإذن الله وانتصاره على أعدائه مهما كانت قوتهم ففوة الله أكبر من قوتهم ففي وسط هذه الصحراوات الرملية وفناء المعهد تغوص أرجلنا في رمله تجد من يقرأ القرآن العظيم بلغته العربية الفصيحة وهم في هذه القارة الافريقية النائية .. إنها كما قلت : عظمة هذا الاسلام وصدق دعوته وخلود شرعته ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ صدق الله وبرّ .. جلسنا بعد ذلك في غرفة المدير وهو شاب طيب ثم أخذوا يشرحون لنا تاريخ المعهد وطريقة إنشائه على حساب هذا الرجل الكريم مضيفنا أحمد البكي ثم رحب بي وكيل المدير بكلمة أجبته عليها بأنهم مجاهدون هنا لاعلاء كلمة الله.. وخيركم من تعلم القرآن وعلمه .. كما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ثم قدموا لي ملفا فيه بعض المعلومات عن هذا المعهد طالبين المساعدات له من حكومة الملك فيصل فوعدهم بأنني سأرفع طلبهم بواسطة سفارة جلالته في داكار وعليهم أن يقدموا طلباً ويراجعوا السفارة .

عدنا لداكار بسلامة الله وفي الليل زارني الأستاذ الشيخ عبد المنعم الزين إمام إخواننا الشيعة هنا من اللبنانيين ومعه الشاب الطيب اللبناني محمد بارود تعرفت عليه عند الشيخ عبد العزيز سي .

في مدينة كولخ

الجمعة ٦ / ٤ / ١٣٩٢ - ١٩ / ٥ / ١٩٧٢

هذا اليوم كان يوماً مشهوداً من أيام هذه الزيارات الإسلامية المباركة بإذن

الله فالיום هو موعد زيارة أخينا الشيخ الحاج إبراهيم نياسي عضو المجلس التأسيسي
لرابطة العالم الإسلامي في مدينته (كولخ) وهذه المدينة هي المدينة الثانية بعد
داكار وهي عاصمة إقليم « سين سالوم » في السنغال الذي يتكون من ستة أقاليم
كبيرة .. ويسكن كولخ أكثر من مائة ألف نسمة .. أما الأقليم فسكانه يزيدون
عن ثلاثة أرباع المليون .

والشيخ إبراهيم نياس هو كبير مشايخ هذا الأقليم بل هو الرجل القوي
الذي يقف بصلافة أمام جميع التيارات المعاكسة للإسلام وله مقام كبير ونفوذ واسع
لدى الشعب السنغالي وبعض الشعوب الإفريقية الأخرى وقد أسلم على يديه
خلق كثير وهو هادئ الطبع كريم النفس دمث الأخلاق .. عرفته منذ تأسيس
رابطة العالم الإسلامي أي منذ أكثر من عشر سنوات وكان بيني وبينه تعاطف
خاص وبعد أن قرأ بعض كتيبي خاصة كتاب معركة الإسلام زاد حبه لي وتقديره
وأثنى علي الكتاب كثيراً .. جزاه الله كل خير .

خرجنا من داكار قرب العاشرة صباحاً ومعني الأخوان الاثنان مصطفى سيسي
والأستاذ خليل الدباغ واتجهنا الى مدينة كولخ وبينها وبين داكار ١٩٠ كيلومتراً
وفي خلال ساعتين إلأربعاً وصلنا مشارف المدينة فاستقبلنا رتل من السيارات على
بعد أكثر من عشرة كيلومترات عن المدينة وكلها مليئة بالمستقبلين وكان على
رأسهم ولد الشيخ الكبير عبدالله والأخ السوري من حلب عبد الغفور وبعض
الأخوة من الوجهاء اللبنانيين في كولخ .. وكانت صور الملك فيصل تزين زجاج
السيارات الخلفي والأمامي .. نزلنا لهم وسلمنا عليهم فاستقبلونا بحرارة وأخوة
صادقة ثم سرنا وأمام رتل السيارات سيارة شرطة المرور تفتح الطريق وتوقف السير
لحين مرور هذا الرتل من سيارات الإخوان ثم دخلنا البلد وخرجنا متجهين لمنازل
الشيخ إبراهيم حيث الحي الجديد الذي سماه باسم « المدينة » تيمناً باسم
« المدينة المنورة » على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام .. وما كدنا نصل حتى
استقبلتنا الجموع الغفيرة بالتكبيرات والهتافات الإسلامية والهتاف بحياة الملك

فيصل وكلها باللغة العربية والجماهير كانت على جانبي الطريق وزغاريد النساء تتعالى ومن عاداتهم في مثل هذه الحالات أن تخلع المرأة إزارها وتضعه تحت عجلات السيارة أو تخلع عمامتها الكبيرة وتفرشها لتمر عليها السيارة إيذاناً بتقديرها للضيف .. نزلنا من السيارات فاستقبلنا الشيخ إبراهيم نياس فتعانقنا وسط هتافات ونداءات إسلامية بمكبرات الصوت وبالأصوات المجردة تبلغ عنان السماء وكلمات الله أكبر .. لا إله إلا الله .. تتوج هذه الهتافات .. والهتاف عاش فيصل .. عاش إمام المسلمين .. ثم دخلنا الدار .. ومن شرفة الدار وقفت أنا والشيخ إبراهيم حيث وجهت التحية الإسلامية ثم حيتهم باسم الملك فيصل وبلغتهم تحيته وتحية مكة والمدينة والرياض وتحية الشعب العربي السعودي .. وألقيت كلمة مختصرة حماسية يبعثها هذا المنظر الرائع من هذه الجموع المسلمة التي كانت تهتف مكبرة لكل كلمة أقولها ، ولكل تحية أنقلها .. ومن كل قلبها .. ومنذ أن وقفنا بالشرفة والهتافات تتعالى والتكبير يرتفع من كل حنجرة وزغاريد النساء تختلط مع هذه الهتافات المختلفة بحياة الإسلام ونصر الإسلام ووحدة المسلمين .

مع الشيخ إبراهيم نياس في مدينة (المدينة)



دخلنا بعد ذلك الى الدار وكانت تعج بكبار الناس وكان أخونا المؤمن الأستاذ إبراهيم جوب على رأس المستقبلين الفرحين بهذا اللقاء الإسلامي الكبير ، وبعد قليل وصل حاكم الإقليم السيد أبو بكر جوف وهو شخصية سنغالية كبيرة ومحترمة وله وقار وأدب جم ورجولة وروح إسلامية تزين كلامه ووجهه المشرق بنور الإيمان وكان معه جميع رجال الدولة .. الحكام ومدير الشرطة والمدعي العام وغيرهم جلسوا معنا وسلموا علينا سلام الأخ لأخيه ورحب بنا كثيراً أنا وإخواني معي ثم حان موعد الغداء فقمنا جميعاً الى المائدة الكريمة السخية التي أعدها الشيخ إبراهيم نياس والتي تكفي لمئات الناس وبعد الغداء اتجهنا الى المسجد الكبير ذي المآذن الجميلة العالية لحضور صلاة الجمعة وكان المصلون قد ملأوه على سعته واكتظ بهم شياً وشباباً وللنساء مصلى خاص قد امتلأ كذلك بهن والعادة هنا أداء صلاة الجمعة بعد الساعة الثانية زوالي كما هو في موريتانيا كلفني فضيلة الشيخ إبراهيم بخطبة الجمعة فاعتذرت وقلت له : خطيب الجمعة هو الذي يخطب وأنا بعد الصلاة ألقى كلمة بإذن الله فوافق . وكان خطيب المسجد هو الشيخ إبراهيم نياس وألقى خطبة طيبة وموفقة كلها آيات وأحاديث في الأخوة والتمسك بالإسلام والاعتصام بحبل الله المتين ، وفي أثناء الخطبة دعا للملك فيصل كثيراً ثم أشاد بمثل هذه اللقاءات الإسلامية الموفقة .

وبعد الصلاة أخذ مكبر الصوت ، ثم بدأ بالقاء كلمة ترحيبية ضافية نوه بوجودي بينهم ورحب بي كثيراً وألقاها باللغة العربية وكان الأخ إبراهيم جوب سكرتيره الخاص وأخونا وصديقنا منذ أمد بعيد كان يترجم كلامه الى اللغة الولوفية السائدة في البلد ، ولقد شكر كثيراً الملك فيصل على اهتمامه بالمسلمين وتحقيق التضامن الإسلامي بينهم وأن مثل هذه اللقاءات تزيد في التقارب بين المسلمين وتحقق معنى الأخوة الإسلامية .

وبعد أن انتهى من كلمته الضافية المشكورة طلب المحافظ وحاكم المقاطعة الأستاذ أبو بكر جوف أن يتكلم ثم أخذ مكبر الصوت وبدأ يتكلم بلغتهم ... والأخ إبراهيم جوب يترجم الى العربية ، فرحب بي باسم الحكومة وباسم الشعب ثم

شكر الرئيس السنغالي سنغور على اهتمامه بي وبالرسالة التي بلغتني من الملك فيصل ثم نوه بجهود الملك فيصل الموفقة في خدمة الاسلام والمسلمين وذكر شيئاً من طبائع شعب السنغال المسلم الذي يحب الإسلام ويحب كل من نادى باسم الإسلام ثم نوه بجهود فضيلة الشيخ إبراهيم نياس وجهاده في خدمة الإسلام وأن شعب السنغال كله وحكومة السنغال برمتها تكن لهذا الرجل الحب والتقدير.

وبعد انتهائه قمت أنا وبدأت كلمتي بالتحية والشكر لهذه العواطف الغامرة التي لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنها بكلمات مختصرات لاتحمل عشر معشار ما يشاهده الإنسان من هذه العواطف .. وهذا بالطبع بعد الحمد والثناء على الله بما هو أهله والشكر له تبارك وتعالى ثم الصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد المبعوث رحمة للعالمين .. ثم بلغتهم تحية الملك فيصل بن عبد العزيز وتحية الشعب العربي السعودي وشكرت الرئيس السنغالي سنغور على اهتمامه البالغ بالرسالة وبني وقد يسر لي مثل هذه اللقاءات الموفقة وقلت : إن هذا التقدير لم يكن لشخصي إنما هو للملك فيصل ثم للإسلام وعلماء المسلمين .. ثم شكرت بالغ الشكر الأخ الشيخ إبراهيم نياس على فضله وكرمه وحسن استقباله لنا وقلت لهم إنني عندما خابرتني تليفونيا من كولخ الى داكار ورحب بي بالتليفون ودعاني عندهم قلت له : إنني أحب أن أراك في كولخ .. وها أنا قد جئت لأراكم وقد اجتمعتم بهذا المسجد الكبير متجهين الى بيت الله الحرام الذي أحمل لكم منه التحية وأرجو الله أن يوفقكم للحج إليه والطواف حوله ثم بدأت بمواقف السنغاليين وثباتهم على دينهم رغم جميع التحديات والمؤامرات الاستعمارية التي كانت تستهدف إسلامهم بالذات ولكن الله سلم وطردهم الاستعمار وبقي الإسلام وسيبقى بإذن الله الى يوم الدين ومما قلت لهم : لقد فرضوا عليكم لغتهم كما حكموا فيكم بعض عاداتهم وأخذوا ونهبوا الكثير من ثرواتكم ولكن الجوهر الأصيل ، ولكن الدر الثمين ، ولكن الذهب الإبريز ، فقد بقي لكم وبأيديكم وفي قلوبكم وأرواحكم ألا وهو الإسلام الحبيب العظيم الذي نفتديه بالمهج والأرواح ، ولقد كان البشر والفرح يظهران على وجه كل واحد فيهم وكانوا

يهتزون للكلام ويكبرون له قبل أن يترجم إليهم من الأخ الأستاذ إبراهيم جوب الذي تولى مشكوراً ترجمة كلمتي الى لغتهم الولوفية . ثم تطرقت إلى عظمة الاسلام وإغائه للتمييز العنصري قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ثم تكلمت عن أخوة الإسلام وموقف الاسلام من بلال الحبشي وأبي لهب القرشي وتوحيد الله عز وجل وولايته المطلقة لعباده : ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ . ثم إمامة الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته لرؤية إخوانه وذكرت لهم حديث : « وددت لو رأيت إخواني ، وددت لو رأيت إخواني » . وكان عليه الصلاة والسلام في البقيع في المدينة المنورة فقال له بعض الصحابة وكان معه : هانحن معك يا رسول الله أو لسنا إخوانك . فقال عليه الصلاة والسلام : « أنتم أصحابي أما إخواني فأناس يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني » .. الخ .

وفي الساعة الرابعة تماماً زوالي انتهى خطابي وختمته بتكرار الشكر لهذه الجماهير المؤمنة التي لقيناها ولقيتنا وقلت لهم : إن كنت قد حملت لكم التحية من الملك فيصل ومن الشعب العربي السعودي ومكة والمدينة والرياض والمشرق كله سوف أبلغ الجميع تحياتكم لهم ودعواتكم وسلامكم عليهم والله يحفظكم ويجمعنا على نصر الاسلام في كل مكان .. ثم غادرنا المسجد الى البيت حيث استرحنا قليلاً ثم عدنا لداكار ووصلناها مساء .

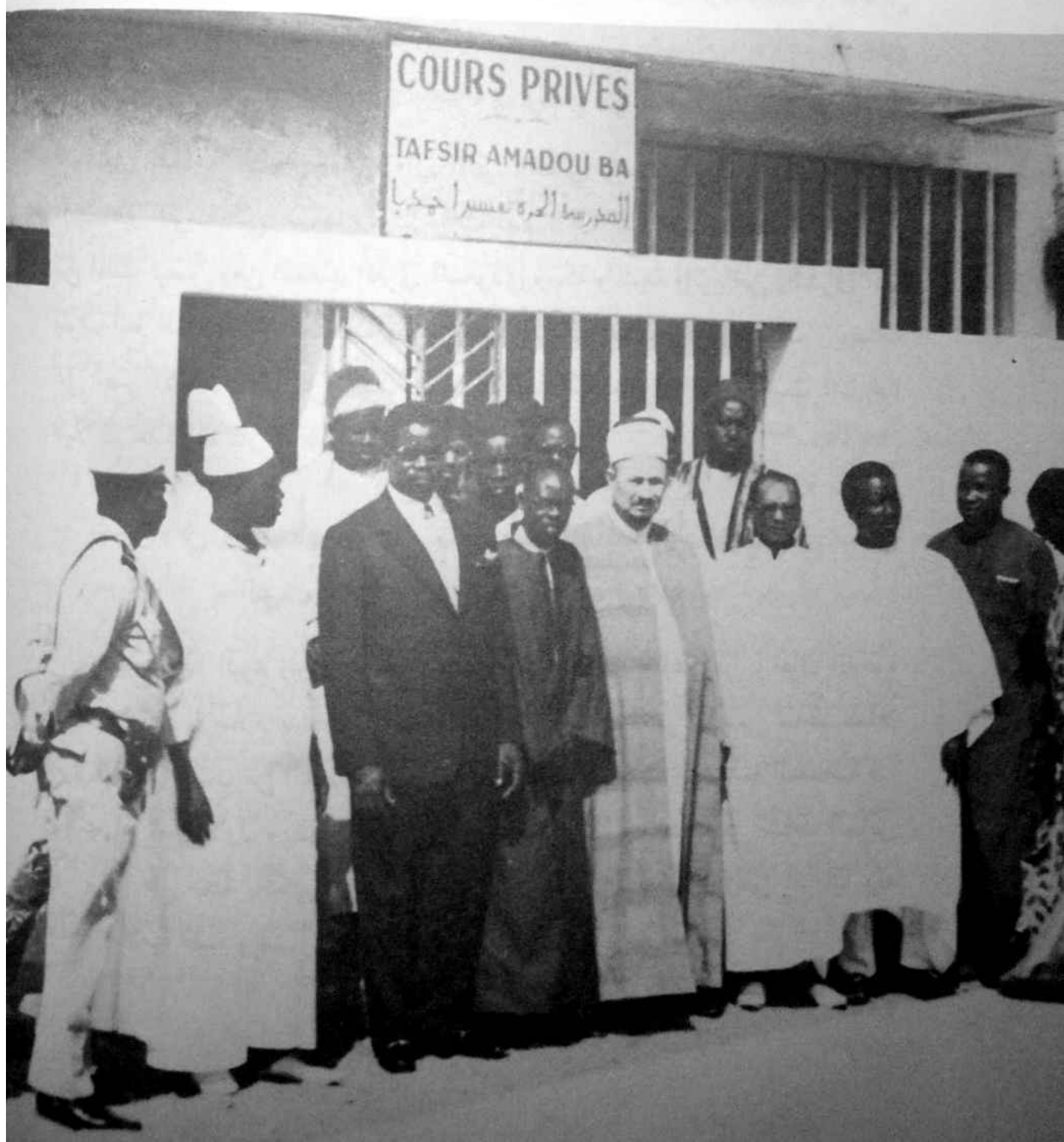
« في الاتحاد الوطني للجمعية الثقافية الإسلامية »

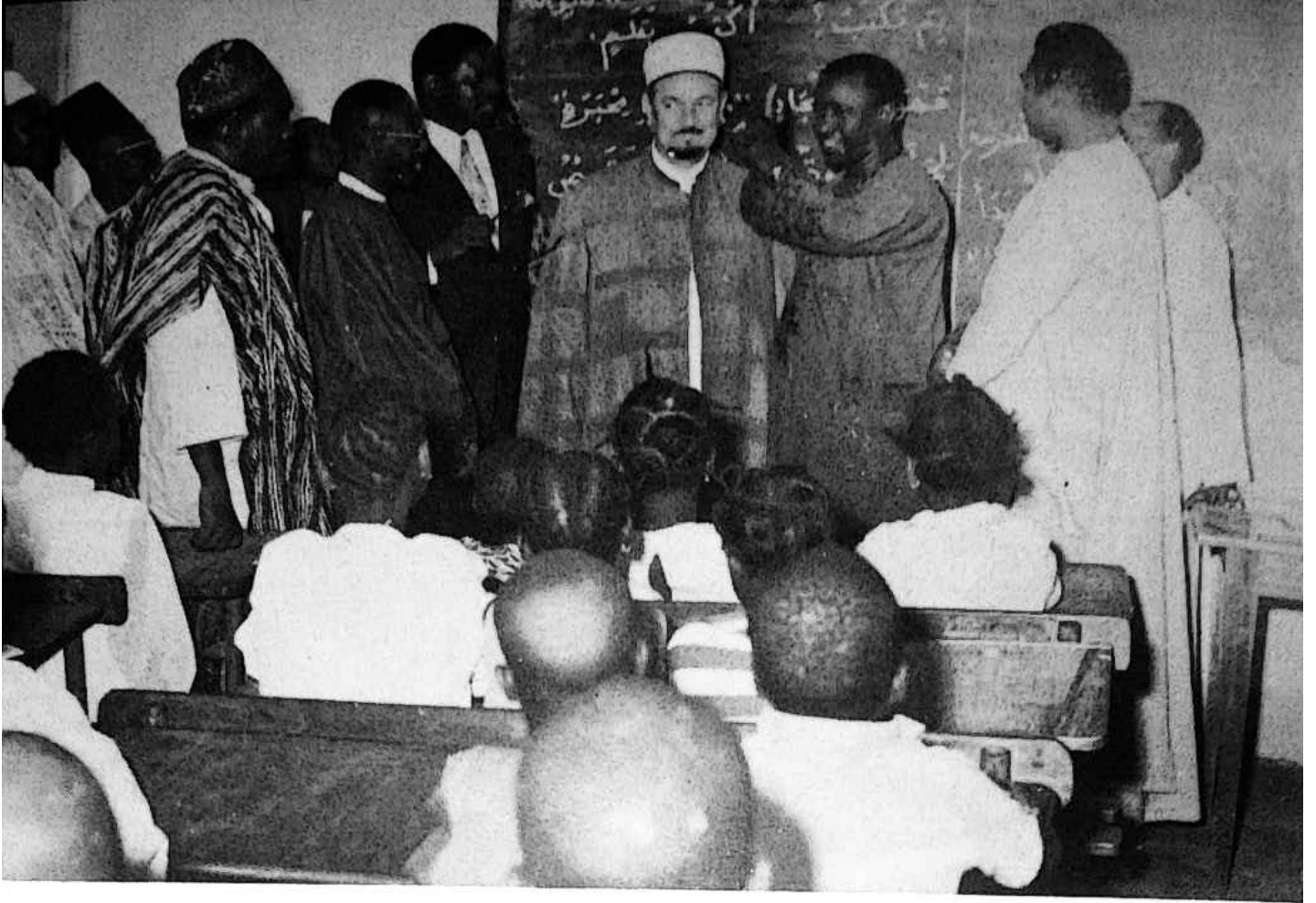
السبت ٧ / ٤ / ١٣٩٢ - ٢٠ / ٥ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم زارني الأخ الأستاذ « شيخ توري » وهو من رجال الدعوة ومن العاملين للإسلام بنشاط ولقد شارك في ندواتنا بمؤتمر القدس سابقاً ممثلاً لغربي إفريقيا وكان من أنشط العاملين وأكثرهم حماسة ولا تزال جذوة الحماسة فيه ولكنها أقل من الأول ويظهر أنه لاقى بعض الصدمات فحددت من نشاطه السابق ولا يزال على صلة بالكثيرين من العاملين للإسلام في بعض مناطق إفريقيا وله ثقافة إسلامية طيبة ويعمل بإذاعة السنغال بداكار .. وفقه الله .

وفي وقت الضحى جاءني الأخ الأستاذ مصطفى سيسي وذهبتنا سوياً حيث
زرنا مقر ومدرسة الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الاسلامية في السنغال وكان
الأستاذ مصطفى سابقاً أميناً عاماً لهذا الاتحاد والذي أنشأ بعض المدارس العلمية
في داكار وغيرها ولقد سبق للملك فيصل - حفظه الله - أن تبرع لهذا الاتحاد
سنة ١٩٦٤ ، بثلاثين ألف جنيه إسترليني .

المؤلف أمام مدرسة الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الاسلامية مع رئيس الاتحاد الاستاذ عبد العزيز سي
والاستاذ مصطفى سيسي وبعض الاساتذة والاعضاء .

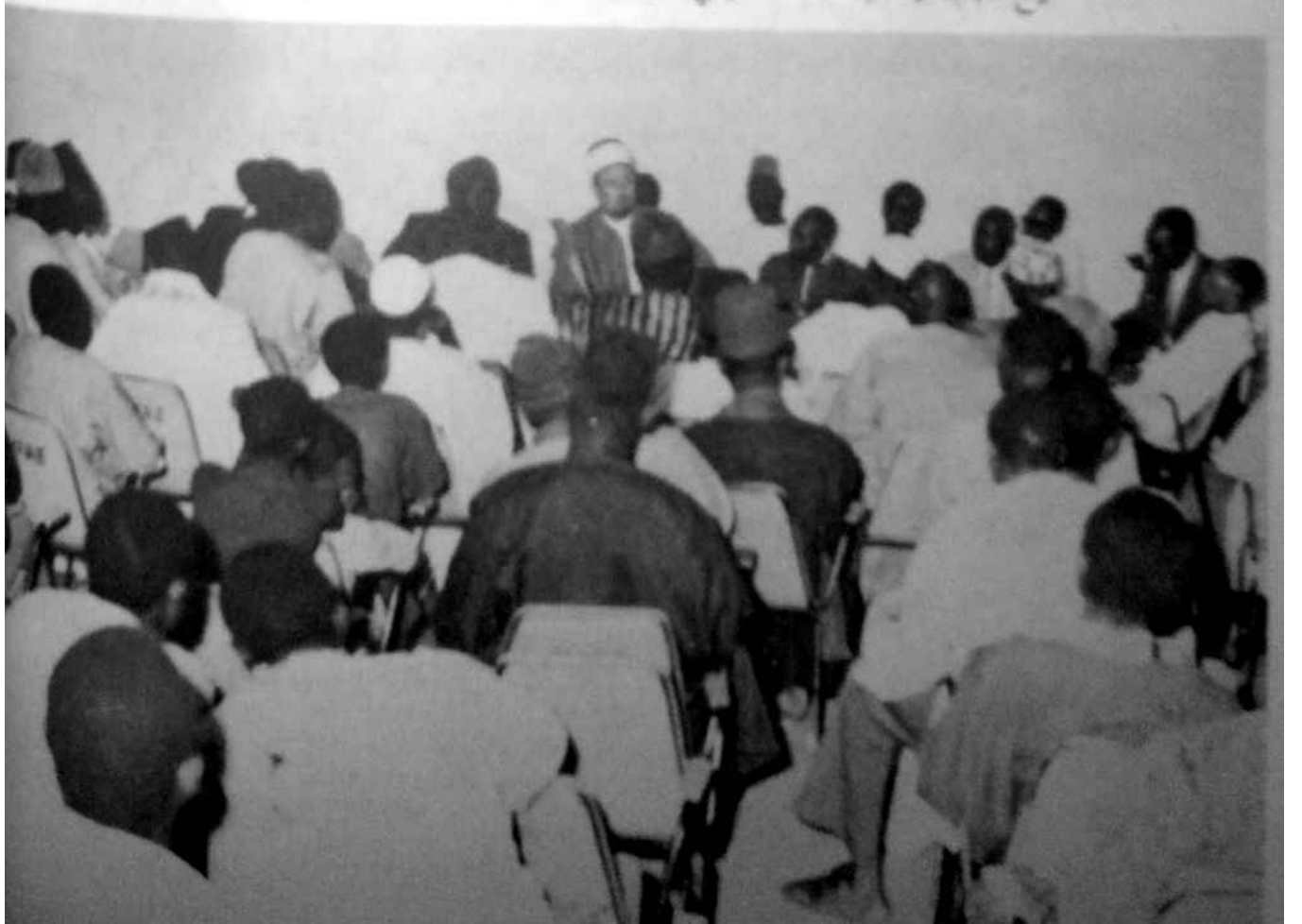




دخلنا فصول الدراسة وشاهدنا بعض الدروس . والتعليم مختلط بنين وبنات وهم يدرسون العلوم الدينية والعربية والى جانبها الفرنسية والعلوم الأخرى ولقد شاهدنا بعض المدرسين وهم أقوياء في مادتهم وفيهم أدب وخلق حسن وبعد ذلك خرجنا الى مدرسة أخرى لهم بمدينة (بكن) وهي قريبة من داكار وتعتبر قرية من قراها أو ضاحية من ضواحيها . وبعد الاطلاع على المدرسة والدروس ودعناهم وتوجهنا الى مقر الحزب الحاكم ويسمونه : (الحزب التقدمي السنغالي) وأمينه العام رئيس الجمهورية الأستاذ سنغور وله بناية كبيرة فيها قاعة كبرى للمحاضرات فاجتمعنا مع بعض الأساتذة من مدرسي اللغة العربية في غرفة اجتماعات اللجنة المركزية للحزب ورحب بي الأستاذ مصطفى سيسي بكلمة أجبته عليها ثم بدأنا في مناقشة بعض الأمور والحاجات لهذا الاتحاد وما قام به من أعمال والمجتمعون كانوا يمثلون اتحاد معلمي اللغة العربية في الحزب وبعد مناقشات عديدة انتهى الاجتماع وتوجهنا مرة أخرى الى مقر الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الاسلامية حيث قد أعدوا اجتماعا موسعاً دعوا إليه شباب الاتحاد وطلابهم والهيئة الإدارية حتى امتلأت بهم القاعة .



المؤلف مع بعض مدرسي اللغة العربية في غرفة الاجتماعات الحقة المركزية للحزب الحاكم
ومع شباب وطلاب الاتحاد الوطني للجمعيات الثقافية الاسلامية بمفرهم



وبعد جلوسنا قام الأمين العام للاتحاد الأستاذ (أحمد أمين جا) فألقى كلمة ترحيبية أثنى فيها على جهود الملك فيصل الإسلامية وأن هذا البناء قامت أسسه بتبرعات الملك حفظه الله وبعد انتهائه ألقى فيهم كلمة ضافية شكرت جهودهم ثم طلبت منهم مضاعفة الجهود للخطر الذي يتهدد ديننا وأمتنا وحضارتنا وثقافتنا ونحن جميعاً أمة واحدة ما يصيبكم يصيبنا . ثم ركزت على التعاون والأخوة في الإسلام .. وبعد انتهاء كلمتي قدم لي المسئول الثقافي قائمة بحاجات الاتحاد وطلبوا معونتنا فيها وهي تلخص في :

- ١ - منحهم كميات ضخمة من الكتب الإسلامية .
- ٢ - إرسال مجلات إسلامية ومنها مجلة رابطة العالم الإسلامي .
- ٣ - منح دراسية لشبابهم .
- ٤ - حضور المؤتمرات الإسلامية إذا دعت إليها رابطة العالم الإسلامي .

ثم سلموني رسالة خاصة للملك فيصل .. وبعد ذلك انتهى الاجتماع فانتقلنا مع أعضاء الاتحاد الى كازينو الباخرة على المحيط الأطلسي وهي سهم مشيد فوق البحر يشبه مقهى الحاج داود في بيروت ولكن هذا المكان أكثر نظاماً وأروع منظرًا وكان الاتحاد قد دعاني للغداء مع أعضائه جميعاً فتغدينا غداءً كريماً مع أخوة كرام وبعد الانتهاء ودعناهم شاكرين فضلهم ورأينا عندهم سمكة عجيبة في معرض زجاجي .. لهذه السمكة جناحان كجناحي الطائرة تحركهما عند السباحة كما يحرك الانسان يديه إذا أراد السباحة في البحر ولها رأس كبير كرأس الطير الحر شكلاً ولوناً وذيلها له ريشة طويلة رقيقة تحركه عند السباحة وسبحان الخالق العظيم .

المحاضرة

في هذا العصر من يوم السبت كان موعد المحاضرة التي اتفقنا عليها مع المراسم وأعلنوا عنها بالاذاعة والصحف وعنوانها « إنسانية الاسلام » وقد قامت السفارة السعودية مشكورة بطبع بطاقات الدعوة باللغة الفرنسية وهي اللغة الرسمية

في هذه البلاد ومكانها في قاعة الحزب الحاكم وهو « الحزب التقدمي السنغالي » وهي قاعة كبيرة واسعة جداً ومنظمة تنظيمًا جميلاً .

وفي تمام الساعة الخامسة والنصف بدأنا الكلام وقد قدمني بكلمة الأستاذ مصطفى سيسي وكان الأخ الأستاذ إبراهيم جوب عن شمالي يقوم بترجمة المحاضرة الى اللغة المحلية (الولوفية) فبدأت بحمد الله عز وجل والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم بلغتهم تحية الملك فيصل للشعب السنغالي المسلم ثم تحية مكة والمدينة والرياض وتحية الشعب العربي السعودي تحية الإسلام وأخوة الإسلام .

ثم شكرت السنغال رئيساً وحكومة وشعباً على الحفاوة التي لقيتها من الجميع ثم قلت - كما قلت في مكان آخر : إن هذا التكريم الكبير لم يكن لشخصي إنما هو للملك فيصل بل هو للإسلام الذي أحمله وللبلد المقدس الرائد الذي أمثله .

ثم بدأت باستعراض حالة العرب قبل الاسلام وذكرت الأثر من لم يعرف الجاهلية لم يعرف الإسلام ثم حالة العالم كله حيث ارتكست الإنسانية وضاعت في متاهات الجاهلية والضلالة في كل مكان من هذه الكرة الأرضية فالناس كان بعضهم يعدو على البعض عدو الأسد ويختطف أحدهم الآخر اختطاف الذئاب والجهل والفساد والضلال عم الجميع والإنسانية أهدرت .. فعقل الإنسان ملأته الخرافة وأعمته الوثنية وسيطرت عليه عبادة الاصنام فلا علم ولا عقيدة ولا أخلاق .. والرجل يتزوج من النساء ماشاء ومن شاء ويطلق من شاء وكيفما يشاء فلا شرع يمنع ولا قانون يردع بل إن البنت لتدفن وهي حية خشية العار أو الفقر .

واليهودية انقلبت ومسخت الى دين يعبد المال من دون الله فأغرقت في المادية ونسيت كل شيء يسمى روحانية حتى عبدت العجل من دون الله . ونصرانية أغرقت في الروحانية حتى انقلبت الى رهبانية خالصة لا تعرف الحياة ولا عن الحياة شيئاً فشلت حركة الإنسان وعطلته عن الجانب الحياتي الذي خلق ليعمل له

وللروح معاً .. وفي روما عاصمة المسيحية يقام آنذاك مؤتمر لبحث هل المرأة إنسان أم لا ؟ وأوروبا والعالم كله يغط في الظلام ويعيش في الأوهام وعبادة الأصنام ثم بعد أن أسهبت في بيان حال الانسان قبل الاسلام وأن إنسانيته قد أهدرت ولم يبق إنسانا كما أراد الله ليحمر الارض .

هنا والناس في مثل هذه الفوضى الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والدينية بزغت شمس الإسلام وطلع نور النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليبدد هذه الظلمات ويعيد للإنسان إنسانيته فحرر عقله من الوثنية وعبادة غير الله ، وحرر أخلاقه من الفوضى والانحلال وحرره من الخضوع لغير الله ثم أعاد للمرأة كرامتها وجعلها صنواً للرجل ورفع شأنها وحدد الزواج ونظم الطلاق ووضع للنساء من الحقوق مثل ما عليهن من الحقوق والواجبات ... فقال تعالى : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ . ثم أسهبت في بيان فضل الاسلام على الإنسانية كلها حتى انه كفل حقوق اليهود والنصارى فجعل لليهودي نفقة من بيت مال المسلمين حين قعد به الزمن وكبرت سنه .. ولما جاء وفد نجران الى المدينة المنورة أنزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده الشريف وأخذ الصحابة يكرمونهم بأنفسهم والوفد من نجران كانوا نصارى .

وبعد أن ذكرت الكثير من الأمثال على فضل الاسلام على الإنسانية كلها وأنه لولا حضارة الاسلام لم تكن حضارة اليوم والآثار العلمية التي تركها رجال الاسلام كانت كلها خيراً ونوراً للمجتمعات الإنسانية كلها بعد هذا ختمت المحاضرة وكانت الاسئلة وبدأت تتوارد على الأخ الاستاذ مصطفى سيسي حتى تجمع منها العدد الكبير وكنا قد أشرنا الى فتح باب الاسئلة فتركت الاختيار في الجواب على السؤال الذي يراه الأخ مصطفى مناسباً فبدأ بعرض سؤال عن تعليق التمايم وهذه عادة منتشرة مع الأسف عند الكثيرين كباراً وصغاراً .. ونساءً ورجالاً فبدأت بشرح ذلك ومخالفته للسنة وأسهبت في هذا الأمر وأخيراً قلت لهم : أما يكفي أن تعلموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد دعا على حامل التميمة فقال : من علق تميمة فلا أتم الله له خصوصاً من جعل من القرآن تميمة فقلت لهم :

إن القرآن منهاج حياة ودستور السماء الى الارض فكيف نجعل منه تميمة نشدها في الأكتاف أو نعلقها في الصدور وهو نور من نور الله فكيف نغطي هذا النور ونحجبه عن قلوبنا وأبصارنا .. وضربت مثلاً وقلت لهم : تصوروا أن قائداً كبيراً أرسل لجيشه وضباطه أوامر وقال لهم : إفعلوا كذا في اليوم الفلاني واحتلوا المكان الفلاني في يوم كذا ثم عدد لهم أوامره ونواهيته في كتاب أرسله إليهم وقال لهم فيه إن نصركم وعزكم بتنفيذ ما في هذا الكتاب .. ثم وصل الكتاب ففرح الضباط وفرح الجند وفرح الكل بكتاب القائد الأعلى وتكريماً للقائد الأعلى أخذوا الكتاب فوضعوه في علبة من ذهب وعلقوه فوق الرؤوس وكلما مر أحدهم أخذ التحية للكتاب وحياه ، وعظمه ، ووقره وتبرك به ولكنه لم ينفذ أمراً من أوامره ولم يطبق حكماً من أحكامه .. فهل يسمى هذا قد عظم الكتاب وعظم القائد وأطاعه أم هو العكس تماماً .. إن الذي يريد الله عز وجل هو تطبيق أحكامه واتباع أوامره وتنفيذ كل ما جاء به حرفاً حرفاً .. هذا هو التعظيم الحقيقي لكتاب الله .. سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان خلقه القرآن » . فالقرآن إذن أخلاق تمثل وعقائد تتبع وأحكام تنفذ ونور يهتدي به السائرون جميعاً فعلياً أن نعيد للقرآن مجده بتنفيذ كل ما يأمرنا الله عز وجل به لا أن نجعله تماثيل نتقي بها شر الأشرار وفجور الفجار وعين الحساد إن القرآن العظيم نزل ليكون للعالمين نذيراً وهو كما قلت منهاج حياة كل مل زاخر بالكمالات غامر بالفيوضات الربانية وخيركم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من تعلم القرآن وعلمه » .. ولم يقل من تحجب بالقرآن أو احتمله لدفع الأذى والعين بل قال .. تعلم وعلم .

ثم تتابعت الأسئلة والسؤال الذي أسهبت فيه أيضاً حول تحديد النسل إذ بينت حرمة ذلك في الاسلام وأنه لا يجوز اتخاذ قانون بتحديد النسل أما في حالات خاصة إذا تعبت المرأة لكثرة الأولاد ، أو مرضت ، أو أصابها ويصيبها الأذى من وراء الحمل فلا بأس أن تمتنع عن الحمل بالعزل أو باستعمال الحبوب ثم إن هذه فتنة أثارها الغربيون بيننا وهي مؤامرة لتقليل عددنا وهم بنفس

الوقت يشجعون النسل عندهم ويجعلون الرواتب لكل ولد يزيد في الأسرة ، ثم ذكرت حديث .. تراوجوا تناكحوا تكاثروا أباهي بكم الأمم يوم القيامة ، وأخيراً قلت : هذه مؤامرة لقتلنا معشر المسلمين وهاهم يقتلوننا في الفلبين وغير الفلبين ونحن أحياء .. وبهذه المؤامرة يريدون أن يقتلونا قبل أن نولد وهنا انتهت المحاضرة حيث أدركتنا صلاة المغرب .. وقد حضر المحاضرة ما يزيد عن سبعمائة مستمع فيهم وجوه القوم وفيهم العديد من المسؤولين ومجموعة كبيرة جداً من الشباب والواقع أن جوابي على الاسئلة كان يلاقي التجاوب الغريب من الحضور إذ كان التصفيق يتعالى عند كل فقرة من أجوبتي .. ويقيني أن أجوبتي صادفت هوى في نفوسهم إذ أنهم بدأوا يفتقون من سبات عميق تحت أنواع من الخرافات ما أنزل الله بها من سلطان .. لذا فإنهم كانوا وكأن القاعة تعلق بهم وتهبط حينما يسمعون جواباً يوافق ما في الكتاب والسنة والحمد لله فهذا وعي نحمد الله عليه .. ونسأله أن ينور البصائر والأبصار فإن الإسلام الصحيح هو الكفيل بنصر المسلمين ودفعهم الى الجهاد في سبيل الله والإسلام الصحيح هو النور الواضح والطريق الآمن المستقيم الذي يربي المسلم الصحيح الذي يستطيع أن ينقل هذا النور الى الاجيال القادمة .. لقد سرني جداً هذا الوعي الإسلامي الصحيح في شعب السنغال المسلم المجاهد الصامد على إسلامه والحمد لله .

يوم الجوع

الأحد ٨ / ٤ / ١٣٩٢ - ٢١ / ٥ / ١٩٧٢

الفندق الذي أنزل فيه من الدرجة الأولى وهو الوحيد داخل داكار بهذه الدرجة وهناك فندق أكبر منه بكثير وأجمل وهو على البحر ولكنه بعيد عن البلد بعدة كيلومترات .. وذاك قريب من المطار ولكن أمر هذا الفندق غريب إذ أنه في يوم الأحد يوم العطلة يقفل المطعم ولا يقدم أي نوع من الطعام وأنا لا أعلم هذا بالطبع .. أصبح الصباح وبدأت بكتابة مذكراتي ومطالعة ما معي من بعض الكتب إذ قررت عدم الخروج هذا اليوم .

ولما حان وقت الطعام وبدأ فيّ الجوع رميت كرتي وأوراتي ونزلت الى المطعم رأساً فدفعت الباب وفي مخيلتي أنني ربما سأكل أكلة شهية إذ أن الكثير من الفنادق تخصص يوم الأحد بأكلات خاصة ومقبلات خاصة ومشهيات .. دفعت باب المطعم فإذا به مغلق رجعت الى الاستعلامات وليس فيها إلا صبي واحد فقلت له وباللغة العالمية - لغة الإشارة - التي يفهمها كل إنسان .. أين الطعام؟ فأجاب : فنش .. فنش أي غير موجود .. نظرت الى الفندق لم أجد فيه غيري فالكل في البحار وعلى الشواطئ الدافئة والكازينوهات الجميلة فقررت العودة الى غرفتي بعد أن نظرت الى الشارع وإذا بكل شيء مقفل وحتى المارة والسيارات لا تجدها إلا قليلاً .. ففوضت أمري الى الله وقلت إننا معشر المسلمين قد تعودنا الجوع بالصيام فليكن اليوم كيوم الصيام وإن كان صوماً إجبارياً ففيه أجر إن شاء الله وبقيت طاوياً على الجوع .

وبعد الخامسة مساء زارني الأخ الأستاذ إبراهيم جوب وعلم بالأمر فتأسف كثيراً ونزل عليهم وكلما أراد التفاهم معهم لم يجد إذ كل شيء مغلق .. الثلاثات مغلقة وصاحب الفندق وهو فرنسي غير موجود والمدير غير موجود وأخيراً اهتدوا الى أن يأتي لي بشيء من البيض مع قطع صغيرة من الخبز فأكلتها شاكرًا لله وكنت أضحك مع الأخ إبراهيم وأقول له : والله إنني لا أحس بشيء من الجوع أبدًا فلا تتأثر فالمسألة بسيطة وأخيراً ذهب مشكوراً وإذا بالشيخ إبراهيم نياسي يرسل المدد ويرسل ابنته الحاجة مريم وابنها محمداً وسائقه ومعهم العشاء والفاكهة والمرطبات بصناديق فشكرتهم واعتذرت عن تناول أي شيء سوى الفاكهة جزاهم الله كل خير وبارك فيهم والحمد لله على نعمة الاسلام الذي علمنا كل شيء حتى الصبر على الجوع .. وإن كان الجوع بثس الضجيع أجارنا الله والمسلمين منه .

جُمْهُورِيَّةُ غَامْبِيَا

الاثنين ٩ / ٤ / ١٣٩٢ - ٢٢ / ٥ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم توجهت من داكار إلى جمهورية غامبيا بسيارتي الخاصة التي وضعتها تحت تصرفي المراسم في السنغال وقد اتفقت معهم على طريق السفارة ، كما أخبرت الحكومة السنغالية حكومة غامبيا .. وكذا سفارتنا اتصلت بسفارة غامبيا .. وغامبيا تبعد عن داكار مسافة ثلاثمائة وعشرين كيلومتراً وكان الشيخ إبراهيم نياسي حفظه الله قد خابر بعض إخوانه هناك وأمر ولده الشيخ أحمد التيجاني وسكرتيه الأستاذ إبراهيم جوب وشخصاً آخر اسمه محمد الكبير من أهالي غامبيا أن يصحبوني في سفرتي هذه ووضع سيارته تحت تصرفهم وسرت من داكار في الثامنة والرابع وحدي مع السائق الحاج جبريل ، وهو طيب جداً .. وفي العاشرة والرابع وصلت مدينة (كولخ) وهناك الإخوان بانتظاري جلسنا معهم قليلاً وكانوا قد أعدوا فطوراً دسماً وبعد تناول شيء يسير من الطعام والشراب اتجهنا إلى غامبيا وبينها وبين مدينة كولخ وهي مدينة الشيخ إبراهيم نياسي مائة وعشرون كيلومتراً وجواز سفري فيه التأشيرة للدخول من جدة إذ يمثلهم هناك سفير السنغال وبعد ساعة من الزمن ونصف الساعة وصلنا الشاطئ الأطلسي بعد أن سرنا في أراضي غامبيا ودخلنا حدودها وفي هذا الشاطئ باخرة صغيرة تنقل المسافرين بسياراتهم عبر هذا الخليج العميق الذي يمتد عرضه أكثر من عشرة كيلومترات الى العاصمة « باتوس » وهي عاصمة جمهورية غامبيا وتقع في جزيرة جميلة يحيط بها الاطلسي من كل جهاتها .. وهذه الباخرة كالبواخر في إسطنبول بتركيا حيث يعبر الناس بها مضيق البسفور الجميل ولكن هذه أصغر من تلك البواخر .

لم نركب هذه الباخرة فالحكومة الغامبية قد أعدت لنا زورقاً خاصاً بخارياً لينقلنا الى العاصمة والباخرة كانت في الجهة الثانية فاستقبلنا صاحب الزورق وقال تفضلوا اركبوا فالجماعة هناك بانتظاركم ودعوا السيارات تأتي بعدكم بالباخرة .. فركبنا في هذا الزورق نقطع به ثبج هذا البحر المتلاطم الامواج ولكن الريح كانت ساكنة والحمد لله وإلا فإن أمواج هذا البحر كالجبال .. وبعد قرابة نصف ساعة وصلنا شاطيء باتوس الجميل فوجدنا الإخوان باستقبالنا مندوب رئيس الجمهورية الأستاذ شيخ والدكتور أحمد سامبا وبعض الوجهاء والعلماء .. وبعد السلام توجهنا رأساً الى مقر الرئاسة حيث كان الرئيس داود جياوارا بانتظارنا وكانت الساعة الواحدة .

عند رئيس جمهورية غامبيا

دخلنا عند الرئيس داود جياوارا رئيس جمهورية غامبيا فاستقبلنا استقبال الأخ لأخيه بوجه طلق ومحيا مشرق تحبه لمجرد أن تراه سيما الأدب وملامح الوداعة والطيب تلمسها فيه .. جلسنا إليه وكان الأخ الأستاذ إبراهيم جوب يترجم بيني وبينه فرحب بنا كثيراً ثم بدأت الكلام فقلت له : يسرني أن أنقل لك التحية من أخيك الملك فيصل .. وغامبيا قطعة عزيزة من بلاد المسلمين وما كان للملك فيصل وهو رائد التضامن الإسلامي أن يتركها من غير أن يسأل عنها ويهتم بشؤونها خاصة ويحكمها رجل مسلم مؤمن مثلك يا فخامة الرئيس لذا فإنه - حفظه الله - أرسلني الى هذا البلد وإليك بالذات لأحمل لك ولشعب غامبيا تحيته الطيبة واهتمامه بكم وبكل شبر من أرض الإسلام والمسلمين . وما دعوة الملك فيصل الى التضامن الإسلامي إلا حسن رد واستجابة لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ اعْتَصِمُوا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ . وهو أمر من الله يجب أن ينفذ .

وهذه الدعوة ليست دعوة عنصرية ولا تكتلاً عدائياً ضد أحد بل هي لصالح المسلمين أجمعين ، ولصالح الكتلة البشرية كلها لذا فنحن نرجو أن يكون لغامبيا



مع فخامة رئيس جمهورية غامبيا السيد داود جياوارا

المسلمة جهد مشكور في هذا السبيل وأتمنى من الله أن نستقبلك يا فخامة الرئيس بمكة المكرمة بلد الإيمان ومنطلق الإسلام وأنت ابن الإسلام وزعيم من زعمائه المؤمنين بالله عز وجل وقائد من قاداته المخلصين .. ثم بينت له طرفاً من المحن القاسية والمؤامرات الساخنة التي تحاك ضد المسلمين في كل مكان .

سر الرجل كثيراً وانطلق بالكلام بعد انتهائي من كلامي وقال : إنني أقدر كل التقدير اهتمام جلالة الملك فيصل بنا وسأعتبر هذا اليوم منذ زيارتك لنا بداية لعهد جديد بيننا وبين السعودية وإننا لا نكتفي أن نؤيده بدعوته للتضامن الإسلامي بل يجب أن نكون معه حيث كان وأرجو أن تبلغه شكري وتحياتي وإعجابي بشخصيته العظيمة الموفقة وستكون علاقاتنا على أحسن ما يمكن أن تكون عليه وأكرر شكري لهذا الاهتمام بنا الذي جعلني لا أعرف كيف أشكركم

على هذه الزيارة فالبلاد بلادكم ونحن إخوانكم .. بعد ذلك خرجنا شاكرين هذا اللقاء الكريم حيث ذهبنا الى فندق (اطلاتي) .

قصة الرئيس الغامبي

لهذا الرجل قصة .. هي التي رغبتني وشوقتني إلى زيارته فقد سمعتها وأنا في المملكة .. لقد كان هذا الرجل شاباً يدرس في إنكلترا وكانت غامبيا مستعمرة إنكليزية ولغتها الرسمية حتى الآن الإنكليزية وهناك تعلق بنت مسيحية سلبت قلبه وأخيراً سلبت منه دينه فتنصر وسمي « بداويد » بدل اسمه الحقيقي الإسلامي (داود) ومكث معها كثيراً ثم عاد الى بلاده ليدخل معترك السياسة واستقلت غامبيا ثم بدأت انتخابات الرئاسة وكان المسلمون يشكلون أكثر من خمسة وثمانين بالمائة مع الرئيس داود ضد خصمه القادياني الكافر الذي كان صنيعة للإنكليز وعميلاً لهم .

نجح داويد جياوارا فأصبح رئيساً لجمهورية غامبيا بعد استقلالها عام ١٩٦٥ .. وفي يوم من أيام الإشراق والإيمان يقوم داويد المنتصر فيغتسل ويتوضأ ويتوجه الى المسجد ليعلن عودته إلى الاسلام ويصلي مع المسلمين فكانت ساعة فرحة وانتصار اهتزت لها أرجاء بريطانيا وتناولتها الصحف البريطانية بشتى التعليقات ثم عاد الرئيس الى اسمه وبلغ جميع الدول أن اسمه داود وليس بداويد ثم عاد الى داره ليخير زوجته المسيحية بين البقاء على دينها فالطلاق والفراق أو التحول الى الاسلام فالسكن والوفاق والبقاء ولكنها اختارت المسيحية فطلقها الرجل وفارقها الى غير رجعة وتزوج امرأة مسلمة وأحدث طلاقه هذا ضجة أخرى في الصحف البريطانية والرجل بفضل الله ثابت الإيمان قوي الجنان ، يقرب المؤمنين ويصادق الصالحين ولهذا قلت لا بد من زيارته والاهتمام به من إمام المسلمين فإنه سيقدر ذلك ويراه كبيراً وقد كان ذلك والحمد لله رب العالمين .. وجزى الله الملك فيصل كل خير على اهتمامه بكل صغيرة وكبيرة في العالم الاسلامي .

جمهورية غامبيا

تقع جمهورية غامبيا في أفريقيا الغربية ، وتتكون أراضيها من سهل ضيق طويل ومنبسط تقريباً .. وتحدها السنغال من جميع الجهات باستثناء بضعة أميال من الساحل في الجنوب .

وينبع نهر غامبيا وهو الذي سميت البلاد باسمه من سهل « فوتاجالون » المرتفع ثم يدخل أراضي غامبيا عند بلدة كويننا على بعد ٢٩٥ ميلاً من مصبه . ويشغل تسعون بالمائة من السكان بالزراعة وسكانها اليوم عددهم نصف مليون نسمة .

وكان البرتغاليون أول من قصد غامبيا من الأوروبيين في عام ١٤٥٥ م حيث أقاموا لهم مراكز للتجارة وتبعهم فيما بعد الانكليز والفرنسيون وقد أغرتهم أبناء ثروات خيالية فأصبحت غامبيا خلال فترة طويلة من الزمن مسرحاً للتنافس بين بريطانيا وفرنسا .. وفي أعقاب حروب نابليون أعطيت السنغال لفرنسا فأسس التجار الإنكليز المقيمون في السنغال مستعمرة لهم في جزيرة القديسة مريم عام ١٨١٦ وإلى تلك السنة يرتقي تاريخ مستعمرة غامبيا البريطانية التي استقلت الآن ، وبين الأعوام ١٨٢٣ و ١٩٠١ وقع الزعماء المحليون معاهدات مع بريطانيا تشكلت بموجبها محمية غامبيا وأهم هذه المعاهدات المعاهدة التي عقدت في عام ١٩٠١ مع موسى مللوة زعيم فولادو الأكبر ومنذ عام ١٩٦٥ تتمتع غامبيا بالاستقلال الداخلي ويحكمها الرئيس الغامبي داود جياوارا ولها عملة خاصة وحدتها « دلس » ويساوي قرابة ريالين سعوديين وفيها ساحل بحري جميل شيدت فوقه شركات من السويد فنادق سياحية فخمة وجميلة .. قال الرئيس في لقاء ثان معه : ليت إخواننا السعوديين يأتون إلينا فيقضون الصيف في بلادهم هنا .

وهناك حي ممتاز أنشأه الإنكليز يسمى « فجارا » رائع جداً وفيه قصور وفلل فخمة وبه بعض السفارات والفنادق السياحية ويبعد قرابة عشرة كيلومترات عن باتوس العاصمة .

جمعية مسلمي غامبيا

زرنا عصر هذا اليوم الاثنين مدرسة جمعية مسلمي غامبيا وهي مدرسة مسائية تعلم اللغة العربية والدين ومعنا رئيس الجمعية الدكتور أحمد سامبا وهو من أنشط العاملين للإسلام في هذا البلد وهو بنفس الوقت مدير المستشفى العام في غامبيا وجراح ماهر وزوجته صيدلانية وعندها صيدلية في عمارتهم . ومع كل هذا فهو يهب من وقته الشيء الكثير لخدمة العربية والإسلام ، في هذا البلد المسلم تجولنا في فصول المدرسة ، والتعليم فيها مختلط كما هو في السنغال ووجدنا بين المدرسين شاباً أزهرياً قد انتدبته الحكومة المصرية لتدريس اللغة العربية فسر بنا واستقبلنا بكل عواطفه الطيبة ولقد سررت به وتمنيت لو أن أمثال هذا الشاب يكثر هنا في هذه الشعوب الإفريقية المسلمة التي تحب العرب وتحب العربية لأنها لغة دينهم وإسلامهم الذي يفدون به بالمهج والأرواح .. وها هم شبابهم بنين وبنات يقبلون متطوعين ليتعلموا هذه اللغة الحبيبة إلى قلوبهم ولقد كان هذا محرماً عليهم أيام الاستعمار البغيض أما اليوم فقد تحرروا وهم يتمنون على الله أن يأتي من يعربهم ويعلمهم لغة القرآن من إخوانهم العرب وسوف يضعونهم فوق الرؤوس وبيدولون لهم كل غال ورخيص ولكن أين هم العرب وقد شغلوا بأنفسهم وخصوماتهم ونسوا رسالتهم الغالية التي أعزهم الله بها وجعلهم بها خير أمة أخرجت للناس .

سلام الفتيات

بعد أن انتهينا من الزيارة أقبلت بعض الفتيات وهن صبايا كبيرات يسلمن عليّ فجاءت أولاهن وإذا بها تخلع حذاءها ثم تمد يدها فتصافحني ثم تنفي ركبتيها وتهبط الى الأرض مقدار شبر أو شبرين من غير انحناء ثم تقف بحركة سريعة وبعد أن تترك المصافحة تمسح يدها في وجهها ، وجاءت الثانية والثالثة وهن يفعلن نفس هذا الفعل .. فاستغربت وقلت للأخوات ما هذا؟ .. قالوا : هذه عادة أهل البلاد للضيف الكبير المبجل عندهم وأخيراً كف غني الاخوان

كثرة المسلمات من هاته الفتيات ولقد وجدت هذا حتى في بعض البيوت التي زرتها مع بعض الإخوان حيث دعينا فيها لتناول الشاي والمرطبات فأقبلت نساؤهم وبناتهم للسلام عليّ بهذه الطريقة ، وعند الانصراف يفتحن الأيدي ويطلبن الدعاء .. وهذه عادة عند الرجال والنساء إذا اجتمعوا بنا أو اجتمعنا عندهم فتحوا الأيدي ووقفوا بانكسار وخشوع وسألوك الدعاء خاصة القادم من مكة ومن بيت الله الحرام ومن الأرض المقدسة فلا تسل عن احترامهم وتقديرهم فهو لا يوصف .

رجل يستحق الإعجاب والتقدير

بعد أن انتهينا من زيارة هذا المعهد أو المدرسة عدنا مع أخي الدكتور أحمد سامبا فذهب بنا الى داره وله عمارة فخمة يسكن هو إحدى شققها الكبيرة وله فيها صيدلية كبيرة تديرها زوجته (كما ذكرت) وجلسنا نتحدث عن العمل للاسلام في هذا الظرف العصيب وأخذ هو يحدثنا عن جمعية مسلمي غامبيا وقد وهبتهم الحكومة أرضا ممتازة على البحر وهذا الرجل صديق شخصي لرئيس الجمهورية السيد داود جياوارا . . وقد أعد الخرائط لبناء معهد يتسع لألف طالب بكل متطلباته مع مسجد كبير وقسم داخلي ليخرج منه علماء في اللغة العربية والدين وعزم الأمر وأرانا واطلعنا على الخرائط المعدة لهذا المشروع ثم قص علينا بداية العمل وشهد له بأكثر مما قال بعض الاعضاء معه الذين كانوا معنا شهدوا له بالاخلاص والنشاط المتناهي والتفاني في سبيل المصلحة الاسلامية .. فقال الدكتور سامبا : لقد جمعت أغنياء البلد ووجهاء وعرضت عليهم المشروع ومتطلبات المشروع من المال فتقاعس البعض وتكاسل الآخرون وتمطى آخرون وقالوا : هيا نذهب الى البلاد العربية والاسلامية لنجمع المال لهذا المشروع المهم وهم سوف لا يقصرون عن مساعدتنا لإتمامه فقال لهم الدكتور أحمد سامبا رئيس الجمعية : عيب يا إخواننا عيب والله إن أحدنا إذا أراد أن يبني له داراً هل يجوز له أن يذهب الى أحد يستجدي منه لبناء داره وهو غني ومتمكن إن المدرسة دار لنا ولأبنائنا والمسجد دار لنا ولأبنائنا وإخواننا المسلمين فهل يجوز لنا أن

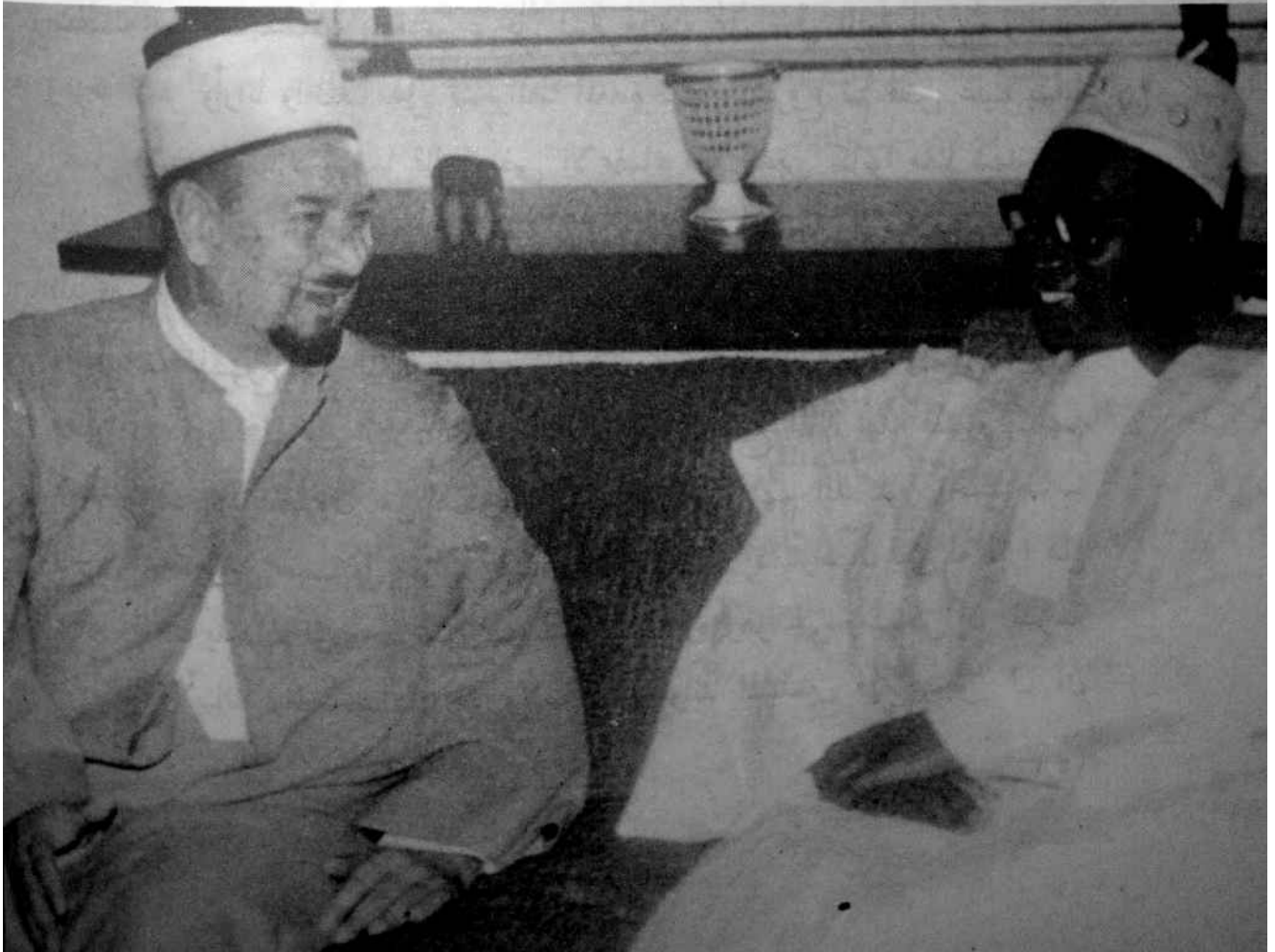
نستجدي لهما ونحن أغنياء .. والله سوف أتم هذا المشروع بإذن الله ولو أن أبيع
عمارتي وداري حتى يقوم على قدميه بإذن الله .. وهنا بدأ بتبرع كبير وبدأت
التبرعات تنهال عليهم من كل مكان فقلت له : مرحى مرحى .. والله هذه
هي الرجولة وهذا هو العمل الصحيح . ودعوت له بكل خير ، وقلت له :
إنني أستطيع أن أقول لك بكل فخر إنك جدير بالإعجاب وجدير بكل معونة
ونحن حاضرون إذا اقتضى الأمر .. فقال : إذا أردتم مساعدتنا فساعدونا بالكتب
.. الكتب .. ثم الكتب فهي حاجتنا ولانستطيع السير بدون كتب عربية وتعلم
العربية والدين .

الزيارة الثانية لرئيس الجمهورية في باتوس

الثلاثاء ١٠ / ٤ / ١٣٩٢ - ٢٣ / ٥ / ١٩٧٢

أصبحنا في باتوس عاصمة جمهورية غامبيا ، وفي الساعة العاشرة عدنا
لمقابلة فخامة الرئيس الغامبي داود جاوارا ، حيث تحدثنا في بعض الأمور وهو كما

المؤلف مع فخامة الرئيس داود جياوارا



قلت شخص حبيب شفاف تحبه لمجرد أن تراه .. ولقد شربنا عنده القهوة
ثم أخذنا بعض الصور التذكارية وطلب مني تسجيل كلمة في سجل التشريفات
للتبرك بها - كما قال - لأنها من قادم من مكة ووقف إلى جانبي وأنا أسجل هذه
الكلمة المختصرة جداً .. ثم ودعناه وشكرناه وانصرفنا ، وقمنا بعد ذلك بزيارة
بعض المسؤولين في غامبيا ، فزرنا نائب رئيس الوزراء ووزير المالية السيد شريف
ديبا وهو رجل طيب ولقد سر بالزيارة كثيراً كما زرنا وزير الصحة ووزير
المواصلات ، ورجوت وزير المواصلات أن يعاون بلدية باتوس عاصمة غامبيا
لإزالة أو تغطية بعض المجاري المفتوحة في بعض نواحي العاصمة .. والتي تسبب
روائح كريهة مزعجة مع أن البلد محاط بالبحر المحيط من جميع أطرافها فهي
جزيرة تزينها أشجار مختلفة ذات أزهار ملونة ما بين حمراء وصفراء وبنفسجية
وبيضاء .. ولقد رأيت بعض الأشجار وليس في أغصانها إلا الزهور وفي رأس
كل غصن باقة من الورد محملة فوّه وليس في الشجرة ورق بل هي جرداء تماماً
ما عدا الورد الجميل فلا يليق بمثل هذه المدينة أن تخرج من بعض أحيائها مثل
هذه المناظر الكريهة حتى قلت للوزير .. هذا بلد مسلم ومن حقي أن أصارحك
بهذا وإذا جئت أنت مكة بإذن الله فأرجو أن تصارحني بما ستجد عندنا من نواقص
فنحن أمة واحدة وبلادنا كلها واحدة .. سر الرجل ووعد خيراً بصفته مسئولاً في
هذا البلد .

بعد ذلك زرنا دار الشيخ الكبير عمر فاي رحمه الله وكان معنا ولداه محمد
الكبير والولد الثاني .. والشيخ هذا كان من كبار علماء غامبيا .. وقد حج وكان
ضيفاً على الملك عبد العزيز رحمه الله وسألني ولده عن أصدقاء والده : يوسف
ياسين وحافظ وهبه وعبد السلام غالي .. فقلت له رحم الله الجميع فقد انتقلوا
كما انتقل هو إلى رحمة الله .. والكل إلى الله صائرون .

جلسنا عندهم برهة أكرمونا خلالها بعواطفهم ومرطباتهم وسلمت علينا زوجة
الشيخ عمر فاي رحمه الله وكذا بقية أهلهم وبناتهم وكلهم يطلبون الدعاء
عند كل لقاء وعند كل افتراق ولا شك أن الدعاء مخ العبادة ، نسأل الله أن

يوفقهم وإيانا والمسلمين أجمعين فهم أصحاب نفوس طيبة وصافية ترجو الخير وتعمل له وتحب أصحاب الإيمان .. أما حبهم للحرمين ومن سكن الحرمين فحدث عنه ولا حرج فهم قد يصلون الى حد المغالاة في هذا الحب - جزاهم الله عليه كل خير .

المحاضرة ... والعودة

في الساعة الخامسة مساءً كان موعد محاضرتي في غامبيا وكانت بقاعة المدرسة الثانوية ، وحضرها عدد كبير من الوجيهاء والشباب والمسؤولين كما حضر قسم كبير من النساء تكلمت فيها عن : الرسالة والرسول صلى الله عليه وسلم ، آثار هذه الرسالة الربانية في هداية الشعوب وأنوارها التي أضاءت للعالم طريق العلم والحضارة ومساواتها للناس وأنهم أمام الشرع سواء أكرمهم عند الله أتقاهم ، فلا أسود ولا أبيض ولا زنجي ولا عربي وتوسعت في هذا المعنى قليلاً .

والرسول عليه الصلاة والسلام حامل هذه الرسالة وأمينها العظيم الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وهو رسول رب العالمين الى الناس كافة منذ طلعت شمس عليه الصلاة والسلام الى يوم الدين فهو كما كان رسول أبي بكر وعمر وعلي وعثمان وحمزة والعباس ، وكما كان رسول التابعين وتابع التابعين فهو اليوم رسولنا وإمامنا وهو عليه الصلاة والسلام رسول أبنائنا وأحفادنا الى يوم الدين .

ثم بينت بعض شمائله عليه الصلاة والسلام وواجبنا في اتباع الكتاب والسنة وصفات المؤمنين التي يجب أن يتحلوا بها وكان الأخ إبراهيم جوب يترجم المحاضرة الى اللغة الولوفية وبعد ساعة ونصف الساعة انتهت المحاضرة وكان سكرتير رئيس الجمهورية الخاص الأستاذ شيخ وهو شاب مؤمن طيب جداً وقد تأثر كثيراً بلقائنا معه .. كان حاضراً في المحاضرة وبعد الانتهاء هنأني وشكرني ثم سلمني رسالة مكتوبة من فخامة رئيس الجمهورية إلى الملك فيصل ورجا أن أسلمها باليد .. فشكرته ورجوته أن يبلغ فخامة الرئيس تحياتي وشكري

ثم خرجنا من القاعة وكنا قبل المحاضرة قد زرنا دار الأخ الوجيه حسين جنغ ، وهو من أعضاء ومؤسسي جمعية مسلمي غامبيا ومن جماعة الشيخ إبراهيم نياسي هو والدكتور أحمد سامبا وغيرهم ، وهم كرام الأنفس يكرمون الضيف ويحبون رجال الإسلام .

وبعد ذلك عدنا فودعنا الناس إلى البحر ثم امتطينا الزورق الحكومي وكانت السيارات قد سبقتنا إلى العبور وكانت الشمس تميل إلى الغروب لتستقر في منظر رائع في هذا البحر المحيط .. ثم سرنا وفي كولخ كان أبناء الشيخ قد أعدوا لنا عشاء .. وبعد العشاء عدت لداكار فوصلتها في منتصف الليل والحمد لله على هذه السفرة الطيبة .

تيسير الزواج

الأربعاء ١١ / ٤ / ١٣٩٢ - ٢٤ / ٥ / ١٩٧٢

عندما كنت في المغرب وبعد أن سمع بعض الشباب أحاديثي في التلفزيون خاصة الأحاديث الموجهة للنساء وللشابات لقيني بعض الشباب وحدثني عن غلاء المهور في المغرب بما أذهلني وآسفني بنفس الوقت فالمهر قد لا يقل عن عشرة آلاف درهم ، وقد يزيد إلى مائة ألف درهم ، والدرهم يساوي ريالاً سعودياً تقريباً .. فعجبت لهذا الأمر الذي يناقض تعاليم الإسلام كل المناقضة - الإسلام العظيم الذي يسر على الناس أمر المهور وزوج على خاتم من حديد أو على آيات من كتاب الله والرسول العظيم عليه الصلاة والسلام يقول : « أبرك النساء أيسرهن مهوراً » . ولقد وعدت بأنني إن يسر الله لي العودة الى المغرب وبدأت أحدث الناس في التلفزيون فسوف أتطرق الى هذا الموضوع بشيء من التفصيل ، فهو موضوع خطير يورث الفتنة والفساد الكبير وهي مشكلة اجتماعية أصيبت بها أكثر البلاد الاسلامية وما ذلك إلا لمخالفتهم لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما في غامبيا والسنغال فجزى الله العلماء كل خير فقد حسموا هذا الموضوع وحددوا المهور وجعلوا مهر الفتاة البكر عشرين جنياً إسترلينياً والثيب

اثنى عشر جنيهاً ولقد فتحت هذا الموضوع وأنا في باتوس عاصمة غامبيا وكان معي الإخوان من السنغال ومجموعة من إخواننا في غامبيا ، فأكدوا جميعاً هذا المعنى وقالوا : لقد اجتمع العلماء وقرروا هذا ، والناس هنا تسمع للعلماء وتطيع ، إذ لا يزال نفوذ العلماء على الشعب عظيماً وكبيراً جداً ولو اتقى الله بعض العلماء وتركوا خصوماتهم الذاتية والتي تمس مصالح بعضهم .. لو اتقوا الله ، وانفقوا على أمور أخرى لا تقل أهمية عن هذا الموضوع لخدموا البلاد وخدموا الإسلام خدمات جليلة وعظيمة ، وشعوبهم التي تكن لهم الاحترام والذي قد يبالغ فيه جداً وقد يصل الى حد التقديس .. هذه الشعوب في أمس الحاجة إلى تبصرتها بالدين الحق وتجنب البدع والضلالات التي ينشرها بعض المخرفين وليت بعضهم ربط هؤلاء المؤمنين المساكين بالله ولم يربطوهم بأشخاصهم الفانية . وأعود فأقول إن هذه السلطة للعلماء بدأت تتقلص . وهنا وهناك بعض الكبار من العلماء ، فإذا شاء الله واختارهم إليه فليس لهم مع الأسف خلف وسوف تزول كل سلطة لهؤلاء الكبار بزوالهم .. وهنا من أعداء الاسلام من يعمل جاداً ويتآمر لتفريق كلمة العلماء .. نسأل الله أن يسلم الأمة من كيد أعدائها ، كما نسأله تعالى أن يوفق المسلمين لحل مشكلة المهور على أحسن وجه ، وعلى الوجه الذي حلت به في غامبيا والسنغال .

رفيق السفر

الخميس ١٢ / ٤ / ١٣٩٢ - ٢٥ / ٥ / ١٩٧٢

أصبحنا في داكار بخير والحمد لله ، ومنذ أمس قررت أن أستصحب الأخ الاستاذ إبراهيم جوب معي في هذه الرحلة ومنذ أن كنت في مكة وعزمت على السفر إلى إفريقيا فكرت في استصحابه وهو شاب طيب وذكي ويجيد الإنكليزية والفرنسية والعربية ولغته الولوفية .. ليعينني في مهمتي ، وقد ترجم لي محاضراتي في السنغال وغامبيا .. وكان موقفاً كل التوفيق في ترجمته ولقد استأذنت له من الأخ الشيخ إبراهيم نياسي وهو أمين سره فأذن له . وكنت قد وضعت مخطط

الرحلة معه منذ أن كنت بمكة المكرمة وشاء الله أن نلتقي في السنغال ، وأحقق ذلك الوعد الذي كنت قد أخبرته فيه بأنه سيكون رفيقي في سفري هذا بعون الله - نسأل الله التوفيق والسداد .

ظهراً كان الغداء عند السفير السعودي وهو الأخ الحبيب الشفاف الطيب الخلق وسفير على مستوى المسئولية بفضل الله الأستاذ فريد بصراوي ، وكان قد تماثل للشفاء من مرض ألم به .. تغدينا عنده مع الأخوين الفاضلين الكريمين السيد خليل الدباغ والسيد زين الظاهري وهما عضوا السفارة مع سيادة الأخ السفير وبعد الغداء جلسنا طويلاً نتحدث في أمور كثيرة جلسة أخوية عائلية ممتعة وكان من المقرر أن يتناول الغداء معنا الأخ مصطفى سيسي سفير السنغال في جدة ولكنه في آخر لحظة اعتذر إذ أنه اعتزم السفر والعودة إلى جدة .. واستدعوه بقصر الرئاسة وشغل لهذا الأمر ومساء زرت سعادة الأخ حامد بدره دم سفير السنغال السابق بجدة ، زرته في المستشفى إذ تعرض لحادث مؤسف فسقط وكسرت رجله .. شفاه الله فهو الرجل الطيب الذي كان لا يفارق الحرم المكي كل جمعة وهو من حفظة القرآن - سلمه الله - وكان سفيراً مؤقتاً ناجحاً وبعد ذلك زرت الشيخ إبراهيم نياسي بداره في داكار إذ قد عازمت على السفر إلى غينيا وحجزت لي السفارة وللأخ إبراهيم جوب بالطائرة الإفريقية التي سوف تقلع في الساعة الرابعة والنصف ليلاً .. زرته مساء وبعد ذلك أطلعوني على مساحة أرض كبيرة وهبتها لهم الحكومة وقد عزم أن يقيم عليها مركزاً ثقافياً إسلامياً فسررت بذلك وقلت لهم : أرجو الله أن يتم على أحسن وجه وأن أحضر حفل افتتاحه بإذن الله . وفي منتصف الليل زارني الأخ مصطفى سيسي مودعاً ومسلماً بارك الله فيه وشكر له سعيه .

جمهورية غينيا

الجمعة ١٣ / ٤ / ١٣٩٢ - ٢٦ / ٥ / ١٩٧٢

في الساعة الثالثة والرابع ليلاً وصلنا مطار داكار أنا والأخ إبراهيم جوب . ثم جاءنا الأخ الأستاذ خليل الدباغ في هذا الليل الحالك مودعاً جزاه الله كل خير وبارك فيه وهو السكرتير الأول في السفارة السعودية وذو نفس طيبة كريمة . وفي الساعة الرابعة والنصف أقلعت بنا الطائرة الإفريقية (كرافيل) وبعد ساعة ونصف وصلنا مطار سيراليون وفي المطار أدينا صلاة الفجر والحمد لله ، ثم تأخرت الطائرة لعطب في عجلتها . وبعد ساعة تقريباً أقلعت بنا مرة أخرى وبعد أقل من نصف ساعة طيران فوق حقول ، وأنهار وغابات وأشجار وصلنا (كونا كري) عاصمة جمهورية غينيا التي كانت تسمى بلؤلؤة إفريقيا وهناك وجدنا الأخ زيد الخيال سكرتير السفارة منتظراً قدومنا ومعه الأخ عبد العزيز دملان الموظف بالسفارة ومعه الموظف اللبناني المحلي علي إسماعيل ، أما القائم بالأعمال الأستاذ سليمان الحجيلان فهو مسافر ولم يكن في غينيا .. جلسنا في المطار قليلاً نتحدث وأخبرني الأخ زيد بأن مندوب الحكومة في الطريق إلينا ، وبعد قليل وصل واعتذر عن التأخير فرحب بنا كثيراً ثم سرنا معهم حيث أنزلونا - جزاهم الله كل خير - في فلل خاصة جميلة محاطة بالأشجار الباسقة والمحيط الأطلسي تتكسر أمواجه عند المد على جدران أسوار هذه الفلل ، وكل فله بغرفة واحدة ومرافقها وصالة استقبال وهي لشخص واحد فكنت في واحدة والأخ إبراهيم في الثانية . وبعد الفطور والاستراحة جاءنا الأخ الأستاذ زيد الخيال وأخبرنا بأن جماعة من العلماء والأئمة بانتظارنا لزيارتنا في السفارة فتوجهنا للسفارة ولقيناهم هناك وتحدثنا معهم كثيراً حول أحوال المسلمين هنا في غينيا ولهذا البلد تاريخ حافل في الجهاد

الإسلامي وحفظ التراث الاسلامي وكان منطلقاً للعلم والدعوة إلى الله وبعد الجلسة اتفقنا على أن نصلي الجمعة في مسجد أحد هؤلاء الفضلاء الذين أسرعوا لزيارتنا في منطقة تسمى : المدينة .. وسبق وقلت : إن سكان إفريقيا كثيراً ما يطلقون أسماء المدن الحجازية على بعض أحيائهم ومدنهم تبركاً .

صلينا الجمعة بهذا المسجد الكبير وكان على سعته يضيق بالمصلين ، حتى الطرق التي حوله قد ضاقت بالمصلين .. قرأ الخطيب خطبة في كتاب مطبوع أحسبه ديوان خطب ابن نباته أو غيره .. وباللغة العربية المختلطة بشيء من العجمة .. وبعد الصلاة وقد طلبوا مني خطبة الجمعة فاعتذرت ، وفي الصلاة أبوا إلا أن أصلي فيهم إماماً فصليت فيهم ، وبعد الصلاة قمت فحييت هذه الجماهير المسلمة بتحية الإسلام ثم نقلت لهم تحية مكة والمدينة والأرض المقدسة المباركة وتحية الملك المسلم فيصل بن عبد العزيز ، بل تحية المسلمين في الشرق إلى إخوانهم المسلمين في إفريقيا .. وفي غينيا بالذات « البلد المسلم » الذي له تاريخ حافل في خدمة الإسلام والمسلمين . ثم عرجت على أخوة الإسلام وآثارها في نصر الإسلام وتقدم المسلمين ، وميزان الكرامة عند الله عز وجل إنما هو التقوى لا اللون ولا الجنس ، ولا القبيل ولا العشير الى آخر ما يسر الله في هذا المقام الكريم . وبعد الخطبة أقبلت الجماهير عليّ في شبه مظاهرة مودة ومحبة ومصافحة ولمسا لليد أو الجبة وعيون البعض منهم يفيض بالدمع ، ولولا أن الإخوان حجبوني وأبعدوهم عني ثم أخرجوني من الباب الصغير الذي يدخل منه الإمام والخطيب لكانت متعبة . وعند ركوبنا للسيارة تراموا على السيارة حتى خشيت أن يصاب أحد منهم بسوء .. وهكذا حب هذا الشعب المسلم لكلمة الإسلام وللوافدين إليهم من دعاة الإسلام حب في الله لا يوصف واحترام وتقدير لا يعرفه إلا من شاهده بنفسه . جزاهم الله كل خير ، وبارك فيهم ، وأشبع جوعتهم الإسلامية .

الرئيسان أحمد سكوتوري وأحمد أهيدجو

قبل وصولنا بيومين كان رئيس جمهورية الكامرون الاتحادية قد وصل الى غينيا بزيارة رسمية لها وهذا اليوم الجمعة كان مع الرئيس الغيني في زيارة إحدى المدن الغينية وبعد عودتهما في المساء علم الرئيس سكوتوري بوصولنا فأرسل مندوب الخارجية في طلبنا فذهبنا إليه بعد العشاء في قاعة الشعب حيث تقام حفلة شعبية على شرف الضيف وهذه القاعة من القاعات الكبيرة التي تتسع لآلاف المشاهدين وقد بنتها الصين الشعبية .

وصلنا قبل وصول الرئيسين ثم وصلا وكنا أنا والأخ إبراهيم جوب في غرفة جلوسهما فسلمت على الرئيس الغيني أولاً وبلغته تحية الملك فيصل ثم سلمت على الرئيس الكامروني وأنا أحمل له رسالة أيضاً مكتوبة من الملك فيصل وبلغته تحية الملك وأخبرته بأنني أحمل له رسالة ولكنني سوف أسلمها له بإذن الله في الكامرون فرحب الرجل وأيد أن تكون هناك ثم أخذ الرئيس سكوتوري يحدثني ويسألني عن الملك وصحته ثم قال : لو وصلت قبل سفرنا لكنت معنا اليوم ولكن استعد غداً فسوف نذهب إلى مدينة (كنيكان) وأنت ورفيقك معنا . فقلت : يشرفني ويسعدني أن أكون مع زعيمين من زعماء المسلمين رفيقاً وصديقاً ، وبعد انتهاء الحديث كان موعد التوجه الى القاعة فأمسك الرئيس أحمد سكوتوري بيدي وسرنا نحو القاعة ودخلناها هكذا سوية حتى جلسنا في الصف الأول وكان إلى جانبي رئيس الوزراء الغيني ولهذا الرجل قصة .. فقد زار الرئيس أحمد سكوتوري المملكة العربية السعودية سنة ١٩٦٤ وكان هذا واسمه (بياجو كي لانسنا) وزيراً للخارجية الغينية وفي جدة أعلن إسلامه ، واتخذت الاجراءات الشرعية لتسجيل وإعلان إسلامه ، ثم أدى العمرة وزار المسجد الحرام مع الرئيس سكوتوري . واليوم يشغل منصب رئيس الوزراء وروحه طيبة وخفيفة جدا وكان يترجم لي معاني الأناشيد الوطنية بواسطة الأخ إبراهيم جوب وهي تنصب على عنجهية البرتغاليين ، واعتداءاتهم على غينيا ، وأن الشعب الغيني سيصمد لهم ويثأر لشرفه وكرامته ولغتهم التي يتكلمون بها هو السوسو ، والأخ إبراهيم

لا يجيدها ولكنه يترجمها إلى الإنكليزية والآخر إبراهيم ينقلها لي إلى العربية ، وكان وزير خارجية الكاميرون بعد الأخ إبراهيم فرأى رئيس الوزراء أن يجلس بينهما لترجم لهما فقام من كرسيه وأجلسني فيه وتقدم الأخ إبراهيم إلى مكاني وجلس هو مكان إبراهيم وبعد التحول المكاني أصبحت زوجة الرئيس أحمد سكوتوري إلى جانبي وبعدها الرئيس الكامروني ثم الرئيس الغيني ، وعندما أصبحت بجانبها سلمت عليّ مرة أخرى بعد أن كانت قد لقيتني مع زوجها . وهنا سألتني عن راحتي فشكرت الله ثم شكرت الرئيس على توفيرها لي ثم سألتها أنا : هل زرت مكة المكرمة ؟ . فقالت : مع الأسف لا . ثم قلت لها : أرجو الله أن يوفقك لتحجتي وتؤدي هذا الفرض العظيم وتري بيت الله والكعبة المشرفة .. وهذه الدعوة هي أقصى ما يتمناه الإفريقيون .. رجالاً ونساءً . قلت لها هذا فابتسمت وقالت : إن شاء الله ..

بدأت حفلة الفولكلور الشعبي الغيني وفي غينيا فرقة خاصة لهذا النوع من الفنون الشعبية وقد اشتملت على أناشيد وتمثيليات غربية ورقص شعبي وألعاب بهلوانية والقاعة كبيرة ورائعة وطريقة الأضواء فيها مذهشة وتغيير المناظر بلحظات حيث تطفأ الأنوار ثم تظل .. وإذا بالمنظر قد تغير والمشاهد قد تغيرت وقد استمرت الحفلة إلى منتصف الليل ثم انصرفنا بعدها لمتزلنا .

إلى مدينة كنان

السبت ١٤ / ٤ / ١٣٩٢ - ٢٧ / ٥ / ١٩٧٢

لقد بلغنا مندوب الخارجية بأن فخامة الرئيس يدعونا غداً لنكون بصحبته لزيارة مدينة « كنان » وهي في غينيا الشمالية ، وعلى حدود جمهورية مالي وعلينا أن نكون جاهزين صباحاً للتوجه إلى المطار في الثامنة والنصف وقد كان ذلك وبعد السلام على الرئيسين الغيني والكامروني اتجهنا مع إخواننا الوزراء ورئيسهم ورجال القصر الجمهوري فركبنا الطائرة الخاصة للرئيس وهي روسية من نوع (إلبوشن) وكنت في الواقع لا أرتاح لركوب هذه الطائرة وعندما كنت

في المغرب وأردت الحجز الى موريتانيا قيل لي هناك طائرتان إلى موريتانيا إحداهما روسية من نوع (إيوشن) والثانية مغربية ، ولكن المغربية يجب أن تنتظر يومين فقلت أنتظر يومين ، واحجزوا لي في المغربية ، أما الروسية فأنا ليس من عادتي أن أتشاءم من شيء قطعاً ولكنني لا أرتاح لها نفسياً خاصة وقد ذهب ضحية فيها صديق لي كان يحج كل عام معنا هو الشيخ علي الكركولي - رحمه الله - إذ سقطت بهم الطائرة في البحر وهي قادمة من القاهرة إلى بيروت وكانت من نوع (إيوشن) حتى قلت لأحد الاخوان : إنني أقول كما قال ذلك الأعرابي حينما قربوا له فرساً شموساً : أركب الليث ولا أركبها .. ولكنني أخيراً ركبته مع الرئيس الغيني وكان معي الأخوان إبراهيم جوب وزيد الخيال سكرتير السفارة السعودية وكانت حقاً غير مريحة مقاعدها ضيقة جداً وليست بالوثيرة وعندما تفتح الشبايك الصغيرة نستنشق الهواء لشدة الحرارة يدخل علينا منها دخان وبخار مزعج بشكل غريب ولم أر مثل هذا في أية طائرة ركبته على كثرة الطائرات التي ركبته منذ عشرين سنة حتى الآن .

قضينا ساعة ونصف في الجو ونحن فوق مروج خضراء وأنهار جارية وغابات وجبال مكسوة بجمال الخضرة قممها وسفوحها وكل شيء تراه أخضر جميلاً ، ثم وصلنا هذه المدينة الغينية وكانت جموع الشعب قد تهيأت لاستقبال الزعيمين وفعلاً فقد كان استقبالاً رائعاً ويوماً رائعاً كله استعراض وفرق رياضية وعروضات شعبية وطبول مختلفة وقد تبودلت فيه الخطب الترحيبية وبعد الغداء انتقلنا بالطائرة الى مدينة ثانية هي مدينة كيس دوفو ، وجرت فيها احتفالات كبيرة كأختها في كنيان وزادت عليها بتمثيل ظلم المستعمرين للإفريقيين بنماذج مما كان يصنعه هؤلاء الطغاة الكفرة مع هذه الشعوب الضعيفة وفي الخطب المتبادلة رحب الرئيس أحمد سكوتوري بي ونوه بجهود الملك فيصل في خدمة الإسلام ثم ذكر بأني أحمل رسالة له من الملك ورجا أن أقف حتى تراني الجماهير فوقفنا وتعالى التصفيق . وفي المساء عدنا إلى العاصمة .

نبذة تاريخية عن غينيا

الاحد ١٥ / ٤ / ١٣٩٢ - ٢٨ / ٥ / ١٩٧٢

لقد وصل الإسلام العظيم إلى غينيا في العصور الأولى للهجرة ودخلت القبائل المقيمة هناك تدريجياً في الحضارة الإسلامية وفي تلك العهود كانت غينيا جزءاً من المنطقة التي تحكمها إمبراطورية غانا ، وهي ليست غانا اليوم بل غانا القديمة التي لم يترك أثر عنها والتي كانت عبارة عن مدينة تقع على بعد ٢٤٠ ميلاً إلى الشمال من نهر النيجر وحسب رأي العالم الجغرافي العربي السيد البكري سنة ١٠٦٧ كانت غانا القديمة تتألف من مدينتين إحداهما كان يقطنها المسلمون وكان فيها ١٢ مسجداً جامعاً وكان بين سكانها علماء مسلمون والثانية على بعد ستة أميال وكان يسكنها الملك وكان الشعب كما كان الحكام يتعبدون للأصنام ولكن الملك كان يقدر المسلمين ويحبهم لذلك انتقى تراجمته ومحاسبيه وأكثرية وزرائه من المسلمين وفي تلك الأثناء تقريباً قامت حركة البربر الإصلاحية وهي حركة المرابطين في الشمال وأصبحت مملكة غانا تابعة للمرابطين رحمهم الله ورضي عنهم وأرضاهم .

وفي عام ١٢٣٥ م ألحقت غانا بإمبراطورية « مسلم ماليتيك » التي قامت باسم « مالي » وعندئذ أصبح ما يسمى بغينيا اليوم جزءاً من إمبراطورية مالي التي بلغت أوجها في عهد « مانسا » الملك موسى سنة ١٣١١ - ١٣٣١ م ، وكانت مدينة « تنبوكتو » عاصمة هذه الإمبراطورية ، وقد كانت « تنبوكتو » لمدة من الزمن مركزاً للعلوم الإسلامية ومركزاً للثقافة الإفريقية في جنوب الصحراء وفي خلال القرن الثامن عشر اضمحلت إمبراطورية مالي والإمبراطوريات الإسلامية الإفريقية الأخرى في المنطقة مثل « سونغهي » و « بورنو » .

وحوالي عام ١٧٣٠ م قام رجل مجاهد كبير وتقي صالح يدعى « كارموكوا » أو « إبراهيم ساميغو » واستلم الحكم في « فوتاجالون » في غينيا هذه وتمكن بقوة شكيمته أن يبعث نهضة إسلامية جديدة انتشرت طويلاً وعرضاً بين شعبه « الفولاني »

أولاً ثم انتشرت بين الشعوب المجاورة حتى وصلت إلى النيجر العليا والوسطى وإلى أبعد منهما .

الاستعمار الخبيث

في عام ١٨١٥ م بدأ الأوروبيون الخبيثاء يخرقون غابات غينيا الكثيفة التي أعطت اسمها إلى صنف من الذهب الخالص وبين هؤلاء الغزاة كان رجل فرنسي « رونييه كاي » قد لبس اللباس العربي وانتحل الاسلام كذباً وزوراً والذي تمكن من القيام برحلته الشهيرة بأمان إلى العاصمة الاسلامية الكبيرة « تمبوكتو » وقد تبعه رجال فرنسيون آخرون وبالاستناد إلى القواعد التي أقرها مؤتمر برلين عام ١٨٨٤ - ١٨٨٥ لنشر « الحضارة المسيحية » بزعمهم في إفريقيا اعترفت السلطات الأوروبية بالنفوذ الفرنسي على تلك المنطقة الإسلامية الخالصة . وبموجب إحدى تلك القواعد كان يتعذر على أية أمة أن تقيم لها نفوذاً في منطقة من إفريقيا إذا لم تكن قد احتلت تلك المنطقة بالفعل .

وكان من نتيجة ذلك أن سارع الألمان إلى الكاميرون حيث طردوا التجار البريطانيين . كما سارع البريطانيون وأقاموا الحماية على أنهر الزيت ليمنعوا الألمان من الدخول إلى دلتا النيجر . وأرسل الفرنسيون الحاميات إلى غرب إفريقيا واحتلوا « كوناكري » عاصمة غينيا عام ١٨٨٧ م . فأجبر حاكم « فولاني » الذي كان وريث عرش مملكة « فوتاجالون » على الخضوع « للحماية الفرنسية » وبعد ذلك قام مجاهد كبير ومسلم بطل هو الشيخ « ساموري توري » وهو إمام وزعيم غيني مسلم كبير فجدد الشعب الغيني ، وحارب الفرنسيين حرباً لا هوادة فيها عام ١٨٩٨ م ولكنه مع شديد الأسف وقع في الأسر بعد معارك حامية فانكسرت قواته بعد أسره ، ولكن الروح التي بعثها في الشعب لم تمت بل نمت وترعرعت واستمر الشعب في الجهاد حتى تمكن من طرد المستعمر الكافر ، ونال الاستقلال بقيادة حفيد الإمام « ساموري توري » الزعيم الحالي « أحمد سيكوتوري » وهو زعيم شعبي وخطيب جماهيري كبير فوق أنه خطيب بالفرنسية وخطيب في

اللغتين الوطنيتين « المالنيكية » « والسوسوية » وهو رجل عصامي تعلم وحده إذ لم يدخل المدرسة إلا في المرحلة الابتدائية فقط ، وقد سافرت معه إلى مدينة كنكان وسمعتة يخطب في الجماهير التي خرجت لاستقباله وأقامت له ولضيفه الرئيس الكاميروني حفلات شعبية كبيرة جداً فخطب فيهم رداً على الخطاب الترحيبي الذي قام به حاكم البلد فكان الشعب يصفق له بحماس وأضحكهم في خطابه أكثر من مرة وهو جمهوري الصوت كثير الحركة وله كلمة مشهورة عندما زار غينيا الجنرال الفرنسي ديغول .. وغينيا بلد فقير ويظهر أن ديغول لوح له بالمعونات والمساعدات التي قطعتها فرنسا عن غينيا فقال له سيكوتوري : « إن شعب غينيا يفضل فقر الحرية على غنى العبودية »

وبتاريخ ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٨ أصبحت غينيا العضو الثاني والثمانين في هيئة الامم والاقتراح لم يقدم من فرنسا بل قدمه العراق واليابان أما فرنسا فقد امتنعت عن التصويت عندما أجري في الجمعية العمومية للأمم المتحدة .

حالة غينيا العامة

من المؤسف حقاً أن غينيا هذا البلد المسلم الطيب لا يزال بلداً فقيراً متأخراً رغم كثرة ثرواته الطبيعية ورغم سعة أراضيه وخصبها . ولقد واجهت البلاد الغينية مشكلات إدارية وأخرى اقتصادية معقدة في أيام الاستقلال الأولى عندما سحب الفرنسيون مساعداتهم الفنية ورجالهم الإداريين ولكن غينيا تمكنت من التغلب على هذه الصعاب والمشاكل بنجاح طيب وتوفيق .

وفي عام ١٩٦٠ م أصدرت غينيا نقدها الخاص بها وخرجت من منطقة الفرنك الفرنسي . كما عقدت سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية مع البلدان الشيوعية ثم أتبعها باتفاق مع بريطانيا وآخر مع الولايات المتحدة الأمريكية . ولقد قدمت البلدان الشيوعية حتى الآن مساعدات إلى غينيا تفوق ما قدمته البلدان الغربية ، وفي أواخر عام ١٩٦٠ م كان عدد كبير من خبراء البلدان الشيوعية يعمل في المشاريع التي تمويلها هذه البلدان . علماً بأن هذه المساعدات - كما يقال ...

لم تكن مقيدة بأي شرط وقسم منها غير معلن . والبولنديون يساعدون في تنظيم برامج الأشغال ، والتشيكيون يساعدون على تنظيم ميناء « كوناكري » والصينيون الشيوعيون يساعدون على تطوير محصول القطن . بينما قدم ما يقارب الـ ٥٠٠ خبير سوفيائي مع مساعدة قدرها ٥٦ مليون دولار أمريكي خصصت للمشاريع الغينية .. الخ .

ومع كل هذا فالبلد فقير ومظاهر البؤس تشاهدها في كل مكان وهذه المساعدات لا بركة فيها ولا خير فيها ، وكلها يذهب هباءاً ، فالبلد إن لم يعد إلى الاقتصاد الحر فسوف يبقى يعاني الفقر والفاقة ، ولقد علمتنا التجارب أن الاشتراكية والاشتراكيين لم يدخلوا بلداً إلا خربوه ، وقضوا على معالم الخير والحضارة والحرية فيه وأصبح ياساس بالإرهاب والتجسس وأصيب بالجوع ونقص المواد وذهاب البركة في كل شيء ومن كل شيء . بل النقص فيه في الأموال والأنفس والثمرات ويصاب بالشلل والعطل . ولقد شاهدنا في كوناكري عاصمة غينيا شوارع كاملة مخازنها مقفلة ومتاجرنا معطلة وهي تبكي وتندب حظها وتنادي أصحابها الذين بذلوا عصارة أعمارهم في تعمیرها ثم أصبحوا بعدها لاجئين في السنغال أو في ساحل العاج أو غيرهما من بلاد الله ، والجالية اللبنانية المغتربة كان عددها يصل إلى أكثر من ستة آلاف مغترب وكلهم تجار وأصحاب أعمال ولبعضهم عمارات وبيوت ومساكن ولكنهم اليوم - كما قيل لي - لا يزيدون عن خمسمائة شخص فقط ، فقد تركوا البلاد ولسان حال أحدهم يقول : انج سعد فقد هلك سعيد .. إنني أكتب هذا كواقع شهدته ، وهو نتيجة طبيعية كما ذكرت للاقتصاد المقيد والاشتراكية المخربة الهدامة . ومع هذا فإنني بعد مقابلي الخاصة للرئيس أحمد سيكوتوري وكما يعلم الناس بأنه رجل يكره الشيوعية ويحاربها وهو مع الحياد الايجابي وموقفه مع العرب ، وقضيتهم الكبرى فلسطين موقف مشكور وطيب جداً إلى الآن وموقفه يستحق الإعجاب والشكر بل إن روسيا تأمرت ضد نظام حكم الزعيم أحمد سيكوتوري مما اضطر معه الرئيس الغيني الى إخراج وطرده السفير الروسي وذلك في

ديسمبر سنة ١٩٦١ عندما أعلن صراحة ، وتناقلت ذلك وكالات الأنباء العالمية « أن الماركسية - اللينينة مع المخططات الماكييفيلية تسعى للإطاحة بحكومته وأن تقييم ثورة ماركسية في إفريقيا » فهو بحق زعيم رجل وقد قال لفرنسا بملء فيه « لا » كما قال لروسيا : « لا » بكل قوة وبكل صراحة وهو فعلاً يتسم بالصرامة المتناهية والقوة في الشخصية وهو يشعر بمسؤوليته وهو سليل ذلك الإمام المجاهد ساموري توري رحمه الله ، ومعنى سيكو : أي شيخ توري وهو ذو فكر نير حول الإسلام ، وله آراء طيبة أرجو الله أن يوفق هذا البلد وسائر بلاد المسلمين إلى كل خير ، وكل رخاء . ولست أدري في الحقيقة سبباً وجيهاً لإصرار المسؤولين في غينيا على البقاء على ما هم عليه مع كل هذا التخلف . نرجو الله أن يعين المسؤولين ويعين هذا الشعب الطيب لاتباع الطريق الأقوم والعيش الأفضل والله الموفق .

الشريف يوسف النبهاني

زارني بالأمس الأخ الكريم المفضل الشريف يوسف النبهاني ، وهو رجل كريم يجيد العربية ويحب السعودية وله ولد يدرس بمكة في الابتدائية وكان الأستاذ يوسف قد أسس مدرسة لتعليم العربية والدين في كوناكري بغينيا وكان فيها من - الناجحين الموفقين . أما اليوم فهو حاكم كوناكري والعضو البارز في حزب الرئيس الغيني أحمد سكوتوري والمقرب إلى الرئيس والمحب إليه وهو من التواضع وحسن الخلق بمكان كبير . ولقد التقينا غير مرة . وتحدثنا كثيراً في أمور إسلامية متنوعة ، ولقد سررت بتقريبه إلى الرئيس وشجعتة على هذا الاتجاه ، فإن مثل هذا الرجل الصالح إذا تقرب من الحاكم فلا شك أنه سيؤثر فيه مهما كلف الأمر وتقرب الصالحين من الحكام لا يخلو من فوائد كبيرة . ونية الرجل هي التي تحدد عمله ، وتكتب على ضوئها حسناته أو سيئاته نسأل الله أن يصلح القلوب والنيات ويهيء لنا من أمرنا رشداً .

الشيخ الحاج محمد الغادقي

رجل وقور عليه سيما الأدب والصلاح عرف بقدومي فأسرع من مدينته « كنديا » في غينيا فحضر للعاصمة كوناكري وزارني ومعه ابن أخيه الشاب النشيط محمد المنصور الغادقي ولقد سررت بزيارتهما وهما يتكلمان العربية بفصاحة وطلاقة وعرفت من خبر هذا الشيخ أنه قام منذ عام ١٩٤٨ ففتح أول مدرسة لتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية . فقاومه الفرنسيون فصبر وصمد ووقف أمامه الكثيرون يصدونه عن مشروعه ولكنه سار فيه ولم يبال .

واليوم للرجل في غينيا الساحلية ما يزيد على الأربعين مدرسة إسلامية . وكلها تعمل بجد ونشاط . وكل ما رجاه الرجل أن تزوده بالكتب العربية والدينية وأن تقدم له بعض المنح الدراسية لخريجي مدارسه . أرجو الله أن يوفقنا لذلك وأن يبارك في جهود أمثال هؤلاء المؤمنين المجاهدين . والجميع يثني على جهود هذا الرجل المشكورة وفقه الله .

مع الرئيس أحمد سيكوتوري

في صباح هذا اليوم الأحد ١٥ / ٤ / ١٣٩٢ كان موعد لقائي الخاص مع الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري لتسليمه رسالة الملك فيصل بن عبد العزيز التي كنت أجملها له . وفي الساعة الحادية عشرة توجهنا لدار الرئاسة ، ومعني الأخ الأستاذ زيد الخيال سكرتير السفارة السعودية في كوناكري والأخ الأستاذ إبراهيم جوب ليترجم بيننا .

وعند دخولنا رحب بنا كثيراً . وسألني عن الملك فيصل فقلت : له هو والحمد لله بخير ويبلغ فخامتك التحية الطيبة والدعوة الصالحة . وكان معه الأخ الأستاذ الشريف يوسف النبهاني حاكم كوناكري ، ثم استدعى السكرتيرة بعد أن بدأت أتكلم ومعها جهاز الاختزال فجلست وراءه . وكان الاستاذ يوسف النبهاني يترجم كلامي له . فبعد أن سلمته الرسالة فتحها وسلمها للأخ النبهاني فقرأها له وترجمها ثم بدأت أنا بالكلام لشرح مهمتي فاستعرضت أولاً حالة المسلمين

الحاضرة وقلت : أننا نهاجم ويعتدى علينا في كل مكان . نهاجم في الفلبين
ويتآمر علينا في باكستان ونحارب في عقر دارنا وتغصب إسرائيل منا فلسطين
والمسجد الأقصى وتحاول البرتغال غزونا فتهاجمنا ظلماً وعدواناً في عقر دارنا -
وهنا أشير الى مهاجمة البرتغال لغينيا - فما هو السبب يا ترى ، ولماذا نحن دون غيرنا
الذين يطمع الأعداء فينا . ثم قلت له : لقد نظر جلالة الملك فيصل إلى هذه
الحالة ، فأرجع الأسباب فيها كلها إلى بعدنا عن الله وعدم تمسكنا بديننا .
وعدم اعتصامنا بحبل الله . واتحادنا هو السبيل الأقوم والأمثل لصمودنا أمام
أعدائنا الذين يحاربوننا في كل مكان وفي كل ميدان . لا لذنوب ولا لجرم سوى
أننا مسلمون . فالإسلام اليوم بحاجة إلى رجال - يهبون أنفسهم لله ويعلمون
مخلصين لصد هذه الهجمات . ومنها التيارات المفسدة المخربة التي ينشرها
أعداؤنا في أوساط شبابنا ليفسدوهم ويخربوا من ورائهم العالم الإسلامي .
وأنتم بفضل الله من رجال هذه الأمة الأقوياء وقد ولاكم الله أمر المسلمين في
هذا البلد فرجو الله أن يوفقكم لحمل راية الإسلام والدفاع عنه ، ونشر مبادئه
القويمة بين الناس ... الخ هذا جزء مما كلمت به الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري .
ثم بدأ الكلام هو وبدأه بالشكر والتأثر لما سمع . وكان الذي يترجم كلامه
إلى الأخ إبراهيم جوب والسكرتيرة بآلة الاختزال تكتب ، وكنت أناقشه في بعض
الآراء حتى أتم كلامه ، وكان فيه موفقاً جداً . فطلبت نسخة من كلامه حيث
سجل كله ، وفي مساء هذا اليوم وبعد منتصف الليل ، جاءني الأخ الأستاذ
الشريف يوسف النبھاني يحمل نسخة من كلام الرئيس باللغة الفرنسية ، ويحمل
معها رسالة جوابية من الرئيس الغيني إلى الملك فيصل رداً على رسالته التي حملتها
إليه ، إذ أن الرئيس الغيني سيسافر صباح الغد إلى ليبريا - منروفيا - لحضور
اجتماع المصالحة بينه وبين الرئيس السنغالي سنغور ، والذي حضره الرئيس
الموريتاني والرئيس الجزائري هواري بومدين ، وغيرهما ولقد شكرت له هذا
الاهتمام البالغ ودعوت له بكل خير .

وبعد ذلك ترجم كلامه من الفرنسية إلى العربية الأخ إبراهيم جوب وسوف

أنقل هنا الفقرات الأولى من كلام الرئيس الغيني وربما نشرت كلامه كله بإذن الله في الكتاب الذي أنوي طبعه لهذه المذكرات ، بدأ الرئيس سيكوتوري كلامه فقال :

إننا جد سعداء بزيارة فضيلتكم لبلاطنا وإنه لشرف عظيم لنا ، أن انتدبتم بمهمة نبيلة إلى بلادنا من طرف جلالة الملك فيصل الذي يتمتع بثقة شعبنا الكاملة ، ولنبدأ قبل كل شيء بالإعراب عن شكرنا البالغ لصاحب الجلالة على عواطف المودة والثقة التي ما برح يبرهن عليها في علاقة جلالته بنا . ويتحتم علينا الإعراب كذلك عن شكرنا وامتناننا لجميع السلطات السعودية التي تحرص دائماً على تنفيذ أوامر جلالته الخاصة بخدمة الحجاج الوافدين من غينيا .

كما نشكر جلالته أيضاً على ما وفقه الله له من إحداث تغييرات وتطورات كبيرة في حياة الشعب السعودي وفي حالة الأماكن المقدسة ، فإن جميع الحجاج المخلصين قد أشادوا ويشيدون بالتحسنات الرائعة التي طرأت في كل من مكة والمدينة ومنى وعرفات . الأمر الذي جعل الحج سهلاً وميسوراً .

وأما موضوع زيارتكم فنحن نقدره حق التقدير ونعتبره بالغ الأهمية . ومرة أخرى نشكر جلالة الملك ونهنته على أن وفقه الله لفهم واجبه والدور الذي ينتظر من جلالته أن يقوم به في هذا المجال .

أجل : لقد حكم السعودية رجال قبل الملك فيصل ، واعتنوا بالإسلام ، داخل المملكة العربية السعودية ولكنهم لم يعتنوا بإرسال البعثات الإسلامية لإرساء قواعد متينة لنشر الدعوة الإسلامية في العالم .. وثمة حكام آخرون خدموا الإسلام ولكن داخل حدود العالم العربي فقط . في حين أن الواقع هو أن الإسلام ليس ملكاً لأحد ، فهو دين عالمي يغطي الزمان والمكان . ويعني ذلك أنه دين يتغلغل في طوايا الحياة البشرية . إذا كانت حياة الفرد محدودة ، فإن حياة الإنسانية غير محدودة . لأن الله تعالى يمددها بتوالي الأجيال ، وذلك مظهر من مظاهر الحقيقة المقدسة . والإسلام هو الوعاء الذي يحتوي على جملة الحقائق

التي أوحى بها الله تعالى إلى الإنسانية ، والإسلام بناء على ذلك حقيقة يمكن فهمها وإدراكها بالعقل البشري ، أما الحقيقة العليا المقدسة فهي الله جل جلاله .

ومن دواعي الأسف الشديد أن الإسلام لم يفهم على هذا المستوى . وأنتم في بداية حديثكم آنفاً قد أعطيتمونا مفتاح هذا الموضوع حينما قلتم : إن دعوة الإسلام بحاجة إلى رجال وهو كذلك يا صاحب الفضيلة . فإن الله قد أوجد الحق . والشيطان اختلق الكذب ، والله يأمر بالمعروف ، والشيطان يدفع إلى الشر والمنكر . وابتلانا الله بأن جعل الشيطان يتمتع بطاقات يعجز عنها الناس ، ومن هنا .. يجب أن يفهم الناس الإسلام تصوراً كاملاً للحياة ، تصوراً يعرف به الإنسان ما هي الحياة وكيف تسير وما هي الغاية منها ؟؟؟ .. الخ

لقد استغرقت المقابلة أكثر من ساعة وكانت في غاية من الحب والتفهم والانسجام ولقد تأثر الرجل بها تأثراً بالغاً كان من أثره هذا الحديث المسهب عن الإسلام ولقد حدثني الأخ النبھاني عن تأثر الرئيس بهذا اللقاء . وكان الأخ إذ يحدثني بهذا مسروراً جداً بهذه الزيارة الإسلامية ولقد جلست وإياه إلى ساعة متأخرة من الليل ونحن نتحدث عن وجوب العمل للإسلام وطريق العمل لهذه الدعوة المباركة .

كما نقل لي بعض عواطف وثناء الرئيس وأعجابه بحديثي فشكرته ورجوته أن يشكر فخامة الرئيس عني مرة أخرى . وحديثه هذا يدل على النضج والوعي والفهم المشرق للإسلام نرجو الله أن يوفقه لتحقيق ذلك عملياً في غينيا . فهو زعيم قوي وله أثره في عدة مناطق من إفريقيا ، وليته يعلنها إسلامية خالصة إذا سعى بها كان له النصر والتأييد من الله عز وجل .

توديع واستقبال

في الساعة الثالثة والنصف خرجنا لتوديع الرئيس الكاميروني أحمد أهيدجو بعد أن انتهت زيارته الرسمية لغينيا وعند توديعه قال لي : نحن بانتظاركم في

الكامرون فقلت له : إن شاء الله ، وقد ذكرت بأنني أحمل له رسالة من الملك فيصل وسأقدمها له في بلده بإذن الله .

وسافر الرجل مع سلامة الله وفي المطار أخبرونا بقدوم الرئيس الجزائري هواري بو مدين وأنه سيصل مطار كوناكري في الخامسة والنصف وفي الساعة الخامسة خرجنا للمطار وإذا بالدنيا قد انقلبت كما يقولون . حشود من البشر في طريق المطار فرق مستعدة نساءً ورجالاً ، الطبول تقرع ، والموسيقى الشعبية بأشكالها تضرب على الأوتار ، والأعلام الجزائرية والغينية تملأ الساحات والشوارع وقد نشرت في كل مكان . ويقال إن الشعب الغيني يحب الطرب لذا فكنا نحسب أن كل من في المطار يرقص ، ومن لم يكن يرقص على أنغام الموسيقى كان يحرك أكتافه وجسمه وهو واقف وكأنه يرقص كذلك مع الراقصين فعجبنا حقاً كيف استطاعوا أن يجمعوا هذه الحشود في هذه المدة القصيرة . وكان من المقرر أن يصل الرئيس الجزائري ويبيت ليلة في كوناكري وفي صباح الغد يسافر مع الرئيس الغيني سيكتوري لحضور مؤتمر المصالحة في منروفيا - ليريا .

وانتظرنا بالمطار وهو يعج بالوزراء والسفراء والرئيس سيكتوري ينتقل من مكان الى آخر وفرق الرياضة ولاعبو الألعاب البهلوانية كلهم في حركة ، بل الأصوات والأناشيد تسمعها من كل مكان ، وانتظرنا ساعتين ونصف وأخيراً لم يصل الرئيس الجزائري ويظهر أن هناك خطأ في التبليغ أو في البرقية فعاد الجميع بخفي حنين وقالوا هذه المرة الثانية يخرج الشعب لاستقبال الرئيس الجزائري ولم يصل وكانت المرة الأولى قبل بضعة أشهر . ولكنه سيزور غينيا زيارة رسمية بعد انتهاء المؤتمر ويعود لغينيا مع سيكتوري .

جمهورية سيراليون

الاثنين : ١٦ / ٤ / ١٣٩٢ - ٧٤ / ٥ / ٢٩

أصبحنا في كوناكري عاصمة غينيا وفي التاسعة صباحاً توجهنا للمطار حيث ودعنا الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري إذ سافر إلى منروفيا عاصمة ليبيريا لحضور مؤتمر المصالحة ولقد ودعناه وأستاذناه في السفر فودعنا الرجل وداعاً حاراً ودعا لنا بخير ودعونا له . كما شكرناه على الضيافة وحسن الاستقبال . والحق أن الزيارة لغينيا كانت بفضل الله موفقة وناجحة ولو لم يكن فيها إلا هذا اللقاء الإسلامي الحار والمشرق مع رئيسها لكفاها ، ولاستحق هذا اللقاء أن يقصد من أجل الرئيس بالزيارة خاصة والحمد لله رب العالمين .

وفي الساعة الحادية عشرة امتطينا الطائرة البوينج ٧٢٧ التابعة لخطوط مالي الجوية متوجهين بعناية الله وفضله إلى سيراليون وبعد ثلثي الساعة نزلنا مطار فريتاون عاصمة سيراليون ويسمى مطار « لونكي » وهو بعيد عن العاصمة ويفصل بينه وبينها مساحات من الغابات قطعناها مسرعين بطريق معبد بعشرة دقائق ، ثم يأتي البحر المحيط حيث يفصل بين اليابسة والعاصمة ، وهناك باخرتان لعبور الناس والسيارات إحداهما جديدة استعملت قبل أيام غرفها مكيفة الهواء وتتسع لأكثر من عشرين سيارة - كبيرة وصغيرة وتستغرق مدة العبور قرابة ساعة فتكون المسافة بين المطار والعاصمة فريتاون ساعة وربع الساعة .

وعند نزولنا المطار رأيت حشداً من الناس كانوا باستقبالي وعلى رأسهم أعضاء وفد سيراليون لمؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي المنعقد بجدة ، برئاسة الأخ أحمد تيجاني كروما وزير الشؤون الاجتماعية ، وكان على رأس المستقبلين ومعه أئمة

المساجد ، ورئيس مجلس الكونجرس الإسلامي وكذا رئيس جمعية الأخوة الإسلامية . والأخ أحمد محاري مبعوث دار الإفتاء السعودية إلى سيراليون والصحفيون ومصورو التلفزيون ومدوبو الإذاعة ، وزوجة رئيس الجمهورية مدام دانكي والسيدة الحاجة رحمة من مؤسسات الحركة النسائية في سيراليون . وفي صلاة الاستقبال ألقى معالي الأخ الوزير كروما كلمة ترحيبية ضافية ثم رددت عليه بكلمة شكر له وللحكومة وللمستقبلين جميعاً .

ثم أجرى معي مندوبو التلفزيون والإذاعة حديثاً عن الرحلة وأهدافها فأخبرتهم بأنها رحلة إسلامية خالصة ، وأنها لا ارتباط لها بالأمر السياسي ، وأني أحمل لفخامة الرئيس السيراليوني رسالة شفوية من الملك فيصل كما أحمل من الملك التحية الطيبة لشعب سيراليون ، وحكومته ، وبعد انتهاء الحديث وتناول المرطبات سرنا بموكب كبير من السيارات حتى وصلنا البحر ثم دخلنا السفينة الجميلة ، حيث عبرنا البحر الى العاصمة الجميلة فريتاون ، حيث بدت لنا بجبالها المحيطة بها ، وكلها خضراء وكأنها جبال عالية إذ تحيط ببيروت ، ولكن هذه أقرب الى المدينة حيث الجبال تحتضن المدينة وجزء من العاصمة كبير مبني على الجبال . ومنظره رائع وجميل . والجبال كلها مكسوة بالأشجار الباسقة الخضراء وبعض الأشجار تحمل الزهور الجميلة المشكلة الألوان . وبعد النزول إلى شاطئ المدينة اتجهنا إلى فندق « بارامونت » الممتاز وأخبرني الوزير بأننا ضيوف الحكومة جزاها الله خيراً . وبعد وصولنا الفندق رأيت الساحات وقد امتلأت بالطلاب والطالبات ومعهم مدرسوهم وأساتذتهم وقد اصطفوا صفين بانتظام ولما نزلت في أول صفوفهم بدأوا ينشدون أناشيد الترحيب باللغة العربية هتاف « لا إله إلا الله محمد رسول الله » يصل إلى عنان السماء فسرت بينهم أحييهم وأسلم عليهم ويعلم الله أن الدمع كان يغالبني فتنفجر مني الدموع رغم تجلدي وما ذاك إلا لهذا المشهد الإسلامي الرائع ، وكان الهتاف بحياة الملك فيصل وكنا نجد الترحيب من كل أحد . وبعد هذا المشهد الإسلامي الرائع تجمع الطلاب والطالبات والجمهور العام من الناس في ساحة الفندق ،

فألقيت فيهم كلمة شكر ضافية وأنا متأثر بهذا المنظر ، ثم ودعتهم فانصرفوا ودخلت الفندق مع بعض الإخوان الذين وصلوا معي إلى الفندق وعلى رأسهم الأخ وزير الشؤون الاجتماعية كروما وبعد أن اطمأنوا على راحتنا انصرفوا مشكورين .

وفي مساء هذا اليوم جاء معالي الأخ كروما مع بعض الإخوان وسرنا إلى مسجد قبيلة « المادينكا » حيث صلينا المغرب هناك وبعد المغرب قدمني الوزير بكلمة ثم قمت أنا فألقيت فيهم خطاباً ودرساً استغرق قرابة ساعة وكان الأخ أحمد المحايري يترجم لي وينقل خطابي إليهم بلغتهم وبعد انتهائي من الخطاب قام إمام المسجد وألقى كلمة طيبة شكر فيها الوزير والحكومة التي يسرت لهم هذا اللقاء الإسلامي معي . ثم تعرض - لخطابي وأثره في نفوسهم وقد كانوا والحمد لله في غاية التأثر والكلمة التي تأتيهم من مكة يطربون لها ويفرحون بها . ويأخذونها بالرضا والقبول ولقد حملت لهم تحية مكة والمدينة ودعوت لهم بزيارتها حاجين ومعتمرين ثم انتهى الاجتماع حيث أذن لصلاة العشاء وأبوا إلا أن أصلي فيهم العشاء إماماً كما صليت فيهم المغرب ، وبعد العشاء عدنا للفندق حيث جلسنا مع بعض الزوار إلى منتصف الليل تقريباً والحمد لله رب العالمين .

مع الرئيس السيراليوني

الثلاثاء ١٧ / ٤ / ١٣٩٢ - ٣٠ / ٥ / ١٩٧٢ م

أصبحنا في فريتاون عاصمة سيراليون الجميلة . وفي الصباح توجهنا لزيارة الأخ وزير الشؤون الاجتماعية في وزارته ثم توجهنا معه إلى وزارة الخارجية حيث التقينا بوزيرها بالنيابة وجرت بيننا أحاديث ودية طيبة . وبعد ذلك توجهنا إلى مكتب أمين العاصمة فرحب بي بكلمة طيبة رددت عليها بمثلها ، وبعد إتمام الزيارة توجهنا إلى مقر رئيس الجمهورية الدكتور شيكاستيفن وهو رجل مسيحي وله عقل ووقار . ودخلنا عليه في وقت الظهر فاستقبلنا استقبالاً حاراً طيباً فبلغته تحيات الملك فيصل ، ونقلت له منه رسالة شفوية ، فشكرته على موقفه

من اشترك بلاده سيراليون في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الأخير بجدة ،
ثم أنشيت على وفد سيراليون وعلى رئيسه خاصة ، وكان معي وهو الأخ أحمد
التيجاني كروما وزير الشؤون الاجتماعية وأنه كان خير من يمثل سيراليون ،
وكان الوفد من أنشط الوفود ولا شك أن هذا بناء على توجيهات وتوصيات
فخامتكم لهذا الوفد الموفق ، ثم ذكرت له نبذة عن مقاصد التضامن الإسلامي
الخيرية ونية الملك فيصل التي تحب الخير للجميع وأن هذا التضامن ليس تجمعاً
عنصرياً فالإسلام دين السماحة والحب والخير وسوف يكون هذا التجمع لخير
الناس ، حيث إننا نشكل القوة الثالثة في العالم ، فلو اجتمعت هذه القوة ،
وتضامنت حقاً لتكافأت قوى العالم وتوازنت ، وكان وراء ذلك السلام ووقوف
كل قوة عند حدها .

فنحن في الواقع نريد الخير للجميع ، وندعو الناس خاصة أصحاب الإيمان
منهم لنكون جميعاً صفاً واحداً ضد الإلحاد ففي الإلحاد الفساد ودمار الحضارة
والعالم .

ثم شكرت له حسن سياسته تجاه المسلمين وأنهم يذكرونه بخير وأن الملك
فيصل يعلم هذا لذا فهو يحييه ويشكره على حسن سياسته وحكمته الطيبة ويرجو له
المزيد من الخير والتوفيق ولقد سر الرجل كثيراً بهذه الرسالة وطلب مني أن أبلغ
الملك أسمى شكره له على هذه العواطف الكريمة وأنه سوف يكتب جواباً
مسجلاً للملك على هذه الرسالة ، وقد فعل وسلمني الجواب في اليوم الثالث .

جمعية الكونغرس الإسلامي

عصر هذا اليوم الثلاثاء ، كان موعد لقائنا مع مجلس أئمة مسلمي سيراليون ،
المنبثق عن مجلس الكونغرس الإسلامي .

وجمعية الكونغرس الإسلامي هذه تضم كبار الأئمة والعلماء المسلمين في
العاصمة وقد تألف هذا المجلس منذ خمسة وثلاثين سنة ، ويظهر أن هذا المجلس

أو هذه الجمعية قد شاخت بشيخوخة رجالها وكبر سنهم .

ومن المؤسف أن يسيطر عليها أخيراً بعض الشباب المثقف بالثقافة الغربية فقط دون العربية والإسلامية ، وقد أسأؤوا إلى مجلسهم ، وإلى علمائهم ، من حيث يشعرون أو لا يشعرون . فقد أصبح لهم ميل بارز نحو الحركة الهدامة الأحمدية القاديانية ، وهذه الحركة المجوسية المحاربة للإسلام توجد حيثما وجد الإنكليز ، وأصحابها من أقدر الناس - وأشدهم عداوة للإسلام ، وهم بإجماع المسلمين مرتدون عن الإسلام وكفار فجار خارجون عن الملة الإسلامية .

وهذه الجمعية التي تضم الأئمة والعلماء ليس لها نشاط يذكر سوى أنها بنت لها مدرسة ثانوية أعانت في بنائها حكومة مصر ، وفي عزم الجمعية أن توسع نشاطها وتبني ثانوية أخرى للبنات . ولقد زرت ثانوية هذا المجلس وهي جميلة وفي موقع مشرف على العاصمة وفصولها جيدة وبنائها جميل وفيها مختبرات - معامل - لا بأس بها ، واجتمع طلابها وألقيت فيهم كلمة بعد أن رحب بي مديرها بكلمة طيبة ، وفيها شباب عليهم سيما النشاط والحركة والحب للإسلام .

ولكن المؤسف أن مدير هذه المدرسة له ميول قاديانية واستقدم اثنين من الباكستان لتدريس اللغة الإنكليزية وهما قاديانان كذلك والمجلس في غفلة عن هذا ، وفي نوم عميق وشبابه المنحرف يتصرف مثل هذه التصرفات التي قد تأتي على قواعد هذه المؤسسة الإسلامية فتسببها نسفاً .

والشيء الحسن والطيب أن مادة التربية الإسلامية أوكل أمرها إلى مبعوث دار الإفتاء الأستاذ أحمد محاري بني بناء على تطوعه وتبرعه مشكوراً لتدريس هذه المادة المهمة ، وفيها نحو (٢٧٠) طالباً ثانوياً وقد وضع لهم منهجاً مكتوباً باللغة الإنكليزية ويدرسهم بهذه اللغة وهو يجيدها بامتياز .

مدرسة القرآن الكريم

قبيل مغرب هذا اليوم الثلاثاء ، قمت بزيارة مدرسة القرآن الكريم التي

افتتحها مبعوث دار الافتاء الأستاذ أحمد محاييري لتدريس اللغة العربية والدين الاسلامي ، وقد سرني أن أرى الطالبات الصغيرات وقد غطين رؤوسهن بقطع بيضاء من القماش وجلسن بجهة والطلاب بجهة أخرى . ولقد افتتح هذا الشاب العامل عدة مدارس مسائية لهذا الغرض النبيل . والذي يعجب هو الأقبال الكبير الذي يجده الانسان عند الآباء والأمهات بتدريس أبنائهم وبناتهم اللغة العربية وكذا الرغبة الملحة عند الطلاب أنفسهم والطالبات ، وهذا بالطبع منبعث من حبهم للإسلام وحملة الإسلام من العرب فهم يحبون العرب حباً لا مزيد عليه لأنهم حملة الاسلام ، ونزل القرآن بلغتهم فتراهم في جميع أفريقيا يحاولون جهدهم لتعلم اللغة العربية ليفهموا بها الإسلام دينهم الحبيب إلى قلوبهم ويأخذوه من منابعه الصافية كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، رحب الطلاب بنا بكلمات عربية ثم أنشدوا جميعاً نشيداً إسلامياً بالعربية كذلك ، وبعد ذلك شكرناهم وودعناهم وسرنا إلى مسجد الهوسا .

في مسجد الهوسا

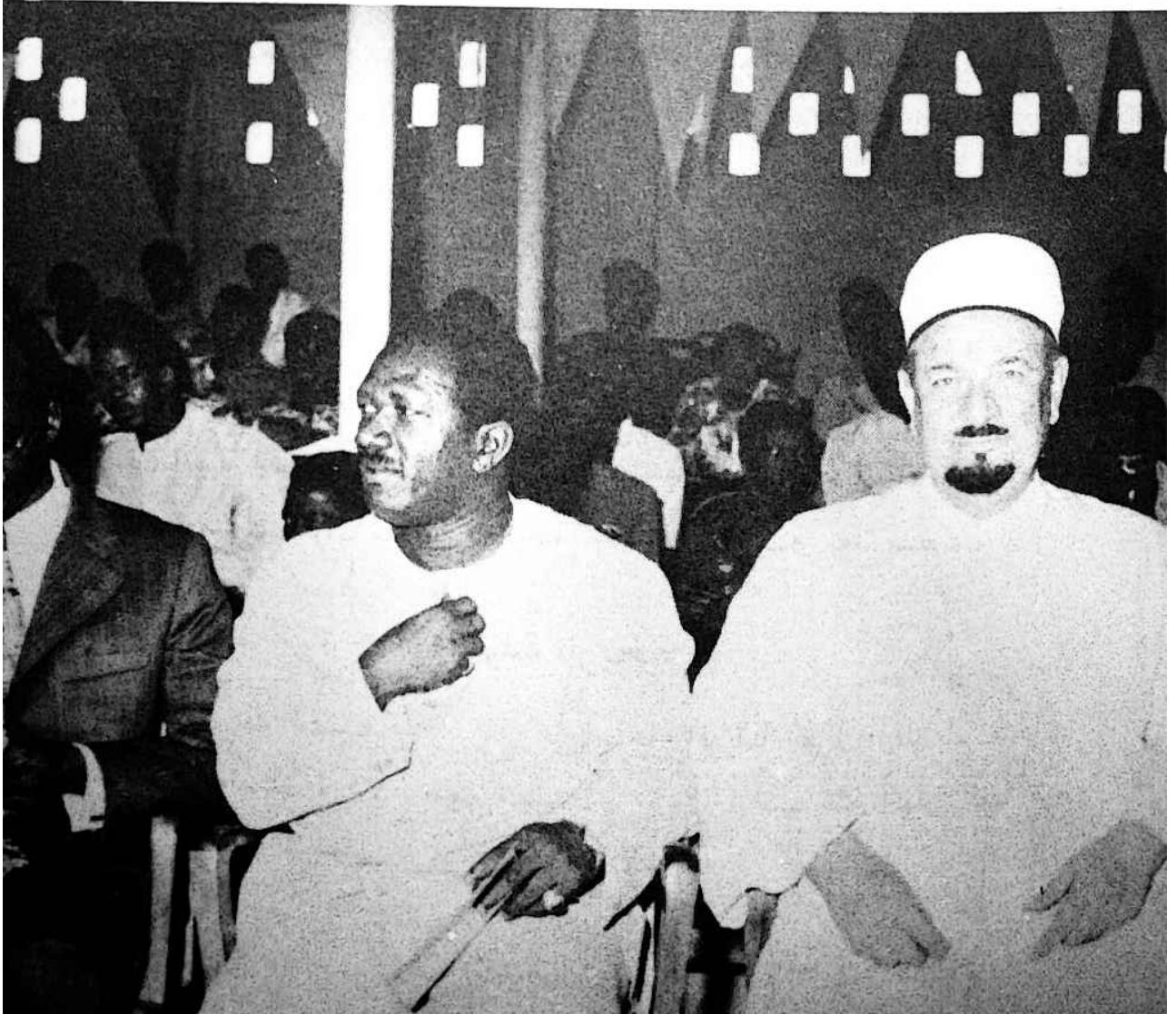
في سيراليون أكثر من عشرة قبائل ولكل قبيلة مسجدها وإمامها الخاص بها ، ويشيد المسجد في المكان الذي تتركز وتتجمع فيه هذه القبيلة . ومساء هذا اليوم الثلاثاء كان موعد لقاءنا مع هذه القبيلة في مسجدها فوصلنا المسجد قبيل المغرب بدقائق فوجدنا تجمعا كبيرا قد ملأ المسجد والطرق المحيطة به . وبعد أن صليت بهم المغرب إماماً قدمني معالي الأخ أحمد التيجاني كروما وزير الشؤون الاجتماعية بكلمة ، ثم قمت فبدأت خطبتي ومحاضرتي فيهم واستمر كلامي في الاسلام وعظمة الاسلام في جمع الأمم في أمة واحدة ، هي أمة القرآن ، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد عدنان . وكيف آخى بين الجميع ، وجعل منهم خير أمة أخرجت للناس حتى حان وقت العشاء فختمت كلامي قبل العشاء بدقائق فنهض الإمام وألقى كلمة وكان متأثراً كثيراً ، وصرح بأنهم لم يسمعوا بمثل هذا من قبل ، وهذه أول وفادة إسلامية ، ودعا للملك

فيصل ، ثم حث الحاضرين على التمسك بهذه الأقوال والأحاديث التي سقتها في حديثي وبعد ذلك صلينا العشاء ثم خرجنا ، وكانت الجموع المحتشدة بانتظارنا ، جزى الله الإخوان فقد أحاطوني بحلقة محكمة وخرجنا بصعوبة إلى السيارة فهجموا على السيارة يحاولون مصافحتي وأنا أمد لهم يدي وأصافحهم ، جزاهم الله كل خير .

حفلة وزير الشؤون الاجتماعية

في عشاء هذا اليوم الثلاثاء وبعد أن انتهينا من مسجد الهوسا ، توجهنا إلى فندق سيراكاب الجديد . وهو بعيد عن فريتاون ويقع على جبل أخضر ، ويشرف على المحيط الأطلسي . حيث أقام لي وزير الشؤون الاجتماعية حفل عشاء ودعا إليه بعض الوزراء والعلماء والشباب ، وقد ألقى بعد العشاء كلمة ترحيب

المؤلف مع معالي وزير الشؤون الاجتماعية السيد أحمد التيجاني كروما



ضافية بين فيها حاجات المسلمين في سيراليون إلى الدعم المادي والأدبي وأشاد بمثل هذه الوفادة ، وتكلم عن لقائه مع الملك فيصل في جدة حينما حضر مؤتمر وزراء الخارجية وكان هو رئيس الوفد ومعه أعضاء الوفد وفيهم زوجة رئيس الجمهورية مدام دانكي . وكانت حاضرة في هذه الحفلة . وقد حضرت كل حفلة أقيمت لي . ثم تكلم عن لقاء الوفد بي في مكة المكرمة وغدائهم بداري مع ولدي مجاهد الصواف الذي كان السبب في هذا التعارف ، حيث كان أحد أعضاء الوفد وهو التيجاني صديقاً لمجاهد في جامعة أكسفورد بانكلترا ، وفي جدة في المؤتمر التقوا بمجاهد وتواعدوا على اللقاء بمكة عند أدائهم للعمرة ، وهنا كان اللقاء بداري والغداء عندي للوفد جميعاً مع بعض مرافقيه . وقد أشاد بهذه الزيارة كما شكر الملك حيث أطلق سجينين من كبراء سيراليون دخلا السجن لأمر مخالفة وهي محاولة تهريب حبوب مخدرة وممنوعة ، ورئيس الجمهورية توسط لهما لدى الملك فأطلق سراحهما ثم وصلا فريتاون العاصمة بعد وصولي بيوم واحد فقالوا : هذا توقيت من السعودية حيث جعلت هديتك مع وصولك وصول هذين الشخصين العزيزين على سيراليون الى بلدهما وعوائلهما . فقلت : الحق انها محض الصدفة وليس هناك توقيت حتى ولا علم لي بسجنهما ، ولا بإطلاق سراحهما ولكنهم أصروا على أن هذا مدبر وهو جميل جداً ، فسكت والخير في ما وقع .

وبعد انتهاء كلامه قمت فألقيت كلمة شكرته فيها وشكرت الرئيس والحكومة والشعب السيراليوني على اهتمامهم جميعاً بهذه الزيارة وعلى هذا الكرم وهذه العواطف النبيلة وما مبعثها إلا حب الإسلام ، ومن جاء من ديار الإسلام ومنابع الإيمان ، ومنتزل القرآن ثم انتهى الحفل وعدنا إلى الفندق بعد منتصف الليل .

نبذة تاريخية

سيراليون بلد خصب صغير يقع على ساحل إفريقيا الغربي وقد بلغ سكانها ثلاثة ملايين ونصف ، ٧٥ / منهم مسلمون . وتروي أرضها ستة أنهار كلها تنبع

من مرتفعات فوتا جالون . وتقع البلاد في المنحدرات الساحلية للمرتفع الجبلي الذي يقسم المياه العليا للنيجر الى أنهار أصغر تصب جميعها في المحيط الأطلسي ، وتتألف سيراليون من رقعة صخرية ، وجبال ترتفع إلى علو ألفي قدم . وأهم مدن سيراليون هي : فريتاون العاصمة ومعناها بلد الحرية . وما كيني وبووكينما . وكلها قد زرتها .

وليس هناك تاريخ مسجل معروف لهذه البلاد سوى أنها كانت تحت حكم مملكة مالي في القرن الثالث عشر ، ومملكة فوتا جالون الإسلامية في القرن الثامن عشر .

وقد جاء الإسلام متأخراً الى هذه البلاد ، إذ كان ذلك في القرن الثالث عشر يوم كانت سيراليون تابعة للإمبراطورية الإسلامية التي نشأت في مالي . في عهد الملك المسلم الكبير « منساموسى » رحمه الله . وكانت عاصمتها « تمبكتو » الشهيرة .

وكانت هذه البلاد تدعى من قبل سكانها القدامى « رومارونغ » أي الجبل أما اسم سيراليون فقد أعطى لها من قبل المكتشف البرتغالي « بيدروسبنترا » سنة ١٤٦٢ وذكر أنها سميت سيراليون لأن جبالها تشبه الأسد أو لأن الرعد يشبه زئير الأسد على قمم جبالها السماء وقد ركز البريطانيون الذين كانوا يعملون في تجارة العبيد أقدامهم على ساحل سيراليون .

وفي سنة ١٧٨٦ م . وضع مشروع لإيجاد مستعمرة « للزنج » المسرحين من الجيش والبحرية في نهاية الحرب الأميركية من أجل الاستقلال ، ومن أجل أيواء عدد من الزنوج الفارين الذين التجأوا إلى لندن أيضا .

والمستوطنون البريطانيون اشتروا على الشواطئ قطعة أرض من أحد زعماء الأهالي ، وأنشأوا عليها مستعمرة سنة ١٧٨٧ م وقد ضمت ٤٠٠ زنجي و ٦٠ أوربيا . وكان معظم النساء من البيض سيئات السلوك . وقد أثبتت المستعمرة الأولى فشلا « ذريعا » وبعد ذلك أنشئت مستعمرة جديدة من قبل شركة « سيراليون »

وأحضر ألف زنجي من توفاسكوتيا وفي سنة ١٧٩٤ نهب الفرنسيون المستعمرة التي تعرف باسم فري تاون . وبعد ذلك نقلت الشركة حقوقها الى التاج البريطاني . ولما أعلنت تجارة العبيد في تلك السنة ، تجارة غير مشروعة من قبل البرلمان البريطاني - أحضر العبيد الذين كانوا قد وقعوا في قبضة بحارة السفن الانكليزية من البحار المجاورة الى « فري تاون » وهكذا ازداد عدد السكان البلاد ، وبدأ بعد ذلك يتوافد عليها كل حر من كل جنس فسميت « فري تاون » أي بلد الأحرار .

والمستعمرون الذين كانوا مسيحيين ، ويتكلمون الإنكليزية كان المواطنون يعتبرونهم حلفاء . وكان هناك نزاع دائم بين المستوطنين والقبائل المجاورة . وفي تلك الأيام كانت سيراليون تعرف باسم « قبر الرجل الأبيض » وإن كانت الحالة قد تحسنت بعد ذلك .

وفي سنة ١٨٧٣ م وقعت المنطقة الإسلامية المعروفة باسم : فالابا تحت الحماية البريطانية ، بينما المنطقة الإسلامية المعروفة باسم « تمبو » في فوتا جالون فقد سقطت في أيدي الفرنسيين . وفي سنة ١٨٩٥ م وقعت اتفاقية بين البريطانيين والفرنسيين . وأعلن فرض الحماية البريطانية على كل المنطقة التي تعرف حالياً باسم « سيراليون » وقد قسمت البلاد تحت الحكم البريطاني الأسود الى ١٤٤ زعامة كل منها تحت إشراف زعيم كبير ، يساعده في إدارة الشؤون مجلس من المتقدمين في السن وفي فترة ما بعد الثورة التي قام بها الفلاحون في سنة ١٩٥٦ م جرت محادثات دستورية مع الزعماء وفي السابع والعشرين من شهر أبريل نيسان ١٩٦١ م أصبحت سيراليون مستقلة ، وعضواً في الكومنولث . بموجب دستورها الجديد يعين الحاكم العام من قبل ملكة بريطانيا وفقاً لنصيحة رئيس الوزراء في سيراليون . وهناك مجلس للنواب يضم ستين عضواً . ولكن سيراليون بعد ذلك خرجت على هذا النظام ، وأعلنت نفسها جمهورية مستقلة قبل سنة وبعض السنة من تاريخها الحالي . ورغم أن الأكثرية الساحقة من المسلمين ، فإن رئيس الجمهورية رجل مسيحي ولكن نائبه ورئيس وزرائه رجل مسلم قوي وهناك

عدة وزراء من المسلمين وهم جميعا متعاونون مع الرئيس وعلى تفاهم تام وهو رجل عاقل وقوي وقد تزوج مع زوجته المسيحية بزوجة مسلمة هي مدام دانكي ، التي سبق ذكرها ، وكانت مع الوفد لمؤتمر وزراء الخارجية في جدة .

أما لو سألت أيها القارئ : وكيف يجوز لمسلمة أن تتزوج بغير مسلم ؟ لقلت لك : في إفريقيا كل شيء جائز مع الأسف . وفيها الغرائب والعجائب وهي عالم آخر يحتاج إلى دراسات ودراسات ، وله مستقبل كبير والمستقبل فيه بإذن الله للإسلام رغم الملايين التي تنفق والجهود الجبارة التي تبذل من أعداء الإسلام فإن المستقبل لهذا الدين بإذن الله .

جمعية الأخوة الإسلامية

الأربعاء ١٨ / ٤ / ١٣٩٢ هـ - ٣١ / ٥ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم زرت مدرسة جمعية الأخوة الإسلامية الابتدائية والثانوية وكان فيها أكثر من ألف طالب وطالبة . كانوا قد أعدوهم للاستقبال ، وحفظوا بعض الأناشيد الترحيبية باللغة العربية . وألقى المدير كلمة طيبة عن تاريخ هذه المدارس التي أنشأتها هذه الجمعية المشكورة العاملة . وقد زادت مدارسها على مائة مدرسة ووزارة المعارف هنا لا تمتد هذه المدارس بأية مساعدة مادية ، وهي بحق جديرة بكل مساعدة فقد أنشأت جيلاً طيباً ، وحالت بينه وبين الأحمدية القاديانية المجرمة وهي تخاصمها علناً ، وتعمل لإنقاذ أبناء المسلمين من خطرها لقد رحبوا بي كثيراً ، وكان أعضاء هيئة إدارة الجمعية موجودين ، وألقيت في الطلاب والطالبات كلمة توجيهية ، ثم شكرت المدير على خطابه الطيب والجمعية على نشاطها وجهادها المشكور . وقلت لهم يسرني أن الجمعية الأولى التي كنت قد أسستها وأنا في العراق هي جمعية الأخوة الإسلامية . والمجلة التي كنت قد أصدرتها كانت باسم « الأخوة الإسلامية » ، فنحن ملتقون في الأهداف بل وحتى في الاسماء ، والإسلام بفضل الله يجمعنا جميعاً ، ويوحد بيننا ويجعل منا كما كنا أمة واحدة ، وهي خير الأمم بهدايتها وعظيم سلوكها ... الخ

وبعد ذلك انتقلنا حسب البرنامج الذي وضعته وزارة الخارجية لزيارة ثانوية الكونغرس الإسلامي ، فاستقبلنا فيها المدير والأساتذة ثم طفنا في فصولها المتعددة وشاهدنا درساً للأخ الأستاذ أحمد المحاييري مبعوث دار الإفتاء السعودية في التربية الإسلامية وقد وضعه لهم باللغة الانكليزية ، وكان موفقاً في تدريسه وناجحاً .

وبعد ذلك جمع المدير الطلاب في فناء المدرسة وألقى كلمة ترحيبية طيبة أجبته عليها بكلمة أخرى شكرته ، ثم خاطبت الطلاب بكلمة توجيهية وقلت لهم مما قلته : العلم عماد نهوض الأمم وعلى قدر ما تتعلمون تشاركون في نهوض أمتكم ، والإسلام دين العلم والعرفان ولكن يجب أن تعلموا أن للعلم حصوناً واقية يجب عليكم أن تحرصوا عليها ومن هذه الحصون : الدين والخلق : قال الشاعر :

وإذا العلم لم يحصن بدين وبخلق فصائر للبور.

ثم ذكرت ما يجب أن يتحلى به الشباب من الإيمان والصبر والجلد على طلب العلم وما تنتظره الأمة الإسلامية من شبابها في المستقبل ، وأمامهم جهاد طويل وطريق بعيد يجب عليهم أن يجتازوه بعزائمهم الفولاذية ، وبتصميمهم الصادق وتوكلهم قبل كل شيء على الله رب العالمين الذي ينصر من ينصره ويعز من يعز دينه ، وهو القدير على كل شيء والصادق في وعده عز وجل .

المدرسة الأحمدية

كانت وزارة الخارجية قد وضعت في برنامج زيارتي زيارة الثانوية الأحمدية في فري تاون بعد زيارتي لثانوية الكونغرس الإسلامي ، ولم أعلم بهذا إلا صباح هذا اليوم فصممت ألا أذهب ، والوزارة قد وزعت المنهاج على المدارس والدوائر التي سوف أزورها والمدرسة الأحمدية قد أعدت نفسها وهيأت طلابها وأساتذتها وبعد زيارتي لثانوية الكونغرس قلت لمندوب الخارجية الاستاذ علي الانصاري ويسمونه منصاري : أنني سوف لا أذهب إلى زيارة المدرسة الأحمدية . فخابروهم

فأسرع منهم وفد وجاء اليّ في الثانوية وطالبوني بالزيارة ولو ثلاث دقائق . فقلت ولا دقيقة واحدة قالوا : ولو أن تمر مروراً أمام المدرسة قلت ولن أمر إنني لا أمثل نفسي أنني أمثل الملك فيصل وأمثل مكة فكيف أزور جماعة ضالة تحارب الاسلام إنني لن أذهب أقولها مرة أخرى وكان يجب على الخارجية أن تعلم هذا فرجعوا بخفي حنين وأخزاهم الله وانتشر الخبر وذاع على السنة الناس جميعاً فأخزاهم الله مرة أخرى حينما بدأت أفصح كفرهم ، وضلالهم في أحاديثي العامة والخاصة .

السفارة المصرية ودار الوزير

ظهر هذا اليوم الأربعاء زرت السفارة المصرية في فريتاون فاستقبلني القائم بالأعمال الأستاذ صلاح مراد وهو شاب طيب وجلسنا جلسة طيبة ودعانا فيها على العشاء بداره وكان الوزير كروما معي وكذا بقية الإخوان ، فاستجبت ووافقت على دعوته المشكورة وبعد انتهاء الزيارة توجهنا إلى دار معالي الأخ الوزير كروما ، حيث دعاني لتناول طعام الغداء عنده وكان المطر يتصبب بشدة ونحن الآن في فصل الشتاء . وفي كل صباح أو مساء نشاهد الأمطار تنزل أحيانا رذاذاً ، وأحيانا كأفواه القرب ولكن الأمطار تنزل والعرق يتصبب من أجسامنا لحرارة الجو ورطوبته .

دخلنا دار الوزير فاستقبلني أولاده الصغار وزوجته والبيت كله أهله وأخواته فقد جعلها الرجل جلسة عائلية عشنا معهم ساعتين من الزمن لم ينقطع خلالهما المطر وأكلنا طعامهم وهو طعام كرام ، ولكنه أحرق منا الأفواه والأمعاء لكثرة ما فيه من التوابل النارية والشطة حتى عرق جبيني وتناولت الخبز آكل منه بشدة لأذهب عني ما وقعت وتورطت فيه . وأخيراً اهتديت إلى طعام مقلي ليس فيه هذه الحرارة فأكلت منه والحمد لله رب العالمين .

مباراة كرة القدم

في الساعة الرابعة من هذا اليوم الأربعاء ١٨ / ٤ / ١٣٩٢ كان في منهاجي



بين فخامة رئيس الجمهورية ومعالي وزير الشؤون الاجتماعية يشاهدون المباراة.

الرسمي حضور مباراة بكرة القدم بين فريق سيراليون ، وفريق جمهورية غانا ، والذي سيحضره رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة ، وعند الموعد المحدد توجهنا إلى ساحة المسابقة وهي ساحة جميلة اكتظت جميع مدرجاتها بالمشاهدين حتى لا تكاد تجد موضع قدم لإنسان ، وجلست في الصف الأمامي وبين رئيس الجمهورية والأخ الوزير كروما والأمر يخصه باعتباره وزيراً للشؤون الاجتماعية وجميع الفرق تعود إلى وزارته لذا كان حريصاً جداً على نجاح فرقة سيراليون . ولما بدأ اللعب ورأيت تعاون الفريق السيراليوني قلت له الغلب لكم بإذن الله . وفعلاً انتهى اللعب عن ثلاثة أهداف لسيراليون وهدف واحد لغانا . وكنت تجد الرقص والقفز والضحك يعلو جميع الساحة عندما يأخذ الفريق السيراليوني الغلب ويصيب الهدف . حتى الوزير كان يقوم ويصفق بحركة لا شعورية . وبعد أربعة أيام كان سباق آخر بين فريق سيراليون وفريق منروفيا - ليبيريا . وأصر الوزير على حضوري إذ كما قال تفاءلوا بوجودي حيث ربحوا في المرة السابقة ، وإنهم لحسن الحظ ربحوا هنا كذلك وتغلب فريق سيراليون على

فريق ليبريا (٢ - ١) وعلى الرغم من جودة لعب فرقة غانا وفرقة ليبريا فقد تغلبت سيراليون ، وتلك هي التوفيقات والحظوظ ، ولا بد من غالب ومغلوب وهكذا الدنيا .

مسجد قبيلة اللمبا

في مساء هذا اليوم الأربعاء ، أدينا صلاة المغرب في مسجد قبيلة اللمبا . ولما وصلنا المسجد كان طلاب وطالبات بعض المدارس الإسلامية قد اصطفوا في فناء المسجد وخارج المسجد وقد اكتظت الشوارع بالناس . أما المسجد فقد ضاق بالمصلين ، صليت بهم إماماً بناء على إلحاحهم ، وبعد الصلاة ألقى وزير الشؤون الاجتماعية كلمة قدمني فيها ، وبعد ذلك قمت أنا فألقيت فيهم خطاباً إسلامياً شاملاً استمر إلى قبيل صلاة العشاء ، وكان الأخ الأستاذ أحمد المحايري مبعوث دار الافتاء يترجم خطابي في الحال الى لغة القوم ويسمونها « الكريول » وكان موفقاً كل التوفيق في الترجمة وهكذا ترجم لي أكثر خطباتي ومحاضراتي وأحاديثي الخاصة والعامة جزاه الله كل خير وبارك فيه .

بعد انتهائي من خطابي قام إمام القبيلة وهو إمام هذا المسجد فشكر الوزير إذ كان السبب لهذا اللقاء الاسلامي بي ، ودعا للملك فيصل بكل خير ثم وصف خطابي وتأثرهم به جميعاً وأنهم سوف يطبقون كل ما قلت حرفاً حرفاً . فكلام يأتيهم ، من قادم من مكة ، ولأول مرة في تاريخهم الطويل سيضعونه فوق الرؤوس وقد ابتهجت به النفوس والحمد لله رب العالمين .

بعد ذلك انتهى هذا الاجتماع وتوجهنا لدار القائم بالأعمال للسفارة المصرية صلاح مراد ومعه السيد ماجد الكاشف حيث تناولنا العشاء عندهم .

يوم حركة وسفر وعمل

الخميس ١٩ / ٤ / ١٣٩٢ - ١ / ٦ / ١٩٧٢

يوم حركة ، وسفر وعمل متواصل . خرجنا صباحاً ، ومعنا مجموعة من المراسم ومندوبو الإذاعة والتلفزيون والصحافة ، كما كانت معنا مدام دانكي

زوجة رئيس الجمهورية المسلمة سرنا برتل من السيارات في وسط جبال وغيابات خضراء ، والمطر كان ينزل هتانا . والجو رائع وجميل جداً ، فوصلنا بعد أكثر من ساعة ونصف الساعة مدينة (بورت لوكو) وقبل وصولنا وجدنا رتلاً من السيارات يحمل بعض الرسميين وجمهوراً من الوجهاء حيث استقبلونا استقبالاً حاراً جداً جزاهم الله كل خير ، وبعد وصولنا للمدينة توجهنا لدار القائمقام رحبوا بي بكلمة باسم المدينة أجبتهم عليها ، وقد وضعوا منهجا لزيارتنا . بعد هذا قمنا بزيارة معهد للمعلمات تابع لوزارة المعارف والمعهد هذا من أكبر وأجمل المعاهد التي زرتها فبنائوه وساحاته ومختبراته « معاملة » كلها مستكملة وقسمه الداخلي ، الكل جديد ونظيف ومنظم وهم بعزم توسيعه وزيادة مبانيه ، وفيه قاعة للمحاضرات مسرحها في الوسط وهي عميقة والجالسون يشرفون من على هذا المسرح المدور تقريباً ولقد قام المشرف ومعاونته المشرفة على إطلاعنا على كل ما في المعهد . ومكتبته واسعة . ولكن المؤلف أنه ينقصها الكتاب العربي المسلم وكل ما في المكتبة تقريباً إنكليزي . واللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية في سيراليون وهي لغة التعليم في مثل هذه المعاهد العليا . وكذا في غيرها من المعاهد العلمية . وبعد انتهاء الزيارة أقاموا لنا حفل شاي مستعجل لأننا على سفر .

نظام السلاطين

وبعد ذلك توجهنا إلى قاعة المحكمة الكبرى ، فوجدنا آلاف من الناس في الانتظار وامتلات القاعة بالجلوس على الكراسي ، والواقفون أكثر من الجالسين ، فاستقبلنا الجميع بحماس وإخلاص ، وتقدم سلطانهم الكبير فسلم علي وصافحني بحرارة ، ونظام السلاطين لا يزال في إفريقيا . والسلطان هو رئيس القبيلة والعشيرة . وهو مقدمهم وسيدهم . وله امتيازات واحترام كبير لدى الجميع حتى كانوا في القديم لا يتركونه يمشي على الأرض بل يحملونه على أرجوحة من صنعهم إذ يحمله أربعة رجال أو أكثر ويسرون به حيث يريد . وهو مضطجع على هذه الأرجوحة في نوع من أنواعها أو راكب عليها كما تركب



أحد السلاطين يسلم على المؤلف بعد انتهاء المحاضرة .

الدابة وهم يسرون به محمولاً على الرؤوس والأكتاف وبهذه المناسبة أقول :
لقد أهدتني مدام دانكي أرجوحة من هذه الأراجيح . التي يصح أن تعلق في البيت
ويلعب بها الاطفال وهي من صنعهم في سيراليون . ثم تقدم كبراء القوم حيث
سلموا وسلمت عليهم وبعد ذلك بدأت الكلمات فألقى أحد الرسميين كلمة
ترحيبية باسم الحكومة ثم ألقى أحد الوجهاء باسم السلطان كلمة ترحيبية أخرى
كما ألقى أستاذ مصري منتدب للتدريس في هذه المدينة كلمة طيبة موفقة .
وهنا بعض المصريين منتدبون لتدريس اللغة العربية والدين ، وهو عمل كريم
وكبير تشكر عليه جمهورية مصر إذ أكثر من عشرة منتدبين في هذه المناطق
التي زرتها هذا اليوم ، وكلهم شباب طيبون وأكثرهم من متخرجي الأزهر ووجدنا
اثنين منهم يدرسان في ثانوية الأخوة الإسلامية التي زرناها في هذه البلدة وسارا
معنا حيث حضرا اجتماع البلدة الذي أقاموه في قاعة المحكمة . وبعد انتهاء
الخطباء قمت فألقيت كلمة شكرت فيها هذه العواطف الفياضة من المسلمين ،
رسميين وسلاطين ، وأساتذة وشعبيين ، ثم تكلمت عن حالة الدعوة الإسلامية ،

وأنها بخير إن شاء الله وأن المستقبل لهذا الدين ولهذا الإسلام العظيم . لا كما تشاءم بعض الخطباء وذكر أن غزو التبشير جعل الإسلام في أفريقيا في خطر ولقد سألتهم هل أنتم الآن أحسن حالاً وعدداً أم قبل عشر سنوات ؟ فقالوا نحن الآن أحسن حالاً وأكثر عدداً ، ونحن نزيد ولا ننقص ، ونكثر ولا نقل . فقلت لهم إذا أنتم والإسلام بخير في هذه البلاد الإفريقية التي ستأخذ بدين الفطرة وتتجه إليه بكليتها وسيكون ذلك بإذن الله . والكفار والمبشرون جميعاً مهما حاولوا ، ومهما أنفقوا ، فسوف يخيبون ويغلبون بإذن الله . ثم قرأت قول الحق تبارك وتعالى :

﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسبنفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾ ولقد استغرقت كلمتي أكثر من ثلثي الساعة . بعد ذلك ودعت الجموع وحييت السلاطين والرسميين ثم خرجنا . وهبت الجماهير المحتشدة - للسلام والمصافحة جزاهم الله كل خير فما أشوقهم الى إخوانهم في الدين وما أشد حبهم للعرب ومكة ومن قدم من مكة ، فمن ظفر منهم بالمصافحة معي فكانه ظفر بكسب كبير وفوز عظيم . ومن لم يتمكن من المصافحة وضع يده على جبتي ثم أخذ يده ومسح بها وجهه ... حب عميق لا يعرفون كيف يعبرون عنه إلا بهذه الطريقة ولقد لمست هذا وشهدته في جميع المناطق الإفريقية التي زرتها وقلت فيما قلت : لو صح أكل إنسان لأكلوني حباً وتقديراً . لا جوعاً وسغباً . ومنهم في أحيان كثيرة من كان يحمل في يده نقوداً مالية صافحني فإذا صافحني دسها في يدي خفية بزعمه ، فأردها عليه بلطف ، وأشكره على عواطفه الإسلامية الطيبة وأقول له بلطف متناه : يا أخي إنني مندوب ملك ونحن بفضل الله أغنياء ، وقد جئنا لنعطي لا لناخذ ، ولم نأت لهذا فخذ ما معك وأنفقه في سبيل الله . ومرة كاد الإخوان يضربون أحد هؤلاء فقد تحمس الرجل في خطابي في مدينة « بو » وكنا في قاعة كبيرة نحن في صدرها وهو مع الجالسين ومن حماسه صعده من أسفل واقبل عليّ ركضاً ومجموعة من الأوراق النقدية بيديه حتى وصل اليّ وصافحني وسلمني ما بيديه فتلطفت معه ورددتها عليه ولكن الإخوان صاحوا به والشرطة قبضت عليه فرجوتهم أن يترفقوا به ويتركوه وكادوا



الترحيب بالمؤلف والتسابق لمصافحته بعد الخروج من مكان المحاضرة .

يوسعونه ضرباً ، ولكنني منعتهم ورجوتهم الترفق فهو ذو نية حسنة وقد اعتادوا مثل هذا مع الأسف ، فبعض المرشدين يطلبون بأنفسهم مثل هذه المعونات ، والله يغفر لنا ولهم ، فهي طريقة تحطم الداعية ويتناثر معها كلامه فيصبح لا قيمة له إلا هذه الدراهم الخسيسة التي يقبضها من هؤلاء الطيبين ، وقد يكونون هم أحوج منه إلى هذه الدراهم قال تعالى : ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله ﴾ هذا هو شعار الدعاة الناجحين الموفقين وماعدا ذلك فهو خسران ومذلة وحطة نعوذ بالله من شر ذلك .

مدينة لونسار ومكيني

بعد أن انتهينا من زيارة « بورت لوكو » وودعنا إخواننا المؤمنين المحبين

اتجهنا إلى مدينة لونسار وقبل دخولها وجدنا الإخوة المستقبلين بانتظارنا وبعد السلام عليهم وشكرهم دخلنا المدينة واتجهنا رأساً إلى قاعة الاجتماع حيث تجمع فيها خلق كثير وبعد كلمة الترحيب ألقى فيهم كلمة شكر وتوجيه إسلامي استغرقت أكثر من ثلث الساعة وبعد ذلك اتجهنا لزيارة مدرسة الأخوة الإسلامية الابتدائية في لونسار.. وبعدها سرنا إلى دار مدام دانكي زوجة رئيس الجمهورية الثانية.. وكانت مرافقة لنا في هذه الرحلة.. وهذه المدينة لونسار هي مدينتها وفيها ولدت فأبت إلا أن تزور دار أهلها فسرنا إليها وتقع على الشارع العام فاسترحنا قليلاً وشربنا المرطبات ثم استأذناها وسارت معنا في سفرنا هذا.

وواصلنا السفر إلى مدينة «مكيني» فوصلناها بعد الثالثة زوالي والمفروض أن يكون غداؤنا فيها وفي هذا الوقت وقبله ولكننا وجدنا الجموع المحتشدة بانتظارنا فتوجهنا نحوهم جميعاً فسلمنا عليهم رسميين وغير رسميين ثم ساروا بنا إلى ساحة كبيرة

جانب من المستقبلين عند زيارة مدينة مكيني





مع رئيس برلمان سيراليون .

فيها مدرسة الأخوة الإسلامية وقد اصطف طلابها وطالباتها وأساتذتها ، وأنشدوا نشيداً إسلامياً وباللغة العربية ، ثم ألقى الكلمات وأبكتني كلمة ألقاها طالبان أحدهما يقرأ باللغة العربية والآخر يترجمها إلى اللغة الانكليزية في قراءة منسجمة ومعان ذات مشاعر لم أتمالك معها أن يجري دمعي والله يعلم وأنا أمام هذه الجماهير المحتشدة . فأطرقت برأسي وأخفيت دمعي وبعدها ألقى فيهم كلمة حارة صادرة عن تأثري بما شهدت من هذه المشاعر الإسلامية التي لا يستطيع القلم أن يعبر عنها .

ولقد صفقوا كثيراً وهتفوا أكثر حينما قلت لهم : كأني أحس وأنا في بلدكم هذا « مكيني » أنها بنت مكة فهي مشتقة منها واسمها من اسمها .. ولقد سماها من سماها وقصد بها هذا التبرك بمكة المكرمة فصاحوا نعم .. نعم واستمر خطابي وخصصت الشباب والشابات بجانب منه كبير .. إذ كان عدد الحاضرين منهم كثيراً جداً ، استمر قرابة ثلاثة أرباع الساعة ثم ختم الاجتماع وكانت

الساعة الخامسة مساءً فساروا بنا إلى دار رئيس المنطقة حيث أعد لنا الغداء الكريم السخي ولكننا وصلنا وهو بارد بالطبع . أما أنا فقد شعرت بالإجهاد والتعب وبدأت أشعر بدوار وألم في الرأس وكان من المقرر في المنهاج أن نتغدى ونسير إلى بلدة أخرى تبعد أربعين ميلاً عن هذه البلدة ولكنني اعتذرت إليهم وطلبت منهم السماح فقد أجهدت فعلاً وهم يرونني ، وأمامنا طريق العودة إلى العاصمة فريتاون تزيد على المائتين وخمسين كيلومتراً وقد أدركنا الليل والأمطار تركت الطريق كلها مبللة وإن كانت معبدة ولكن في بعضها تصليحات نمشي من ورائها في أرض طينية ، وافقوا على وجهة نظري عندما رأوا ما بي من إجهاد وعدنا بفضل الله بعد هذا الغداء .. أو العشاء وربما لم نأكل منه نصف أكلنا إذ التعب أخذ منا مأخذه والحمد لله فقد كانت رحلة موفقة ما دام المسلمون قد فرحوا بها ودخل إلى قلوبهم السرور . فلا بأس من تعبنا في سبيل الله بل هو طيب ولذيذ والله الحمد على منه وفضله ولقد بعثنا بعد ذلك برسالة إلى رئيس تلك البلدة التي كانت تنتظرنا فاعتذرنا عن زيارتها لهذه الأسباب .

في جامعة فوره بي

الجمعة ٢٠ / ٤ / ١٣٩٢ هـ - ٢ / ٦ / ١٩٧٢ م

منهاج هذا اليوم المبارك كان كالأمنس مليئاً بالعمل مشحوناً بالخير ففي الصباح الباكر خرجنا فزرننا دار البرلمان ، وتحدثت إلى رئيسه وكانت جلسة طيبة عن الحياة الديمقراطية والرئيس رجل مسيحي شديد التدين ، ولقد كلمته عن سبق الإسلام لنظام الديمقراطية بنظام الشورى الذي جاء به قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، فسر الرجل وفرح بهذا اللقاء ثم اطلعنا على البناية الجميلة لهذا المجلس وأكثرها صخري وبعد ذلك ودعنا وتوجهنا إلى جامعة (فوره بي) وهي جامعة تبشيرية شيدها رجال الكنيسة ومنسوبة إلى الإنكليز وهم يتولون توجيهها منذ تأسيسها وتقع فوق جبل عال مشرف على العاصمة كلها ، ولها أبنية فخمة وذات أدوار متعددة ومختبرات وقاعات ومنازل للطلاب ومديرها



مع رئيس الجامعة الانكليزية في فوره بي

رجل مسيحي من سيراليون ولكن الهيئة كلها من الأجانب ووجدنا فيها رجلاً مسلماً طيباً سار معنا وأطلعنا على أقسام الجامعة ، وبعد أن جلسنا عند المدير رحب بنا وتحدث عن تاريخ الجامعة كما أطلعنا على تصاوير رؤسائها منذ تأسيسها حتى الآن وكلهم من رجال التبشير وعملاء وعمداء الاستعمار وبعد الحديث سألت رئيس الجامعة . هل هنا دراسات للحضارة الإسلامية ؟ فبهت الرجل وتلعثم في الجواب وأخذ يراوغ فقال : الحق أن هذا الأمر مقرر منذ مدة ، ولكننا مع الأسف لم نجد المادة الكافية لسد هذا النقص ، ولم نجد المختصين لتدريس هذه المواد . وهو يخالف الحقيقة بهذا القول فقد عرضت عليهم مصر أن تقدم لهم أستاذاً يدرس هذه المادة وهي تدفع تكاليف هذا الأستاذ ولكن الجامعة رفضت .. مع العلم بأن أكثرية الطلاب من المسلمين وكذا الطالبات والبلد كله أصبح المسلمون يشكلون فيه الأكثرية البارزة ولكن أعداء الاسلام يشق عليهم هذا وترتعد فرائصهم من اسم الإسلام فكيف يسمحون بتدريس مادة إسلامية في جامعة مثل هذه الجامعة قامت وتأسست لمحاربة الإسلام ومحو آثاره وطمس

ثقافته وتشويه حقائقه إنهم سيخيبون بإذن الله وستكون هذه الجامعة يوماً من الأيام القادمة للمسلمين بإذن الله بعد ذلك خرجنا واتجهنا إلى مجلس الوزراء .

وفي نفس هذا اليوم الجمعة ٢٠ / ٤ / ١٣٩٢ اتجهنا إلى مجلس الوزراء حيث زرنا الرئيس سوري إبراهيم كروما وهو مسلم فاستقبلنا بحرارة وعناق ورحب بي بكلمة طيبة وأثنى على الملك فيصل وحكمته وسياسته الإسلامية الرشيدة.. وبعد ذلك أجبتة على كلمته بكلمة وافية شكرته على عواطفه وحمدت الله إذ جعل للمسلمين في هذا البلد أمثال هذا الزعيم الصادق والقوي .. ورجوت له كل خير وكل توفيق وكل عون من الله تعالى ثم ودعناه وخرجنا لنستعد لصلاة الجمعة .

جامع المستر كول رحمه الله

في حي من أحياء فريتاون عاصمة سيراليون يرتفع صوت المؤذن من مئذنة جامع بهي جميل يقع في أجمل حي في العاصمة يقطن هذا الحي السفراء والكبراء والوزراء وله حديقة تزينها أجمل الزهور .. ولهذا الجامع قصة طريفة أحببت أن اذكرها لقرائي الكرام وهي :

استيقظ الناس على رجل قسيس كنيسة معروف يخرج من كنيسته صباحاً ويسارع إلى رئيس علماء المسلمين ويعلن إسلامه ويشهد أن لا آله الا الله وأن محمداً رسول الله ويدعى هذا القسيس بالمستر كول .. فسأله العالم المسلم عن خبره : فقص عليه أنه رأى في المنام : أنه أدخل إلى حديقة مزدانة بأنواع الزهور والورود والأشجار الباسقة وقيل له : إن دخلت الإسلام فلك هذه الحديقة . وقام الرجل من نومه وهو يتشوق للدخول في الإسلام فسارع إلى الشيخ وأشهر أمامه إسلامه وحسن إسلام الرجل ، وقام ببناء هذا الجامع الجميل من جيبه الخاص وفي أجمل بقعة من العاصمة ووضع في مئذنته مكبراً للصوت ليوصل صوت المؤذن إلى أبعد المنازل فأزعج هذا العمل الكبراء من سكان الحي ، فأقاموا ضده الدعوى في المحاكم ، فرافع الرجل ، ودافع بلباقة ومهارة وإيمان عميق حتى أقرت

المحكمة بقاء الأذان كشعيرة دينية لا يجوز إسكات صوتها فانتصر الرجل وسعد بهذا الانتصار .. هذا ولقد أدى فريضة الحج الى بيت الله الحرام ثلاث مرات وصار يعرف : ب (الحاج كول) وثبت على دينه وصار يدعو إليه حتى توفاه الله في العام الفائت وهكذا أراد الله السعادة لهذا القسيس ، فهداه إلى الاسلام وسخره لبناء هذا المسجد الذي أصبح يحمل اسمه وكل من ذكره ترحم عليه وترضى عنه وأهل سيراليون يذكرونه بخير كثير رحمه الله وأسبغ عليه شآبيب رحمته .. . والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بني الله له بيتاً في الجنة » .

في مسجد قبيلة التمني

عندما حان وقت الصلاة توجهنا الى مسجد قبيلة التمني وهي قبيلة كبيرة محترمة وقد ابنت لها هذا المسجد الكبير الجديد ورئيس الوزراء ووزير الشؤون الاجتماعية من هذه القبيلة الكريمة .

وصلنا المسجد وإذا بالجموع المحتشدة في طرق المسجد ومداخل المسجد وكان رئيس الوزراء ونائب رئيس الجمهورية قد سبقنا إلى المسجد .. دخلنا إلى هذا المسجد الجديد وبعد الأذان قام الاخ أحمد المحايري بخطبة الجمعة ، وبعد انتهاء الصلاة ، وقد صليت بهم الجمعة قمت فألقيت محاضرة في أهداف ومعاني الاسلام وكان الأخ المحايري مبعوث دار الإفتاء يترجمها إلى لغة الكريول والمسجد قد ضاق على سعته بالحاضرين وبعد انتهائي هنأني السيد رئيس الوزراء وشكرني كثيراً وكان متأثراً بكلامي وبعد الخروج أخذني معه من وسط هذه الجموع وركبنا سيارته وأوصلني الى الفندق مشكوراً ثم نزل وجلس معي في الفندق نتحدث عن أثر مثل هذه الكلمات في المسلمين وفوائدها لتنور أفكارهم وعقولهم وطلب المزيد من مثل هذه المحاضرات ولم يخف تأثيره وبين الحين والآخر يعود فيذكر أثر الخطبة في نفسه وكذا أخونا الوزير كروما فقد كان هو الآخر متأثراً جداً والحمد لله رب العالمين . بعد ذلك انصرف الرئيس فودعناه وشكرناه على

هذه العواطف النبيلة التي غمرنا بها وقد أكد علينا الحضور إلى داره مساء حيث دعا إلى حفلة شاي تكريماً لي مساء هذا اليوم الجمعة وقد وزع لها رقاع الدعوة وارسل لنا منها فشكرناه وتواعدنا للقاء مساء بداره بإذن الله .

الاجتماع النسائي

في الساعة الرابعة عصرًا توجهنا لحضور حفل الشاي والاجتماع النسائي الذي دعت إليه السيدة مدام دانكي زوجة رئيس الجمهورية الثانية وعضوة وفد سيراليون لمؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية في جدة ، استقبلتنا المرأة وكانت القاعة قد غصت على سعتها بالمدعوات والمدعوين من علية القوم رجالاً ونساءً ولكن النساء أكثر ، بل أضعاف الرجال . وفي الصفوف الأولى جلست الحاجات وهن يرتدين العقال المقصب فوق غطاء الرأس الأبيض وهذه علامة الحج لمن حجت من النساء . وبعد أن استقر الحفل وألقت مدام دانكي كلمة الترحيب وأشادت بهذه الزيارة الإسلامية ثم أشادت بزيارتها لداري بمكة المكرمة وأثنت كثيراً على أهلي التي أكرمتها كثيراً من غير سابق معرفة ، وبينت كيف يكون خلق الإسلام في أهل مكة ، وأنهم كانوا عندنا وكأنهم بدورهم وبين أهلهم .. وبعد كلامها جاءت متأثرة تستأذن بالانصراف حيث قد توفيت زوجة أخيها ليلاً ، وسوف تذهب لتشارك في التشيع في البيت ، فأسفت كثيراً وترحمت على المتوفية في يوم الجمعة هذا الذي فيه ساعة لا ترد فيها الدعوات وانصرفت المرأة واستمرت الحفلة على حالتها ولها من جماعتها وأعوانها عدد كبير ومنهن لبنانيات مقيمات في سيراليون ومنهن من ولدن في سيراليون ، وقد صنعن لنا الكبة اللبنانية في هذه الحفلة ، وبعد انتهاء الأكل والمرطبات ألقى وزير الشؤون الاجتماعية الأستاذ أحمد التيجاني كروما كلمة قدمني فيها ، وبعد ذلك ألقى فيهن كلمة عن المرأة في الإسلام وتطرق إلى الخرافات التي تتمكن غالباً عند النساء ، وذكرت الجوجو ، وانساسا ، وضحكن كثيراً حين تطرقنا

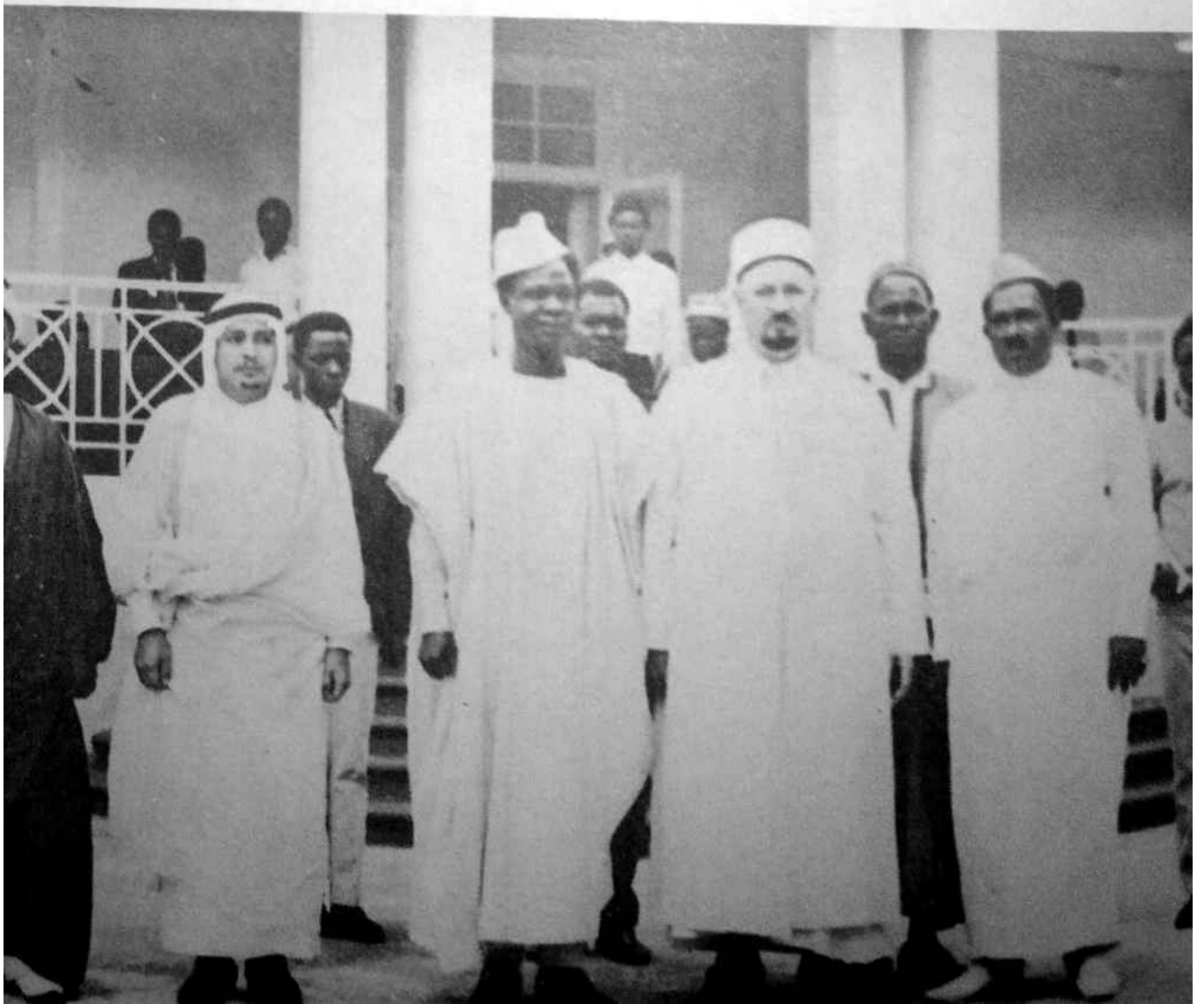
(١) سيأتي الحديث عنها في الصفحة ١٩٧ من هذا الكتاب .

إلى بعض عقائدهن التي لا يعرفها سواهن بزعمهن ثم وجهتهن إلى الله عز وجل
وبينت عظمة ما صنعه الإسلام للمرأة خاصة ، واستمرت المحاضرة ساعة ثم
انصرفنا .

حفلة رئيس الوزراء

قبل المساء بقليل توجهنا إلى دار فخامة رئيس الوزراء ونائب رئيس الجمهورية
الأستاذ إس . إي . كروما لحضور حفل الشاي التكريمي الذي أقامه لي ،
وقد دعا إليه الوزراء والسفراء وكبار القوم فكان بيته على سعته وسعة أبهائه وحديقته
قد غص بالمدعوين وفي الحديقة كانت فرقة موسيقى الجيش تعزف أنغامها
الجميلة وبعد وصولنا استقبلنا الرجل بحرارة وعناق ، ثم دخلنا وبعد الاستراحة
أخذ بيدي وطاف بي على المدعوين يعرفني بهم ويعرفهم لي ، وكلهم كان واقفاً

مع نائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون الاجتماعية .



في الحديقة وداخل الدار وفيهم من وجهاء اللبنانيين عدد طيب ، وبعد ذلك
من عاداتهم أن يشربوا النخب على شرف المدعو ويقابلهم هو فيشرب على
مع رئيس مجلس الوزراء ونائب رئيس الجمهورية الاستاذ إس . إي . كروما بداره .



شرفهم .. وهي عادة أجنبية أكرهها ولكن ما حيلة المضطر إلا ركوبها
والأجانب يضربون كأسا بكأس ويشربونها وهي عندهم الخمرة الخبيثة أما
هنا فلا خمرة ولا مسكر والحمد لله في هذه الحفلة .. فقام رئيس الوزراء ويده
كأس فيها عصير التفاح ويدي كأس فيها شراب الليمون - سفن آب فصاح
رئيس الوزراء فانتبه الناس .. وسكتوا وألقى بعض كلمات ترحيبية ثم قال :
والآن نشرب نخب جلالة الملك فيصل وشربنا كل واحد من كأسه نصفه ..
وبعد ذلك تكلمت بكلمة شكرته فيها ثم قلت : والآن نشرب باسم الله وعلى اسم
الله نخب رئيس جمهورية سيراليون الدكتور سيكا ستيفن ثم قلت بأعلى صوتي :
بسم الله الرحمن الرحيم .. وشربنا بقية الكأس على اسم الله والحمد لله وبعد
هذا دقت الموسيقى ثم بعدها بدأنا بالانصراف بعد أن شكرنا أريحية رئيس الوزراء
ودمائه خلقه وحسن استقباله وكرمه - جزاه الله كل خير - ، ولما شربنا الأنخاب ..
شرب الحاضرون جميعا معنا .

في مدينة كينما

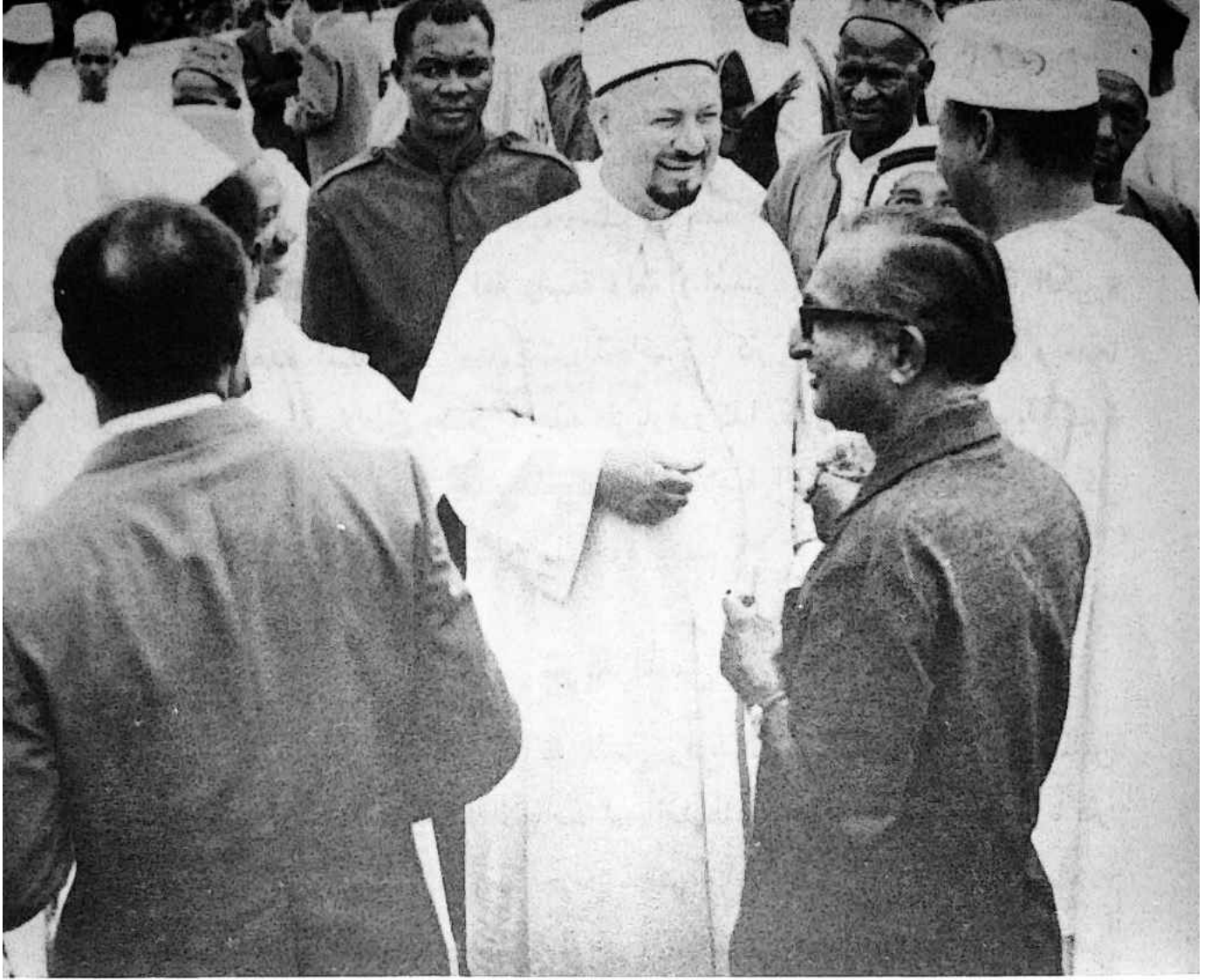
السبت ٢١ / ٤ / ١٣٩٢ - ٣ / ٦ / ١٩٧٢ م

هذا اليوم كسوابقه من الأيام يوم عمل وحركة وسفر ففي الصباح تحركنا
من الفندق مع مندوبي البروتوكول إلى مطار (ايستن) في فريتاون ، وهو مطار
صغير وسط الجبال والغابات خاص بالرحلات الداخلية وهناك وجدنا معالي
الأخ كروما وزير الشؤون الاجتماعية إذ كان هو على رأس الوفد الذاهب إلى
مدينة (كينما) وهي من المدن الكبيرة المهمة في سيراليون وقريبة من مناجم
الماس الثمين وفيها شركة الماس الانكليزية الكبيرة ويتركز الماس في مدينة (صنفدو)
القريبة من كينما .. امتطينا الطائرة السيراليونية وبعد ساعة من الزمن قضيناها
فيما نشاهد تحتنا في الأرض من عجيب صنع الله أشجاراً باسقة وأرضاً خضراء
وجبالاً خضراء وأنهاراً جارية ، ومزارع الأرز الخضراء تنتشر هنا وهناك ، ومررنا
بنهر الماس وهو أكبر من نهر دجلة في العراق وبعض حصبائه الماس الثمين

وفيه من أحسن أصنافه ولكن من صاحب الحظ الكبير الذي يستطيع أن يغوص ليفتش على هذه الدرر الغالية ؟ ولا تكاد تجد لهذا النهر شاطئاً أرضياً تريباً فالأشجار والغابات تملأ حفافيه وتتدلى أغصانها إلى الماء .. وجذعها في الشاطئ ، ولا تكاد تجد موضع قدم لإنسان ليدخل منه إلى هذا النهر الكبير ، ومع كل ذلك فهمة الإنسان أكبر من كل ذلك فالناس تجتازه من معظم شواطئه وله فروع كبيرة تسقى مزارع الأرز الكبيرة .

بعد ساعة طيران حططنا بمطار كينما وكان مليئاً بالمستقبلين ، رسميين وشعبيين ، فسلمنا على البعض من كبارهم ولم نستطع السلام على الباقين لكثرتهم حتى دخلنا السيارة بصعوبة وبمعاونة إخواننا الشرطة توجهنا إلى دار وزير الدولة الدائم في كينما ، وبعد استراحة قصيرة توجهنا لدار الضيافة الحكومية ، وهي في وسط غابة من الشجر ، وأشجارها باسقة وارتفاعها يجلب النظر ، ووراءها جبل أخضر أشجاره كلها عالية ، ولقد سألت الوزير عن وجود الحيوانات في هذه الغابات فقال : عندنا وراء هذا الجبل الفيلة وكان فيه الكثير من أصناف القروود ولكن الحكومة عملت مشروعاً وحاصرتهم في منطقة معينة لأنهم أصبحوا ضرراً على المزارع حيث يفسدون كل زرع مروا عليه .

بعد ذلك بقليل توجهنا إلى قاعة المحكمة وكانت غاصة بالناس من مختلف الطبقات فجلسنا وألقيت بعض الكلمات الترحيبية ، ثم بعد ذلك ألقى معالي الأخ كروما كلمة قدمني بها .. ومن على الناس إذ أن حكومته هي التي كانت السبب في زيارتي الإسلامية وغيرهم من الحكومات لم يصنعوا مثل هذا العمل الإسلامي الكبير ومنطقة كينما هذه تتهم بالمعارضة لهذه الحكومة فاستفادت الحكومة من زيارتي ، وذكر هذا المعنى في عدة كلمات ألقاها في العاصمة والمدن الأخرى وهنا في هذه المدينة الإسلامية الكبيرة وهي حصن من الحصون الإسلامية ولقد بلغ تأثيرهم بهذه الزيارة أن قام أحد العلماء في وسط أحد المساجد وقال بصراحة وسط الجموع : نعم إننا كنا نعارض الحكومة ولكنها بعد أن يسرت لنا هذا اللقاء مع هذا الرجل وبعد أن سمعنا محاضراته القيمة فسوف تؤيد



مع حاكم مدينة كينما عند زيارتها .

الحكومة وسيذهب وفد منا لشكر الرئيس على هذا العمل الذي نشكرهم عليه منذ الآن ثم شكر الملك فيصل ودعا له ، إذ يسر لي مثل هذا وأوفدني إلى المسلمين في هذه المنطقة النائية التي لم يشهدوا فيها أحداً وصل إليهم أو سأل عنهم من المسلمين جميعاً فكيف بملك مثل الملك فيصل يبعث مندوبه ويهتم بنا هذا الاهتمام .

وبعد أن أنهى الوزير كلمته : قمت أنا وشكرت هذه العواطف الفياضة وشكرت الحكومة والشعب على ما لقيت منهم جميعاً من حفاوة وتكريم ثم بدأت بإلقاء محاضرتي عن أهداف الإسلام ومقاصده التي جاءت لخير البشرية وخير الانسانية وجاءت لتجعل من المسلمين أمة واحدة متآخية متحاببة متعاونة متناصرة لا تفرق بينها الألوان ولا الأجناس ولا الأبعاد الشاسعة الواسعة فالكل أمة واحدة تتجه إلى رب واحد ونبي واحد وقبلة واحدة وضربت الأمثال وذكرت الكثير

من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المعاني وكانت كلماتي تترجم الى لغتين لغة الكريول وهي لغة واسعة ولغة (المندي) وهي لغة القبيلة الكبيرة التي تسكن هذه المنطقة .. استغرقت المحاضرة أكثر من ساعة ونصف وبعدها سلم عليّ بعض السلاطين وشكروا هذه الزيارة وكذا كبار القوم وبصعوبة كبيرة استطعنا الخروج من وسط هذه الجموع الإسلامية التي كانت تهتف من كل قلبها بحياة الاسلام وعزة المسلمين والأخوة بينهم .

شركة الماس

بعد ذلك توجهنا لزيارة شركة الماس وهي شركة إنكليزية تشتري الماس وتصنعه وتصدره ، ففتحوا لنا الأبواب ثم أقفلوها من ورائنا وهي محاطة بأكثر من سياجين من حديد ويحرسها حرس دائم من الجيش .. استقبلنا فيها ... مديرها وهو شاب ذو لحية وبدأ يطلعنا على أصناف من الماس ومنه صنف رصاصي اللون يستعمل للصناعات وأرانا قطعة بقدر الحمصة فقال : سعر هذه ثلاثة آلاف جنيه استرليني وهي لا تزال خامة تشبه الزجاج العادي . فقلت : لو رأيتها في الطريق لما حملتها .. والذي يشتري الماس من الإفريقيين تجار لبنانيون وهم بدورهم يبيعونه للشركة وفي الشركة مثنى خاص تعرض عليه القطعة وبعد فحصها الدقيق يضع لها الثمن عليها ، وهنا قطع تساوي خمسين ألف جنيه وقطع أكبر من هذه بمئات الألوف .

والماس من خصائصه أنه لا يكسر بمطارق الحديد مهما ضربت عليه ولو بأطنان الحديد كما قال لنا هذا المسئول ولكن الذي يقطع الماس هو الماس فقط ، وسبحان الله الذي وضع هذا السر في هذا الحجر الكريم ، والحكومة تعطي امتيازات للتنقيب عن الماس في قطع من الأرض مساحتها خمسون متراً أو أقل من ذلك . ويشرف على التنقيب رجال من الدولة ، ولكن رغم كل ذلك فلا يمكن حصر المنقبين خاصة في الليل والنصيب والحظوظ والأرزاق هي التي تلعب دورها في هذا التنقيب إذ يحفرون التراب ثم يبدأون بنخله وغسله

والتفتيش فيه .. وكم قد اغتنت أسر بقطعة واحدة عثرت عليه - والله يرزق من يشاء بغير حساب - .

الجالية اللبنانية

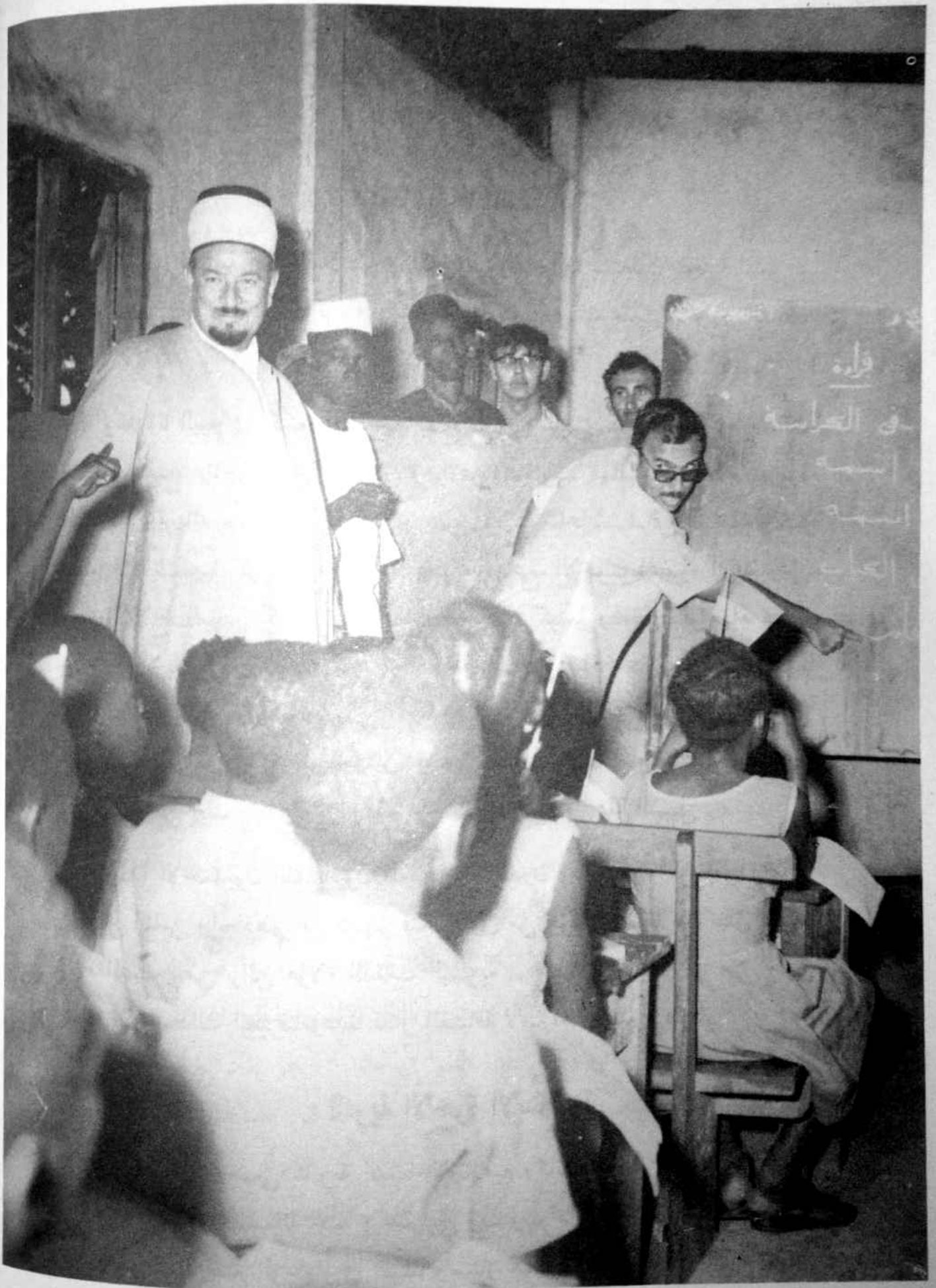
الجالية اللبنانية هنا جالية طيبة وموفقة وأكثر رجالها يشتغلون بتجارة الماس ، وهم بفضل الله مرفهون وأثرياء ويشاركون كثيراً في تدعيم المشاريع الثقافية والإسلامية .

وغداؤنا اليوم في كينما كان عند الأخ الوجيه اللبناني علي عباس وهو شاب نشيط ومتفتح وتاجر كبير للألماس وهو من الجنوب استقبلنا بداره مع زمرة طيبة من أقربائه وأصدقائه اللبنانيين وعشنا معهم ساعات شرقية لبنانية وأكلنا طعاماً لبنانياً شهياً كريماً ومكثنا عندهم مع جميع الإخوان أعضاء الوفد وعلى رأسهم الاخ الوزير كروما وكذا كبار موظفي كينما وبعض الوجهاء فكان حفلاً حافلاً بالفعل ولقد تحدثت مع الأخ المضيف علي عباس عن أهمية مشاركتهم في المشاريع العامة ورجوته أن يزيدوا في تدعيم الحركة الإسلامية والمدارس الإسلامية فإنها في أمس الحاجة الى الدعم المادي خاصة أمامنا التبشير المسيحي وما يصنعه من إفك وتضليل وما ينفقه من نفقات طائلة في هذا السبيل .

وكذا الأحمديون القاديانيون المجرمون المرتدون وما ينفقونه من أموال طائلة لتضليل الناس وإبعادهم عن دينهم فنحن أولى من هؤلاء جميعاً بأن ننفق لإنقاذ أبناء المسلمين من براثن هؤلاء الذئاب البشرية .. والله لا يضع أجر من أحسن عملاً .. بعد ذلك انصرفنا وعدنا لدار الضيافة لاستراحة قصيرة فقط .

ثانوية الأخوة الإسلامية

هذه المدرسة تسمى بثانوية كينما الإسلامية وكانت دائرة الافتاء قد تبرعت بـ ٥٠٠ جنيه (خمسمائة جنيه) استرليني و مندوب دار الافتاء ومبعوثها الأستاذ أحمد المحاييري جمع الوجهاء في كينما واستثار همهم لبناء مدرسة ثانوية وجعل



في داخل أحد فصول مدرسة من مدارس الجمعية .

هذا التبرع مقدمة لبناء الأسس فاستجاب المسلمون خاصة اللبنانيون الأغنياء وتبرعوا حتى بلغت التبرعات خمسة آلاف جنيه استرليني فبنيت هذه الثانوية وسلمت للجمعية كاملة وحوث أكثر من ثلاثمائة شاب وشابة من أبناء المسلمين والذين كانوا سيكونون إما مع الأحمديين الخبثاء أو مع المبشرين العملاء .

وفي الساعة الخامسة من عصر هذا اليوم السبت قمنا بزيارة هذه الثانوية ، وسررنا بمشاهدة طلابها وطالباتها وهم يتكلمون العربية رويداً رويداً .. ولقد سألت ثلاث طالبات فقرأن سوراً من جزء عم كما تكلمن بالعربية معي .

وتقدم الوجيه اللبناني السيد عباس فياض فألقى كلمة ترحيبية طيبة ، وكان معنا أيضاً الوجيه اللبناني الكبير نعمة مرتضى ثم تكلمت أنا فشكرت الإدارة والمدير وهو شاب طيب يجيد العربية وقد درس في القاهرة ، ثم تكلمت موجهاً حديثي إلى الطلاب والطالبات بكلمات وتوجيهات تربوية حثتهم على العلم والتمسك بالفضيلة والخلق وأن يدرسوا ويعرفوا حقيقة دينهم فهو دين العلم والعرفان ودين الحضارة والإنسانية جمعاء وحذرتهم من الافكار الهدامة والنحل الضالة الخارجة على الاسلام ثم انتهى الاجتماع وتوجهنا لزيارة مسجد جديد بدأوا به ولم يتموه بعد ، وهو بمكان يحتاج إلى هذا المسجد .

في مسجد كينما الكبير

عندما قرب أذان المغرب ، توجهنا جميعاً إلى مسجد كينما الكبير حيث اللقاء الثاني مع الشعب المسلم في هذا البلد الكريم ووجدنا الناس وقد احتشدوا في المسجد وأبهاء المسجد وطرق المسجد . دخلنا وبعد صلاة المغرب حيث صليت بالناس قام الوزير الأخ كروما كالعادة وقدمني بكلمة وبعده قمت فألقيت درساً عاماً في الإسلام ومبادئه النيرة ، آدابه ، صفائه ونقائه ، أخوة الاسلام - بلال - سلمان - صهيب - لقمان الحكيم الذي يقول الرسول فيه عليه الصلاة والسلام إنه عبد أسود وذو مشافر ولكن الله قد آتاه الحكمة وجعل سورة من القرآن باسمه ثم سجل وصايا الحكمة لولده في القرآن فلو كان التمييز بالألوان لما آتى الله

كل هذه البركات إلى لقمان ثم شرحت كيف أن الاسلام قضى على التمييز العنصري قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، وجاء بهذا الدين العظيم الذي هو دين الفطرة أو رسالة رب العالمين إلى الناس أجمعين فلا أسود ولا أبيض ولا عربي ولا زنجي : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم .. ﴾ ﴿ وإنما المؤمنون إخوة ﴾ . هذا هو دستور الإسلام المساواة المطلقة بين الناس والتفاضل بالأعمال لا بالألوان ثم استمر بي الحال على هذا المنوال إلى أن قرب أذان العشاء فختمت لهم بالدعاء وهذا أقصى ما يتمنونه ، رجل من مكة يدعو لهم ، فهذا أحلى المنى عند الكثير ، لذا كانوا يطالبونني أن أختم بالدعاء عند كل كلمة ألقها ، حتى الأفراد بل حتى النساء يتقربن ويفتحن أيديهن ويقفن بانكسار وخشوع : دعاء .. فأدعو لهن ولمن طلب مني من كل قلبي وأنا متأثر بعواطفهم الإسلامية هذه غاية التأثير .. ثم صلينا العشاء وخرجنا .

في دار رئيس الجماعة الإسلامية

بعد أن انتهينا من الاجتماع والصلاة في مسجد كينما الكبير توجهنا لدار الأخ الوجيه الحاج محمد سيسي رئيس الجماعة الإسلامية في كينما حيث دعانا للعشاء بداره وامتألت الدار على سعتها ، وبعد العشاء الكريم ألقى كلمة ترحيبية ثم عرج فيها على حاجة البلاد الملحة وحاجة المسلمين بصورة خاصة إلى مدارس ومدرسين ، ومنح دراسية وكتب إسلامية وعربية ومعاهد إسلامية ثم ذكر الأحمديين القاديانيين وما فتحوه من مدارس ومستشفيات .

وبعد أن انتهى ألقى كلمة ضافية شكرته ثم قلت له : إنني مقدر كل التقدير هذه الطلبات وإنني أعدكم بأنني سأحمل هذه الرغبات كاملة إلى الملك فيصل وهو حفظه الله سوف لا يقصر أبداً ولكن أرجو أن تقدروا ظروف السعودية والتزاماتها لعدة دول عربية وغير عربية ومع هذا فإنني أتوقع أنه سيصيب مؤسسات سيراليون الإسلامية الخير الوفير بإذن الله .

ثم بدأت بالقاديانية المرتدة الكافرة وبينت خطرها وضررها على الإسلام

والأحمدية هي القاديانية القدرة نفسها الخادمة للكفار والمستعمرين ثم تساءلت
وقلت : يا ترى من أين ينفق هؤلاء الهنود والباكستانيون المرتدون عن الإسلام
من أين ينفقون هذه النفقات الطائلة؟؟ إنهم الانكليز الخبيثاء ولذا تجدون
القاديانية نشطة حيثما وجد الانكليز فاحذروا ، إنهم أكفر الناس وأضل الناس
وشر الناس وأخرجوا أبناءكم من مدارسهم لثلا يضلوا ويكفروا واحذروهم ثم
احذروهم ألف مرة .. وبعد ذلك انتهى الاجتماع وعدنا للدار .

زيارة مدرسة المكوفين

الأحد ٢٢ / ٤ / ١٣٩٢ - ٤ / ٦ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم قمنا بزيارة مدرسة المكوفين التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية
ومعنا بالطبع معالي الوزير الأخ كروما ، تجولنا فيها ثم جلسنا في غرفة أعدوها
لنا ، وألقى المدير كلمة كما ألقى الوزير الدائم كلمة بعد كلمة مدير المدرسة
وبعد كلمته قدم ظرفاً فيه ١٠٠ ليون أي ما يساوي خمسين جنيهاً إسترلينياً وقال :
هذا تبرع مشكور من المستر فلان الإنكليزي وهو تبرع دائم يقدمه إلى هذه
المدرسة التي تحتاج إلى مثل هذه المعونات لفقرها وحاجتها .

إنني بعد هذه الكلمة شعرت أنني يجب أن أقف موقفاً يناسب هذا الظرف
وبعد انتهاء الحفل ألقى كلمة شكر ثم هنأتهم على هذا المشروع الحيوي وقلت
لهم عندنا في السعودية أمثال هذا والحكومة بفضل الله تنفق عليهم نفقات طائلة
وبعد انتهاء كلمتي قلت لهم : وها أني يشرفني أن أساهم بتبرع رمزي وشخصي
بحد وهو من ذات يدي ١٠٠ ليون أي خمسون جنيهاً إسترلينياً .. فصفقوا
وشكروا وفرحوا ثم بدأ بعدي بعض الإخوان اللبنانيين فتبرعوا بتبرعات أخرى
شكر الله لهم . فسر الوزير كثيراً وألقى بعدي كلمة شكر عاطفية وبعد انتهاء
هذه الزيارة خرجنا من المدرسة واتجهنا رأساً إلى المطار حيث الطائرة الخاصة
بانتظارنا لنقلنا إلى مدينة (بو) الكبيرة .

في مدينة (بو)

في هذا اليوم الأحد وبعد زيارتنا لمدرسة المكفوفين توجهنا للمطار وكان الجو غائماً والسماء متلبدة بكتلٍ من الغيوم التي هي كالجبال فخاف بعض الإخوان كيف سنطير في هذا الجو والبرق والرعد .. فقلت لهم : فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .. ثم ركبنا الطائرة بعد أن ودعنا الجمهور الكريم الذي خرج لوداعنا مع علمائه ورجال السياسة والإدارة فيه .. والطيار كان موفقاً فقد كان طيرانه هادئاً وتحت الغمام إذ كان واطئاً جداً مما جعلنا نتمتع برؤية الأرض الخضراء بأنهارها وغاباتها الكثيفة حتى رأيت كلباً في قرية حينما مرت الطائرة ركض مسرعاً يرفع رأسه إليها وينبح ويركض بشدة فقلت للأخ إبراهيم جوب : انظر إلى هذا الكلب يريد مطاردة الطائرة إنه بحق كلب ابن كلب ولقد أدى واجبه فما عليه إن ادرك الطائرة أو لم يدرك ، وليت الكثيرين من الناس يؤدون واجبهم المطلوب كما يؤدي هذا الحيوان واجبه وضحكنا.

وبعد نصف ساعة وصلنا مدينة (بو) الإسلامية الواسعة وكان المطار قد ازدحم بالمستقبلين وبعد السلام عليهم وتحيتهم توجهنا إلى دار المحافظ حيث ألقى كلمة ترحيب أجبته عليها وبعد الاستراحة قليلاً توجهنا إلى قاعة الاجتماعات وهي واسعة وجميلة وكانت مليئة بالحاضرين وحولها وفي أطرافها حشود من الناس وبعد أن ألقى أحد الوجهاء كلمة ترحيبية وألقى الوزير كلمة أخرى بدأت بالقاء كلمتي وهذه المدينة تعتبر معقلاً من معاقل القاديانيين المجرمين ولهم فيها مدارس ونشاط بارز لذا فقد ركزت على تحطيمهم وكان رجالان من كبارهم بل شيطانان من شياطينهم حاضرين في هذا الاجتماع .

بدأت الكلام بنقل تحية مكة والمدينة والرياض وتحية الملك فيصل لهذه الجموع المسلمة ثم تكلمت عن الرسالة والرسول صلى الله عليه وسلم وأنه عليه الصلاة والسلام كما كان نبي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسلمان وبلال فهو نبي التابعين وتابع التابعين وهو عليه الصلاة والسلام نبينا

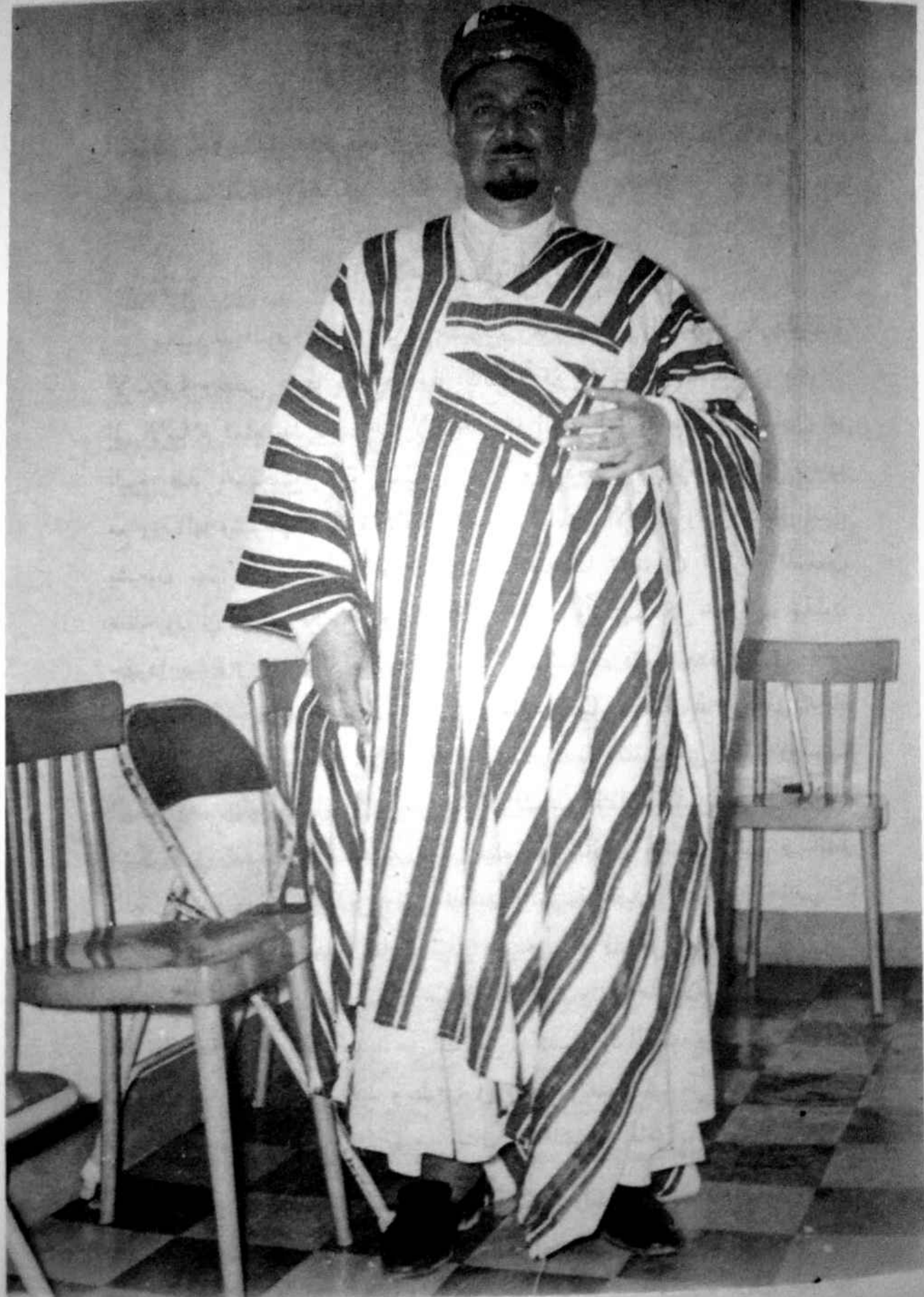
ونبي أبنائنا وأحفادنا إلى يوم الدين وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين ورسالته هي رسالتنا ، وكل دعوة غير دعوته فهي باطلة ثم باطلة وصاحبها كذاب أشر وكذاب مجرم ، ثم شرحت عقيدتنا باختصار وقلت للجماهير : إن عمل أهل مكة وأهل المدينة حجة عند الإمام مالك أليس كذلك .. قالوا : نعم . فقلت لهم : ها أنا أقول لكم إن هذا الذي قلته لكم هو الذي عليه أهل مكة وأهل المدينة فهل أنتم مع أهل مكة والمدينة أم مع أصحاب الدعوات المضللة الكافرة ؟ أجيئوا : فصاحوا جميعاً .. وقاموا من أماكنهم ، وهم يلوحون بأيادهم .. نحن مع مكة والمدينة ، نحن مع مكة والمدينة .. نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وكفرنا بكل من سواه ، فكانت ساعة تجليات ربانية عجيبة وأخزى الله هؤلاء الدجالين الكذابين وكان بعض الناس تنهمر الدموع من عيونهم مما حدا بأحد العلماء حينما أنهيت محاضرتي حيث علق عليها وبالغ وقال : منذ خلق الله آدم لم نر مثل هذا اليوم ولا مثل هذه الزيارة الإسلامية ، ولم نسمع مثل هذا القول وشكراً للملك فيصل إمام المسلمين إذ ذكرنا وأرسل لنا مبعوثه هذا ، ثم أثنى كثيراً - غفر الله له - .

ولقد استمر خطابي أكثر من ساعة ونصف وترجم الى لغتهم (المندي) ، وكان جواً حماسياً قل أن حصل مثله ، وفي الختام رفعت يدي وبدأت بالدعاء لهم وللمسلمين كما دعوت على المخربين والمرتدين أعداء الدين ، وأعداء الإسلام ورسول الإسلام عليه السلام ، فكانت بنظرهم محاضرة ثانية لأنهم كما سبق وقلت يفرحون بالدعاء كثيراً ويستبشرون به .

بعد أن انتهى الاجتماع توجهنا إلى دار أحد إخواننا من الوجهاء اللبنانيين حيث قد أعد لنا غداء كريماً شهياً ، واسمه سعد فجلسنا عنده وتغدينا وألقى بعد الغداء أحد اللبنانيين كلمة طيبة أجبته عليها وقلت لهم : إن لم تكن للعرب هنا سفارات فأنتم هنا سفراء العرب ، وإن مواقفكم المشكورة من المشاريع الإسلامية لتبهج النفس وتقتضي منا أن تقدم لكم الشكر عليها وبعد ذلك خرجنا وكانت الجموع قد تجمهرت حول داره لتسلم علي فسلمت عليهم ، وهتفوا

عالياً للإسلام ثم سرنا من تونا إلى المطار حيث كانت الطائرة بانتظارنا والطيار رجل مؤدب .. فقد تأخرنا ولكنه لم يتأثر بل كان منسجماً معنا وهو إنكليزي وبعد أن ودعنا الإخوان الذين حضروا المطار ، أقلعت بنا الطائرة والجو لا يزال مكدرًا وبعد ثلاثة أرباع الساعة وصلنا مطار فريتاون العاصمة بسلامة الله فوجدت أن وزارة الشؤون الاجتماعية قد أعدت فرقة شعبية للرقص كبيرة جداً رجالاً ونساءً وأطفالاً ومعها الطبول ، وأشخاصاً متنكرين كأنهم شياطين ولو نظر إليهم الأطفال لخافوهم ، ويلبسون أصنافاً من السعف والريش وما لا أعلمه ، وبدأت الفرقة رقصاتها حال نزولنا وضج المطار بالطبول والدنابك والموسيقى الشعبية والرقصات المختلفة والتقلب في الهواء وعلى الأرض وحركات رياضية يندهش الإنسان لها، فعاتبته الوزير وأنكرت عليه وقلت له : ولماذا كل هذا ونحن متعبون فضحك ، ثم عاتبته على ظهور الفتيات في الرقص وطلبت أن يزيله فهو حرام ومنكر لا يجوز ثم رجوته أن نسير ولم أقف إلا دقائق قليلة ثم ركبنا السيارات وتوجهنا رأساً إلى ساحة لعب الكرة حيث المباراة بين فريق سيراليون وفريق ليبيريا على الكأس وقد أشرت إلى هذا وقد ربح السيراليونيون . وكان اللعب يجري والمطر ينهمر والعرق مع ذلك يتصبب منا وبعد ذلك عدنا إلى الفندق ، وعندما حان وقت المغرب توجهنا إلى مسجد قبيلة الفلا فضليت بهم المغرب ، وبعد المغرب أقيمت لهم تحية مختصرة وحديثاً ودعاءً ثم انصرفنا وعدنا للفندق والحق أنهم فرحوا بهذا اللقاء وإن كان مختصراً فقد رأوا آثار التعب عليّ فعذرني جزاهم الله كل خير .. ولقد وصل معي للفندق معالي الأخ كروما ، كما جاءت مدام دانكي زوجة الرئيس .

وفاتني أن أذكر أن أهل كينما ألبسوني حلة إفريقية مخططة ألبسنيها كبير العلماء هناك وأهدوني ألبوما للتصاوير التي أخذت في كينما جزاهم الله كل خير .. ولقد حظيت هناك بهذا اللباس الإفريقي ففرحوا كثيراً بذلك وزارني في الليل بعض الشباب مودعين حيث غداً الاثنين موعد سفرنا إلى باماكو عاصمة جمهورية مالي .. والحديث الخاص الذي حدثت به الأخ كروما نقله لرئيس



المؤلف باللباس الإفريقي وقد ألبسه إياه شيخ العلماء في كينما

الجمهورية في الليل فبلغني أن الرئيس سيستقبلني صباحاً قبل السفر بناء على هذا الحديث ثم ودعنا وذهب .

الإسلام في سيراليون

شعب سيراليون شعب كريم مشوب العاطفة نحو الإسلام يتأثر للكلمة الإسلامية ويعض عليها بالنواجذ ولما كانت أكثرية الشعب جديدة في دخولها إلى الإسلام فمئذ عشرة سنوات لا تجد هذه الجموع الحاشدة من المسلمين أما اليوم فقد أصبحت نسبة المسلمين ٧٥٪ وقد دخلت في الإسلام قبائل برمتها مع رؤسائها وشيوخها ولكثرة الإقبال على الدخول في الإسلام وقلة الدعاة الذين يشعرون نهم هؤلاء المؤمنين ويثقفونهم إسلامياً لذا تجد أن أكثرية المسلمين سطحيون في فهمهم للإسلام وجزى الله علماءهم وأئمتهم كل خير فهم يبذلون جهوداً جبارة في تفهيم الناس ولكنها مع كل ذلك جهود محدودة فهم في حاجة إلى دعم بالرجال قبل المال .. إن فكرة الملك فيصل حفظه الله بإرسال الدعاة إلى إفريقيا ، وتوجيه دار الافتاء للقيام بهذه المهمة كانت من أعظم وأصوب الفكر وهم يتلهفون إلى المزيد من هؤلاء الشباب المثقفين الذين يبذلون جهوداً مشكورة في تفهيم هؤلاء الطيبين أمور دينهم وإرشادهم وتعليم أبنائهم وبناتهم اللغة العربية والقرآن والدين ونشر العقيدة السليمة عقيدة التوحيد الخالص .. إن شخصاً واحداً مثل هذا الشاب المؤمن الشيخ أحمد المحاييري مبعوث دار الافتاء يعتبر بمثابة جيش فاتح لعقول إخواننا وأذهانهم وتنويرها بالإسلام والعقيدة .. لقد تعلم لغة القوم وفتح العديد من المدارس واكتسب ود العلماء وحبهم وهو يعمل في العاصمة ويدرس التوحيد ويطوف في البلاد ويفتح المدارس العربية والدينية فنحن في أمس الحاجة الى المزيد من أمثال هذا الشاب العامل .

وليتصور الإنسان تضحية إخواننا الإفريقيين وليقدر حبههم للعربية والإسلام هنا مدارس للتبشير تعطي الشهادة ومعها الغذاء والكساء والكتاب ثم الوظيفة في الدولة ومع كل هذه المغريات إذا رأى الوالد أو الشاب مدرسة عربية إسلامية

ترك كل هذه المغريات والتحق بها ولا يسأل عن مستقبل ولا عن شهادة ويقول :
أريد الاسلام .. أريد ديني .. أريد العربية لأفهم بها القرآن كما يفهمه أخي
العربي في الإسلام .

ولما بدأت جمعية الأخوة الاسلامية مدارسها أقبل الشباب عليها ولم تفتح
مدرسة إلا أقفلت إلى جانبها مدرسة للتبشير الأثيم أو للقاديانية المجرمة .. وهذا
الذي أقوله ليس في سيراليون وحدها بل في كل منطقة زرتها من إفريقيا الغربية
وقد زرت حتى الآن سبع دول منها فأين العرب وأين المسلمون ؟ إنهم مدعوون
للمبادرة إلى هذه الشعوب المسلمة ليفهموها أمور دينها وينقذوها من الجهالة
والضلالة .

آثار الوثنية

إن سطحية بعض المسلمين في فهم الإسلام وجهالتهم بمبادئه النيرة ونشوءهم
على الوثنية منذ نعومة أظفارهم جعلت للوثنية آثاراً عند بعضهم فلا يزال البعض
منهم يخاف الأصنام ويخشى بطشها - وهم قليل بفضل الله - يصلي وهو مسلم ،
ولكن تجد في جانب داره صنماً صغيراً وهو سرّي لا يحب أن يطلع عليه أحد
ولكنه بنفس الوقت معروف ، فإذا وعى المسلم ونبه الى خطر هذا في العقيدة ذهب
وكسره وحطم خرافة بطشه وتأثيره والخرافة تعيش هنا بأشكال وألوان عجيبة
وغريبة جداً وهم قريبو عهد بها لذا فإن العتب علينا إذ يجب أن نبادر إلى تعليم
هذه الحشود التي تقبل على الدخول في الإسلام زرافات ووحداً .

قص عليّ الأخ أحمد المحايري أنه في منطقة من المناطق النائية تعرض لهذه
الأصنام وبين موقف الإسلام منها وأن الاسلام يخرج منه الإنسان إذا اعتقد بهذه
الأصنام وهي من الخشب الذي يحمل صوراً مختلفة وأفاض في هذا الحديث ،
وأشهر الأصنام عندهم صنمان أحدهما يسمى جوجو والآخر يسمى إنساسا
وبعد أن انتهى جاءته امرأة وحدثته خائفة وأعلنت توبتها وقالت له : أنا أصنع
هذه الأصنام .. أفلا تؤذيني إن كسرتها أو تركتها ؟ . فأقنعها بأنها لا تضر

ولا تنفع فتابت إلى الله وذهبت وكسرت كل ما عندها ونجت من هذه الوثنية القتالة . هذه أمثلة أسوقها لنعلم واجبنا تجاه هذه الشعوب المتجهة بكليتها إلينا وهذا الذي أذكره قليل من كثير وهناك خرافات وأوهام وأقاصيص يكاد الإنسان لا يصدق أن إنساناً مهما أوتي من قلة الفهم والعقل يصدق بمثل هذه الخرافات .. لقد رأيت إنساناً تاجراً ذا خلق كريم ورأيت في يده سواراً من فضة فقلت ما هذا ؟ فقص عليّ بكل براءة وبساطة أن حيواناً بحرياً يخرج بين الفينة والأخرى .. فمن أطعمه وأعطاه يقف عن ضرره وضرر أولاده .. ومن لم يطعمه يضر بأولاده ويفتك بهم وأن هذا السوار يصدّ هذا الحيوان .. فلينظر الإنسان إلى مثل هذه الخرافة ، وأمثالها مئات وألوف .. ولقد أخذت أفند له هذه الخرافة وأشرح له حقيقة الاسلام وأنه يتناقض مع كل هذه الخرافات والأوهام حتى اقتنع الرجل فيما ظهر لي وهو من السنغال فلينظر الإنسان المسلم إلى هذه الأخطار التي تهدد عقائدهم وإسلامهم وأعود فأقول : مسئوليتنا كبيرة ثم كبيرة معشر العرب المسلمين .

جمعيات الشيطان

ومن آثار الوثنية هنا جمعيات سرية تنشأ في الغابات وتعيش على الإباحية ورئيسها (الديفل) أي الشيطان ويرتدي لباس الشيطان بزعمهم وقيم حفلات الرقص الخليع في الغابات وفي الجبال بالذات ومن وقع في فخهم فمن الصعب أن يتخلص .. وإذا هرب منهم ربما قتلوه ويصنعون كل شيء في الليل فإذا جاء النهار دخلوا المدينة وكأن شيئاً لم يحدث ومنهم العمال ومنهم الموظفون ومنهم النساء والرجال بالطبع ولا يستطيع أحد أن يدخل إليهم إلا من دخل جمعيتهم وانتسب إليهم وأصبح واحداً منهم ويعلل البعض هذا ويقول : هذا للرقص الشعبي فقط وللتعلم على هذه الفنون الإفريقية ولكن حقيقة الأمر أن هذه جمعيات إباحية صرف تحل ما حرم الله ورسوله وتفعل المنكرات ويكفي أن تسمى باسم الشيطان لعنه الله فهي إذاً تفعل فعل الشيطان .. تضل وتفسد وتسعى في الأرض فساداً وهذا كله نتيجة للوثنية القديمة التي كانوا عليها ونتيجة حتمية للجهالة المطلقة بكل

المبادئ الإسلامية وقد دخلوا في الإسلام بعاطفة إسلامية جياشة ولم يعرفوا حتى معنى الشهادة : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) التي ينطقون بها . وهؤلاء بالطبع فئات قليلة جداً بالنسبة إلى الكثرة الكاثرة التي فهمت الإسلام بفضل الله فهي على نور من ربها ، إنما أسوق هذا كأمثال لما يصيب بعض الناس من الانحراف نتيجة للجهالة .

مقبرة فريتاون

لقد مررت على مقبرة عاصمة سيراليون « فريتاون » فبدأت بالسلام الشرعي على الموتى وإذا بي أجد الصليبان فوق القبور أو فوق بعضها على الأصح فسألت : أهذه مقبرة النصارى ؟ . فقال لي الوزير : هذه مقبرة عامة يدفن فيها المسلمون والنصارى والوثنيون واليهود وكل من مات .. فقلت ولماذا لا تتميزون وتجعلون للمسلمين مقبرة خاصة ؟ . فقال : هكذا جرت العادة . فاستغربت إذ لم أجد مثل هذا إلا في سيراليون وفي العاصمة بالذات .. ومن عادة بعض المسلمين أو من غرائب عادة بعض المسلمين : أن المرأة إذا ماتت وهي بكر أو عزباء فإنهم لا يدفنونها إلا بعد أن يعقدوا نكاحها وهي ميتة على أحد الناس حتى تدخل إلى القبر وهي متزوجة ، ولست أدري من أين أتوا بمثل هذه العادة .. وما جهلنا من غرائب وعجائب في هذه البلاد وغيرها من البلاد الإفريقية أكثر مما علمنا . وكل هذا يزول عند التعلم وفهم حقيقة الإسلام ومبادئه الناصعة وهم سرعان ما يستجيبون إذا عرفوا الحق من مصدر موثوق خاصة من عربي مسلم ومن مكة أو المدينة على الأخص .

نساء مرعبات

يظهر أننا كلما توغلنا في أعماق إفريقيا اشتد علينا السواد ورأينا فيها عجيب صنع الله في أصناف خلقه وهو سبحانه القدير الذي خلق الأسود والأبيض والأصفر والأحمر وبين ذلك كما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله

تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والطيب والخبيث .

ولقد رأيت في سيراليون صنفاً من النساء لو رأهن أطفالنا لفرعوا وهربوا منهن .. سمان الأجسام سوادهن فاحم شديد الفحومة بدرجة يندهش لها الانسان ولهن شعور واقفة كثة سوداء عميقة السواد .. ليست مسدلة على أكتافهن بل منتصبه كأنها زرع ثابت وعيونهن تلمس من نظراتها الرعب .. فقلت : سبحان الله العظيم الذي خلق كل شيء وهو على كل شيء قدير الذي جعل من الناس والدواب والجمال مختلفاً ألوانه كذلك كما قال عز من قائل : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدُدٌ بيضٌ وحمرٌ مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز حكيم ﴾ .

وهاته النساء غرايب سود .. فماذا ستقول نساؤنا لو رأينهن .. وهن متبرجات ولم تكن شعورهن مكشوفة فقط بل نحورهن وصدورهن وأرجلهن بالثوب القصير (الميني جوب) المستعان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وخطر بيالي أننا حينما كنا صغاراً نخوفنا أمهاتنا « بالدامية » فتصورت الصغر وقلت ربما هذه هي الدامية في شكل هاته النساء الغريبات المرعبات .

تبرج النساء وزميلي ابن بطوطة

فتنة التبرج للنساء عمت الكرة الأرضية على ما يظهر ، أما في أفريقيا فحدث عن التعري ولا حرج فالأمر غريب وعجيب فقد رأيت طالبات وهن في عمر الزهور يجلسن في الفصل « بالشلحة » وهي قميص النوم عندنا ، والشباب الى جانبهن في الفصول إذ التعليم كله تعليم مختلط في جميع مراحلها والميني جوب عام في فتيات المدارس وطالما رأيت امرأة في الطريق تحمل ولدها وهي ترضعه ونصف جسمها مكشوف وأثداؤها مكشوفة ، وكثير من النساء يجلسن في الشارع

وهن شبه عاريات أو يسرن في الطريق وهن على هذه الحالة المؤسفة .. فقلت للأخ الأستاذ إبراهيم جوب رفيقي : ماهذا يا أخي وكيف حال الشباب مع هذه المناظر المثيرة ، بالنسبة لهم ؟ فقال : هذا يعتبر من التستر فقد كانت المرأة في إفريقيا تمشي عارية ، ولما دخل الاسلام دخل معه الحياء والستر فلا تستغرب من هذه المناظر . ورجعت إلى زميلي الآخر : ابن بطوطة رحمه الله فوجدته يصف الحالة بأشد مما رأيت وبينني وبينه قرابة سبعمائة سنة فقط والحال فعلاً قد تحسن كما قال الأخ إبراهيم جوب . فقد قال ابن بطوطة رحمه الله في رحلته الجزء الثاني صفحة ١٩٤ : (وأما نسائهم أي الإفريقيات فلا يحتشمن من الرجال ولا يحتجبن مع مواظبتهم على الصلوات ومن أراد التزوج منهن تزوج لكنهن لا يسافرن مع الزوج ولو أرادت إحداهن ذلك لمنعها أهلها ، والنساء هنالك يكون لهن الاصدقاء والأصحاب من الرجال الأجانب وكذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبية ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا ينكر ذلك) انتهى .

مع ابن بطوطة أيضاً

قال ابن بطوطة رحمه الله في الجزء الثاني من رحلته صفحة ٢٠٤ وكان يزور مالي في إفريقيا الغربية :

« ومن مساوىء أفعالهم كون الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرون للناس عرايا باديات العورات ولقد كنت أرى في رمضان كثيراً منهن على تلك الصورة فإن عادة الفرارية أن يفطروا بدار السلطان ويأتي كل واحد منهم بطعامه تحمله العشرون فما فوقهن من جواريه وهن عرايا .. ومنها دخول النساء على السلطان عرايا غير متسترات وتعري بناته ولقد رأيت ليلة سبع وعشرين من رمضان نحو مائة جارية خرجن بالطعام من قصره عرايا ومعهن بنتان له ناهدان ليس عليهما ستر » انتهى .

وأقول : إن كل هذا سببه الجهل بالاسلام ولو فهم الاسلام على وجهه

الصحيح لالتزم أهل إفريقيا به نساءً ورجالاً .. ولهم بفضل الله محاسن كثيرة وكبيرة .

حكاية منقولة

هذه حكاية طريفة ذكرها ابن بطوطة رحمه الله في رحلته أحببت أن أنقلها لقرائي الكرام لطرافتها وغرابتها : قال : « أخبرني فربا مغا وهو حاكم إحدى القرى أن منسى موسى - وهو ملك مالي المصلح - لما وصل إلى هذا الخليج - وهو خليج بمالي - كان معه قاضٍ من البيضان يكنى بأبي العباس ويعرف بالدكالي ، فأحسن إليه بأربعة آلاف مثقال لنفقتة ، فلما وصلوا إلى ميمه شكوا إلى السلطان بأن الأربعة آلاف مثقال سرقت له من داره ، فاستحضر السلطان أمير ميمه وتوعده بالقتل إن لم يحضر من سرقها ، وطلب الأمير فلم يجد أحداً ولا سارق يكون بتلك البلاد .. فدخل دار القاضي واشتد على خدامه وهددهم فقالت له إحدى جواريه : ما ضاع له شيء إنما دفنها بيده في ذلك الموضع وأشارت له إلى الموضع فأخرجها الأمير وأتى بها إلى السلطان وعرفه الخبر .. فغضب على القاضي ونفاه إلى بلاد الكفار الذين يأكلون بني آدم فأقام عندهم أربع سنين ثم رده إلى بلده وإنما لم يأكله الكفار لأنهم يقولون : أكل الأبيض مضر لأنه لم ينضج والأسود هو الناضج بزعمهم » انتهى - صفحة ٢٠٥ / جزء ٢ .

قلت : وعلى هذه القاعدة والفلسفة فإن الأبيض لا يستطيع أكل الأسود لأن الأسود قد اشتد به النضج حتى احترقت به القدر فأصبح فحماً أسود لا يؤكل .. اللهم هذا بالنسبة للكفار الأشرار ، أما المسلمون فبعضهم من بعض والله الحمد .. سود وبيض .. حمر وصفر وهم إخوة في الله والأخ لا يأكل لحم أخيه ، بل بالروح يفديه .

جمعية الأخوة الإسلامية في سيراليون

لقد أشرت في أكثر من مناسبة إلى زياراتي لمدارس جمعية الأخوة الإسلامية



مع أعضاء وأساتذة جمعية الأخوة الإسلامية عند زيارة ثانويتهم .
و مع بعض أساتذة وطلاب مدرسة من مدارس الجمعية في بورت لوكو



في العاصمة فريتاون وغير العاصمة ، وأحببت أن أسجل كلمة للتاريخ عن هذه الجماعة المجاهدة .. في هذا الجزء من العالم الإسلامي وهي منطقة صراع عنيفة بين التبشير الآثم الخبيث ومعه الإمكانيات الهائلة والأحمدية القاديانية المجرمة المرتدة عدوة الإسلام ومعها إمكانيات دول الكفر ، والاستعمار يمدّها بالمال الحرام لتخرب الإسلام بين هذين العدوين يقف أعضاء جمعية الأخوة الإسلامية يجاهدون هؤلاء وهؤلاء وهم أول من أعلن صراحة مقاومة القاديانية وبينوا خطرهما على الإسلام والمسلمين ولقد تأسست هذه الجمعية عام ١٩٦١ م وغرضها افتتاح مدارس إسلامية وقد بدأت بافتتاح مدرستين ابتدائيتين ثم سارت بخطوات موفقة ، وثبتت أمام مقاومة الأعداء وصمدت أمام تحدياتهم ومؤامراتهم حتى أصبح لها اليوم ونحن في عام ١٩٧٢ أكثر من مائة مدرسة ، ولها مدرستان ثانويتان كبيرتان ومعهد لمعلمي اللغة العربية والدين ، ولم تفتح مدرسة إلا سدت أخرى للأعداء .. ولكن المؤسف أنها فقيرة وتحتاج إلى معونات المسلمين وهي صامدة في الواقع ولقد زرت بعض مدارسها فإذا بها أبنية عتيقة ، وغرف من غير أبواب ومن غير نوافذ وبعضها من غير مقاعد ، ومنظر المدارس مؤسف من جهة ومعجب من جهة أخرى .

أما الأسف فما ترى من الفقر البارز في كل مدرسة ، وأما المعجب فهو ثبات الجمعية وصمودها وثبات الطلاب عندها والطالبات رغم كل المغريات التي عند أصحاب المدارس الأخرى .

ومدارس الأخوة تدرس الإنكليزية فهي معترف بشهادتها وتدرس الدين واللغة العربية بشكل أساسي .

إنها جمعية مجاهدة وجمعية دعوة صادقة ، ولقد صارحت الأحمدية بالأعداء وكشفت للشعب خبث القاديانيين ، وكذا المبشرين المستعمرين والواقع أنها الجمعية التي تستحق الإكرام والتقدير من كل مسلم ، ولقد أصبح لها وزن كبير لدى الشعب حتى أصبحت تستطيع أن تؤثر على حكومة بلادها في المجالات السياسية والدينية الخارجية والداخلية ، ولقد قدموا طلبات للمعونة حملتها للملك

فيصل ، وإني أهيب بكل مسلم أن يساعد هذه الجمعية النشيطة الصادقة ولا
أزكي على الله أحداً ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

جمعية شباب كينما المسلم

هذه جمعية أخرى عاملة وصادقة وهي في المنطقة الشرقية من سيراليون
وتمثل هذه الجمعية مسلمي قبيلة « المندي » وهي ثاني قبيلة في البلاد من ناحية
العدد ويرأسها شاب مؤمن طيب هاديء الطبع عامل مجد هو الأستاذ جبريل كمارا
وقد تخرج من الأزهر بالقاهرة ، وقد افتتحت لها مدرسة ثانوية في مدينة « كينما »
الإسلامية الكبيرة وقد أشرت إلى بنائها وتبرع دار الافتاء السعودية المشكور ..
والوجهاء اللبنانيين .

والحق أن هذه الجمعية كدرع إسلامي في هذه المنطقة وقد أنقذت المئات
من الشباب والشابات من براثن التبشير والقاديانية ولقد افتتحت لها مدرسة ابتدائية
في العاصمة التي اتخذتها الأحمدية المجرمة درعاً لها وهي مدينة (جورو) فجاءت
هذه الجمعية وافتتحت هذه المدرسة وانتزعت الطلاب والطالبات من فم الذئاب
البشرية وهي جديرة بكل معونة .. والحق أنها محتاجة إلى تدعيم بالمادة والأساتذة ..
ولقد قدمت جمهورية مصر العربية مشكورة إلى جمعية الأخوة الإسلامية معونة
بأكثر من عشرة أساتذة .. أكثرهم من الأزهر يقومون بالتدريس بكل همة ونشاط .
ولقد سررت حقاً بمرآهم وقلت لبعضهم : لقد كان الفتح في القديم بالسيف أما
اليوم فأنتم تفتحون العقول بالعلم والقلم وغربتكم جهاد في سبيل الله .. وهناك
مدارس أخرى فردية وعاملة وكلها محتاجة إلى تدعيم .

النشاط الإسرائيلي

الاستعمار شر وبلاء ، ما في ذلك شك ، وكل الدول الاستعمارية الخبيثة
لعبت دوراً خطيراً في تخلف هذه الشعوب ومحاربة الوعي فيها والتركيز بصورة
خاصة على محاربة الإسلام ومطاردته في كل مكان والسعي لإفقار هذه الشعوب

والسيطرة الاقتصادية ، وهم يعلمون أن الإسلام دين حضاري متى استيقظ فسوف لا يبقى لغيره مكان في هذه الديار ، لذا فقد حرص الاستعمار الفرنسي على إعطاء امتيازات كبيرة للأوروبيين واليهود في إفريقيا الغربية لامتنعاص الثروة الوطنية ونقلها إلى الأيدي الأجنبية .

لذلك أصبح لليهود منذ ذلك العهد الأسود مراكز نشطة في غانا وغينيا والسنغال وأجزاء أخرى من إفريقيا السوداء ، ومنذ قيام دولة إسرائيل المجرمة اتجه النشاط الإسرائيلي إلى مناطق إفريقيا البكر لتعزيز المراكز اليهودية واستغلالها لتنشيط الاقتصاد الإسرائيلي ، وفتح آفاق جديدة أمام التجارة اليهودية وامتصاص دماء هؤلاء الأفارقة طيبي القلوب .. ولقد حرصت البعثات الإسرائيلية السياسية والتجارية على الاتصال بالأحزاب وجماهير الشعب وتبشيرها بصداقة قوية مع شعب إسرائيل وبذلت ما بذلت من مادة وجهود في هذا السبيل ، كل هذا النشاط تقوم به إسرائيل دون أن يقوم العرب والمسلمون بجهد مقابل ولو بشكل بسيط . وعند استقلال بعض الدول الإفريقية سارعت إلى الاعتراف بها ، ومد يد العون لها وأرسلت بعثات صداقة لها في الحال وقدمت معونات فنية ومادية لتطوير إمكانياتها الزراعية ومع كل هذا فاليهود هم اليهود لم يعطوا إلا ليأخذوا ، ولقد صحا الكثير من الإفريقيين على مؤامرة يهودية لتدمير الاقتصاد الإفريقي وجره كله لصالح إسرائيل وسوف يصحو الجميع على خطر اليهود وخبث اليهود وغدر اليهود ونسي اليهود أن إفريقيا الغربية بلاد إسلامية في معظمها ، ومكانها الطبيعي في الصراع العربي - الإسرائيلي أن تكون إلى جانب العرب ، ليس فقط في إغلاق أبوابها أمام التسلل اليهودي الخبيث ، بل في إلقاء جميع إمكانياتها السياسية والاقتصادية في الكفة العربية الإسلامية ، غير أن تقصير العرب في الاتصال بإخوانهم المسلمين وإثارة الحمية الإسلامية في نفوسهم ، وتذكيرهم بالرابطة الإلهية العظيمة التي تربط بينهم وتوحد صفوفهم .. كل ذلك أعطى لإسرائيل المجرمة هذه الفرصة السانحة .

وهذا النشاط الذي تقوم به إسرائيل في إفريقيا الغربية تقوم بمثله أيضا في

إفريقيا الشرقية والوسطى مع أن المجال في أجزاء القارة الإفريقية كلها مفتوح أمام العرب بسبب وجود الشعوب الإسلامية الكبيرة والعلاقات التي تشد القارة بأسرها إلى العالم الإسلامي ، ولذلك فإن دعوتنا للأمة العربية لتوثيق علاقتها بشعوب هذه القارة العظيمة سوف لا يعود نفعه عليهم وحدهم وإنما يحقق مصلحة مشتركة وعلى الأخص فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية باعتبارها قضية الإسلام الأولى أمام الصهيونية العالمية والاستعمار من ورائها .. أرجو للعرب جميعاً أن يبادروا ويدخلوا هذه القارة التي تحبهم وتضحى كل شيء في سبيلهم لو وجدتهم أمامها .

دور المسلمين في التحرر

الإسلام دين العز ، والمسلم بفطرته يأبى العبودية لغير الله عز وجل . لذا كان المسلمون في كل مكان وجد فيه استعمار هم السباقين في مقاومة ومطاردة هذا الاستعمار الخبيث الماكر . والاستعمار يعرف هذا لذا فإنه يركز كل إمكانياته لحرب الإسلام ، ومقاومة المسلمين . ففي الهند كانت مواقف المسلمين في مقاومة الاستعمار الإنكليزي ترفع الرأس وتبيض الوجه ، ولا يمكن أن ينسى لهم التاريخ هذه المواقف المشرفة وإن تنكرت لها المجوسية الكافرة .

وفي إفريقيا لعب المسلمون دوراً خطيراً في مقاومة الاستعمار ، كفاهم فخراً أنهم هم الذين قاوموا الاحتلال ضد بلادهم مقاومة شديدة ، ولولا روح الإسلام المتغلغلة في نفوس الإفريقيين لنجحت فرنسا في إدماج هذه الشعوب مع شعبها ومسخت شخصيتها الأصلية ولكن العقيدة الإسلامية ، ومن ورائها الأمة الإسلامية وقفت لها كالجبل الأشم وحطمت جميع آمال الفرنسيين في فرنسا هذه المناطق .

ويجب أن نقرر هنا صادقين أن الروح الإسلامية لعبت دورها الطبيعي الخالد في الصمود أمام المحاولات الفرنسية التي هدفت إلى سحق المناعة الدينية وفسح المجال للتبشير المسيحي الاستعماري أن يلعب دوره ولا يعمل شيئاً سوى إماتة الروح الوطنية وخلق أفراد متفرنسين يكيدون لوطنهم ويعملون ضد مصلحته

ويتحللون من دينهم وأخلاقهم . والروح الإسلامية التي صمدت ذلك الصمود ، لا تزال هي التي تحرك الملايين من شعوب إفريقيا ، وواجب المسلمين والعرب بصفة خاصة أن يفتنوا للواجب الذي حمله أجدادهم في تلك البلاد وأن يحملوا شعلة الإسلام التي توارثتها الأجيال منذ حملها الفاتحون المسلمون الأوائل والتي لولاها لما بقي في إفريقيا مسلم يعبد الله وحده ، وإن أهم التفاعلات السياسية التي تضطرم في إفريقيا الغربية تلقي على الحكومات والشعوب الإسلامية عبئاً عظيماً ومسئولية فادحة .. فليتقوا الله فيها .

واجب المسلمين اليوم

هذه القارة الإفريقية العظيمة التي تتحرك اليوم بعد سبات طويل ، لتلقي عن كاهلها وطأة الجهل وسمة التخلف بعد أن سحقت سيطرة الاستعمار وفكت قيوده .. هذه القارة الضخمة تتدافع إليها تيارات شتى وأفكار كثيرة تحاول أن تجد لها مكانا في أقطارها ويعمل دعواتها بجميع الوسائل لكسب الحظوة في قلوب سكانها وأبنائها الطيبين الأبرار .

والإسلام وحده ينطلق في مجاهلها ويسير فيها سريان النور في الظلام وينتشر بين القبائل الوثنية دون سند أو نصير .. وإخواننا المسلمون من أبناء هذه القارة في حيرة من أمرهم بل في محنة قاسية ، محنة هذه التيارات والأفكار ومحنة الأطماع القديمة والجديدة ومحنة الجهل المطبق الذي تراكم عبر القرون فأصبح مجموع الشعب لا يفرق معه بين الدين الحق وبين الشعوذة والخرافة التي وجدت لها مكانا خالياً فتمكنت . والمسلمون هنا في إفريقيا يلتفتون حيارى إلى من يمد لهم يد العون ، في هذه الفترة الحرجة من تاريخهم ، فترة الصراع بين الحق والباطل ، والإسلام والكفر ، فترة التحول إما إلى اليمين أو اليسار لا قدر الله ، وهم يتجهون بأبصارهم الى هذه المنطقة الإسلامية والعربية بالذات ويصوبون النظر إلى إخوانهم المسلمين يطلبون العون ويطلبون النجدة فواجب المسلمين اليوم شعوباً وحكومات يتلخص بنظري فيما يلي :

- ١- وضع مخطط منظم للاتصال بهذه الأوطان هدفه رفع راية الاسلام ، ومصالحة هذه الشعوب يجب أن يشمل المساعدة المادية والمعنوية لطرد أعداء الاسلام والتخلص من شرورهم ، ثم للبناء والتعمير في مختلف الميادين .
 - ٢- توكيد الروابط التاريخية والإسلامية القديمة وتجديدها وإرساء قواعد الأخوة بيننا وبينهم .
 - ٣- إرسال بعثات بصورة مستمرة من العلماء ومن الشباب المؤمن والمرشدين لتنوير الأذهان ونشر الدين القويم وإنشاء المدارس العربية والإسلامية في جميع أقطار إفريقيا ومضاعفة العلاقات الثقافية .
 - ٤- إنشاء مراكز ثقافية واسعة تنشر الكتاب العربي المسلم وترجم الكتب الإسلامية إلى لغات القارة وتنشرها بينها .
 - ٥- إنشاء جامعة إسلامية تحتوي المنهجين الديني والمدني في وسط إفريقيا أو غربها وتربية شبابها على العلم والإيمان معاً .
 - ٦- زيادة المنح الدراسية لشباب أقطار إفريقيا كلها وجلبهم للدراسة في معاهدنا وجامعاتنا .
 - ٧- تبادل الزيارات المستمرة بين زعمائنا وبين قادة إفريقيا .
 - ٨- تعميم التمثيل السياسي الدبلوماسي واختيار سفراء مؤمنين في جميع هذه الدول .
 - ٩- دعوة وفود من الشباب الإفريقي المسلم لزيارة بلادنا .
 - ١٠- إرسال أفواج من الشباب المسلم للإقامة هناك لنشر الإسلام والقيام بفتح المعاهد والمدارس العربية في أوساطهم .
- وليعلم المسلمون في كل مكان أن ملايين من المسلمين دخلوا الإسلام من جديد وهم يجهلون جهلاً تاماً أبسط مبادئ دينهم ويعيشون في فوضى دينية

وفي اختلاف وتنازع وتناحر ، بل إنهم كثيراً ما يقتتلون لأمر تافهة تتصل بالخلافات بين المذاهب والطرق وشيوخها .. يحدث ذلك وملايين الوثنيين العراة من حولهم يحتاجون إلى الإرشاد والتوجيه الصحيح .

ولا شك أن في إفريقيا بفضل الله عناصر مخلصه وصادقة ومجاهدة يسوقها الإيمان للقيام بكل تضحية أو مغامرة في سبيل نشر هذا الدين الذي يقول المسلمون هناك : إنه لا حياة شريفة لإفريقيا إلا به .. غير أن الحقيقة المؤسفة هي أن كثيراً من هذه العناصر ينقصها الكفاءة العلمية أحيانا ، والعون المادي في كل حين ، فهي في حاجة ماسة إلى من يرشدها ويوجهها ويمدها بالقوى المادية والمعنوية والعالم الإسلامي كله إن تمكن من تنظيم تلك الطاقات الإسلامية الهائلة فاني لا أشك أن معجزة الإسلام سوف تظهر مرة أخرى في إفريقيا السوداء لتدفع شعوبها إلى المجد والاتحاد والقوة والفضيلة والخير العميم .

فعلى الحكومات العربية وشعوبها أن تقوم بواجبها في حمل هذه الأمانة ليرتفع علم الاسلام في هذه الربع مرة أخرى كما كان منذ مئات السنين قبل الاستعمار الغربي المشنوم ولتتحرر فلسطين وتصبح الأمة الإسلامية القوة الثالثة في العالم ، تعيش تحت راية القرآن وفي ظل الإسلام الوارف الظليل ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ .



جمهورية مالي

الاثنين ٢٣ / ٤ / ١٣٩٢ - ٥ / ٦ / ١٩٧٢

أصبح الجو ماطرًا ، والماء يتصبب كأنه من أفواه القرب ، وطوال الليل لم ينقطع نزول المطر وهذا هو فصل المطر عندهم والآن تبدأ زراعتهم وسبحان محول الأحوال ومقلب الليل والنهار .. فعندنا الآن الصيف والحرارة والجفاف ، وما هنا المطر والرطوبة والخضرة في كل مكان وعندنا إبان الحصاد للقمح والشعير وهنا إبان الزرع للفلو والقطن والرز وغيرها .. وفي هذا الصباح جاءنا الأخ الوزير أحمد التيجاني كروما واصطحبني لمقابلة رئيس الجمهورية في داره الخاصة ، وكانت الساعة الثامنة والنصف وذهب الأخ إبراهيم جوب ومندوبو البروتوكول إلى العبور للمطار لإجراء معاملات السفر ونحن نلحق بهم بعد المقابلة .. لقيت الرجل واستقبلني بحرارة وتقدير وجلسنا نتحدث في أمور متعددة لا يمكنني أن أسجل خلاصتها الآن بل أتركها ولعلي أنشرها بعد ذلك إن شاء الله ، وشكرتهم أبلغ الشكر على ما لقيت من عناية ورعاية واهتمام ثم ودعناه وخرجنا متجهين إلى البحر لنعبر إلى المطار وكانت الباخرة الصغيرة بانتظارنا وكنا ثلاثة فقط أنا والوزير كروما والأخ احمد المحاييري حيث ترجم بيننا .. وصلنا المطار وكان الإخوان بانتظارنا ، والمودعون ، فجلسنا اليهم وسجلت كلمة شكر للإذاعة والتلفزيون وجهتها لشعب سيراليون ضمنيتها عواطف طيبة نحو هذا الشعب المضيف وحكومته الكريمة ، وقد أهدتني وزارة الإعلام مشكورة في المطار مجموعة من الصور في ألوم جميل وكذا أهدت آخر للأخ إبراهيم جوب . وبعد التوديع الحار امتطينا الطائرة البوينج ٧٢٧ التابعة لجمهورية مالي وسرنا على بركة الله وطاعته وهدفنا باماكو عاصمة جمهورية مالي ولكن الطائرة نزلت بمطار ليريا

وبعد الاستراحة عادت للطيران ونزلت في مطار ساحل العاج (أبيدجان) وفي هذا المطار الواسع سوق حرة تباع مختلف البضائع ولكني وجدت أسعارها مرتفعة عن الأسعار عندنا فلم نشتر شيئاً وإن كان الأخ إبراهيم جوب رآها فرصة بالنسبة لسوق السنغال فاشترى بعض الحاجات الصغيرة .

وبعد ساعة من الزمن عادت الطائرة فأقلعت بنا متجهة إلى « باماكو » وبعد ساعة من الطيران وصلنا العاصمة المالية ووجدنا الإخوان في المطار بانتظارنا .. الأخ يحيى يحيى القائم بالأعمال للسفارة السعودية ومعه مجموعة السفراء العرب وغير العرب وعلى رأسهم عميد السلك سفير غانا المسلم ومندوبو الخارجية المالية والإذاعة وبعض العلماء والوجهاء وبعد السلام والاستراحة بصالة المطار الجميلة سجلت إذاعة مالي حديثاً لي عن مهمتي وطابع الرسالة التي أحملها من الملك فيصل إلى فخامة الرئيس المالي داود تروري فحييت رئيس مالي وحكومته ثم حييت شعب مالي المسلم وأعلنت أن مهمتي ليست سياسية إنما هي إسلامية بحته لذا فإنني سأتصل بالعلماء والهيئات والجمعيات الإسلامية وأتعاون معها لإتمام مهمتي .. بعد ذلك اتجهنا إلى المدينة وهي مدينة جميلة مشجرة شوارعها واسعة وتقع على نهر النيجر الكبير ويتوسطها جسر طويل ، يصل بين جانبي النهر الشرقي والغربي كما يحيط بالمدينة جُبل مشجر فوقه الكثير من المباني الحكومية ويسمى (كلوبا) .. أنزلنا مندوبو البروتوكول ضيوفاً على الحكومة في دار الضيافة وخصصوا لنا سيارة (ستروونك) جزاهم الله كل خير . وجلسنا في دار الضيافة مع بعض الإخوان إلى المغرب كما زارنا في الليل بعض العلماء والوجهاء وأعضاء الجمعيات الإسلامية .

باماكو

الثلاثاء ٢٤ / ٤ / ١٣٩٢ - ٦ / ٦ / ١٩٧٢

أصبحنا في (باماكو) عاصمة جمهورية مالي المسلمة ، وفي الصباح لقينا بعض الضيوف ومنهم جماعة الاتحاد الثقافي الإسلامي وعلى رأسهم الأخوان

الشيخ محمد السنوسي ، والشيخ محمد الأمين وهما من متخرجي الأزهر قبل ثلاثين سنة ، ومن أنشط وأخلص العاملين في الحقل الاسلامي ، ولقد تعاصرنا في الأزهر وكنا نسكن عمارة واحدة في شارع الموسكي بمصر ، ولقد سررت بهما وبنشاطهما الإسلامي المشكور وتحديثنا كثيراً عن الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي كما حدثاني عن الاتحاد الثقافي الإسلامي في مالي ونشاطه في الماضي .. أما الآن فقد أوقفته الحكومة الحالية لتنظر في بعض الأمور ، والأمل أن يعود الاتحاد لعمله الإسلامي ونشاطه بإذن الله ، والحكومة الحالية حكومة عسكرية يرأسها رجل عسكري - السيد موسى تروري - وهو شخص محبوب وطيب النفس ونشط ومقدام ولكن الحكم العسكري هو هو في كل مكان ، دائماً يعيش في حذر ورعب .. وهذا الحكم لا شك أنه خير من الحكم السابق ، إذ ضاقت البلاد بأهلها في الحكم السابق وأقفرت البلاد من كل شيء في الاقتصاد المقيد وضاق الناس ذرعاً بحالة البلاد المتردية وجاء الحكم الحالي ففتتح للناس المجال للتجارة الحرة وأهل مالي معروفون بالروح التجارية وهم أنشط سكان إفريقيا بالتجارة وفيهم كبار التجار في مختلف الأمصار الإفريقية . لذا تنفس الناس قليلاً في الحكم الحالي وامتلت الأسواق بالبضائع وتحركت التجارة فاستفاد الناس واستفادت البلاد . قضينا نهار هذا اليوم ومساءه بالزيارات وقمنا بزيارة سكرتير الرئيس ثم زرنا وزير الإعلام السيد يوسف تروري وكان قد زار المملكة وهو عنصر مسلم وطيب ويعتبر من أصلح الوزراء وجرت بيننا أحاديث شتى سياسية وإسلامية .

نبذة تاريخية عن جمهورية مالي

كانت إفريقيا الشمالية قبل نهاية القرن السابع الميلادي حصناً للإسلام منيعاً ، إذ حملت قوافل العرب والبربر معها الإسلام عبر الصحراء فأخذ ينتشر في إفريقيا الغربية تدريجياً ولم يكتب للإسلام أن ينتشر بسرعة إلا بعد قيام الحركة الإصلاحية البربرية التي تزعمها المرابطون .

وفي عام ١٠٤٢ م هجر المصلح البربري عبد الله بن ياسين رحمه الله المسجد الذي بناه في جزيرة في السنغال الأدنى وراح يدعو برابرة ادرار وزنوج تكرور إلى اعتناق الإسلام فاعتنق ملك تكرور وأسرته الإسلام ببركة دعوة هذا الرجل المجاهد وتبعه بعد ذلك ملك « ماندينغ » (مالي) الذي كان يقطن النيجر العليا .. أما ملك (سونغوي) في منطقته غاو في أواسط النيجر فقد اعتنق الإسلام حوالي ذلك التاريخ .

وكانت الممالك المختلفة القائمة في هذه المنطقة ولايات تابعة لإمبراطورية غانا ، التي أسسها أمراء يقال إنهم انحدروا من عرق أبيض وربما بربري . وبلغت أوجها في القرن الثامن ، ثم صهرت الحروب والتزاوج بين الشعوب المستوطنة والأصلية بعضها ببعض مما أدى إلى نشوء شعب إفريقي جديد . واستمدت غانا سلطانها بفضل سيطرتها على معظم تجارة الصحراء الكبرى ، حيث كان يستبدل الرقيق والذهب بالملح والسلع الأخرى التي كانت القوافل تحملها من الشمال .. وفي عام ١٠٥٤ م حرر عبد الله بن ياسين قبيلة لمتونا البربرية من سيطرة غانا وحوالي سنة ١٠٧٦ م وبينما كان يوسف بن تاشفين على رأس جيش المرابطين يحتل المغرب ويتأهب لغزو إسبانيا قام ابن عمه أبو بكر بن عمر من قبيلة لمتونا باحتلال (كومبي) عاصمة إمبراطورية غانا آنذاك وهكذا قضى على نفوذ غانا في تلك المنطقة وبعدها اعتنق الإسلام العديد من الممالك الموالية .

ووفاة أبي بكر بن عمر رحمه الله ونزوح آخر قوات المرابطين المناصرة له إلى الشمال لم تحد من انتشار الإسلام المتزايد ، إذ استمر يسير كالنور في الظلام .

إمبراطورية مالي

ثم قامت في القرن السابع الهجري والثالث عشر الميلادي إمبراطورية مالي واستحوذت على مقاليد الحكم في المنطقة .

وتعني كلمة (مالي) باللغة البمبارية وهي لغة أهل مالي - فرس البحر - وترمز إلى القوة والمنعة .

وكان منسا موسى ٧٢٧ هـ - ٧٥٢ هـ من أعظم زعماء ورجال مالي العديدين في التاريخ فقد استولت جيوشه على تمبكتو وعلى أراض مترامية الأطراف حول النيجر الوسطى أضف إلى ذلك أن القوافل كانت تزور مالي بانتظام وعين منسا موسى سفيراً له في مدينة فاس ويروي التاريخ أن منسا موسى حج إلى مكة المكرمة وحج معه ٥٠٠ من رقيقه ووزع الهبات والعطايا من الذهب والفضة على طول الطريق وعند عودته من أدائه لمناسك الحج والعمرة اصطحب معه في عودته بعض العلماء والفقهاء المسلمين لرفع شأن التعليم في بلاد مالي والذي اشتهرت به المدينة التاريخية الشهيرة « تمبكتو » واصطحب معه أيضا المهندسين الذين بنوا المساجد في غاو وتمبكتو . وفي عام ١٣٣٣ م عندما بلغ مالي الرحالة ابن بطوطة رحمه الله ، كان يحكمها منسا سليمان وبعد ذلك أخذت إمبراطورية مالي بالانهيار فاستولى الطوارق على تمبكتو وعلى قسم كبير من المنطقة الشمالية بينما تقاسم غيرهم الأجزاء الأخرى من الإمبراطورية إلى أن تلاشت في أواسط القرن السابع عشر .

وازدهر الإسلام في بلدان إفريقيا الغربية في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وفي مطلع القرن التاسع عشر ولا يزال مزدهراً بفضل الله يزيد يوماً بعد يوم .

ولقد بدأ المصلح النيجري الكبير عثمان دان فوديو يبشر بالإسلام ما بين النيجر وتشاد وأسس في عام ١٨٨٢ إمبراطورية سوكوتو وقد تبعه سيكو حمادوباري الذي أرسى قواعد الإسلام في ماسينا وشيد عاصمة له أسماها حمد الله . ونشأ رجال آخرون قاموا بالدعوة إلى الله ، وبعد ذلك قتل الحاج عمر عام ١٨٦٤ م بينما كان يهجم بقمع ثورة ، وتسلم زمام الحكم ابنه الذي لاذ بالفرار قبل زحف الفرنسيين في الأعوام ١٨٩٠ - ١٨٩٣ م وبعد فترة من الزمن أحبطت محاولة قام بها إمام غنيا ساموري طوري رحمه الله لتأسيس إمبراطورية إسلامية تضم السنغال وفولتا العليا ووقع الإمام ساموري في أسر القوات الفرنسية الغازية

المعتدية وهكذا أتاحت هزيمة ابن الحاج عمر ومن بعده الإمام ساموري طوري ،
أتاحت للفرنسيين أن يفرضوا سيطرتهم على هذه البلاد التي يشكل المسلمون
فيها الأكثرية الساحقة ولقد قاوموا الاستعمار بكل قوة ، ولكن إمكانياتهم
المحدودة لم تقف أمام الاسلحة الحديثة ، التي هاجمهم بها الاستعمار الخبيث
وفي عام ١٩٠٤ م شكل الفرنسيون إقليمًا في منطقة مالي الحالية وسموها « السنغال
العليا والنيجر » وبعد ذلك وفي عام ١٩٢٠ م أبدلت هذه التسمية باسم : السودان
الفرنسي ، وهي قطعة من جمهورية مالي .

ومالي بلد تسد حاجاتها الغذائية بنفسها ، وإحدى المشكلات التي تعترضها
هي إيجاد سوق لبيع الفائض من موادها الغذائية .

وتتكون معظم أراضي مالي من سهل شاسع واسع وتتكون من ثلاث مناطق
جغرافية : المنطقة الممتدة إلى الجنوب وفي دلتا النيجر ، والمنطقة الساحلية ،
ومنطقة الصحراء الكبرى .

وسكانها ستة ملايين ٩٥٪ منهم مسلمون واللغة العامة فيها هي : اللغة البمبارية ،
والكثير من سكان مالي يتكلمون اللغة العربية ، وفقهم الله وبارك فيهم ، واللغة
الرسمية هي اللغة الفرنسية ، ولقد كان لشعب مالي دور كبير في خدمة الدعوة
الإسلامية ونشر الإسلام في ربوع إفريقيا المسلمة .

إلى مدينة سيكو

الأربعاء ١٣٩٢/٤/٢٥ - ١٩٧٢/٦/٧

صباح هذا اليوم جاءنا مندوب المراسم « البروتوكول » وقال : بوسعنا
اليوم أن نسافر إلى مدينة سيكو وهي مدينة إسلامية جيدة ومن الممكن أن نلتقي
بالعلماء والائمة وتلقي هناك محاضرة ، والبلد تبعد عن باماكو ٢٤٠ كيلومتراً
والرئيس اليوم مشغول وسوف يستقبلك صباح السبت القادم .. وبهذه المناسبة
أقول إنني وجدت أول الأمر فتوراً من الحكومة وتحفظاً مع العلم بأنني في المطار

صرحت لمندوب الإذاعة بأن مهمتي ليست سياسية بل هي إسلامية بحجة ، ولكنه كما قلت الحكم العسكري دائماً في تحفظ .

رأيتها فرصة مادامت الأعمال في العاصمة باماكو مقصورة على الزيارات المحدودة إذا فلنذهب إلى سيكو لعل آفاقاً جديدة في الخير تكون هناك ، فقلت لمندوب الخارجية : مادام هناك عمل فاني مستعد للذهاب منذ الآن والمبيت هناك كما قلت ، فقال : أمهلني ساعة فقط حتى نخبر الحاكم هناك ونهيه أسباب السفر ، وفي الساعة الثانية عشرة انتهت اجراءاتهم وتحركنا بسيارة قديمة ستروونك لا تغلق أبوابها إلا بشدة وتركوا سيارتنا التي وضعوها تحت تصرفنا وهي طيبة وجديدة ، ولما رأيت الحر قد اشتد والسموم ارتفعت قلت لمندوب الخارجية « هل من الممكن أن نلغي الرحلة ؟ فأنا وافقت عليها منذ الصباح الباكر والآن نحن في وقت الظهر ، وهذه السيارة قديمة كما ترى ؟ » . فقال : « هذا غير ممكن رجاء ونحن أخبرنا الدوائر والحاكم ووضعوا لك برنامجاً للرحلة » فقلت : إذا توكلنا على الله فسر على بركة الله . وبدأت السيارة تنهب الأرض نهباً ، وتسير على أكثر من ١٤٠ كيلو وكان السائق أخذته العزة بالإثم فأراد أن يريني قوة السيارة فقلت لهم : أرجو أن تخففوا السرعة والطريق ضيقة والسيارات فيها كثيرة « فقال مندوب الخارجية : « الجماعة بانتظارنا في الساعه الثانية تماماً ونظامنا في البروتوكول أن نمشي على ١٦٠ » . فقلت : « هذا نظام لكم وليس لي . فأرجو أن تخففوا السرعة » فتأدبوا ، وخففوا السرعة بعد جهد . وفي الساعة الثانية وعشرة دقائق وصلنا مدينة سيكو وهي مدينة إسلامية بحجة جميلة الشوارع واسعتها ، بيوتها واسعة ورجالها طيبون يحبون الضيف .

نزلت بدار الضيافة وفي الحال طلبوا أن نتقدم للغداء وكنت متعباً فقلت : دعونا نغسل وجوهنا من السموم والحر ثم نستريح ولو عشرة دقائق ثم نأكل . فقال : « الأئمة والعلماء بانتظارك بعد الأكل مباشرة وهم مجتمعون بدار رئيسهم » . ففوضت الأمر لله وجئت للطعام والحق أنني لم أشته شيئاً من الطعام وكان غير جيد ولا متقن الصنع وأنا في تعب فتركت الطعام بعد أكل لقيمات ..

ثم قلت : اسمحوا لي بأن أتوضأ وأصلي ، وأنتم بعد أن تنتهوا فأنا جاهز معكم ، وسرت نحو الغرفة فتوضأت وصليت ، ثم اضطجعت قليلاً . واذا بهم ينادونني فقمنا حالاً فتوجهنا إلى اجتماع إخواننا الأئمة وكانوا بدار رئيسهم وهو من سلالة المصلح الكبير الشيخ عثمان فوديو من أصل نيجري ، فجلسنا إليهم وتحدثنا معهم وتكلمت بكلمة عن مهمة الأئمة في هذا العصر وبعد ذلك ودعناهم ، ورأيت عندهم مدرسة لتحفيظ القرآن العظيم بالألواح واللوحه قطعة من الخشب سمكة مستطيلة يكتب عليها المدرس آيات بيده فيحفظها الطالب وبعد الحفظ يمحوها الشيخ ويكتب غيرها ، وهكذا حتى يتم حفظ القرآن العظيم وفيهم آلاف الحفاظ في كل مكان .

بعد هذه الكلمة ذهبنا لزيارة معمل النسيج وهو معمل كبير فيه ١٨ ألف مغزل والقطن من زراعة البلاد وقد أنتج هذا المعمل في العام الماضي ٩ ملايين متر من الأقمشة الوطنية ، وبعد ذلك سألت عن موعد المحاضرة فأخبروني بأنهم أجلوها لعدم استطاعتهم جمع الناس فتأثرت في الواقع ، وفي الفندق جاءتني جماعتان تقدران بأكثر من ٣٠ شخصاً للتحية والسلام ، ولما خرجت إليهم حيوني بالتكبير ومكثوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون : لا إله إلا الله في شبه مظاهرة فشكرتهم ثم عدت إلى منزلي في الغرفة ، وقبل المغرب كان موعد رجوعنا إذ أنني أصرت على العودة احتجاجاً صامتاً على عدم حسن التصرف وقد علمت أخيراً أنهم أوقفوا التجمع للمحاضرة ، كما حددوا الزيارات لي ، ولو علمت المدينة لحضرت برجالها إلى المنزل ، ولكنهم خافوا التجمع وكانوا لا يزالون لم يسمعوا مني شيئاً فلم يطمئنون ، وفي المساء ذهبنا إلى دار الشيخ محمد منصور حيدر وهو رجل وقور فاضل وصهر الشيخ إبراهيم نياس حيث عنده أخونا إبراهيم جوب فصلينا المغرب والعشاء جمع تقديم ، ثم جلسنا معه وكان حوله كثير من الرجال والشباب فحدثهم حديث الإسلام وواجب العمل للشباب وللرجال ، ولقد سروا بالحديث كثيراً والحمد لله .

وبعد ذلك عدنا إلى باماكو فوصلناها بعد منتصف الليل بسلامة الله ولكنني

في الواقع شعرت بالتعب المضني وحمدت الله على عودتنا سالمين . وفاتني أن أذكر أن مدير معمل النسيج في سيكو رد لنا الزيارة مساء فلم نجدنا فترك لنا هدية قماشاً أبيض من صنع المعمل فأخذناها شاكرين وجعلتها هدية مقسمة بين اثنين ممن أشرفوا على خدمتنا واحد اسمه محمد وأى محمد وكان مسيحياً وأسلم على يد الأخ عبد الوهاب دوكري سفير مالي السابق في جدّة، وهو طيب جداً وذو روح كريمة ورقيقة ، والقطعة الثانية للسائق وهو طيب أيضاً وكان معنا طوال إقامتنا في باماكو .

اجتماع السفارة السعودية

الخميس ٢٦ / ٤ / ١٣٩٢ - ٨ / ٦ / ١٩٧٢

أصبحنا في باماكو عاصمة جمهورية مالي والفتور لا يزال كما هو والزيارات متواصلة ، والناس يتساءلون عن هذا الفتور الغريب . . وصباحاً زارنا الأخ الاستاذ عبد الوهاب دوكري عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي معنا وسفير مالي السابق بجدّة ، وهو من شباب مالي المتفتح وابن عالم كبير من علمائها رحمه الله كما زارنا الأستاذ محمد يوسف جيري ، وهو من خيرة من عرفنا من شباب مالي إيماناً وإسلاماً وفهماً ، وهو شاب تعلم في مصر ثم جاء إلى بلده ليخدم أمته ودينه ، وله نشاط إسلامي في الاذاعة والصحافة ومترجم ممتاز إلى اللغة البمبارية وهي لغة القوم هنا .

وقبل الظهر زرنا وزير الإعلام السيد يوسف تروري وجرى بيني وبينه حديث طويل عن الإسلام ووجوب توسيع برامج الثقافة الإسلامية في مالي وأثر الإسلام في نفوس الناس وقلوبهم .

وفي مساء هذا اليوم كان موعد العشاء الذي دعا إليه الأخ السيد يحيى اليحيى القائم بالأعمال السعودي في باماكو وقد وجه الدعوة إلى الوجهاء والكبراء والتجار والشباب والرسميين من الوزراء والسفراء ، وبعد العشاء بدأ الناس يتقاطرون على دار السفارة وفيها حديقة واسعة تشرف على نهر النيجر ولقد وضع فيها

قرابة خمسمائة كرسي فامتلات كلها وجاء من الرسميين ثلاثة وزراء ، هم وزير الإعلام ، ووزير المعارف ، ووزير الصحة ، وحاكم باماكو . والسفراء جميعاً ، وبعد أن تم هذا الاجتماع اتفقنا على أن ألقى كلمة فيه ، وبعد أن ألقى الشيخ سفيان كلمة ترحيبية مختصرة قمت فحييت الجميع حكومة وشعباً ، ونقلت لهم تحية الملك فيصل ثم بدأت أتحدث عن عظمة رسالة الإسلام ... ، وأنها جاءت لخير الإنسانية ولسعادة البشرية فساوت بين الناس وآخت بين المؤمنين ثم كيف أنها سبقت الحضارات بمراحل وأن الإسلام لم يكن دين التطور فقط بل سبقت التطور بآلاف السنين ، ثم ضربت الأمثلة بالغائه للتمييز العنصري وأحاديث الرسول ﷺ في هذا الباب ، وسيادة لقمان عليه السلام وبلال رضي الله عنه وسلمان الفارسي ، وصهيب الرومي . الخ ما هنالك من هذه المواضيع ، وكان الأخ الأستاذ محمد يوسف جيري يترجم إلى اللغة البمارية . استغرقت كلمتي قرابة ساعة وشاء الله أن تكون هذه الكلمة هي مفتاح الفرج في زيارة مالي . فتقدم الوزراء يشكرونني ويهنئونني والجمهور كله من أعيان البلاد تأثر بها تأثراً غريباً وعجيباً . وأخيراً رجا وزير الإعلام أن يجمع لي العلماء والأئمة جميعاً لألقي فيهم خطاباً أجمع فيه كلمتهم وأوحد صفهم لأنهم في تباعد وتباغض واختلاف كبير في مسائل فرعية أهمها القبض والبسط في الصلاة ثم طلب مني أن ألقى خطبة بعد خطبة الجمعة فوافقت على الطلبين وشكرت عواطف الوزير ، ثم كلمت وزير المعارف على وجوب تدريس التربية الإسلامية في مدارس مالي وهي جمهورية إسلامية المسلمون فيها ٩٥٪ فمن حق الله علينا أن نرعى دينه ومن حق الإسلام علينا أن نحافظ على مبادئه القويمة وننقلها إلى أجيالنا الصاعدة .

لقد كانت هذه الكلمة بفضل الله هي الحد الفاصل بين موقف بارد يتسم بالجمود وعدم المبالاة وموقف آخر تدفق بالخير واتسم بالحرارة والاهتمام العظيمين ومن آثارها أنني في اليوم الثاني الجمعة كنت في عمل متواصل وعصراً استقبلني رئيس الجمهورية كما يستقبل أعز إخوانه وسبحان محول الأحوال .

اجتماع العلماء والأئمة والخطباء

الجمعة ٢٧ / ٤ / ١٣٩٢ - ٩ / ٦ / ١٩٧٢

هذا يوم مبارك والحمد لله رب العالمين ففي العاشرة صباحاً توجهنا إلى المسجد الكبير في باماكو وقد جهدت الحكومة في جمع الأئمة والخطباء والعلماء ونادتهم بالإذاعة وأرسلت إليهم حتى حضروا جميعاً وعلى رأسهم إمام الأئمة شيخ باماكو الكبير . . وقد أحضرت وزارة الإعلام المسجلات وبعد الاستراحة بدأت بحديثي إلى إخواني الأئمة والعلماء وبينت مقام الإمام في الإسلام ، ومنزلة العلماء العاملين عند الله تبارك وتعالى ثم عرجت على واجبنا اليوم في جمع كلمة المسلمين وكيف نجمع كلمة المسلمين إن لم نكن نحن قد جمعنا كلمتنا وضربت الأمثال ومما ذكرته لهم هو أننا في السعودية حنابلة - وهم يتهموننا بأننا وهابيون لينفروا عنا الناس - وأنتم هنا مالكية ومسلمون آخرون شافعيون وغيرهم حنفية ونحن بفضل الله جميعاً متفقون في الأصول ومادمننا جميعاً نريد وجه الله ونتبع سنة رسول الله منقولة من أي رجل من رجال الإسلام الموثوقين وعلمائه الصادقين فنحن على الحق . . الخ وقلت : انظروا لهذا المسجد عدة أبواب . . هذا باب شرقي ، وهذا باب غربي ، وهذا شمالي . . وكل واحد من الناس يدخل من الباب الذي هو قريب منه فبالله عليكم ، لو أن اثنين تخاصما على الأبواب هذا يقول أدخل من هذا الباب ، والثاني يقول : لا ، يجب أن تدخل من هذا الباب الآخر . . ألا نقول عن هؤلاء « مجانين » . . لماذا هذا الخصام والكل سيدخل إلى المسجد ويعبد الله عز وجل . . ثم قلت لهم : إن أكثركم قد حج بفضل الله وصلى بالمسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ ورأيتم أن من المصلين من يقبض يديه ومنهم من يسدها . . فهل رأيتم أحداً من أهل مكة أو المدينة أنكروا عليكم إذا صليتم قابضين أو أنكروا عليكم إذا صليتم باسطين ؟ قالوا : لا . قلت إذا فلماذا الخلاف هنا والتكفير والتضليل لهذه الأمور التوافه ؟ وثقوا لو أن أهل مكة أو المدينة رأوكم على بدعة لما سكتوا عليكم . فاتقوا الله في الامة . . ثم بينت خطر الشقاق على الدين وعلى الأمة وعلى الأخلاق

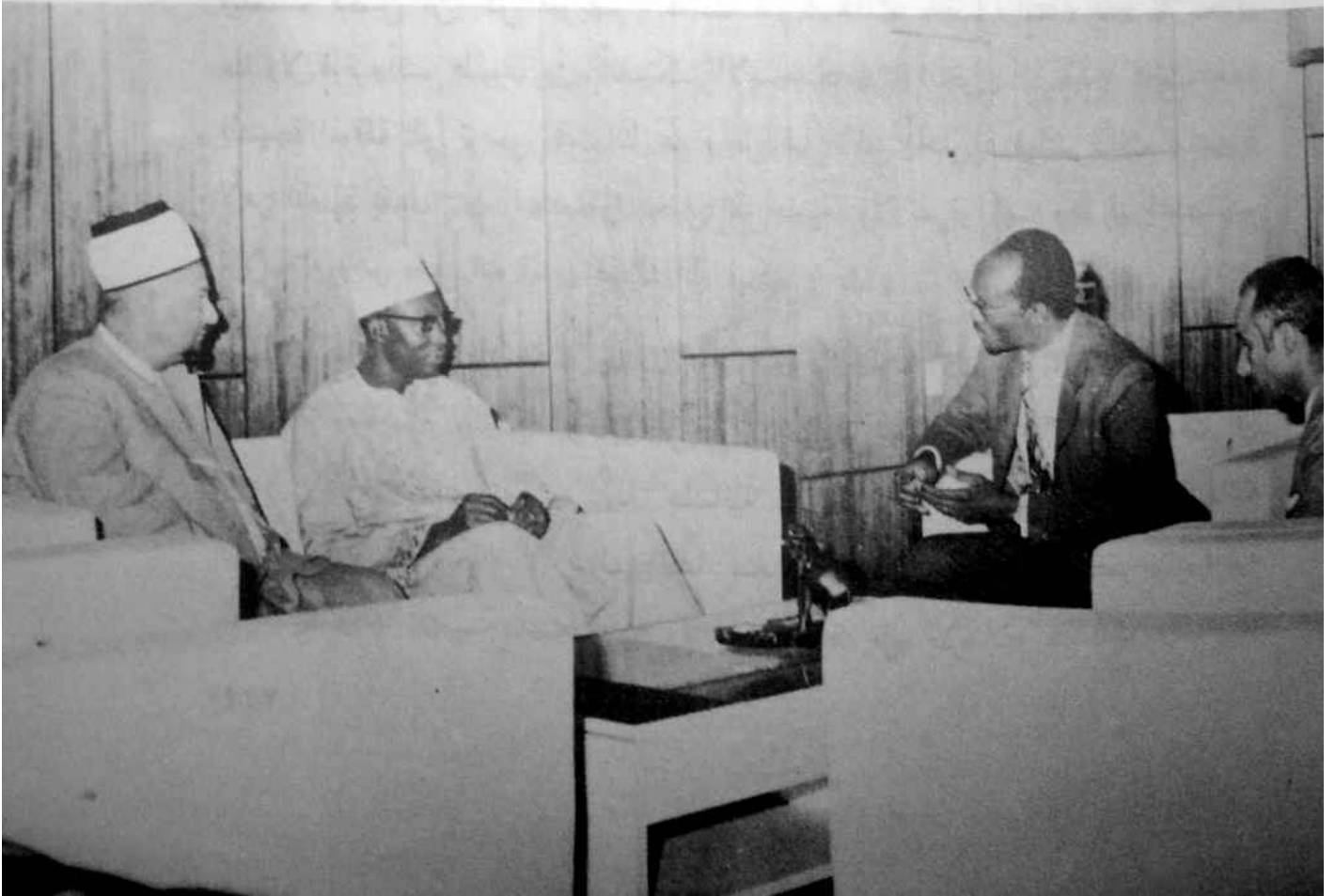
واستمرت الكلمة أكثر من ساعة وبعد أن انتهيت أثنى إمام الأئمة على الكلمة أجمل الثناء وشاء الله أن تكون هذه الكلمة بمثابة البلمس الشافي فقد أذيعت في نفس اليوم بعد صلاة الجمعة وترجمت إلى ست لغات وجرت بعدها مصالحة عامة بين جميع الفئات وجمع الله بها كلمتهم ووجد صفهم . وجاءوني وهم في غبطة وفرح وسرور وبعد صلاة الجمعة أقيت فيهم كلمة أخرى استمع لها الآلاف المؤلفة من المسلمين ، تأثر لها المسلمون كثيراً وكان وزير الإعلام حاضراً وأصبح الناس وأمسوا يتحدثون بفضل الله بحديث المصالحة الكبرى التي جرت بين جميع الفئات وجاءت البرقيات تشكر وتطلب المزيد من مثل هذه الأحاديث وتطلب إعادة إذاعة هذه الأحاديث وقد أعيدت بالفعل مرات ومرات والحمد لله رب العالمين .

مع رئيس جمهورية مالي

عصر هذا اليوم الجمعة ٢٧ / ٤ / ١٣٩٢ استقبلني فخامة رئيس جمهورية مالي العقيد موسى تروري كما يستقبل الأخ أخاه بالعناق والمحبة والفرح والسرور ، وكان معه معالي الأخ السيد يوسف تروري وزير الإعلام ، كما كان معي الأخ السيد يحيى اليحيى القائم بالأعمال السعودي والأخ إبراهيم جوب حيث ترجم بيننا . أعطيته رسالة الملك ففتحتها وترجمت له فرحب بها أجمل ترحيب . . وبلغته تحية الملك ثم بدأت أتكلم عن الإسلام في هذا العصر ومسئولية المسلمين وخاصة الرؤساء والحكام وما ولاهم الله من أمر المسلمين وما يجب أن نقوم به تجاه هذا الدين الذي سيسألنا الله عن كل تقصير يقع تجاهه والشباب والحالة المتردية التي كادوا يقعون فيها ، وذلك بفعل خلو أذهانهم من عقيدتهم وفراغهم الروحي الذي يعانونه ثم تطرقت إلى التضامن الإسلامي وأهميته في المستقبل إلى أن انتهيت . فأجاب الرجل بكلمة عاطفية مليئة بالحب والإخلاص ، وكرر غير مرة : نحن مع الفيصل في جميع خطواته ، بلغوه أننا معه قلباً وروحاً . ثم شكر الملك على اهتمامه بالمسلمين خاصة « بمثل هذه الوفادة الجديدة التي



المؤلف مع فخامة رئيس جمهورية مالي العقيد موسى تراواري.



لمسنا فيها كل خير ووجدنا فيها التعاون الحقيقي . ثم شكرني على كلماتي وخطبي ورحب بكل جهد أقوم به في صالح الإسلام والمسلمين في مالي وقال « هذا بلد مسلم والمسلمون فيه ٩٥٪ ونحن إخوانكم ومعكم ونرجو أن نكثر من أمثال هذه اللقاءات الإسلامية » . فشكرته على عواطفه النبيلة ثم ودعناه وخرجنا . وبعد الخروج كلمت وزير الإعلام عما طالبني به تنكو عبد الرحمن من تذكيرهم بدفع قسطهم للأمانة العامة فوعد أنه سيبلغ وزير المالية بتحويل المبلغ .

مع وزير الإعلام وحديث حول العلمانية

السبت ٢٨ / ٤ / ١٣٩٢ - ١٠ / ٦ / ١٩٧٢

في الساعة التاسعة صباحاً ذهبنا إلى وزارة الإعلام وقابلنا الوزير الأستاذ يوسف تروري وهو بنفس الوقت وكيل وزير الخارجية وهو من أحسن الوزراء ديناً وخلقاً . . . وقرباً من رئيس الجمهورية وكانت المقابلة بناء على رغبته فقد سر بما سمع من الكلمات ، والنتيجة الموقفة التي حصلت بالمصالحة العامة بين جميع الفئات الإسلامية في البلاد ولقد قال لي الكثير منهم : إن البلاد في عيد في هذه الأيام وهذه الأيام لم نشهد مثلها طول أعمارنا وحياتنا وكانوا يدعون لي وللملك فيصل من كل قلوبهم . فقلت لهم : ذلك بفضل الله وحده لا بحول منا ولا قوة وأنتم طيبون وفي أنفسكم الاستعداد لهذا الخير . . . لهذا كانت هذه النتيجة الموقفة التي ترضي الله ربنا عز وجل قبل كل أحد إذ فعلتم ذلك استجابة لأمر الله إذ يقول : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ، وها قد اعتصمتم بالإسلام وهو حبل الله المتين فبارك الله فيكم .

جلسنا مع الوزير جلسة حديث وصراحة والكلام كله عن الإسلام ومستقبل الإسلام وحاضره وماضيه وكان الرجل يتجاوب معنا إلى حد كبير ولكنه في بعض الأمور وبصفتهم « دولة علمانية » انحرف عن الطريق قليلاً فرددته رويداً رويداً ، ولكنه لا يزال واقفاً عند رأيه فاشتدت عليه وضربت فكرة العلمانية وأنها دسياسة استعمارية وفتنة ومؤامرة على الإسلام بالذات وقلت له

بلد سكانه ٩٥ ٪ مسلمون كيف يحكم باللا دينية ، وقلت : لو كان المسلمون حزباً سياسياً وهم يشكلون هذه الأغلبية الساحقة لوجب أن يحكم في البلاد بنظام هذا الحزب . ونظام المسلمين هو الإسلام ، وهو منهجهم ، وفيه عزهم ومجدهم في الدنيا والآخرة . فتوتر الجو بيننا وشعرت بهذا التوتر حيث سكت وسكتنا فقلت له : اسمع أقول لك كلمة (وأنا أريد أن أغير هذا الجو) . . . فقلت مبتسماً : قولوا لائيكية أو علمانية فسنبقى نحن نعتبركم في طليعة المسلمين وأنتم منا ونحن منكم . فسري عن الرجل وابتسم وقال : وهو كذلك فنحن لن نتخلى عن إسلامنا مهما كلف الأمر ، وستروننا بإذن الله في الطليعة ، وتغير الجو وسرنا في حديثنا الذي استغرق أكثر من ساعة وبعد ذلك خرجنا متجهين إلى الرئيس ، وبعد دقائق وصلنا دار الرئاسة فاستقبلنا الرجل كالأمس في غاية الفرح والبشاشة وأتمننا حديثنا ، وزاد تأكيداً على تأكيد أنهم مع الملك فيصل في جميع خطواته الإسلامية ثم سلمني رسالة مسجلة جواباً على رسالة الملك وطلب أن أبلغ جلالته أسمى وأعطر وأخلص تحياته . فقلت : سأفعل بإذن الله . ثم أخذ لنا صوراً معه وودعناه . . . وخرجنا شاكرين هذا اللطف وهذا الخلق النبيل وهو بحق خفيف الروح وطيب القلب تظهر عليه سيما الطيبة وسلامة القلب ، وفقه الله ومن معه إلى الطريق الأقوم .

وعند توديعي لوزير الإعلام السيد يوسف تروري حملني التحية الى الملك فيصل ومثلها إلى معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري وزير الإعلام السعودي وذكر كيف أنه احتفى به كثيراً عند زيارته للمملكة وهو متأثر فعلاً بهذه الزيارة ثم طلب أن أبلغ الوزير أنه دعاه لزيارة مالي ويرجو أن يفي بوعدته ويزورنا هنا . . . فوعدته بالوفاء بإذن الله ثم ودعناه وخرجنا ولكنه طلب مني أن أسجل لهم ندوة إذاعية غداً الأحد . . . أجيب على أسئلة كثيرة تراود أفكار الشباب هنا فقلت إنني على أتم الاستعداد لهذا وغيره ما دام فيه نفع ومصلحة للمسلمين والله الموفق .

وقبل الظهر زرت سفير فولتا العليا في باماكو مع الأخ يحيى اليحيى وأخبرناه بموعد سفرنا إلى واجادوجو فاهتم الرجل كثيراً واتصل ببلادته تلفونياً حيث

أخبرهم بموعد سفرنا إليهم .

وفي المساء جاءني وفد من وجهاء وعلماء البلد دعوني لحضور حفل تكريم مشترك ستقيمه جميع الهيئات ولأول مرة في تاريخ مالي وذلك مساء الأحد القادم .

دعوتان وحديثان

ظهر هذا اليوم السبت ٢٨ / ٤ / ١٣٩٢ أقام لي السفير المصري في باماكو مشكوراً حفل غداء فذهبت مع الأخ الأستاذ يحيى اليحيى والأخ حمزة أحمد عثمان من المدينة المنورة وهو موظف بالسفارة هنا ووجدنا الأخ محمد أبو شنب من مكة المكرمة وهو موظف بالسفارة أيضاً وكلهم بفضل الله شباب طيبون حريصون على مصلحة بلادهم الغالية وكان السفير وأعضاء السفارة المصرية في استقبالنا كما كان عندهم بعض الإخوة الأزهرين المنتدبين للتدريس هنا وبعد الغداء جرنا الحديث إلى أوضاع البلاد العربية ثم جرنا الحديث إلى الاشتراكية إذ بعضهم صرح بها وأنها من الإسلام فرددت عليه وأنها ليست من الإسلام ، والإسلام بريء منها ، ثم تعاون بعضهم مع بعض على الإجابة ولكني كنت معهم صريحاً جداً وأبدت آرائي كما أعتقد ، وبعد ذلك ودعناهم وشكرناهم وانصرفنا .

وفي العشاء حضرت الدعوة التي أقامها الأخ الأستاذ عبد الوهاب دوكري في داره وهو من أعيان الشباب ووجهاء البلاد وقد كان سفيراً لمالي في جدة وبنفس الوقت هو زميل لنا في الرابطة إذ هو عضو في المجلس التأسيسي عن مالي ، وروحه إسلامية طيبة والله الحمد ، ودعا كثيراً من الأعيان ورجال الاتحاد الثقافي الإسلامي وبعد العشاء ألقى كلمة ترحيبية وبعدها طلبوا مني حديثاً إسلامياً عن الطريق الذي يجب أن يسلك في الدعوة . فألقيت كلمة شكرت فيها الداعي ثم بدأت حديثي بما يجب أن نسير عليه في دعوتنا في هذه الظروف الحالكة التي تمر بها الدعوة في كل مكان وبالطبع الطريق الأقوم والأمثل

والأعظم والذي فيه نوره وهو طريق رسول الله ﷺ في جميع خطواته وحركاته وسكناته فليس لنا إلا الاقتداء والاتباع ، وأن نضحى كما ضحى ، ونصبر كما صبر عليه الصلاة والسلام ، والإخلاص ، الإخلاص هو عدة النصر للدعاة وسبيل الفوز للعاملين ثم ضربت الكثير من الأمثال حتى انتهيت بالدعاء لنا ولهم وللمسلمين بكل خير ونصر ثم انصرفنا في ساعة متأخرة من الليل والحمد لله رب العالمين .

مع دار إذاعة باماكو

الأحد ٢٩ / ٤ / ١٣٩٢ - ١١ / ٦ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم ذهبت مع الأخ إبراهيم جوب إلى دار الإذاعة في باماكو وكنت مع الأخ الأستاذ محمد يوسف جيري على موعد بناء على طلب الوزير . والشاب جيري من خيرة الشباب المسلم في مالي درس في القاهرة ثم عاد إلى مالي ولقد ذكرت أن له نشاطاً إسلامياً في الإذاعة والصحافة ، وفي الترجمة من خيرة المترجمين ، فقد ترجم لي أكثر كلماتي ومحاضراتي من اللغة العربية إلى لغة مالي ، وهي اللغة « البمبارية » وينفعل في الترجمة ويتأثر بالكلام ويتحمس عند التحمس وهكذا يوفق ، هذا وأرجو أن يكون له مستقبل طيب في الدعوة الإسلامية .

وله زميل مثله في الحماس والحركة والنشاط وهو موظف في الخارجية ومحل ثقة المسؤولين يجيد العربية ويعمل للإسلام واسمه البكاي . وقد زرته في داره إذ قبل وصولنا زلقت رجله فانفطرت وبنوها بالجبس وبقي حبيس البيت فزرته بداره وسررت بزيارته وروحه الإسلامية الواعية الطيبة وفق الله كل عامل لدعوته .

سجلنا في الإذاعة مع الأخ محمد يوسف جيري والأخ إبراهيم جوب ومذيع آخر ندوة إذاعية وجهوا لي أسئلة وأنا أجيب ثم يعلق الأستاذ إبراهيم جوب وجيري يترجم والمذيع يسأل . . ولقد استغرقت الندوة ساعتين وثلث الساعة تركزت الأسئلة عن رسالة الإسلام وصلاحها لكل زمان ومكان . . الإسلام

وغزو الفضاء ، وما هو الموقف الواجب في مثل هذه الظروف ؟ الإسلام وتعدد الزوجات ، وهل التعدد واجب كما يظن بعض الناس هنا ؟ فمن لم يتزوج بأكثر من واحدة يعتبرونه قد عصى الله ورسوله ، الإسلام والطلاق ، الإسلام والمرأة بصورة عامة ، الرقي في الإسلام ، وما هو الموقف الواضح من هذه القضية بالذات ، الإسلام والتمييز العنصري . . الخ .

أسئلة حية كلها وهي مشاكل تواجه الشباب في كل مكان وليست في مالي وحدها ، وأعداء الإسلام لهم نصيبهم الوافر في بلبلة أفكار شبابنا من جهة ، ومن جهة أخرى هي الجهالة بالإسلام والتي نكب بها المسلمون في كل مكان حتى جهلوا أبسط قواعد الدين ، وجاءت برامج التعليم الحديث فزادت في الجهالة وأبعدت الإسلام عن مقاعد الدرس في المعهد والجامعة ، وحصرته في الابتدائيات والمساجد حيث الفائدة المحدودة المؤدية إلى الجهالة المقصودة والله المستعان .

لقد أجبت على جميع الأسئلة بما ألهمني الله وأسأل الله أن يجعلها نافعة لشبابنا حتى يعلم حقيقة الرسالة الإسلامية وعظمتها التي عاجلت مثل هذه الأمور قبل أن يستيقظ العالم من سبات الجهالة وقبل أن يعرف أن في هذه الأمور مشاكل فأتى الإسلام بالحل قبل أن يسأل الإنسان عن الحل وتلك دلالة على عظمة هذا الدين الخالد ومعجزاته . بعد ذلك عدنا لمتزلنا وزارنا الإخوان الكرام الشيخ محمد السنوسي والشيخ محمد الأمين والشيخ أحمد حماد الله وكلهم من رجال العلم والدعوة والجهاد . ولقد جلسنا إليهم وأنسنا بهم كثيراً وفرحوا بنا أكثر وتحدثنا في عدة جلسات عن الدعوة الإسلامية ووجوب العمل لها في هذا العصر والشيخ أحمد حماد الله لي معه معرفة قديمة حيث حضر معنا في القدس في عدة ندوات وكان ولا يزال من رجال العمل للإسلام بكل طاقاته وفقه الله وبارك فيه أما الإخوان السنوسي والأمين فجهاد وإخلاص وفهم وعمل متواصل وصبر على المكاره والمحن ولا نزكي على الله أحداً . ظهرًا تناولنا طعام الغداء بدار الأخ يحيى اليحيى القائم بالأعمال وكان معنا سفير غانا وهو مسلم حاج وعميد السلك

في مالي ولقد سألت الكثير من الاسئلة وكأنه كان متعطشاً لمثل هذه الجلسة ثم تحدثنا كثيراً عن المسلمين في غانا وكان في عزمنا زيارة غانا حتى أخذنا منه سمة الدخول ولكننا في فولتا العليا قررنا تأجيلها إلى وقت آخر إذ أخذت بوادر التعب والإجهاد تأخذ من جسمي مأخذها ، والحمد لله فقد استرحت في فولتا العليا يومين ثم واصلنا العمل والله الحافظ والمعين .

حفل العلماء التكريمي

مساء هذا اليوم الأحد ٢٩ / ٤ / ١٣٩٢ كان موعد حفل التكريم الذي اشترك في إقامته الأئمة والعلماء جميعاً ومعهم رئيسهم العام ولأول مرة بفضل الله يجتمعون هذا الاجتماع الموفق المبارك . وكان في حديقة فندق كراندا الكبيرة ، وقد دعوا إليه رجال الدولة والوجهاء والتجار والشباب المثقف والسفراء وناساً آخرين . وقبل العشاء وقف رئيس الأئمة وإمام مالي فألقى كلمة ترحيبية وأثنى كثيراً على هذه الوفادة التي كانت - على حد قوله - بركة على المسلمين هنا في مالي . وقال : « لم نشهد مثل هذه الوفادة إلا اليوم » . ثم تكلم بكلام جزاه الله خير الجزاء .

وبعد ذلك قمت أنا فشكرت أخي الكبير إمام مالي ثم شكرت القائمين على هذا الحفل الكبير وهنأتهم ونفسي وشكرت الله العلي القدير الذي وفق لجمع الكلمة وأزال من القلوب كل شحناء وبغضاء وتحولت كلها إلى محبة وإخاء فتعانق المتضادان وتصافى المتخاصمان وتصالح المتباغضان ، والحمد والشكر للرحيم الرحمن الذي له الفضل وحده في هذا التلاقي والتصافي والتسامي .

ثم علقت على قول الإمام بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله هي التي تجمع بيننا وبين السعودية والعالم الاسلامي . فقلت : لا إله إلا الله منهاج حياة وحدها وهي تحمل وحدها روح الإسلام وحقيقته الكبرى في الحياة . ثم شرحت هذا المعنى وقلت : كل دعوة تخالف منهاج ، لا إله إلا الله ، فهي دعوة جاهلية علينا أن نرفضها ونحطمها لأنها لم تقم إلا لتحطيم الإسلام وضربت لذلك

الأمثال وأقمت عليه الحجج وتحدثت حديثاً وداعياً مسهباً ضمته الكثير من الأفكار التي كنت أريد أن تنتشر هنا ، ولقد سجلت دار الإذاعة كلمتي هذه لتذيعها ، وبعد ذلك ختمت الحفلة بالعشاء الطيب المشكور وكان إلى جانبي وزير المعارف فحدثته كثيراً عن وجوب التربية الإسلامية لشبابنا ثم انصرفنا لنستعد للسفر صباحاً بإذن الله .



جمهورية فولتا العليا

الاثنين ١ / ٥ / ١٣٩٢ - ١٢ / ٦ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم جاءني الإخوان أعضاء السفارة السعودية كما حضر عندنا مندوب المراسم وتوجهنا إلى مطار باماكو للتوجه بعون الله إلى فولتا العليا ولقد وجدنا الكثير من إخواننا العلماء والائمة والأصدقاء قد سبقونا إلى المطار جزاهم الله كل خير . ثم جاء بعض السفراء ، المصري والغاني والموريتاني وبعد جلسة ممتعة بصالون الاستقبال ودعنا الإخوان بحرارة وودعناهم ، ثم ركبنا الطائرة البوينج ٧٢٧ التابعة لخطوط مالي الجوية وبعد طيران استغرق ساعة من الزمن حطت الطائرة بمطار واجادوجو - عاصمة فولتا العليا ، فوجدنا مندوب المراسم باستقبالنا وبعد أن أتم معاملات المطار وكنا بانتظاره في صالون المطار توجهنا إلى الفندق ، وهو جميل وكأنه في وسط غابة من الأشجار وفيه مسبح كبير ، وترك سيارة تحت تصرفنا ، ثم أخبرنا اننا بعد أن نستريح ساعة من الزمن فسوف يعود إلينا - وقد عاد بالفعل فخرجنا حيث استقبلنا معالي الأخ الدكتور علي بارو وزير الصحة ووزير الخارجية بالنيابة ، وهو وزير مسلم قوي ثقافته واسعة ونشط جداً واستقبلنا بحرارة مرحب ، ثم تأسف لغياب فخامة رئيس الجمهورية حيث سافر إلى الرباط لحضور مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية ، وكان مندوبو الإذاعة والتلفزيون قد حضروا حيث سجلوا هذا اللقاء الذي تحدثنا فيه باختصار عن طبيعة زيارتي والرسالة الشفوية التي أحملها من الملك فيصل إلى رئيس فولتا العليا المسلم الصديق الطيب ، وبعد انتهاء حديثي معه طلب مندوب الإذاعة أن أسجل لهم كلمة فسجلت لهم كلمة وجهتها إلى شعب فولتا وبينت طبيعة رحلتي الإسلامية إلى هذه البلاد الشقيقة وحييتهم تحية الإسلام ثم حيت الرئيس

وحكومته ، ورجوت لهم كل خير . وأخبرني وزير الخارجية بالنيابة أنني غداً سأقابل نائب رئيس الجمهورية ونائب رئيس الوزراء .

وفي مساء هذا اليوم زارنا الإخوان أحمد محمد صالح مبعوث دار الافتاء ومعه الأستاذ جوهر مختار قادمين من مدينة (بوبوديولاسو) بعد أن سمعنا بقدمنا أنا والأخ إبراهيم جوب . وقد أنسنا بزيارتهم ، والبلد التي قدما منها تبعد أكثر من ٣٠٠ كيلومتر قطعها بالقطار ، وهذه المدينة تعتبر معقلاً إسلامياً ، وفيها المدارس والمعاهد والمساجد ، والأخ أحمد محمد صالح يدرس هناك وكنت قد رأيته في العام الماضي في مقديشو في الصومال . عند زيارتي لها ، ثم تحول إلى فولتا وهو شاب عامل طيب سمعته في البلد طيبة جدا والناس يشكرونه على جهوده الموفقه ، التدريس والوعظ والإرشاد والانسجام مع العاملين .

أما رفيقه جوهر مختار فهو سنغالي الأصل وهو من أنشط الشباب متفتح الآراء سليم العقيدة يجيد العربية كأحد أبنائها وهو من أركان الجمعية العاملة وهي الجماعة الإسلامية في فولتا العليا . تحدثنا معهما عن أحوال البلاد وحدثاني عن إقبال الناس على الإسلام في هذه البلاد ، ثم طلبا زيارتنا لمدينتهم فقلت لهم : الأمر لله أولاً ثم تنظر الحكومة ماذا ترى لأنني ضيفها فانتظر ما تراه مناسباً ، حتى نتفق عليه ، فوافقا على ذلك . ثم أقاما في العاصمة ليلتين بعد ذلك عاد الأستاذ أحمد محمد صالح ومكث الأخ جوهر ليشراف على امتحانات اللغة العربية في العاصمة واجادوجو . . ولم يقدر لنا زيارة مدينتهم الطيبة إذ أننا شغلنا هنا باللقاءات والاجتماعات والله الموفق . ولقد وفقنا الله لزيارتها في الزيارة الثانية لفولتا العليا وكان لنا فيها لقاءات واجتماعات وزيارات موفقة كل التوفيق .

نبذة تاريخية

فولتا العليا بلاد طيبة تقع في غربي إفريقيا وتقع معظمها على هضبة إسفينية الشكل ، وتتخللها الأودية التي كونتها الأنهار الثلاثة الرئيسية في فولتا وهي :

نهر الفولتا الأسود ، ونهر الفولتا الأبيض ، ونهر الفولتا الأحمر ، ورافدها الرئيسي (السورو) التي تجري جنوبا وتلتقي في غانا ينتابها الجفاف والفيضان والأرض جافة فقيرة بصورة إجمالية .

ولا يعرف الكثير من ماضي هذه البلاد التي تعرف اليوم باسم فولتا العليا سوى أنها كانت في القرن الرابع عشر الميلادي وما بعده جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية ومن ثم أصبحت جزءاً من إمبراطورية هونغاي الإسلامية .

إن أكبر عشيرة عريقة اليوم في فولتا العليا هي عشيرة (الموسى) ويعتقد أنها نزحت إلى البلاد من شرقي إفريقيا في القرن الحادي عشر ، فقد تركت وطنها واجتازت النيجر وشكلت ممالك صغيرة في منطقة غامباغا التي تعرف الآن : بغانا ومن هناك انتشر أفرادها في فولتا العليا وشكلوا إمبراطورية إقطاعية صغيرة وفي حقبة انتشار الإسلام في القارة الإفريقية بكاملها ظلت (الموسى) جزيرة وثنية في بحر من الإسلام وقد لقب أباطرتهم بلقب (مورونابا) وعاشت إمبراطوريتهم من القرن الخامس عشر حتى موعد مجيء الفرنسيين المستعمرين ، وعندما جاء الفرنسيون ١٨٩٦ م وجدوا حكم « مورونابا » مزعزع الأركان في واجادوجو العاصمة الحالية والمناطق المحيطة بها فأنشأوا محميتهم وجعل الفرنسيون من هذه البلاد في سنة ١٩١٩ منطقة أسموها فولتا العليا التي جعلت جزءاً من إفريقيا الغربية الفرنسية .

ولقد نشطت الإرساليات المسيحية بين السكان ، وكانوا يظنون أن البلاد إنما هي قلعة مسيحية ولكن خاب ظنهم وطاش سهمهم فقد اعتنق الإسلام ملوك ورؤساء عشائر (الموسى) وكذا من القبائل الأخرى ولا تزال القبائل تعتنق الإسلام حتى بلغ المسلمون اليوم ٦٥٪ بعد أن كانوا قبل ١٢ سنة فقط ٢٥٪ مما أذهل كهان التبشير الاستعماري وصدع رؤوسهم .

وعقب التطور الدستوري للمستعمرات الفرنسية الأخرى في غربي إفريقيا بعد انتهاء الحرب ، انتخبت جمعية في البلاد سنة ١٩٥٧ م . وفي الثامن عشر

من شهر أيار تألفت أول حكومة وطنية ذات سيادة وفي الخامس عشر من شهر
آب سنة ١٩٦٠ م . استقلت فولتا العليا استقلالاً تاماً ، وفي العشرين من أيلول من
نفس السنة قبلت فولتا العليا عضواً في منظمة الأمم المتحدة .

وعدد سكان فولتا العليا اليوم ستة ملايين نسمة حسب التقديرات الأخيرة .

والقبائل التي فيها هي : قبائل الموسيقى والمانده والفلاني والهوسه والطوارق ،
وغيرها من القبائل المختلفة الأعراق ولكل قبيلة لغتها الخاصة ، وكل لغة تختلف
عن الأخرى اختلافاً كلياً بحيث لا يفاهم هذا مع ذلك كالعربي والتركي أو
الانكليزي والفرنسي . . . وسبحان من جعل اختلاف الألسنة والألوان آية
من آياته ﴿ واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴾ واللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية
في البلاد .

مع نائب رئيس الجمهورية

الثلاثاء ٢ / ٥ / ١٣٩٢ - ١٣ / ٦ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم كان لقاءنا مع معالي السيد داود تراواري وزير الدفاع
والقائم بأعمال رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة وكان معه الدكتور علي بارو
وزير الصحة ونائب وزير الخارجية . . . تحدثنا حديثاً إسلامياً وبلغتهم تحية
الفيصل واهتمامه بقضايا المسلمين وفي إفريقيا خاصة وقد طلبوا مني خلاصة
عن طبيعة الرسالة الشفوية التي أحب أن أبلغها لفخامة الرئيس ، وهم سيبلغونها حرفياً
له لأنه سيتأخر بعد المؤتمر وقالوا : ليتك إن ذهبت إلى النيجر تعود إلينا مرة
أخرى سترى الرئيس ويراك ويسر كثيراً لمراك . فقلت لهم سأحاول ذلك بإذن الله .
ثم قلت : إن الرسالة إنما هي رسالة حب وتحية وصدقة وأخوة فالرئيس المسلم -
وهما مسلمان أيضاً - نعلم خدماته للإسلام في هذه المنطقة من ديار المسلمين
فنحن نشكره على هذه المواقف الإسلامية بحيث أعطى كامل الحرية للدعاة
والجمعيات الإسلامية مما جعل الإسلام يتقدم إلى الإمام ويزيد عدد المسلمين

في كل مكان ، في هذه البلاد كما نشكره على قراره الموفق بتدريس اللغة العربية في الثانويات ابتداءً من العام القادم ثم أود أن أنقل لكم مشروع الملك فيصل في التضامن الإسلامي وأثره في مستقبل الأمة الإسلامية وهو تجمع لخير المسلمين ، ثم أفضت إلى حد ما في بيان آثار التضامن الإسلامي ثم بعد ذلك قلت : ألا ترون أن انضمام فولتا العليا سيعطيه قوة ثم إننا نرجو أن نستفيد من آرائكم وآراء فخامة الرئيس في كل ما ينفع الإسلام والمسلمين وهذا شيء مهم جداً تعاوننا في هذا الظرف العصيب الذي يجتازه العالم الإسلامي . تأثرا بالكلام وأيدا كل كلامي وقال نائب الرئيس سأرفع تقريراً مفصلاً عن كل كلمة قلتها وأقدمه لفخامة الرئيس عند قدومه ثم قال : وأرجو أن تحاول العودة إلينا لسمع منك الرئيس هذا القول مباشرة . فقلت : سأفعل ذلك إن شاء الله وما دام في الأمر أمل لفائدة إسلامية . ثم قال : أقول لك : الحق أنني أصبحت في رغبة وشوق للحج ولقاء الملك فيصل . فقلت له : منذ الآن أقول لك : مرحبا وألف مرحب وأنت منذ الآن ضيف الفيصل إن شاء الله . ثم تحدثنا عن تسامح الإسلام بالنسبة للديانات الأخرى ولقد دهشوا كثيراً حينما حدثتهم عن وفد نجران وهم نصارى وكيف أكرمهم الرسول ﷺ وأنزلهم في مسجده الشريف وكيف كان الصحابة يكرمونهم باعتبارهم ضيوف رسول الله ﷺ إذ لم يكونوا قد سمعوها من قبل .

لقد استمرت المقابلة زهاء ساعة وقد سجل التلفزيون هذه المقابلة كما سجلت الإذاعة حديثاً بصوتي كان يترجمه إلى الفرنسية الأخ إبراهيم جوب عن انطباعاتي في هذا اللقاء فوجهت مع الانطباعات تحيات ودعوات إلى شعب فولتا وأثر الأخوة الإسلامية بيننا ثم ودعناهم وخرجنا شاكرين . وفي وقت العصر من هذا اليوم زارنا جماعة من أنصار السنة ومعهم الأخ محمد مالك والأخ علي سيسي كما زارنا بعدهم وفد من جمعية « الجماعة الإسلامية » وهي الجمعية التي تجمع جميع الجمعيات وتعترف بها الحكومة كهيئة شبه رسمية وكان الرئيس معهم واسمه : أحمد ودراوغو تقوم هذه الجمعية بمصالح المسلمين

في الكثير من شئون دينهم .

ولقد تحدثنا معهم حديثاً إسلامياً واتفقنا على أن يأتوا إلينا غداً لنذهب عندهم ونزورهم بمركزهم كما نزور المسجد والمدرسة التي شيدها بتبرعات السعودية ومصر وليبيا .

وفي الليل زارنا الإخوان الأستاذ جوهر مختار العضو البارز في الجماعة الإسلامية آنفة الذكر والمكلف بالإشراف على التعليم في المدارس ، ومعه الأخ أحمد محمد صالح مبعوث دار الافتاء وهو أيضاً من الشباب العامل الموفق واستأذن بالسفر حيث سيعود صباحاً إلى مركز عمله في مدينة بوبوديولاسو وفقه الله ووفق كل عامل للإسلام .

مع الجمعية الإسلامية

الأربعاء ٣ / ٥ / ١٣٩٢ - ١٤ / ٦ / ١٩٧٢

عصر هذا اليوم جاءنا الشيخ أحمد رئيس الجماعة الإسلامية في فولتا العليا ومعه مجموعة كبيرة من أعضاء الجمعية فرحبت بهم بكلمة مختصرة وشكرتهم على جهادهم الموفق بإذن الله في نصرة الإسلام في هذه البلاد الكريمة وقلت لهم : إن الملك فيصل لا يتأخر أبداً في مناصرة أي مشروع إسلامي وفي أي بلد كان فسيروا على بركة الله فمن يعمل للإسلام في هذه الظروف فإن الله يهيئ له من أمره رشداً ويرزقه من حيث لا يحتسب . قلت لهم هذا بعد أن ذكروا ضعف إمكانياتهم وأنهم لم يستطيعوا إكمال بناء المسجد عند توسعته كما لم يستطيعوا أن يؤثثوا المعهد وقد تم بناؤه وقد سبق وتبرع لهم الملك فيصل حفظه الله بعشرة آلاف دولار ، سلمها لهم سفير المملكة السابق في مالي الأستاذ عرب هاشم وفقه الله .

بعد هذا قمنا جميعاً وذهبنا إلى المسجد الكبير وهو أول مسجد أقيم في واجادوجو العاصمة ويقع في ساحة كبيرة جداً وأرضها كلها للمسجد ولقد

أضافوا له زيادة بقدر مساحته الاولى ولكنها تحتاج الى التشطيب ليتم إضافتها إلى المسجد الأول وهم يصلون به الآن على حالته لكثرة المصلين خاصة يوم الجمعة فالساحة الكبيرة والمسجد القديم وما بني ليلحق به كلها تمتلئ وتردحم بالمصلين ولا تكاد تجد موضع قدم في كل هذه الأماكن .

قصة هذا المسجد

لهذا المسجد قصة وددت أن أنقلها للقراء الكرام ليطلعوا من خلالها على سير الإسلام في هذه البلاد وسريان نوره في كل مكان .

عند دخول فرنسا المستعمرة لهذه البلاد كانت مدينة بوبوديولاسو هي المدينة الكبرى والعاصمة المعروفة ولكن لما كانت هذه المدينة برمتها إسلامية وفرنسا تسعى جاهدة لطمس نور الإسلام قررت اتخاذ واجادوجو عاصمة للبلاد وركزت على تعميمها وإنشاء الدوائر والمدارس والمعاهد فيها ، ولم يكن في هذه البلدة إلا عشرات من المسلمين العمال والتجار الصغار ، وبقي السكان وثنيون ومسيحيون ، وفي يوم من الأيام قام أحد المسلمين فتوضأ وصلى في هذه الأرض التي يقع فيها المسجد فرآه كهان الاستعمار فقبضوا عليه وراحوا يوسعونه ضرباً ولكما يعاونهم من حضر من الوثنيين حتى كادوا يقضون على حياته ثم تمضي الأيام ويشاء الله أن تسلم هذه القبائل برمتها ويزداد عدد المسلمين في العاصمة الجديدة حتى يصبحوا أكثرية ساحقة ثم يقوم رجالهم فيتعاونون ويشترون هذه الأرض برمتها ثم يقيمون عليها أول مسجد في المكان الذي ضرب فيه ذلك المسلم لمجرد أنه صلى وكان صلاة هذا الخاشع الخاضع لله وصبره على الأذى كانت إيذاناً بقيام هذا المسجد في نفس المكان واليوم يصلي في هذا المسجد وساحاته آلاف مؤلفة من المسلمين ولقد صليت فيه الجمعة وألقيت فيه درساً استغرق قرابة ساعة من الزمن . . ولما انتهت الصلاة وأردنا الخروج أقبل عليّ المسلمون مصافحين ومعانقين فرحين ومستبشرين وباكين بنفس الوقت وكأنهم لا يصدقون أنهم رأوا رجلاً من مكة ؟ لقد أحاطني الإخوان وأعضاء الجمعية بحلقتين صغيرة حولي

وأكبر منها حولها وتماسكوا بالأيدي وأنا في الوسط والناس تتدافع تحاول أن تلمس جبتي أو جبتي وإذا لمس أحدهم شيئاً مني مسح به وجهه وضحك وكأنه ظفر بمطلب عظيم . الله يعلم بأن هذا قليل من كثير مما شهدته من إقبال المسلمين وفرحهم بزيارة إخوانهم إليهم . . . وأكاد أقول : لقد رأيت مثل هذه المواقف في كل مكان زرته في إفريقيا الغربية ولقد مضى أكثر من شهرين وأنا أطوف في بلدانها وفي أعماقها وأرى العجب العجاب من تأثير كلمة الإسلام في نفوسهم خاصة لمن قدم من الحرمين الشريفين مكة والمدينة .

بعد أن انتهينا من رؤية المسجد والزيادة التي شيدها وعرفت قصة هذا المسجد الذي ارتفع منه صوت المؤذن ليعلن كلمة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله وتسمعها العاصمة التي أرادوها لغير الإسلام فأبى الله إلا أن تكون للإسلام .

سرنا بعد ذلك مع المجموعة كلها رئيس وأعضاء الجمعية إلى المعهد الذي بنته الجمعية بتبرعات السعودية ومصر وليبيا وقد تم بناؤه وهو جميل ، وواسع الغرف ولكنهم لم يفتتحوه بعد لعدم وجود الأثاث فيه ، خاصة مقاعد الطلاب وفي أول السنة الدراسية القادمة سيفتح بإذن الله ، شكرناهم على مجهودهم ودعونا لهم بكل خير وكنا قد اتفقنا معهم حينما كنا بالفندق أن ألقى درساً في المسجد قبل صلاة الجمعة يعلن عنه بالإذاعة والتلفزيون ثم ودعناهم وانصرفنا .

بعد ذلك طفنا بالبلد لنطلع على معالمها وشوارعها وهي مدينة جميلة واسعة الشوارع ، والأشجار تزين جميع شوارعها تقريباً والخضرة تكسو أرضها . وهذا طابع أكثر المدن الإفريقية وداربنا السائق إلى أكثر أحياء المدينة الجديدة والقديمة .

الخنازير

ولأول مرة أرى الخنازير ، تسير وتمشي في بعض الشوارع كما تسير وتمشي القطط والكلاب وما أقبح منظر الخنزير وهو يأكل قاذورات الطريق ويلتهم

كل نجس من هذه الأوساخ ورأينا منها الصغار والكبار ورأيت أنثى لها أكثر من عشرين ثدياً. والحمد لله على نعمة الإسلام إذ حرم علينا أكل هذا الحيوان النجس القذر وهو أقدر حيوان من مخلوقات الله عز وجل . وهو عز وجل أعلم بما ينفعنا ويضرنا فأحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث له الحمد والشكر .

الإقبال على الإسلام

الخميس ٤ / ٥ / ١٣٩٢ - ١٥ / ٦ / ١٩٧٢

صباحاً زرت القائم بالأعمال المصري الأستاذ إسماعيل عبد المعطي . والسفارة المصرية هي السفارة العربية الوحيدة الموجودة في فولتا العليا ولقد أكد عليّ السفير المصري في باماكو أن أزور هذا الشاب وهو شاب طيب أفكاره سليمة على ما ظهر لي ، ويشجع العاملين للإسلام وقد تحدثنا كثيراً عن الإسلام في هذه البلاد ، وقال لي في آخر الحديث : سأزورك اليوم مساءً وأعطيك كل ما عندي من تفصيل حول هذا الموضوع فشكرته على روحه الطيبة ثم بادر ودعانا للغداء عنده غداً الجمعة فقبلت الدعوة شاكراً ثم ودعناه وخرجنا .

وفي المساء قمنا بجولة في المدينة (واجادوجو) وزرنا السد الكبير الذي صنعته الحكومة لحجز مياه الأمطار ولتأمين حاجة العاصمة من الماء ، وقد شكل هذا السد بحيرة كبيرة تتلوها بحيرة ثانية والبلد فيها أنهار ولكنها بعيدة عن العاصمة لذا فقد اضطروا لهذه العملية وأصبحت هاتان البحيرتان متنزهاً للناس وهي داخل البلد أو في طرفها في الأصح .

بعد ذلك عدنا إلى الفندق فجاءنا القائم بالأعمال المصري وأكملنا الحديث الذي بدأناه صباحاً وكان معنا الأخ الأزهري عبد العال المنتدب للتدريس هنا هو وزميل آخر له ثم جاءنا بعض الضيوف من إخواننا السلفيين وجلسنا معهم جميعاً نتحدث عن أثر الإسلام في هذه البلاد والمستقبل الباسم الذي تنتظره الدعوة من هذا الشعب الذي أقبل على الإسلام بشكل أذهل الكثيرين من أعداء الإسلام ،

وقد قفز عدد المسلمين من ٢٥٪ قبل الاستقلال أي قبل اثنتي عشرة سنة إلى ٦٥٪ في هذا العام وهو بازدياد مطرد وفي كل يوم وفي كل جمعة تشهد جماعة يدخلون الإسلام ويعلنون الشهادتين حتى من بعض المثقفين الذين ربتهم مدارس التبشير وتنصروا بدأوا يعودون للإسلام ويتوبون عما مضى ويعلنون ذلك حتى في الإذاعة.

الزحف الإسلامي في إفريقيا

قد قيل من قبل : إن شمعة واحدة إذا أشعلت لا تستطيع ظلمات الليل كلها أن تطفى هذه الشمعة . . فكيف بنور الله وسراجه الوهاج ؟

ماذا تقول أيها القارئ : إذا رأيت أعرابياً بدوياً يقف فوق كرسي وهو يحاول أن يطفى مصباحاً كهربائياً بقوة مائة شمعة فقط بفمه وشفتيه ينفخ ثم ينفخ ويرتد خاسئاً وهو حسير والمصباح هو هو يتوهج ويضيء ولو لم تمسه نار . . ؟ ألا تعجب . . ألا تضحك من هذا الجاهل المسكين ؟ إنني حين رأيت إفريقيا ودخلت في أعماقها ورأيت كهان الاستعمار وأساطين التبشير والتضليل وخدام الشيطان من أهل قاديان وجنود إبليس اللعين من أنصار ماركس ولينين وغيرهم من الإسماعيليين الآغاخانيين أعداء الدين والبهاثيين الكافرين . . وكل هذه الجبهات وغيرها تحاول أن تحارب هذا الدين وتطفى نوره الوهاج ومصباحه المنير . . إنني حينما أنظر إلى هؤلاء جميعاً أشبههم بهذا البدوي الأعرابي الذي وقف ليطفى المصباح الكهربائي بفمه بل هؤلاء أضل سبيلاً . . وصدق الله العظيم الكريم إذ يقول : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ ، وهؤلاء الأعداء جميعاً كمن يريد أن ينطح جبلاً أشم برأسه فانكسر الرأس وبقي الجبل سامقاً شامخاً عالياً مشرفاً وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ﴾ إي ورب الكعبة إنهم قد غلبوا بالفعل ، وأصبحت نفقاتهم حسرة عليهم وها هو الإسلام يزحف في كل مكان ، ويسير بين الناس كما يسير النور في الظلام ، ولا يكاد يصدق هذا من لم يرههم بنفسه

ويعيش معهم عن كذب ويرى سرورهم بالإسلام وحماسهم للإسلام .. وحبهم للإسلام وتفانيهم في سبيل الإسلام .. وأحب أن أضرب بعض الأمثال عن الزحف الإسلامي المبارك في إفريقيا السوداء :

١ - في السنغال :

هذا بلد عزيز وأهله أقوياء أشداء كرماء مستمسكون بدينهم كانت عندهم قبائل ، تعد بمئات الألوف وكانت أكره ما تكره الإسلام والمسلمين .. وإذا رأى أحدهم مسلماً يصلي بأرضه طرده ومنعه وإذا رآه صلى بالفعل أمره بأن يحفر التراب في المكان الذي صلى فيه لأنه تنجس بزعمه ويحمله معه ، وإذا كان المكان ذا أعشاب حرقه الوثني وطهره من المسلم الذي صلى فوقه وهكذا يتمثل حقد هؤلاء الوثنيين وكان الاستعمار يزيد اشتعلاً وقوة ، ويشاء الله العظيم أن يدب النور في هذه القبائل فيسلم رؤساؤها ثم تسلم هي برمتها وتقيم المساجد وتبني معاهد للقرآن ويخرج منها المئات سنوياً للحج والعمرة .

٢ - وفي سيراليون :

كان عدد المسلمين قبل الاستقلال أقل من نصف السكان الذين يقدرون بثلاثة ملايين ويشاء الله أن تدخل قبائل برمتها في الإسلام قبائل قوية ذات شوكة وسطوة .. وفي خلال عشر سنوات فقط يقفز عدد المسلمين فيصبح ٧٥٪ وتشارك سيراليون بمؤتمر التضامن الإسلامي الأخير في جدة وتقيم هذه القبائل مساجد ذات بهجة تعلو كل مسجد أربع مآذن يرتفع منها صوت المؤذن كل يوم خمس مرات وباللغة العربية ، وسينهم شين كما روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « سين بلال عند الله شين » . ولما أسمع مؤذنين وهو يقول : « أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله » أذكر بلالاً رضي الله عنه وعظمة الإسلام التي جعلت منه سيداً حتى يقول عمر وغير عمر : سيدنا بلال .. وجعل الإسلام من أبي لهب العربي القرشي ذلك الرجل الذي لم يؤمن فلم ينفعه نسبه ولم يشفع له حسبه فنزل فيه : ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب .. سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ﴾ .

٣ - وفي فولتا العليا :

كان المسلمون قبل الاستقلال مستضعفين حتى إن أحدهم لا يستطيع أن يصلي جهاراً نهاراً وإذا صلى فالضرب والمطاردة وكان الاستعمار يقولون هذه منطقة مغلقة محجوزة لهم .. والجميع كانوا يحسبون أنها منطقة مغلقة ولا يمكن للإسلام أن ينفذ إلى العاصمة واجادوجو ويشاء الله أن تنال البلاد استقلالها ويبدأ بعده الزحف الإسلامي ويبنى في العاصمة أول مسجد تقام فيه الجمعة وتدخل قبائل برمتها في الإسلام ويقفز عدد المسلمين من ٢٥ / قبل الاستقلال إلى ٦٥ / اليوم أي بعد اثني عشرة سنة فقط . والمسجد صليت فيه الجمعة وخطبت فيه والله يعلم بأن عدد المصلين قد يزيد على بضعة ألوف ، وذكرت كيف هجموا علي يريدون مصافحتي وأن الإخوان أخرجوني من باب غير الباب الأصلي وضربوا حولي حلقتين والناس مع كل ذلك تتقدم مني لتصافحني ولتلمس ولو جنبي حباً بالإسلام وتقرباً للإسلام ، وأكثر هؤلاء الذين يتدافعون ويتزاحمون ليصافحوا رجلاً قدم من مكة كانوا إلى عهد قريب جداً نصارى أو وثنيين ، واليوم كلهم شوق إلى الكعبة وتطلع إلى من يهديهم كلمة طيبة في الإسلام إذا لوضعوه في قلوبهم ورفعوه فوق رؤوسهم ، وقد وجدت منهم هذا وأكثر من هذا .. إنهم عشاق لهذا الدين وعشاق لكل من دعاهم إليه وبصرهم بحاسنه وبمبادئه القويمه .

إن ما بناه الاستعمار في أكثر من مائة سنة هدمه الإسلام في أقل من عشر سنوات . : ولكن إبليس وجنود إبليس لم يأسوا فهم يواصلون أعمالهم ويبتون سمومهم والحشرات تقطع قلوبهم وتخنق أنفاسهم ومع ذلك يعملون وينفقون ويكيدون كيداً والتبعات على المسلمين اليوم كبيرة والمسئولية ضخمة عسى الله أن يوقظ المسلمين ليقوموا بدورهم القيادي في هذه القارة الجبارة والمستقبل فيها للإسلام بإذن الله وهذه طلائع الزحف . . وقد ضربت لكم بعض الأمثال لتقرأعينكم بالزحف الإسلامي في هذه القارة .

أمثلة

إن الرجل المسلم وهو رئيس الجماعة الإسلامية في فولتا العليا أخبرني أحد

الإخوان أنه لم يولد من أبوين مسلمين بل أسلم منذ أمد غير بعيد وهو اليوم من قادة الحركة الإسلامية في واجادوجو . . وفي فولتا العليا غني كبير بل يعتبر أغنى شخصية في هذه البلاد . أسلم حديثاً قبل بضعة سنوات وحج مرتين وهو الآن في كل سنة يخرج عشرة رجال من أهل فولتا العليا ويرسلهم إلى الحج على نفقته الخاصة منذ أسلم حتى اليوم .

وهناك شباب رباهم الاستعمار على عينه ودرسهم وثقفهم فتنصروا وفي هذا الزحف الاسلامي أعلنوا إسلامهم ودخلوا في دين الله والذي يغيظ كهان الاستعمار من المبشرين المضلين أن أحد هؤلاء إذا أراد أن يسلم وهداه الله للإسلام جمع كتب المبشرين وما معه من صلبان ومسوح فأخذها جميعاً وردّها على القسيس وقال له : لقد هداني الله للإسلام ونبذت دين الاستعمار الذي يفرق بين الأسود والابيض . فما هي مقدار الحشرات التي تصيب هؤلاء الكهان الاستعماريين حينما يرون حتى من أنفقوا عليهم العمر قد تركوهم وعادوا إلى دين الفطرة . والشباب حينما يسميه دين المستعمر يعلم في تاريخه ماذا صنع هذا المستعمر فقد أهان آباءه واستغل خيرات البلاد فاغتنى المستعمر وأفقر هذا الإفريقي الكادح ، والأوروبي بطبعه العنجهية والصلف وهو يرى نفسه دائماً خيراً وأفضل وأشرف من هذا الإنسان الإفريقي الأسود . وأوروبا وأمريكا لا تزالان ترعيان وتؤيدان التمييز العنصري ، أما الإسلام فهو دين الأخوة والمساواة ودين العدالة الاجتماعية . وقد قضى الإسلام على التمييز العنصري قبل أربعة عشر قرناً من الزمن وألغى التمايز بالألوان والأجناس والشعوب فالكل لآدم وآدم من تراب كما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى .. **والتفاضل بقول الله : ﴿إِنْ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** .

وهنا أسجل كلمه شكر للدعاة والعلماء والجمعيات الإسلامية في إفريقيا فلهم جهد مشكور وجهاد مبرور في إدخال الناس إلى دين الله فهم يعرفون كيف يخاطبون أقوامهم ويعرضون عليهم الإسلام ببساطته وعدالته ومساواته

وأخوته لذا فقد جلبوا هذه الأعداد الهائلة التي اعتنقت الإسلام فجزاهم الله
خير الجزاء وشكر لهم سعيهم فقد مهدوا لنا الطريق فعلينا أن نتم الخطوات .. والله
الموفق .

لجنة من الشباب

الجمعة ١٣٩٢/٥/٥ - ١٩٧٢/٦/١٦

جمعية الجماعة الإسلامية يشرف عليها رجال من علماء ووجهاء البلاد
ولقد نشأ في أوساط هذه الجمعية شباب من المثقفين تخرجوا من مدارس عالية
ورجعوا إلى أوطانهم ورأوا أن للإسلام حقاً عليهم ويجب عليهم أن يؤدوا هذا
الحق فاجتمعوا وقرروا تأليف لجنة تكون داخل نطاق الجمعية سموها « اللجنة
الثقافية الإسلامية » وتعمل متعاونة مع الجماعة الإسلامية ووافقت الجماعة في
قولنا العليا على هذا الإجراء وأيدته وتولى تشكيل هذه اللجنة شاب دكتور يعتبر
من أنشط الجماعة وأكثرهم حماسة وصباح هذا اليوم زارني رئيس اللجنة ومعه
سكرتير اللجنة وجلسنا طويلاً نتحدث في طريق العمل للإسلام ووجدت الوعي
والعزم والخلق الكريم والتصميم على العمل في أوساط الشباب . خاصة هذا الذي
قابلته ولقد سمعت عنه ثناءً كثيراً من رجال الجمعية ومن بعض الشباب ، وفقه
الله وجماعته لكل خير .

قبل الظهر توجهنا إلى المسجد حيث موعد إلقاء درس قبل الصلاة بساعة
وقد أذيع عنه بإذاعة فولتا العليا على أن يستغرق ساعة كاملة وتعقبه خطبة الجمعة
وصلاتها وقد وفق الله وألقيت درساً إسلامياً شاملاً .. سجلته دار الإذاعة وترجمه
رجل متحمس إلى لغة القوم وهي (الموسيقى) ولقد سبق وذكرت أثره عند الناس .

وبعد خروجنا من المسجد اتجهنا إلى السفارة المصرية حيث أقام لنا حفل
غداء القائم بالأعمال المصري الأستاذ إسماعيل عبد المعطي وحضر معنا الأساتذة
المصريون للتدريس هنا ثم حضر الدكتور علي بارو وكيل وزير الخارجية ومعه
مدير البريد العام ورئيس الجماعة الإسلامية الشيخ أحمد . ودارت عدة أحاديث

إسلامية خاصة عن مستقبل الإسلام في هذه البلاد وطلب المزيد من مثل هذه الزيارات وقد أثنوا عليها كثيراً والحمد لله .

عند الملك مورونابا

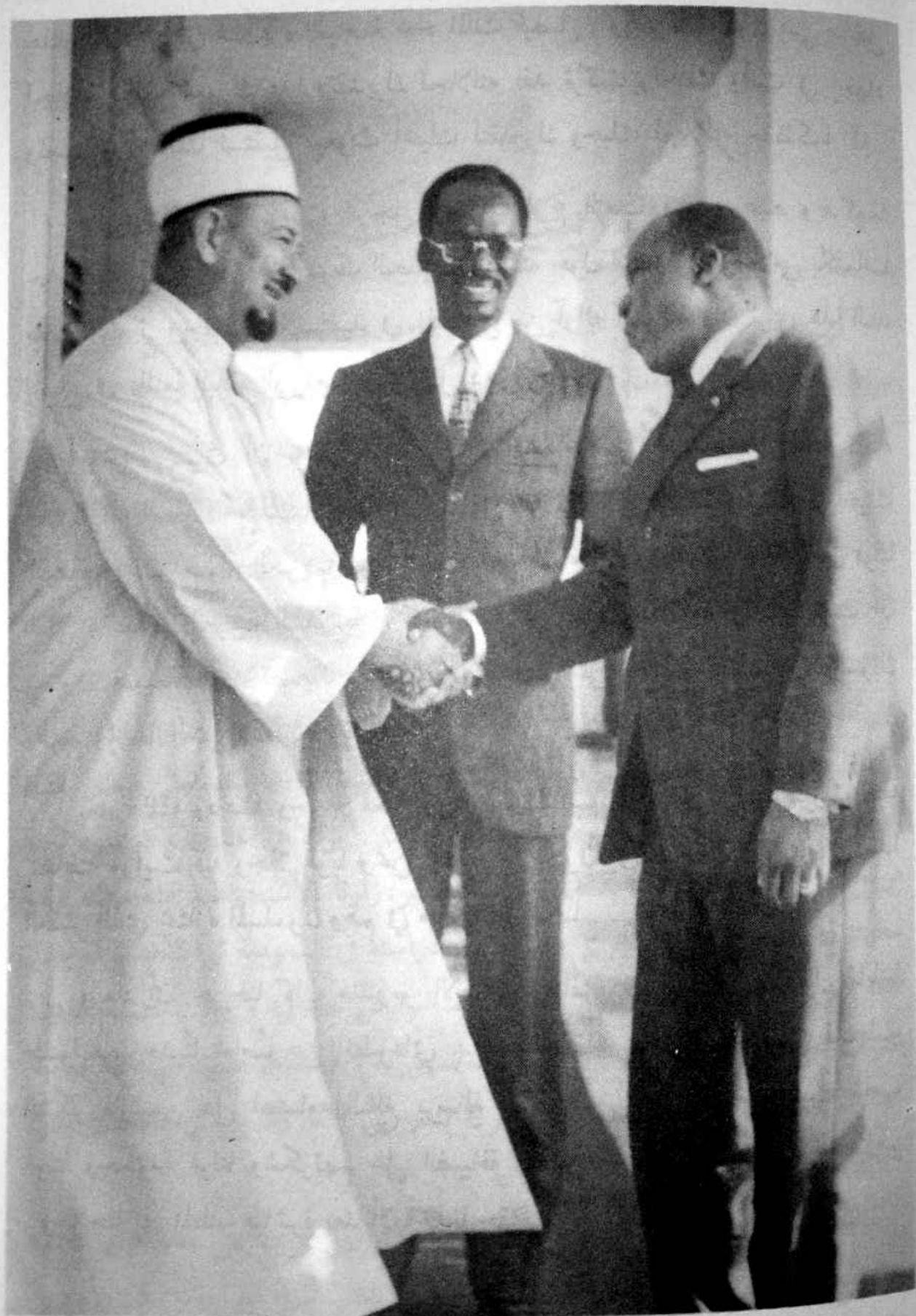
منذ مئات السنين كانت تحكم فولتا العليا عائلة مالكة كبيرة وقد أسلم رجال هذه العائلة وهم من قبائل (موسى) الكبيرة التي تشكل أكثرية السكان . والحاكم كانوا يطلقون عليه اسم « الملك » وعندهم سلسلة لعائلتهم المالكة . ولقد علمت بوجود آخرهم ممن كان يحكم هذه البلاد ويطلقون اسم الملك مورونابا .. وكل من كان يملك يطلقون عليه هذا الاسم كالنجاشي في الحبشة وكسرى في فارس فرغبت في زيارته وفي مساء هذا اليوم الجمعة كان موعد الزيارة وجاء معنا رئيس الجماعة الإسلامية ومعه بعض أعضاء الجمعية فذهبنا إلى قصره المحاط بجديقة كبيرة وعندما دخلنا وجدنا بعض الحيوانات كالنعامة والطاووس . وقد استقبلنا الرجل عند الباب بجرارة وهو بدين ضخم كبير الهامة صعد بنا إلى قصره وجلسنا إليه نتحدث بهذه الزيارة وقال : إنني وإن كنت لم أتشرف بلقاء الملك فيصل ولكنني أحبه وأحترمه ، ولقد كان أجدادي أرسلوا قوة من هنا لحماية الكعبة المشرفة ونحن مع الملك فيصل . والحق أنني أردت أن أعرف شيئاً عن هذه القوة وتاريخها .. فذكر أن الحادث مر عليه أكثر من مائة وخمسين سنة ولم نعلم في الواقع ظروف هذه القوة ولا عددها ، ولكن الحديث تغير إلى موضوعات أخرى ثم بعد ذلك جاءت زوجته فسلمت علينا ورحبت بنا وجلست معنا ويظهر أن هذا الرجل هو آخر هذه الأسرة المالكة من قبائل موسى التي يعد أعضاؤها بالملايين وقد تغير نظام الحكم بعد الاستقلال وأعلنت فولتا العليا جمهورية مستقلة فلم يصبح له محل في غير بيته ومعه أهله وخدمه وحشمه وهو قليل الصلة بالناس وهو يتطلع إلى الحج وصرح لي بهذا فقلت له : أرجو أن نراك بمكة والمدينة ولا شك أن الملك فيصل يسره أن يراك ولآبائك ولك جهاد في الإسلام الذي ثبتم عليه واتبعتم القبائل في هذه العقيدة الربانية ، فلکم أجرهم إن شاء

الله .. فرح الرجل كثيراً بهذه الزيارة وفي اليوم الثاني عند السفر حدثني رئيس الجماعة الإسلامية أنه اتصل به وأبلغه سروره وشكره البالغ لهذه الزيارة ولقد أهداني صورته .

مع رئيس جمهورية فولتا العليا

السبت ١٣٩٢/٥/٦ - ١٩٧٢/٦/١٧

شاء الله أن نلتقي مع رئيس جمهورية فولتا العليا الجنرال أبو بكر سنقولي لميزانا وهو من الرؤساء الأقوياء ومسلم طيب الإسلام . يساعد العاملين للإسلام سرّاً وجهراً .. ولقد اتصل بنا « البروتوكول » وأخبرنا بأنهم تلقوا خبراً عن قدوم فخامة الرئيس صباح هذا اليوم وأنه حال وصوله سوف يستقبلنا إذ أننا قد حجزنا للسفر في العاشرة من صباح هذا اليوم ، وأبرقنا إلى النيجر عن حركتنا فقلت له : « وكيف يكون ذلك وأنت تعلم بسفرنا فإن اقتضى الأمر أبرقوا للنيجر عن تأخرنا وأنا مستعد أن أتأخر يومين من أجل أن ألقى الرئيس » . فقال : انتظروا خبراً منا . وفي الساعة الثامنة إلا دقائق اتصل بنا وقال : الرئيس بانتظاركم في الثامنة .. إذ لم يذهب حتى إلى بيته من أجل أن يستقبلكم فشكرناه وتوجهنا معه إلى دار الرئاسة فاستقبلنا الرجل من الباب الخارجي بغايه الاحترام والتقدير وهو رجل قوي ولكن السفر والسهر أعباه وظهرت عليه ملامح التعب . فقد قال لنا : لقد تحركنا من الرباط في الواحدة بعد منتصف الليل ونحن حتى الآن في سفر . فشكرته على هذا الاهتمام وهنأته بالعودة سالماً ثم قلت له : صراحة لو لم أرك لقلت إنني لم أر فولتا العليا فأنت أمل المسلمين في هذا البلد والناس تدعو لك في كل مكان والملك فيصل يقدر لك جهادك وخدماتك للإسلام كما نشكرك على خطوتك الموفقة في إدخال تدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية وإنني إذ أحمل لك تحية الفيصل أحمل معها الشكر والدعاء لهذه الخطوات المباركة فسر على بركة الله .. والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً .. والحق أن الرجل سر بكلماتي ثم أخذ يحدثني عن تقدم الإسلام في



مع فخامة رئيس جمهورية فولتا العليا الجنرال أبو بكر سنقولي لميزانا

هذه البلاد ثم بين مشاعره الفياضة تجاه الملك فيصل . ولقد قلت له : إنني سأنقل لجلالة الملك شعورك هذا وتقديرك لجلالته فقد تركت راحتك وأنت في إجهاد وتعب ومع ذلك تستقبل مبعوث أخيك لتقديرك وحبك لجلالته حفظكما الله .

وفي الواقع إنني رأيت الرجل وهو يصارع التعب ويفتح عينه ويفرکہما خشية النعاس لذا فقد اختصرت الحديث وكلمته حول التضامن الإسلامي بكلمات معدودات ثم رجوت أن نستفيد في المستقبل من آرائه الصائبة وأن نرى هذا البلد المسلم في طليعة البلاد التي تعمل من أجل دعوة الإسلام .

وأخيراً تمنيت أن نراه حاجاً بمكة المكرمة فأظهر استعداداه ورغبته لأداء هذا الركن العظيم : فقلت : أرجو أن يحقق الله ذلك ونراك قد التقيت مع أخيك الفيصل وأنت ضيفه الكريم حتى يتحقق بعد اللقاء التعاون أكثر فأكثر بين فولتا العليا والمملكة العربية السعودية فأكد رغبته في هذا وأنا أمة واحدة يجب أن نتعاون جميعاً لنصر قضايانا ، ثم شكر الفيصل على اهتمامه بالمسلمين والسؤال عنهم وإرسال مثل هذه الوفادة النافعة .

بعد ذلك ودعناه وخرج معنا الرجل إلى الباب الخارجي ولقد سررت حقاً بمقابلته ورأيت فيه رجلاً قوياً ونحن أحوج ما نكون إلى الرجال الأقوياء في هذا العصر الذي يجتازه المسلمون وهم في محن تتلو محناً .

وبعد أن خرجنا كان مندوبو الإذاعة والتلفزيون بعد أن سجلوا مقابلتنا طلبوا مني حديثاً خاصاً عن انطباعاتي عن هذا اللقاء مع فخامة الرئيس فسجلت الشكر للرئيس على اهتمامه البالغ برسالة أخيه الفيصل ثم حييته وحييت شعب فولتا وحكومة فولتا وشكرتهم على الضيافة وحسن الوفادة وبعد ذلك ودعناهم وخرجنا إلى المطار مباشرة بعد أن أخذنا حقائبنا من الفندق .

* * *

جمهورية النيجر

في صباح هذا اليوم السبت ١٣٩٢/٥/٦ وبعد مقابلتنا لرئيس جمهورية فولتا العليا اتجهنا إلى المطار حيث سنسير بعون الله إلى نيامي عاصمة جمهورية النيجر . وبعد توديع الإخوان من العلماء والائمة أقلت بنا الطائرة متجهة إلى نيامي عاصمة النيجر فوصلناها بعد خمسين دقيقة بالطائرة النفاثة للشركة الإفريقية ونزلنا بمطار نيامي فوجدنا مندوب وزارة الخارجية رحب بنا ثم أجلسنا في الصالون ثم ذهب لإتمام معاملات الجواز . وبعد ذلك توجهنا إلى البلد وهي عاصمة جميلة شوارعها واسعة وأشجارها كثيرة ومناخها حار بالطبع وهي واقعة على نهر النيجر الكبير وطوله ٤٢٠٠ كيلومتر يقطع عدة أقطار إفريقية وأطول مسافة يقطعها في جمهوريه مالي حيث يقطع فيها ١٨٠٠ كيلومتر وتقع عليه العاصمة باماكو . أما في النيجر فيقطع ٣٥٠ ك . نزلنا في فندق « كراند » وهو مريح ومن الدرجة الأولى .. وفي وقت العصر زارنا الأستاذ عبد الله فلاته وهو سعودي ولكنه من أصل نيجري وقد أكمل دراسته في السعودية ثم انتدب لتدريس اللغة العربية في النيجر بناء على رغبة فخامة الرئيس هاماني ، والآن أصبح مفتشاً يشرف على تدريس العربية في مناطق الجمهورية وله نشاط طيب في هذا الباب كما أن لدار الافتاء ستة مبعوثين يقومون بتدريس اللغة والدين في مختلف مدن النيجر .

جلسنا نتحدث عن أوضاع البلاد وحاجتها إلى المزيد من المعونات خاصة موضوع المدرسين والكتب والناس مقبلون على تعليم اللغة العربية بشكل عجيب وليت الدول العربية تتعاون جميعها في هذا السبيل لتجعل من إفريقيا أمة عربية مسلمة في ربع قرن فقط أو أقل من ذلك لو وضع لها مخطط مدروس وحصل

التعاون العملي الصادق بين العرب خاصة السعودية والكويت والعراق وسورية ومصر وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا ، فهذه الدول تستطيع أن تفعل الأعاجيب لو نسقت بينها العمل وتعاونت لنشر العربية والإسلام في هذه القارة الجبارة التي سترجح كفة من ستكون معه في القريب العاجل .

نبذة تاريخية

جمهورية النيجر بلاد إسلامية واسعة تتألف من سهل مرتفع شاسع ويؤلف القسم الأعظم من النيجر الوسطى والشمالية جزءاً من الصحراء الكبرى ، التي تتصل بلبيبا والجزائر ويصل الأماكن الجبلية في أواسط الجمهورية إلى قرابة ستة آلاف قدم ومتوسط ارتفاع السلسلة الجبلية المحاذية للحدود الليبية حوالي ثلاثة آلاف قدم . ويسكن النيجر أربع قبائل كبيرة وهي : الهوسا ، والزرما ، والفلانية ، والطوارق ، ولكل قبيلة لغتها الخاصة بها والمستقلة عن الأخرى تمام الاستقلال . وسكان النيجر اليوم يزيدون عن أربعة ملايين والأكثرية الساحقة مسلمون أي أكثر من ٩٠٪ من عدد السكان . والمناخ حار وجاف لاسيما في الشمال حيث تكون الحرارة المرتفعة في بعض الأحيان سبباً في تبخر الأمطار قبل وصولها إلى الأرض وموسم الأمطار عندهم يبدأ من شهر حزيران - يونيه - إلى نهاية أيلول - سبتمبر ، وكان المسلمون الأولون المنتشرون في الشمال قد اعتادوا اجتياز النيجر في طريقهم إلى منطقة بحيرة تشاد .. وعلى مر الزمن أصبحوا مالكين لها ومنذ القرن الحادي عشر الميلادي كانت جماعات المستوطنين المختلفة خاضعة لحكم الطوارق والهوسا وهم جميعاً يدينون بالإسلام . وحوالي عام ١٥١٥م شكل جيش تابع لإمبراطورية غاو السونغية في غربي النيجر بقيادة أسكيا محمد الأول - وأخضع دويلات الهوسا واستولى على مدينة أغادير البربرية . بعد أن دامت سلطنتها أجيالاً عديدة ، وفي القرن السابع عشر دخلته قبيلة الزرما وقبائل بدوية أخرى لاسيما في الشمال .. ويبدو أن الازدهار عم في الوقت نفسه دويلات الهوسا ، ونظم الطوارق تكتلات قوية في أرجاء اير وايلمندين

وتغلبوا على الفولانيين بالرغم من مقاومتهم الضارية الشديدة وبين عام ١٨٠٤ - ١٨١٠ شن الزعيم الفولاني الكبير عثمان دان فوديو حرباً دينية على دويلات الهوسا وأخضعها لسلطانه هي وجزء من إمبراطورية بورنو الواقعة غربي بحيرة تشاد. واستطاع خلفاؤه الاحتفاظ بالسلطة نفسها. ولكن بصفتهم رؤساء دينيين مسلمين فقط .

وفي القرن التاسع عشر أقبل الأوروبيون وفي عام ١٨٨٢ م التقى المقدم دنم والملازم كلابرتن ، الموفدان من قبل الحكومة البريطانية لاستكشاف نهر النيجر التقيا بابن عثمان دان فوديو وعادا بأول دراسة دقيقة للمنطقة وتبعهما بعد ذلك الفرنسيون في العقد الأخير من القرن التاسع عشر بعد معاهدة ١٨٩٠ م الأنكلو فرنسية الخاصة بتعيين حدود النيجر .

وفي أواخر القرن المذكور قاوم المحاربون المسلمون من الطوارق الحملة العسكرية الفرنسية الأولى بعنف وشدة في منطقته النيجر غير أن العمليات الحربية البريطانية والفرنسية المشتركة كسرت شوكة مقاومتهم الطويلة ولم يتم إخضاع المنطقه نهائياً إلا بحلول سنة ١٩٢٢ م . وفي تلك السنة جعل الفرنسيون من النيجر مستعمرة لهم .

وقد ساهم النيجر في أعقاب الحرب في التقدم الدستوري الذي شمل المستعمرات الفرنسية ، وتسلمت حكومته الإفريقية الأولى مقاليد الحكم عام ١٩٥٧ م وفي عام ١٩٥٨ صوت النيجر إلى جانب دستور ديغول ، وشكلت حكومة جديدة برئاسة السيد ديوري هاماني ، زعيم الحزب التقدمي النيجري الذي كان يناصره الرؤساء المسلمون .. وهكذا أصبح النيجر جمهورية مستقلة ضمن الجماعة الفرنسية .

وفي عام ١٩٥٩ حصل تكتل وتفاهم بين أربع دول هي النيجر وساحل العاج وفولتا العليا وداهومي وتألقت منهم رابطته ترمي إلى تنسيق السياسة الاقتصادية والخارجية للبلدان الأربعة ، وانتخب السيد ديوري هاماني رئيساً لها . وقامت

النيجر بعدها بمفاوضات لنيل الاستقلال التام ، وفي شهر آب ١٩٦٠ ... أصبحت جمهورية مستقلة وأسوة بالبلدان الأخرى المشتركة في الرابطة رفضت الانضمام إلى الجماعة الفرنسية .

وبين النيجر ونيجيريا روابط دينية وتاريخية وثيقة جداً خاصة نيجيريا الشمالية والعلاقات بينهما وطيدة ومتينة وتزداد قوة على مر الزمن .

وتتمتع النيجر بدستور جمهوري شبيه بدساتير البلدان الأخرى المشتركة في الرابطة وفي البلاد مجلس تشريعي مؤلف من ٦٠ عضواً تحت قيادة زعيم البلاد السيد ديوري هاماني - وفقه الله .

في نيامي

الأحد ١٣٩٢/٥/٧ - ١٩٧٢/٦/١٨

أصبحنا في « نيامي » عاصمة النيجر بخير والحمد لله ، وصباحاً زارنا سعادة الأخ عمر أحمد سفير النيجر في المملكة العربية السعودية وزميلنا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ولقد سررت بزيارته ، وهو شخص حبيب ذو نفس طيبة وخلق كريم ومكث عندنا برهة ثم قال : سوف أتصل بالخارجية وفخامة الرئيس لنحدد موعد اللقاء ثم نضع برنامج إقامتكم بيننا وبعد ذلك زارنا الأخ الأستاذ عبد الله فلاتة وقمنا معه بجولة في ربوع نيامي حيث اطلعنا على معالمها وشوارعها الواسعة الجميلة . ثم اتجهنا إلى نهر النيجر وعبرنا الجسر الطويل الذي سموه جسر كندي لأن الولايات المتحدة هي التي أقامته ضمن المعونات للدول الإفريقية وأطلقت عليه هذا الاسم .

الملثمون

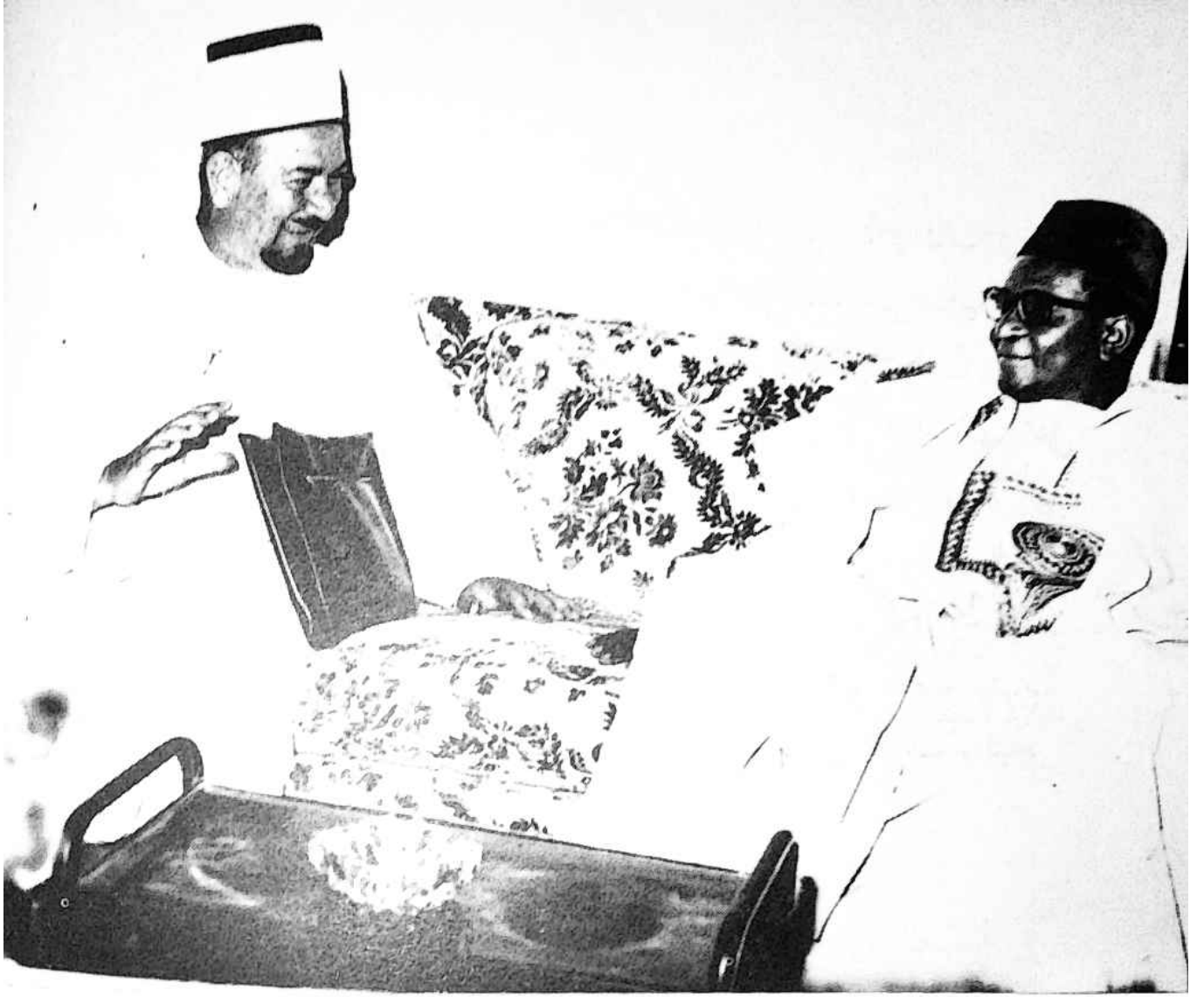
شاهدنا ونحن نسير في نيامي ، رجالاً ملثمين بعمائم سوداء أو بيضاء يلف بها الرأس والحلق ، والفم يغطى بطريقة محكمة وجميلة ولهم هيبة ، وفيهم رجولة ، وهؤلاء من قبيلة الطوارق ، وهي رابع قبيلة في النيجر ، ولهم تاريخ بطولي في

مقاومة الحملة الفرنسية العسكرية التي جاءت لاستعمار النيجر ، والشاب في هذه القبيلة الكبيرة إذا بلغ الحلم وجب عليه أن يتلثم ويغطي فمه حتى ساعة الأكل فإنه يضع اللقمة من تحت اللثام ثم يعيد اللثام كما هو ، ولقد رأيت قسماً منهم في موريتانيا وأشرت اليهم . . والموريتانيون كانوا من المثلثين أو قبيلة منهم على الأصح ، ولعلها الطوارق نفسها التي تسكن النيجر ، فهم شعبة منها أو هي شعبة منهم ، والغريب في الأمر أن نساءهم لا يفعلن هذا بل هن سافرات الوجوه وربما كاشفات النحور والرؤوس . وسبحان من جعل لكل قوم عرفاً وخلقاً . . أما شبابهم اليوم فقد بدأوا يتحللون تدريجياً من هذه العادة ، خاصة الشباب المثقف وكل هذه القبائل أصلهم من البربر وهم موزعون في المغرب والنيجر وفي غيرها من البلاد .

مع رئيس جمهورية النيجر

الاثنين ٨ / ٥ / ١٣٩٢ - ١٩ / ٦ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم جاءنا الأخ عمر أحمد سفير النيجر في المملكة ، وأخبرنا بأن فخامة الرئيس سيستقبلنا في التاسعة من صباح اليوم وعند الموعد تحركنا إلى القصر الجمهوري وهو قصر واسع وجميل في قلب مدينة نيامي دخلنا الصالون ، وكان الرئيس واقفاً لاستقبالنا فرحب بنا ترحيباً أخوياً . ثم جلسنا نتحدث ، وبعد ذلك سلمته رسالة الملك فيصل ففتحها وهو مسرور ومنشرح النفس ثم سلمها لسعادة الأخ السفير النيجري عمر فترجمها له . وبعد ذلك بدأت أتحدث عن أحوال المسلمين العامة ثم مسئولية المسلمين عامة والحكام بصورة خاصة ثم تطرقت إلى الانحراف الذي يصيب بعض شبابنا في مختلف العواصم الإسلامية والعلاج الواجب لإنقاذهم من هذه الحيرة الفكرية التي تردى فيها الكثير من الشباب المثقف خاصة ثقافة غربية أو شرقية ، ثم ذكرت السبب الذي حدا ببعض منهم أن يميلوا يميناً أو شمالاً ، وينحرفوا عن ثقافتهم وحضارتهم وهو الجهالة المطلقة بمبادئهم النيرة وتاريخهم المشرق وحضارتهم المتميزة ،



مع فخامة رئيس جمهورية النيجر السابق عبد الرحمن هاماني ديوري

والأجيال أمانة في أعناق المسؤولين فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو عثرت بغلة في العراق لسئلت عنها عمر لم لم يسو لها الطريق ؟ إلى أن أشبعت الموضوع بالقدر الذي هداني الله إليه من كلام .

ثم بدأ الرئيس ديوري هاماني يتكلم ، وقد تأثر بالحديث فشكر الملك فيصل على اهتمامه بالمسلمين ثم ذكر معوناته المتواصلة للنيجر ومنها مبعوثو دار الإفتاء ثم بدأ يشرح أحوال المسلمين ومسئولية الحكام بشكل يثلج الصدر ويدل على فهم عميق ونظر دقيق ، في قضايا العالم الإسلامي ، وعلى إيمان وغيره وحماسة لهذه القضايا وذكر الرسائل التي يتلقاها من كثير من المسلمين ، وفيها طلب النجدة لنصرة الإسلام الذي يقبل عليه الناس من كل مكان إلا أنهم يحتاجون إلى من يعلمهم أمور دينهم . . ثم ذكر ليبيا بخير وما تقدمه من

معونات للنيجر . وأمّل في أن يحصل التعاون بيننا لتنسيق العمل للإسلام في هذه القارة التي سيكون المستقبل للإسلام لأنه دين الفطرة السليمة ، وهو ينسجم تمام الانسجام مع طبائع الإفريقيين ومتى عرفوه دخلوا فيه وتمسكوا به وتحمسوا له . ثم تكلم عن مؤتمر التضامن الإسلامي وأثره في المستقبل ورجا أن نعجل بافتتاح المراكز الثقافية الإسلامية في مختلف البلاد ومنها النيجر بالطبع ، وذكر المدارس التي تعلم اللغة العربية وإقبال الناس عليها ، وعلى تعلم القرآن ، وذكر كيف كانوا يتعلمون القرآن في النهار ويحتطبون ، فاذا جاء الليل أشعلوا النار في الحطب وجعلها الأستاذ في وسط البيت ويتحلق حولها التلاميذ ويقرؤون القرآن على ضوء النار وهذه الطريقة باقية حتى الآن في البوادي والمدن التي ليس فيها كهرباء . لقد استغرقت المقابلة ساعة من الزمن وكانت في منتهى الصراحة . والحق أن الرجل من خيرة الرؤساء إيماناً وإسلاماً وفهماً . ولقد اعتبرنا هذا اللقاء من أهم اللقاءات الموفقة . فالرجل في أملي سيكون له مستقبل طيب في الدعوة الإسلامية في إفريقيا وأرجو الله أن يحقق أملي فيه ويجعل منه رجل الإسلام الذي يعمل له ويجاهد في سبيله ، وما ذلك على الله بعزيز فنحن أحوج ما نحتاجه هو القادة المسلمون فإن صلاح حاكم معناه صلاح شعب كامل والحاكم إن استقام استقامت رعيته . وإن زاغ نعوذ بالله زاغت رعيته ، والله تبارك وتعالى يَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن . . كما قال ذلك سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه .

بعد ذلك استأذناه وخرجنا شاكرين ونحن في الواقع - أنا ويشاركني الأخ إبراهيم جوب زميلي في هذه الرحلة والمترجم بيني وبين الرؤساء - معجبون بشخصيته الإسلامية ولقد فرحنا وكاننا اكتشفنا كترًا ثميناً .

وفي هذا اليوم جاءنا مندوب الخارجية ونقلنا من الفندق إلى دار الضيافة بناء على أمر الرئيس جزاه الله كل خير . والعلماء كانوا يتخرجون من زيارتنا في الفندق . . ولما انتقلنا لدار الضيافة جاءتنا وفودهم والتقىنا بهم ، وحددنا يوم غدٍ الثلاثاء موعداً لمحاضرة ألقياها بعد العصر في الجامع الكبير في نيامي .

الحضارة العرجاء أو العمياء

الثلاثاء ٩ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢٠ / ٦ / ١٩٧٢

في صباح هذا اليوم زارنا الأخ عمر سفير النيجر في جدة ، وكان عندنا الأخ عبدالله فلاتة ثم زارنا القائم بأعمال السفارة المصرية السيد جمال أبو العيون وهو شاب مؤمن طيب تقرأ الإيمان في جبينه وهو نجل الأستاذ الشيخ محمود أبو العيون رحمه الله ، وهو من كبار العلماء وقد أنكر على النساء كثيراً من أحوالهن في مصر حتى كان دائماً عرضة للمجلات والصحف المصرية . ولقد اجتمعت به رحمه الله أيام دراستي في الأزهر في الأربعينات وكانت بيننا مودة وشاء الله أن ألتقي بولده في نيامي عاصمة النيجر بعد ما يقرب من ثلاثين سنة ولقد دعاني للغداء بدار السفارة في اليوم التالي فاستجبت شاكرًا .

وفي الساعة الخامسة من بعد عصر هذا اليوم ، توجهنا إلى المسجد الجامع وهو مسجد كبير وجميل وقد كسته ليبيبا جزاها الله كل خير بالفرش الجميلة كما ركبت فيه مراوح سقفية لتدفع بها أذى الحر عن المصلين وقد أحسنت صنعًا .

بدأنا في المحاضرة في الخامسة والنصف وكان يترجم لي الأستاذ عمر ملا وهو شاب متحمس وينفعل بالكلام ثم ينقله إلى الهوسا وكأنه هو الخطيب وفعلاً هو الخطيب ، والمترجم إن لم ينفعل مع الخطيب ويصبح كأنه هو لا يستطيع أن يؤثر بأحد في ترجمته . وهذا الشاب درس في مصر وتخرج من الأزهر ، لذا فهو قوي العربية ، قوي في لغته الهوسا . استمرت المحاضرة إلى السابعة مساء ، وكان موضوعاً شاملاً دعوت فيه المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله المتين ، وهو الإسلام العظيم ، ثم بينت جوانب من عظمة الإسلام ، وسبقه للتطور الحضاري في إلغاء التمييز العنصري ، بينما الحضارة الحاضرة يظهر أن رجلها مكسورة ، لذا فلن تستطيع السير في طريق إلغاء التمييز العنصري ، فهي عرجاء أو هي عمياء . ثم بينت جوانب من عظمة الرسول محمد بن عبدالله عليه

الصلاة والسلام ، إذ كنا ضللاً فهدانا الله به ، وعالة فأغنانا الله به ، ومتفرقين فجمعنا الله به ، وجعلنا بهدايته صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . . ثم انصرفنا وعدنا لدار الضيافة في جلسة إسلامية مع بعض الإخوان .

إلى مدينة ساي

الأربعاء ١٠ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢١ / ٦ / ١٩٧٢

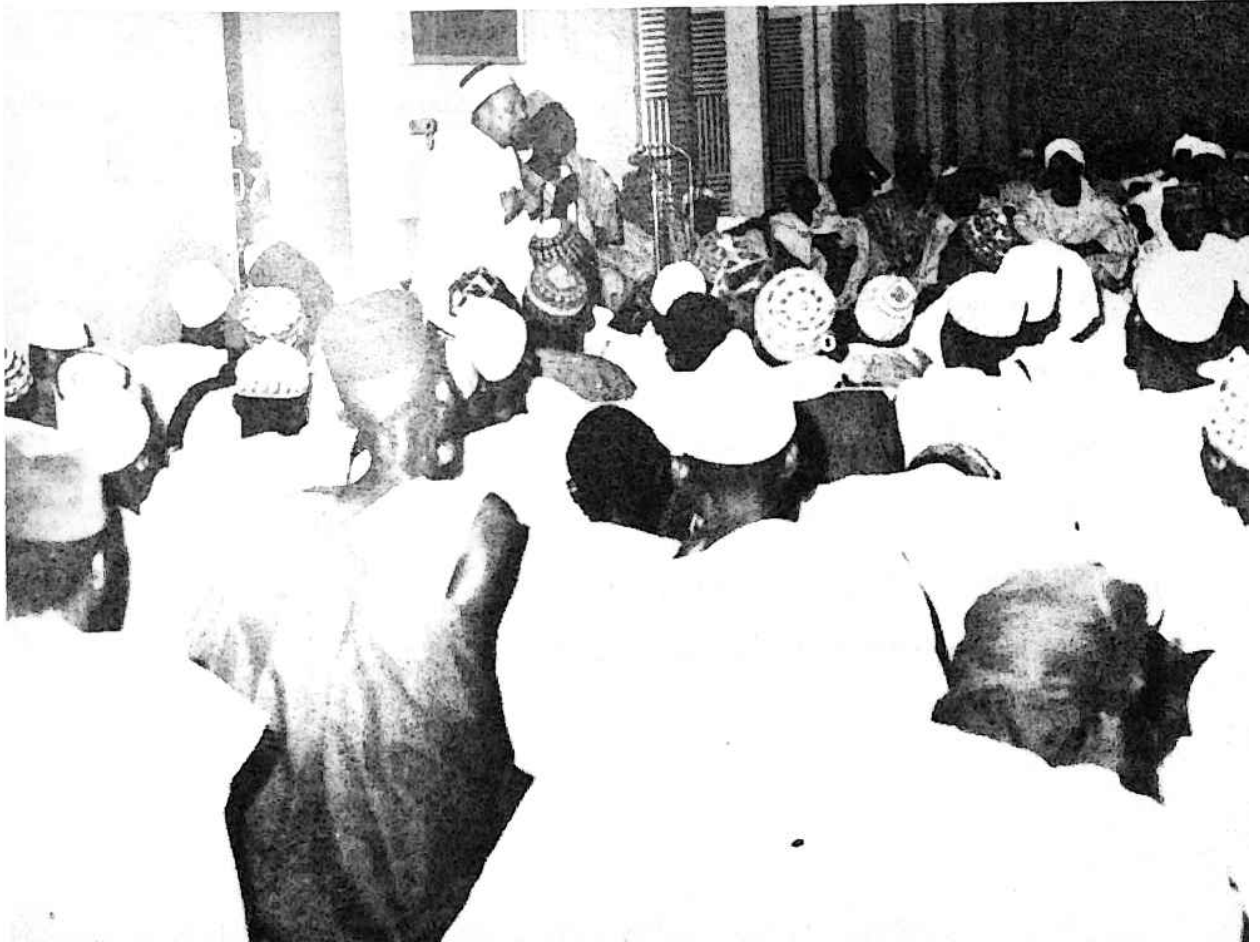
ثلاث مدن في إفريقيا يذكرها المؤرخون بأنها كانت مركز إشعاع إسلامي ومحطاً للعلم والعلماء وهي : (تمبكتو) في جمهورية مالي ، وسيكوتو في نيجيريا ، و (ساي) في النيجر ، وأنا اذكر مع هذه المدن المدينة الرابعة التي اشتهرت بهذا ايضاً وهي (شنقيط) التي كانت تطلق على موريتانيا برمتها . وإن كانت (تمبكتو) قد اشتهرت أكثر في بعض العصور فإن شنقيط كان لها أثر كبير في هذا السبيل .

واليوم صباحاً كان موعدنا مع الإخوان لزيارة مدينة (ساي) التاريخية وهي قريبة من مدينة نيامي العاصمة بحيث لا تبعد عنها سوى ٦٠ كيلومتراً تقريباً . تحركنا بعد التاسعة مع الأخ عمر أحمد سفير النيجر في جدة ، ورئيس وأعضاء الجمعية الإسلامية وبعد ساعة وصلناها فاستقبلنا بعض وجهائها عند مدخل المدينة ومعهم الحاكم وتوجهنا إلى المدرسة العلمية وهي مدرسة ابتدائية تدرس العربية والقرآن ، وكان لهذه المدرسة ماضٍ مشرق ، ويظهر أنها قد تقلصت الآن ، والأخ عمر أحمد السفير متخرج منها ، وعرفنا فيها مديرها الأستاذ قاسم البيهقي وهو شاب فيه نشاط وقوة شخصية ، درس في القاهرة ثم عاد لبلاده ليشارك في نهضتها الثقافية الإسلامية وبعد زيارة المدرسة ذهبنا إلى دار الحاكم حيث استرحنا قليلاً وشربنا المرطبات ثم ذهبنا إلى المسجد الكبير وهو من المساجد الجميلة في النيجر وقد فرشته ليبييا مشكورة بالزرابي الجميلة وبعد أن صلينا فيه تحية المسجد ، تحدثنا قليلاً مع وجهاء البلد وشكرناهم ، ثم أخذنا

طريقنا للعودة إلى نيامي .

ومدينة ساي هذه تقع على نهر النيجر ، ومن المؤسف أن فيضاناً مدمراً أصابها قبل ثلاث سنوات ، فأتى على الكثير من مساكنها ومعلمها ، وقد رأينا الكثير من المساكن وقد بنيت حديثاً . بعد أن عدنا الى نيامي استرحنا قليلاً بدار الضيافة مع الإخوان ، ثم كان موعد الغداء عند سعادة الأخ جمال أبو العيون القائم بأعمال السفارة المصرية في النيجر ، فذهبنا إلى السفارة ولقينا مجموعة طيبة من إخواننا المصريين وفيهم إثنان من مندوبي الأزهر الشريف ومبعوثيه للتدريس في النيجر ، كما كان معهم مدير شركة النصر وقد حج العام الفائت وهو طيب النفس والروح ، ومعاون القائم بالأعمال . وبعد الحديث والسلام ، انتقلنا إلى دار الأستاذ أبو العيون والكل يسكنون في عمارة النصر وقد شيدتها الحكومة المصرية وهي العمارة الوحيدة الفخمة في العاصمة النيجرية ، والإيجارات في هذه العمارة تشبه الخيال ، فالشقة الواحدة تؤجر بما يعادل أجره عمارة متوسطة في القاهرة .

المؤلف يلقي محاضرة في الجامع الكبير بنيامي .



تغدينا غداءً كريماً من ذي نفس كريمة ، وتحدثنا في الكثير من الأحاديث الشيقة ، وبعد الانتهاء شكرنا الداعي وودعناه والإخوة الكرام .

وبالأمس كان الإخوان أعضاء الجمعية الإسلامية قد دعوني لأصلي بهم المغرب مساء هذا اليوم ، وقبل المغرب توجهنا إلى المسجد الكبير فصليت بهم إماماً ، وبعد الصلاة رجوا أن أحدثهم خاصة وقد امتلأ المسجد بالناس فقلت : « لا بأس » . ثم قمت للحديث وكان الأخ السفير النيجري يترجم خطابي إلى لغتهم الهوسا وقد حدثتهم عن قواعد الإيمان وأركان الإسلام ، وحقيقة التوحيد ، وانعدام الوساطة بين العبد وربّه ، والشعور لكل مسلم بأن الله سبحانه معه حيثما كان ، وأينما ذهب وهذه الرقابة الربانية ، هي أساس الصلاح ، وأساس الإيمان في الإنسان ، لذا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم نفى الإيمان عن الذين يرتكبون الموبقات فقال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمرة حين يشربها وهو مؤمن .. » فلو كان مراقباً لله ، شاعراً بأنه بين يديه وهو سبحانه يراه . . لما فعل هذا المنكر ولاستحيا من الله الذي يراه على كل حالاته . . فهل يستطيع أن يزني أمام أحد ، فكيف يزني أمام الواحد الأحد وهو يعلم بأنه يراه ؟ .

استمرت الكلمة إلى صلاة العشاء وبعد أذان العشاء صلينا ثم عدنا إلى منزلنا .

مع وزير المعارف ورئيس المحكمة العليا

الخميس ١١ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢٢ / ٦ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم جاءنا الأخ السيد عمر أحمد سفير النيجر بجدة وخرجنا معاً لزيارة بعض المسؤولين فزرننا أولاً وزير المعارف السيد هارون وهو رجل مُسلم ، وتحدثنا عن التعليم في النيجر ، ثم حولت الموضوع نحو التعليم الديني وما يجب على المسؤولين في هذا السبيل وأن هذه الاجيال أمانة في أعناقهم وسيسألهم الله

عن كل انحراف يقع في عقائدهم أو أخلاقهم حتى قال الرجل : إنها لأمانة ثقيلة وصعبة . فقلت : ولهذا يجب أن نقدرها قدرها ونعطيها حقها ونتقي الله فيها ، وبعد حديث طويل في هذا الموضوع قال : إنني أوجه الدعوة لمعالي أخي وزير المعارف في المملكة السعودية وأنت معه لزيارة خاصة للنيجر وأرجو أن تحمل عني إليه هذه الدعوة ، ولو كان وزير خارجيتنا موجوداً لكتبت إليه حتى يكتب لمعالي وزير خارجيتكم ليلبغ وزير المعارف حسب الأصول الدبلوماسية ولكنني أختصر الطريق ، وأرجو أن تبلغه هذه الدعوة واشكره على ما زدنا به من كتب عربية ، هي بأيدي أبنائنا يقرأون بها ويتعلمون بها اللغة الحبيبة إلى قلوبنا لغة الإسلام والقرآن . . فبلغه رجاء أسمى وأعطر تحياتي . . فوعدهت بإيصال هذه الأمانة بإذن الله إلى صاحبها ثم ودعناه وخرجنا .

وبعد ذلك توجهنا إلى رئيس المحكمة العليا فزرناه في مكتبه وهو رجل مسلم ذو شية طيبة وروح خفيفة وقد حضر لي إحدى محاضراتي فاستقبلنا استقبالاً كريماً وسر بهذه الزيارة ، وبعد حديث الإخاء الإسلامي بيننا وعظمة الإسلام في هذا التآخي وفي كل أحكامه وآدابه سألته عن الأحكام الشرعية ، وهل ترعى في هذه البلاد الإسلامية . . النيجر التي يشكل المسلمون فيها ٩٥٪ من السكان ؟ فأسف الرجل وقال : « أقول بصراحة ومرارة . . لا . . فإن القوانين كلها فرنسية وهي من مخلفات الاستعمار ، والقضاة عندنا كلهم تربوا في دراسات قانونية أجنبية » . فقلت : هذا لا يمنع من أن تبدأوا بالتغيير تدريجياً ، فالطريق ذات الخمسة آلاف ميل تقطع بالخطوة الأولى . . فأنتم عليكم أن تبدأوا بالخطوة الأولى وتعقدوا العزم أولاً وتنووا العمل بالحكم بالشرعية ، ثم تباشروا بخطوات متواصلة للوصول إلى هذا الهدف حتى تعفوا أنفسكم من مسئولية الله أولاً وأنت تعلم حكم الذين لا يحكمون بما أنزل الله عز وجل فقد وصفهم الله بالكافرين ، والظالمين ، والفاسقين : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ . ومن الممكن أن تجعلوا للقضاة دورات لدراسة أحكام الشريعة الإسلامية ، كما أنه من الممكن أن تبنوها للقضاة حكماً حكماً بكتب

توجهونها إليهم ، وإذا عزمتم فستجدون الطريق وستجدون التوفيق . قال تعالى :
﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ الخ .

واستمر الحديث معه قرابة ساعة من الزمن وكان الرجل متجاوبًا ومتأثرًا ،
ودعا الله من كل قلبه أن يصلوا إلى هذه الغاية النبيلة وبعد ذلك ودعناه وخرجنا .

المدرسة العربية الأهلية

بعد ذلك ذهبت إلى المدرسة العربية الأهلية ، وقد أسسها شاب سوداني
صالح اسمه « علي صالح » ومعه بعض الشباب المؤمن ومنهم شاب طيب اسمه
« عيسى محمد » كان في مكة ودرس فيها ولكنه لم يكمل دراسته وهذه المدرسة
تعلم العربية والدين واللغة الفرنسية حتى تقبل شهادتها . . والإقبال عليها كبير ،
ولو وجدوا الإمكانيات والمساعدات لبلغ طلابهم وطالباتهم الآلاف . .
فقد وجدت فيها قرابة ٥٠٠ طالب وطالبة وقد رأيتهم يتكلمون العربية والفرنسية
وهم لا يزالون براعم صغيرة فهي مدرسة ابتدائية وهي منظمة تنظيمًا طيبًا وفيها
زمرة طيبة من المدرسين المؤمنين زرت فصولها كلها ، وسمعت لأناشيدهم العربية
والفرنسية والكتب التي بأيدي الطلاب كلها سعودية فقد أرسل معالي الوزير الشيخ
حسن بن عبد الله آل الشيخ وفقه الله كميات كبيرة من الكتب الدراسية إلى
النيجر . . وهذه المدرسة تستحق التقدير والمعونة والشكر لمؤسسها السيد علي صالح
ومعاونيه من الشباب المؤمن الطيب .

في قاعة النادي الفرنسي النيجري

بعد عصر هذا اليوم الخميس ١١ / ٥ / ١٣٩٢ كان موعد إلقاء المحاضرة
للشباب بعنوان : مكانة الشباب في الإسلام ودوره في حمل دعوته .

وقد دعت إلى هذه المحاضرة الجمعية الإسلامية في النيجر ، وفي الموعد
المحدد ألقى هذه المحاضرة والتي تولت دائرة الإذاعة تسجيلها لتذيعها من
محطة الإذاعة النيجرية لتعميم فائدتها على شعب النيجر المسلم . . ولقد استغرقت

المحاضرة قرابة ساعة من الزمن تطرقت إلى بيان رعاية الإسلام للشباب وعنايته بتربيتهم وتوصيته بهم . . ثم ضربت بعض الأمثال من جهاد شبابنا الغابر في العصور الإسلامية المختلفة ، وبعد ذلك عرجت على شباب اليوم ودوره القيادي الذي ينتظره في حمل أمانة الإسلام وتبليغ دعوته في العالمين ثم بينت كيف أن الاسلام ربى العقل بالعلم والروح بالعبادة والجسم بالرياضة وأنه دين متكامل جمع بين خيري الدنيا والآخرة . . وفي الأخير وجهت تحية إسلامية على أمواج الأثير إلى شعب النيجر المسلم وحكومته وفخامة رئيسه المسلم الغيور الصادق ثم ختمت محاضرتي بالدعاء والشكر لله عز وجل .

وهذا النادي منذ تأسيسه لم يدخله بعض المسلمين كما أخبروني إلا اليوم لأنه ناد أسس على غير تقوى من الله بل أسس لأغراض استعمارية تبشيرية الغرض منها تخريب أخلاق الشباب لا إصلاحهم والذين حرصوا أن تكون محاضرتي في هذا النادي ، ومنهم سعادة الأخ عمر أحمد سفير النيجر في جدة ، أرادوا أن نغزو الشباب في عقر دارهم ، ولذا فقد جعلوها في هذا النادي ، ومؤسسه لم يستطيعوا الرفض بالطبع لأن الرغبة من الدولة والرئيس النيجري حفظه الله هو الذي كان يحرص على محاضراتي ويوصي بتسجيلها والعناية بها . . وبعد أن انتهينا عدنا لمنزلنا لنتهيأ للذهاب لدار فخامة الرئيس للعشاء .

عشاء الرئيس النيجري

فخامة الرئيس ديوري هاماني رئيس جمهورية النيجر وجه لنا الدعوة إلى عشاء خاص بداره العامرة ، وبعد عشاء اليوم الخميس كان موعدها وقد اقتصرنا على خمسة أشخاص أنا والأخ إبراهيم جوب ومن النيجر السفير بجدة الأخ عمر أحمد ورئيس الجمعية الإسلامية والأستاذ عبد الله فلاتة .

ولقد أنسنا بحديثه الممتع ، وجرت بيننا في الجلسة الأخوية أحاديث إسلامية مختلفة ومنها قضية فلسطين وذكر لنا الرجل أن أول من أفهمه قضية فلسطين على وجهها الصحيح المنطقي المدعم بالحجج والبراهين هو الملك فيصل . . وقال

لقد انتقلت آراؤه إلى الكثيرين من الرؤساء الإفريقيين فاقتنعوا بها مثل ما اقتنعت .
ولقد حدثنا عن انتشار الإسلام في إفريقيا وضرب لنا مثلاً في فولتا العليا ، وقص
لنا قصة رجل مسيحي كان موظفاً في النيجر في دوائر البريد في نيامي ، وبعد
أكثر من عشر سنوات انتهى عمله وسافر إلى قريته الكبيرة في فولتا العليا
وما كاد يصل بلده حتى رأى المسجد في وسطها ، ولما وصل إلى أهله وجدهم
جميعاً قد أسلموا ، والقرية كلها أسلمت وقد تركها وكلها مسيحية فما كان منه إلا
أن أعلن إسلامه معهم فاتخذوه رئيساً لهم ، وفرحوا به جميعاً وهكذا في داهومي
وغيرها من جميع مدن إفريقيا الغربية ، واستمرت الأحاديث على العشاء وكان
في الحديقة الفسيحة الواسعة تزينها الزهور والأشجار الجميلة والطواويس بأصواتها
ومناظرها الخلابة ولم أجد أجمل من الطاووس النيجري فهو آية من آيات صنع الله
عز وجل ولقد شهدت اثنين في حديقة الحيوان عندما زرتها فكانا من أعجب
ما رأيت من هذا الحيوان في كبره وطول ذيله وجمال صنع الله فيه ، وهو من
الحيوانات الموجودة في بعض مناطق النيجر ، كما توجد فيها الفيلة والنمور
والقروود ومختلف الحيوانات .

الخروف المشوي

بعد أن أكلنا مع فخامة الرئيس ديوري هاماني بعض الوجبات من الطعام
وجدت الخادم يحمل مثلثاً من الحديد طوله متر أو أكثر بقليل فوضعه خلفنا
بعيداً عنا بمقدار أربعة أمتار فوضعه منصوباً على الأرض بثلاثة أرجل فظننت
أنه سيأتي بالطاووس ويضعه فوقه لنتمتع بجماله الأخاذ ونحن على العشاء ثم
ذهب وجاء بمثلث آخر فوضعه مقابل الأول ثم فرش الأرض بالورق الأسمر ،
وبعد قليل جاء اثنان من الخدم يحملان عموداً خشبياً كلٌّ قد أخذ بطرف منه
وفي وسطه خروف مشكولاً في هذا العمود فوضعه فوق المثلثين من الحديد وظننت
أنهما سيقطعان منه ثم يأتیان ليضعاه في صحوننا ولكن بعد قليل قام الرئيس
الداعي وقال : هيا إلى الخروف فقمنا ونحن واقفون أخذ الخادم يقطع ويعطينا

بالشوكة ولكننا جميعاً لم نصبر على هذا ، ولم نرض أن نكلف هذا الرجل فبدأنا
بالأيدي ولقد شهدنا الصابون والماء الحار قد تجهز للتغسيل لذا أخذنا نأكل
بالأيدي وهو في الواقع من ألد ما رأيت في طريقة الشّيّ فهو ناضج ولذيذ جداً
إذ وضعوا فوقه بعض البهارات وقليلاً من الملح والفلفل الأحمر بكمية لا يكره
معها أكلها . . وهم يضعون الخروف في خشبة طويلة بغلظ الزند ثم يضعونه على
محل مرتفع من مثل هذه الأشباش الحديدية ويشعلون النار تحته فينضج على رائحة
النار والعمال يدورون الخشبة فيدور معها الخروف حتى ينضج على رائحة النار .
وبعد أن شبعنا من هذه الأكلة الطيبة عدنا إلى السفرة مرة أخرى لنا كل الحلوى
والفاكهة وبعد ذلك للجلسة مرة أخرى وقبل الانصراف ودعنا الرئيس وحملني
رسالة مكتوبة للملك فيصل وخرجنا شاكرين كرم هذا الرجل وحسن خلقه
وطيبه .



جمهورية نيجيريا

الجمعة ١٢ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢٣ / ٦ / ٢٩٧٢

صباح هذا اليوم توجهنا إلى مطار نيامي عاصمة جمهورية النيجر ومعنا بعض الإخوان حيث عزمنا على السفر إلى لاجوس عاصمة نيجيريا . وفي الساعة السابعة والنصف بعد أن ودعنا الإخوان أعضاء ورئيس الجمعية الإسلامية وسفير النيجر بجدة الأستاذ عمر أحمد والقائم بالأعمال المصري الأستاذ جمال أبو العيون ومدير المؤسسة العربية علي صالح وإخوانه أقلعت بنا الطائرة البوينج ٧٠٧ التابعة لشركة ساينا وسرنا على بركة الله وطاعته والأخ إبراهيم جوب إلى جانبي وبعد طيران لم يستغرق أكثر من ربع ساعة دخلنا في جبال من الغيوم السوداء ، وبدأت الطائرة تتمايل ثم تهتز ، ثم تهبط وتعلو بحركات مزعجة وطيران مخيف حتى أصبحت هذه الطائرة الضخمة كأنها ريشة في مهب الريح وكانوا قد أتوا لنا بالفطور ومن يستطيع الأكل في هذه الحالة ؟ بدأ الأخ إبراهيم يرفع صوته بالدعاء والاستجارة بالله عز وجل ، وبدأنا جميعاً نلتجئ إلى الله ونسأله السلامة مما نحن فيه وصمت الكثيرون من الركاب ، وهم في شبه ذهول ، استمرت هذه الحالة أكثر من ثلث الساعة وشاء الله أن نخرج من هذه الأزمة الحادة ، وأصبح الغيم الأسود فوقنا وبيننا وبين الأرض سحب أخرى بيضاء فكأننا نمشي في فضاء خاص تحيط به الغيوم من فوقه ، ومن أسفل منه ، وهذا الفصل هو فصل الأمطار والرعود والبروق في إفريقيا كلها خاصة هذه المنطقة فهي كثيرة التعرض لمثل هذه الهزات كما أخبرنا بذلك أحد الطيارين ، وبعد ساعة وربع من الطيران وصلنا مطار لاجوس الدولي ووجدنا الإخوان أعضاء السفارة السعودية الأستاذ حسن عباس والأستاذ عبد الله عالم والأستاذ فهد الدعجاني ، أما السفير

السيد منصور عارف فقد كان طريح الفراش في المستشفى والحمد لله فقد شفاه الله بعد ثلاثة أيام من وصولنا كما وجدنا مندوب وزارة الخارجية النيجيرية ومعه مجموعة من الصحفيين والمصورين ، استقبلنا الجميع عند باب الطائرة ، ثم ساروا بنا إلى صالون الاستقبال وبعد الاستراحة بدأ الصحفيون أسئلتهم عن طبيعة زيارتي ومدتها والرسالة التي أحملها من الملك فيصل إلى الرئيس يعقوب كاوون فأجبتهم عن كل ذلك . ثم سألوا عن الحجاج الموقوفين من النيجيريين منذ أيام الحج . . فقلت لهم : إن كل دولة لها قوانينها الخاصة وشريعتها ، وعلى الآخرين إذا أرادوا الدخول إلى هذه البلاد أن يراعوا شريعة وقوانين هذه البلاد . . وكل دولة تحترم نفسها لا ترضى أن يخرق أحد شريعتها . . وهذه الحبوب التي قبضنا عليها محرمة في شريعتنا ، فمن حقنا أن نقبض على من يحاول إدخالها إلى بلادنا . ولقد حاولوا تهريب كميات هائلة منها ، وقبض على أكثرها ، ولم يكن المقبوض عليهم من نيجيريا وحدها بل فيهم من غانا والكامرون وسيراليون وغيرها ، ومع كل هذا فإن الملك قد أمر بالإفراج عمن انتهى التحقيق معهم وسوف يفرج عن الباقيين عند انتهاء التحقيق ، وأرجو أن تعلموا بأن هذه الحادثة المؤسفة سوف لا ولن تؤثر على علاقات الأخوة والصداقة الطيبة بين نيجيريا والسعودية ، ولنيجيريا مكانة خاصة عندنا ، وشعب نيجيريا ورئيس نيجيريا عند الملك فيصل وأرجو أن تنقلوا أطيب تحياتنا للرئيس النيجيري وشعب نيجيريا العزيز على قلوبنا ، وقد نشرت هذه التصريحات في اليوم الثاني وبعد ذلك توجهنا من المطار إلى الفندق بطريق استغرق أكثر من ساعة لبعد المطار أولاً ولأن لاجوس مدينة من المدن الإفريقية الكبيرة جداً والمكتظة بالسكان وهي ثاني مدينة في إفريقيا من حيث السكان والعمران والمدينة الأولى هي القاهرة بالطبع ، وقضية المرور في لاجوس تعتبر مشكلة صعبة ومعقدة فالإنسان يضيع الثمين من أوقاته في السير البطيء الذي يضطر إليه اضطراراً . بعد ذلك وصلنا إلى فندق « فيدرال بالاس » المطل على البحر وهو من الفنادق الفخمة الجميلة وتملكه الحكومة فنزلنا ضيوفاً على الحكومة ووضعوا تحت تصرفنا مشكورين

سيارة مرسيديس سوداء جئنا بها من المطار إلى الفندق مع مندوب وزارة الخارجية وكان معنا الأخ الأستاذ حسن عباس ، تولى الترجمة بيننا .

الخطبة في مسجد السنتر الكبير « المسجد المركزي »

وظهر هذا اليوم الجمعة الذي وصلنا فيه إلى لاجوس عاصمة نيجيريا أدينا صلاة الجمعة في المسجد الكبير الذي يطلقون عليه اسم : السنتر والتقينا ببعض العلماء وعلى رأسهم الحاج إلياس وهو كبير العلماء وزعيمهم الديني وله الكلمة المسموعة حتى يطلقون عليه : البابا أي فكما للمسيحيين بابا في روما ، فهذا بابا المسلمين في نيجيريا ، وهذا لا يجوز شرعاً ولكنه التقليد والمحاكاة . . . كلمه الإخوان في إلقاء خطبة بعد خطبة الجمعة فوافق الرجل حالاً وأعلن ذلك في مكبر الصوت ، وبعد الأذان صعد الخطيب المنبر وخطب الخطبتين في أقل من خمس دقائق بكلام عربي ولكنه غير مفهوم ، حتى أنا العربي لم أعرف أنه يخطب بالعربية لولا أن الإخوان قالوا لي ذلك ، ولولا الصلاة على النبي ﷺ التي فهمتها وحدها من خطابه . وأما في الصلاة فقراءته للفتحة لا بأس بها ولكنه عند قراءته للسور الأخرى لم يفهم منه شيء كذلك . وبعد الخطبة والصلاة قمت للكلام وقد هياً الله لنا مترجماً فصيحاً قوياً ومتحمساً ترجمها إلى لغة اليوربا حيثهم وبلغتهم تحية الإسلام في مكة والمدينة وتحية الملك المسلم فيصل ثم بدأت ببيان نعمة الله على العالم ببعثة محمد ﷺ الذي هو النعمة الكبرى والمنة العظمى إذ هدانا الله به وآخانا به وجعلنا خير أمة أخرجت للناس ثم بينت حقيقة الأخوة في الإسلام وأن عقدها الذي عقده الله من فوق سبع سماوات لن تستطيع قوة مهما كانت شريرة أن تحطم هذه الأخوة بيننا والله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ولم يقل إنما العرب إخوة ، أو إنما البيض إخوة ، بل جعل الإيمان هو الميزان ثم وسعت هذا المعنى وضربت له الأمثال حتى استغرقت الخطبة قرابة ساعة وسمع لها آلاف من المصلين فتأثروا أيما تأثر والله الحمد ثم انصرفنا وتناولنا الغداء عند الأخ عبد الله عالم .

في التلفزيون النيجيري

وبعد عصر هذا اليوم الجمعة ١٢ / ٥ / ١٣٩٢ الذي وصلنا فيه الى لاجوس اتفق الأخوان الكريمان فهد الدعجاني وعبد الله عالم مع مقدم البرنامج الإسلامي الأسبوعي في تلفزيون نيجيريا أن أسجل لهم الحلقة التي ستداع مساء اليوم الجمعة ، فرحبوا وعادوا وخابرونا يؤكدون رغبتهم في مجيئي إلى محطة التلفزيون لتسجيل هذه الحلقة ، فخرجنا من دار الأخ عبدالله عالم الذي تناولنا الغداء عنده ، وتوجهنا إلى محطة التلفزيون فوصلنا في الموعد المحدد وبعد انتظار استغرق أكثر من ساعة حتى أعدوا أنفسهم قمنا بتسجيل هذه الحلقة التي استغرقت نصف ساعة وترجمها إلى لغة القوم الأستاذ عيسى محمد أمين وقد تكلمت فيها عن سؤال وجه اليّ هل الإسلام يماشي التطور الحديث . فقلت : إن الإسلام لم يماشِ التطور فحسب بل سبق التطور بالآف السنين ثم ضربت ثلاثة أمثلة وبحثتها وهي إلغاؤه للتمييز العنصري ، قبل أربعة عشر قرناً من الزمن . . وضربت لذلك الأمثلة من الكتاب والسنة : وقلت والحضارة لم تستطع حتى الآن أن تلغي هذا التمييز ، الذي سبق إليه الإسلام . والمثل الثاني بحالة المرأة قبل الإسلام وكيف كانت مهانة محتقرة يتزوج الرجل ما شاء ويطلق من شاء لا قانون يمنع ولا شرع يردع ، بل كانت تدفن المرأة وهي حية خشية الفقر أو العار فجاء الإسلام فساواها بالرجل وأكرمها ورفع قدرها وقال : ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ وهي درجة الرياسة والقيادة في الأسرة التي هي للرجال .

وقال النبي ﷺ : « النساء شقائق الرجال » فالإسلام سبق التطور في تكريم المرأة وإعطائها لحقوقها وإنصافها . . والمثل الثالث في العدالة الاجتماعية التي سبق إليها الإسلام وأسعد شعوبه وأغناها وكفأها وشفأها . . الخ . وفي مساء الجمعة عرضت هذه الحلقة في تلفزيون نيجيريا وسُرَّ بها المسلمون والحمد لله رب العالمين .

مع وكيل الخارجية النيجيرية

السبت ١٣ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢٤ / ٦ / ١٩٧٢

في الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم استقبلني وكيل وزارة الخارجية النيجيرية وكان معي الإخوان حسن عباس السكرتير في السفارة السعودية وإبراهيم جوب رفيقي في السفر ومع الوكيل ثلاثة من المسئولين ، ومنهم المسئول عن الحج والحجاج وقد دارت بيننا عدة أحاديث ومن هذه الأحاديث انتصارهم في بيافرا وشكرهم لموقف الملك فيصل أيام محنتهم في بيافرا حتى قال الوكيل : إن نيجيريا حكومة وشعباً تقدر كل التقدير ، موقف جلاله الملك فيصل للمساعدات التي قدمها جلالته لنيجيريا في وقت تكافقت كل قوى الاستعمار على هدم وحدة نيجيريا ، بينما وقف الملك فيصل موقفاً مؤيداً مدعماً الحكومة الاتحادية النيجيرية حتى انتصرت فقلت له : إن الملك فيصل لم يكن للسعودية وحدها ولا للعرب وحدهم بل هو للجميع ويؤيد دائماً ويدعم كل قضية عادلة وإننا نعتبر بيافرا - إسرائيل ثانية - كادت تكون في وسط نيجيريا فتفتت وحدتها وتمزق شملها ولكن الله سلم وانتصرتم على قوى البغي والشر وإننا لنقدر ونحترم جهود الجنرال يعقوب كاوون في مقاومة هذا الوباء الخطير والانتصار عليه ، والصمود في وجه قوى الاستعمار التي ساندت أولئك الباغين الظالمين .

ثم شكر وكيل الوزارة المملكة السعودية على ما تبذله من جهود وصبر في تسهيل أمور الحجاج وهنا تطرقت إلى الموضوع الذي سألني عنه الصحفيون في المطار . ثم زدت عما قلته للصحفيين بأن طلبت من الحكومة أن تساعدنا في منع هذه الحبوب ولا تجعلنا في حرج فإنه يعز علينا أن يقبض على حاج جاء لعبادة الله ولكنه مع الأسف خالف ما جاء لأجله وارتكب هذا العمل الممنوع شرعاً وقانوناً منعاً باتاً ، لما يؤدي من أضرار صحية واجتماعية وما يسبب من حوادث السيارات التي يذهب ضحيتها الأبرياء من الحجاج . كما أن هذه الكميات الكبيرة التي ضبطت تشير إلى أنها قد تصدر من المملكة الى أماكن أخرى مما يعطي انطباعاً سيئاً عن المملكة ، ومما يضر بسمعة الأماكن الطاهرة المقدسة التي لا

يليق أن يدخل إليها أو يخرج منها مثل هذه الحبوب المخدرة التي تذهب بدين الإنسان وعقله وصحته ثم ضربت له مثلاً فقلت له : إن أمريكا تمنع دخول الرجل المسلم إلى أراضيها إذا كان له زوجتان لأن ذلك يخالف الأنظمة الأمريكية ، مع العلم بأن الزواج باثنتين حلال في الإسلام . أما هذه الحبوب المخدرة فهي محرمة في جميع الدول فمن حق المملكة السعودية أن تمنع دخولها وأن تقبض على من يحاول تهريبها ونحن على يقين أن حكومتكم لا ترضى بهذا أبداً بل هي ساخطة على أولئك الذين حاولوا تشويه سمعتها بما ارتكبوا من هذه المخالفات . فقال : حقاً إننا لا ولن نرضى قطعاً بأعمال هؤلاء ولكم مطلق الحق في محاسبتهم ومعاقبتهم . فقلت له : ثق بأن الملك فيصل سيفرج عنهم جميعاً إذا انتهى التحقيق . وبالفعل فقد أفرج عن بعضهم حتى حضر اثنان من المفرج عنهم من أهل سيراليون فوصلوا إلى سيراليون وأنا هناك وسر هو وجماعته بهذه الكلمة ، وأكد أنهم سوف يراقبون بدقة الحجاج في العام القابل حتى لا تتكرر مثل هذه الحوادث التي تسيء إلى سمعتنا .

بعد هذا الحديث تطرقنا إلى مؤتمر الوحدة الإفريقية الذي عقد في الرباط مؤخراً فشكرت موقف نيجيريا وفخامة الرئيس على ذلك القرار الإجماعي الموفق الذي اتخذته المؤتمر بتأييد الحق العربي في فلسطين . فقال الوكيل : إننا اتخذنا هذا الموقف ونقف مثله دائماً ليس مجاملة مع العرب وإنما من شعور عميق بأن هذا هو الحق الطبيعي للعرب أن يستردوا أراضيهم وأن هذه القضية قضية نقف فيها مع العرب صامدين . فشكرته وقلت له : إن من يعرف الحق وينتصر للحق يستحق الشكر والإكبار . . ثم بعد ذلك ودعناه وخرجنا وقد أخبرنا أن موعد لقائنا مع الرئيس يعقوب كاوون سيكون صباح الإثنين بإذن الله .

يوم مطير

الأحد ١٤ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢٥ / ٦ / ١٩٧٢

أصبحنا والأمطار تهطل بغزارة وكانت طوال الليل في هطول مستمر وإذا

هطلت فكانها من أفواه القرب تفتتح فينطلق منها الماء لا يلوي على شيء ،
وسبحان محول الأحوال فنحن الآن في أواخر شهر حزيران وهو من أشهر
الصيف والحر والحصاد في مشرقنا العربي كله . . أما هنا فهو شهر الأمطار
وبداية الزراعة والمطر حيثما وقع نفع ، ولكن الجو هنا سيء ، فمع هذا المطر يستمر
الحر والرطوبة ، اللهم إلا إذا هبت الرياح قبل أو بعد المطر فيطيب الجو ، أما إذا
لم تهب فالمطر ينزل وقد يتسبب من الجسم العرق من الحر إذا وقفت حركة
الهواء . فسبحان مقلب الأجواء ومغير الأحوال . . فلكل قوم أحوالهم الخاصة
وطبائعهم وأولادهم وأخلاقهم وكذا لكل قطر من أقطار الأرض مناخه الخاص
وأحواله الخاصة وأجوائه الخاصة .

واليوم يوم عطلة . واقتصرنا على الزيارات الخاصة حيث زرنا الأخ السفير
في المستشفى وأخرجناه منها ونقلناه إلى الفندق معنا ، ليستجم فيه وهو رجل طيب
من أهل المدينة ، كان ضابطاً في الجيش السعودي ثم عين سفيراً في تشاد وبعد
ذلك نقل إلى نيجيريا بعد مدة أخرى قضاهما في قبرص واسمه منصور عارف
دمت الأخلاق كريم النفس ومعه الإخوان حسن عباس وعبدالله عالم وفهد
الدعجاني وكلهم بفضل الله طيبون ومتعاونون وذوو أخلاق كريمة وطبائع
رقية وفقهم الله جميعاً فقد كانوا نعم الرفقاء طوال المدة التي قضيناها في نيجيريا .

نبذة تاريخية عن نيجيريا

نيجيريا بلاد شاسعة ، وتكاد مساحتها تعادل مساحة باكستان ، وتكبر
بريطانيا بأربع مرات تقريباً . ويسكنها أكثر من ستين مليوناً من البشر يتكونون
من زهاء ٢٥٠ قبيلة ولكل قبيلة لغتها وعاداتها وتقاليدها الخاصة ويتراوح حجم
هذه القبائل من بضع مئات إلى عدة ملايين إلا أن الجماعات الكبرى في نيجيريا
هي : الهوسا - والفولاني - واليوربا - والإيو .

والجماعتان الأولى والثانية تقيمان في الإقليم الشمالي أما الثالثة والرابعة
فمتوزعتان في الإقليمين الغربي والغربي الأوسط والإقليم الشرقي على التوالي .

ولغة الهوسا هي أكثر اللغات شيوعاً في نيجيريا بحيث يمكن اعتبارها هي اللغة الدارجة لمناطق شاسعة في السودان الغربي وإلى الشمال عبر الصحراء . ويستطيع ثمانون بالمائة من النيجيريين فهم لغة الهوسا التي تكتب بالحروف الأجنبية والعربية على السواء . أما اللغة الرسمية في الدوائر الحكومية فهي الإنكليزية . وليس هناك سجل تاريخي يتناول ماضي نيجيريا وتاريخها المفصل باستثناء أخبار سجلت باللغة العربية تتعلق بشمال البلاد . ويرتقي أصل العديد من القبائل إلى الأراضي النائية الممتدة إلى شمال شرقي الصحراء الكبرى . . و ذكر أنه تم تصنيف ٣٠٠ قبيلة تنفرد معظمها بلغتها الخاصة بها والتميزة عن غيرها . كما ذكر في بعض التواريخ أن دول الهوسا الأصلية إنما هي ست دول : وهي : كانو ، وكاتسينا ، وغوبير ، وأورا ، وارانو ، وزمفرا ، وزمفرا انحدرت من رجل واحد اسمه بارواني من الشرق .

وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك سبع دول مرتبطة فيما بينها بأواصر القرى ، وتضم شعبي يوربا ونوب اللذين انحدرتا من أصل واحد على ما يذكر ويقال .

دخول الاسلام

ولقد أتاحت طرق القوافل الرئيسية عبر الصحراء الكبرى لنيجيريا الاحتكاك بالحضارات التاريخية المزدهرة في الشمال . . وسهلت الطرق فضلاً عن التجارة دخول الأفكار والثقافة والدين من حضارة المسلمين في الشمال والذين كانوا يضربون في هذه البلاد طولاً وعرضاً . وهكذا دخل الإسلام إلى شمال نيجيريا في القرن الثاني للهجرة وبحلول القرن الثالث يمكن القول بأن تاريخ نيجيريا الإسلامي ، بدأ بوجه عام وكانت بورنو أول جزء من أجزاء نيجيريا برز بوضوح في ضوء التاريخ . وكانت إمبراطورية بورنو متطورة سياسياً واقتصادياً وثقافياً وكانت تتمتع بموقع جغرافي ممتاز في نهاية أقدم الطرق التجارية في العالم - وهو الطريق المؤدي من القاهرة إلى بحيرة تشاد وإلى غرب بورنو كانت تقوم

دول الهوسا . وتاريخها أقدم من تاريخ بورنو بقليل . ومن المرجح أن دول الهوسا يرجع عهدها إلى حوالي عام ٤٢٠ هجري وهو تاريخ ينطبق مع لائحة ملوك تلك الدول . . وفي القرن الرابع عشر الميلادي بدأ الشعب الفولاني الذي يعتقد أنه من أصل حامي ويدين بالإسلام - بدأ يهجر المنطقة المعروفة اليوم باسم السنغال في إفريقيا الغربية وراح هؤلاء الرعاة البدو المسلمون يتنقلون بمواشيهم في جميع أنحاء السودان الغربي إلى أن امتزجوا بطريقة حكيمة بالسكان الهوسيين واستقروا في مدنهم وقراهم وبينما كانت الحضارة الإسلامية تزدهر في الشمال ، كانت ممالك « اليوربا » في الجنوب ممعنة في وثنتها . وفي أقصى الجنوب . . كانت « بنين » وهي إحدى فروع مملكة يوربا ، تزدهر وتقيم العلاقات مع التجار الأوروبيين ، نظراً لوقوعها على مقربة من الساحل وفي عام ١٤٨٦ م . أصبحت « بنين » بعد زيارة البرتغاليين لها مركزاً للتجارة ما بين يوربا وأوروبا .

هذا وشهدت نهاية القرن السادس عشر الميلادي نقطة تحول في تاريخ نيجيريا ففي هذه الفترة كانت مملكة بورنو الإسلامية متركزة في الشمال الشرقي وكانت دول الهوسا وهي إسلامية كلها قد بلغت مستوى رفيعاً من الرفاه المادي .

وفي عام ١٨٠٤ م . قام الإمام المصلح الكبير الشيخ عثمان دان فوديو وهو فقيه وعالم ومجاهد ، ومن أصل فولاني مسلم ، قام بحركة لإنعاش البلاد ، وهو صاحب كتاب « إحياء السنة » وقد عمل على إصلاح مسلمي نيجيريا الذين ابتعدوا عن تعاليم الإسلام القويمة ، واستطاع خلال عشر سنوات أن يجمع زعماء الهوسا المحاربين تحت قيادة واحدة ، وأصبح بعدئذ سلطاناً وخلع عليه لقب « أمير المؤمنين » وغدا حملة أعلامه زعماء دول الهوسا وتميزوا بلقب « أمير » وما زال أحفاده الكرام إلى اليوم يسرون على هذا النهج وكلف آخرون بإقامة إماراتهم في مناطق الجنوب الوثنية وانتشر نفوذ الفولانيين حتى وادي النيجر مروراً بالنوب ويوربا في إيلورين وتعداها شرقاً إلى بانو وأقاصي بولا ولكن المرتفعات الصخرية والغابات الكثيفة حالت دون تقدم الفرسان الفولانيين في أقصى الجنوب .

وهكذا قامت في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي مملكة إسلامية قوية في الإقليم الشمالي لنيجيريا وازدهرت الثقافة والحضارة الإسلامية من جديد ، في هذه الرقعة من العالم الإسلامي المترامي الأطراف . وما برحت أسماء البلدان والمقاطعات التي تعتر بانطوائها تحت راية المصلح الكبير الشيخ عثمان دان فوديو رحمه الله ذلك البطل الإسلامي الكبير لنيجيريا وإفريقيا الغربية وهي سوكوتو وكانو - وكاتسينا - وزاريا - وأدماوا - وإيلوريت - وكونتاعورا - ، وغنيار - ومداجه - وكتفوم - وجمعار - وكادون .

ولعل القارئ يعلم أن من أحفاد هذا المصلح الكبير الذي أقام دولة الإسلام هنا في هذه الربوع الإسلامية من أحفاده البطل الشهيد أحمدو بلو (رئيس وزراء نيجيريا) رحمه الله وأسكنه الجنة . ذلك الرجل المجاهد الذي ورث الجهاد أباً وجداً ، ولقد تأمرت عليه قوى الشر كلها شرقاً وغرباً ومن ورائهم اليهود المجرمون حتى أطاحوا به وقتلوه في عقر داره ، ولقد كان رحمه الله من أكبر العاملين للإسلام والمجاهدين في سبيله حتى أسلم على يديه أكثر من مليون شخص على ما ذكر لي فشعر الكفار بخطرهم فتآمروا عليه هو ورفيقه البطل الشهيد أبو بكر تفاوه بليوه رحمه الله وأسكنه الجنة وأهلك أعداء الله .

الاستعمار البغيض

من المؤسف حقاً أن يدخل الاستعمار البريطاني البغيض إلى هذه الديار بعد أن تآمر عليها وعلى شعبها المسلم . وفي عام ١٨٦١ م . ضم الإنكليز إلى ممتلكاتهم جزيرة لاجوس . وبدأ شرهم ينتشر فوزعوا المبشرين المخربين هنا وهناك يسعون في العقائد والأخلاق فساداً وانحلالاً ابتداءً من لاجوس وعلى ضفاف نهر النيجر .

وعندما اشتدت منافسة الشركات الفرنسية والألمانية في إفريقيا الغربية ، دمجت جميع شركات التجارة البريطانية في شركة إفريقيا المتحدة ، وامتدت أعمالها إلى سكوتو في الشمال ثم منحت الحكومة البريطانية هذه الشركة امتيازاً

خاصًا لممارسة القانون والقضاء في المنطقة التي تعمل فيها ، وفي عام ١٨٩٨ م .
وقع الإنكليز معاهدة مع الفرنسيين بشأن الحدود الغربية الشمالية ، وفي العام
التالي تسلمت الحكومة البريطانية السلطات الإدارية مباشرة ، بعد إلغاء الامتياز
المعطى للشركة .

ثم بدأ الإنكليز بمكرهم ودهائهم وخذاعهم يقنعون الأمراء الفولانيين
في الشمال بقبول الحماية البريطانية بحجة أن الألمان في الشرق والفرنسيين في
الغرب يهددون أمن الدولة الفولانية وأكدوا لهم - وهم كاذبون مخادعون بالطبع -
أنهم سيثبتون الحكام الحاليين في مناصبهم وتعهدوا - قاتلهم الله - بعدم التدخل
في الشؤون الدينية الإسلامية والتقاليد المرعية بصورة قاطعة ، شريطة أن يعدهم
الحكام بالولاء ثم أغرى الإنكليز بعض الأمراء الفولانيين بعقد اتفاقيات .

وفي ١ كانون الثاني سنة ١٩٠٠ م . أعلنت الحكومة البريطانية قيام محمية
نيجيريا الشمالية ثم أرسلت الحملات العسكرية ضد الأمراء الفولانيين الذين
رفضوا توقيع اتفاقيات معها . وفي عام ١٩٠٣ م . تم احتلال كانو وسكوتو
ولم تقع بورنو في حوزة الإنكليز إلا في عام ١٩١٦ واستمر حكم محمية نيجيريا
الشمالية على يد الأمراء الفولانيين يساعدهم ضباط بريطانيون سياسيون وادمجت
المحمية الجنوبية بمستعمرة لاجوس وأطلق عليها اسم (مستعمرة) أو محمية
نيجيريا الجنوبية .

القاديانيون الكفرة

وبدأ الإنكليز بالتخريب على عاداتهم في كل بلد إسلامي استعمروه
واستقدموا خدامهم وعبيدهم من الكفرة القاديانيين أتباع الدجال الخائن الكذاب
ميرزا غلام أحمد القادياني ، وهؤلاء الخونة العملاء أعداء الإسلام حيثما وجد
الإنكليز وجدوا ، لأنهم عملاء هذه الدولة العدو الأصلية للإسلام والمسلمين ،
وهؤلاء الكفرة القاديانيون يقولون في أمهات كتبهم : « التفريط في جنب الإنكليز
كالتفريط في جنب الله » ، وقد نشر هؤلاء الأشرار من الأحمديين مقالاً في

سيراليون باللغة الإنكليزية لغة أسيادهم بعنوان : النبي الحقيقي غلام أحمد القادياني ، وبهذا يعرضون بالرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وكأنه غير حقيقي ، بل كذابهم الأشر ومجرمهم الكافر النبي المزعوم هو الحقيقي . وهؤلاء الأحمديون بإجماع المسلمين كفار تجب محاربتهم وهم مرتدون عن الإسلام ولو كان الحكم إسلامياً لأمر بقتلهم جميعاً إن لم يتوبوا ويعودوا إلى الإسلام لأنهم مرتدون . والرسول عليه الصلاة والسلام قد قال : « من بدل دينه فاقتلوه » .

زوال الاستعمار البغيض

أما الآن فقد زال الاستعمار البغيض ويحكم نيجيريا أبناؤها ورجالها ففي شهر أيلول سنة ١٩٦٣ م . وافق البرلمان النيجيري على دستور جمهوري . . . يعلن نيجيريا جمهورية اتحادية ضمن الكومنولث البريطاني اعتباراً من أول تشرين أول ١٩٦٣ . وبموجب هذا الدستور تنازلت الملكة البريطانية عن رئاسة دولة نيجيريا ، وتقرر أن يتم انتخاب الرئيس من قبل جميع أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب وأن تدوم فترة رئاسته خمس سنوات .

وفي أول أكتوبر سنة ١٩٦٣ م . انتخب البرلمان الاتحادي الدكتور أزيكيوه رئيساً للجمهورية وبقي أبو بكر تفاوه بليوه رحمه الله رئيساً للحكومة بصفته رئيساً للوزراء ثم بعد ذلك عين الزعيم المسلم أحمدو بللو رحمه الله رئيساً للوزراء وأبو بكر رئيساً للجمهورية إلى أن حصل التآمر المشؤم ضد هذين البطلين المسلمين ففضى عليهما وقتلهما غدراً وخيانة وظلماً . ثم كانت فتنة (بيافرا) التي قامت تؤيدها دول الاستعمار بالسلاح والمال لتفتت وحدة نيجيريا وتمزق شملها . واختار المسلمون وأيدهم الباقون قائداً عسكرياً شجاعاً هو الجنرال يعقوب كاوون وهو مسيحي من أهل الشمال ، فقاد البلاد وقاد الحرب ضد بيافرا حتى انتصر الحق على الباطل ، وزالت إسرائيل أخرى كانت ستكون في قلب إفريقيا ولكن الله سلم .

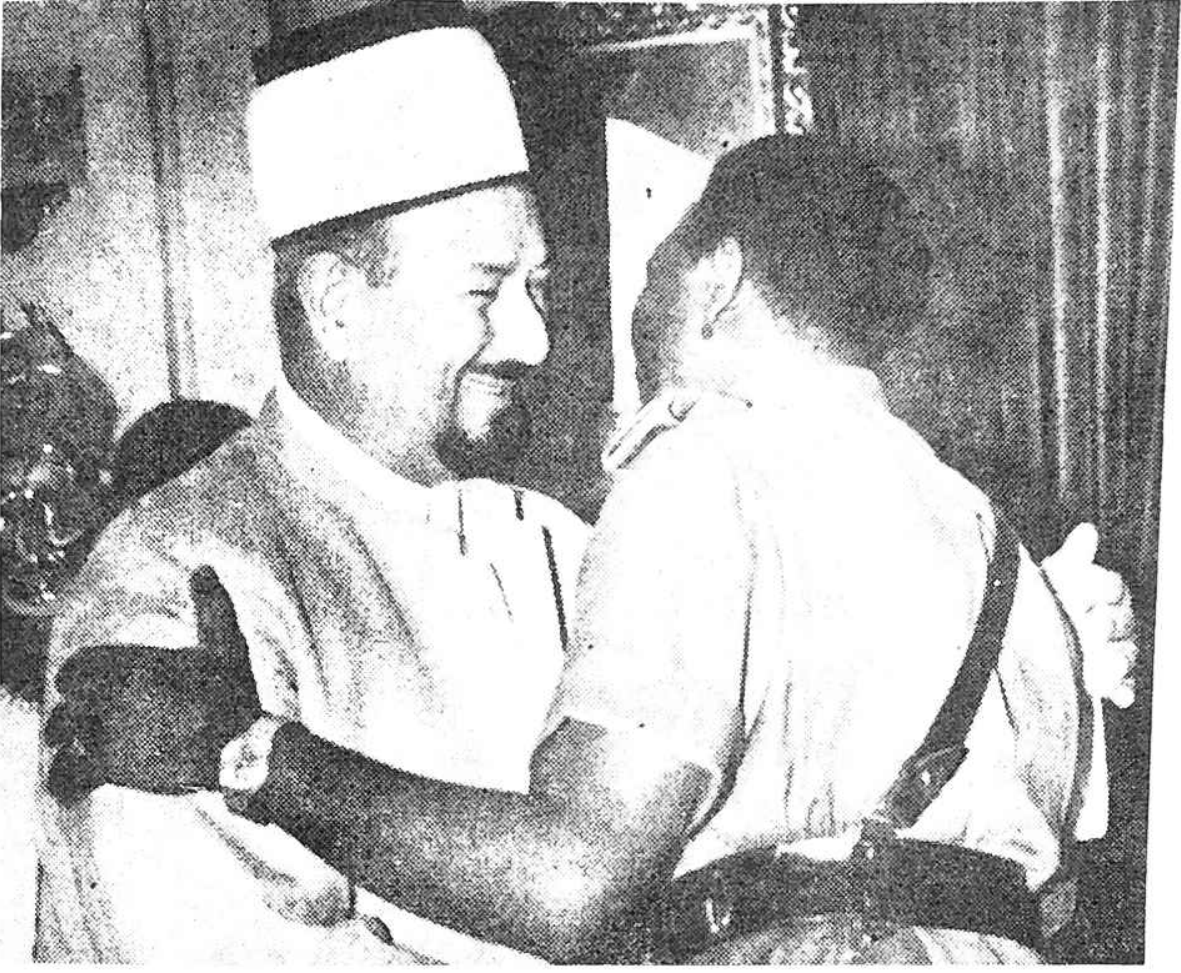
وهكذا نرى نيجيريا اليوم اتحادية مكونة من أربعة أقاليم مستقلة ، الإقليم الشمالي وتسكنه أغلبية إسلامية ٩٩٪ ، والإقليم الغربي وأكثر سكانه من الوثنيين وكذا الغربي الأوسط ، والإقليم الشرقي ومعظم سكانه من المسيحيين ونسبة المسلمين في جميع نيجيريا ٧٥٪ .

مع الرئيس النيجيري يعقوب كاوون

الاثنين ١٥ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢٦ / ٦ / ١٩٧٢

في الساعة الثانية عشرة من صباح هذا اليوم كان موعد لقائنا مع الرئيس النيجيري الجنرال يعقوب كاوون وحسب الموعد المقرر وصلنا دار الرئاسة ، وكنا أربعة : سعادة السفير السعودي السيد منصور عارف وسكرتير السفارة السيد حسن عباس والأخ إبراهيم جوب رفيقي في السفر وأنا ، ولقد تأخرنا قليلاً عن الموعد لوجود ضيف عنده من الوزراء المسئولين ثم دخلنا عليه ، فاستقبلني استقبالاً حاراً ، وعانقني ورحب بي ترحيباً أخوياً كريماً ، ثم سلم ورحب بالجميع وكان مصورو التلفزيون والصحافة يسجلون هذا اللقاء . وبعد دقائق من حديث اللقاء ومجاملات الزيارة أشار الى المصورين والصحافيين بالانصراف وبقي معه ثلاثة : مدير التشريفات واثنان كانا يسجلان ما يدور من حديث بيننا ولقد بدأتُ الحديث بإبلاغه تحية الملك فيصل وتقديره له خاصة ولشعب نيجيريا والعلاقات المترابطة المتينة بين البلدين السعودية ونيجيريا فأكد هذا المعنى ، وشكر الملك فيصل على اهتمامه بهم وسؤاله عنهم ، ثم قال : « نحن لا ننسى موقفه معنا أيام محنتنا القاسية في الحرب الأهلية التي كادت تطوح بوحدة نيجيريا ، فلقد كان لنا نعم الأخ ونعم المعين ، كما أننا نشكر جلالة الملك والسلطات السعودية على الصبر الذي تبذله في سبيل راحة الحجاج النيجيريين وغيرهم وما تقدمه لهم من خدمات مشكورة » .

وهنا قلت به : أما بالنسبة لموقف الملك فيصل من حرب بياfra ، فهو دائماً يناصر الحق ، ويؤيد أهله ، وإننا نعتبر بياfra إسرائيل ثانية كادت تكون



المؤلف مع رئيس جمهورية نيجيريا الجنرال يعقوب كاوون

بأوساطكم ولكن الله سلم . ولذا نمد يدنا ونشد بها على يد البطل - وهنا أمسكت بيده وهو أيضا شد على يدي - الذي انتصر في بيافرا على قوى الظلم والاستعمار الذي كان يعينها ، وإننا نعتبرك واحداً منا فأنت ابن الشمال ، وللشمال في نفوسنا مقام كبير ، بل ولجميع نيجيريا عندنا ذلك المقام الممتاز الطيب .

(ملاحظة : شمال نيجيريا كله مسلم وهو معقل الإسلام هنا ويعقوب منهم ولكنه مسيحي . وقوة الإسلام والمسلمين إنما هي في الشمال ويشكل المسلمون فيه ٩٩٪)
فسر بهذا القول وقال وهو كذلك وأشكركم . ثم قلت له : وأما بالنسبة للخدمات التي تقدمها المملكة للحجاج فهذا من واجبها وتعتبرها قرى تتقرب بها إلى الله في خدمة ضيوف الله ، وحجاج بيته العتيق المبارك ، وهنا تطرقت بلطف إلى

موضوع الحجاج النيجيريين الموقوفين في المملكة بسبب تهريبهم للحبوب المخدرة وقلت : الواقع نحن متأسفون ومحرجون ولكن لا بد مما ليس منه بد . وفخامتكم تعلم بأن لكل دولة قوانينها ونظمها ونحن قانوننا إنما هو شريعتنا وفي شريعتنا هذه الحبوب محرمة وكذا في القوانين فكيف يسمح لمن يخالف الشريعة والقانون فيحاول تهريب هذه الحبوب التي تؤدي إلى أضرار فادحة في الجسم والاخلاق والدين وتسبب حوادث مؤسفة يذهب ضحيتها حجاج أبرياء . وهكذا أخذت أشرح هذا الموضوع كما شرحت له لوكيل وزارة الخارجية لما رأيت من اهتمامهم فيه حتى قال الرجل : إنني أعطيتكم كل الحق في الإجراءات التي اتخذتموها وسوف لن نسمح بتكرار مثل هذا في المستقبل .

ثم انتقلت إلى موضوع التضامن الإسلامي وشرحت أهدافه الخيرة التي ستكون لخير الجميع . ثم ضربت مثلاً بالقرارات الثلاثة التي أسفر عنها مؤتمر جدة وهي البنك الإسلامي والمراكز الثقافية ووكالة الأنباء . وبعد شرح طويل قلت له : ولكن المؤسف أن هذا المؤتمر الذي اشتركت فيه ٣٣ دولة بقيت فيه كرسي خالية وهي عن يمين الملك فيصل وهي مقعد نيجيريا وسوف لا يملأها إلا ممثل نيجيريا في المؤتمر . وهنا ابتسم وقال : الواقع أننا يسرنا أن نشترك بكل عمل يقوم به الملك فيصل ولكننا مع الأسف دولة علمانية ولا يمكننا أن نشارك في اجتماعات دينية كاجتماع التضامن الإسلامي وقد دعينا لحضور اجتماع ديني مسيحي في إسرائيل فرفضنا الاشتراك فيه كذلك . فقلت له : أرجو أن أوضح لسيادتكم أن هذا التجمع لم يكن تجمعاً دينياً بل هو تجمع سياسي لصد الظلم ، والتعاون على رفع الاعتداء والمشاركة في بناء هيكل سياسي يحفظ التوازن ويكون بعد ذلك لخير الناس إذ سيحافظ على الحقوق ويدعو إلى التعاون والسلام . الخ ، أما ما قلتم من أنكم دولة علمانية ، فتركيا والسنغال ومالي وغينيا وسيراليون . . وغيرها ، كلها دول علمانية وقد شاركت في المؤتمر ، ورئيس وفد لبنان كان مسيحياً ولم يعترض على وجوده فأرجو ألا يكون حظك من هذا المؤتمر أقل من حظ سنغور وسليمان فرنجية وهما مسيحيان ولكنهما

شاركنا مشكورين بحكم ما يمثلان من شعوبهما التي تكونها أكثرية مسلمة وقد تفضلت في حديثك أولاً بأن أكثرية شعب نيجيريا مسلم وهذه حقيقة لا ينكرها أحد فكيف لا تمثل هذه الأكثرية في هذا المؤتمر الإسلامي الكبير والواقع أنني أطلت في شرح أهداف التضامن وأشعبت الموضوع شرحاً وبياناً حتى قال بعد انتهائي من كلامي : الواقع أنني فهمت التضامن الإسلامي على غير الوجه الذي شرحتة لي الآن . . لذا أرجو أن تقدموا لي ما عندكم من معلومات ومطبوعات حول هذا الموضوع لأطلع عليه وأطلع عليها الإخوان ثم ننظر بعد ذلك ولعلنا نعيد النظر في موقفنا . ولقد كرر هذا القول خلال الحديث أكثر من مرة . . فقلت له : سنرسلها إن شاء الله إليك بواسطة الأخ السفير . . ثم قصصت أمر المخالفين لهذا المشروع الخير حينما وصفوه بأنه حلف استعماري وقول الملك فيصل في خطاب له في موسم الحج على عادته كل عام ، وكان عدد من المخالفين للتضامن الإسلامي جالساً ، فكان مما قال ما معناه : إننا نقول لإخواننا : إننا أعلننا هذا المشروع الإسلامي وسنسير فيه بإذن الله إلى النهاية ودون تركه خرط القتاد ، ولكننا نقول لهم بنفس الوقت تعالوا معنا وادخلوا فيه ونعطيك مكان الصدارة ، فإن وجدتم أنه حلف استعماري وأنه كما تقولون فاخرجوا منه وقولوا بعدها ماشئتم على علم وبصيرة وإن وجدتم أنه لخيرنا جميعاً وخير الناس فعليكم أن تتعاونوا معنا وتثبتوا على هذا الامر الذي هو حياة لنا ولكم .

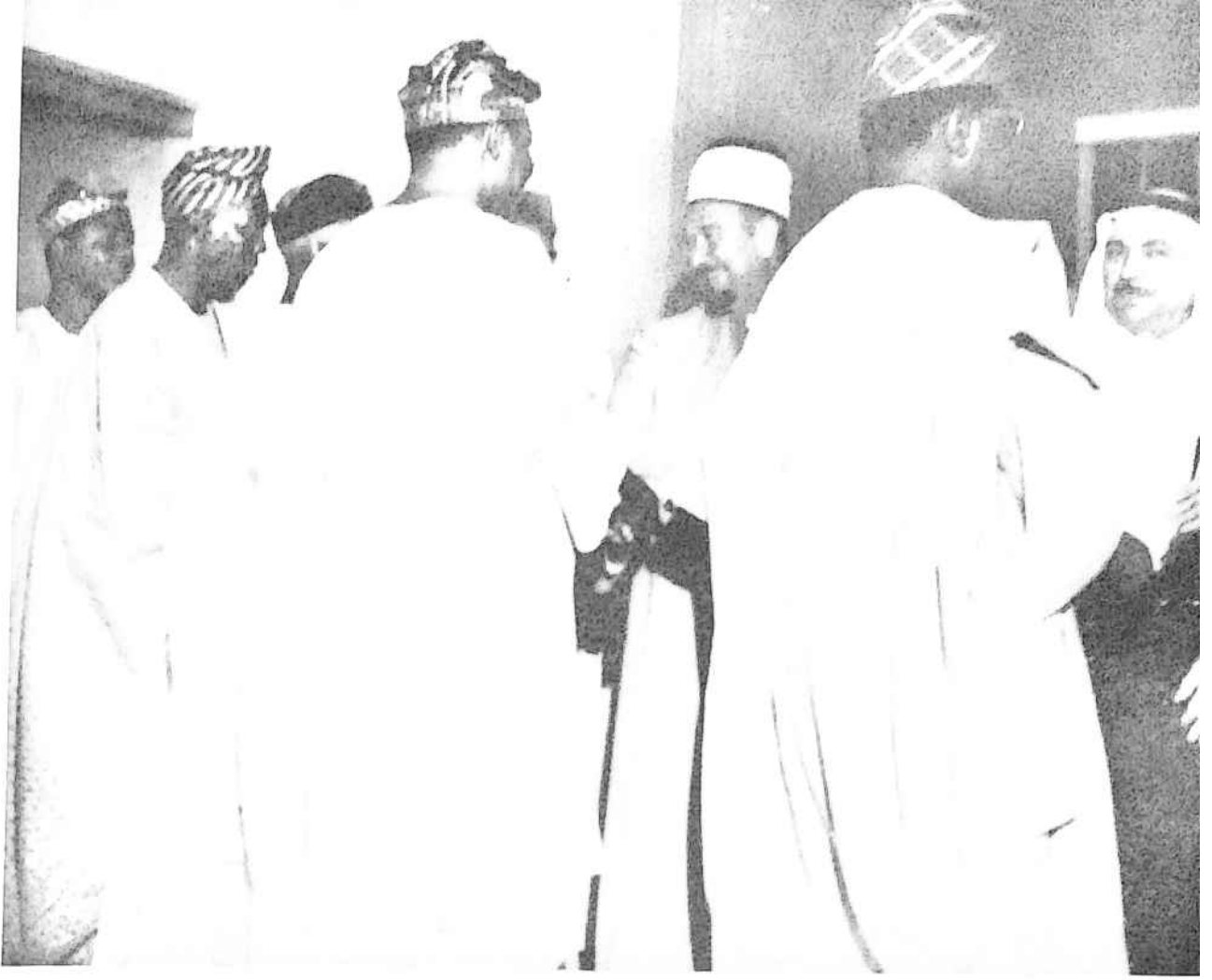
بعد أن ذكرت هذا لفخامة الرئيس ، قلت : وأنا الآن أقول هذا . ابعثوا ممثلاً أو ممثلين وتحققوا بأنفسكم لتروا أن هذا الموضوع مهم جداً كما أن منظمتهم الوحدة الإفريقية مهمة جداً - وقد شكرته على قرارهم بالنسبة لقضية فلسطين وها هي الدورة القادمة ستعقد في كابل ونرجو أن نرى نيجيريا هناك .

الواقع لا أستطيع أن أفصل في موضوع هذه المقابلة المفيدة التي استغرقت ساعتين ونصف الساعة ، إنما هي إلمامة بسيطة في بيان أهم ما جرى فيها ، وقد تطرقنا فيها لعدة موضوعات ومنها إسرائيل وخطرها ، وأنها عدوة الإسلام

وسيكشف العالم يوماً من الأيام خطر الصهيونية على العالم كله ثم ذكرت له أن الملك فيصل يحب الخير للجميع ويتمناه للجميع وليس له سوى عدوين لدودين الصهيونية والشيوعية فهو يعرف أبعادهما وأخطارهما لذا فهو يعاديهما وهنا قال الرئيس يعقوب : إن اليهود أقاموا الدنيا وأقعدوها ونشروا في كل مكان أنكم تريدون ذبحهم وإفناءهم من الوجود وهذا لا يجوز كشعب من الشعوب أن يفتنى ، فقلت له : أرجو أن تذكر بأنني كنت دقيقاً في تعبيرى ، فقلت : الصهيونية ولم أقل اليهود؟ فقال في الحال : صحيح ، صحيح . . صدقت . ثم قلت له : إننا لم نذهب إلى ديار هؤلاء الصهاينة ونحاربهم في أمريكا أو في غيرها بل هم الذين جاؤوا إلينا واحتلوا ديارنا واغتصبوا أراضينا وأخرجوا شعباً كاملاً من وطنه وشرده في الآفاق . . فنحن في حل من الدفاع عن أنفسنا واسترداد بلادنا ومهما طال الزمن فسوف نتصر عليهم بإذن الله فهم معتدون ظالمون مجرمون والظلم لا يدوم والظالمون إلى تباب وهلاك واليهود عاشوا دهوراً مع المسلمين في أمان ورخاء ولم يذبحهم أحد بل كانوا محميين من المسلمين هذه خلاصة مختصرة مما جرى مع الرئيس يعقوب كاوون وهو ضابط نشيط متوثب ذكي المعنى الذهن . وفي بعض الأحيان كان يفهم كلامي ويرد عليه قبل أن يسمع ترجمته ، وهو شاب لا يزال في الخامسة والثلاثين من عمره وله جذور إسلامية . . فبعد انتهاء المقابلة قال لي أتذهب ولا تدعو لي . فقلت له : « سأدعو لك بمكة إن شاء الله » . وفعلاً سأدعوه بإذن الله بمكة أعظم دعوة بأن يهديه الله للإسلام ، ومن كلامه لي إننا نصرنا في بيافرا بدعوات المسلمين وجهادهم . . ثم أوصى السفير براحتي وودعناه وخرجنا بعد أن حملني رسالة شفوية أيضاً للملك فيصل حفظه الله .

حفلة السفارة

وفي مساء هذا اليوم الإثنين ١٥ / ٥ / ١٣٩٢ أقامت السفارة السعودية حفل عشاء كبير دعت إليه كبار القوم من مسئولين وغير مسئولين والسفراء



في حفل السفارة السعودية تكريماً للمؤلف .

والعلماء والوجهاء وكان عشاءً كريماً يتناسب مع مقام السعودية في نفوس الناس . وكان في قاعة كبيرة من قاعات فندق فيدرال في لاجوس ، وبعد انتهاء العشاء اقترح علي الأخ السيد عبد الله عالم السكرتير في السفارة أن أشكر الحاضرين بكلمة ولو مختصرة على حضورهم وتبليتهم للدعوة فاستجبت لهم وقمت فألقيت كلمة شكر تعرضت فيها إلى تجاوب فخامة الرئيس النيجيري معنا وموقفه المشكور من قضيتنا والحق المسلوب الذي أهدره ظلم الدول الكبرى شرقية وغربية . ثم هاجمت الظلم بجميع صنوفه وأشكاله وهاجمت الظالمين وأنا سنعرف كيف سنسترد حقنا المغصوب ، وديارنا المنهوبة وشعبنا المنكوب الذي شردوه في الآفاق ، وسرت في هذه المعاني وكانت الكلمة تقاطع بالتأييد والتصفيق من جمهور الحاضرين فقد سر بها السفراء العرب خاصة ، وقال أحدهم : لم يحدث مثل هذا في هذه البلاد منذ جئناها حتى الآن . فقلت :

الحمد لله . . . لم نقل إلا الحق . . . وواجبنا جميعاً أن نجهر بهذا مهما كانت الظروف السياسية حالكة ومهما كان العدو قوياً بدعايته وخبثه ومكره فالله أقوى منهم جميعاً إذا اعتصمنا به نصرنا عليهم . . .

وبعد الكلمة انتهت الحفلة الموفقة الناجحة كما سموها .

نصيحة في المعونات لإفريقيا

الثلاثاء ٢٦ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢٧ / ٦ / ١٩٧٢

صبح هذا اليوم زارنا الشيخ كمال الدين الأدبي ومعه الشيخ عبد الرحيم محمد أمين الأدبي وهذا الأخير يأتي للحج كل عام وقد لقيته هناك أكثر من مرة وهما القائمان على جمعيه أنصار الإسلام في نيجيريا وقد دعواني لزيارة مركز الجمعية في مدينة آلور ومدارسها هناك فلم أستطع تلبية الطلب لضيق الوقت . وقد تحدثنا في أمور إسلامية مختلفة وهما يجيدان اللغة العربية والحق أن هذه الجماعة نالت كثيراً من المساعدات المادية من السعودية خاصة والكويت ومصر ، وأرجو أن تكون على مستوى المسئولية ولو اتسع الوقت لي لذهبت إليهم واطلعت على أحوالهم وحقيقة وضعهم ورجائي من الله مرة أخرى أن يهب العاملين للإسلام الصدق في الأعمال والعفة في الأموال فقد كثرت الدعاوى مع مر الأسف وكثر المدعون للعمل للإسلام ، والله أعلم بخفايا القلوب وطوايا النفوس ولقد اقترحت وسجلت في مذكراتي وأسجل الآن أن كل عون يقدم لمثل هذه المشروعات من الحكومات أو من الأفراد يجب ألا يسلم مالا بيد أفراد بل يجب أن تشكل لجان أو يذهب إنسان بنفسه أو يرسل أميناً يعتمد عليه أو أن تشرف السفارة إن وجدت بنفسها على الإنفاق وأن تقام مشاريع وتسلم جاهزة للعاملين وعندها يظهر العمل ويبرز كما يتبين صدق العاملين وإخلاصهم ويجب ألا ندع مجالاً لفتنة أحدهم بالمال فاذا سلم المال لأفراد فربما فتنوا به وانقلبوا خاسرين . وقد حصل هذا بالفعل في أكثر من بلد إفريقي . . . فيجب أن تقام مراكز ثقافية أو معاهد علمية أو مساجد وتسلم إلى أهلها جاهزة ولا يجوز

أن تسلم التبرعات إلى الحكومات أيضاً فهي عرضة للضياع أو الإنفاق على الأمور الحزبية ولا يستفيد الإسلام منها شيئاً وهو أحوج ما يحتاج إلى مثل هذه المشاريع .

حفل العلماء

في مساء هذا اليوم الثلاثاء حضرت حفل العشاء الذي دعا إليه علماء لاجوس وقد وجه الدعوة إليه رئيس الجمعية الشيخ عبد الواحد إلياس وكان في فندق بريستول وقد حضر العلماء والأئمة وبعض السفراء والوجهاء والموظفين وذهبنا سوياً مع الأخ السفير السعودي السيد منصور عارف ولكنه كان يتحامل على نفسه مما ألم به من المرض - شفاه الله ، وكذا بقية الإخوة أعضاء السفارة . وبعد العشاء والأحاديث المختلفة مع بعض العلماء قام الأستاذ عبد الحفيظ وهو سكرتير الجماعة وقد درس في الأزهر بمصر فألقى كلمة ترحيبية وبعد أن انتهى قمت

المؤلف بلقي كلمة في حفل العلماء .



أنا وشكرت الداعين على هذه الدعوة الكريمة ثم تطرقت الى مهمة العلماء الثقيلة في هذا العصر الذي تكالبت فيه قوى الشر على قوى الخير ولا شك أن واجب العلماء إنما هو ميراث من واجب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهو لا شك ميراث ضخم تنوء بحمله الجبال .

ثم تطرقت للمسجد الأقصى الذي يئن الآن وهو بيد أعدائه وقلت : من العار على المسلمين أن يبقى مسرى محمد صلى الله عليه وسلم بيد أعداء محمد ونحن الآن مطالبون بالجهاد وأن نبث الوعي الإسلامي في نفوس المسلمين أجمعين حتى يستعدوا ليوم الفصل مع أعداء الله وخصوم الإسلام في كل مكان . لم يطل الخطاب سوى عشر دقائق ولكنهم بفضل الله كانوا متجاوبين معه وشاعرين بالمسئولية ومحزونين لما حل بالمسلمين في فلسطين وأنا واثق أنهم لو دعوا إلى الجهاد لاستجابوا وكانوا معنا على عدونا المشترك .

زيارة العلماء

الأربعاء ١٧ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢٨ / ٦ / ١٩٧٢

صباح اليوم زارني فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الواحد إلياس كبير العلماء في لاجوس ومعه بعض الإخوة العلماء ولقد ذكرت أنهم يطلقون عليه البابا وفهمت بعد ذلك أن لفظة البابا بلغتهم الرجل الكبير الوقور المحترم ولم يرد بها محاكاة النصراري في إطلاق لفظ البابا على زعيمهم الديني كما يطلقون لفظ « الفا » على العالم الديني ويقصدون به « الفاهم » .

لقد تحادثنا كثيراً مع أخينا الحاج عبد الواحد إلياس وأخبرني أنهم سوف يبدأون بتوسيع مسجدهم الكبير (المسجد المركزي) الذي خطبت فيه يوم الجمعة وأخبرني بأن الملك فيصل حفظه الله قد تبرع لهم بأربعين ألف جنيه إسترليني وهم يطلبون ويرجون المزيد من العون فقلت له : أنتم ابدأوا وباشروا العمل والله سيتمه لكم وسوف لا يتأخر الملك فيصل عن مساعدتكم عند اقتضاها إن شاء الله .

ثم عتب على رابطة العالم الاسلامي في بعض الأمور فقلت له : المؤسف كما تعلم أن الرابطة فقدت أمينها العام رحمه الله وسوف أبلغ الأمين الجديد بإذن الله عن رغبتك وعتابك وأرجو أنك ستكون مرتاحاً في المستقبل من الرابطة وغير الرابطة فسر الرجل ثم ودعناه وانصرف .

ثم زارني وفد من جمعية الجماعة الإسلامية وبدأوا يتحدثون عن أعمالهم وأنهم مستقلون عن غيرهم فقلت لهم : الخير في التعاون بين جميع الهيئات العاملة للإسلام ولا يسرني أن أسمع منكم أنكم مستقلون ومنفردون . والحق أننا لم نتكلم كثيراً لوجود الحاج عبد الواحد إلياس وجماعة آخرين امتلأت بهم المقاعد فاختصرنا الكلام . ثم جاءني مندوب الإذاعة السيد إسحاق إمام فسجلت كلمة موجهة إلى شعب نيجيريا بدار إذاعة نيجيريا والأمطار تنزل بغزارة .

تاجر موفق

الخميس ١٨ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢٩ / ٦ / ١٩٧٢

صباح السبت المنصرم ٢٤ / ٦ / ١٩٧٢ زارني السيد أحمد باتيل بصحبة الأخ السيد محمد السلفي عبد الستار مبعوث دار الإفتاء في نيجيريا وهو شقيق أخينا الحبيب السيد عبد القهار السلفي رئيس جماعة غرباء أهل الحديث في باكستان وهما من أطايب الناس وصالحي الرجال .

وقدم لي السيد أحمد باتيل مجموعة من الكتب الإسلامية باللغة الإنكليزية مطبوعة طبعاً أنيقاً جميلاً مشوقاً لقراءتها ثم قص علي قصته فأعجبني وأحببت طريقته الموفقة في خدمة الإسلام وخدمة مصلحته الذاتية بنفس الوقت ورأيت أن أسجل ما سمعت منه ليرى شبابنا كيف يوفق الله من أراد خدمة دينه .

إنه رجل نشأ في جنوب أفريقيا وأصله من باكستان واسمه أحمد باتيل . ثم هاجر الى نيجيريا وافتتح له مكتبة صغيرة . ثم رأى فقدان الكتاب الإسلامي من أيدي الشباب وباللغة الإنكليزية التي يتكلم بها القوم هنا ، وهي اللغة الرسمية

في البلاد . فعمد الى رجال من العلماء ومنهم رجل عرف بالتدين وهو دكتور وأستاذ بالجامعة في إبادان بنيجيريا فاتفق معه على تأليف سلسلة من الكتب الإسلامية باللغة الإنكليزية وهو يتولى طبعها وتوزيعها ، وبيعها ، ونشرها في جميع الأوساط . ويشاء الله أن تلقى هذه الكتب القبول عند الناس وتنتشر في أوساط الشباب ، وتقرر في بعض المدارس ، ويقبل عليها الطلاب ويقول الرجل : إن ربحي الآن يزيد عن خمسمائة جنية نيجيري كل شهر أي ما يعادل أكثر من ستة آلاف ريال سعودي ، فقلت له : أنت تاجر موفق إذ تجارتك جمعت بين خيري الدنيا والآخرة . ولقد أهداني سبعة كتب مما نشر عن القرآن وعن الرسول ﷺ ، وشرح الأربعين النووية ، وغيرها ، ثم عمد إلى لغة القوم فأصدر كتباً بلغة الهوسا للأطفال . بأبداع إخراج وأجمل الصور فلقيت النجاح والقبول وقلت له : سوف أحمل هذه الكتب الى المملكة فان رأيناها مناسبة فسوف أكتب لك وأخبرك بالنتيجة إن شاء الله .

ومعهد موفق

وفي نفس هذا اليوم زارني الإخوان السيد علوي علي آدم وهو مبعوث دار الإفتاء من أصل صومالي وشاب نشيط وعامل موفق ، وكذا السيد محمد أمانة الله ، مبعوث دار الإفتاء ، وهو من الهند وهو شاب هادئ طيب ، ومعهما الأستاذ الشيخ مرتضى عبد السلام عميد المعهد العربي النيجيري في إبادان ، كما كان معهم شاب نشيط مدرس بالمعهد ، وهو من نيجيريا واسمه : إبراهيم راجي . تكلمنا في شئون إسلامية ، وقدم لي الشيخ مرتضى عبد السلام مذكرة حول معهدهم في إبادان ودعوني لزيارة إبادان ، وهي من العواصم الكبرى من مدن نيجيريا ، وكنت مقرراً زيارة بعض المدن ، فوافقت على السفر إليهم صباح الجمعة في اليوم التالي بإذن الله ، وعند زيارتي لهذه المدينة زرت هذا المعهد الجميل العامل النشط ، وله بناء جميل ساهمت المملكة في بنائه ، كما ساهمت مصر والعراق والكويت بمساعدات من الكتب والأساتذة والمدرسين . ومبعوثا دار الإفتاء بدرسان في هذا المعهد ، إلا أن الأخ علوي آدم انتقل الى مكان

آخر وفي هذا المعهد أكثر من ٥٠٠ طالب وطالبة ، ولقد جرت عدة محاولات من المبشرين لإغلاق هذا المعهد ، ولكنه صمد وصبر وانتصر على هذه المحاولات التخريبية ، التي يسعى إليها أعداء الإسلام وأذئابهم من بعض موظفي الدولة ، خاصة في وزارة التربية والتعليم ومن غير المسلمين في هذه البلاد التي ينتشر فيها الإسلام رغم أنوفهم .

ومدير المعهد السيد مرتضى عبد السلام ، رجل نشيط وعليه سيما التقوى والصدق ، وهو يتكلم العربية جيداً ، ويعلمها مع علوم الشريعة في هذا المعهد ، ولقد دخل بعض طلابه الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، ويرجو المزيد من المنح الدراسية والمساعدات المادية خاصة الكتب ، وفقه الله ووفق كل عامل مخلص لإسلامه ودينه العظيم .

إلى مدينة إبادان

الجمعة ١٩ / ٥ / ١٣٩٢ - ٣٠ / ٦ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم ، سرنا متوجهين إلى « إبادان » وهي من العواصم الكبرى في نيجيريا ، وسكانها يقدرون بثلاثة ملايين نسمة ، وفيها جامعة علمية كبيرة . وبينها وبين لاجوس العاصمة مسافة قريبة لا تزيد عن ١٥٠ مائة وخمسين كيلومتراً . وحينما ذكرت لاجوس العاصمة قلت : إنها ثاني مدينة في أفريقيا بعد القاهرة ، وفاتني أن أذكر إبادان وهي أكثر سكاناً من العاصمة ، ولكن لاجوس أجمل من إبادان . إذ تحيط بالعاصمة مياه المحيط ، وهي جزيرة خضراء وفيها جسور غاية في الروعة والهندسة والجمال كما فاتني أن أذكر الدار البيضاء والرباط والجزائر وتونس وهي مدن أفريقية رائعة الجمال والبهاء وكذا داكار والرأس الأخضر عاصمة السنغال وأبيدجان وفريتاون وغيرها .

سرنا بسيارتين أنا والأخ إبراهيم جوب بسيارة وفي الثانية الأخ الأستاذ الحاج آدم الآلوري ، وهو من رجال الدعوة الطيبين ومعروف في الأوساط العلمية

والعربية ، وقد اشترك معنا في المؤتمر الإسلامي في القدس سنة ١٩٥٣ وله هنا معهد ديني يدرس فيه اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وقد زارنا عدة مرات ، وله خلق رصين وأدب جم وكنا الأخ الأستاذ محمد الثاني . الأول رافقنا في هذه الرحلة وهو من رجال الدعوة النشيطين وله جولات في أفريقيا يدعو فيها إلى الإسلام ، ويبشر بدين الله القويم . حتى كتب على جواز سفره مبشر إسلامي ، ولقد لقيناه في مطار أبيجان عاصمة ساحل العاج ، ثم عاد إلى نيجيريا وزارنا ، وصحبنا في هذه الرحلة وله في إبادان بيت وأولاد يدرسون هناك .

وفي خلال ساعتين ونصف عبرنا فيها عدة أنهار وسرنا فيها في غابات متكاثفة الشجر ملتفة الأغصان طويلة السيقان ، بشكل يجلب النظر ويدعو إلى التأمل بعظيم خلق الله وقبل بضعة عشر ميلاً ، استقبلنا الإخوان جزاهم الله خيراً ، من العلماء والأئمة ووجهاء البلد ومعهم مندوبوا دار الإفتاء والأستاذ مرتضى عبد السلام عميد المعهد العربي النيجيري وبعد السلام واصلنا السير حتى دخلنا هذه العاصمة الكبيرة إبادان ذات الشوارع الجميلة ويستقبل الداخل عن يمينه جبل صغير كله شجر وخضرة يحيط بطرف كبير من البلد وقربه وحوله بيوت وقصور زاهية ، ثم سرنا في شوارعها وأسواقها المكتظة بالسكان حتى وصلنا المسجد الكبير ، فنزلنا هناك وجلسنا في مقاعد قد أعدوها فرحب بي الإمام وهو إلى جانبي ، ثم ألقى أحد الوجهاء كلمة طيبة رحب فيها ، ثم بين حالة وحاجة هذا المسجد الذي نحن فيه .

مسجد إبادان الكبير

دخلنا هذا المسجد الكبير ، وما كنت أحسب أننا سنصلي الجمعة فيه إذ أنه لم يتم بناؤه ، وإن كان قد سقف وتم صب الإسمنت لجميع هيكله العام ، إلا أنه يحتاج إلى التكميل وما يسمى بعرف البناء « بالتشطيب » وهذا المسجد هو الذي بدأه الشهيد أحمد وبللو رحمه الله وكان دعا فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح إمام المسجد النبوي المبارك فوضع فيه الحجر الأساسي ، تبركاً بمسجد

النبي عليه الصلاة والسلام ولقد قرأنا القطعة المبنية مع الجدار مكتوب فيها بالإنكليزية : وضع الحجر الأساسي فيه إمام المسجد النبوي الشريف الشيخ عبد العزيز بن صالح بتاريخ ١٩٦٣ م .

ويتكون المسجد من خمسة أدوار جعل الدور الأرضي منها للنساء وفوقه حرم المسجد الكبير للرجال ، ثم الأطراف حيث بنيت مفتوحة فكل متصل يرى الخطيب ويسمع له . وهي أربعة أدوار في أطراف المسجد الثلاثة غير الوجه القبلي . وبعد انتهاء لقائنا الأول في المسجد خرجنا حيث جددنا الوضوء في الفندق . ثم عدنا قبل الصلاة بربع الساعة وإذا بالجموع البشرية محتشدة قد امتلأت بها أفنية المسجد كلها مع جميع الطبقات والشوارع المؤدية إليه ، والأسواق التي حوله وما كدنا نصل إلى المسجد إلا بشق الأنفس ، مع العلم بأن الناس كانوا يفتحون لنا الطريق وكان الإمام والخطيب إلى جانبي ومعنا بقية الإخوان ، وهذه الجموع لا نحسبها تصلي الجمعة بل كأنها لكثرتها تصلي في عيد الفطر أو عيد الأضحى . ومررنا بمسجد النساء . فلم يكن جمعهن أقل من جمع الرجال بحيث لا تجد المرأة المتأخرة موضع قدم تسير أو تجلس فيه .

كان المحراب وقسم من الصف الأول خالياً للإمام ونحن معه ، فجلسنا . ثم أذن المؤذن وخطب الإمام الشيخ المحلي وهو رجل طيب ، ومحج ، وأنيس . وذو خلق كريم والخطبة باللغة العربية ولكنها قصيرة جداً وهذا شأن الخطب في جميع مساجد أفريقيا تقريباً تتسم بالقصر ، وتحافظ على السجع وهي خطب منقولة من كتب الخطب المنبرية . والخطبتان معاً لا تستغرقان أكثر من خمس دقائق . والجلسة بينهما بضع ثواني وبعد أن انتهى الخطيب وأدينا صلاة الجمعة قدمني الخطيب المساعد للجمهور بكلمة مختصرة . ثم قمت وألقيت فيهم كلمة استغرقت أكثر من نصف ساعة ترجمها الى لغة اليوربا الأستاذ مرتضى عبد السلام . وذكرت فيها أصناف الناس الثلاثة . المؤمنون ، والكافرون ، والمنافقون ، ثم بدأت بصفات المؤمنين وركزت فيها على الأخوة في الدين التي

تفوق الأخوة في النسب . ثم أسهبت في بيان خطر المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وأنهم في الدرك الأسفل من النار ، وهنا بينت الحكم في الأحمديين القاديانيين ولهم مركز هنا كبير ، وأنهم كفار بإجماع المسلمين وحذرت الناس من خطرهم ونفاقهم ، فهم وإن قالوا نحن مسلمون . فهم كذابون مثل كذابهم الأكبر مدعي النبوة غلام أحمد القادياني ثم انتقلت الى وجوب التمسك بدين الله والمحافظة على التوحيد الخالص فليس بين العبد وربّه واسطة ولا حجاب ، فالله قريب مجيب يسمع النداء ، ويجب المضطر إذا دعاه . وركزت على معنى كلمة التوحيد : لا إله إلا الله محمد رسول الله . الى أن ختمت كلامي بتحية هذا الشعب المسلم في هذه الولاية الواقعة غربي نيجيريا . وبعد انتهائي علق على كلمتي أستاذ أزهرى منتدب للتدريس في المعهد العربي النيجيري ، وكان تعليقه موفقاً منبثقاً من قلب صادق وفقه الله وكان معه أزهرى آخر وهو طيب كأخيه وبعد ذلك انتهى الاجتماع في المسجد ، وكان معنا بعض الأخوة اللبنانيين المقيمين في إبادان . ثم اتجهنا إلى الفندق مع الإمام والعلماء والوجهاء ، حيث تناولنا الغداء هناك . وفي الساعة الرابعة عدنا للتوجه الى لاجوس بعد أن ودعنا الجماعة فأبوا إلا أن يخرجوا معنا لتوديعنا خارج المدينة جزاهم الله كل خير . وبعد سيرنا جاءتنا الأمطار الغزيرة وخلال الطريق اصطدمت سيارتان كبيرتان فقطعتا الطريق علينا وعلى الناس وتجمعت السيارات حتى امتدت الى بضعة كيلومترات ، وبعد انتظار طويل يسر الله لنا وسرنا ولم نصل إلا بعد خمس ساعات من مغادرتنا لإبادان . وعند الوصول خابرنى الأخ فهد الدعجاني الشاب المؤمن الملحق بسفارتنا وهو ابن أخينا التاجر المسلم الغيور على الإسلام الشيخ سعيد الدعجاني في جدة وطلب أن يأتي ليأخذني للعشاء عنده . فلم أر بدأً من الاستجابة بعد أن حاولت أن يأذن لي فلم يوافق . فذهبنا إليه وتعشينا عشاءاً أخوياً كريماً ثم عدت للفندق . وقد كانت رحلة إبادان موفقة بفضل الله اطلعنا فيها على أمور طيبة ، وأخرى عجيبة وغريبة سأقص على قرائي الكرام شيئاً منها .

سوق السحرة

الخرافة والسحر بعششان وبييضان ويفرخان في البلاد الأفريقية . والسبب بنظري يعود الى أن الكثير من القبائل والمدن دخلت في الاسلام حديثاً ، ودخلت معها عقائدها وخرافاتهما ، وعاداتها الموروثة . فأثرت حتى على المسلمين الأصليين . ونقلت إليهم هذه العقائد الباطلة والخرافات والأوهام . وواجهنا لهذا كبير وثقيل . وعلينا أن نعمل لتصحيح عقائد هؤلاء الذين دخلوا الاسلام بشوق وحب عميقين . وهم يقبلون منا . والكلمة التي تأتي منا خاصة أهل الحرمين ، كأنها نزلت من السماء عليهم ، وقد جربت هذا بنفسي في تطوافي على الأقطار الأفريقية خاصة حينما دخلت في أعماقها وفي المدن النائية البعيدة فيها .

وهنا رأيت عجباً في هذه المدينة الكبرى إبادان عاصمة الولاية الغربية في نيجيريا رأيت سوقاً كاملاً للسحر ، من يصدق هذا ونحن في هذا العصر ؟ ! والغريب في الأمر أن أصحاب دكاكين هذه السوق أكثرهم مسلمون . فقد مررنا قبل الصلاة ، وإذا بهم وحتى أطفالهم يتوضأون ويستعدون للصلاة والمسجد قريب منهم بل هم يصلون في الطرق وفي دكاكينهم التي يبيعون بها السحر الحرام ، وكأنهم لم يقرأوا قول الله عز وجل : ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ . وقول النبي ﷺ : « حد الساحر قتله بالسيف » . ولقد صممت أن أتحدث عن السحر في محاضرتي في هذا اليوم . ولكن لعن الله الشيطان فقد أنسانيه ، ولعن الله القاديانيين فقد شغلني الحديث عنهم لما علمت من أخبارهم وأخطارهم ، ودسهم وكيدهم على الإسلام . فقد شغلني عن الحديث عن السحر . ولكنني لم أترك ذلك فقد بحثت الأمر في لاجوس . مع بعض العلماء وبحثت الأمر في كانو ، المدينة المسلمة الكبيرة مع العلماء وذكرتها في درسي ونبتهت الى خطر السحر الذي لا يجتمع مع الإسلام . وقد يسألني السائل وماذا

(١) ومن الأعجب أن لهذه السوق أمثالاً في بعض دول أوروبا وأمريكا حيث تنتشر المحلات المتخصصة ببيع أدوات السحر والشعوذة .

يباع في هذه السوق؟ وما هي بضاعتهم؟ فأقول: بضاعتهم الأولى بالطبع الكذب والنفت والنسخ وكتابة مالا يقرأ ولا يفهم ومخاطبة الشياطين قرنائهم الأشرار، والضحك على البسطاء وسلب أموالهم، بادعائهم علم الغيب وكشف الأسرار والمخبآت أما بضاعتهم التي شهدناها في الدكاكين فهي: الجماجم المختلفة. جماجم القردة، وقد سلخوا منها الجلد. وجماجم حيوانات أخرى، لم أعرفها. حتى رأيت جماجم الحمير. ثم أرجل بجلدها وشعرها. كل عشرة أرجل مشدودة كحزمة أرجل الماعز، وأرجل القردة، وأرجل الطباء. وربما جماجم بشرية في وسط ما رأيت من هذه الجماجم المكدسة. إن أخي إبراهيم جوب ما كاد يرى هذا المنظر حتى وضع يديه على وجهه واغمض عينيه وقال للسائق أسرع أسرع فسوف أتقيا. ولكنني رجوته أن ننزل لنرى بضاعة هؤلاء السحرة، وفيها الجلود المختلفة والشعر المختلف الألوان، وعروق نباتات لا أعرفها وأمشاط مشكلة وأشياء أخرى منظرها كئيب لا أدري ما هي وما حقيقتها فهل رأيتم أعجب من هذا في عصر العلم والحضارة وعصر انتشار الاسلام في أفريقيا. نرى مثل هذه المشاهد المؤسفة في بلد مسلم. ولست أدري لماذا تقف الحكومة من هذا المشهد المؤلم موقف المتفرج، ولماذا لا يجتمع العلماء ويقضون على هذه المظاهر التي تضر سمعة الاسلام والمسلمين؟ وإني على يقين أن وراءها من يشجعها ويساندها من أعداء الاسلام ليشوهوا بها حقيقة هذا الدين الظهور من كل هذه الأباطيل والمبرأ من كل نقص.

أنواع السحر...

والسحر لم يكن بالأمر المستحدث الجديد بل عاش مع الإنسان منذ عصوره الأولى وما حديث سحرة فرعون عنا ببعيد وقد فصل القرآن العظيم أمرهم تفصيلاً بيناً لا لبس فيه. وهو موجود في الشرق وفي الغرب وليست أفريقيا وحدها تفرد بالسحر، وإن كانت - بنظري - بمثل هذه السوق المنكرة التي لا يوجد لها مثيل في مكان آخر. والسحر من وحي الشيطان وهو وسيلة من وسائله

التي يضل بها الناس ، ويوقعهم في مهاوي التيه والحيرة . والكفر والضلال .
والشياطين هم الذين يعلمون الناس السحر ، ويوحون به إليهم ، ويتعلم منهم
السحرة ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم . قال
الله تبارك وتعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من
خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ سورة البقرة الآية ١٠١ .

هذا هو السحر في كتاب الله عز وجل وقد حرمه الإسلام لأنه وسيلة خسيصة
للشر وللضر ، وهو أنواع كما قسمه بعض العلماء ومنه الأبيض ومنه الأسود قال
الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله في كتابه الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ
الأديان في حاشية صفحة ٤٥ :

« السحر صناعة يقصد منها إحداث الخوارق بطرق خفية ، وهو فن يتشعب
الى شعب كثيرة . فهو كما يختلف من حيث قيمة أهدافه ، إذ منها الخيرة ، كشفاء
المرضى ومعرفة السارق أو الشريرة كجلب الأمراض وإيقاع العداوة بين الأزواج
والأصحاب .

يختلف كذلك من حيث مناهجه ووسائله . فمنه ما يعتمد أسباباً طبيعية ، وهو
المسمى بالسحر الأبيض ، ومنه ما يستدعي وسائل روحانية وشيطانية على الأخص ،
وهو المعروف بالسحر الأسود . وحديثنا هنا إنما هو عن هذا القسم الذي يقوم على
الاستعانة بالأرواح ودعائها ، لتحقيق مآرب الساحر ، لأنه هو الذي ينصرف اليه
اسم السحر عند اطلاقه ؛ وهو الذي يشبهه جنسه بالأعمال الدينية وذلك بخلاف
القسم الأول الذي يعتمد الوسائل المادية . فإنه لا التباس في أمره ، على الرغم من
كثرة أنواعه واختلافها : « فمنه نوع » يقوم على المهارة وخفة اليد ، وهو المسمى

بالشعبدة أو الشعوذة . « نوع » ينتفع بالخصائص الطبيعية والكيميائية للأشياء ، وهذا هو سحر علماء الصيدلة ونحوهم . « نوع » يعتمد على حساب سير الشمس والقمرة . ومواقع النجوم وما يظن من الارتباط بينها وبين حوادث الكون ؛ وهو المسمى بالننجيم ، « نوع » يبني على الاعتقاد بأن الأشياء والناس يوجد فيها بصورة جلية في البعض وخفية في الآخر - خاصية يسميها الميلا تيزيون Mana ويسمبها بعض القبائل Maniton وبعضها بأسماء أخرى . وهي الحظ أو البركة وبالجمله السر الذي من ناله فقد وافاه التوفيق في مقاصده من الرزق والنصر والقوة والنفوذ إلى غير ذلك .

« نوع » يستخدم التشابه الصوري أو الجزئي ، أو غير ذلك من الملابس . في نقل الأثر - الذي يحدثه الفاعل في صورة الشخص ، أو في قطعة منفصلة من شعره أو من ثيابه - إلى جسم صاحب الصورة أو صاحب الشعر أو المندبل مثلاً وقد كان القدماء يسمون هذه الخاصية بالتجاذب الشبهي بين الأشياء . ولقد ظهرت في أوروبا الآن نظرية طبية أقيمت على تجارب عدة ، استنبطوا منها ، أن كل شخص له إشعاع كهربائي خاص يوجد نموذج منه في كل ما يتصل به حتى في صورته الشمسية أو البطاقة التي عليها اسمه ، وأن لكل عقار من العقاقير أشعة خاصة كذلك . وأن الدواء الناجح هو الذي يتحقق فيه التناسب والتوافق بين إشعاع الجسم المريض ، وإشعاع المادة التي سيعالج بها . ورأيت هناك أطباء يعالجون مرضاهم بهذا الأسلوب الذي لا يزال في دور التجربة ويسمونه الحساسية بالإشعاع . وهذه الأنواع كلها تمتاز بخلوها عن فكرة الروح فلا مجال لالتباسها بالأوضاع الدينية . انتهى

أكتفي بهذا المقدار من موضوع السحر الذي شهدنا له سوقاً رائجة في مدينة « إبادان » العلمية التي تحتوي الجامعة العلمية الكبيرة ومساجد للجمعة والهداية كثيرة وفي أحشائها سوق للسحر من الواجب التنبيه إلى خطرها وضررها والعمل على إزالتها وتحريم العمل بها .

مَثَل من الوثنية

لقد سبق وقلت : إن الخرافة والسحر والوثنية لها تاريخ وأصول وجذور في هذه البلاد ، ولقد وجدت قصة طريفة أحببت أن أنقلها للقراء الكرام ، وهي قصة ذلك المعبود البشري ، الذي يقده الزنوج في جبال النوبة . والذي يرويهِ الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا في كتابه «الرسالة الخالدة» ونقله الدكتور دراز في كتابه الدين قال في حاشية كتابه صفحة ٤٢ .

من الأمثلة التي توضح لنا عموم فكرة الروح والغيب وسريانها حتى في الديانات الوثنية الهمجية ، قصة ذلك المعبود البشري الذي يقده الزنوج في جبال النوبة ، والذي يروي لنا عزام باشا : أنه جالس في إحدى رحلاته في جنوب كردفان ؛ فإن قومه يزعمون فيه قوة عجيبة على علم الغيب وفعل الخوارق . فيسألونه أن يدفع عنهم البلاء والمرض . وأن يشير عليهم بالوقت المناسب للصيد والحرب ، ويلتمسون منه أن يأتيهم بالمطر لزرعهم وسائمتهم . وهم من أجل ذلك يقدمون له القرابين والهدايا ويجتمعون في حضرته رجلاً ونساءً ، فيرقصون ويطربون طلباً لرضاه . فإن أوى تحقيق مطالبهم في أول الأمر ، بالغوا في دعائه واسترضائه . . . حتى إذا يشوا منه سجنوه ، بل ربما قتلوه ، وأقاموا غيره مقامه ممن له هذه الخصائص الخارقة ولم أستطع أن أتبين أهو في نظرهم إله كامل أم هو كأصنام الجاهلية ، يعبدونه زلي لمن هو أعظم منه في نظرهم . إنتهى

ما أشبه الليلة بالبارحة ، فقد كان بعض عرب الجاهلية يصنعون صنماً معبوداً لهم من التمر ، فإن جاعوا أكلوه . والحمد لله على نعمة الاسلام ، الذي جاء ليقضي على كل أصناف الوثنية ولينقذ الناس من أوهام السحر والدجل والخرافات ويوجه الناس إلى الخالق المعبود ، والرب الموجود والإله المقصود الذي لا إله غيره ، ولا معبود سواه ، الله ربنا ورب آبائنا الأولين ، ورب الناس أجمعين والحمد لله رب العالمين .

وبلاد النوبة هذه من بلاد أفريقيا تقع بين مصر والسودان . ولها تاريخ

معروف ، وينسب إليها لقمان الحكيم الذي أنزل الله عز وجل في كتابه العظيم القرآن سورة كاملة سميت باسم : « لقمان » . وسجل الله وصيته لابنه لتكون دستوراً للآباء في تربية وتوجيه أبنائهم . كما ذكر تعالى أنه عز وجل آتاه الحكمة فقال : ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله . ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه . ومن كفر فإن الله غني حميد ﴾ الآية ١٢ سورة لقمان .

وقال سبحانه حكاية عن لقمان في وصاياها العشر الخالدة لولده : ﴿ وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ الخ .

ولقمان هذا عليه السلام الذي قيل فيه إنه نبي ، وقيل هو ولي من أولياء الله الصالحين . يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : إنه عبد أسود ذو مشافر .

ولكن الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً . وهو سبحانه لا ينظر الى ألواننا فهو سبحانه الخالق للأسود والأبيض ، والأحمر . والكل عنده سواء أكرمهم عنده وأقربهم اليه ، إنما هو أنقاهم .

ولقمان عليه السلام ، في أرجح أقوال المؤرخين والمفسرين من بلاد النوبة في أفريقيا السوداء ، ومن هذه البلاد التي نقلت قصة ذلك المعبود البشري الذي يقده الوثنيون في تلك البلاد . ولكن الله قد أكرمها بالاسلام فأزال عنها الكثير من هذه الآثار الوثنية ، التي تقتل إنسانية الإنسان وتجعله عبداً ذليلاً للخرافات والأوهام وللمتغطرسين المتجبرين من بني الإنسان .

اختفاء النساء ...

في يوم من أيام السنة تختفي النساء من شوارع مدينة « إبادان » في نيجيريا الغربية . وتخلو منهن الأسواق وحتى طالبات المدارس يتركن دوامهن في هذا اليوم . ولقد حدثني أحد الإخوة المدرسين أنه جاء الى المدرسة صباحاً كالعادة ، وهو يدرس في إحدى الثانويات ، والتعليم في إفريقيا « كما سبق وذكرت »

مختلط في جميع مراحلها ، فلم يجد في المدرسة أية طالبة . وفي اليوم الثاني ، عُدْنَ وداوَمْنَ . فسأل ما الخبر؟ ولماذا لم تداومن بالأمس؟ فقلن مستغربات .. أما علمت؟ أما سمعت؟ قال لا ما الخبر، قلن : إنه يوم ظهور الغول ... فقال : وما قصة هذا الغول؟ فأجبنه : إنه غول خطير ، يظهر في السنة مرة ، ويسير في المدينة وكل امرأة يراها أو يقع نظره عليها لا بد أن تموت في سنتها . لذا فالنساء كلهن يخفن منه في هذا اليوم . وبالأمس كان يوم ظهوره ، فانقطعنا عن المدرسة لهذا السبب . فتعجب من قولهن ، وسعى في صرفهن عن هذه الخرافة المخيفة . ثم سأل عن الغول . فعلم أن رجلاً ما ، يظهر في يوم معين ويلبس لباساً ملوناً ومخيفاً ويضع فوق رأسه جمجمة لامرأة . يقال : إنه نظر إليها ، فلم تختف عنه فماتت ، وأخذ جمجمتها . وكل سنة يضعها على رأسه ويسير بها في المدينة لتعتبر النساء وتخافه وتخاف سطوته وتأثيره . هذه إحدى الخرافات : ظهور الغول وهي تشبه ما ذكرته من جمعية الشياطين في سيراليون التي يعيش منتسبوها في الجبال والأدغال على الإباحية والفساد ويقودهم الرئيس الذي يسمى بالشیطان ، ولعل بعض البلاد العربية ، تحتاج إلى مثل هذا الغول المرهب لعل نساءها يجربن القرار في البيوت ، ولو لمدة يوم واحد في السنة ، سيرين نعمة الله عليهن في قرارهن في بيوتهن قال تعالى لنساء النبي ﷺ : ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ .

لعبة وحشية ...

عندما كنا في نيامي عاصمة النيجر ، ذهبنا عصرًا مع بعض الإخوة لنطلع على لعبة غريبة ، تجري في ساحة كبيرة في الجانب الثاني من نهر النيجر . ولكننا مع الأسف بعد أن عبرنا الجسر ووصلنا المكان وجدنا الناس وقد انفضوا وهم عائدون زرافات ووحداناً . وهذه اللعبة التي عجبت لها وسميتها وحشية هي : يقف الشاب القوي ويكشف عن صدره ، بخلع ثيابه . ثم يأتي آخر مثله مفتول السواعد فيحمل عصاً شديدة ويبدأ بضرب الشاب الواقف على صدره

ضرباً مبرحاً لا هوادة فيه ، ولا رحمة ، فإن تأفف المضروب أو أظهر الألم فهو ليس بالرجل ! وإن استمر ثابتاً كالصخرة ، وقد يسيل الدم من صدره ، فهو الرجل ، وهو البطل ، وبعد ذلك ، يأخذ هذا المضروب العصا ، ويبدأ هو ويفعل بضاربه ما فعله هو به ويزيد ثم يزيد ليثأر ، ومع ذلك فالشاب الثاني ثابت وصامد . وهذا مقياس الرجولة عند مثل هؤلاء المساكين ومقياس البطولة والصبر والجلد . أما هنا في مدينة إبادان في نيجيريا فالشابان يحملان العصي ويضرب كل منهما صاحبه . ضرباً قاسياً ، شديداً على الصدر والظهر ، والآلية ، ما عدا الرأس ، وقد تسيل منهما الدماء وهما يتضاربان بأقصى أنواع الضرب وهما ما شاء الله ... يتضحكان ، بروح رياضية باسلة . ، لقد قلت لأحد الإخوان الأفريقيين ما هذا يا أخي ؟ ولماذا هذه القسوة ؟ فقال لي : ولماذا تستغرب ؟ أليست المصارعة التي يفعلها الغربيون والأمريكان ، مثل هذه أو أشد ؟ فقلت له : كلاهما بنظري لعبتان وحشيتان ، والجنون فنون ، ونحمد الله على السلامة وأخبروني بأن بعض القبائل تمتحن من يريد الزواج بمثل هذا . فان صبر زوجته ، وإلا فهو ليس برجل ، فلا يزوج حتى تكمل رجولته ...

الكورو... والقات

عندما انتهت كلمات الترحيب والاستقبال في المسجد الكبير في « إبادان » قدم لي الإمام هدية قرعة أفريقية بقدر كرة القدم مزركشة ، ومنقوش ظهرها بأنواع النقوش ، وداخلها ثمر الكورو وقد ملئوها به ، وهي من قطعتين . وهذه من عاداتهم . والكورو نبات لشجر تشبه واحدته الجوزة ولكنها مفلطحة وليست بذات قشر بل تؤكل كلها . وهنا وفي جميع إفريقيا يأكلها الصغار والكبار والنساء والرجال ، ويسميها البعض بالكولا . وهي مرة المذاق عند أول أكلها ، ونفرت فرطاً . ويقول المثل عن قبيلة اليوربا التي تسكن إبادان وهي من أنشط القبائل : إن الطعام المرّ ويشيرون إلى الكورو - عدو اللسان صديق البطن والمعدة ، والطعام الحلو ، صديق اللسان ، عدو البطن والمعدة .

وفي اعتقادي ، أن لهذا المثل حكمة ، أملتھا التجارب . فأكثر الأدوية النافعة طعمها مر شديد المرارة .

والكورو في أفريقيا يشبه القات في اليمن من حيث الإدمان وكثرة الاستعمال . إلا أن القات ورق لشجر يمضغ ويؤخذ في الفم ، لبضع ساعات ، وله ضرره وخطره على الصحة . أما الكورو فثمر لشجر ، وشجرته تشبه شجرة النبق . ويقولون إنه يساعد على الهضم ولقد أكلت منه وشعرت أنه يذهب حموضة المعدة ويساعد على الهضم بالفعل كما يقولون إنه منشط للإنسان ، ولكنه يزيد بنبضات القلب . وتجد الكورو حتى في أسواق مكة ويأتي مع الحجاج ، ويباع في شارع المنصور . وهنا له سوق رائجة جداً وفي كل مكان من أفريقيا . وتباع الخمس حبات منه بشلن أي قرابة ريال سعودي وقد تصل الحبة بريال عند فقده .

الى مدينة كانو

السبت ٢٠ / ٥ / ١٣٩٢ - ١ / ٧ / ١٩٧٢

شمال نيجيريا يمثل مركز الثقل بالنسبة للإسلام والمسلمين وقبائل الهوسا المسلمة هي التي يعمر أفرادها مناطق الشمال النيجيري . والسكان هناك ٩٩ ٪ منهم مسلمون . ومن لم يزر الشمال لم يطلع على حقيقة الوضع الإسلامي في هذه البلاد ، التي تعتبر بمثابة قارة كاملة في غرب أفريقيا بحيث يسكنها قرابة سبعين مليوناً من البشر يشكل فيهم المسلمون الأكثرية المطلقة ، وهم بفضل الله بطريق النمو والازدياد ففتنة تحديد النسل ، لم تصل إليهم والحمد لله ، والناس يدخلون في دين الله أفواجاً وأفواجاً وتعدد الزوجات عندهم أمر طبيعي وبسيط لا تعقيد فيه ولا مشاكل . لذا تجد الخصوبة في الإنتاج عند المسلمين بالذات وهذا ما حير أعداء الإسلام ، وحاولوا أن يعملوا على تكثير عدد أتباعهم فأباح لهم البابا تعدد الزوجات في أفريقيا فقط . مع العلم بأن هذا الأمر يعتبر كبيرة من الكبائر عند المذاهب المسيحية المختلفة ولكنها المصلحة بنظرهم تُغير الأحكام ،

وتبدل حتى في آيات الأناجيل إن اقتضى الأمر ، كما فعلوا ذلك في الترجمات الأخيرة للإنجيل . والحمد لله على نعمة الإسلام ، فليس لأحدٍ كائناً من كان ، أن يقول هذا حلال وهذا حرام ، إلا بنص شرعي من كتاب أو سنة . لقد حجزنا للسفر في هذا اليوم إلى كانبور عاصمة إقليم الشمال وكنا على عزم أن نزر « كادونا » بلد أختنا العزيزة العلامة الشيخ أبو بكر جومي رئيس القضاة وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومن خيرة العلماء أدباً وفضلاً وتديناً وكان الصديق الصادق لشهيد الإسلام أحمدو بللو رحمه الله يصحبه في كل رحلاته ولكننا مع الأسف لم نوفق لزيارة هذه العاصمة الإسلامية لضيق الوقت الذي بأيدينا .

ضابطة في طريقها إلى الإسلام ...

في مطار لاجوس تأخر موعد إقلاع الطائرة إلى « كانبور » ساعة كاملة ، فجلسنا ننتظر . وتعرف الأخ إبراهيم جوب زميلي إلى محام كبير في كانبور . وآخر أستاذ في جامعة إبادان ، ثم سلما عليّ متعارفين معي ، وبعد قليل جاءت فتاة نشيطة تتحدث بخفة وحرارة وهي سمراء اللون عميقة السمرة وهي تعرف المحامي الكبير فعرفها بالأخ إبراهيم جوب ثم عرفها بي . وإذا بها ضابطة برتبة كابتن في الجيش النيجيري . ولما عرفني من السعودية وأناي أحمل شعار العلماء وأناي مبعوث الملك فيصل . اهتمت وأخذت تحدثني وتساألني بعض الأسئلة ، ونحن وقوف فأحبيت أن أسألهما فقلت لها ، وكان الأخ إبراهيم يترجم بيننا : هل أنت مسلمة ؟ فأجابت على الفور وبكل اعتزاز : لا إني مسيحية ولكنني في طريقي إلى الإسلام . فقلت لها : هيا حياك الله عجلي قبل فوات الأوان ومنذ الآن أقول لك أنت مدعوة للحج إلى مكة المكرمة فسرت بذلك كثيراً وقالت : هذا أمل من آمالي . ولكن هل عندك بعض الكتب عن الإسلام لأستزيد من معرفتي به . فقلت لها يؤسفني ذلك إذ ليس معي الآن أي شيء . وفي هذا الحوار جاءها طلب فاستأذنت وتركتنا . ولو عرفت عنوانها لأرسلت لها الكتب باللغة الإنكليزية ولو من مكة . ولكنني مع الأسف فاتني أن أستعجلها بطلب عنوانها .

وهذه الحادثة تدل القارىء على الاتجاه العام في أفريقيا فان المسيحية صاحبها الاستعمار . ويحملها رجال اکتوت منهم بقسوتهم وظلمهم أيام حکمهم الأسود لذا فالإفريقيون يسمون المسيحية دين الرجل الأبيض ويكرهون المستعمرين فطرياً . ويسمون الإسلام بالدين الطبيعي لهم وأنه للأسود والأبيض ولكافة الناس

في مدينة « كانو »

صباح هذا اليوم السبت ٢٠ / ٥ / ١٣٩٢ تحركت بنا الطائرة النفاثة التابعة للخطوط النيجيرية وبعد ساعة نزلت بمطار كادونا ، ثم واصلت سيرها ، وبعد نصف ساعة ، وصلنا الى كانو المدينة الإسلامية الجميلة ونزلنا ضيوفاً عند الوجيه الكبير الحاج عبد الرحمن إبراهيم أوبا رنكم « في فلة مستقلة ، مكيفة الهواء . وهو رجل طيب ومتواضع ومن جماعة الشيخ الحاج إبراهيم إيناس . وقد اتصل به الأخ إبراهيم جوب تلفونياً قبل قدومنا . . وزيارتنا هذه كانت زيارة شخصية وليست لها أية صفة رسمية وغرضنا أن نتحلل من قيود الرسميات ، وملتقي بإخواننا المسلمين في حرية وانطلاق وكان ذلك والحمد لله .

وعصر هذا اليوم زرنا السلطان الحاج آدم عبدالله بايورو في داره وهو يسكن قلعة قديمة كأنها من القلاع الحربية ، وإن لم تكن على جبل ولكننا دخلنا ثلاثة أحواش بأسوارها ، حتى وصلنا إلى منزل السلطان وهو شاب متواضع حج العام الفائت . وله مجلس وزراء من العلماء ولقد تحدثنا كثيراً في شؤون الإسلام والمسلمين ، ثم اتفقنا أن نلقي غداً محاضرة عامة يدعو إليها هو وتكون في ساحة داره الكبرى وسيحضرها هو بنفسه مع مجلس وزرائه ، وكان معنا مضيفنا وهو صديق السلطان المقرب إليه ، وبعد ذلك ودعناه وخرجنا وقد حملني التحيات والشكر للملك فيصل على اهتمامه بالمسلمين وسؤاله عنهم بمثل هذه الوفادة التي تسرنا كل السرور . ثم أخذنا مضيفنا الحاج عبد الرحمن إلى مزرعته خارج كانو والرجل من كبار التجار وكبار الزراع ورئيس شركة بيع محاصيل الشمال . وفي المزرعة استرحنا قليلاً ثم أذن المغرب والرجل جزاه الله كل خير قد بنى

بمزرعته مسجداً ومدرسة وكلاهما جديد فصلينا في المسجد الجديد الجميل ثم
عدنا إلى الدار .

اجتماع العلماء

في مساء هذا اليوم السبت وبعد أن عدنا من مزرعة أخينا الحاج عبد الرحمن
رنكم . إلى الدار كان موعد لقائنا مع إخواننا العلماء ، وقد امتلأت بهم غرفة
الاستقبال ، ومعهم بعض الشباب من طلاب العلم ، ولقد تحدثنا في وجوب
العمل للإسلام وطريقة العمل في هذا الظرف العصيب الذي تمر به الدعوة
الإسلامية وواجب العلماء في هذه الحقبة من الزمن وهو واجب جد ثقیل والله
سائلنا جميعاً . ماذا صنعنا للإسلام ؟ وماذا وهبناه من أنفسنا وأوقاتنا ، وعلمنا
وعمرنا وأموالنا ؟ وهل غرنا عليه كما يغار إنسان على ثوب له سلب منه قسراً
أو أخذ شيء من ماله عنوة ؟ لقد أطلت في هذا المعنى وأنا أكلهم وهم جزاهم
الله خيراً كلهم إصغاء وتأييد ، والحاج عبد الرحمن مضيفنا سجل هذه الجلسة كلها .
ثم ركزت في الأخير على وجوب ربط الناس بالله وحده ، وتوجيههم إليه عز
وجل فلا الأحياء ينفعون ، ولا الأموات يشفعون . إنما الذي يضر وينفع ،
ويصل ويقطع ويعطي ويمنع ، هو الله القدير على كل شيء وقلت لهم : فمن أنا ،
ومن الشيخ ابراهيم إيناس ؟ إننا لا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً . وغداً نصبح
مع الأموات . ورسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهو أحب خلق الله إلى الله ،
بأمره الله بقوله : ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله ﴾ . ولما جاء
الأعرابي وقال لرسول الله ﷺ : ما شاء الله وشئت . غضب عليه ﷺ وقال
للأعرابي : « أجعلني لله نداً قل ما شاء الله وحده » ثم ركزت على هذا
المعنى إلى أن انتهى المجلس . وقد استغرق وقتاً غير قليل . وسر الإخوان جميعاً بهذا
اللقاء حتى قال الأخ ابراهيم جوب : لو لم يكن في هذه الرحلة إلا هذه الكلمة
لاستحقت أن تقصد ويرحل من أجلها .

* * *

فتنة القبض والسدل ...

لست أدري من هذا الذي أشاع هذه الفتنة في أوساط الكثيرين من المسلمين في ربوع أفريقيا فقد وجدت آثارها أينما حللت ، وحيثما سرت . وحاولت القضاء عليها وصرف المسلمين عنها ، ولقد وُفِّقْتُ ولله الحمد في بعض البلاد في القضاء على آثارها والمصالحة العامة بين جميع الأطراف . وأنا على شبه اليقين أن وراء هذه الفتنة أيادي آثمة وخبيثة تشعل نارها ، وتتبع آثارها ، وتوقظها كلما غفت أو نامت . ولقد وصل الحال في بعض البلاد إلى التكفير والتضليل ، والمقاتلة والمضاربة ، وتحزب فئة للقبض ، وأخرى للسدل . ولقد قرأنا رسالة أنا والأخ إبراهيم جوب ، ونحن بطريقنا إلى إبادان في نيجيريا بعنوان : قمع الفساد في تفضيل السدل على القبض في هذه البلاد ، وهي مطبوعة لمؤلفها الشيخ محمد الناصر بن محمد المختار الكنوي .

وجئنا هنا في مدينة « كانو » فوجدنا الشيخ عثمان القلنسوي الملقب مَيَّجُولَا . قد أَلَفَ رسالة في الرد على هذه الرسالة التي قرأناها وسماها : سبيل الرشاد في الرد على رسالة قمع الفساد ، والقبض في الصلاة وهو وضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر والسدل : وهو إرسال اليدين وتركهما على الأطراف مسبلتين . لم يقل أحد من علماء الأمة - فيما أعلم - بأن القبض ركن من أركان الصلاة ، بحيث لو أسدل إنسان لبطلت صلاته . كما لم يقل أحد بأن السدل ركن من أركان الصلاة ، بحيث لو قبض إنسان لبطلت صلاته . فما هذا الخلاف يا قوم وما هذه المهاترات والخصومات التي تحلق الدين حَلَقًا ، وتؤدي إلى ما هو أدهى وأمر من الخصومات في الدين والجدل الباطل الذي قد يؤدي إلى الضلال : يقول النبي عليه الصلاة والسلام : ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل . وأذكر هنا من باب الشكر على ذكر النعمة أن الله تبارك وتعالى وفقني في جمهورية مالي للقضاء على هذه الفتنة ، وفي اجتماع الأئمة والعلماء في المسجد الكبير في باماكو ، وكذا في اجتماع الجمعة التي تشهدها

الألوف المؤلفة خصصت كلامي على وجوب وحدة المسلمين واعتصامهم بحبل الله المتين ، وحبل الله هو القرآن والاسلام ثم بينت آثار التنازع وما يؤدي إليه من فساد في الدين والدنيا ، وسقت الآيات والأحاديث في هذا الموضوع . ثم جئت إلى موضوع القبض والسدل فقلت لهم : إن الرسول عليه الصلاة والسلام صلى الوتر ركعة واحدة ، وصلها ثلاثاً ، وصلها خمساً ، وصلها سبعاً الخ كل ذلك تشريع وتيسير للأمة فمن صلى الوتر ثلاثاً فقد أصاب السنة . ومن وصلها خمساً فقد أصاب السنة ومن وصلها واحدة فقد أصاب السنة ، ولا يجوز لأحد أن يعترض على إنسان صلى الوتر على صفة من هذه الصفات مدعيًا أنه خالف السنة لأنه يرى أن الوتر ثلاث فقط مثلاً . والرسول عليه الصلاة والسلام قبض ، وروي أنه أسدل ، فمن صلى وقبض فقد أصاب السنة ومن صلى وأسدل فقد أصاب السنة . فما لكم تعترضون وتختلفون في أمر ليس لكم أن تختلفوا فيه ؛ أقول هذا ولا شك عندي بأن أدلة السدل ضعيفة واهية وأدلة القبض هي الصحيحة الثابتة . ولكن لا بد لنا من التجاوز لجمع الكلمة .

ثم قلت لهم : إن عمل أهل المدينة وأهل مكة حجة عند بعض الأئمة ومنهم الإمام مالك رحمه الله ، وها أنا أخطبكم وأنا من مكة ولقد جاء منكم آلاف وأدوا فريضة الحج ، وصليتم في المسجد الحرام وفي مسجد رسول الله ﷺ ورأيتم في المصلين القابضين والمسدلين ، فهل رأيتمونا اعترضنا على القابض لم يقبض أو على المسدل لم أسدل ! مع العلم بأننا لو رأيناكم على بدعة لما سكنا عليكم ولأنكرنا ومنعنا كل بدعة تقع في بيت الله ، ومسجد رسول الله ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . أليس كذلك أيها الإخوة أجيبيوني فأجابوا نعم قولك هو الصواب . فقلت لهم إنكم قد ترون القابض إلى جنب المسدل في صف واحد وفي بيت الله والمسجد الحرام أو مسجد رسول الله ﷺ ولا يعترض هذا على ذلك ، ولا ذلك على هذا . فلماذا تختلفون أنتم هنا أما تتقون الله ، أما تخشونه ، وتخشون عذابه وعقابه .

ثم ضربت لهم مثلاً فقلت لهم أيها الأخوة انظروا الى هذا المسجد كم من

الأبواب له ؛ وترون المسلمين كل واحد يدخل من الباب القريب منه ، ويتجه إلى القبلة داخل المسجد . فلو تخاصم بعض المسلمين ووقف منهم ناس ، وطلبوا أن يدخل المصلون في باب معين ، ومنعوه من الدخول من الأبواب الأخرى . ماذا نقول على هؤلاء المتخاصمين ؟ ألا نقول : إنهم مفترون معتدون آثمون . فما دامت الأبواب كلها تؤدي إلى المسجد ، فلماذا نختلف على الدخول من أي باب فدعوا الناس يتجهون إلى الله في صلاتهم ، سواء كانوا قابضين أو مسدلين ، والله تبارك وتعالى إنما ينظر إلى خشوع القلب واطمئنانه . ولا ينظر إلى الصور والأشكال والألوان . وقلت هذا على مستوى العلماء والشعب ، وسجلت هذا دار الإذاعة في جمهورية مالي وأذاعته بست لغات ولعدة مرات والحمد لله فقد أقنعت جميع الأطراف بحديثي ، وأجروا مصالحة عامة ، كما أشرت إلى ذلك عند حديثي عن مالي ، وأقاموا حفلة تكريم مشتركة منهم جميعاً وكما قالوا لي : لقد عاشوا تلك الأيام ، وكأنهم في عيد من فرحهم بما وصلوا إليه من خير . والصلح خير كما وصفه الله . وفي أماكن أخرى تطرقت لهذا الموضوع ، مثل سيراليون وفولتا العليا وغيرهما والحمد لله فقد وجدت الصدى الطيب والأثر الملموس لكلامي والأقوام كلها هنا تحترم مكة وأهل مكة والكلام الذي يأتي منهم يحظى بالقبول المطلق لديهم أجمعين .

اجتماع الشباب والعلماء

الأحد ٢١ / ٥ / ١٣٩٢ - ٢ / ٧ / ١٩٧٢

أصبحنا في « كانو » بخير والحمد لله ، وظهر هذا اليوم تناولنا الغداء بدار الوجيه السوداني الحاج عثمان الطيب ، وهو شخصية عربية طيبة . وتاجر كبير ، وذو خلق ودين . اجتمعنا بداره بالعديد من رجال كانو وكلهم يتسمون بالطيب وحسن الخلق . وتعرفنا إلى الدكتور علي أبو بكر رجل إسلامي درس في مصر ونال الدكتوراه هناك ، ثم رجع أستاذاً في الجامعة . أما الآن فهو في وزارة الشؤون الاجتماعية له بعض المؤلفات ، ومثل نيجيريا في بعض المؤتمرات

الإسلامية خاصة في مصر . وعصر هذا اليوم كان موعد المحاضرة بساحة دار السلطان الكبيرة وقد حضر العلماء الكبار وهم مجلس وزراء السلطان والكثير من الشباب والموظفين ورجال كانو . أما هو فقد توعكت صحته . فلزم الفراش منذ الصباح شفاه الله وكان مقرراً الحضور . ولقد تطرقت في محاضرتي هذه إلى موضوعات تمس حياة المسلمين الحاضرة ، وما يجب عليهم تجاه دينهم وعقيدتهم وربهم عز وجل . ثم تزكية النفوس ووجوب تطهيرها من آثار المعاصي وبعد ذلك أسهبت في وجوب الرقابة الربانية وشعور المسلم بأن الله معه أينما كان ، وحيثما سار . وضرورة الارتباط المباشر بالله عز وجل وهو سبحانه القريب المجيب ، السميع العليم . وشرحت هذا بأدلته وأمثله من الكتاب والسنة ولقد استغرقت المحاضرة ساعة كاملة ترجمها إلى لغة القوم الشاب المؤمن السيد محمود أحمد . وهو مؤسس جمعية فتیان الإسلام في كانو ومن الشباب المتحرك النشط . ويحج كل عام تقريباً . وترسل جمعيتهم مرشدين مع الحجاج النيجيريين . وجعل من مبادئ جمعيتهم : الدعوة إلى الإسلام ورد المفتریات عنه بتوضیح سبیل الحق ونشر الإسلام والاهتمام بتعاليمه ، وحث الشباب على اتباع تعاليم الإسلام ونشر اللغة العربية لغة القرآن .

بعد انتهاء المحاضرة عدنا إلى المنزل ، وتوجه إلى المنزل العلماء والشباب حتى ملأوا ساحته الكبيرة ، فصلينا المغرب بعدة صفوف طويلة وبعد الصلاة طلب الأخ الأستاذ إبراهيم محمود جوب أن ألقى فيهم كلمة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبه عليه الصلاة والسلام وسنته واتباعه فاستجبت لرغبته ، وإن كنت متعباً وجئت من محاضرة ولكن هذا المشهد من مئات الشباب والعلماء والرجال وكلهم شوق إلى الإسلام وكلمة الإسلام يحملها رجل قادم من أحب بلاد الله إليهم مكة الحبيبة فبدأت بكلمتي ثم سرت فيها أقتبس أنواراً من سيرة النبي الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام ، وكلماته العطرة المباركة ، وشفاعته لأمته يوم القيامة ، يوم يقول الجميع : نفسي نفسي إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام فيسجد بين يدي ربه ويقول : « أمتي أمتي » سرت في هذه الحديقة الغناء من سيرة النبي المختار

أقطف من كل غصن زهرة عطرة من حياته المباركة ، أشمها لأزكو بها وأعلو ،
ثم أقدم أريحتها الفواح ، إلى هذا الجمع الحاشد من محبي رسول الله عليه الصلاة
والسلام ، ومن كلماته التي هي نور من نور هذا السراج المنير محمد المبعوث رحمة
للعالمين وجرني الشوق وأنا المحب المدنف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونسيت
التعب . وما انتهيت من الكلمة إلا والعشاء قد أدركنا فختمت الكلمة
بالدعاء للمسلمين ، ثم الصلاة على النبي المختار . اللهم صلى على سيدنا محمد
أفضل ما صليت على أحدٍ من خلقك . واجزه عنا خيراً ما جزيت نبياً عن أمته .
اللهم زكنا بالصلاة عليه ، واحشرنا في زمرة ، وأوردنا حوضه ، واسقنا منه
شربة لا نظماً بعدها أبداً . نحن والمسلمين أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين .
وبعد الكلمة علق عليها أخونا الأستاذ إبراهيم جوب جزاه الله كل خير ، ثم
قام أحد طلاب العلم واسمه مصطفى الكنوي وألقى هذه القصيدة وكانت طويلة
ولكنه اختصرها على هذه الأبيات ، قال :

لك الحمد يا رحمان طول دوام	على كل ما أوليت من إنعام
صلاة وتسليم لطفه نبينا	رسول كريم خير كل الأنام
وبعد فهذا الوقت قد طم خيره	وفيه رجال الفتح والإسلام
وفيه شيوخ أصفياء أكابر	مصاييح في الدنيا نجوم ظلام
وذا الضيف من قوم أكرام	كبير من الأعيان أهل خيام
وأعني به الصواف ذا العلم والتقى	فأهلاً بذا الضيف الكريم همامي
وذا عربي فاضل وهو سيد	مكي أتانا زائراً بسلام
وذا أحد الأعضاء من تلك أسست	كرابطة في عالم الإسلام
وذا الضيف من سادات مكة حبذا	بجيران بيت الله بيت الحرام
وفي دولة الملك السعودي ان ذا	هناك عظيم ذو علاً وذمام
له قدم في العلم قد فاق وارتقى	ولا يخش في الله أي ملام
مآثر هذا الضيف جلت فإنه	رفيع الدرّي بين الحجاز والشام
خطيب بليغ ذو جمال وهيبه	أريب لبيب منه طيب كلام

فأهلاً وسهلاً مرحباً بسلام
مع الضيف ذا برهام جوب همامي
غنيمة يا بشري بخير عام
فإن كنو فازت بكل مرام

ألا أيها الصواف أنت حبيبنا
وأهلاً وسهلاً بالرفيق الذي أتى
رفيقان حلا زائرین فحبذا الـ
فنحن بحمد الله يا قوم أبشروا

الى أن قال :

من الحب والتقدير والإكرام
لقد فزتم طبتم بغير زحام
وكونوا جميعاً في سبيل سلام
فلا تنسنا يا جار بيت الحرام
وأزكى سلام فاح مسك ختام
فقير إلى الرحمان طول دوامي
يلقب بالشيخ الفقيه إمامي
وأصحابه السادات أهل المقام

يحق لهذا الضيف كل معظم
هنيئاً لنا يا سادتي وأحبتني
خذوا بعهود الشيخ حقاً وحافظوا
محمد محمود الصواف حبيبنا
تحيتنا ترى إليك بلا انتها
من المصطفى الكنوي ها أنا سيدي
وها أنا تلميذ لعثمان من غدا
صلاة وتسليم لطفه وآله

هذه الأبيات مهما كانت ضعيفة فلصاحبها الشكر والتقدير فالعربية ليست لغته الأصلية بل هو إفريقي من الهوسا ومع ذلك تعلم لغة دينه الحبيب إلى قلبه وحيابها بلغة الإسلام خادماً من خدام الإسلام فله التحية على عواطفه ، وجزاه الله كل خير وجعله من العلماء العاملين .

بعد ذلك انتهى هذا الاجتماع وانصرف الناس بعد أن صلينا العشاء جماعة والحمد لله رب العالمين . وفي ساعة متأخرة جاءني الأخ عدنان الدبس زائراً وكنت قد أرسلت بطلبه إذ لم يعلم بقدمنا فسررت به أيما سرور ، وتحدثنا طويلاً في شئون الدعوة الإسلامية . والأخ عدنان الدبس من رجال الدعوة الصادقين وجنودها العاملين وهو هنا في كانو تاجر ولكن له تجارة أخرى مع ربه فالكتب الإسلامية هو مصدر توزيعها هنا وفي بلاد نيجيريا وغيرها وجزى الله وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت كما أسأله تعالى أن يجزي أخي وتلميذي الوفي النجيب عبدالله العقيل مدير الشئون الإسلامية في وزارة

الأوقاف الكويتية فإني وجدت آثارهم في أكثر البلاد التي زرتها . فالكتب تأتي من الكويت غزيرة ، لتوزع هنا وهناك وباللغتين العربية والإنكليزية . ولا يخفى أثر الكتاب في خدمة الإسلام ونشر مبادئه . فهو ركن من أركان نشر الدعوة ولقد وجدت الأخ عدنان الدبس وكأنه مكتبة سيارة للكتاب المسلم يوزعه بكل إخلاص ، لأنه صاحب دعوة وحامل فكرة ، وهو سوري الأصل وهو هنا تاجر ومهاجر . ولقد تحدثنا في شؤون الدعوة في بعض البلاد العربية وكنا متفقين في الفكرة ووجهة النظر وسألنا الله مخلصين أن يهيء لهذا الدين من ينصره في كل مكان كما حدثني عن بعض الأوضاع هنا في نيجيريا ومكثنا جالسين إلى منتصف الليل وكان معه أخ مهندس من حلب ثم استأذن وانصرف على أن نلتقي صباحاً بإذن الله حيث أصر على توديعي إلى المطار جزاه الله خيراً وبارك فيه .

العودة إلى لاجوس

الاثنين ٢٢ / ٥ / ١٣٩٢ - ٣ / ٧ / ١٩٧٢

في الساعة الخامسة صباحاً جاءنا الأخ الكريم عدنان الدبس واصلينا الفجر جماعة ، إذ أن موعد حضورنا للمطار هو السادسة صباحاً وفي الموعد المحدد كنا في المطار . ولكننا لم نجد أثراً لأحد ، ولم نجد طائرة . وعلمنا أخيراً أن الذي تولى الحجز لنا كان مخطئاً ، ولم نجد أحداً نتفاهم معه سوى شخص واحد أخبرنا أن الطائرة ستقلع قبل الظهر ، وهنا أخذنا الأخ عدنان الدبس إلى داره العامرة ، فأفطرنا عنده فطوراً شهياً كريماً مع أخ كريم ثم عدنا إلى المطار ، ولما تأخر الموعد إلى الظهر رجوت الأخ عدنان أن يعود لعمله ونودعه منذ الآن . وكان في هذا الخير وكان في التأخير كذلك الخير . ذهب عدنان وودعناه . وبقينا في المطار ننتظر فاذا بالأخ عدنان يجد الأخ محمد بهجت عبد المعطي وهو الأخ الحبيب الذي وهب نفسه لدعوة الله ، والإخلاص يجري في كل عرقٍ من عروقه ولا نزكي على الله أحداً . وكان قد وصل هو والأخوان الاستاذ

الشيخ عمر فلاتة عن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة والأستاذ الشيخ محمد القعود عن دار الإفتاء في الرياض . فبادر الأخ بهجت إلى المطار فوجدنا فسر وسررنا باللقاء كثيراً ، وهو مبعوث دار الإفتاء للدعوة في نيجيريا ولقد سألت عنه فكان مسافراً إلى المملكة ، وتحدثنا عن الرحلة ، وما كدت أحدثه عن بعض آثارها حتى دمعت عيناه فرحاً وسروراً ، ثم وعدته بأنني سوف أعود إلى نيجيريا لأمكث فيها شهراً بإذن الله حتى أؤدي حق الدعوة علينا في هذه البلاد الكبيرة والمستعدة لقبول الدعوة فسر كثيراً ثم قلت له : ألا تذهب لعلك تأتي بالأخوين ففي الوقت سعة فذهب في الحال مع الأخ محمود أحمد من فتیان الإسلام وبعد قليل جاء الإخوان الشيخ عمر فلاتة ، والشيخ محمد القعود . فكان لقاءً حاراً وكان السرور لنا أجمعين ، ثم سألتهم عن شؤون المملكة وأخبارها وأخبار الجامعة والعلماء فطمأنوني ولله الحمد ، ثم بدأنا نتحدث عن الرحلة الموفقة فحدثتهم ببعض الأمور التي تخص مهمتهم بالذات ، ثم أخبار رحلتي في أفريقيا الغربية فسروا كثيراً ، وقضينا ساعة كانت مع إخوة أحبة ، وكانت من أمتع الساعات وأبركها والحمد لله رب العالمين . ثم نادى المنادي للحضور إلى الطائرة للسفر فودعنا الإخوان بعد أن تمتعنا بهذا اللقاء الذي عدته من النعم الطيبة والمباركة ، وكان الإخوان قد وصلوا مساء أمس قادمين من القاهرة ، ولكنهم ، لم يعلموا بوجودنا هنا ولولا عودة الأخ عدنان الدبس إلى محله لما حظينا بهذا اللقاء الطيب ، وما علموا بنا ولا علمنا بهم ، عدنا إلى لاجوس بعد أن نزلنا في كادونا ، وعدنا إلى الفندق « فيدرال بلاس » حيث تركنا الغرف محجوزة لنا وتركنا فيها أغراضنا ولولا ذلك لما وجدنا محلاً نأوي إليه ، إذ أن مشكلة الفنادق ومشكلة السكن في لاجوس من أصعب المشاكل ، فالبلد متطور بسرعة فائقة والناس في إقبال على العواصم في كل مكان فما بالك بلاجوس عاصمة الدولة الاتحادية لشعب بعد سبعين مليوناً من البشر ؛

وفي وقت العصر زارنا مبعوثو دار الإفتاء وهم : محمد سلفي عبد الستار ، ومحمد عطاء الرحمن البهاري ، وهلال أحمد نذير . والأول من باكستان ،

والآخرون من الهند وهم جميعاً يعملون بجد والله الحمد ، ويقومون بواجبهم .
كما زارنا الأخ الحاج آدم الآلوري وجاءني أيضاً وفد من جماعة أنصار الإسلام
برئاسة السيد كامل حسين وهو يجيد العربية وقدموا طلباً للمعونة لجمعيتهم موجهة
للملك فيصل وحدثوني عن بعض نشاطهم في إبادان وأنهم التحقوا أخيراً بجماعة
أنصار الإسلام ، التي يرأسها أخونا الشيخ العلامة أبو بكر جومي عضو المجلس
التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي . وبعد ذلك انصرف الجميع فذهبت مع
الأخ الكريم عبد الله عالم سكرتير السفارة حيث زرنا السفير منصور عارف
بداره إذ لا يزال مريضاً ووجدناه قد تحسنت صحته نسبياً والحمد لله ثم عدنا
إلى الفندق

مصاب الأخ إبراهيم جوب

الثلاثاء ٢٣ / ٥ / ١٣٩٢ - ٤ / ٧ / ١٩٧٢

صباحاً اعتمدنا الحجز إلى الكامبيرون على أن نسافر غداً الأربعاء مساءً ،
وقد أتم لنا الحجز أخونا الكريم الاستاذ حسن عباس سكرتير السفارة السعودية ،
كما تولى إخبار سفارة الكامبيرون بسفرنا فأبرقت لحكومتها بموعد سفرنا شكر الله
له وبارك فيه . وجئت إلى الأخ إبراهيم جوب لأصعبه حيث سنقطع له تذكرة
السفر إلى الكامبيرون ، فوجدته جالساً يبكي وهو في غاية الحزن والألم ، فدهشت
وقلت : ما الخبر ؛ قال : وردني هاتف بوفاة شقيقتي في كولخ وهي شابة
في الخامسة والعشرين فأخذت أصبره ، وهو رجل مؤمن والحمد لله وأهون
عليه المصاب . وبعد ذلك اعتذر بأدب وقال : إن كنت تسمح لي وتعفيني من
السفر إلى الكامبيرون ، تجعلني بذلك شاكرًا وإن أصررت فإنني على استعداد
لإتمام الرحلة معك . فقلت له : أرجو الله أن يأجرك في مصابك وعد اليوم
إلى السنغال إن استطعت وشكر الله سعيك ، وآجرك على ما قمت من مفارقة
أهلك وبلدك في سبيل الله ، ودعوة الله ، وأنا لك من الشاكرين ونعمت الرفقة
رفقتك ، في حسن خلقك ورفيع أدبك ، وأنا آسف جدًا على فراقك بهذا

الشكل المحزن ولكن أجرك على الله وأرجو أن نلتقي في رحلات أخرى لبقية الأقطار الأفريقية بعون الله وتوفيقه ، ثم خرجت من غرفته إلى غرفتي ، واتصلت بالأخ الاستاذ حسن عباس وأخبرته الخبر ورجوته أن يتصل بسفارة الكامبيرون ويخبرهم الخبر إذ أن البرقية أرسلت على أننا اثنان . والآن أصبحت وحدي . ثم رجوته أن تهنيء حكومة الكامبيرون مترجمًا يرافقني هناك ، فاتصل الرجل وبعد نصف ساعة عاود الاتصال بي فأخبرني بأن سفارة الكامبيرون أبرقت بذلك لحكومتها وسترى كل شيء مهينًا لك بإذن الله .

وبعد ساعة من الزمن جاءني الأخ إبراهيم جوب وقد خف عنه الحزن إلى حد ما وأخبرني أنه اتصل تلفونيا مرة أخرى يستجلي الخبر فوجد أن المتوفاة ابنة عمه وليست شقيقته فحمد الله وإن كان لا يزل حزينًا على ابنة عمه ، وقد حجز للسفر إلى السنغال صباح الجمعة القادم ، إذ لم يجد طائرة إلا في ذلك اليوم فهنأته على سلامة شقيقته وعزيبته بوفاة ابنة عمه رحمها الله ورحم أموات المسلمين أجمعين ، فالكل إلى هذا المصير طال الأمد أم قصر ولقد قرأت للأخ إبراهيم أبياتًا شعرية كنت قد وجدتها قبلت بوفاة طيب ، فأعجبني ، وهي :

وأرى الطيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفع مكروه طرا
مالم الطيب يموت بالداء الذي قد كان يشفي منه فيما قد مضى
ذهب المداوي ، والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

شباب مؤمن ...

في العصر من هذا اليوم ، زارني الأخ الأستاذ إسحاق آدم إدريس مدير البرامج الإسلامية في إذاعة نيجيريا ، وهو شاب طيب يحسن العربية قليلاً ، وهو بطريقه إلى إتقانها فهو حريص عليها جداً ، وقد تخرج من أكسفورد ، وطلب أن يرأسه ولدي مجاهد فوعده بذلك وأبى إلا أن أدرسه درسًا في العربية وكان معه كتاب مهدي له من العراق فدرسته فيه درسًا كاملاً فسُرَّ به

وقال أكثر من مرة : إن مجيئك هنا قوّانا إسلامياً ودفّعنا إلى الأمام ، فأرجو أن تأتي إلى نيجيريا لمدة أطول . وقد سجل لي حديثاً قبل أيام وجهته للشعب النيجيري وأذاعه صباح الأحد المنصرم . ثم أخذ يحدثني عن أثره عند الناس . وطلب المزيد من مثل هذه الأحاديث فأخبرته بعزمي على السفر غداً إلى الكامبيرون واعتذرت إليه عن تسجيل شيء والحق أنه شاب يستحق العناية والشكر والتقدير وفقه الله .



جمهورية الكاميرون

الاربعاء ٢٤ / ٥ / ١٣٩٢ - ٥ / ٧ / ١٩٧٢

أصبحنا في لاجوس عاصمة نيجيريا ، ونحن بخير والحمد لله وإني على عزم السفر مساء اليوم إلى الكاميرون وحدي بعد أن اعتذر الأخ إبراهيم جوب للمصاب الذي أصابه . .

وفي وقت الظهر تناولنا الغداء بدار أختينا الكريم الأستاذ عبد الله عالم سكرتير السفارة في نيجيريا ، والمنقول إلى اليابان وكان معنا الأخ المؤمن الأستاذ فهد الدعجاني وأخواه يوسف وعبد الله وقد وصلا بالأمس قادمين من المملكة عن طريق القاهرة كما كان معنا الأخ الوجيه السوداني الحاج عثمان الطيب وقد قدم من كانو بالأمس وسوداني آخر طيب تاجر هنا .

وبعد الغداء الشهي الكريم ، اتجهنا إلى المطار وكنا قد قدرنا للوصول إليه ساعتين إذ بالأمس قطع المسافة نفسها أخونا فهد الدعجاني بأكثر من ساعتين عندما ذهب ليستقبل أخويه فمشكلة السير هنا كما كنت أشرت لها من أعقد المشاكل ، ولكن شاء الله أن يسهل لنا الطريق ، فوصلنا المطار في أقل من ثلاثة أرباع الساعة . وجلسنا في صالون الاستقبال الرسمي إذ كان عندهم العلم بسفري ، ولما حان الوقت ووصل مندوب وزارة الخارجية كما وصل القائم بأعمال سفارة الكاميرون والأخوة أعضاء السفارة معي ثم الحاج آدم الآلوري وبعض الإخوة معه ، ثم الأخ الحلبي الشيخ عبد الغفور مزيد وبعض الإخوة الكرام كما جاء اثنان من الصحفيين وأخذنا مني حديثاً عن مشاعري بعد زيارتي لنيجيريا . فحييت شعب نيجيريا ورئيسها ، وحكومتها وشكرتهم على حسن الضيافة والمقابلة الطيبة ،

ودعوت لهم بكل خير والدعاء هنا عندهم مهم جداً . وفي الساعة السابعة مساءً والشمس قد غابت في الأفق أقلعت بنا الطائرة النيجيرية النفاثة متجهة إلى « دوالا » عاصمة الكاميرون الاقتصادية وهي ميناء جمهورية الكاميرون الوحيد وبعد ساعة ونصف حطت بنا الطائرة بمطار « دوالا » الدولي ، فاستقبلي مندوبو وزارة الخارجية على سلم الطائرة ، ثم اتجهنا إلى صالون الاستقبال ، وكانا رجلين من الكاميرون ، وامرأة فرنسية ، وليس فيهم من يعرف العربية ولا أنا أحسن الإنجليزية ، ولغتهم الرسمية هي الفرنسية ويظهر أن برقية السفارة وصلت متأخرة ثم وصلت إلى العاصمة والعاصمة السياسية هي « ياوندي » وليست دوالا فلم يصلهم خبر انقطاع المرافق لي . فدبر الله الأمر ببعض كلمات في الانكليزية أعرفها ، والمرأة الفرنسية تعرف بضع كلمات عربية فاتمى الأمر بسلام وضحك بيننا وبينهم إذ أخذنا نتخاطب باللغة العالمية العامة التي يتقنها كل البشر وهي لغة الإشارة والأيدي . ولقد أخبروني أنني سأذهب إلى الفندق لأستريح وعليّ أن أكون جاهزاً في الساعة صباحاً ، حيث سأستقل الطائرة الكاميرونية المتجهة إلى العاصمة ياوندي بإذن الله . ثم ساروا بي حتى نزلنا ذلك الفندق الفخم الكبير الممتاز بفرشه وبنائه وتنسيقه وتكييف الهواء الذي فيه وبقي معي مدير البروتوكول حتى أتوا بالعشاء ولم أطلب سوى الفاكهة خوفاً من لحم الخنزير والمحرمات التي توجد في أكثر فنادقهم . ثم ودعني مدير البروتوكول وذهب مشكوراً وأخبرني أن السيارة مع مندوب الخارجية ستكون جاهزة لي صباحاً .

إلى ياوندي

الخميس ١٣٩٢/٥/٢٥ - ١٩٧٢/٧/٦

أصبحنا بمدينة « دوالا » عاصمة الكاميرون الاقتصادية وفيها ميناء الكاميرون ، حيث تقع على المحيط الأطلسي ، وهي من المدن الجميلة تحيط بها الغابات ، وتزينها الحدائق الغناء ، بل كأنها لما يحيط بها من شجر حديقة كبيرة ، وبيوتها وسط هذه الغابات وفي الساعة السابعة إلا ربعاً كنت جاهزاً للسفر في الدور الأول

للفندق وبعد دقائق جاء مندوب الخارجية فاتجهنا إلى المطار ولسوء الأحوال الجوية في ياوندي حيث الأمطار والسحب تأخرت الطائرة إلى التاسعة والنصف ثم بسر الله وسرنا في البوينج الصغيرة ، متجهين إلى العاصمة السياسية « ياوندي » عاصمة جمهورية الكاميرون . وبعد نصف ساعة وصلنا ياوندي الجميلة فاستقبلني مدير المراسم وبعض الإخوة من الخارجية ، وفي الأخير وصل الأخ الكريم الحاج أحمد خليفة كوتوكو مندوب الكاميرون في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وهو مستشار سفارة الكاميرون في جدة ويحسن العربية وقد طلبوا إليه أن يرافقني ولا يفارقني مدة مكوثي هنا فانحلت المشكلة والحمد لله وسررت به أي سرور . وقبل أن تتحرك بنا السيارة المرسيديس التي خصصوها لي ، رجوتهم أن يفتحوا الصندوق لأرى حقائي فلما فتحوه وجدت حقائي مستبدلاً بها غيرها ، وهذه المرة الثالثة التي يقع لي مثل هذا الأمر : المرة الأولى في ليبيا حيث نسيت الحقيبتين في الطائرة وجاء مندوب الخارجية يقول لي لم نجد أغراضك . وبطاقات العفش بيده فسرت معه إلى الكمارك فلم نجدها وبعد ذلك توجهنا إلى الطائرة وقبل إقلاعها بدقائق وجدت الحقيبتين في صدر مخزن الطائرة ، قد نسيتا وشكر الله لمندوب الخارجية فقد صعد إلى الطائرة بنفسه فوجدهما بعيداً عن الأنظار ثم حملهما بنفسه والمطر ينزل حتى وصلنا إلى صالون الاستقبال بهما . وكنا سنقع في مشكلة لو طارت الطائرة ولكن الله سلّم .

والمرة الثانية في نيجيريا وقبل التحرك استسمحتهم بفتح صندوق السيارة وبعد فتحه وجدت حقيبتي مبدلة بأخرى أصغر منها فوقفنا وبعد جهد وجدوها والحمد لله .

وهذه المرة الثالثة ذهبنا إلى الطائرة فلم نجدها ثم ذهبنا إلى الكمرك فلم نجدها ولكن أحد الاخوان جزاه الله خيراً أخذ البطاقة المرقمة بها وبعد دقائق جاء بها وهو فرح مسرور والحمد لله .

سرنا إلى الفندق ونحن نقطع شوارع هذه المدينة الجميلة الرائعة التي تحيط بها الجبال الخضراء والغابات الخضراء حتى وصلنا إلى الفندق الذي تضاءلت أمامه

الكثير من الفنادق التي نزلت بها ، منظرًا وفرشًا وموقعًا وهندسة وبناءً واسمه « مونت في » بإدارة شركة شيراتون وفي بي : اسم الجبل الذي يحيط بهذا الفندق فسمي به . وهو يطل على المدينة من بعيد بين سهل وجبل والخضرة والأشجار في كل شبر من الأرض .

وياوندي هذه تشبه عاصمة سيراليون « فريتاون » ولكن هذه أكثر انفتاحًا وأكثر انشراحًا ، ورياحًا ، وارتياحًا . إذ أن قرب فريتاون من البحر ووقوعها على المحيط زاد في رطوبتها ووخامة هوائها . أما ياوندي فهي بعيدة عن المحيط بمئات الكيلومترات ولكن من حيث إحاطة الجبال ووقوعها بينها وعليها تشبه من هذه الناحية عاصمة سيراليون . وقد كنا في فريتاون ينزل المطر والعرق يتصبب من أجسامنا . أما هنا فهي أرق رياحًا كما قلت وأكثر انشراحًا . والجو فيها منعش ولطيف ، بحيث تصلح للاصطياف والخضرة في أشجارها لا تنقطع صيفًا ولا شتاءً ، فهي طول العام خضراء . وموسم المطر فيها يدوم عشرة أشهر من العام وإنني أكتب هذه المذكرات ، ونحن في شهر تموز وهو أشد أشهر الصيف في شرقنا العربي . والمطر ينزل بغزارة والجو لطيف ليس بالبارد ولا الحار ، وسبحان محول الأحوال ومقلب الليل والنهار .

وبعد استراحتنا في الفندق أخبرني مندوب الخارجية أن فخامة الرئيس الحاج أحمدو أهيدجو في تشاد وأنه سوف يقدم غدًا إلى البلاد فقلت : إنني بانتظار فخامته وأرجو له عودًا حميدًا .

مع أمين عام القصر الجمهوري

وفي الساعة الخامسة كان موعد لقائي مع أمين عام القصر الجمهوري وهو برتبة وزير شاب مسيحي ذو رزانة وخلق ، ولقد أعجبنى حديثه حيث جلست وإياه أكثر من نصف ساعة جلسة محبة ومودة ، فعرفته خلاصة أهداف الزيارة من تقوية أواصر الصداقة والتعاون بين البلدين ، ومعرفة أحوال البلاد الأفريقية للتعاون معها على الخير ، وفي سبيل المصالح المشتركة . ولقد سر بالمقابلة كثيرًا ،

وقال لي : سوف اتصل بفخامة الرئيس بعد قليل وأخبره بوصولكم ورسالة الملك فيصل معكم وغداً سيصل وستقبله عند أول وصوله وغالباً سيكون وصوله إلى موطن ولادته مدينة « كروة » وإذا طلب مقابلتك هناك فأرجو أن تكون مستعداً للسفر صباحاً وسوف نهىء لك كل أسباب الراحة في سفرك . فقلت له : إنني يشرفني أن أقابله في أقرب فرصة ولكن أرجو ألا تستعجلوا الأمر فسواء غداً أو بعد غدٍ فأنا حاضر ومستعد بإذن الله ثم ودعته وخرجت ولقد ترجم بيني وبينه الشيخ محمد علي من متخرجي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . وقد عين في الخارجية لمثل هذه الحالات ولقد سر بلقائي كما سررت بلقائه والحمدلله فهم بمثابة أبنائنا الأعزاء .

إلى مدينة كروة

الجمعة ٢٦ / ٥ / ١٣٩٢ - ٧ / ٧ / ١٩٧٢

كان من المقرر اليوم أن ألتقي بالمسلمين في الجامع الكبير في ياوندي وقد أخبر سعادة الأخ أحمد خليفة كوتوكو زميلي ورفيقي الكريم . الخطيب والإمام بذلك فرحب الإمام وبلغ المسلمين منذ أمس على أن نصلي الجمعة ، ثم ألقى فيهم كلمة بما يوفق الله اليه . على حسب ما جريت عليه في رحلتي منذ فارقت مكة المكرمة إلى اليوم . ولكن شاء الله أن يتغير البرنامج فقد جاءني الأخ خليفة مستعجلاً وقال : لقد وصل فخامة الرئيس إلى بلدة كروة وطلب مواجعتك عنده هناك ولقد ذهب مندوب الخارجية إلى المطار ليحجز مكانك وأنا معك في الطائرة . وفي خلال نصف ساعة يجب أن نكون عندهم في المطار . فتوضأت وارتديت ملابس بلحظات ، ثم أخذت حقيبة اليد فقط وبها الرسالة الملكية وبعض الحاجات الضرورية ، ثم توجهنا للمطار فوصلنا على الموعد وركبنا الطائرة البوينج الصغيرة ، وبعد ساعة من الزمن وصلنا إلى مدينة « كروة » وهي مدينة جميلة تقع على نهر كبير يسمى نهر بنوي . وهي من المدن الإسلامية المعروفة بتمسك أهلها بدينهم وإسلامهم وهي مدينة الرئيس الحاج أحمدو أهيدجو .

التي ولد فيها فهي عزيزة عليه . وفيها عدد لا يستهان به من غير المسلمين .
نزلنا في المطار فاستقبلنا حاكم البلد ، ثم ذهب بنا إلى داره حيث نزلنا
في « عشة » جميلة حديثة ، وأكثر القرى الأفريقية بيوتها ومنازلها من هذه
العشش التي تشبه الخيام وهي تعادل بيوت الشعر عند العرب الرحّل . ولكن هذه
العشة التي بنيت من القصب والقش حيطانها الدائرية من القرميد بعلو مترين
فقط والباقي كله قصب وقش . وداخلها جميل وهي مقسمة ، ففيها غرفة النوم
وحمامها وغرفة الاستقبال ، والكهرباء يجعلها ، وأثاث لا بأس به مع مروحة
منضدية . ولكن جو المدينة كان حاراً شديداً الحرارة بعكس مدينة ياوندي العاصمة
ولم نسترح سوى ربع ساعة جددنا فيها الوضوء ، ثم خرجنا متجهين إلى المسجد
الكبير لصلاة الجمعة ، فدخلنا المسجد والمؤذن على الباب حيث أذن للظهور وجاء
الخطيب بلباسه الأبيض الجميل وعمامته البيضاء والبرنس المغربي الأبيض
الذي اعتاد خطباء أفريقيا أن يلبسوه عند كل جمعة وصعد المنبر . ولم تطل الخطبتان ،
بل انتهتا في أقل من أربع دقائق ، وباللغة العربية ، ومن المؤسف أن خطب
الجمعة تذهب هباءً من دون فائدة في جميع مساجد إفريقيا تقريباً أثابنا الله
وإياهم . وبعد أن انتهينا من الصلاة عرفني الأخ خليفة بالخطيب ثم طلب أن
ألقي كلمة ففتشوا عن رجل يتقن العربية ليترجمها إلى لغة القوم ، فجاء الرجل
وبدأت كلامي عن الإسلام وعظمة الإسلام وأخوة الإسلام والمساواة في الإسلام ،
ورحمة الإسلام ، ووجوب العمل للإسلام في هذا الظرف العصيب . وفي الواقع
لم يطل كلامي سوى ٢٥ دقيقة إذ أن مقابلتنا مع الرئيس في الساعة الثانية ،
وعلى أن نتناول الغداء قبل المقابلة بدار الحاكم . فذهبنا لدار الحاكم ، وتناولنا
الغداء على عجل وفي الثانية توجهنا لقصر الرئيس فاستقبلنا هناك ضابط كنت
قد عرفته في كوناكري في غينيا ، عندما كان الرئيس أهيدجو هناك في زيارة
رسمية . كما استقبلنا أحد الوزراء وكان أيضاً مع الرئيس في كوناكري ، وعرفناه
هناك يوم سافرنا معهم ومع الرئيس أحمد سيكوتوري إلى مدينة كنانان في غينيا .
فانظرنا قليلاً ثم دخلنا أنا والأخ السيد أحمد خليفة كوتوكو ليترجم بيننا .

مع الرئيس الحاج أحمدو أهيدجو رئيس جمهورية الكاميرون

يتمتع فخامة الرئيس الحاج أحمدو أهيدجو رئيس جمهورية الكاميرون بثقة كبيرة عند الكثيرين من الرؤساء الأفريقيين ، وله وزنه المحترم في هذه القارة التي قد تلعب دوراً هاماً في مستقبل السياسة العالمية وهو رجل رزين حكيم ، استطاع بتوفيق الله له أولاً ، ثم بحنكته السياسية وحكمته أن يوحد الكاميرون شرقيه وغربيه ويجمعه في دولة واحدة ذات حرية وسيادة . والشعب الكاميروني الذي بلغ تعداداه الستة ملايين نسمة ، يكن لهذا الرجل الحب والتقدير وفي نفس الوقت فهو مرهوب مخوف لصمته وغموضه في بعض الأحيان .

دخلنا عليه بداره في مدينته « كروة » فاستقبلنا استقبال الأخ لأخيه في « عشة » متواضعة ، بناها في ساحة قصره ، والعشة عندهم تعدل عندنا الخيمة وبيت الشعر . وهي من القصب الأفريقي المتين والغليظ والقش . ولكنهم جعلوا جدارها الدائري بالجص والقرميد . وكانت تزين عشة الرئيس صورة الكعبة المشرفة وحولها آلاف الطائفين ، تلك الصورة الناجحة التي وزعتها وزارة الإعلام السعودية . وقد فرش له على الأرض فراشاً للراحة والنوم . ولكنه قد وضع ثلاثة كراسي لجلوسنا معه وكان المترجم بيننا رفيقي وصديقي الشيخ أحمد خليفة كوتوكو عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومستشار السفارة الكاميرونية في جدة . وبعد السلام المعتاد وتبليغه تحيات الملك فيصل أعطيته الرسالة الملكية ففتحها وسلمها للأخ أحمد فهمي باللغة العربية ، ليرجمها والأخ أحمد بدوره سلمها لي لأقرأ سطرًا سطرًا ، وهو يترجم للرئيس وبعد انتهاء قراءة الرسالة ، بدأت بالكلام فقلت له ما خلاصته : إن للشعب حقاً عليك ، وها أنت تؤديه على أحسن وجه بفضل الله حكم عادل ، واستقرار ، ورفاه ، ووحدة في البلاد شاملة . وإن للوطن حقاً عليك ، وها أنت تؤديه كاملاً بفضل الله عمراناً ، وإصلاحاً ، وبناءً ، ومحافظة على كل شبر فيه . وإن لله يا صاحب الفخامة

حقاً عليك . وإن للإسلام حقاً عليك وأنت ابن الإسلام ، فارجو أن يوفقك الله لتؤدي حق الله عليك وحق الإسلام . وهذان الحقان أولى بالتقديم وأجدر بالرعاية والعناية ، من قبلك أنت بالذات وأنت الرجل المسلم المدرك لحقائق الأمور ، وبواطن الأحوال . وإني رأيت عجباً من غربة الإسلام في بعض مناطق هذه البلاد ، وفي الوقت نفسه رأيت ما يصنع غير المسلمين وما يبذلون من جهد ، ومال . وما يعد لهذا الأمر من رجال . فعلى الأقل نسأويهم في النشاط . والكل أحرار بالطبع . ولا نريد أن نسيء إلى أحد . ولكن لا نريد أيضاً أن يغمط حق الإسلام ويبقى المسلمون كالأيتام الغرباء وهم في ديارهم . هذا من جهة ومن جهة أخرى الإشارة التي تضمنتها الرسالة الملكية حول الشباب وانحراف الشباب ، وخطر هذا في المستقبل على حياة الأمة فهذا أمر جد خطير ، فماذا صنعنا لحفظ شبابنا من السقوط في التيارات الإلحادية الشرقية أو الغربية . وهل ملأنا أدمغة شبابنا بعقيدة سليمة وإيمان عميق بحيث تصبح هذه العقيدة وهذا الإيمان حصناً لهم يمنعهم من التردّي والسقوط في حبال أهل المذاهب الهدامة ، في هذا العصر الذي هو عصر الفتن والمحن ؟ وأقص لفخامتك ما قاله جلاله شاه إيران حينما قابلته في العام المنصرم ونقلت له نفس الرسالة تقريباً فبعد أن شرحت له الأهداف قال : لقد لمس جلاله الملك فيصل أخطر قضية في حياتنا . وأنا أرى أن نبحث هذه القضية الهامة في أول اجتماع نلتقي فيه كرؤساء للدول الإسلامية ، ويجب أن تعد له العدة منذ الآن . ثم انتقلت بالكلام مع فخامة الرئيس إلى موضوعات أخرى لها مساس بالإسلام والمسلمين خاصة في الكاميرون . بعد دراستي لبعض أوضاعها ومشاهدتي لها بنفسي وليس من مصلحة هذه القضايا أن تذكر في هذه المذكرات لذا فإنني أمسك عن ذكرها وتسجيلها في مذكراتي هذه وأسأل الله أن يوفق لما فيه خير الإسلام والمسلمين وأن يهلك أعداء الإسلام .

وبعد كلامي الوافي ، وجدت فخامة الرئيس وكأنه نشط من عقاب واستجاب جزاه الله كل خير لكل ما قلت وأيده وشرح لي وجهة نظره كمسلم يرى واقع

العالم الإسلامي على ما هو عليه . ثم وعد بأشياء أسأل الله أن يوفقه لتحقيقها وليس لي أن أسجل ما وعد به . فالله يعلم السر وأخفى وكفى به خبيراً وكفى به عز وجل عليمًا .

وبعد انتهاء الحديث استأذناه بالانصراف فقام وسار معنا مودعاً حتى وصلنا الى الباب الخارجي حيث الحرس والمرافقون من الضباط جزاه الله خيراً وبارك فيه ووفقه لتحقيق ما وعد به وأيده بنصره المؤزر .

العودة الى ياوندي

بعد مقابلة الرئيس الموفقة عدنا « لعُشْتِنَا » الجميلة لنستريح فيها قليلاً ، ثم نتوجه إلى المطار ، إذ موعد إقلاع الطائرة هو الرابعة بعد الظهر . وفي الموعد المعين كنا في المطار إلا أن وصول الطائرة من تشاد قد تأخر قليلاً . وفي الخامسة مساءً أقلعنا . حيث عدنا إلى ياوندي العاصمة بعد هذه الرحلة الإسلامية الموفقة بفضل الله ونعمته ، إذ أن مقابلة الرئيس كانت من الأهمية بمكان ، بحيث تستحق مثل هذه الرحلة وأن تقطع لها المسافات ، ولم نتمكن من مقابلة الرئيس في العاصمة لسفره خارج البلاد ، وفي نفس اليوم الذي قابلناه فيه كان على موعد سفر قريب داخل البلاد . لذا فقد طلب مجيئنا إلى كروة ، واعتذر الرجل لأنه حملنا مشقة السفر ولم يتمكن من مقابلتنا في العاصمة . وعز عليه جزاه الله خيراً أن نكون في البلاد ولا يقابلنا على الفور . لذا فقد طلب من الخارجية أن ترتب سفرنا إلى كروة ليستقبلنا فيها قبل سفره الثاني داخل البلاد . فكان ذلك وتم والحمد لله .

غلاء الأسعار

السبت ٢٧ / ٥ / ١٣٩٢ - ٨ / ٧ / ١٩٧٢

أصبحنا في ياوندي بخير ، وفي وقت الضحى جاءني الأخ الاستاذ أحمد خليفة كوتوكو ، وقمنا بجولة في المدينة وفي أسواقها كما دخلنا بعض المخازن الكبيرة والمؤسف أن أكثر هذه المخازن الضخمة تسيطر عليها شركات فرنسية ،

وأسعارها تشبه الخيال فهي غالية بشكل يدعو إلى الدهشة والاستغراب ، ومع ذلك فهي تباع وتربح ويزدحم عليها الزبائن ، ووقفت قليلاً عند قسم الفاكهة والمخضرات ، أنظر أسعارها المسجلة على كل قسم والأسعار لا تقبل الجدل تستلم البضاعة وتسلم الثمن حسب السعر المسجل . فسعر التفاح الأبيض الذابل وهو مستورد من إسبانيا أو فرنسا للكيلو الواحد ما يقارب الخمسة ريالات سعودية وعندنا بفضل الله وفي مكة المكرمة بالذات يباع بريال واحد أو ريال ونصف إن زاد الثمن . والبطيخ الأحمر - الحبوب سعر الكيلو الواحد ريالان سعودي . وأنت وحظك في لون وطعم « الرقية » التي تشتريها . وبهذا السعر المرتفع وقل مثل ذلك في بقية الأسعار فالبادنجان الأسود سعر الكيلو الواحد ريالان . أما الطماطم أو الباذنجان الأحمر فهي تباع في أكثر البلاد بالعدد فالواحدة منها متوسطة الحجم تباع بشلن أي قرابة ريال سعودي ولقد وجدنا في سيراليون ونيجيريا مثل هذا في غلاء المخضرات وإذا كثرت ورخصت فتباع ثلاثة بشلن . أي مقدار ريال سعودي تقريباً . فعجبت وحمدت الله على الخيرات في بلادنا إذ تصادفنا في مثل هذه الأيام أن نشترى « الهورية » الصندوق الخشبي الذي تباع به الطماطم بريالين سعوديين وقد يزن الصندوق أكثر من عشرة كيلوات وكذا بقية الاشياء من المآكل والمشرب والملابس .

جامعة ياوندي

الأحد ٢٨ / ٥ / ١٣٩٢ - ٩ / ٧ / ١٩٧٢

قمنا صباحاً بجولة في « ياوندي » عاصمة الكاميرون حيث شاهدنا مباني ومناطق « جامعة ياوندي » وهي واسعة وكبيرة جداً حتى لتكاد تشكل مدينة جامعية فسيحة الأرجاء جميلة البناء . والجامعة في عطفة لذا لم أحرص على الاتصال بإدارتها . واكتفيت بالتطواف على مبانيها وحدائقها وكلياتها . وطبيعة ياوندي الجبلية جعلت مبانيها تتفرق هنا وهناك . كما جعلت شوارعها تتعرج وتعلو وتهبط . ولكنها منسقة وممهدة ومكسوة بالأسفلت الناعم وحوافها كلها خضراء وتحيط

بها الأشجار الباسقة والحدائق الغناء وفيها مختلف الكليات وأكثر مدرسيها أجنب .

نبذة تاريخية عن الكاميرون

رحم الله تلك القبائل البربرية المسلمة المجاهدة ، ورحم الله المرابطين الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، ورفعوا لواء الإسلام عاليًا خفاقًا واستطاعوا بجهادهم الصادق ، أن يؤخروا احتلال الأندلس من قبل الأسباب مئات السنين . ورضي الله عن الموحدين الذين اتبعوا سبيل المرابطين بإحسان .

فبعد أن آمنت أفريقيا الشمالية بالإسلام الحنيف ، وأصبح البرابرة مسلمين مؤمنين . نشروا لواء الإسلام بواسطة قوافلهم التجارية حتى « بيلادس » سودان ، أي بلاد السود جنوبي الصحراء . وبذلك أخذ الإسلام ينتشر بين القبائل الإفريقية جنوبي الصحراء . والبرابرة لم يقتصر نشاطهم على تدعيم سيطرتهم السياسية في تلك الجهة فحسب بل أخذوا يبشرون بالإسلام في كل مكان . والموحدون اتبعوا المرابطين الذين حملوا راية المدينة المغربية المعروفة في شمال أفريقيا وإسبانيا . وكانوا بالأصل حركة دينية ذات صبغة إسلامية أصيلة وروح تبشيرية قوية ، وقد انتشر الإسلام في عهدهم أيضًا انتشارًا واسعًا جدًا . مما نشأ عنه ظهور ممالك إسلامية صغيرة في البلاد جنوبي الصحراء بما فيها الكاميرون التي نحن بصدد البحث عنها . وكانت سلطتان إسلاميتان في الكاميرون ، سلطان جاروا ، ولاميدو ذي بوبا . وبقيت مناطق الكاميرون الشمالية أراضي إسلامية لعدة قرون ، بينما كانت الوثنية وغيرها من الاعتقادات الباطلة منتشرة في الجنوب ، حتى أتت الاستكشافات الأوروبية ونشاط البعثات التبشيرية ، والتجارية ، ثم الاستعمار الأسود البغيض . وقد زار البرتغاليون مصب « دلتا » الكاميرون في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

وباستثناء المناطق الساحلية ، لم يعرف الكثير عن هذه البلاد خلال ثلاثة قرون من الزمن . وقد اكتشفت مؤخرًا المناطق الشمالية من بحيرة تشاد ، ونهر البنسو . إذ اكتشف الإنكليزي « برتون » منطقة الكاميرون الأصلية سنة ١٨٦١

وشرق المستكشفون الألمان طريقهم إلى المنطقة الداخلية منها سنة ١٨٧٢ م .
وأسس الألمان محميتهم سنة ١٨٨٤ م . التي دامت حتى الحرب العالمية الأولى .
وفي سنة ١٩١٦ م . احتل الإنكليز والفرنسيون البلاد الكاميرونية . وبعد
ثلاث سنوات ، وافق الطرفان على تقسيم البلاد المحتلة بينهما . وقد وافقت
معاهدة فرساي على هذا التديير . وبعد ذلك وضع القسم الأكبر من الكاميرون
تحت الانتداب الفرنسي ، بموجب نظام الانتداب الموضوع من قبل عصبة
الأمم . بينما وضع قطاع صغير ضيق في الغرب تحت الانتداب البريطاني .
وجعل الباقي جزءاً من نيجيريا . وفي سنة ١٩٤٦ م . وضعت الكاميرون تحت
نظام الوصاية الدولية بموجب قرار هيئة الأمم المتحدة . واستمر الفرنسيون
في حكم الكاميرون بموجب وصاية الأمم المتحدة . ولكن سرعان ما جوبهوا
بحركة وطنية عارمة قوية ، تطالب بالاستقلال والتحرر من نير الاستعمار
البغيض . وفي سنة ١٩٥٧ م . رضخ الفرنسيون وأعطوا البلاد استقلالاً ذاتياً ،
ولكنه استقلال مشوب وفيه دخن . إذ ألقوا حكومة برئاسة أندريه مري أمبيوا
وهو رجل مسيحي كاثوليكي موال للفرنسيين .

فثار الشعب الكاميروني وقامت الاضطرابات تطالب بالاستقلال التام وتشجب
الاحتلال المبطن الذي سموه استقلالاً ظلماً وعدواناً .

وفي ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٥٨ أعلن مجلس الكاميرون التشريعي رسمياً
إرادة الشعب الكاميروني بأن تصل دولة الكاميرون إلى استقلالها الوطني التام
الناجز في أول كانون الثاني سنة ١٩٦٠ م . وفي أول كانون الثاني سنة ١٩٦٠ م
احتفلت الكاميرون باستقلالها تحت رئاسة فخامة «الحاج أحمدو أهيدجو» زعيم
حزب اتحاد الكاميرون . وفي الانتخابات التي أجريت بعد الاستقلال فاز حزب
الرئيس «أهيدجو» المدعوم من قبل مسلمي الشمال وهم الأكثرية الساحقة .
وقد ألفت اتحاداً مع الأحزاب الأخرى . وخاصة مع حزب الكاميرون التقدمي
بزعامة شارل عسال . وأصبح السيد أحمدو أهيدجو رئيساً للجمهورية والسيد

شارل عسال رئيساً للوزراء . وبعد الانتخابات اتحد حزب السيد عسال مع حزب الاتحاد الكاميروني بزعامة السيد أحمدو أهيدجو . وقد التحق بهم عدد من أعضاء الأحزاب الأخرى . ويسيطر حزب الرئيس أهيدجو الشعبي على ٧٤ مقعداً من أصل ١٠٠ مقعد . وعلى أثر الاستفتاء الذي أجرته الأمم المتحدة التحق الكاميرون البريطاني الجنوبي بجمهورية الكاميرون في وضع اتحادي للبلاد . أما الآن فقد اتحدت ، أو توحدت جميع أجزاء الكاميرون . وأصبحت جمهورية واحدة مستقلة يحكمها رجل مسلم قوي هو الحاج أحمدو أهيدجو وفقه الله وبارك فيه . ولم يمض على وحدتها الكاملة سوى بضعة أشهر قبل زيارتي لها في شهر تموز سنة ١٩٧٢ .

والمناخ في الكاميرون حار ، ورطب في المناطق الساحلية . مع أمطار غزيرة . بينما تختلف درجات الحرارة في الداخل اختلافاً كبيراً . والمناخ بارد ورطب في الغرب الجبلي والسهول غير المشجرة في الشمال . وياوندي من المدن الجميلة المناخ ، المعتدلة في هوائها ومائها . وفي الكاميرون نهران رئيسيان - البنسو الذي يجري غرباً إلى نيجيريا ، ليتحد مع نهر النيجر . ونهر ساناكا . الممتد في الكونغو الوسطى ، وترتفع ياوندي العاصمة ٧٥٠ متراً عن سطح البحر . أما العاصمة التجارية فهي : « دوالا » وتقع على الضفة الشمالية من نهر « وري » .

اللغات في الكاميرون

في الكاميرون أكثر من أربعين لغة محلية ، واللغات الرئيسية هي : الفلانية ، والهوسا ، وابنتو ، والبا ملكي ، والعربية .

واللغة الرسمية هي الفرنسية والإنكليزية معاً وأكثر اللغات انتشاراً هي : الفلانية . وهي منتشرة أيضاً في جمهوريات مالي والسنغال وموريتانيا ، ونيجيريا ، وغينيا .

ويقال : إن القبائل الفلانية متفرعة من العرب . والمسلمون في الكاميرون يشكلون الأكثرية في السكان حيث بلغ عدد سكان الكاميرون ستة ملايين

نسمة ٦٠ ٪ مسلمون حسب الإحصاءات التي أجريت سنة ١٩٧٠ م . وهم متمسكون بدينهم وهم جميعاً على مذهب الإمام مالك رحمه الله . وهم يحبون الأزياء العربية لذا فهم يكثرون من لباس الزي العربي .

وذكر بعض المؤرخين : أن دخول الإسلام في شمال الكامرون ، كان في القرن الحادي عشر الميلادي بواسطة القوافل ، والتجار العرب المسلمين الذي وفدوا إليها من السودان العربي عبر جمهورية تشاد . وفي عام ١٨٠١ م . وجه الشيخ الكبير عثمان بن فودي الداعية الإسلامي الكبير جيشاً إلى شمال الكاميرون لغزو المجوس الذين يحيطون بالقبيلة الفلانية المسلمة . واستطاع رجاله الأبطال تشكيل مملكة « آدموا » الإسلامية في عام ١٨٢٦ م .

وللمسلمين اليوم جمعية وحيدة في الكاميرون هي « الجمعية الإسلامية الكمرونية » يوجهها المسلم الكبير الحاج يحيى موسى . ولهذا الرجل نفوذ كبير في الدولة .

السفارة العربية الوحيدة

الاثنين ٢٩ / ٥ / ١٣٩٢ - ١٠ / ٧ / ١٩٧٢

أصبحنا في « ياوندي » وكنت قد رجوت الأخ الأستاذ أحمد خليفة كوتوكو أن يتفق على موعد مع معالي السيد محمد الأمين وهو شخصية إسلامية كبيرة في الكاميرون وكان وزيراً للداخلية لعدة سنوات ولقد حرصت على لقائه لما سمعت عنه من قوة شخصيته ونفوذه في البلاد ولما وصل الأخ خليفة إلى الفندق وجدناه مع الأسف قد خرج لطلب عاجل قد وصله لاستقبال رئيس الجمهورية القادم من سفره . وهكذا لم يقدر لنا اللقاء إذ كان هذا اليوم هو آخر يوم أقضيه في ياوندي .

بعد ذلك اتجهنا إلى السفارة المصرية حيث كنا على موعد آخر مع القائم بالأعمال المصري لزيارته وهي السفارة العربية الوحيدة في الكاميرون . ولبت

البلاد العربية كلها تحذو حذو مصر في تبادل التمثيل الدبلوماسي مع البلاد الإفريقية كلها . فإن وجود سفير عربي يعتبر دعماً ودفعاً وتشجيعاً للمسلمين هناك . وكلمة عربي هناك بل وفي جميع البلاد الإفريقية تساوي كلمة مسلم . فهم لا يعرفون عربياً غير مسلم . وحتى في الشمال الإفريقي وهو عربي في لغته ودمه وعواطفه ودينه لا يعرف عربياً غير مسلم ولا يفرق الناس هناك بين العربي والمسلم . فكل عربي عندهم فهو مسلم من غير عكس بالطبع . إذ المسلمون غير العرب يملأون الكرة الأرضية بفضل الله . زادهم الله وآتاهم تقواهم ونصرهم على أعدائهم .

استقبلنا سعادة الأخ السيد نهاد محمد رياض ببشاشة المصري الرقيق المهذب ، وبخلق المسلم الكريم الطيب . ثم حضر الأستاذ الكريم الدكتور أحمد أبو زيد وهو نجل العلامة الكبير الشيخ محمد أبو زيد . وذو خلق كريم وسيحل في السفارة محل الأستاذ رياض المنقول إلى جهة أخرى وجلسنا نتحدث في شئون عربية وإسلامية حديث الأخ لأخيه ولقد أظهر سروراً كبيراً بوفادتي ، وكان قد سمعاً أنباءها في الإذاعات . فلما سمعاً مني بعض أنبائها ، زاد سرورهما ، وانطلقا يثنيان على الملك فيصل لاهتمامه بشئون المسلمين ، خاصة في هذه المنطقة من العالم الاسلامي ، التي حرمت من زيارة أي وافدٍ على هذا المستوى - على حد قولهما - وسيكون لهذه الزيارة أثرها المحمود في نفوس المسلمين أجمعين خاصة الرؤساء حينما يرون اهتمام الملك بالدعوة الإسلامية في هذه البلاد النائية . لا شك أنهم سيعيدون النظر ويعملون من أجل هذه الدعوة المباركة التي هي أمانة في عنق الجميع . والرؤساء المسلمون هنا هم أولى الناس وأحق الناس بهذا الإسلام العظيم الذي رفعهم مكاناً علياً .

في الجامع الكبير

مساء هذا اليوم اجتمعت بالمسلمين في الجامع الكبير في ياوندي عاصمة الكاميرون بعد صلاة المغرب مباشرة . وهم متعطشون ومتشوقون للكلمة الإسلامية

يسمعونها من أفواه العرب حملة رسالة الإسلام ، وكان جمعهم حاشداً وكبيراً .
وقد استمرت كلمتي حتى صلاة العشاء . وبعد انتهاء الكلمة والصلاة اتجهنا
من المسجد إلى المطار حيث نعود إلى « دوالا » استعداداً للعودة من سفرنا هذا .
إذ مطار العاصمة ياوندي صغير لا يتسع لنزول الطائرات الكبيرة . أما دوالا فهي
الميناء الجوي والبحري للكاميرون وهي العاصمة التجارية للبلاد .

العودة عن طريق روما

الثلاثاء ٣٠ / ٥ / ١٣٩٢ - ١١ / ٧ / ١٩٧٢

صباح هذا اليوم أقلعت بنا الطائرة الكبيرة « أليطاليا » متجهة من دوالا الى
روما . وفي الطريق نزلنا في مطار لاجوس عاصمة نيجيريا . ثم واصلنا سفرنا
وبعد أكثر من خمس ساعات من الطيران نزلنا بمطار روما الدولي . وقضيت
أربعة أيام في روما ، زرت خلالها معالم هذه المدينة التاريخية القديمة ، كما
زرت الفاتيكان وكنيسة القديس بطرس الغاصة بتمائيل البابوات ومقابرهم ،
وقد تفننوا بنحتها وزخرفتها . وزرت الملحق الثقافي السعودي الأستاذ عبدالله فطاني
وكذا الملحق العسكري وكيل القائد إبراهيم الراجحي . ثم زرت المركز الثقافي
الإسلامي . بعد لقاءات متعددة مع رجال السفارة السعودية وعلى رأسهم سعادة
الأخ الاستاذ أحمد عبد الجبار سفير المملكة في روما ، وسعادة الأخ الاستاذ
عبد العزيز الحليسي من رجال السفارة هناك .

وفي يوم الجمعة ٣ / ٦ / ١٣٩١ قمت بخطبة الجمعة في المركز الثقافي
الإسلامي في روما حضرها زمرة من الشباب المؤمن الدارسين هناك ورجال مسلمون
استقر بهم المقام في روما . وبعد عصر يوم السبت ٤ / ٦ / ١٣٩١ الموافق
١٥ / ٧ / ١٩٧٢ م . عدنا بحفظ الله وتوفيقه إلى مكة المكرمة بعد رحلة موفقة
استغرقت أكثر من أربعة أشهر وعشراً والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

جمهورية الكابون

جمهورية الجابون تقع في الساحل الغربي لأفريقيا ، وهي على خط الاستواء . وتحدها من الشمال جمهورية الكامرون . ومن جهة الشرق والجنوب « الكونغو برازافيل » . ومن الغرب المحيط الأطلنطي . وهي من البلاد الحارة ، وفيها غابات كثيفة جداً ، وأراضيها الساحلية خصبة ، وجميلة ، تستخدم في الزراعة ، للقمح وجوز الهند والموز وغيرها وشاء الله عز وجل أن تشهد هذه البلاد ، حدثاً تاريخياً مهماً كان له صدهاء في العالم ، وهذا الحدث هو إشهار إسلام رئيس الجمهورية النصراني « ألبرت برنارد بونجو » والذي اختار بعد الاسلام اسم « عمر » فهو اليوم « الحاج عمر بونجو » إذ دعواناه للحج في نفس هذا العام ، فأدى فريضة الحج مسلماً ، معزراً مكرماً لدى أخيه الملك فيصل بن عبد العزيز ، وبين إخوانه المسلمين من كل جنس ولون . وشاء الله أن أشهد هذا الحدث التاريخي وأشارك فيه مع إخوة أعزة كرام .

وفي اليوم الأول من رمضان سنة ١٣٩٣ الموافق ٢٧ / ٩ / ١٩٧٣ تلقينا الأمر السامي بتشكيل الوفد لحضور هذا الحدث التاريخي وهو إعلان إسلام رئيس جمهورية الجابون .

وفي نفس اليوم توجهنا مع الإخوة الكرام فضيلة الأخ الأستاذ الشيخ محمد ابن ناصر العبودي الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . وفضيلة الأخ الأستاذ الشيخ بن حرمة ولد بابا العلوي المستشار برابطة العالم الاسلامي . والأخ الأستاذ محمد محمود حافظ رئيس تحرير جريدة أخبار العالم الاسلامي ، مندوباً صحفياً . والأخ السيد فؤاد حمزة خوج مصوراً تلفزيونياً عن وزارة

الإعلام . أقلعت بنا الطائرة السعودية ، متجهة إلى بيروت وتخلف الأخ الشيخ ابن حرمة ، وسرعان ما التحق بنا في الجابون ولم يشهد الحفلة الأولى ولكنه أدرك خيراً كثيراً في بيان مباحج الإسلام مع الرئيس المسلم الجديد خاصة والأخ يتقن اللغة الفرنسية كأحد أبنائها . ولقد وصلنا بيروت عند غروب الشمس تماماً ، وأفطرنا في الطائرة ، على كأس من العصير فقط . ثم اتجهنا إلى مدينة بيروت لنستريح قليلاً ، ثم نعود للمطار في منتصف الليل . ثم امتطينا الطائرة اليابانية المتجهة إلى باريس وكانوا معقدين معنا تعقيداً غريباً ، فقد فزعوا من أجهزة التصوير التلفزيوني ، وفحصوها عدة مرات ، وظنوا فيها الكثير من المتفجرات ، وكانهم لم يروا أجهزة تصوير تلفزيونية وربما صنعت في بلادهم ، وأخيراً حجزوها عندهم بعد أن علقوها وربطوها ربطاً محكماً ، ولم يسلموها لنا إلا في مطار باريس .

لقد قضينا ليلتنا هذه ، ونحن في الجو . نزلنا بمطار أثينا ، ثم بمطار روما . وصباحاً حطت بنا الطائرة بمطار أورلي في باريس . وكان صباح يوم الجمعة وقد أفطرنا نهارنا هذا ، وكانت النعمة في الرخصة في الإفطار للمسافر .

وبعد اتصالات تلفونية ، طلبوا منا حالاً التوجه إلى مطار باريس الثاني حيث طائرة الجابون بانتظارنا ، فأسرعنا إلى سيارة تكسي حيث قطعت بنا شوارع باريس الجميلة ، وكان الجو غائماً والمطر ينزل رذاذاً . وبعد أكثر من ساعة وصلنا ، وتوجهنا إلى الطائرة مباشرة فقلعت بنا ، ثم حطت بمطار مدينة « نيس » وهي من المدن الفرنسية الجميلة ، تقع على البحر ، وتحيط بها الجبال الخضراء ، وهي بذاتها تتمتع بقسط وافر من الجمال الأخاذ . وبعد ساعة عدنا إلى الطيران فاستمر طيراننا خمس ساعات ونصف حتى نزلنا بمدينة « ليرفيل » عاصمة الجابون ، وكان الوفد الليبي قد سبقنا بالوصول ، وكذا وفد حكومة الإمارات العربية . ويرأس الوفد الليبي فضيلة الأخ العلامة الشيخ محمود صبحي مدير عام هيئة الدعوة الإسلامية ويرأس وفد الإمارات معالي الشيخ أحمد سلطان سليم وزير مالية أبو ظبي وقد استغرقت رحلتنا من جدة

إلى ليرفيل أكثر من ستة وعشرين ساعة ، من غير نوم ، ولا استقرار ، والحمد لله
فقد وصلنا في الوقت المناسب إذ المقرر ان حفل إشهار إسلام الرئيس سيكون
صباح الغد السبت .

يوم مشهود في ليرفيل

السبت ٣ رمضان ١٣٩٣ - ١٩٧٣/٩/٢٩

الحق أنه يوم مبارك مشهود ، تشهده مدينة ليرفيل عاصمة جمهورية الجابون ،
يوم قرّرت له عيون المؤمنين ، وشكروا الله عز وجل على نعمائه وفضله ، إذ هدى
لدينه الحق ، رجلاً من كبار رجال إفريقيا ، ورئيس دولة لها وزنها السياسي
والاجتماعي في هذه القارة المسلمة .

لقد توافد أعضاء الوفود ، التي وصلت إلى ليرفيل . صباح هذا اليوم ، إلى
القصر الجمهوري ، كما توافد إليه نواب الرئيس ، والوزراء والنواب ، وأعضاء
المكتب السياسي ، ورؤساء المسلمين في الجابون . فامتألت قاعة القصر الفسيحة ،
وحضر الرئيس بين الهتاف والتصفيق ثم بدأ فضيلة الأخ الشيخ محمود صبحي
رئيس وفد ليبيا يلقنه ألفاظ الشهادتين : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً
رسول الله . فنطق بها الرئيس مردداً كلماتها باللغة العربية . فدوت القاعة بالتصفيق .
أما نحن وإخواننا أعضاء الوفود وعلماء المسلمين في الجابون فقد كبرنا لله عز وجل
عدة مرات الله أكبر الله أكبر . فكان مشهداً تاريخياً رائعاً ، قامت له البلاد
وقعدت أما المسلمون في الجابون فحدث عن فرحتهم الكبرى ولا حرج . وبعد
ذلك ألقى فضيلة الشيخ محمود صبحي كلمة إسلامية ضافية عن وفد ليبيا . كما
ألقى سعادة الأخ الاستاذ علي الشرفاء عضو وفد حكومة الإمارات العربية كلمة
وفدهم الطيبة . وفي الختام ألقى كلمة وفد المملكة العربية السعودية ، تحدثت
فيها عن عظمة الإسلام دين الاخاء والمحبة ، والسماحة ، والمساواة ، والسلام .
كما حملت له تهنئة أخيه الملك فيصل ، بهذه الساعة التاريخية وهذه النعمة
الآلهية . وكذا تحية جميع إخوانه الملوك والرؤساء المسلمين . بل تهنئة العالم الاسلامي

كله الذي أصبح فيه الرئيس عمر بونجو زعيماً من زعمائه ، وقائداً من قاداته الكبار . وبعد انتهاء كلمتي بدأنا بتقديم ما حملنا من هدايا نفيسة ، وكان مصورو التلفزيون الجابوني ، والتلفزيون الليبي والتلفزيون السعودي . يلتقطون كل هذه المشاهد الرائعة . ولقد قدمنا لفخامته قطعة نفيسة جداً من حزام الكعبة المشرفة ، المطرزة بالقصب المذهب ، وعليها آية قرآنية مباركة : جعل الله الكعبة البيت الحرام مثابة للناس وأمناً ثم قدمنا له نسخة من مصحف مكة الكبير ، ومعه مجموعة من الكتب والرسائل الإسلامية باللغة الفرنسية ، ومصحف في حواشيه تفسير معاني الآيات باللغة الفرنسية ، هدية من رابطة العالم الإسلامي ، ومع هذه الكتب صناديق من تمر المدينة المنورة ، وكذا مقداراً من أحسن أنواع الطيب . كما قدم وفد ليبيا هدايا نفيسة ومنها مصحف شريف كبير في صندوق مذهب . كما قدموا لفخامته سرجاً فضياً وضعوه في صندوق خشبي جميل من صنع ليبيا ، وكان رائعاً وجميلاً يذكر بعهد الفروسية التي شهد التاريخ بما كان للعرب ، من سبق في ميدان ركوب الخيل في السلم والحرب .

كما قدموا له بعض الحلبي والمجوهرات لزوجته ولزوجات نوابه والوزراء .

وقدم وفد الإمارات سيفاً ذهبياً مرصعاً بالأحجار الكريمة استلمه الرئيس الجابوني وهو مسرور ، ثم شهر السيف وأخرجه من قرابه الذهبي ، وأخذ يلوح به فوق رأسه ورؤوس الحاضرين فقلت له : بهذا السيف فتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها . وكذا قدم وفد الإمارات خنجرين ذهبيين مرصعين لنائبي الرئيس . وقدموا بعض القلائد والمجوهرات لزوجته ، وقدموا لكل وزير ساعة ذهبية له ، وساعة لزوجته . كما قدموا حقيبة مليئة بقطع قماش من الصوف الانكليزي ، وحقيبة مليئة بأصناف العطور ، ثم تبرعت أبو ظبي مشكورة بأربعين ألف دولار لبناء مستشفى صحي في ليرفيل ، وتبرعت بخمسة وعشرين ألف دولار لتوزيع على الفقراء بمناسبة رمضان وعيد الفطر القادم .

وبعد تقديم الهدايا بدأت التهانئ للرئيس منا ومن الجميع فالكل يعانقه ،

ويضمه إلى صدره ، حتى الوزراء النصارى فقد أثر في أنفسهم هذا المشهد العظيم الذي تجلت فيه روح الأخوة الإسلامية الصادقة ولقد بدا بيننا الرئيس عمر بونجو ، وكأنه أخ لنا منذ عشرين سنة ، وكان فرحاً مسروراً جداً بهذه الساعة المباركة .

وبعد أن استأذناه للانصراف طلب أن يلتقي مع الأخوة الصحفيين ، إذ عقد معهم مؤتمراً صحفياً ، تحدث فيه عن الجابون ، والجهد الطويل الذي خاضه شعب الجابون ، من أجل استقلاله ، والذي ظفر به عام ١٩٦٠ م وتحدث أيضاً عن المشاكل التي يواجهها البلد ، من نقص الأيدي الفنية والخبرات . ونادي بالتعاون الكامل بين الدول الإسلامية والدول الأفريقية النامية وإيجاد صيغة تكون بمثابة ورقة عمل تنقيد بها جميع هذه الدول . وأوضح الرئيس الجابوني في هذا المؤتمر :

أن الإسلام ، قد بدأ يلفت اهتمامه ، منذ فترة طويلة تجلت أبعادها في المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز ، الذي عقد مؤخراً بالجزائر . وقال : هذا المؤتمر أوضح أن المسلمين يمثلون الأثرية ، فشمال أفريقيا كله مسلم ، ولا بد أن تكون الأقلية مع الأثرية .

وأشاد بدين الإسلام وقال : إنه الدين الذي يتفق مع الطبيعة البشرية ، ويرجم عن حاجاتها وآمالها وطموحها . كما تنسجم تعاليمه ومبادئه مع العقل . وأضاف يقول :

إنه لم يعتنق الإسلام من أجل غرض مادي أو سياسي ثم خاطب الصحفيين قائلاً : إنكم إذا زرتوني ستجدون القرآن في بيتي .

هذا ما نقله لي حرفياً أخونا الكريم الأستاذ محمد محمود حافظ ، حيث حضر هذا المؤتمر بصفته ممثلاً للصحافة السعودية وبعد صلاة العصر من هذا اليوم اجتمعنا بالرئيس بنجو اجتماعاً خاصاً حيث طلب منه ذلك فوافق فالتقينا نحن أعضاء الوفد السعودي ، بفخامته في القصر الجمهوري ، فحدثنا عن مشاكل اقتصادية تعانيها بلاده ثم أخبرنا أنه اتصل تلفونياً بفخامة الرئيس أحمدو أهيدجو

رئيس جمهورية الكامرون فأخبره بإسلامه ، فسر الرئيس الكامروني كثيراً وهنأه تهنئة حارة بهذه الخطوة المباركة .

وبهذه المناسبة حدثته عن لقائي مع الرئيس موبوتو رئيس جمهورية الكونغو زائيري ووجدت فيه قرباً كبيراً ولقاءً حسناً مع الإسلام ورجوته أن يتولى هو دعوته إلى الإسلام فتعهد بذلك وقال : موبوتو صديق شخصي لي ، وسوف أخبره بكل هذا ثم طلبت منه أن يحدث كذلك الرئيس تومبلاي رئيس جمهورية تشاد حيث وجدت فيه تعاطفاً مع الإسلام فوعد بذلك ، وقد زرت الرئيس التشادي قبل بضعة أشهر . وتحدثنا أنا والأخوة جميعاً مع فخامته عن محاسن الإسلام وعظمة مبادئه ، وسموها ، وانسجامها مع الفطرة الإنسانية خاصة فطرة الرجل الأفريقي الذي بقيت فطرته سليمة لم تلوث بلوثات الحضارة الغربية . وأن الدين الطبيعي للرجل الأفريقي إنما هو الإسلام والإسلام وحده . وأخيراً رجوته أن يلتقي مع المسلمين في أول صلاة جمعة تحل عليه بعد دخوله الإسلام . وأوضحت له أن الجمعة فريضة من فرائض هذا الدين ، ووجوده في المسجد يشد من أزر المسلمين ، ويبعث فيهم النشاط ، وروح العزة والسرور البالغين . فوعد بذلك . وفي هذه الجلسة رغبناه في الحج ، ودعواناه إلى الحج هذا العام ، فرجا أن تأتيه دعوة رسمية من الملك فيصل فقلت له : إن الحج عبادة لله ، وأنت رجل مسلم ، فاعزم وتوكل على الله وأنت منذ الآن ضيف الملك فيصل طوال أيام الحج وشاء الله أن يكرمه الله بالحج هذا العام وقد التقيت به في منى مع فضيلة الشيخ محمد صالح الفوزان حيث زرناه باسم الرابطة وقدمنا له التهاني والتبريكات . وكان ضيفاً مكرماً محترماً عند الملك فيصل حفظه الله وحج معه هذا العام الرئيس السوداني جعفر نميري والرئيس اليوغندي عيدي أمين ورئيس فولتا العليا أبوبكر .

شعب يقبل على الإسلام

الأحد ٤ رمضان ١٣٩٣ - ١٩٧٣/٩/٣٠

إسلام الرئيس الجابوني عمر بونجو كان خيراً وبركة على شعب الجابون كله .

فقد تحسس الناس بحس الرئيس ، وأخذوا يقبلون على اعتناق الإسلام ، بشكل يلفت الأنظار ، ويبهج النفوس المؤمنة ، ويقر لها العيون والأبصار . وإيكم بعض الأمثلة : شاب يتولى منصباً مهماً بوزارة الإعلام جلس معنا في صالة فندق إنتركوننتال الذي نزلنا فيه ضيوفاً على الحكومة . أخذ هذا الشاب يسألنا عن الإسلام ، وأهم مبادئه ، وفي خلال نصف ساعة فقط طلب منا أن نعلمه كيف يعتنق الإسلام فعلمناه الشهادتين في الحال ، فنطق بها في اللغة العربية ، وقد شرحنا له معناها باللغة الفرنسية ، التي هي اللغة الرسمية في الجابون ، وأبدلنا اسمه ، وسميناه مصطفى ، وعلمناه ما يجب أن يتبعه بعد ذلك .

في هذا اليوم المبارك ونحن صيام ولله الحمد ، ذهبنا إلى المسجد وصلينا الظهر مع المسلمين ، وبعد الصلاة أقبل الشباب علينا طالبين الدخول في الإسلام ، وكانوا خارج المسجد ينظرون إلينا ، ونحن نصلي . فبدأنا نلقنهم الشهادتين في وسط المسجد ، ثم أقبلت بعض الفتيات فاعتنقن الإسلام ، ولقناهن الشهادتين . وطلبنا من الإمام في المسجد والمسلمين أن يتولوا تعليمهم جميعاً أحكام الدين ومبادئ الإسلام ولقد سميناهم جميعاً بأسماء إسلامية . وجزى الله وفد ليبيا والإمارات كل خير ، فقد قاموا بمكرمة جميلة ، إذ منحوا كل من أعلن إسلامه هدية مالية تقدر بخمسين جنيهاً إسترلينياً للرجال والنساء ، فكان يوم عيد عليهم وعلى المسلمين ، في هذه البلدة التي أسعدها الله بحلول نور الإسلام في أوساطها ، وفي قلوب أبنائها وبناتها ورجالها ونسائها .

والرئيس عمر بونجو ، لم يحمل أحداً على الإسلام ، حتى زوجته وأولاده وبناته ، وهو يعلم قوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ . وعندما عزم على الحج ، جاء بطائرة خاصة ، وحمل معه كل أهل بيته ، زوجته وأولاده وفي جدة أخبروا أنه لا يجوز أن يدخل مكة المكرمة إلا من كان مسلماً ، وهناك أعلنت زوجته إسلامها وكذا أولاده الذكور . أما بناته فأبين ، وعدن بنفس الطائرة إلى الجابون . ولكن الله بعد ذلك هداهن للإيمان ، فأسلمن جميعاً وهن في الجابون ، وبذا أصبحت أسرته كلها مسلمة والحمد لله .

ولقد اختارت ليبيا شاباً مسلماً من السنغال اسمه أحمد سامبو يحمل شهادة الدكتوراه ، تكفلت براتبه ليبقى مرافقاً للرئيس يجيب على أسئلته حول القضايا والأحكام الإسلامية ، وقد أحسنت ليبيا بهذا العمل ، والشاب طيب ومؤمن .
وأحسنت رابطة العالم الاسلامي صنعاً إذ قررت فتح مركز ثقافي في الجابون ، واختارت لرئاسته فضيلة الأخ الشيخ بن حرمة العلوي مستشار الرابطة ، وهو من أفاضل الرجال ، علماً وخلقاً وديناً . ويجيد اللغة الفرنسية كأحد أبنائها . وكان سفيراً للمغرب سابقاً فذهب إلى الجابون وجاءت التقارير تحمل البشريات المبهجات باعتناق أكثر رجال الدولة للدين الإسلامي ، ومنهم كبار ضباط الجيش والشرطة ، والكثيرون من أبناء الشعب ولا يزال أخونا هناك ، يحمل أمانة الدعوة الإسلامية ويتنقل في ربوع الجابون ينشر الإسلام هنا وهناك ، جزاه الله أوفر الجزاء وبارك في جهوده المبرورة المشكورة . وحفظ الله فضيلة الأخ العامل المخلص الشيخ محمد صالح القزاز الأمين لرابطة العالم الاسلامي الذي يستجيب لكل خير ، ويعمل بكل جد ونشاط لخدمة الإسلام وقضايا المسلمين وفقه الله وبارك فيه وفي جهوده المشكورة المبرورة .

نبذة تاريخية عن الإسلام في الجابون

لقد امتد نفوذ دولة المرابطين المجاهدة ، التي رعت دعوة الإسلام ، وحملت نفسها على أن تنشر مبادئ هذا الدين . امتد نفوذها المشكور إلى منطقة الجابون ، وغيرها من مناطق غربي أفريقيا . وعمل رجالها على نشر الدين الحنيف بما أقاموه من زوايا وتكايا ومساجد على نهر « أوجوي » وقريباً من مصب نهر « جابون » .

واشتهر من هؤلاء الدعاة الكبار ، « مولاي محمد » الداعية الغيور والشجاع الجسور ، الذي اختاره وابتعثه أمير المؤمنين المجاهد الكبير الإمام يوسف بن تاشفين أشهر وأكبر ملوك المرابطين ، الذين هياهم الله سبحانه لهداية أولئك الزوج ، في هذه القارة الجبارة وكان ذلك في سنة ٤٩٣ هجرية الموافقة للسنة ١٠٩٩ م .

ثم اقتدى به ملوك الموحدين ، الذين تابعوا إيفاد شيوخ الصوفية والعلماء ، والأئمة ، ليقيموا الشعائر الإسلامية ، ويصلوا بالناس الجمع والجماعات . وبقيت تلك سنة ملوك الشمال حتى في عهود الانحطاط ، والانقسام الذي بدأ باستقلال الحفصيين وبني عبد الواد وبني مرين .

ولما ضعف سلطان المسلمين في الشمال الأفريقي ، بدأ الأعداء من المستعمرين يتطلعون إلى احتلال القرن الأفريقي الغربي ، وما يتصل به من ممالك وأقطار .

وفي القرن الخامس عشر الميلادي زارها المستكشفون البرتغاليون ، بقيادة الملاح « بجوكام » الذي قيل إنه وضع ، مع رجاله خرائط للأقاليم الساحلية التي استحالت فيما بعد إلى مراكز لتجارة الرقيق ، وأصبحت مدينة ليرفيل ، ومعناها « مدينة الأحرار » أصبحت هذه المدينة منطلقاً لتلك التجارة البشرية ، التي مثل فيها أولئك المستعمرون أشنع وأفظع أنواع الوحشية والهمجية . ولقد استاقوا من مدينة ليرفيل هذه ، ما يربو على نصف مليون نسمة من البشر ، مقيدين بالسلاسل الحديدية ، وموثقين في أعمدة خشبية ، ليساقوا في رحلة الشقاء ، والبلاء والموت ، عبر الأطلنطي للخدمة أو للسخرة ، في مستعمرات كندا ، والولايات المتحدة الأمريكية .

وبعد ذلك بدأ التجار الفرنسيون ، ينزلون بشواطئ « الجابون » في القرن التاسع عشر ، ثم اشتروا من شيوخ القبائل أرضاً أقاموا عليها مستعمرة تجارية صغيرة عام ١٨٣٩ م وبعد عشر سنوات أقاموا على مصب نهر الجابون أشهر بل أعتد مراكز تجارة الرقيق في أفريقيا ، وهي مدينة ليرفيل عاصمة الجابون اليوم ، وامتد نفوذ الفرنسيين شيئاً فشيئاً ، حتى شمل السواحل والدواخل ، وأصبحت الجابون جزءاً من الكونغو الفرنسية ١٨٨٨ وفي سنة ١٩١٠ م أصبحت مستعمرة قائمة بذاتها ثم غدت واحدة مع أقطار ثلاثة أخرى تشكل ما يسمى « بأراضي إفريقيا الاستوائية الفرنسية » .

وبعد جهاد طويل من شعب الجابون ، حظيت باستقلالها وطردت المستعمرين

من أراضيها وذلك في يوم ١٧ اغسطس آب ١٩٦٠ م وأصبحت جمهورية مستقلة .
تولى رئاستها « ليون مبا » وبعد وفاته في يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٦٧ م خلفه نائبه الرئيس
« البرت برنارد بنجو » سابقاً والذي هو اليوم عمر بنجو بعد أن هداه الله للإسلام
فاعتقه راضياً مختاراً . والمسلمون في الجابون إلى حين اعتناق الرئيس الإسلام ،
كانوا بالنسبة للسكان أقلية ضئيلة . تقدر بأقل من خمسين ألف نسمة ، والسكان
في الجابون قد زاد عددهم ، فأصبحوا قرابة مليون نسمة ، أكثرهم من الوثنيين ،
والنصارى أقلية ضئيلة كذلك ، ولكن بحكم وجود الاستعمار الذي كان يحصر
مناصب الدولة فيهم ، ويعلمهم دون غيرهم أصبحوا هم الحكام وهم المسئولون
في البلاد .

ولكن الميزان سيختلف بل وقد اختلف بالفعل منذ أعلن الرئيس إسلامه فكفة
الإسلام اليوم هي الراجحة بفضل الله وعماد قليل سيصبح المسلمون الأكثرية
المطلقة في البلاد وتباشير ذلك بدت للعيان وقد ذكرت نماذج من أخبارها نسأل
الله أن يتم نوره عليهم وعلى الناس أجمعين .

مغادرة الجابون

لم تطل إقامتنا في الجابون ، سوى بضعة أيام ، وظرف رمضان وهو الضيف
العزير الحبيب ، لا يساعد على السفر ، ولكن للضرورة أحكام . فكل من
الإخوة كان حريصاً على العودة بعد انتهاء هذا الاحتفال الكبير الذي شهدناه في
هذا الشهر المبارك .

وفي خلال هذه الأيام ، قمنا بجولات خفيفة استطلاعية داخل العاصمة
ليبرفيل وخارجها وعلى شاطئ الأطلنطي الجميل ، ثم شهدنا نماذج من غاباتها
الكثيفة التي يصعب على أحدنا أن يسير فيها ولو لعشرات الأمتار ، لالتفاف
أغصان الأشجار الباسقة ، مع بعضها وخوفاً من الحيوانات الوحشية التي تملأ
هذه الغابات خاصة الأفاعي الكبيرة ذات الطول والعرض ، عندهم نوع خطير
من الجاموس الوحشي القتال والذي يستعصي على الأفريقي الذي تعود على صيد

الأسود والفيلة ، ولكنه لا يستطيع صيد هذا النوع من الجاموس المتوحش الشرس ،
وتخافه حتى الحيوانات الوحشية . وليلة سفرنا أقامت الدولة حفلة تكريم
مشتركة للوفود كلها ، وأول من غادر أخواننا الليبيون يصحبهم إخواننا وفد
حكومة الإمارات العربية .

أما وفدنا فقد غادر ليرفيل يوم الأربعاء ٧ رمضان سنة ١٣٩٣ - ٣ / ١٠ / ١٩٧٣
بطائرة شركة UTA الفرنسية ، وكانت الطائرة دي سي تين . وهي من أضخم
المطارات حيث تتسع لأكثر من ٣٠٠ راكب ، توجهنا إلى لاجوس عاصمة
نيجيريا ، فوصلناها بسلامة الله وفي طيران مريح في أقل من ساعة ونصف ،
و شاء الله أن نجد طائرة تابعة لخطوط غانا الجوية ، فحجزنا عليها في المطار ،
وبعد ساعة من هبوطنا ، ركبنا الطائرة الغانية متجهين إلى بيروت ، وبعد قرابة
ست ساعات من الطيران وصلنا بيروت ، فبتنا ليلتنا ، وفي مساء الخميس ٨
رمضان عدنا بالطائرة السعودية إلى جدة فمكة المكرمة . فكانت رحلة قصيرة
ولكنها موفقة وتاريخية لا تنسى .



جمهورية ساحل العاج

تقع جمهورية ساحل العاج الغنية بمنتجاتها وكنوزها ، على الساحل الغربي من أفريقيا ، ويحدها من الشرق غانا ، ومن الشمال فولتا العليا ومالي ، ومن الغرب غينيا وليبيريا . ومن الجنوب خليج غينيا .

أما مساحتها فتقدر بحوالي ١٢٧,٥٠٠ ميل مربع بشواطئ طولها ٣٤٠ ميلاً . وتقدر نفوسها بستة ملايين . ٦٥ ٪ مسلمون و ١٠ ٪ نصارى والباقون وثيون وأغلب أراضي ساحل العاج تتألف من سهول مرتفعة باستثناء امتداد أراضي غينيا الجبلية في الشمال الغربي . وهذه السهول تنحدر انحداراً خفيفاً باتجاه المحيط الأطلسي . وهناك قمم جبلية ترتفع حتى ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ قدم ، في الشمال الغربي . وفي ساحل العاج أربعة أنهار كبيرة ، تجري متوازية تقريباً من الشمال إلى الجنوب وهي : نهر « كفالي » ونهر « ساسبذرا » ونهر « باندان » ونهر « كانادو » .

وفيها ثلاث مناطق ذات مناخات رئيسية مختلفة : الساحل والغابات والبطاح . ولا تكاد تجد فرقاً يذكر بين فصول السنة ، ومناخها دائماً يميل إلى الاعتدال ، مع وفرة الرطوبة ، وكثرة الأمطار وأهم القبائل فيها هي : « الماند » و « الجولا » و « سينوفا » وكلهم يقطنون شمال البلاد وكلهم مسلمون ، وعاصمة الشمال مدينة « بواكي » الإسلامية ، أما العاصمة الرسمية فهي « أبيدجان » وهي من المدن الجميلة المنسقة ، وتظهر عليها آثار الغنى والعمران جاء في تقويم البلاد الإسلامية الذي أصدره مكتب المؤتمر الإسلامي في كراتشي

أنه قلما يعرف عن التاريخ القديم للبلاد التي تعرف اليوم باسم ساحل العاج . اللهم إلا أن القسم الشمالي كان تحت سيطرة الإسلام من العصور الأولى للهجرة

«وبونديكو» في الداخل كانت وما زالت على طريق القوافل الذهبية من «تسبكتو» في جمهورية مالي إلى المركز الإسلامي في «سوكوتو» في نيجيريا. وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد، كان القسم الشمالي من ساحل العاج يؤلف جزءاً في مملكة «إبراهيم سامبو» في فوناه بغيانيا.

وحوالي القرن الخامس عشر، بدأ البحارة البرتغاليون يتزلون إلى البحر في المنطقة الساحلية من خليج غينيا ثم تبعهم الفرنسيون. ولقد أطلق الأوروبيون على البلاد اسم ساحل العاج بسبب تجارة العاج التي كانت تجري في المناطق الساحلية من البلاد، وكان القسم الشمالي من ساحل العاج، يؤلف جزءاً من مملكة «موسى» التي اعتنق حاكمها الإسلام في أواسط القرن التاسع عشر، ونقب بأبي بكر.

والقسم الشمالي كان وقتئذٍ أيضاً يؤلف جزءاً من مملكة «فوناجالون» ولم يدخل تحت النير الفرنسي إلا بعد أن غدر الفرنسيون، بالزعيم المسلم والقائد البطل الإمام «ساموري توري» واعتقلوه ونفوه إلى جمهورية الجابون سنة ١٨٩٨ م. وبعد ستين، توفي هناك ودفن في مدينة ليرفيل عاصمة الجابون، وهو الجد الأعلى لزعيم غينيا الحالي السيد أحمد سيكوتوري وقبل بضع سنوات نقل جثمان البطل المسلم إلى كوناكري ودفن في وطنه في احتفالات شعبية كبيرة جداً، والكل يعلم جهاد هذا الزعيم ضد الاستعمار بجميع أشكاله وصوره. وفي سنة ١٩٦٠ وفي شهر آب نالت ساحل العاج استقلالها وفي نفس السنة وضع لها دستور جديد ضمن الحرية الدينية وجعل الدولة علمانية والفرنسية هي اللغة الرسمية. وانتخب الرئيس فيليكس هوفيت بوانيه رئيساً للجمهورية العاجية وهو حتى الآن قائم على الحكم في هذه البلاد. ورغم أن المسلمين يؤلفون الأثرية، فإن السلطة السياسية وكل الوظائف الحكومية تقريباً هي اليوم بيد النصارى خريجي البعثات التبشيرية الاستعمارية.

وقد كان نشر التعليم مقتصرًا على الذين يعتنقون المسيحية شأنه شأن الوضع

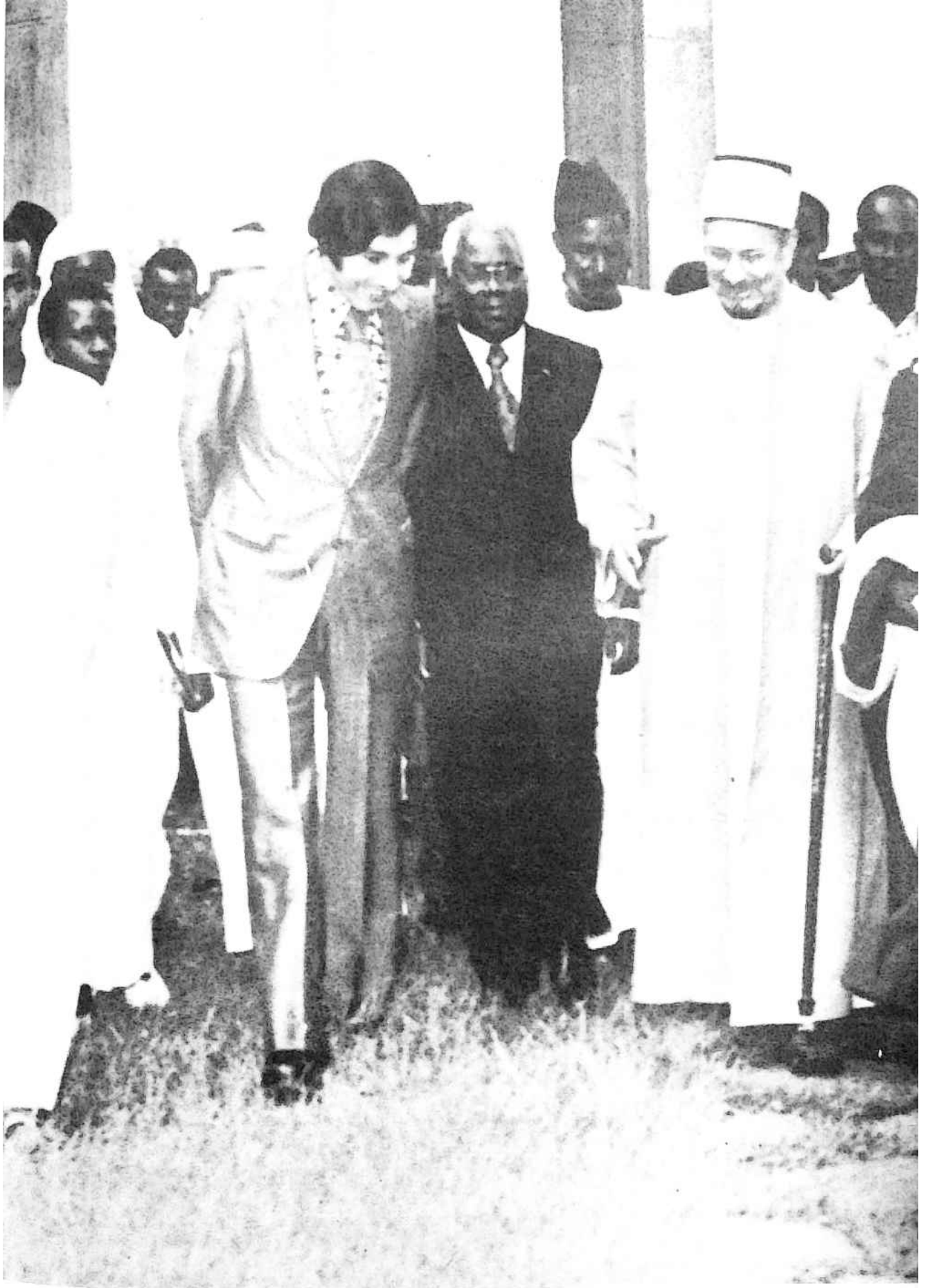
في بقية المستعمرات الفرنسية . . والمدارس العربية لم يكن مسموحاً بها ، حتى جاء عهد الاستقلال وهي اليوم موجودة ، ولكنها أهلية وضعيفة ، ولا تجد المعونة من أحد . وينقصها التنظيم ، وتعوزها المادة بل ولا تجد فيها المنهج الواضح ولا الكتاب ولا المدرس الكفاء على أن بعضها قد اجتاز هذه المرحلة ونظم ، واعتنى بالمنهج وسار بتوفيق ونجاح . ولكنهم جميعاً لا يزالون يحتاجون الى الدعم المادي والمعنوي من إخوانهم المسلمين ، وعلى الأخص العرب الذين يضعون فيهم ثقتهم وأملهم .

وساحل العاج بعد ذلك بلاد زراعية ، غنية جداً بمنتجاتها الكثيرة ، والمتعددة ، وإنتاج المواد الأساسية وخاصة في المناطق الشمالية يساهم في الدخل القومي مساهمة فعالة . وتعتمد البلاد كذلك على تصدير منتجات المناطق الحارة نسبياً وخاصة البن ، والكافور . كما تزرع الحنطة ، والرز ، والدخن ، والقطن ، وغيرها من المحاصيل الزراعية الكثيرة . كما أن فيها ثروة حيوانية كبيرة جداً . وكذا فيها مناجم الألماس والذهب ، والمنغنيز ، والحديد ، والنحاس ، وأبيدجان العاصمة تعتبر من أجمل العواصم الأفريقية الغربية وأكثرها عمراناً باستثناء لاجوس عاصمة نيجيريا وداكار عاصمة السنغال .

في أبيدجان عاصمة ساحل العاج

الخميس ٣٠ / ٥ / ١٣٩٤ - ٢٠ / ٦ / ١٩٧٤

صباح هذا اليوم تركنا مطار باماكو عاصمة جمهورية مالي ، متجهين إلى أبيدجان عاصمة جمهورية ساحل العاج . وبعد توديع الإخوان لنا في مالي . امتطينا الطائرة الفرنسية النفاثة ، وبعد ساعة وربع في الجو حطت بنا بمطار أبيدجان الفسيح الجميل . وهو من المطارات الأفريقية الواسعة وحركة الطائرات فيه تشبه إلى حد كبير مطار بيروت الدولي . ومركز أبيدجان بالنسبة للقارة الأفريقية أصبح مركزاً مرموقاً والحركة فيه تكاد تكون متواصلة ليلاً ونهاراً .



مع جمع من المسلمين في مطار أبيدجان وعلى رأسهم وزير الدولة ممثل رئيس الجمهورية وإلى جانبه الدكتور الجزائري ثم رئيس المسلمين .

والعاصمة نفسها تعد من العواصم الأفريقية الجميلة تزينها الخضرة الرائعة ،
والمياه التي تحيط بها ، والعمارات الفخمة ، والجسور بين جزرها ومناطقها .
ومناخها معتدل وجميل على مدار السنة كلها . والأمطار تنزل فيها بغزارة .
وكانها أفواه القرب قد فتحت . نزلنا في المطار فوجدنا حشداً كبيراً من المسلمين
علمائهم ، وأئمتهم ، والشباب المثقف فيهم ، يتقدمهم وزير من وزراء القصر
الجمهوري ، ومستشار الرئيس للشئون العربية الدكتور الجزائري براح غلام
السائغي ومندوبو الإذاعة والتلفزيون وبعد الاستقبال الحار الذي وجدناه من
إخواننا عند سلم الطائرة انتقلنا إلى صالة الاستقبالات الرسمية ، وهناك سجلتُ
لهم حديثاً إذاعياً وتلفزيونياً عن رحلتي ومهمتي ، وطبيعة الرسالة الشفوية التي
أحملها من الملك فيصل إلى رئيس جمهورية ساحل العاج « فيليكس هوفيت
بوانيه » وهو رجل مسيحي ذو خلق رصين ونفس طيبة ، محبة للخير والسلام
ويحب الإسلام والمسلمين ، كما أن المسلمين يحترمونه ويحبونه وبينه وبينهم
علاقات طيبة ومودة .

المؤلف في حديث صحفي وإذاعي في مطار أبيدجان وإلى يساره وزير الدولة الموفد باسم رئيس الجمهورية
ثم إمام المسلمين في أبيدجان وعن يساره الدكتور السائغي مستشار الرئيس .



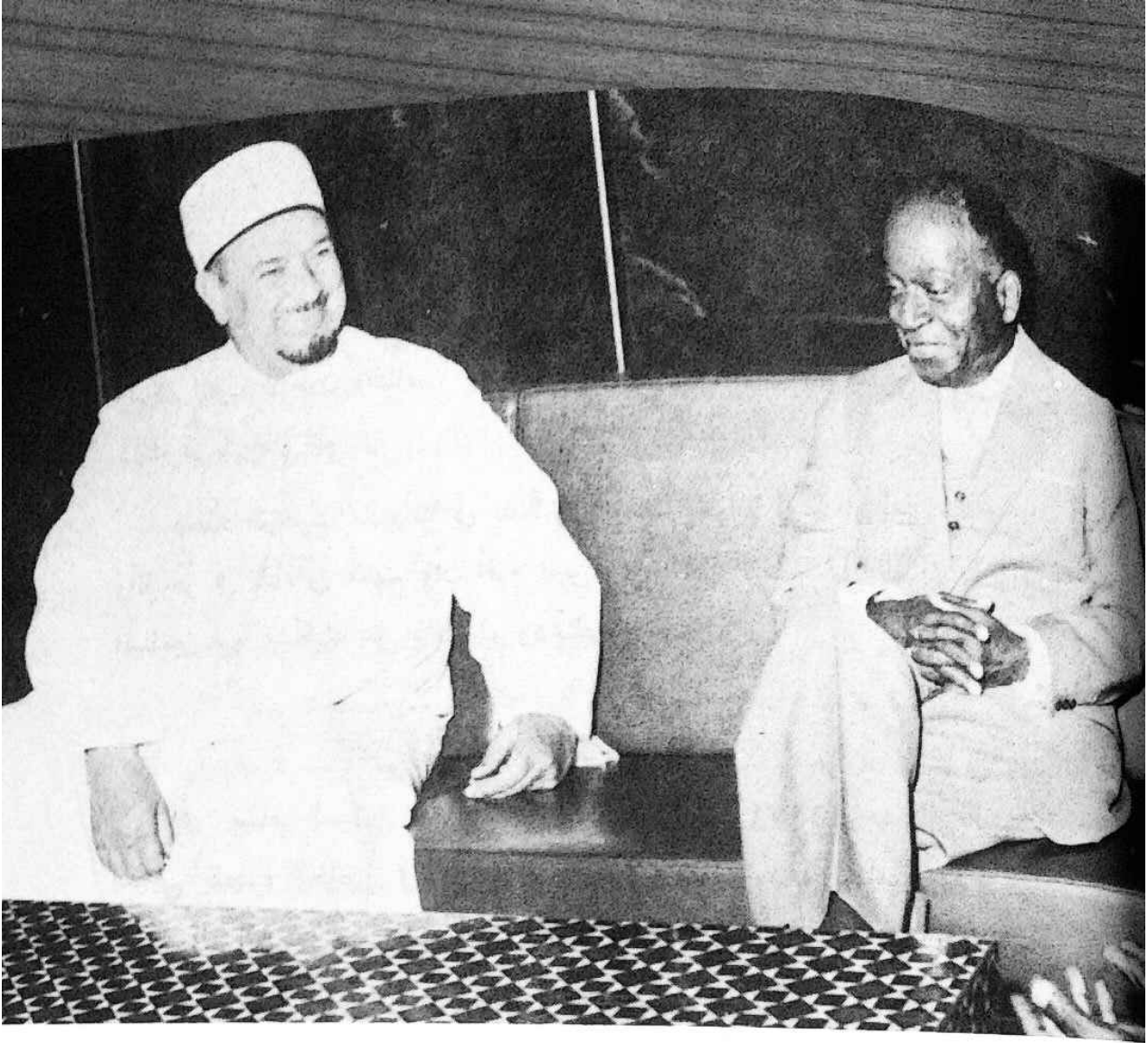
عند رئيس جمهورية ساحل العاج

بعد وصولنا بقليل لأبيدجان ، وبعد استراحة قصيرة في الفندق الفخم ، الذي أنزلونا ضيوفاً فيه ، كان موعد لقائنا مع الرئيس «فيليكس هوفيت بوانيه» رئيس جمهورية ساحل العاج . وهو رجل رزين ومحترم . وله وزنه في القارة الأفريقية وينعت بأنه رجل السلام وله علاقة طيبة جداً مع المغرب والجزائر .

دخلنا عليه في القصر الجمهوري وصحبنا إليه أخونا الجزائري الدكتور براح غلام السائغي . فاستقبلنا الرجل استقبالاً طيباً جداً . وبعد أن أبلغته تحياتي وأماني الملك فيصل له بالصحة والتوفيق ثم الشكر على مواقفه من القضايا العربية . خاصة موقفه في مقاطعة إسرائيل . وأن العرب لا يمكن أن ينسوا له هذا الموقف . ثم رعايته وعنايته بالمسلمين في بلاده . والمسجد الكبير الذي ابتناه لهم ببلدته التي ولد فيها ، وهي بلدة إسلامية من مدن الشمال المسلم في ساحل العاج . مع العلم بأن المسلمين هنا يشكلون الأكثرية المطلقة . بعد هذا رحب بنا كثيراً وشكر الملك فيصل على عنايته بالبلاد الأفريقية وأثنى عليه ثناءً عاطفياً ، ثم شكرنا على هذه الزيارة وعلى الكلمات التي سمعها منا ، ثم شرح لنا وجهة نظره في السلام وأنه يجب أن يعم العالم كله فقلت له : يا فخامة الرئيس وكيف يعم السلام ؟ ومن أين يأتي السلام ؟ وهذه دول الاستعمار الشرقية والغربية تتسابق في التسلح وتنصر الظلم ، وتخذل الحق . وتتحيز للباطل ونعسى عن رؤية الحق .

يا فخامة الرئيس إن وجود إسرائيل في قلب أمتنا وبلادنا ، وهي دولة قامت على الحرب والظلم والاعتصاب هو وحده نذير بالحرب وإشعال نيرانها في كل حين وأوان .

بعد أن أشبعت هذا الموضوع بياني أخذ الكلام وشرح لي وجهة نظره في قيام سلام دائم مع إسرائيل . ثم أخبرني أنه استقبل وفدًا من منظمة التحرير الفلسطينية «فتح» وحدثهم بهذا . وأنه سمح لهم أن ينشئوا مركزاً لهم هنا . فشكرته على هذا وقلت له : في بضيبي أن الدولة التي قامت على الحرب ، لا يمكن أن نعيش إلا



مع فخامة الرئيس فيليكس هوفيت جواني رئيس جمهورية ساحل العاج في أبيدجان .

بالحرب ، كما لا يمكن أن تسقط إلا بالحرب . والسلام بعيد كل البعد عن وجه اسرائيل الكالح الملطخ بالدماء وسوف تثبت للناس الأيام أن اسرائيل عدوة العالم ، وأنها عنصر هدم وتخريب لأمن العالم وسلامه .

بعد هذا انتقلنا إلى حوار هادئ لتمتين العلاقات بين ساحل العاج والمملكة العربية السعودية وأنه حريص على إنشاء مثل هذه العلاقات لمكانة السعودية الدولية وأنه ينظر إلى الملك فيصل نظرة حب وتقدير . وإعجاب بحكمته وسياسته البناءة . فقلت له : ثق أننا ننظر إليكم بنفس النظرة التي تنظرون بها إلينا والملك فيصل يكن لك من التقدير والاحترام ما أنت جدير به . وسوف يؤيد كل خطوة تخطونها في سبيل تمتين العلاقات بيننا وبين ساحل العاج وإننا لا يمكن أن ننسى لكم مواقفكم الطيبة من المسلمين هنا وهم إخواننا ونحن

نحس أنكم أب للجميع لذا فنحن حريصون كل الحرص في سبيل أن نمد إليكم أيدينا للتعاون والتناصر على تقوية أواصر الصداقة بين البلدين ، وسيكون ذلك قريباً بإذن الله .

فجدد الترحيب بنا وأنا في بلدنا وفي وسط إخواننا ورجا أن ألتقي بالمسلمين وأنا حرٌّ في لقاء آتي معهم وأن أقوم بجولة في البلاد لأطلع على أحوالها وأحوال المسلمين فيها فشكرته على ذلك ثم ودعناه وخرجنا .

عند الرئيس أيضاً

وفي مساء السبت ٢ / ٦ / ١٣٩٤ - ٢٢ / ٦ / ١٩٧٤ اجتمعنا بالرئيس العاجي بقصره الخاص في أبيدجان لتحدث معه ونودعه بمناسبة سفره غداً إلى شمال البلاد . وقد اصطحبنا إليه الأخ الدكتور براح السائغي وفي جلسة هادئة تحدثنا عن الزيارة لهذه البلاد وآثارها في نفوسنا أولاً . ثم في نفوس الشعب المتعطش إلى مثل هذه اللقاءات . ثم تكلم الرئيس فأثنى على العرب ثم تكلم عن موضوع الطاقة وذكر المنزلة التي بلغها العرب ، خاصة بعد قطعهم للبترول بعد حرب رمضان ، حيث أحس العالم جميعاً بالسلح الرهيب الذي يملكه العرب ومما قاله : إن الأفريقي عندنا والذي يعيش في الكوخ في الجبال أو الصحراء . لا بد له من مصباح يستضيء به وزيت هذا المصباح هو بيد العرب ، وهذا الشأن في العالم كله . لقد عرف العالم اليوم مكانة العرب وهذا ما يسرنا . ثم انتقلنا إلى الحديث عن الإسلام ، وما جاء به من مبادئ تصلح لكل زمان ومكان ، وأنه سبق التطور الحضاري بآلاف السنين . فقال الرجل : إنه يحب الإسلام ، ويعلم أنه دين حق . وزاد الأخ الدكتور الجزائري وهو مسلم بالطبع فقال : وأزيدك علماً بأن الرئيس لا يشرب الخمر ولا يأكل لحم الخنزير . ولا يسمح بأن تربي الخنازير في أرض يملكها هو . وزاد الرئيس أنه لا يشرب الشاي الذي يزرع في بلاده . وهنا قلت : يا فخامة الرئيس إن هذه الأخلاق إنما هي أخلاق الإسلام . والحق أننا أحببنا فيك هذه الروح ، وأحببناك لدمائة

خلقتك وتواضعك . وهما بعض سجايا المسلمين لذا فإنني أدعوك للإسلام وليس بينك وبينه إلا كلمة واحدة : وهي أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وستكون بعدها إماماً من أئمة المسلمين ، وقائداً من قاداتهم ، والله يعلم بأن الإسلام حق وهو دينه الذي اختاره لعباده وقال : إن الدين عند الله الإسلام . وما أقول هذا إلا لمحبتي فيك وتقديراً لروحك الطيبة ونفسك الودیعة الحادثة .

وهنا ابسم الرجل وشكرني على هذه الدعوة الكريمة الصريحة وهو رجل يحب الصراحة تماماً ويحترم أصحابها كما قال . ثم وعد بأنه سيقراً أكثر عن الإسلام وينود أن يعرف الكثير عن مبادئه وأحكامه وبعد ذلك سينظر في الأمر ويقرر . فشكرته على ذلك وقلت له : أتمنى من كل قلبي أن تعرف كل شيء عن الإسلام . والإسلام يا فخامة الرئيس دين صريح مكشوف ، تعلن مبادئه في اليوم خمس مرات من مآذن المساجد . حينما ينادي المؤذنون : حي على الصلاة ، حي على الفلاح ومما ورد في الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم لبلال الحبشي الأفريقي والذي أصبح بإسلامه سيداً من سادات هذا الدين . بل وإماماً من أئمة الإسلام وصاحباً من صحابة رسول الله خير خلق الله وسيد العالمين . فقد ورد أنه قال لبلال : أذن بلال فإن الإسلام علانية . أرجو ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وبعد ذلك ودعناه وخرجنا شاكرين .

حفل العشاء التكريمي ودسيمة ملك الوهابيين

مساء هذا اليوم الخميس وهو يوم وصولنا لأبيدجان ، أقام معالي الأخ الحاج محمد كليبالي ، وهو نائب رئيس الجمهورية حفل عشاء تكريمي بمناسبة قدومنا . وقد أقامه باسم الرئيس ، ودعا إليه الوزراء وبعض كبار المسؤولين ، وكان في نفس الفندق الذي ننزل فيه . وعند العشاء جرت أحاديث إسلامية شاملة شرحت الكثير من مبادئ هذا الدين العظيم . وكلما حاولت الانتهاء كان نائب الرئيس يستزيدني ويرجو الاستمرار في الحديث . ولقد

صادفت إجاباتي على الأسئلة التي وجهت اليّ هوى في نفسه والحاج محمد كليالي من كبار زعماء المسلمين وهو وهو نائب رئيس الجمهورية وله مكانة في الدولة كبيرة ولقد قدم إلى الحج قبل عام واحد ، وكان ضيفاً على الملك فيصل هو ومن معه من المسلمين وكانوا قرابة عشرين شخصاً كما حدثني هو بذلك . وكان مسروراً بحجه كثيراً ، كما كان مسروراً من تكريم الملك له ، ولقائه به . وأصدر كراساً مصوراً عن حجه وزيارته ، زودني بنسخة منه . ولكن المؤسف أن الرجل يتسم بالضعف ، ولا يتحمس للقضايا الإسلامية . والإسلام الذي هو محسوب عليه لم يستفد منه شيئاً . وهواه يسير مع هوى الحكومة ، يسير حيث سارت ، ولا يبالي أرضي المسلمون أم غضبوا . ويظهر أن في الرجل شيئاً من الكبر الذي لا يليق بالرجل المسلم . هداه الله ويسر له الخير . بعد العشاء جلسنا وتكلمنا في برنامج الرحلة وضرورة زيارة المسلمين في الشمال خاصة مدينة « بواكي » التي يتركز فيها المسلمون وفيها المعهد العلمي العربي الذي زودته الرابطة بثلاثة مدرسين على نفقتها الخاصة . وهنا علمت أن إذاعتهم عندما أذاعت خبر رسالة الملك فيصل إلى رئيس جمهورية ساحل العاج علقت وقالت : ويعتبر الملك فيصل ملك الوهابيين في العالم الإسلامي . فقلت لهم : إنني متأسف أن احتج على خبر إذاعته إذاعتكم وأخشى أن يخرج غداً في الصحافة وكان وزير الإعلام على ما أذكر حاضراً قالوا وما هو ؟ قلت قولكم بأن الملك فيصل ملك الوهابيين . وهذه دسيسة ربما يهودية . إن الملك فيصل ملك المسلمين وليس ملك الوهابيين . وليس هناك ، مذهب وهابي بل نحن في السعودية نسير على فقه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رجل إصلاح وشيخ الإسلام في عصره ولم يدع إلى مذهب مستقل عن المذاهب الإسلامية وبعد أن شرحت هذا ، اعتذروا وأرسلوا حالاً موظفين ليصححوا الخبر ويشطبوه حالاً من الصحف التي ستظهر في الصباح . وكان ذلك والحمد لله وصحح الخبر وانتهت الحفلة بعد هذا وخرجنا شاكرين .

صلاة الجمعة وزيارة الوفود

وايقاف برنامج الرحلة

أدينا صلاة الجمعة اليوم ١ / ٦ / ١٣٩٤ في مسجد أبيدجان الكبير ، وألقيت فيهم كلمة إسلامية عامة تأثروا لها والحمد لله . ثم خرجت الجماهير المسلمة للسلام علينا وبعد مشقة وعناء وصلنا إلى سيارتنا . جزاهم عنا كل خير . وهكذا تفعل الكلمة المسلمة في كل بلدٍ من البلاد الإفريقية التي زرناها .

وعصر هذا اليوم جاءتنا الوفود للزيارة حتى امتلأت بهم قاعات الفندق الفسيحة الواسعة ، كما جاء وفد من مدينة بواكي في الشمال ودعونا لزيارتهم هناك باسم الإمام الكبير جزاه الله خيراً .

وكنا قد اتفقنا على وضع المنهاج ولكن يظهر أن كلمتي في المسجد وقد أثارت عواطف المسلمين ، وهيجتهم هياجاً لم يخف على الحكومة بالطبع مع العلم بأنني حييت الرئيس والحكومة والشعب وليس في الكلمة حتى ولا حرف السين من السياسة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، كثرة الوفود التي قدمت لزيارتي ، وحماسهم البارز في كلماتهم وعواطفهم وترحيبهم الحار ، وانطلاقهم والإشادة بالعرب وبالسعودية بالذات ، وبالإسلام وأخوة الإسلام . ووحدة المسلمين . كل هذا وغيره هيج أعداء الإسلام بالطبع وأيقظ الغافلين منهم ، والبلد لا يزال يحتفظ بالكثيرين من اليهود المجرمين ، ومن الهنود المجوس ، ومن متعصي الصليبيين ، ورسل الاستعمار من المبشرين المضللين وغيرهم من أعداء الإسلام . لقد هيجتهم هذه المشاهد الإسلامية الرائعة ، وأيقظت حقدهم الدفين ويظهر أنهم حملوا الدولة حملاً ، على إيقاف هذا المد الإسلامي ، وإيقاف نشاط هذه الرحلة . ولا يزال بعض المستشارين عند الرئيس من هؤلاء وهؤلاء وأولئك !!!

لذا ففي مساء هذا اليوم جاءني الأخ الدكتور براح غلام السائغي يستشيرني بأدب وحياء . في إلغاء الرحلة إلى الشمال ، بدعوى صعوبة السفر لكثرة الأمطار

ثم إذا أمكن تعجيل سفري . وكنت قد أعلنت عن مدة بقائي في ساحل العاج عندما سألني رجال الصحافة والإذاعة والتلفزيون فقلت : سأمكث هنا أسبوعاً كاملاً ثم أتوجه إلى سيراليون . ولما أخبرني بهذا مستشار الرئيس للشئون العربية الدكتور براح قلت له : ماذا عدا مما بدا . أنا أحس أن هناك ضغطاً على الدولة . ولكنني أقول لك : ليس من صالحكم ولا من صالح الرئيس ولا من صالح الدولة أن تقفوا من زيارتي هذا الموقف ! وماذا سيقول عنكم الناس بعد أن شاهدوا هذا الاستقبال الحماسي المنقطع النظير ، وسمعوا لكلامي ، وعرفوا مدة بقائي فيكم كما عرفوا منهاج الرحلة ، والمحاضرات التي ستلقى ! فليس من صالحكم ولا من الحكمة ولا من السياسة أن يصدر هذا منكم . ثم قلت له : بلغ فخامة الرئيس تحياتي وشكري وقل له : إنك رجل دولة ، وأنا مبعوث رجل دولة كبير . وأنا مقدر لمسئوليتي كل التقدير وسوف لا تجدني إلا متعاوناً معكم . وما جئت لأحدث لكم مشكلة . بل إن كان هناك مشكلة فأنا أسعى لإزالتها . وتصرفكم هذا هو الذي ربما سيحدث مشكلة . ونصيحتي أن تتمهلوا ولا تستعجلوا . وأنا أعدكم بأنني سأتعاون معكم ولا بأس من عدم سفري للشمال ولكنني يجب أن أبقى هنا لثلاث ليالٍ يحدث لكم سفري المفاجيء والعاجل . مشكلة أكبر من مشكلة بقائي الى آخر ما تكلمت من بيان . فذهب الأخ الدكتور إلى الرئيس . وبعد ساعة جاءني ليلغني شكر الرئيس ويقول لي : البلد بلدك وسر في تنفيذ برنامجك ، وتعاون معنا كما قلت . فشكرته ورجوت أن يبلغه أسمى تحياتي . ثم سافر الرجل في اليوم الثاني إلى الشمال ، وعندما حان موعد المحاضرة العامة في قاعة البلدية وقد أعلن عنها أوقفها وزير الداخلية بأعذار واهية ولم يسمح باستعمال القاعة . فألغينا المحاضرة بكل هدوء . أما أخونا المسلم الكبير الحاج محمد كليبي فقد قبع في بيته ، وكلما استشاروه في أمر ما كان سلبياً ، وكان بالطبع مع الدولة ، والرئيس سافر ولولا سفره لكان الأمر سهلاً . ولكنني أكتفيت عن المحاضرات العامة ، باللقاءات الخاصة يومياً مع العلماء ومع الشباب ، ومع المدرسين ، وكانت بفضل الله لقاءات مفيدة كما اجتمعت مع الإخوة

البنانيين على عشاء في دار أحدهم وكان لقاءً عريباً موفقاً جللته مهابة الإسلام ،
وأحاديث الإسلام التي طربوا لها ، وسروا بها كما أقام الاتحاد الثقافي الإسلامي
حفلاً عشاءً ممتازاً ألقى فيه الكلمات الطيبات ، وبعدها ألقى فيهم كلمة ضافية
فرحوا بها كثيراً .

والإتحاد الثقافي الإسلامي يقوم بنشاط مشكور في خدمة الإسلام ،
والثقافة واللغة العربية ، ويقوم عليه رجال مخلصون ، لهم في قلوب الناس محبة
وتقدير ، والإتحاد أصبح بمثابة الموجه لشئون المسلمين إلى حدٍ لا بأس به هناك .
ولقد قضينا أسبوعاً في ساحل العاج وكان حافلاً بفضل الله بالنتائج الطيبة
واللقاءات المباركة التي تركت أعمق الأثر في نفوسنا ونفوس المسلمين أجمعين .
وفي صبيحة الأربعاء ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٤ غادرنا أبيدجان إلى فولتا العليا
والحمد لله رب العالمين . وللمرة الثانية أزور فولتا العليا ، بعد زيارتي لأقطار غرب
أفريقيا في المرحلة الثانية من هذه الرحلات الموفقات .



دول وسط وشرق أفريقيا

التي زارها المؤلف

- ١ - جمهورية الصومال .
- ٢ - جمهورية السودان .
- ٣ - امبراطورية الحبشة .
- ٤ - جمهورية كينيا .
- ٥ - جمهورية يوغندا .
- ٦ - جمهورية رواندا .
- ٧ - جمهورية بروندي .
- ٨ - جمهورية زائيري .
- ٩ - جمهورية برازافيل .
- ١٠ - جمهورية زامبيا .
- ١١ - جمهورية تنزانيا .
- ١٢ - أريتريا .
- ١٣ - جمهورية جزائر القمر .
- ١٤ - جمهورية مدغشقر .

جُمْهُورِيَّةُ الصُّومَالِ

في صبيحة يوم السبت ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ. الموافق ٢٢ / ٥ / ١٩٧١ ميلادية
توجهنا إلى مقديشو عاصمة جمهورية الصومال . وكان رفيقي في هذه الرحلة تلميذي وأخي
الشاب المؤمن . والكاتب المسلم الأستاذ نعمان محمد طاشكندي الأستاذ بمعهد المعلمين بمكة
المكرمة ، ومدير تحرير جريدة الندوة الغراء آنذاك ، وكان بحق نعم الصاحب ، ونعم الرفيق . وقد
اصطحب معه مُسَجِّلاً خاصاً فسجل كل ما وقع في هذه الرحلة الموفقة . وبعد عودتنا إلى
البلاد . بدأ يكتب وقائع هذه الرحلة في جريدة الندوة ، حتى بلغ ما كتبه عشر حلقات لم
تنقص الحلقة منها عن صفحة كاملة من صفحات الجريدة - وبعضها بلغ صفحتين . وما
كتبه يصلح أن يكون كتاباً مستقلاً ، لوفرة أخباره ، وكثرة مواده . لذا فإنني اقتصرت على
بعض هذه الحلقات ، واختصرت ما كتبه هناك ، لأسجله هنا في كتابي هذا . إذ لم أسجل
بقلمي شيئاً عن هذه الرحلة ، مكتفياً بما كتبه أخي ورفيقي نعمان وفقه الله . وها أنا ذا أقدمه
لقرائي الكرام راجياً أن يتفضلوا بالاطلاع على ما كتبه شاهد عيان عن هذه الرحلة . وبفضل
الله كانت جميع الرحلات على هذا المستوى من الصراحة ، والبيان ، والوضوح والنشاط والحركة
والاهتمام بهذه الرحلات من قبل الحكام والشعوب معاً والحمد لله رب العالمين .

الصوف



قالت جريدة الندوة :

بعد الرحلات الناجحة إلى كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا ولبنان
وباكستان وأفغانستان وإيران واليمن . بعد الرحلات الموفقة إلى هذه البلاد الشقيقة ،
توجه مبعوث الفيصل المعظم الشيخ محمد محمود الصوف إلى الصومال البلد
المسلم حاملاً رسالة المليك المكتوبة إلى الرئيس الصومالي اللواء محمد سياد
بري وحاملاً تحيات إمام المسلمين إلى الشعب المسلم هناك .

والصومال دولة إسلامية شعبها مسلم ١٠٠٪ لا يوجد في كل الصومال من

أقصاها إلى أقصاها صومالي واحد غير مسلم ، رغم أن الدول التي تحيط بها كلها مسيحية أو بمعنى أدق تحكمها حكومات مسيحية ، والصوماليون كلهم يتكلمون العربية ، وقد انضمت للجامعة العربية أخيراً والحمد لله .

وإذا قلبنا صفحات التاريخ نجد أن الصومال دخلها الإسلام من المهاجرين الأوائل إلى أرض الحبشة في بداية عهد الإسلام . أي في نفس السنين التي كان رسول الله ﷺ يستقبل أفراداً من قبيلتي الأوس والخزرج المدنيتين ويأخذ منهم البيعة بالعقبة ، في نفس تلك السنين الشديدة ، كان المسلمون الأوائل أصحاب رسول الله الذين أوذوا بمكة يدخلون الصومال في طريقهم إلى (النجاشي) على الساحل الشمالي الغربي للصومال . . ليعتنق الإسلام عدد من سكانها ، ثم لينتشر من بعد في زيلع وهرر وغيرها من مدن الصومال في أيام الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، ولتحتفظ منذ ذلك العصر بطابعها الإسلامي الصرف ، رغم كل الظروف والعوادي . ورغم كل المؤامرات في القديم والحديث . ولتكون بذلك أيضاً البلد الإسلامي الوحيد من غير الجزيرة العربية الذي دخلت جماعات منه إلى الإسلام على عهد رسول الله ﷺ .

وتقع الصومال التي تبلغ مساحتها حوالي ٢٦٢ ألف ميل على قرن أفريقيا وتطل على المحيط الهندي شرقاً وجنوباً وعلى خليج عدن من الشمال وتمتد على شريط طويل من الأراضي يزيد على أكثر من ألفي كيلو متر على امتداد المحيط الهندي .

وعلمها الذي يتكون من النجمة الخماسية البيضاء وسط لون سماوي أزرق يشير إلى أقاليم الصومال الخمسة ، وهي أقاليم الصومال الثلاثة التي تقع حالياً تحت الاحتلال الفرنسي والإثيوبي والكنيني ، والإقليم الإيطالي والإقليم البريطاني اللذين أعلن استقلالهما في أول يوليو عام ١٩٦٠ م . ليكونا الصومال المستقلة . . وليكونا كذلك النواة للصومال الكبرى بملايينها التسعة . وخيراتها الواسعة .

والشعب الصومالي كريم بطبعه ، من مميزاته البساطة المتناهية ، والحرص

على إسلامه والإخلاص للعربية . قد تجده أكثر حماسة للغة القرآن من كثيرين من أبناء العروبة ذاتها . . إن حماسته هذه نابعة من تدينه الذي لم يتزعزع عنه ، رغم ما يواجهه من محاولات لاستبدال الإيطالية بهذه اللغة أحياناً والإنجليزية أخرى ، وبإثارة النعرة القومية لتواجه العربية في بعض الظروف . . إن هذا الشعب رغم كل المحاولات معتر أعظم الاعتزاز بعنصره الإسلامي وباللغة التي يفضلها وهي لغة القرآن . . وأقرب الأمثلة إلى ذلك : أن ٧٥ ٪ من الصوماليين يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب . . يحفظونه بواسطة المصاحف التي يتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل وبواسطة الألواح الكبيرة التي يكتبها المعلم لتلميذه في الكتايب المنتشرة في الحواضر وفي البوادي ومع البدو الرعاة الرحل بشكل خاص . ومثال آخر هذه الأسماء التي يتسمون بها . . مكة . . المدينة أسماء يطلقونها على أشخاص لديهم هل تجد بعد هذا ارتباطاً أكثر بالقرآن وبما يمت للغة القرآن بصلة ؟؟!

هذا هو شعب الصومال وهذا هو بلده وتاريخه باختصار . . ولنبدأ الآن حديثنا عن رحلة مبعوث الفيصل المعظم إلى حكومة وشعب الصومال كيف بدأت وحتى اللحظة الأخيرة من هذه الرحلة الخيرة .

أعترف قبل أن استمر في حديثي عن هذه الرحلة أنني لن أستطيع أن أنقل وصفاً دقيقاً لها فالمشاعر النبيلة لا يمكن تصويرها ولا رسمها بالقلم . والإيمان بالمستقبل وأنه للإسلام وحده في الصومال بل في كل بلاد الإسلام لا يمكن أن يترجم على صفحات جريدة . . وإذا كنت مؤمناً من قبل بخطوات إمام المسلمين فيصل بن عبد العزيز لخدمة الإسلام على مستوى العالم الإسلامي بتجرد وإيمان فان هذه الرحلة زادني إيماناً و يقيناً بأن الإسلام قوة لا تغلب ولا تقهر . من تمسك به تمسك حقاً بالعروة الوثقى وعرف طريق النصر الذي لا بديل له أبداً بل عرف دوره الحقيقي في هذه الحياة .

فاذا أبيت للقارئ عجزني فأرجو ألا أنصرف عن نقل لقطات معبرة . . عن بعض فقرات هذه الرحلة . . لقد بدأت الرحلة صباح يوم السبت الموافق ٢٧ / ٣ / ٩١ هـ . وفي تمام الساعة السادسة والنصف بالتوقيت الزوالي .

وفي الطائرة تعارفنا مباشرة بالمقدم فارح عيسى دولي عضو المجلس الأعلى
لقيادة الثورة . . وكان السفير الصومالي بجدة قد قدمنا إليه أثناء توديعه بالمطار
بعد زيارة قام بها للمملكة استمرت ثلاثة أيام .

قال المقدم فارح للشيخ محمد محمود الصواف : إنكم سوف تجدون
في بلدكم الصومال شعباً مسلماً مئة بالمئة . . نحن نعتبر إحدى الدول القلائل
التي يتكون شعبها من المسلمين وحدهم مثلكم تماماً . . سترى الوجوه عربية
رغم السمرة وستسمع العربية من كل الصوماليين وكأنك في أي بلد عربي آخر
لن تجد صومالياً لا يعرف العربية إلا نادراً . . كلهم يتكلمون بها إلى جانب
لغتهم ، وبعضهم لا يتحدث غير العربية . إنكم لسوف تجدون شيئاً آخر
يسركم إنهم حفظة القرآن الذين لا تخلو منهم حاضرة ولا بادية . . حتى الأطفال
الصغار يحفظون القرآن في القرى وفي البوادي وقد لا يعرفون غير القرآن . .
مدارس تحفيظ القرآن الكريم لدينا مدارس متنقلة تنتقل مع القبيلة أينما ذهبت ،
وحيثما تتوجه طلباً للكأ والماء . . وقبل أن تبني القبيلة بيوتها الخاصة تبدأ
في بناء المدرسة أو الكُتاب ، وبعد أن يجلس الصغار لمعلمهم يبدأون في تشييد
بيوتهم . ونظر الشيخ الصواف إليه بإعجاب وقال إن هذه بشارة سارة .

ثم بدأ المقدم فارح يتحدث عن موقع بلاده الجغرافي وعن طقسها وعن
سواحلها الممتدة من المحيط الهندي حتى البحر الأحمر . . وعن أصالة الشعب
الصومالي ، والوجوه السمحة التي تستقبلنا بعد لحظات .

وبعد ثلاث ساعات ونصف من الطيران حطت الطائرة بمطار مقديشو
عاصمة الصومال البلد المسلم العزيز بعد هبوط بسيط لمطار أسمرا ، وطيران منه . .
كان في الاستقبال عند سلم الطائرة السيد بازي مدير البروتوكول بوزارة الخارجية
والشيخ محمد أحمد عمر مدير الشؤون الدينية بوزارة العدل ، والأستاذ مصطفى
مصلي القائم بالأعمال السعودي بمقديشو . . رحبوا بحرارة . . وانتقلنا إلى
صالة الاستقبال الرسمية للاستراحة وهناك استقبل الشيخ محمد محمود الصواف
مندوبي الإذاعة والصحافة الصومالية حيث أجروا معه حديثاً إذاعياً حيا فيه

الشعب الصومالي المسلم باسم الفيصل المعظم وشرح مهمته التي قدم من أجلها إلى هذا البلد الطيب . وعقب الانتهاء من هذا الحديث الإذاعي توجهنا جميعاً إلى السفارة العربية السعودية .

والواقع إذا تحدثت عن سفارتنا هناك ، فانما أتحدث عن شيء رائع يشرف كل مواطن سعودي . . عن الدبلوماسية النشطة المؤمنة الصريحة ، التي تعمل بكل جهدها وفوق طاقتها من أجل وطنهم ، ومن أجل الإسلام . . إخلاص ينم عن العمل الجاد ، وإيمان ينبىء عن الوعي التام بدور بلادنا في ذلك الجزء المهم من قارة إفريقيا .

بصراحة . . يشعر الإنسان بالاعتزاز وبالفخر وهو يستمع وهو يتحدث وهو ينظر إلى أعمال وجهود كل من الأخوين الكريمين الأستاذ مصطفى مصلي والأستاذ عبد الحميد ناجي . . إنهما وفقاً في الجمع بين حكمة الشيوخ وحماسة الشباب ، وبين صراحة المؤمنين وشجاعة المناضلين .

إن وزارة الخارجية العربية السعودية الجليلة كم كانت موفقة في اختيارها لذين الرجلين ليعملا بهذا البلد المسلم .

الصومال . . هذا البلد المسلم الذي يسمونه « قرن إفريقيا » بسبب تضاريسه الجغرافية . . إنه يجب أن يكون قرناً لصالح القارة كلها يدفع عنها غائلة الأعداء من كل لون وجنس . . إن هذه القارة البكر تعتبر الصومال بوابتها . . بل أكثر ، إنها تمثل القلب بموقعها الخطير . بالنسبة لإفريقيا ، وبالنسبة للبلاد العربية العربية كذلك . . إن الصومال بموقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر تستطيع أن ترصد كل التحركات ، وتراقب كل ما يجري في ذلك الجزء من العالم ، وتسجل كل تحرك مشبوه إسرائيلي أو غير إسرائيلي بالبحر الأحمر . . وهي لذلك يرتبط مصيرها وثيقاً بالأمة العربية . . ويزيد هذه الحقيقة وضوحاً تصريحات المسؤولين الصوماليين على كل المستويات : بأن قضية فلسطين تعتبر بالنسبة للصومال هي الأهم ، وتأتي بعدها قضاياهم التي يتوقعون أن يقابلهم أشقاؤهم في البلاد العربية بمثل مواقفهم .

إسرائيل تسعى بكل جهدها وتحاول ما استطاعت ، بأن تغزو دول إفريقيا الحديثة الاستقلال وقد تمكنت أن توجد لنفسها ركائز في بعض تلك الدول ، كما نجحت في إيجاد أسواق لها دائمة لتصريف منتجاتها وأفكارها وضلالها واستطاعت كذلك أن تبني في بعض دول إفريقيا قواعد عسكرية بحرية لها . . . مشكلة بتلك القواعد خطر مباغثة العرب من خلف ظهرهم .

ومواجهة هذا الوضع الخطير الذي أوجدته إسرائيل بالمنطقة لا بد أن تتم من الصومال . . . ولا يصلح لهذه المواجهة غيرها . . . والصومال إلى جانب هذا . . . الدولة الأولى التي رفعت راية الدعوة إلى التضامن الإسلامي ، ونشطت للعمل من أجل هذه الدعوة . . . وتعاونت إلى أبعد الحدود مع شقيقتها المملكة العربية السعودية ، لنشر وتأييد هذه الدعوة الخيرة .

إذن . . . فالصومال بالنسبة للعالم الإسلامي كله ، وللأمة العربية بخاصة خط الدفاع الأول . . . وبالنسبة للمملكة العربية السعودية خط دفاع أول ، وقلب ، وساعد أيمن . . . بل مركز انطلاق للدعوة الإسلامية إلى كل إفريقيا .

إن أعداء المسلمين والعرب في الشرق والغرب على السواء عرفوا موقع الصومال الخطير وعرفوا دورها . . . وما يمكن أن تقوم به . . . لو تمكنوا منها ، ووجهوها لخدمة أهدافهم . . . لو استطاعوا لا قدر الله من التسلل إليها والسيطرة عليها . لذلك رسمت سياسة الشرق والغرب لتحقيق هذا الهدف . فالشرق يحاول أن يغرق هذا البلد بالقروض وبالأفكار وبالذعايات . والغرب يحاول أن يخنقه بالمنح وبالمؤامرات . . . والكل غرضهم واحد ، وكل شيء عندهم بشروط وكل خطوة بمقابل باهظ فوق طاقة الشعب الصومالي وحريته وإرادته وفي هذا لا يكون الصوماليون وحدهم هم الذين يدفعون الثمن . . . ولكننا نحن المسلمين في كل مكان سوف نتحمل الغرم والمأساة . وسوف تكون الغنيمة للأعداء فقط . . . أعداء الصومال ، وأعداء المسلمين وأعداء السلام ، في كل مكان .

ولأذكر دولة من الدول الغربية ماذا تعمل هناك . . . إيطاليا مثلاً ، إنها تدفع ملايين الشلنات لسد العجز في الميزانية . . . وأنشأت فرعاً لجامعة إيطالية

يشتمل على أكثر من كلية . . إنها جامعة بيدفا أو « الجامعة الوطنية » لا تبخل عليها إيطاليا لا بالمدرسين ولا بالمال ولا بالمعدات . . والدراسة فيها بالإيطالية .

وروسيا تقدم عشرات المنح للدراسة في الاتحاد السوفيتي لطلبة الثانوية العامة الذين يتخرجون سنوياً ولا يجدون أمامهم فرص العمل ولا مواصلة الدراسة إذ ليس في الصومال جامعة وطنية أصيلة ولا جامعة عربية ولا جامعة إسلامية ، ويقعون تحت طائلة الإغراء للدراسة بجامعة « باتريس لوممبا » بموسكو . وقراء الندوة يعرفون ما هي أهداف هذه الجامعة وما هي مخططاتها ، وما هي مستويات الطلبة الذين يتخرجون منها .

ونفس الشيء بالنسبة للصين الشيوعية وكوريا الشمالية وأمريكا وإنجلترا وغيرها وغيرها . . وبكل واحدة من هذه الدول من يستطيع أن ينكر أهدافها التي تريد تحقيقها . .

والصومال في وسط هذه الدوامة - كدولة حديثة الاستقلال - بحاجة ماسة إلى أن تصنع مستقبلها أن تطور الصناعة والاقتصاد والثقافة شأن كل بلد في العالم اليوم ولكن من غير هؤلاء الذين رضعوا في الشرق وفي الغرب - حيث درسوا - لبان التحلل والالحد ، لبناء الصومال ، وماذا ينتظر الشعب الصومالي وحكومته المسلمة من أمثال هؤلاء ! ؟

والمسلمون في كل مكان . . في العالم العربي ، وفي العالم الإسلامي ، ونحن في المملكة العربية السعودية بالذات ، ما هو الذي قدمناه للصومال ، لأنفسنا هناك . . نعم نحن الصومال والمسلم أخو المسلم ، نعم نحن الصومال ، والصومال ، نحن ، لأن المؤمنين جميعاً في كل مكان جسد واحد ، والصومال عضو في الجسد وبمثابة القلب فيه .

صحيح نحن في المملكة العربية السعودية مثلاً نستورد من الصومال بمئات الملايين . أكثر من ٧٠٪ من صادراتها للعالم كله . وافتتحنا به معهداً للدراسات الإسلامية والعلوم العربية ، « معهد التضامن الإسلامي » ولكن كل هذا لا يمثل إلا جزءاً

من واجب أكبر نحو إخوة لنا وأشقاء بل نحو أنفسنا هناك .

إن التعاون بين المسلمين كأخوة لن يكون لأغراض وأهداف خاصة مثلما هو تعاون الآخرين . . إنه ينبع من عقيدتنا ، ومن مصالحنا المشتركة التي تحتمها أخوة الإسلام . . إنه ليس واجب الدول فحسب بل واجب كل فرد مسلم . ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ .

إن شعب الصومال يواجه اليوم تيارات مختلفة .. كلها تريد الإجهاز عليه ، وكلها تريد الإساءة إليه ، وكلها تصدر له أدوات الهدم والتخريب . . في شكل كتب وأفلام ومنح وخبراء وقرووض ومشروعات . . فلنتقف بقوة إلى جانبه . . نحل بينه وبين أعدائه . . لنوسع بسرعة أسس التعاون بين البلدين .

فإذا كانت الصين الشيوعية قد بنت مسرحاً وشقت طرقاً ، وأقامت بعض المصانع مقابل قروض مرهقة أخذت بخانق الخزانة الصومالية ، فلنقدم نحن لشعب الصومال احتياجاته الحقيقية ومقومات تقدمه . . لنساعده في إنشاء مركز ثقافي إسلامي كبير . . لنساعده في بناء مكتبة كبرى في قلب العاصمة . . لتتعاون معه في إنشاء جامعة إسلامية . . لنقدم له منحاً دراسية في مختلف فروع المعرفة في جامعاتنا وكلياتنا . . المدنية والعسكرية ، العملية والنظرية لنساعده على تطوير اقتصاده بالمشورة وبكل وسيلة أخرى ، وعلى أسس إسلامية واضحة ، لتشمل أسس التعاون تبادل الخبرات والكتب والبرامج والصحف والأفلام التلفزيونية والسينمائية .

والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كم تحسن صنعا لو أنشأت فرعاً لها هناك يحوي فروعاً لكلياتها بالمدينة وسمته جامعة مقديشو فرع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إنها لو فعلت ذلك . . إذن لشدت كل قلوب الصوماليين لهذا البلد الطاهر بخاصة أن التجربة قد أثبتت كم كانت فكرة إنشاء معهد التضامن الإسلامي ناجحة . . أينعت ثمارها ، وآتت أكلها . . إنها لو صنعت ذلك في الصومال مركزاً يكون همزة الوصل للحضارة الإسلامية والعربية إلى جنوب

وشرق وقلب القارة الإفريقية ، ومهما كانت التكاليف فالأمر إنما يقاس بالنتائج .

إن الحكومات والشعوب الإسلامية .. لو وسعوا أسس التعاون بينهم على هذا النمط .. لاستطاعوا أن يسدوا كل المنافذ ويردوا كل المحاولات ، ويفلقوا كل الأبواب في وجه أي تسلل معاد إلى أي بلد إسلامي ، فعسى الله أن يهدي الحكومات الإسلامية لمثل ذلك .

هذه الانطباعات خطرت لي أحببت أن أسجلها .. ونحن لم نتحرك بعد من سفارتنا بمقديشو . وبهذه المناسبة أود أن أذكر أن كان صدفةً أن السيد السفير الشيخ علي عوض لم يكن بمقر عمله .. حيث كان في إجازة خارج الصومال .

أعود للحديث عن اليوم الأول أو على الأصح عن الساعات الأولى لوصولنا إلى هذا البلد المسلم .. أثناء وجودنا بالسفارة العربية السعودية الذي امتد لأكثر من ساعة .. اتصل الشيخ محمد أحمد عمر مدير الشؤون الدينية ومرافق الشرف للشيخ الصواف .. اتصل تلفونياً بوزير العدل والشؤون الدينية والعمل الشيخ عبد الغني شيخ أحمد ، وحدد معه موعداً للزيارة بمكتبه بالوزارة بعد نصف ساعة من الحديث التلفوني .. وهكذا بدأ الشيخ الصواف مهمته واتصالاته فوراً بكبار المسؤولين .. وفي مكتبه كان وزير العدل ينتظر مبعوث الفيصل المعظم الذي رحب به بحرارة ، وعلى مدار أربعين دقيقة دار الحديث بين الرجلين عن القضايا الإسلامية .. وعن دعوة التضامن الإسلامي ، وعن الأخطار التي تهدد العالم الإسلامي بخاصة الشباب الذين يركز الأعداء دائماً أن يضلّوهم ، ومع التأييد البالغ لمهمة مبعوث الفيصل التي قدم من أجلها إلى الصومال تمنى وزير العدل الشيخ عبد الغني ، أن يستفيد هو شخصياً من تجارب الشيخ الصواف في مجال الدعوة الإسلامية ، وأن تستفيد الصومال في المجال الإسلامي ككل .. ثم بدأ يشرح وضع الصومال .. ورجا أن ينقل إلى الملك فيصل المعظم ما سوف يشاهده في الصومال عن تمسك الشعب بدينه .. وحرصه عليه ، وعراقته فيه ، وذكر كمثال لما يقوله .. أن أحد الشباب الصوماليين الذين غرر بهم الشيوعيون ،

وشرق وقلب القارة الإفريقية ، ومهما كانت التكاليف فالأمر إنما يقاس بالنتائج .

إن الحكومات والشعوب الإسلامية .. لو وسعوا أسس التعاون بينهم على هذا النمط .. لاستطاعوا أن يسدوا كل المنافذ ويردوا كل المحاولات ، ويغلقوا كل الأبواب في وجه أي تسلل معاد إلى أي بلد إسلامي ، فعسى الله أن يهدي الحكومات الإسلامية لمثل ذلك .

هذه الانطباعات خطرت لي أحببت أن أسجلها .. ونحن لم نتحرك بعد من سفارتنا بمقديشو . وبهذه المناسبة أود أن أذكر كان صدفةً أن السيد السفير الشيخ علي عوض لم يكن بمقر عمله .. حيث كان في إجازة خارج الصومال .

أعود للحديث عن اليوم الأول أو على الأصح عن الساعات الأولى لوصولنا إلى هذا البلد المسلم .. أثناء وجودنا بالسفارة العربية السعودية الذي امتد لأكثر من ساعة .. اتصل الشيخ محمد أحمد عمر مدير الشؤون الدينية ومرافق الشرف للشيخ الصواف .. اتصل تلفونياً بوزير العدل والشؤون الدينية والعمل الشيخ عبد الغني شيخ أحمد ، وحدد معه موعداً للزيارة بمكتبه بالوزارة بعد نصف ساعة من الحديث التلفوني .. وهكذا بدأ الشيخ الصواف مهمته واتصالاته فوراً بكبار المسؤولين .. وفي مكتبه كان وزير العدل ينتظر مبعوث الفيصل المعظم الذي رحب به بحرارة ، وعلى مدار أربعين دقيقة دار الحديث بين الرجلين عن القضايا الإسلامية .. وعن دعوة التضامن الإسلامي ، وعن الأخطار التي تهدد العالم الإسلامي بخاصة الشباب الذين يركز الأعداء دائماً أن يضلّوهم ، ومع التأييد البالغ لمهمة مبعوث الفيصل التي قدم من أجلها إلى الصومال تمنى وزير العدل الشيخ عبد الغني ، أن يستفيد هو شخصياً من تجارب الشيخ الصواف في مجال الدعوة الإسلامية ، وأن تستفيد الصومال في المجال الإسلامي ككل .. ثم بدأ يشرح وضع الصومال .. ورجا أن ينقل إلى الملك فيصل المعظم ما سوف يشاهده في الصومال عن تمسك الشعب بدينه .. وحرصه عليه ، وعراقته فيه ، وذكر كمثال لما يقوله .. أن أحد الشباب الصوماليين الذين غرر بهم الشيوعيون ،

كان يعارض باستمرار كل ما يتعلق بالدين ، ويهاجم الأديان بلا أي تحفظ ، في كل اجتماع للشباب رآه قبل فترة وجيزة وهو يعظ الناس بأحد المساجد موعظة دينية . . ولم يصدق عينيه وأراد أن يتأكد ، فإذا هو نفس ذلك الشاب الشيوعي . . وبعد الانتهاء من موعظته سأله عن سر هذا التبدل فكان جوابه لقد هداني الله . وهكذا ورغم كل المحاولات لصد الناس عن الدين التي يمارسها أعداء الصومال من مختلف الجنسيات فإن الذي يصلح للصومال هو الإسلام وحده . . لأنه يتفق مع الفطرة والمنطق ، والصوماليون لن يصلحوا إلا بدينهم الإسلامي ، ولأنهم جميعاً مقتنعون بهذا ، فانه يمكن أن يطمئن كل مسلم على مستقبل الدين الإسلامي في الصومال . .

ثم تحدث الوزير عن تأثيره الشديد بزيارته للمملكة العربية السعودية ، ولقائه بالملك فيصل بن عبد العزيز . . خلال فترة الحج الماضي . . وإيمانه بأن هذا الرجل لا هم له إلا نصرته الإسلام وتقدم المسلمين وقضاياهم في كل مكان . . وقال إن هذه الزيارة قد تركت في نفسه كثيراً من الانطباعات الممتازة ، وسره جداً هذا التقدم الكبير في المملكة والذي لاحظته في كل المجالات وفي كل مكان . . فرد الشيخ الصواف : بأن ما شاهده ليس . إلا ثمرة من ثمرات تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة ، وهل كان يحدث هذا لو كان هناك تأميمات واشتراكية . . وفوضى؟! بالتأكيد لكان الوضع على العكس تماماً .

وبعد هذه الزيارة الودية التي قال عنها الشيخ عبد الغني شيخ أحمد إنها زيارة لن تنسى أبداً ، ودعه الشيخ الصواف بعد أن قدم له الوزير وعداً بأن يبذل كل مساعدته لتسهيل مهمته الجليلة وتحقيق مختلف اللقاءات مع الشباب وغيرهم .

ومن وزارة العدل انتقلنا إلى قصر الضيافة « قصر بيدوا » حيث كانت استضافتنا هناك واسترحنا قليلاً وتناولنا بعدها طعام الغداء بمنزل الأستاذ مصطفى مصلي القائم بالأعمال ، بحضور عدد من الإخوة موظفي السفارة ومدير الشؤون الدينية بالصومال .

وفي مساء . . . عقدت ندوة دينية لطيفة بصالة قصر الضيافة تحدث فيها الشيخ الصواف ، استمرت حتى ساعة متأخرة من الليل .

جولة في المناطق الزراعية

اليوم الأحد ٢٨ / ٣ / ٩١ هـ . وهو ثاني أيام الزيارة للصومال ، وفي هذا اليوم ، نحدد الموعد لمقابلة الرئيس الصومالي ووزير الخارجية ، كان متوقفاً أن تتم المقابلة اليوم ، ولكن أجل ليوم الإثنين ٢٩ / ٣ / ٩١ هـ ، بسبب ارتباط الرئيس الصومالي اللواء محمد سياد بري بمواعيد سابقة ولاشغاله بحضور اجتماع لمجلس الثورة في مساء .

فتقرر أن يكون البرنامج بالنسبة لهذا اليوم حراً لا ارتباطات فيه واقترح الشيخ الصواف أن نقوم بجولة على بعض المناطق الزراعية القريبة من العاصمة وفي رفقة الشيخ محمد أحمد عمر مدير الشؤون الدينية بوزارة العدل ، وفي حوالي الساعة العاشرة صباحاً أخذت السيارة طريقها إلى جهة الجنوب ، حيث المزارع الكبيرة التي يمتلك أكثرها الأجانب وخاصة الإيطاليين وحيث آلاف الأفدنة من الأراضي الخضراء على جانبي نهر شبلل تنتظر من يستفيد منها ، وحيث مزارع الموز والباباي والحوامض التي تمتد إلى كيلو مترات .

وفي الحقيقة إنك سوف تستغرب أن ترى مثل هذا البلد الزراعي الممتاز ، الغني بتربته الذهبية وبمياهه الوفيرة والذي تزيد الأراضي الصالحة للزراعة فيه على ثمانية ملايين فدان ويجري فيه نهران يمران بأكثر هذه الأراضي . . ثم لا يستغل منها إلا العشر أو أقل ، وحتى هذا العشر يستنزف خيراتها الأجانب من بقايا عهد الاستعمار .

وتزداد استغراباً أن تجد البلد الذي يعتبر المصدر الرئيسي للحوم ، إلى المملكة على الأقل ، والتي يزيد فيها رؤوس الأنعام على اثني عشر مليوناً ، إلى جانب تلك الأراضي الزراعية الشاسعة مفتقراً إلى معونات خارجية . . ويبدو لي مما شهدت أن عهد الاستعمار لم يترك لهذا البلد أي شيء يذكره بخير ، بل

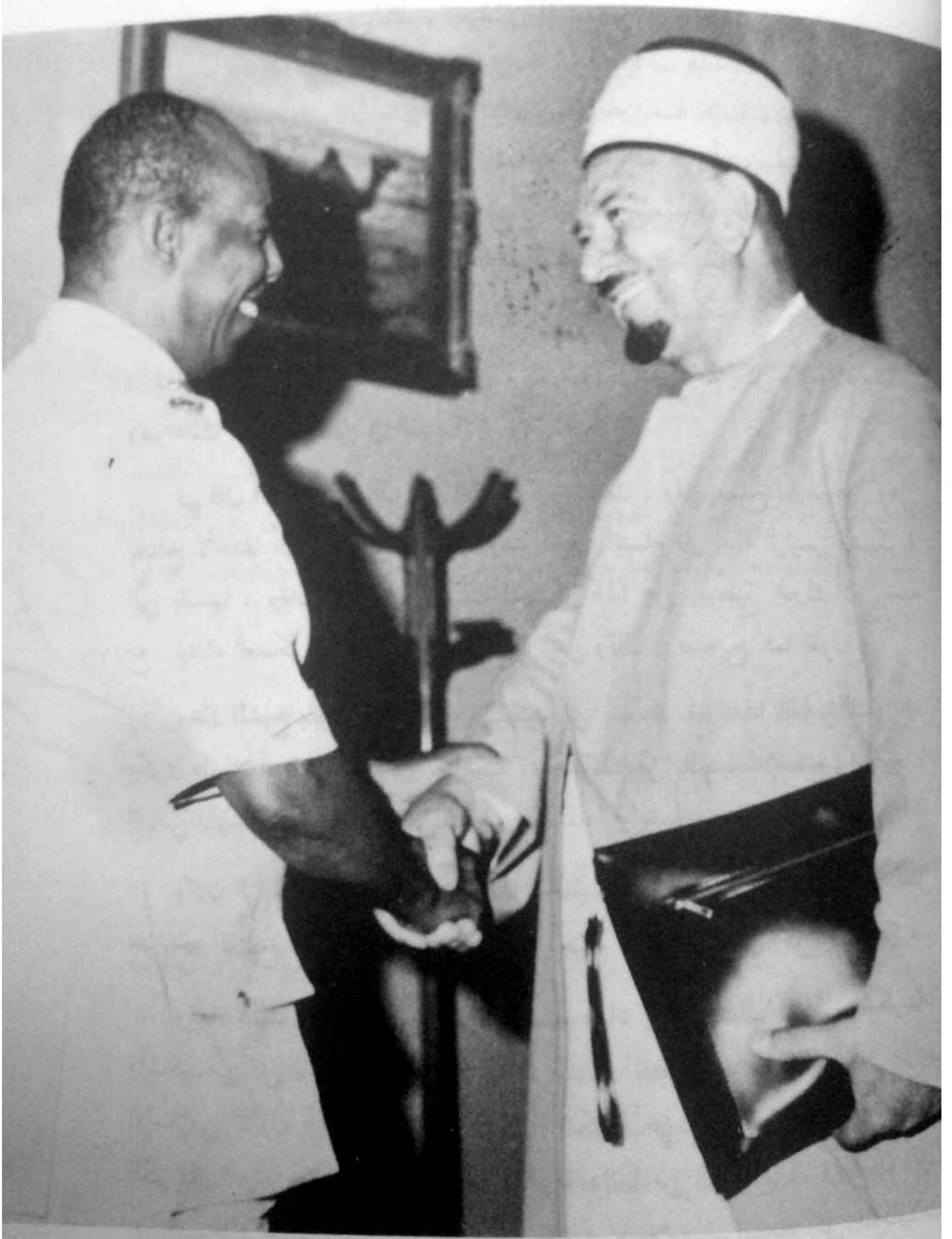
لم يترك شيئاً ألبتة . . لا شوارع ولا عمران ولا مدارس . . إلا مدارس التبشيرية في بلاد مسلم ١٠٠٪ ، واستغلال خيراته لمصلحته وحده .

ولا أدري لماذا لم تقم في هذا البلد صناعات تعليب اللحوم والفواكه والألبان ومشتقاتها مثلاً . . أليست هولندا الدولة الأوروبية الغنية المتقدمة جداً تعتمد اقتصادياتها أساساً على مثل هذه الصناعات . . لماذا لا تكون الصومال مثل هولندا ، والوضع في البلدين مشابه للآخر ؟ ! . .

هنا قد يتصور الإنسان أن أيدي أجنبية تلعب في الخفاء . . بل قد يتحقق من هذا إذا علم أن الاتحاد السوفيتي يستقبل جميع منتجات اللحوم التي تصنع بواسطة مصنع أقامه هناك . . والذي تزيد طاقته الانتاجية على ٣٦ مليون علبة سنوياً . . يستقبل كل هذه المنتجات مقابل الديون التي أغرق فيها الصومال عقب سني الاستقلال .

. . لكن التبعة في الواقع لا تقع كلها على الاتحاد السوفيتي والأيدي الأجنبية المختلفة وحدها . . بل إن العالم الإسلامي هو المسئول أن يتعاون مع هذا البلد المسلم وأن يساعده ويشاركه في بناء الصومال المستقلة المسلمة . . لتكون قوته من بعد قوة للعالم الإسلامي كله . . والصوماليون أنفسهم يتحملون أيضاً بعضاً من هذه التبعات ، فموقع الصومال من القلب يقتضي أن نتصاحح ونتناصح . . والدين النصيحة . . إن حرية أي بلد واستقلاله وأمنه ودينه ووجوده يجب أن يكون دائماً فوق كل شيء وفوق أي اعتبار أو مصلحة . . وكل التجارب ينبغي أن تكون نابعة من أرضها ومستمدة من تراثها وفكرها الأصيل . . حتى لا يكون الثمن الذي يدفع غالباً . . وفوق الاحتمال .

وأعود إلى بداية الجولة في المزارع القريبة المحيطة بالعاصمة مقديشو . . عندما اقتربنا من حدود العاصمة تعرضنا لنقطة تفتيش عسكرية . . كل سيارة تمر من هذا الطريق لا بد أن تفتش رسمياً كانت أو خصوصية أم نقلاً أم أجرة ، وهذه احتياطات اتخذتها حكومة الثورة الصومالية للمحافظة على الأمن بعد المحاولة



المؤلف مع الرئيس الصومالي اللواء محمد زياد بري في مقديشو .

الانقلابية الأخيرة التي دبر لها نائب رئيس الدولة السيد عينانشي ووزير الدفاع السيد جيري ، وخلال عدة كيلو مترات قطعناها وسط أراض زراعية خصبة مدهامة تعرضنا لخمس نقاط تفتيش عسكرية . . وكل سيارة كانت تتعرض لذلك . . وأثناء الجولة توقفنا بإحدى المزارع لنرى نوعاً جديداً من أصالة هذا الشعب المسلم وكرمه ، فلاح صومالي ما أن رأنا حتى سبق إلى داخل بستانه ليعود محملاً كلتا يديه بثمار الباباي اللذيذة . . هدية منه . . وزيادة على هذا كان يعتذر أن وقت الجني للثمار الناضجة قد انتهى . . وأنه كان يتمنى أن يملأ السيارة بثماره . . كرم أصيل وطبيعي لا تكلف فيه . . وهكذا كل شعب الصومال . . وبعد أكثر من ساعتين قضيناها في هذه الجولة شاهدنا خلالها المزارع والفلاحين وحياتهم عدنا إلى قصر الضيافة حيث تناولنا فيه طعام الغداء . وبعد العصر من نفس اليوم كان الشيخ عبد الغني شيخ أحمد يرد الزيارة للشيخ محمد محمود الصواف .

وبدأ اليوم الثالث من أيام الزيارة وهو يوم الاثنين ٣٠ / ٣ / ٩١ هـ . الساعة التاسعة صباحاً من هذا اليوم كان موعد لقاء مبعوث الفيصل الشيخ محمد محمود الصواف بوزير الخارجية الصومالي السيد عمر عارتي . . وفي الموعد المحدد وبرفقة الأستاذ مصطفى مصلي القائم بأعمال سفارتنا هناك والشيخ محمد أحمد عمر مدير الشؤون الدينية بوزارة العدل استقبل وزير الخارجية الشيخ الصواف بمكتبه . . ودار بين الوزير والشيخ أحاديث صريحة أخوية بدأت بترحيب الوزير وقال إننا ننتظر منذ فترة قيامكم بهذه الزيارة إنها ستكون امتداداً للزيارات المتبادلة بين البلدين على مختلف المستويات من أجل تقوية أواصر الأخوة والتعاون بيننا . . لقد كنا نتابع زيارتكم الموفقة لليمن بواسطة الإذاعة .

ثم تحدث الشيخ الصواف عن مهمته وأكد أنها إسلامية بحتة وأنه يشعر بأنه في بلده . . فشعب الصومال شعب مسلم عريق في إسلامه ، له في قلوب إخوانه بالمملكة العربية السعودية المكانة المرموقة وبخاصة الفيصل المعظم الذي يحرص دائماً أن يعيش شعب الصومال منعماً بحريته واستقلاله محافظاً على

وتحدث كذلك عن القائد العبقري المسلم موسى بن نصير الذي فتح الله على يديه أجزاء كبيرة ودولاً كثيرة في قارة إفريقيا .. هذا القائد العظيم الذي استمر يجاهد ويفتح الأمصار تلو الأمصار أربعين سنة كاملة ، في سبيل الله منذ بلغ عمره الأربعين إلى الثمانين سنة حتى فتح الله على أيدي جنده الأندلس لم يهزم له جيش ، ولم ينكس له علم ولم ينكب المسلمون على يديه طيلة تلك المدة الطويلة .. كما قال بنفسه للخليفة سليمان بن عبد الملك الأموي ، الذي سأله عما فعل خلال سني قيادته لجيوش المسلمين .

بماذا حصل على هذا النصر الذي لم يعرف الهزيمة إذا لم يكن بالإسلام وحده وهو ذلك الشيخ الطاعن في السن ؟

ثم قال الشيخ الصواف : إن الإسلام هو لباسنا ، ولن يصلح لنا غيره .. وهل يصلح لأحدنا أن يلبس لباس غيره وهنا أشار بابتسام الى بذلة الرئيس العسكرية التي يلبسها ، وقال له : إن لباسك الجميل هذا هل يستطيع غيرك أن يرتديه مع رتبتك العسكرية الرفيعة ؟! فابتسم الرئيس وقال : صحيح كما تقول .

وعاد الشيخ يقول له .. إنه بالتأكيد لن ينسجم مع هذا اللباس الذي قد يكون طويلاً أو قصيراً أو غير مناسب ، فكذلك نحن بالنسبة للإسلام . إنه وحده اللباس المناسب لنا ، وهو لباس التقوى .

وكان الرئيس الصومالي خلال هذا الحديث الحماسي الإسلامي يستمع بكل جوارحه للشيخ الصواف ويصغي إليه باهتمام ، ويؤيده في كل ما يذكره .

وبعد ذلك بدأ الرئيس اللواء محمد سياد يتكلم فقال : إنني أشكرك ، وأشكر من كل قلبي أخي جلالة الملك فيصل المعظم فهو بلا شك يعتبر الزعيم الإسلامي الأول في العالم اليوم .. كما أشكر لأخي جلالة الملك هذه الرسالة الكريمة .. ونحن موقنون من مواقفه المشرفة دائماً من الصومال .. وأود أن أقول إن الصومال بحمد الله - بلد مسلم عريق في إسلامه لم تنجح كل المحاولات التي بذلت لصدده عن الإسلام من قبل .. فنذ عشرات السنين تعرضت هذه البلاد

دينه وتاريخه . . فرد الوزير الصومالي بتأكيد نفس المشاعر تجاه المملكة العربية السعودية والملك فيصل الذي يعتبر واحداً من أعظم القادة المصلحين المخلصين في زمانه .

وقال الوزير إن أهم ما يجب هو أن نتصارع بيننا ولا نسمح للشكوك أن تغزونا إن آفة كثير من الناس هو الشعور بالشك . . ونحن الآن نثبت لكم إخلاصنا واستعدادنا للتعاون إلى أبعد الحدود . . فرد الشيخ الصواف : إن المملكة العربية السعودية لا تشك مطلقاً وأكبر دليل على ذلك هذه الزيارة التي أقوم بها حالياً . إن جميع الزيارات التي تمت حتى الآن ابتداء من المغرب وانتهاء بالصومال إنما تتم في نطاق صدق الأخوة وفي ظل من الصراحة التامة . . نحن إخوة لا نشك في أنفسنا .

ثم تطرق للحديث عما يجب أن تعمله الدول والشعوب الإسلامية لمواجهة الخطر الذي يتهدد العالم الإسلامي بأسره وخاصة شبابهم الواعي المثقف وضرب أمثلة بالمؤامرات التي تحاك ضدنا في أكثر من بلد إسلامي من أجل تحطيم الوحدة بين المسلمين وزعزعة عقيدتهم في دينهم .

وقال إن تناصح المسلمين وتبادل الرأي والمشورة على أساس من الأخوة والصراحة والإيمان سوف يحول إن شاء الله بين المسلمين وتلك المؤامرات .

وذكر بهذه المناسبة التقرير الخطير الذي قدمه روستو المستشار الأول لرئيس الولايات المتحدة السابق وجاء فيه اعتباره للحضارة الإسلامية العدو الأول للحضارة المسيحية ، وأن المعركة التي تجري حالياً على أرض فلسطين إنما هي صراع بين حضارتين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية . . وزعم في تقريره أن الحضارة الإسلامية قد صرعت نهائياً وأشار الشيخ الصواف في حديثه إلى الدلالة الخطيرة لمثل هذا التقرير . ثم تحدث عن واحد من أئمة الاشتراكية وواحد من كهانها الدكتور كاسترو رئيس كوبا الذي نصح السفير الإسرائيلي في كوبا على مدار ساعتين كاملتين بأن تحرص إسرائيل على ألا تجعل الحرب

للغزو الاستعماري بكل ألوانه وصوره المختلفة . ولكنه لم يفلح .. لقد كانت الإرساليات التبشيرية تجوب البلاد من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها ، واستطاعت أن تقيم العديد من الكنائس والمدارس التبشيرية ، والملاجيء للأيتام .. كل ذلك من أجل تحويل هذا الشعب المسلم عن دينه . ولكن النهاية كانت مزيداً من تعلق الشعب بدينه ، حتى الأطفال الصغار الذين كانوا يأخذونهم ويربونهم في الملاجيء كانوا يتخرجون بعد سنوات من هذه الملاجيء والكلمة التي يرددونها هي (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وفي عهد الاستقلال تعرض الصومال لخطر آخر وربما أخطر من الأول لقد تولى الحكم في البلاد حكومات ضعيفة .. أعطت المجال للإرساليات التبشيرية لكي تعمل بدون أية رقابة من جانبها .. ولكن هذه الإرساليات رغم ذلك قد فشلت أيضاً بفضل تمسك الشعب بديانته ، وأحب أن أذكر لكم أن حكومة الثورة قد طردت من البلاد كل البعثات التبشيرية ولم تسمح لها أن تمارس أي نوع من النشاط في أوساط مجتمع مسلم مئة بالمئة .

إن الصومال - بإذن الله سوف يستمر قلعة حصينة للإسلام والمسلمين في إفريقيا بل منطلقاً للدعوة الإسلامية وأود أن تشهدوا بأنفسكم هذا الواقع لكي تنقلوا إلى جلالة الملك والمسئولين بالمملكة العربية السعودية ما يطمئنهم ، أنني أرجو أن تبقوا معنا أطول فترة حتى تزدادوا اطمئناناً على هذا الشعب ..

ثم ذكر الرئيس أنه بعث برسائل إلى زعماء الدول العربية وإلى الجامعة العربية يطلب فيها أن تشارك هذه الدول في نشر الدعوة الإسلامية بين دول شرق أفريقيا المجاورة للصومال ويقترح لذلك أن تنشئ تلك الحكومات المدارس ومراكز للدعوة وجامعة إسلامية تستوعب أبناء الصومال وأبناء اللاجئين من البلاد المجاورة الذين يأتون إلى الصومال فراراً بدينهم ورغبة في التعليم والدراسة .. إن الصومال بإمكانياتها المحدودة لا تستطيع حالياً القيام بكل ذلك ولكنها مستعدة أن تتولى مسؤولية العمل الإسلامي في هذا الجزء من القارة .

الفدائية حرباً دينية . . لأنه لو تحقق للفدائيين جعل معركتهم دينية فإن هذا يعني حصول الفلسطينيين على معين لا ينتهي أبداً وحماسة لا تتوقف ودلل الشيخ الصواف بهذين المثليين للوزير الصومالي أن هدف الشرق والغرب على السواء هو ضرب الإسلام ليس غير . . وطالب الشعب الصومالي والحكومة أن يكونوا كما هو المعهود منهم قلعة الإسلام الحصينة ودرعه الواقي .

وأجاب وزير الخارجية بأنه تأثر جداً من هذه الزيارة ومن هذه النصائح وأكد التزام شعب الصومال بعقيدته ودينه وأنه لن يفرط أبداً في أغلى ما يملكه وأبدى استعداد بلاده للتعاون مع المملكة في كافة المجالات ، ورحب مرة أخرى بالشيخ الصواف وتمنى لمهمته في الصومال التوفيق والنجاح .

الاجتماع برئيس جمهورية الصومال

بعد ساعة واحدة من انتهاء اجتماع مبعوث إمام المسلمين الفيصل بن عبد العزيز أیده الله بوزير الخارجية الصومالي الأستاذ عمر غالب عرتي . . كان موعد المقابلة مع الرئيس اللواء محمد سياد بري رئيس الجمهورية ورئيس المجلس الأعلى للثورة بالصومال بمقره الرسمي بالقيادة العسكرية . . ليقوم الشيخ محمد محمود الصواف بتسليمه رسالة الفيصل المعظم المكتوبة ، وليبلغه تحيات خادم الحرمين الشريفين الخالصة للشعب الصومالي المسلم الشقيق ولحكومته الوطنية .

وفي مقره بالقيادة العسكرية العامة ، استقبل اللواء محمد سياد الداعية الإسلامي الشيخ محمد محمود الصواف ، وحضر جانباً من هذا الاجتماع وزير الخارجية الصومالي الأستاذ عمر عرتي كما حضره وزير العدل والشئون الدينية والعمل الشيخ عبد الغني شيخ أحمد والأستاذ مصطفى مصلي القائم بأعمال السفارة العربية السعودية في مقديشو والشيخ محمد أحمد عمر مدير الشئون الدينية بوزارة العدل ، وكاتب هذه السطور .

وعلق الشيخ على كلام الرئيس الصومالي بقوله : إن يقيني وثقتي بجلالة الملك تجعلني أصرح بكل اطمئنان لفخامتكم بأن جلالتة سوف لن يتأخر عن مساعدة الصومال بالرجال والكتب والدعاة وبالمعلمين في هذا المجال لو أنشئ فيها هذا النوع من المراكز وأن جلالتة سوف يؤيدكم كل التأييد ويعتبر هذه الخطوة هي خطوته .

فطلب الرئيس من وزير العدل الصومالي أن تتم فوراً دراسة الخطوات المشتركة لتنفيذ مثل هذه الفكرة بالتعاون مع المملكة .

ثم وجه الرئيس اللواء سياد كلامه من جديد إلى الشيخ الصواف وقال : أرجو أن تطمئنوا بأن الصومال حريص على دينه ومصدر عزته ، وأنتم قد تسمعون من بعض ضعاف النفوس ومروجي الإشاعات هنا .. ومن يتهم الحكومة الحالية بأنها شيوعية ولكني ، أؤكد لكم أننا لسنا كذلك ، ولكم أن تتأكدوا كذلك بأن هؤلاء ليسوا إلا تجار إشاعات وفوضى ولقد سميناهم كذلك .

وهنا أضاف الشيخ محمد محمود الصواف قوله : إننا يا فخامة الرئيس موقنون من ذلك بإذن الله ، ولولا يقيننا هذا ، وأنكم بفضل الله مسلمون ملتزمون لما أتينا إلى الصومال .. ولكن الإسلام هو دين العلانية ، فقد روي عن الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم أنه قال لصاحبه بلال الحبشي رضي الله عنه (أذن بلال فإن الإسلام علانية) ولذلك نحن نقول ليس هناك أبداً بين المسلمين ما يخفونه أو يخافونه .. إنهم دائماً يتمسكون بمبدأ الصراحة .. وعليكم يا فخامة الرئيس أن تعلنوا ذلك في خطبكم .. كما ينبغي أن تصطبغ صحفكم وإذاعاتكم بصبغة الإسلام حتى يزيد هذا الشعب المسلم المؤمن إيماناً ، والتفافاً حولكم ويقيناً بحكمكم الرشيد ، وقبل ذلك وبعده حتى يكون نصر الله معكم . وقد وعد الرئيس أن يحقق كل ذلك .

ثم طلب الشيخ محمد الصواف أن يأذن له الرئيس بعقد اتصالات إسلامية مع المواطنين وفئات الشباب ، لكي يتحدث إليهم أحاديث إسلامية .. بحة ..

في بداية اللقاء الذي كان حاراً وأخوياً للغاية قدم الشيخ الصواف رسالة إمام المسلمين فيصل بن عبد العزيز إلى الرئيس سياد ، وأبلغه تحياته الأخوية له شخصياً ، ولشعب الصومال وحكومته ثم شكر للحكومة الصومالية حفاوتها الكبيرة وترحيبها به ، وبعد ذلك شرح مهمته في الصومال ، وأنها محض إسلامية ولإثبات حسن النيات وقال إنه جاء إلى هذا البلد الحبيب لأن الصومال بلد مسلم ، وشعبه مسلم ، وحكومته وطنية مسلمة ، والأهداف التي يعمل لها الجميع أهداف إسلامية ، وكل هذا يجعل الصومال والمملكة العربية السعودية بلداً واحداً وشعباً واحداً ، فما تعتر به الصومال المسلم هو نفس ما تعتر به المملكة .

وتحدث بعد ذلك عن المملكة العربية السعودية التي تعيش اليوم في ظل أمن ورخاء وطمأنينة وتقدم في كافة المجالات تحت رعاية ملك مسلم ملتزم بالشرع الحنيف . وأضاف أن المملكة مدينة للإسلام في كل شيء ، إنه وحده الذي هيا لها هذا التطور والتقدم ، ونحن نريد أن ننقل لكم نتائج هذا العمل الناجح ليعيش الصومال المسلم ، وكل البلاد الإسلامية مثل هذه الحياة الآمنة الرغدة في ظل الاسلام .

ثم قال مبعوث المليك : إننا جميعاً - أنتم ونحن - نعتر بديننا لأنه مصدر قوتنا وعزتنا وسبيلنا إلى السعادة والنصر دائماً .. إن الجندي المحارب يحرص أن يضع سلاحه الذي انتصر به فوق رأسه اعتزازاً به .. وافتخاراً .. ونحن المسلمين الذين نصرنا الله بالإسلام وكان هو سلاحنا الأوحده .. أليس من الواجب أن نعتر ونفتخر به .. بالتزام حدوده ، وتنفيذ أحكامه ، وتحكيمه في كل شأن من شئون حياتنا .

ثم تكلم عن عدد من المواقف الإسلامية التي لا تنسى ، وسجلها التاريخ بمداد من نور . مثل مواقف عمر بن الخطاب ، وخالد بن الوليد وأبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم جميعاً ، هؤلاء القادة العظام الذين كانوا دائماً يعتزون بالإسلام ويلتزمون به ، وكانوا يدينون له بكل انتصاراتهم على أعدائهم ، وما عرفوا الهزيمة يوماً منذ كان الإسلام منهج حياتهم ودستور عملهم .

ويبلغهم شخصياً تحيات إمام المسلمين فيصل بن عبد العزيز ، فرحب الرئيس الصومالي بذلك ، رغم أن البلاد كانت في حالة الطوارئ .. بسبب الحركة الأخيرة الفاشلة ، والتجمعات ممنوعة للسبب نفسه كما قال الرئيس ، فشكر مبعوث الفيصل للرئيس محمد سياد هذه اللفتة .

وبعد هذا اللقاء الاسلامي المؤثر الذي استمر حوالي ساعة كاملة ، ودع الرئيس الشيخ الصواف : متمنياً له إقامة سعيدة وطويلة ونجاحاً لمهمته الإسلامية .

وكان هذا اللقاء بداية أو مفتاحاً لعدة لقاءات إسلامية رائعة وصريحة لم تشهد لها الصومال مثيلاً من قبل ، كما ذكر العديد من المسؤولين والمواطنين الصوماليين وحضر تلك اللقاءات الإسلامية مختلف فئات الشعب الصومالي من مدنيين وعسكريين وأساتذة مدارس وطلاب وموظفين وصل عددهم الألوف .

وهنا قد يرد سؤال : ما هو الهدف أو ما هي القيمة المعنوية لمثل هذه الرحلات ، التي تتحمل مسئوليتها المملكة العربية السعودية وفي هذه الفترة بالذات ؟؟

والجواب قد يكون أن هذه الرحلات تتم في نطاق دعم الأخوة الإسلامية ، والتضامن الإسلامي بين تلك البلاد التي وقفت وساندت دعوة إمام المسلمين فيصل ابن عبد العزيز .

وقد يكون أنها تأتي لتنفيذ بعض بنود مقررات وتوصيات المؤتمرات الإسلامية بخاصة مؤتمرات الرباط وجدة وكراتشي وغيرها .

وقد يكون الجواب أن اللقاءات الإسلامية على المستوى الرسمي لا بد أن تعقبها لقاءات أخرى على المستوى الشعبي ، حتى تكون للدعوة الخيرة جذور ضاربة ثابتة لا تقتلها ظروف أو أهواء .

وهذه إجابات تصلح كلها لتفسير مدلول هذه الرحلات الإسلامية وتصلح إجابة مقنعة للسؤال المفترض .

ولكن هذا يعني أن الدول الإسلامية لوما تداعت إلى عقد المؤتمرات الإسلامية

لم يكن هناك ما يدعو للقيام بهذه الرحلات ، فهل هذا صحيح ؟ قد يكون كذلك أو لا يكون .

ولكن إمام المسلمين فيصل بن عبد العزيز ، إذ يتصل بالشعوب الإسلامية وبالحكومات الإسلامية بهذا الطراز الإسلامي الذي يعد فريداً في نوعه وأسلوبه ، وبراعة سياسية لا مثيل لها ، إنما يهدف لشيء أعظم من تلك الإجابات ، وأبعد مما تداعت إليه الدول الإسلامية .

إنه يهدف ويعمل - وقد يكون الفيصل أول من يعمل بهذا الأسلوب في التاريخ - لمواجهة وصد أخطر عدوان ضد الإسلام والمسلمين وأراضيهم ومقدساتهم .. عدوان مروع تخطط له الصليبية الحاقدة المدعومة من الاستعمار الغربي والشيوعية الملحدة المخربة المدعومة من الاستعمار الشرقي .. عدوان تخطط له الصليبية والشيوعية اللتان ولدتهما عبر مئات السنين ، وهياتهما للقيام بهذا الدور بجانبها اليهودية العالمية ، التي تسعى في الأرض فساداً منذ وجدت وبين الشباب على وجه الخصوص .

لقد اختار القائد والرائد فيصل بن عبد العزيز الوقت المناسب تدفعه النية الصادقة والوعي التام لدوره الإنساني الإسلامي ليبدأ بهذا التحرك لمواجهة أعظم أخطار تهدد الإنسانية ..

لم يرفع في تحركه هذا سلاحاً .. ولم يجند له وسائل تجند عادة لنشر رأي أو دعوة لفكرة أو مبدأ أو انتصار لقضية ، لم يفعل شيئاً من ذلك إنما رفع شعار (الإسلام وحده) فجاءت هذه الغزوة الظاهرة المظفرة للعقول وللنفوس ، وكان هذا الأثر العجيب الذي يعجز القلم عن أن يعبر عن أثره ..

سأذكر حادثة واحدة تصلح شاهداً .. لقد تكلم مبعوث إمام المسلمين في أحد الاجتماعات عن الإسلام وكونه ديناً ودولة صالحاً ومصالحاً لكل زمان ومكان مؤكداً أن كل ما عداه جاهلية ، وتقليد .. دون أن يذكر شيئاً عن الشعارات المرفوعة في عالم اليوم ، وإذا بالشباب - وكانوا ألوفاً يستمعون - يعاهدون

الله أن يموتوا في سبيل الإسلام ، ويقسمون أن يرفضوا ما سواه .. ويقولون صراحة إن الشرق والغرب متواطئان ضد هذا الدين حقاً ، وإن هذه الاشتراكية التي ينعونها بشتى النعوت ليست من الإسلام .. هذا رغم أن مبعوث الفيصل لم يذكر الاشتراكية باسمها أبداً .. ويجن جنون بعض الشيوعيين ، ويقدمون الاحتجاجات .. بدعوى أن ماركس ولينين قد هوجمت مبادئهما .. ماهي دلالة حادثة كهذه تقع فوق أرض إسلامية يريد الأعداء أن تجري عليها حرب بين الإسلام ومبادئ الهدم والتخريب ؟؟

إنها - في نظري - تعطي الدلالة على فعالية الإسلام للوقوف في وجه وتفشيل محاولات كل المعتدين من صليبيين وصهاينة وشيوعيين وتعطي الدلالة على أنه السلاح الأقدر والأقوى لا يمكن الاستغناء أو التخلي عنه .. في حرب تدور أصلاً ضده ، وضحاياها الشباب وأفكارهم ، ومعتقداتهم .

من هنا جاء تحرك فيصل بن عبد العزيز الإمام والرائد على مستوى العالم الإسلامي والعالم كله .. يتحدث باسم الإسلام .. يدعو إليه ، ويشرح أهدافه ، ويوضح مثله ويؤكد صلاحيته ويجند له دعاة إسلاميين معروفين بإخلاصهم وقوة تأثيرهم في العالم الإسلامي ويحذر في نفس الوقت من مبادئ الهدم والتخريب ، ولا يبالي أن يأتي تحذيره في أكبر معقل للصهيونية العالمية ، التي احتضنت الصليبية ، وقدمت للعالم وليدها الفاجر الغدار الشيوعية الحمراء .

ندوة إسلامية

وفي مساء هذا اليوم - الأربعاء - عقدت ندوة إسلامية على طريق افجوى حضرها عدد من المعلمين ، كما حضرها رئيس محكمة الاستئناف بمدينة كيسمايو الشيخ عبد الرحمن حسين .. ومدير الشؤون الدينية بوزارة العدل الشيخ محمد أحمد عمر .. وكانت هذه الندوة مؤثرة للغاية ، وعلمية بحق فقد كان الإخوة المعلمون يستفسرون عن شتى الموضوعات الإسلامية وعن أسلوب الدعوة ، وعن أحوال المسلمين في البلاد التي زارها مبعوث الفيصل .. وكان الشيخ الصواف

يشرح لهم كل ذلك بالتفصيل .

وكان من بين الأسئلة المهمة التي وجهها أحد الإخوة المعلمين الصوماليين بمعهد التضامن الإسلامي ما هو السبيل الذي تنصحنا بسلوكه في الصومال ، لإنجاح الدعوة الإسلامية بين الشباب فقال الشيخ الصواف : إن أول شيء يجب عليكم الالتزام به ، هو الإيمان بالنجاح مع إخلاص النية في العمل .

ثانياً : أن تطبقوا ما تدعون إليه على أنفسكم ، وبذلك تضربون مثلاً من أنفسكم للآخرين في التطبيق .

ثالثاً : الإكثار من اللقاءات بالشباب بواسطة النوادي والرحلات .. وأن تأتي هذه اللقاءات بطريقة عفوية .. أي لا يتخذ عملكم طابع التنظيم الحزبي أو السياسي .

رابعاً : التركيز على العقيدة .. لأن الخطر الذي يواجهنا اليوم إنما هو خطر العقيدة ، فأعداؤنا في الشرق والغرب يركزون من أجل تحطيم العقيدة الدينية . وأما الأمور الفرعية والقضايا الجانبية فليس الآن وقتها ..

ثم ذكر لهم جانباً من نقاش دار بينه وبين عدد من علماء الشيعة بإيران خلال زيارته الأخيرة ، حينما أراد بعضهم أن يفتح باب النقاش في بعض الأمور الفرعية .. ضرب لهم مثلاً :

لو كان عدد من أبنائنا - أبنائنا وأبنائكم - يصارعون الأمواج العاتية في بحر هائج متلاطم ويكاد هذا البحر أن يغيبهم جميعاً في أمواجه ماذا نفعل لهؤلاء ونحن نراهم أمام أعيننا ؟ فقالوا : إننا سوف نحاول إنقاذهم جميعاً .. فالذي يعرف السباحة منا يجب أن ينقذ .. فقال الشيخ الصواف : يعني ننقذهم جميعاً دون أن نفرق بين واحد وآخر فقالوا : نعم

يقول الشيخ الصواف : قلت لهم : نحن واقعنا اليوم على هذا النمط .. شبابنا في العالم تلعب بهم التيارات المختلفة والأمواج العاتية تيارات الإلحاد

والفساد وأمواج الضلال والضياع .. فهل واجبنا أمام هذا الطوفان العاتي إلا الإنقاذ ، أم ننصرف إلى الفرعيات ليغشاهم جميعاً ذلك الطوفان الإلحادي ؟ ! إن هذا المثل وهذا الوضع قائم اليوم .. في إيران وفي الصومال وفي كل مكان .

خامساً : أن نكون دائماً متفائلين ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن والله يقول ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ، إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ فما دمتم تنصرون الله ، وتدعون إليه ، فأنتم منصورون بإذن الله ، والله يقول ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ .. ولا تزعجنكم بعد هذا قوة العدو وإمكاناته وستكون هذه القوة الغاشمة وبالاً عليهم كما يقول تعالى ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله .. ﴾ (وما صنعوا) ليس محصوراً في بغيم وإثمهم وإنما هو شامل أيضاً لما تصنعه أيديهم من أسلحة الدمار ووسائل الخراب .

سادساً : النقاش الموضوعي المتزن .. يجب أن يكون أسلوب الدعوة دائماً.. أي الدعوة بالحسنى .. يقول تعالى ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ ، فالعنف لا يولد إلا العنف والنفور .. ولتحاولوا كذلك أن تضربوا أمثلة مشرقة من تاريخنا الإسلامي .. ذلك المعين الذي لا ينضب لأروع الأمثلة .

وهكذا استمرت هذه الندوة القيمة التي كانت تدور على شكل استفسارات من بعض الإخوة المعلمين وإجابات من الداعية الإسلامي الشيخ محمد محمود الصواف .. استمرت حتى ساعة متأخرة من الليل .

اليوم ما قبل الأخير في الصومال

يوم الثلاثاء ، اليوم ما قبل الأخير من رحلة مبعوث الفيصل بن عبد العزيز حفظه الله .. الشيخ محمد محمود الصواف ، إلى الصومال .. كان هذا اليوم يوم عمل متواصل ، منذ الصباح حتى ساعة متأخرة من الليل .. يوم عمل يساوي

حقاً كل أيام الرحلة السابقة .. فمنذ الصباح بدأت وفود الإخوة الصوماليين تتوافد إلى فيلا « بيدبا » طالبة من الداعية الاسلامي الشيخ محمد محمود الصواف ، أن يمدد رحلته لبلادهم أياماً أخرى ، ويستزيدون منه المحاضرات الإسلامية ، ومؤكدين له أعمق الاثار التي تركتها هذه الرحلة في الصومال المسلم ، بين الشباب والطلاب ، وبين المثقفين والتجار والعلماء ، وبين كل المواطنين الذين استمعوا بأنفسهم للمحاضرات ، أو الذين سمعوا عنها من غيرهم . كانوا جميعاً يقدمون شكرهم الخالص ويشنون على الآثار العظيمة في النفوس ، ويلهجون بالدعاء ، لإمام المسلمين فيصل بن عبد العزيز ، الذي اهتم بهم ، وبأحوالهم ، فبعث إليهم في الوقت المناسب ، بمن يحرك فيهم مشاعرهم الإسلامية ، وينبههم ، ويدعوهم إلى مزيد من اليقظة لما يجري ويحاك حولهم ، والالتزام بالإسلام شرعة وديناً ، ورفض كل بديل يحاول أعداء الصومال في الخارج أن يصدروه إلى هذا البلد العظيم الذي ما عرف أرضه غير الإسلام ، منذ طلع فجر هذا الدين ، هذا البلد الذي سيظل بإذن الله رغم الجميع قلعة إسلامية حصينة .. رغم أعداء الإسلام ورغم أعداء الصومال من كل لون وجنس ..

وبعد أن قضى مع هؤلاء بعض الوقت ، واعتذر إليهم بعدم تمكنه من تمديد الزيارة ، لظروفه الخاصة ، وبعد أن وعدهم بلقاء آخر إسلامي بجامع « حمروين » في وسط مدينة مقديشو .. مساء نفس اليوم ، وأن يكرر الزيارة في المستقبل القريب إن شاء الله ، في مناسبات أفضل وأكرم ، استأذن منهم لوجود موعد سابق مع وزير الخارجية الأستاذ عمر عرتي ، في مكتبه .

مقابلة أخرى لوزير خارجية الصومال

وفي حوالي الساعة التاسعة والنصف بتوقيت مقديشو - بالمناسبة الفرق بين توقيت جدة وتوقيت مقديشو حوالي ساعة واحدة لصالح مقديشو - في هذه الساعة كان وزير الخارجية الصومالي يستقبل للمرة الثانية مبعوث الفيصل المعظم الشيخ محمد محمود الصواف في مكتبه بوزارة الخارجية .. في مكتب مدير

مكتب الوزير عرفنا أن الوزير في انتظارنا منذ أكثر من نصف ساعة ، لأن الموعد المقرر كان الساعة التاسعة وليس التاسعة والنصف ، فاعتذر الشيخ محمد عن هذا التأخر غير المتوقع .. وبعد لحظات استقبلنا بمكتبه الخاص ..

الحق أقول .. إن هذا الاجتماع كان مثيراً جداً وصريحاً إلى أبعد الحدود ..
صراحة المؤمنين : وصدق الإخوة لبعضهم ،

ففي البداية قدم الشيخ الصواف شكره الخالص لوزير الخارجية ولحكومة الصومال على حفاوتهم البالغة وكرمهم ، وتسهيلهم لمهمته الإسلامية ، وورغب أن ينقل إلى الرئيس الصومالي تحياته الخالصة ، بهذه المناسبة ، لأن تجاوبه الصادق كان له أطيّب الأثر في نجاح مهمته فرد عليه وزير الخارجية معبراً عن مشاعره الأخوية تجاهه شخصياً وتجاه البلاد العربية السعودية ، وقال أرجو أن تنقلوا إلى جلالة الملك المعظم ، ولشعب المملكة العربية السعودية شكرنا وتقديرنا للاهتمام الذي يجده الصومال دائماً من جلالاته ومن شعبه الطيب الكريم ، وهذا في الواقع من ثمار التعاون والأخوة الإسلامية ، وأود كذلك أن تنقلوا إلى الجميع بالمملكة العربية السعودية نقطتين طلب مني الرئيس اللواء محمد سياد بري أن أبلغها إليكم .

النقطة الأولى أن الصومال لن ينحرف أبداً عن الإسلام ، ولن يتمكن أحد أن يفعل به ذلك ، فالدين بالنسبة لهذا الشعب في عروقه .. ولا يعيش بدونه وكل محاولات المستعمرين في السابق ذهبت سدى وبقي الشعب الصومالي مسلماً كما هو ، وكما رأيتم بأنفسكم .

النقطة الثانية أن الصومال بلد ناء بعيد عن الشعوب والبلدان الإسلامية ، وهو من موقعه هذا يواجه أعداء كثيرين حوله ، وأعداء بعيدين عنه ، كلهم يتربصون به الدوائر ، ويريدون له الشر .

ومن جهة أخرى فإننا هنا في معركة مع أعداء طبيعيين ثلاثة هم الفقر والجهل والمرض ، ونحن بمثل هذا الوضع نتحمل مسئولية أخرى خطيرة وهي

مسئولية رعاية المسلمين المضطهدين في شرق أفريقيا ، وفي الأقاليم المحتلة من الصومال .

نحن نتحمل كل هذه المسئوليات اليوم ، ونحن بلد إمكانياتنا محدودة ولكنها قدرنا ، هكذا أراد الله لنا ، ولن نتخلى عن هذه المسئوليات رغم تكاليفها الكثيرة ، ولكن ، ونحن من موقعنا هذا نحمل أشقائنا في البلد المسلم المملكة العربية السعودية ، هذه المسئوليات أيضاً .. فما دمنا أخوة فنحن إذن في المسئولية سواء شركاء في تحملها ، ولا فضل لأحدنا على الآخر فيها .

وأضاف الأستاذ عمر عرتي يقول : هذه رسالة شفوية نرجو أن تبلغوها إلى جلالة الملك فيصل من الرئيس اللواء محمد سياد بري وسوف تحملون رسالة جوابية أخرى مكتوبة إلى الفيصل العظيم من الرئيس .

أبدى الشيخ الصواف استعداده للقيام بهذه المهمة الإسلامية .. وقال إن المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً ستقف بكل إمكانياتها ، وبكل أموالها وقدراتها وقوتها إلى جانبكم ، والذي بيننا وبينكم هو الإسلام ..

فنحن في المملكة دستورنا الإسلام ، وبه حققنا كل هذا التقدم الذي شهدتموه خلال زيارتكم المتكررة للملكة .. وبه كذلك كسبنا تقدير العالم واحترامه ، والذي يريد الملك فيصل ويرغب فيه منكم ، ومن جميع المسلمين ، هو نفس ما نحن فيه .. إسلام يطبق وينفذ في كل مجال ، وكل ما سواه لا محل له أبداً .. إن الذين حملوا الشعارات الرنانة ، ذات المحتويات التخريبية ما حققوا شيئاً ، سوى الخراب والخسران . حتى السوفيات أنفسهم رواد الاشتراكية ودعاة الشيوعية ، تراجعوا ، وأعادوا أو وزعوا آلاف المزارع والمعامل الى المواطنين ، وأباحوا الملكية الفردية التي كانت محرمة تماماً بعد خمسين سنة من التجربة الفاشلة .. تجربة الشيوعية والاشتراكية .

إن كل بلد ينبغي أن يأخذ درساً من ذلك ، ونحن المسلمين كيف نعرض أنفسنا أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون بالفشل والخسران .

فالإسلام حرم علينا الاستيلاء على أموال الآخرين .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن دماءكم ، وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا .. ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد .»

والاشتراكية التي تشرع التأميم رعب بالنسبة لرأس المال .. ولذلك تعاني كل الدول الاشتراكية من حالة الركود الاقتصادي ، لأن رأس المال يريد ضمانات .. وأين هي الضمانات في بلد اشتراكي وكيف تكون تلك الضمانات !؟

يا معالي الوزير أيها الأخ الكريم : إننا مطمئنون إلى مستقبل الإسلام في الصومال ، ولكن واجبنا التناصح والتشاور والمصارحة ، فنحن أخوة .. والإخوة يجب أن ينبه بعضهم بعضاً ، ويجب عليهم أن يتبادلوا الرأي والنصح والمشورة .. نحن نريد للصومال أن يبقى دائماً قلعة إسلامية حصينة . إن الكتاب يقرأ من عنوانه ، ولذلك لا يمكن أن يتصور أحد أي مبدأ منحرف عن الإسلام .. يكون إسلامياً .. ولو تماثل مع الإسلام في بعض نقاطه أو جزئياته .

الإسلام تشريع وتطبيق ، ومبدأ وتنفيذ ، وقول وعمل ، وفكر وعقيدة ، وهو في كل هذا لا يقبل التجزئة ، إنه جسم واحد لا ينفصل بعضه عن بعضه وهو أيضاً لا يقبل أن ينضاف إليه ما ليس منه من مبتكرات الفكر الإنساني . فكيف تتساوى شريعة الله مع قوانين البشر ، أو تكمل قوانين البشر شرعة الله كما يتصور بعض الجاهلين بمقتضيات التشريع !؟؟

بصراحة .. إن كل الدعوات الاشتراكية الضالة ، التي طبقت في أكثر من مكان في العالم اثبتت كلها فشلها ، وتجد الآن رجوعاً عنها في كثير من البلاد . ولكن الإسلام حينما طبقه المسلمون في الماضي ، كانوا في مقدمة شعوب العالم تقدماً وتطوراً وحضارة وحينما تخلوا عنه انقلب حالهم وحينما طبقته المملكة العربية السعودية اليوم ، حققت التقدم والتطور والاحترام في العالم بأسره . إن الملك فيصل - حفظه الله وأنا موقن من هذا يكن للصومال كل الاحترام ، ويهتم بها أعظم الاهتمام ، وهو كذلك مطمئن من أن الصومال قلعة إسلامية ،

وشعب مسلم .. ولذلك لا يبخل عليها بأي شيء لأنها بلده .. كما أن المملكة بلد الصوماليين .. ولكن الذي يريده الملك هو المحافظة على وجه الصومال الإسلامي ، ليس غير .. المملكة العربية السعودية ليست دولة استعمارية وليست دولة إمبريالية ، وليست لديها أطماع توسعية . ولكنها دولة مسلمة تهتم بكل المسلمين في العالم ، التزاماً منها بقول الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم : « من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » وهي لذلك ترتبط بهم جميعاً مصيراً ، وهي لذلك حريصة أيضاً أن تمحض النصح لجميع أشقائها المسلمين .. وأن تتعاون معهم بكل ما تملك وبدون قيود .

ومرة أخرى أكد وزير الخارجية الصومالي أن كلمة الإسلام هي التي عليها نحيا ونموت ، والصومال كانت دائماً حريصة على إسلامها ولذلك كانت ترفض أية شروط شرقية أو غربية تملي عليها منطلقاً في ذلك من مبدئها كدولة حرة مستقلة .

وأيد مبعوث الفيصل ما ذكره الوزير الأستاذ عمر عرتي ، وقال : بالتأكيد لا يمكن لروسيا أن تدفع روبلاً واحداً ، إلا وطرف الروبل مشدود إليها ، ونفس الوضع بالنسبة لأمريكا وكل الدول الاستعمارية .. إن لم يكن باسم الشروط فباسم النصح والمشورة والمستشارين والمصالح المشتركة وغيرها من التعبيرات الدبلوماسية المطاطة .

وأضاف الشيخ محمد محمود الصواف يقول : ولذلك كانت سياسة المملكة العربية السعودية أن ترفض التعاون تماماً مع أية دولة تملي شروطها لقاء تعاونها وتأكيداً لهذه السياسة رفضت أن تكون من سياستها مساعدة أية بلد تقبل بشروط أجنبية ، ولهذا كانت حريصة على منع مساعداتها عن الدول التي تقع تحت ضغوط خاصة .. في قضية اليسار العالمي وتنعطف إلى ظله ..

نحن والصومال - بإذن الله لن نختلف ، فما دمنا نستمسك بالإسلام ونطبقه ، فلن يكون أي خلاف بيننا ، ونحن لا نشترط .. وإذا اشترطنا فللإسلام ، أن تكون

الكلمة بالإسلام وتطبيقه ، فلن يكون موقفنا من الإخوة مثل موقف الدول الاستعمارية ، التي تقدم الروبل والدولار والجنيه من جهة لتمتصها من جهة أخرى أضعافاً مضاعفة ولتفرض فوق ذلك آراءها وأفكارها .. وليكون طرف الخيط في يدها .. أبداً .. إن الأخوة الإسلامية تفرض بيننا الإيثار والتعاون على أساس من المصالح المشتركة والبناء وهذا ما تريده الصومال بالتأكيد وهو نفس ما تريده المملكة .

وأؤكد مرة أخرى أن اهتمام الفيصل المعظم بالصومال المسلم الشقيق نابع عن عقيدة وعن مبدأ .. والأيام بيننا شواهد إن شاء الله .

وفي نهاية هذا اللقاء الإسلامي الأخوي الصريح الذي نقلت هنا جانباً مما دار فيه ودع وزير الخارجية مبعوث الفيصل ، على أن ينظم مقابلة في نفس اليوم مع الرئيس اللواء محمد سياد بري رئيس المجلس الأعلى للثورة بالصومال .

وبعد جولة قصيرة لأول مرة منذ وصلنا إلى الصومال - في شوارع وأحياء مقديشو الشعبية ، عدنا إلى « فيلايدبا » حيث استقبل الشيخ الصواف عدداً آخر من المواطنين الصوماليين الذين جاؤوا يشكرون للفيصل المعظم أن أوفد إليهم مبعوثه الخاص ، الذي زادهم يقيناً واطمئناناً ، وحقق في الصومال خلال أيام عدة ما سوف يسجله التاريخ كواحدة من الأعمال الإسلامية عظيمة الأثر في هذا البلد .

وكان تناول طعام الغداء على مائدة الشيخ علي مصطفى عوض الذي دعا إليه كلاً من السفير العراقي والسفير الكويتي في الصومال إلى جانب بعض أعضاء السفارة العربية السعودية .. وبعض الإخوة المدرسين المنتدبين من قبل المملكة للتدريس بمدارس الصومال .

وقبيل الغداء وبعده استمع السفراء العرب تسجيلاً لمحاضرة الشيخ الهامة الثانية بمسجد مواس .. التي كانت بعنوان (متى تبنى الأمم ومتى تبقى) .

وفي حوالي الساعة الرابعة مساءً أبلغ مبعوث الفيصل بأن موعد المقابلة مع الرئيس الصومالي ستكون بعد ثلاث ساعات بمكتبه بمقر القيادة العامة للجيش والثورة .

مقابلة أخرى لرئيس جمهورية الصومال

وفي الموعد المحدد وفي الساعة السابعة بعد مغرب يوم الثلاثاء استقبل اللواء محمد سياد بري رئيس مجلس الثورة بالصومال .. للمرة الثانية الشيخ محمد محمود الصواف .. وحضر المقابلة الأستاذ عمر عرتي وزير الخارجية والشيخ محمد أحمد عمر مدير الشؤون الدينية بوزارة العدل .

رحب الرئيس بالشيخ الصواف بحرارة بالغة .. وسأله هل رأيت ما يطمئنتك ؟ إن ما رأيته داخل المدن من تمسك بالإسلام تجد أضعافه خارج المدن في الأرياف وفي المناطق الزراعية .

فأكد الشيخ الصواف ما رآه في الصومال وشكره على الحفاوة والتقدير اللذين لقيهما منه شخصياً ومن الصوماليين عموماً ، وقدم له تقريراً ملخصاً عما قام منذ بدء زيارته للصومال وأشار إلى أهم العناصر التي احتوت عليها محاضراته الإسلامية واجتماعاته المختلفة ..

وأضاف إلى ذلك قوله يا فخامة الرئيس لقد أحببناك حقاً ، ليس لكونك تتمتع بالحكمة والعمق ، وسداد النظرة .. هذه المقومات الأساسية للزعامة القوية فحسب ، ولكن لكونك في الدرجة الأولى تمثل الشخصية الصومالية القوية المؤمنة التي تتميز بالبساطة والوضوح .

إن محبتي هذه لك تجعلني أتصارع معك ، صراحة الإخوة وأرجو أن تسمحوا لي بذلك .

فقال الرئيس اللواء سياد : نعم إني أحب الصراحة وليكن حديثنا بعيداً عن أساليب الدبلوماسية والتزامها إسلامياً أخوياً خالصاً .. فسر الشيخ الصواف من

هذا التجاوب الكريم من الرئيس الصومالي معه وشكره وقال له :

المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقك .. إنها مسؤولية خطيرة يا فخامة الرئيس ، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو أن بغلة في العراق عثرت لسئل عنها عمر لم لم يسو لها الطريق .. وأنت هنا مسؤول عن الصومال ، عن مصالحة وحرية واستقلاله ، وعن رجاله ونسائه وشيوخه وأطفاله .. وعن شبابه .. عن شبابه يا فخامة الرئيس . إنك مسؤول عنهم أمام الله غداً .. فانظر ماذا تصنع لهم .. إن التيارات الفكرية تتهدد شبابنا في كل مكان .. والزعماء أنتم المسؤولون عن حمايتهم من هذه التيارات والأفكار الغربية عن تراثهم وأرضهم ومعتقداتهم وتاريخهم .

قدم يا فخامة الرئيس من نفسك لشبابك قدوة .. أعلن لهم ما تريد ، من إسلام وخلق ، ولا تدع هذه الأفكار الضالة تغزو هذا البلد المسلم في غيبة عن توجيهاتك .

إن الشباب والشعب في الصومال مرتبط ملتزم بسيرتك فأعلن لهم ذلك في خطبك وتوجيهاتك .. ابدأ خطبك بيسم الله .. كلمة تطمئن بها القلوب .. حدثهم عن أخلاقيات الإسلام ليأخذوا بها .. ويلتزموا بها .. فالناس كما قيل على دين ملوكهم ، فإذا صلح الرعاة صلحت الرعية .. فأنت الراعي المسؤول وهؤلاء الرعية .

والصحافة والإذاعة في هذه البلاد كلها في حاجة إلى كلمة منك لبتلتزم من بعد بخط الإسلام .. إن ما ينشر أحياناً ليس من الإسلام في شيء ولا أعتقد أن هذا يرضيك .

فسأل الرئيس ماذا لاحظت على الصحافة ؟

فقال الشيخ الصواف : خروج على خط الإسلام وحديث عن الاشتراكية وتمجيد لروادها ومهاجمة للرجعية التي يقصدون بها « الإسلام » الإسلام ليس رجعيًا .. إنهم هم الرجعيون ، لأنهم هم الذين يريدون العودة إلى شريعة

الغاب .. ويريدون إلغاء كل مكتسبات الإنسانية من تطور وتقدم في المجال الانساني والاقتصادي ليعودوا بها إلى المسلك الأول لإنسان الغاب الذي ما كان يعرف نظاماً ولا ملكية ولا شريعة .. سوى شرعية الهمجية .. إن هؤلاء يريدون لتلك الحياة أن تعود .

فقال الرئيس : إن الاشتراكية التي تسمع عنها هنا ، ليست تلك المستوردة إنها إسلامية ونابعة من التجربة الصومالية .. إن هذه الاشتراكية تهدف إلى أن يعمل الجميع ويكسب لقمة العيش ، ويترك الكسل ويشارك في تطوير البلد ، إنها اشتراكية تهدف لمحاربة القبلية وإيجاد صيغة حياة جديدة للإنسان الصومالي يعيش في ظلها الجميع في مساواة ومحبة وإخاء . هذه هي اشتراكيتنا .. وهي ليست اشتراكية مصادرة الأموال وتقييد الحريات .. وهل هي إلا الاشتراكية الإسلامية .

فرد عليه الشيخ الصواف : الإسلام شيء والاشتراكية شيء .. أرجوك يا فخامة الرئيس ونحن في موقع المصارحة ألا تضيف أحدهما للآخر .. لا اشتراكية إسلامية ، ولا إسلام اشتراكي .. الإسلام إيمان وخلق وعدالة ووفاء ومحبة ورفاه ، وأما الاشتراكية فضلال وظلم وغدر وأحقاد ، ومساواة الناس جميعاً في حالة العوز والفقر .. كيف نضيف أحدهما للآخر وكل منهما يناقض الآخر .. إن الإسلام جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، والاشتراكية من بنات أفكار اليهودي ماركس وتلميذه لينين .. فأين الثرى من الثريا .

إن التشابه في بعض الحالات بين نظامين لا يعطي لأحد الحق في أن يضيف أحدهما للآخر .. إنني أقول هذا الكلام لأننا رأينا بأنفسنا دولا في الشرق الأوسط طبقت النظام الاشتراكي .. فكان هذا النظام وباء ووبالاً على شعوب تلك الدول .

لقد بلغ الحال في بعض الأحيان إلى أنهم افتقدوا حتى المواد الأساسية من الأسواق وقد كانوا قبل هذه الاشتراكية .. بلدانا تصدر مختلف المنتجات الزراعية للخارج .

وزيادة على ذلك لقد أصبح كل واحد من هؤلاء الاشتراكيين يكد لأخيه
ويتآمر عليه .. ويقتله وكل أولئك باسم الاشتراكية هل تريد لبلادكم مثل هذا
الوضع .. ؟

هل تريد أنت يا فخامة الرئيس أن يتحول الأمن في بلادكم إلى مثل هذه
الحالة من الفوضى .. ؟

أعلنها كلمة حق .. إسلامية وحسب .. تضمن للبلاد - وأقسم لك - تضمن
لها الأمن والرخاء .. وتشع بين أبنائها المودة والمحبة والإخاء .. تستجلب بها
رؤوس الأموال لبناء البلد ، وتحقق بها كل ما تحلم به من خير للصومال .
إن رأس المال لا يطبق كلمة الاشتراكية .. لأنها تعني بالنسبة له سحب كل
الضمانات من تحت رجله ، فكيف يتقدم بلد دون أن يوجد به رأس مال ..
ثم ما دام كل ما تهدف موجوداً في الإسلام فلماذا تبحث عن الاشتراكية .
وهكذا وعلى مدار ثمانين دقيقة تقريباً دار بين الرئيس الصومالي اللواء
محمد سياد والشيخ محمد محمود الصواف هذا الحديث الإسلامي الصريح
الذي كان يتقبله الرئيس بمنتهى السعادة ورحابة الصدر ويرد الشكر مراراً على
هذه الصراحة .. ويستزيد منه ويشد على يديه وما نقلت هنا إلا جانباً يسيراً من
هذا الحديث الإسلامي الصريح .

وفي نهاية اللقاء قال الرئيس الصومالي لا بد أنكم تلقيتم الرسالة الشفوية
التي قدمها إليكم باسمي وزير الخارجية .. لتحملوها إلى جانب الرسالة المكتوبة
إلى جلالة أخي العظيم الملك فيصل .. وأضيف الآن شيئاً آخر أرجو أن تبلغوه
جلالة الملك حفظه الله .. وهو أنكم قد رأيتم الصومال ورأيتم ما نتوقه من
جلالة الملك .. فإن رأى حفظه الله أن يمدنا ويعيننا عون الإخوة ويشاركنا فيما
نتحمله من مسؤوليات تجاه شعبنا وإخواننا الذين يحتاجون إلينا من البلاد
المجاورة فذلك ما نطمح فيه وهو أملنا إن شاء الله في جلالة الملك .. وإن تكن
الأخرى فنحن لا نلوم بل نتقبل وفي كلا الحالين نرجو أن يدعو لنا جلالة الملك

عند الحرمين الشريفين بالتوفيق .

فقال الشيخ الصواف يشرفني أن أنقل إلى جلالة الملك كل ذلك حرفياً .. وأنا موقن كما أكدت لكم من قبل أن اهتمام هذا الملك المسلم ببلادكم لا يقل عن اهتمامه ببلاده .. وكل ما يريده لكم هو الاستمساك بحبل الله تعالى وتحقيق التقدم والرفق لشعب الصومال ولكل الشعوب الإسلامية .

قال الرئيس : إن ذلك سيتحقق حتما بإذن الله ، ونحن لا يصلح لنا أي بديل للإسلام ، وأنا شخصياً لو حاولت أن اغير شيئاً في عقيدة هذا الشعب فلن أستطيع هل تريد أكثر من ذلك .

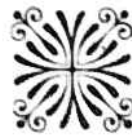
فأجابه الشيخ الصواف : أبداً هذا هو عين ما يريده جلالة الملك فيصل .. وهذه كلمة أعتبرها وعداً من فخامتكم .. والوعد دين على الرجال وسوف أعود إن شاء الله إلى بلادكم في المرة القادمة من أجل أن اهنئكم على ما حققتم من نجاح وإنجاز لهذا الوعد ولكي أقبل رأسكم ، فابتسم الرئيس لهذا الجواب ، فقام ليودع بالأحضان وبالقبلات الحارة مبعوث الفيصل المعظم .

فخرج الشيخ الصواف من عند الرئيس وتوجه من فوره إلى جامع حمروين وكانت الساعة قد قاربت التاسعة ليلاً ، وانتهى الناس من صلاة العشاء لأكثر من ساعة .. ورغم ذلك كان الطريق إلى الجامع وداخل هذا الجامع الأثري الذي علمنا أن منارته بنيت عام ٧٣٦ هـ مكتظاً بالرجال الذين كانوا ينتظرون وصول الشيخ .. وفي المسجد الذي زود من الداخل والخارج بمكبرات الصوت بدأ الشيخ الصواف محاضرتة الإسلامية التي امتدت لأكثر من ساعة .. ودع بعدها أبناء الصومال .. راجياً منهم أن يكونوا أمناء على الشباب وعلى أنفسهم وعلى دينهم .. وأن يهيء الله لهم الفرصة ليراهم بحرهم المقدس وأن يكتب له زيارة أخرى لبلادهم ليلتقى بهم هذه اللقاءات الإسلامية المباركة .. وعدنا إلى فيلا بيدبا لنعد العدة لرحلة العودة في صباح اليوم التالي إلى المملكة .

وفي يوم الأربعاء منذ الصباح الباكر وصل الشيخ محمد أحمد عمر مدير الشؤون الدينية بوزارة العدل . وبعد لحظات حضر عدد من أبناء الصومال ليشاركوا في التوديع كما وصل بعد ذلك المقدم فارح عيسى دولي عضو مجلس قيادة الثورة والسفير السعودي بمقديشو الشيخ علي مصطفى عوض ، والسفير اليمني هناك والأستاذ مصطفى مصلي القائم بالأعمال السعودي والأستاذ عبد الحميد ناجي من موظفي سفارتنا في مقديشو ورئيس محكمة الاستئناف بكسمايو الشيخ عبد الرحمن حسين .. وعدد من مدرسي معهد التضامن الإسلامي إلى جانب بعض العلماء والمواطنين بالصومال ليشاركوا جميعاً في التوديع .

وفي المطار قام هؤلاء جميعاً بتوديع مبعوث الفيصل الشيخ محمد محمود الصواف بعد زيارة موفقة استمرت اثني عشر يوماً .. وفي حوالي الساعة الثانية زوالي بتوقيت جدة .. كنا نحمل حقائبنا في الطريق إلى مكة المكرمة .

وإذا كان لي من كلمة أخيرة أختتم بها هذه الحلقات المسلسلة عن الرحلة الإسلامية إلى الصومال ، فهي : أن هذه الرحلة استطاعت خلال أيام قليلة أن تترك في الصومال آلافاً لا يحصون من أبناء الفيصل المعظم كلهم يدعون بدعوته وينتصرون له .. ويدعون له بالنصر والتوفيق .. وتلك نتيجة مشرفة لمثل هذه الرحلة التي لا تقدر بثمن . ودعك عن نتائجها المباركة المقبلة بإذن الله .



جُمهُورِيَّةُ السُّودَانِ

الأحد ١٢ ربيع الأول ١٣٩٣ هـ - ١٥ نيسان ١٩٧٣ م

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره شكراً جزيلاً كما ينبغي لجلال وجهه
وعظيم سلطانه . وأصلي وأسلم على خير خلقه أجمعين سيدنا محمد وعلى آله
وصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد :

فقد شاء الله سبحانه أن تبدأ هذه المرحلة الخامسة من رحلاتي إلى الديار
الإسلامية في هذا اليوم المشرق المنير ، يوم ولادة البشير النذير محمدٍ عليه
أفضل الصلاة وأتم التسليم . هذا اليوم المبارك الذي أشرقت فيه الدنيا بأكرم مولود .
ومن كانت ولادته نوراً ، وبهاءً وضياءاً ورحمة للعالمين . لقد وُلِدَ الهدى
بولادته عليه الصلاة والسلام ، وولد النور وولدت الحضارة ، وولد الإسلام من
جديد . فكان نور الله في الأرض ، وهدايته لبني الإنسان . حمل لواءه المبعوث
رحمة للناس محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الذي كان بهجة الدنيا . وزينة
الوجود ، وتاج الفخار واللينة الذهبية التي أتم الله بها البناء ، وأكمل بها صرح
المجد . وأتم بها النعمة على البشرية . ورضي لنا الإسلام ديناً . فصلوات الله
وسلامه على هذا النبي العظيم : يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً

السفر من جدة إلى الخرطوم

صباح هذا اليوم وفي الساعة السابعة والنصف بالوقت الزوالي ، أقلعت بنا
الطائرة السعودية البوينج ٧٣٧ متجهة من جدة إلى الخرطوم عاصمة السودان .
وبعد نصف ساعة من طيرانها حطت بنا في بور سودان . وهي مدينة سودانية

جُمهُورِيَّةُ السُّودَانِ

الأحد ١٢ ربيع الأول ١٣٩٣ هـ - ١٥ نيسان ١٩٧٣ م

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره شكراً جزيلاً كما ينبغي لجلال وجهه
وعظيم سلطانه . وأصلي وأسلم على خير خلقه أجمعين سيدنا محمد وعلى آله
وصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد :

فقد شاء الله سبحانه أن تبدأ هذه المرحلة الخامسة من رحلاتي إلى الديار
الإسلامية في هذا اليوم المشرق المنير ، يوم ولادة البشير النذير محمد عليه
أفضل الصلاة وأتم التسليم . هذا اليوم المبارك الذي أشرقت فيه الدنيا بأكرم مولود .
ومن كانت ولادته نوراً ، وبهاءً وضياءاً ورحمة للعالمين . لقد وُلِدَ الهدى
بولادته عليه الصلاة والسلام ، وولد النور وولدت الحضارة ، وولد الإسلام من
جديد . فكان نور الله في الأرض ، وهدايته لبني الإنسان . حمل لواءه المبعوث
رحمة للناس محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الذي كان بهجة الدنيا . وزينة
الوجود ، وتاج الفخار واللبننة الذهبية التي أتم الله بها البناء ، وأكمل بها صرح
المجد . وأتم بها النعمة على البشرية . ورضي لنا الإسلام ديناً . فصلوات الله
وسلامه على هذا النبي العظيم : يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً

السفر من جدة إلى الخرطوم

صباح هذا اليوم وفي الساعة السابعة والنصف بالوقت الزوالي ، أقلعت بنا
الطائرة السعودية البوينج ٧٣٧ متجهة من جدة إلى الخرطوم عاصمة السودان .
وبعد نصف ساعة من طيرانها حطت بنا في بور سودان . وهي مدينة سودانية

جميلة تقع في الطرف الغربي من البحر الأحمر . المقابل لجدة تقريبا . ويشقها مجرى من البحر جميل بعرض شط العرب في البصرة . ويقع عليه الميناء وتنتشر على حافته البيوت المتواضعة والجميلة بنفس الوقت . وبعد نصف ساعة عادت فأقلعت بنا ، وسارت نحو الخرطوم وبعد ساعة من الزمن نزلنا في مطار الخرطوم ، فوجدنا الاخوة الكرام الدكتور أحمد الياجي وكيل وزارة الشؤون الدينية وكان سابقاً سفيراً للسودان في جدة . ومعه بعض أعضاء الوزارة . وكذا الأخ الأستاذ محمود شاذلي القائم بأعمال السفارة السعودية في السودان ، وبقية أعضاء السفارة والملحق الثقافي السعودي الأستاذ عبدالله أبو العينين وبعد الاستراحة في المطار اتجهنا إلى فندق السودان . حيث أنزلونا ضيوفاً على الدولة جزاهم الله كل خير . أما السفير السعودي في السودان وهو الأخ والصديق الكريم الأستاذ عبدالله الملحق فلم يكن في البلد . إذ لا يزال خارج السودان منذ وقوع حادث السفارة واحتلالها من قبل الفدائيين وقتل السفير الامريكى ومعاونه . والسفير البلجيكي في دار السفارة والذي أحدث ضجة كبيرة في العالم .

الوفد ...

هذه الرحلة لم أكن فيها وحدي كما كنت أقوم برحلاتي السابقة . حيث حملت رسائل من الملك فيصل إلى ملوك ورؤساء الدول التي زرتها ، وكانت رحلاتي مستمرة ، ولا تزال أمامها مراحل عدة في آسيا وأفريقيا وغيرها . ولكن بعد صدور قرار المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بانطلاق الوفود إلى مختلف الأقطار . ثم اختيار المجلس لي لأكون رئيساً لوفد شرق أفريقيا .

ومع هذا فقد تفضل الملك فيصل حفظه الله وحمّلي رسائل شفوية لملوك ورؤساء دول شرق أفريقيا التي سأزورها في هذه الرحلة ونحن وفد سرنا باسم رابطة العالم الاسلامي ، وتألف الوفد مني ومن سعادة الأخ الأستاذ عبد الوهاب دوكري عضو المجلس التأسيسي للرابطة وسفير جمهورية مالي السابق في جدة . وهو شاب

طيب القلب ذو روح طيبة وخلق كريم ، وقد عرفته منذ كان سفيراً في جدة .
ثم لقيناه عند زيارتي لجمهورية مالي ولقد كان هو في مالي ووصل صباح اليوم
الذي وصلت فيه الخرطوم والتقينا في الفندق . أما سكرتير الوفد فهو السيد
محمد مشهور الحداد . موظف بقسم الصحافة في الرابطة . والتحق بنا في
السودان فضيلة الأخ شيخ محجوب عثمان إسحاق عضو المجلس التأسيسي .
ومن كبار علماء السودان ورئيس القضاة سابقاً وكنت قد رشحت لعضوية
الوفد أخي وتلميذي الأستاذ الشيخ محمد علوي مالكي ورغبت أن يكون معي
في هذه الرحلة ، وهو شاب طيب وقد أخذ مكان والده رحمه الله الشيخ علوي
مالكي كبير علماء مكة ، وأرجو أن يكون له مستقبل كبير في العلم والعمل .
ويؤسفني أنه اعتذر أخيراً ولم يوفق لمثل الرحلة التي نرجو الله أن يجعلها خالصة
لوجهه الكريم . وأن ينفع بها المسلمين . وأن يوفقنا لإعلاء كلمة الله ، في هذه
الأصقاع من أقطار القارة الأفريقية المترامية الأطراف . واكتفينا بثلاثة أعضاء
وسرنا على بركة الله .

في دار الشيخ محجوب إسحاق

اختلف على أحنينا الشيخ محجوب إسحاق موعد الطائرة ، حيث ذهب إلى
المطار فلم يجدنا وتوجه تواً إلى الفندق ، حيث التقينا معه وكنا في جلسة مع الأخ
القائم بالأعمال ومندوبي وزارة الشؤون الدينية وعرضوا عليّ منهاج زيارتي ،
وكان عصر هذا اليوم خالياً لراحتنا ، فدعانا الشيخ محجوب لزيارة داره وشرب
الشاي عنده ، وبعد العصر ، جاءنا الأخ الأستاذ محمود شاوي القائم بأعمال
السفارة السعودية ، واصطحبنا إلى داره ، فوجدنا مجموعة من العلماء طيبة
ومنهم بعض الوجهاء . وقد أعد حفل شاي كريم سخّي يدل على مبلغ علو نفس
هذا الرجل وله خلق دمث وهو رئيس جبهة الميثاق التي كانت تنادي بإسلامية
الدستور في السودان . كما كان قاضياً للقضاة سابقاً وأذكر ممن حضر هذه
الجلسة الإسلامية الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية .

وإمام مسجد الملك فيصل في الخرطوم ، والشيخ أبشَرَ أحمد حميدة قاضي
قضاة السودان سابقاً . والأستاذ الشيخ أحمد البيلي مساعد وكيل وزارة الشؤون
الدينية . وكان قد حضر معنا دورة المؤتمر الإسلامي الذي أقمنا دورته الأولى
بالقدس ١٩٥٤ م وأقمنا دورته الثانية في دمشق ١٩٥٦ م مندوباً عن السودان .
كما حضر هذا اللقاء السيد سمير عوض وغيرهم

فتنة محمود محمد طه

لقد كانت الجلسة بدار الشيخ محجوب إسلامية خالصة . تجاذبنا فيها
مختلف الأحاديث عن الإسلام والمسلمين في هذا العصر وانتقل الحديث عن
رجل قام في هذا البلد يدعو إلى هدم الإسلام باسم الإسلام . ويقال : انه كان
رجلاً صالحاً ومهندساً موفقاً . ولكنه سجن مرتين ، وخرج من السجن في
المرّة الثانية وهو أشبه بالمعتوه . ولكنه أخذ يدعو ويفشي المجمع ومحافل الشباب ،
ويعلن عن مبادئه الضالة ولم يترك قولاً لزنديق في القديم أو الجديد ، إلا
انتحله لنفسه ودعا إليه بنفسه لقد سئل هذا الضال عن الحج فقال : نحن نظوف
حول قلوبنا . والقلب كعبة المؤمن . ولا نظوف حول الأحجار والتراب .

ثم سئل عن الصوم فقال : أنا آكل وأشرب في نهار رمضان وأنا صائم بقلبي ،
وهذا هو الصوم الأصيل لا كصوم المسلمين غير الأصيل فليس المراد من الصوم
الجوع والعطش ، إنما هو صوم القلب ، ثم هو يقول بوحدة الوجود . ويقرأ
قُلِ اللهُ . كن الله . ويزعم الألوهية بهذا لنفسه ويسمي النبي بالمعصوم ولا يصلي عليه
وهكذا يهدم بقية الأركان الإسلامية وبدأ يؤلف في هذه المعاني الكتب والرسائل ،
وأصبح له أتباع وأعوان ينشرون له هذه الضلالات والحماقات ، ويبيعونها
للناس بكل صراحة وبكل وقاحة . ومن لم يشتر كتاباً هزأوه وغمزوه ولزوه وقص
علينا الإخوان الكثير من هذه التفاهات التي وجدت لها مع مر الأسف آذاناً صاغية ،
وتألمت حقاً لما سمعت عن هذا المجنون ، وحدثوني أنه رفع بعض المسلمين الدعوى
عليه فحكمت المحكمة الشرعية بكفره وردته عن الإسلام . ولكن مع الأسف الجهاز

التنفيذي لم ينفذ شيئاً ، ولم يصنع شيئاً لهذا الضال الكافر . بل ترك حبله على غاربه فقلت : إن هذا الرجل لو كان عندنا لذهبنا به إلى مستشفى الأمراض العقلية في الطائف ولو كان في لبنان لذهبوا به إلى مستشفى العصفورية . وما بالكم أنتم أيها الإخوة وكل منكم ذو علم وفضل . فكيف تتركون مثل هذا يعبث في عقول الشباب ويضللها على مرأى ومشهد منكم . وليت إخوانكم وشبابكم يتحمسون للحق الذي معهم ، كتحمس شباب هذا الضال للباطل الذي اعتنقوه ، والكفر الذي ألفوه . ومن المؤسف أن هذا الرجل مضى عليه قرابة عشرين سنة وهو في هذه الدعوة المنكرة التي أبعدت الكثيرين من الشباب والرجال عن الإسلام . ولقد قام البعض من المخلصين وتصدوا له . وردوا عليه وناقشوه أمام أتباعه حتى أفحموه . لكنه مكابر ومعااند وأرجعوا كل أقواله إلى أصحابها من الزنادقة القدامى والمُحدثين . وقلت لهم إنني أستطيع أن أجزم أن وراء هذا الآثم أيادي أجنبية خبيثة ، تمده بالقوة والعطاء وتنشر كتبه وتطبعها على نطاق واسع ولا أستبعد أن يظهر زيفه وتظهر حقيقة صلته بالتبشير المسيحي أو التخريب اليهودي المجرم . ثم تكلمنا كثيراً عن طرق مقاومة أمثال هؤلاء ووجوب تنبيه الأمة إلى خطرهم وضلالهم . ويجب ألا نستهن بمثل هؤلاء المأجورين للكفار . وبمثل هؤلاء قامت البهائية والقاديانية وغيرها من المبادئ الكافرة واستمرت الجلسة الى أن صلينا المغرب ثم انصرفنا شاكرين للداعي روجه الطيبة .

عند الرئيس جعفر النميري

الإثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٣ - ١٦ نيسان - ابريل سنة ١٩٧٣

صباح هذا اليوم زارنا في الفندق الدكتور أحمد الياجي وكيل وزارة الشؤون الإسلامية ، واتفقنا على إلقاء محاضرتين غداً وبعد الغد ، إحداهما في مسجد الخرطوم الكبير والثانية في مسجد الملك فيصل بأمر درمان ثم أخبرنا بموعد مع وزير الشؤون الدينية والأوقاف معالي الأستاذ الدكتور عون الشريف .



وفد الرابطة مع فخامة الرئيس السوداني اللواء جعفر محمد النميري .

وفي الساعة الحادية عشرة كنا عند الوزير ، وقد وصل الأخ محمد مشهور الحداد فاكتمل الوفد . وكانت الجلسة موفقة وطيبة جداً . فالرجل متفتح الذهن . نير الفكر تظهر عليه آثار الغيرة على الإسلام ، والرغبة المخلصة في نشر مبادئه في الآفاق . ولقد تطرقنا لعدة موضوعات ووجدنا أنفسنا ملتقين عند كثير من الآراء . ولقد استمرت الجلسة قرابة ساعة من الزمن . كانت وكأنها لحظات . وبعد ذلك قمنا جميعاً الوفد والقائم بأعمال السفارة السعودية . والوزير الشاب . واتجهنا الى القصر الجمهوري حيث موعدنا مع فخامة الرئيس جعفر محمد النميري رئيس جمهورية السودان في الثانية عشرة تماماً .

فدخلنا واستقبلنا الرجل استقبال الأخ لأخيه بوجه باش وعناق حار ونفس طيبة . وبعد التحية والترحاب بنا بلغته تحية الملك فيصل ثم تحية الرابطة

ومجلسها التأسيسي وأمينها العام . وكان معالي الأخ الشيخ حسن آل الشيخ وزير المعارف قد زار السودان قريباً بدعوة من الرئيس النميري وسافر معه وشاهد بعض المناورات العسكرية . والرئيس اعتنى بمعالي الوزير السعودي عناية خاصة . فنقلت للرئيس تحيات وشكر معالي الوزير . فسر بذلك وأجاب ببعث التحيات بالمثل لمعالي الوزير ومن قبل للملك فيصل والرابطة .

ثم بدأ حديثنا الممتع المشرق عن الإسلام والعمل للإسلام . وواجب قادة المسلمين اليوم . والإسلام يجتاز أخطر محنة مرت عليه ، منذ عصره الأول حتى اليوم . ثم تطرقنا إلى الدستور السوداني الجديد واهتمام الملك فيصل بمتابعة أخباره . واهتمامه بإسلامية الدستور ، وحسن ظنه بأخيه الرئيس النميري وروحه الإسلامية وغيرته على الدين . ولقد وجدت التجاوب المطلق من الرجل ، حتى قال فيما قال : إن مجيئكم هذا واهتمامكم بنا ، شجعنا للسير إلى الأمام . وأنا لا أنسى مواقف أخي جلالة الملك فيصل في معونة السودان والوقوف معنا أيام محنتنا .

وهذه مواقف الملك فيصل كلها تبعث على الفخر والاعتزاز وسوف أزور السعودية وأضع يدي في يد جلالة الملك فيصل . ونتعاون لنصرة الإسلام خاصة وقضايانا بصورة عامة وسوف ترى ذلك بعون الله .

شكرته على هذه العاطفة . ودعوت له بكل خير ورجوت أن يحقق الله ذلك في القريب العاجل . ثم أعدت الكرة في موضوع الدستور الجديد وأظهرت ضعفه إسلامياً وهذا لا يليق بالسودان المسلم أن يتسم دستوره بهذا الضعف البارز .

والحق أن الرجل اعترف بهذا الضعف ، وأيدني فيما ذهبت إليه وشرحته من النقاط الضعيفة وبعد انتهاء الحديث ودعنا وخرجنا شاكرين عواطفه الطيبة وضيافتهم الكريمة .

جولة في الخرطوم

عصر هذا اليوم جاءنا فضيلة الأخ الشيخ محبوب عثمان إسحاق وقمنا بجولة ممتعة في العاصمة المثلثة الخرطوم . تلك المدينة الجميلة التي يشقها نهران كبيران هما النيل الأبيض والنيل الأزرق . ويلتقيان بالمقرن وسط الخرطوم . وأطراف المدينة المثلثة هي الخرطوم وأم درمان والخرطوم بجري . وقد زينتها عدة جسور فوق النهرين . وقد امتدت العاصمة إلى مسافات واسعة . وأرضها صحراء رملية ، ممتدة إلى أن تتصل بالمدن السودانية الأخرى .

وفي أم درمان شاهدنا القبة الفضية الضخمة التي شيدت فوق مرقد المهدي رحمه الله صاحب الثورة المعروفة ضد الإنكليز . كما شاهدنا في الخرطوم الحصون الترابية على النيل . والتي كان يتحصن بها جنود المهدي ويضربون منها الإمدادات التي تأتي من طريق النيل . ولا تزال الثقوب التي كانوا يمدون منها فوهات بنادقهم موجودة تحت تلال صغيرة من الرمل متصلة ببعضها . وأحسب أنهم قد تركوها كأثر من آثار جهاد هذا البلد المسلم العريق الذي يأبى الضيم ، وقد تمرد على المستعمر الغاشم حتى نال استقلاله بدماء أبنائه ورجاله الصادقين . وللسودان دور كبير في الدعوة الإسلامية في أفريقيا وهو حصن من حصون الإسلام ، منيع . ويشكل خط الدفاع بالنسبة للبلاد العربية . لذا فقد ركز عليه المستعمرون والشبوعيون . ولكنهم خابوا جميعاً والحمد لله . إذ أن عقيدة الإسلام أصيلة في هذا الشعب المجاهد ، ولا يمكن لأية فكرة أو عقيدة أن تزحزح عقيدة الإسلام من ميدانها الأصيل وشعبها النبيل .

في معهد القرآن

الثلاثاء ١٤/٣/١٣٩٣ - ٧/٤/١٩٧٣

اليوم يوم عمل وحركة ونشاط ففي الصباح الباكر جاءنا إلى الفندق مندوبو وزارة الشؤون الدينية وبعد استراحة قصيرة . توجهنا بالسيارات إلى مدينة ألتى وتبعد قرابة سبعين كيلومتراً عن الخرطوم . وفيها المعهد النموذجي



المؤلف يصافح بعض طلاب معهد القرآن .

للقرآن ، وإياه قصدنا . وعند وصولنا استقبلنا الأساتذة والطلاب استقبالا حارا ثم ألقى مدير المعهد كلمة ترحيبية . وبعد ذلك أطلعونا وأسمعونا قراءة بعض الطلاب للقرآن العظيم . وقد حفظوا أكثر أجزائه والحمد لله . وكانت قراءتهم مجودة مضبوطة إذ عندهم أساتذة منتدبون من قراء مصر المجودين الطيبين . وفي المعهد قسم داخلي يبيت فيه الطلاب وقد أُمنَّ لهم الطعام والشراب . وفي السودان خمس معاهد للقرآن من مثل هذا المعهد الذي سررنا به أيما سرور . ولقد أقيت فيهم كلمة ردًا على كلمة المدير . استمع إليها الأساتذة والطلاب وتأثروا بها والحمد لله . ثم زرنا الصفوف وفي كل فصل من الصفوف المنتهية خاصة أقيت فيهم كلمة توجيهية تأثر لها الأساتذة والطلاب . ثم أهديتهم نسختين من مؤلفي عن القرآن . سروا بها وطلبوا المزيد من هذا الكتاب فوعدناهم بذلك إذا يسر الله لنا الأمر . وبعد جولة في المعهد وأقسامه وأبھائه . وبعد كرم الضيافة والوجوه المشرقة بالإيمان والتي لم تعرف كيف تعبر عن سرورها بهذه الزيارة عدنا إلى الخرطوم .

غداء الوزير

فوصلناها في الساعة الواحدة والنصف بالوقت الزوالي في جوٍ لاهب كانت الرمال تزيد حرارة واشتعالاً ولكن الذي يرى هذا الجو الروحي لا يشعر بحرارة جو ولا ببرودته . بل تأخذه نشوة الفرحة بشباب متفتح ، توجه لكتاب الله يحفظه ويجوده ووهب نفسه لله عزوجل يعبده ويوحده . وفيهم شباب من غير السودان ففيهم من نيجريا ومن السنغال وغيرهما من الأقطار الأفريقية . والحق أننا جميعاً كنا في منتهى الارتياح لهذه الزيارة الموفقة . وبعد وصولنا إلى الفندق كان موعد الغداء عند معالي الأخ الدكتور عون الشريف وزير الشؤون الدينية والأوقاف . وقد دعا اليه العلماء والوجهاء وسفراء الدول العربية والإسلامية ، وكان في نفس الفندق الذي نزل فيه « فندق السودان » وهو من أفخم الفنادق ويطل على نهر النيل الأزرق الجميل يفصل بينهما شارع مشجر ملتف الشجر على حافته أشجار باسقة تحسب أن عمرها مئات السنين ، وهو « كورنيس » جميل للغاية تسير فيه في ظل وارف يحجب عنك أشعة الشمس اللاهبة .

تعرفنا على السفراء والعلماء وأساتذة في الجامعة وجرت بيننا مختلف الأحاديث الودية ثم انتقلنا إلى سفرة الطعام ، واستمرت الأحاديث خاصة بيني وبين الوزير وبين سفراء سورية ونيجيريا وتشاد .

ولقد شكرت الوزير على إنشاء مثل هذه المعاهد للقرآن العظيم ورجوته أن يكثر منها وحدثته عن الرحلة إلى هذا المعهد القرآني النموذجي ، وإعجابي بشبابه وإقبالهم على كتاب الله حفظاً وتجويداً . ولقد سر بكلامي وأخبرني أن الإخوان الذين صحبونا مندوبين عن وزارة الشؤون الدينية قد حدثوه عن توفيق هذه الزيارة وأثرها في نفوس الطلاب والأساتذة معاً . وبعد انتهاء الغداء . ودعنا الإخوان وعدنا إلى مضاجعنا لنستريح . وفي الساعة السادسة وصل الإخوان المرافقون لنا لنذهب إلى المسجد الكبير في الخرطوم حيث موعد إلقاء محاضرتي عن الإسلام ماضيه وحاضره . وقبل الذهاب إلى المسجد ذهبنا إلى محطة التلفزيون

حيث اتفقنا معهم على ندوة تلفزيونية تذاع على الهواء في الساعة التاسعة ليلاً .
وفي نفس هذه الليلة وتستغرق نصف ساعة ويحضر أعضاء وفد الرابطة مع
مندوبي وزارة الشؤون الدينية .

المحاضرة والندوة التلفزيونية

مساء هذا اليوم الثلاثاء ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٩٣ كان موعد المحاضرة في
مسجد الخرطوم الكبير . وقد هيأت الوزارة الأسباب ووضعت الكراسي ومكبرات
الصوت ودعت إلى المحاضرة في الصحف والإذاعة وعلى الرغم من نشر الخبر
في الصحف على غير حقيقته إذ نُشِرَ أن المحاضرة في أم درمان بينما هي في
الخرطوم . فإن الحضور كانوا قد ملأوا أرجاء المسجد وساحاته الواسعة وأبهائه
وبعد صلاة المغرب خرجنا من المسجد إلى ساحته الكبرى وقدمني سعادة وكيل
الوزارة الدكتور أحمد الياجي بكلمة جزاه الله عنها خير الجزاء . ثم تقدم شاعر
سوداني عرفني بمكة والمدينة فحياني بقصيدة شعرية . وبعد ذلك قمت إلى
منصة الخطابة وبدأت محاضرتي بعد أن حييت شعب السودان المسلم الأصيل .
وأن السودان حصن من حصون الإسلام المنيعة . والإسلام مختلط بدماء هذا
الشعب المؤمن وروحه الوثابة ، فالإيمان أصيل فيه والجهاد في سبيل الإسلام
جزء من حياة هذا الشعب الباسل البطل . ولا أريد أن أسجل محاضرتي هنا
ولكن الذي أذكره أن الشعب تأثر لها تأثراً بليغاً وقام لها وقعد وهتف من هتف
وكبر من كبر ، وبكى من بكى ، لقد هزت بفضل الله مشاعرهم والشعب
السوداني شعب رقيق القلب مرهف الحس ، جياش العواطف ، لا تكاد تلمس
بخطابك شغاف قلبه حتى تراه وقد تجاوب معك وسار حيث توجهه . إلى هذه
المعاني الإسلامية السامية التي ملأت عليه قلبه وروحه وعواطفه ونفسه .

لقد استغرقت المحاضرة أكثر من ساعة وربع وكان الناس يزيدون ولا ينقصون
ويكثرون ولا يقلون حتى غصت جميع الطرق والأسواق المجاورة للمسجد
تسمع لمكبرات الصوت التي توزع المحاضرة هنا وهناك . وبعد المحاضرة اجتمع

عليّ الناس حجب وعطف عميقين وتقدم إليّ شخص وقال : والله لقد قطعت من بلدي إلى هنا ٩٣ كيلو متراً لأسمع لهذه المحاضرة فقط فشكرته ودعوت له بكل خير . وتقدم شاب آخر فقال : يا مؤلف تعليم الصلاة وزوجات النبي الطاهرات والله لقد قرأت تعليم الصلاة فثبت إلى الله وصليت ولقد قرأت كتاب زوجات النبي صلى الله عليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفس الليلة . وبكى الشاب ثم ودعني وانصرف ولكنه أسأل عبرتي وشكرت لذلك ربي عز وجل . وباللطف والرجاء خرجنا من وسط هذه الجموع الزاخرة لنلحق بموعدنا مع محطة التلفزيون .

وقبل الساعة التاسعة وصلنا محطة التلفزيون بأمر درمان وأجرى الأستاذ حسن عبد الوهاب مدير القسم الديني المقابلة وظهر أنه قد قرأ بعض مؤلفاتي وأثنى عليها والحمد لله . ثم بدأ يسأل عن مهمة الوفد حيث جلسنا ثلاثتنا . وأثر هذه الزيارة في أنفسنا ونتائجها . وأخيراً توجه الحديث لي ، فتكلمت عن سبق الإسلام للتطور الحضاري وأنه سبق الحضارة بآلاف السنين وضربت الأمثال بالغائه للتمييز العنصري ثم ضربت المثال ببلال الحبشي وأبي لهب القرشي . وبعد ذلك عرّجت على حقوق المرأة وكيف أن الإسلام جاء والرجل يتزوج من يشاء ويطلق من يشاء من النساء من غير حصر بعدد ولا رعاية لحق المرأة وكانت المرأة لا تملك ولا ترث الخ فجاء الإسلام فنظم الزواج وجعل الحد الأعلى لعدد الزوجات أربع مع شرط العدالة وإلا فواحدة ثم نظم الطلاق وجعله أبغض الحلال إلى الله عز وجل . وأعطى للمرأة حق التملك وحق التصرف بما تملك وجعل لها نصيباً في الميراث وساواها بالرجل إلا بدرجة الرياسة والقيادة قال تعالى : ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ .

ثم الناحية الاقتصادية التي أوجد لها الإسلام الحلول المنطقية الموفقة قبل أربعة عشر قرناً من الزمن يوم لم يعلم أحد من العالم ما هو الاقتصاد وما هي مشاكله . ثم جاء بنظام العدالة الاجتماعية الموفق إلى آخر ما ذكرت من هذه الأمثلة والأمور اللازمة . وقد استغرقت الندوة في التلفزيون نصف ساعة ، وخرجنا بعدها فالتف

حولنا الموظفون وكانوا مسرورين بفضل الله بالآراء التي تطرقت لها . وإن سبق الإسلام للتطور الحضاري هذا شيء جديد بالنسبة لنا نحن الشباب . هذا ما قاله مقدم البرنامج نفسه الأستاذ حسن عبد الوهاب وفقه الله ثم ودعناهم وعدنا إلى الفندق .

القصيدة الشعرية

القصيدة التي ألقاها الشاعر الأستاذ السيد أحمد البدوي محمد طيب الأسماء . وكان أستاذاً في مكة منتدباً لتدريس اللغة العربية ثم التفتيش من السودان إلى المملكة قال جزاه الله خيراً :

أشداً الروضة من طيبة فاح
يَعْبُرُ البحرَ إلينا في الصباح
أم من البيت منارٌ زائر
فاحتوانا النور من خير البطاح
أم أتى الصواف يكسو دارنا
بهجة تروي أحاديث الفلاح
مرحباً بالدين ، بالتقوى وبال
علم فياضاً بأسباب النجاح
مرحباً بالدعوة الكبرى إلى
نجدة الإسلام يحدوها الكفاح
أبن وادي النيل من بغداد
داد يروي كيف نَجَّكَ الصلاح
بعد أن أوشك نَابُ إلى
بغى في دارك يودي بالسماح
هجرة لله تَأبَى وطناً
ساد فيه كل أفك سَجَّاح

لا يرى لله حقاً واجباً
ويرى كل حرام في تعاليه مباح
فلقتك قلوب شوقها
لمحيّاك غرام والتيّاح
وتلقتك ديار المصطفى
ولنعم الدار مأوى للرباح
دمت للإسلام ذخراً كلما
راعه من جانب الكفر نباح
غارة شعواء كم أرسلها
وجدت منك كمياً ذا رماح
كم كتاب نطقت أحرفه
أنك المقدم محمود السلاح

الخرطوم ١٧ / ٤ / ١٩٧٣

المتاحف

الأربعاء ١٥ / ٣ / ١٣٩٣ - ١٨ / ٤ / ١٩٧٣

منهج اليوم يبدأ بزيارة متحف الخرطوم الأثري وفعلاً وصل الإخوان مندوبو وزارة الشؤون الدينية وقمنا صباحاً بزيارة المتحف . وتكاد بنايته تكون من أفخم الأبنية في الخرطوم . وله حديقة غناء تتخللها برك الماء . والذي يلفت نظري في هذه المتاحف هو عناية الأجانب بها . فهل يا ترى هم حريصون هذا الحرص على إظهار تاريخنا وآثارنا ، بحيث يهتمون بها هذا الاهتمام البالغ ؟ أم هي الخديعة والدس والمكر . وذلك بإحياء آثار الحضارات الوثنية وطمس معالم الحضارة الإسلامية وآثارها ؟ . والأمر الثاني الذي يجلب نظري في هذه المتاحف وقد زرت الكثير منها هنا وفي مصر وإيران وبغداد والموصل وطرابلس

وكابل وغيرها ان آثارها تتشابه تماماً . فما تجده هنا من التماثيل تجدُ شبيهه
تماماً في متحف آخر . أما الأواني الخزفية ، وما تترين به النساء وما يستعمل في
البيوت ، فهو هو في جميع المتاحف . مما يدل على وحدة الاتجاه والحضارة
عند جميع بني الانسان وفي جميع الأقطار .

ومن المؤسف أننا لم نجد من اعتنى بآثار الحضارة الإسلامية عنايتهم بآثار
الآشوريين والفراعنة والبابليين . سوى بعض العناية جاءت من بغداد ومصر
وإسطنبول بحيث يمكنك أن تجد آثاراً إسلامية بارزة في هذه المدن الإسلامية
العريقة .

غداء وحديث

ظهر هذا اليوم حضرنا الحفل التكريمي الذي أقامه للوفد الأستاذ محمود
شاولي القائم باعمال السفارة السعودية في السودان ، وحضره العلماء والوجهاء
ووزير الشؤون الدينية ورئيس المحكمة العليا وغيرهم . وقد تبادلنا فيه أحاديث
إسلامية مختلفة . خصوصاً موضوع بعض رجال الطرق الصوفية هنا . ووقوفهم
مع أعداء الإسلام ، ومحاربتهم لكل فكرة نيرة تدعو إلى الإسلام الصحيح .
ولقد كان ولا يزال أحد زعماء هذه الطرق في هذه البلاد مع أعلام الشيوعية
طوال حياته . وهو اليوم مع الشيوعيين . وهذا في الحق شيء مؤسف ومحزن
أن يقف مَنْ يَدْعُونَ الإسلام . مع من يعمل لهدم الإسلام . ويحارب رجاله
ومبادئه . فماذا دهم هؤلاء حتى انحرفوا هذا الانحراف المشين أهو الخوف على
مراكزهم ، أم الحرص على دنياهم ، فلو خافوا الله ، واتقوه لكان خيراً لهم
وأشد تثبيتاً . ولكن وا أسفاه : ﴿إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي
في الصدور﴾ .

المحاضرة الثانية

١٣٩٣ / ٣ / ١٥

بعد مغرب هذا اليوم كان موعد المحاضرة الثانية في مسجد أم درمان الكبير . وكانت بعنوان : دور الشباب في نهضة الشعوب . وقد دعت اليها وزارة الشؤون الدينية . وهيأت لها الأسباب . وحضرها كما قالوا لي أكثر من ثلاثة آلاف مستمع والحمد لله . وكانت كأختها السابقة بالأمس تأثرت لها الجموع واهتزت لها مشاعرهم . وفاضت لها عيونهم . وقدم لها أناس من مختلف الأقاليم ، لمجرد أن سمعوا خبرها بالإذاعة . والمؤسف أن الشعب هنا مؤمن بفطرته ، ولكنه محروم من مثل هذا التوجيهات لذا تراه يتسابق إليها ، ويسارع لسماعها . ويتمنى المزيد من أمثالها .

وبعد المحاضرة عدنا إلى الفندق . فجاءني الأستاذ حسن عبد الوهاب مدير القسم الديني في تلفزيون الخرطوم . ومعه شاب محام وآخر مدير قسم التنفيذ وحدثوني عن الأثر الطيب الذي أحدثته الندوة التلفزيونية في الشعب السوداني والاتصالات الكثيرة التي جاءتهم تطلب إعادتها والمزيد من أمثالها . فشكرت الله ثم اظهرت لهم استعدادي لأن أسجل لهم عدة حلقات إسلامية متبرعا بها للتلفزيون السوداني فسروا بذلك كثيراً . وقد مكثوا عندنا مع بعض الضيوف الآخرين إلى ساعة متأخرة من الليل وجرت عدة أحاديث إسلامية .

نبذة عن السودان

السودان بلد مسلم عريق يقع شرقي أفريقيا . وهو من أوسع البلاد مساحة . حيث تبلغ أراضيه قرابة مليون ميل مربع وتشكل أراضي السودان سهلاً واحداً واسعاً تحيط به الجبال في الشرق والجنوب وتحيط من حدوده تسع دول والجميل المنعش في هذه الأراضي الشاسعة هو نهر النيل مع روافده ، عطبرة ، النيل الأزرق ، وسوبات . ويتدفق نهر النيل الأبيض من منطقة البحيرات الكبيرة

في أفريقيا . أما النيل الأزرق فينبع من مرتفعات الحبشة ، ويلتقي بالنيل الأبيض بالمقرن بالخرطوم ويشكلان نهر النيل الذي يشق طريقه وسط صحراء واسعة ، تمتد تسعمائة ميل حتى يصل إلى الحدود المصرية إلى الشمال من وادي حلفا ثم يسير ليروي تلك الأراضي الطيبة أراضي جمهورية مصر المسلمة .

دخول الإسلام إلى السودان

لما انطلقت جيوش الفتح الإسلامي من المدينة المنورة ، لتحمل النور والهداية إلى الناس . تقدم جيش القائد الفاتح عمرو بن العاص رضي الله عنه نحو مصر ففتحها وانتصر على جيشها . ومن مصر الإسلامية ، بدأ انتشار الإسلام نحو الجنوب . ولقد قامت بلاد النوبة بعدة غارات على حدود مصر ، بعد أن فتحها المسلمون . فأرسل عمرو بن العاص نائبه عبدالله بن أبي سرح بجيش إسلامي وحاصر « دنغولا » حيث أرغم بعد ذلك ملك النوبة على الاستسلام . وعقدت بينهما معاهدة تاريخية سنة ٣١ هـ وكانت معاهدة سلام وعدم اعتداء وقد نصت هذه المعاهدة على أن جامع « دنغولا » والمسلمين من أهل النوبة يجب أن توفر لهم الحماية التامة . وقد دامت هذه المعاهدة ستة قرون . تخللها مرات قليلة التسلل إلى بلاد النوبة والسودان ، حتى قيام دولة المماليك في مصر . وفي سنة ١٢٧٢ م أخذ الملك داود ملك النوبة يكثر من المعاذير لمهاجمة مصر ، والتي تمخضت عن إرسال السلطان المسلم المشهور بيبرس حملة إلى السودان ، وكان ذلك في ١٢٧٥ م وبعد سنة واحدة فقط عقدت معاهدة أصبحت بموجبها بلاد النوبة محمية وفي سنة ١٣١٦ م أصبح عبدالله بن سانبو ابن أخ الملك داود ملكاً على نوبيا ولكنه آمن بالإسلام والحمد لله . واستمرت نوبيا لفترة من الزمن كدولة مستقلة تحت حكم المماليك . وفي هذه الفترة الإسلامية المشرقة . فتحت البلاد لهجرة عربية إسلامية ، واسعة النطاق . وبدأت الصلات تتوثق بين المسلمين والنوبيين بالتزواج مرة وبالصدقات والصلوات الخاصة مرة أخرى . حتى اهتدى عدد كبير من النوبيين ودخلوا في دين الإسلام زرافات ووحداناً .

ومن المؤرخين السودانيين من يرى أن الاسلام دخل إلى السودان قبل أن يدخل أي قطر آخر . فالسودان يتصل بالحجاز اتصالاً مباشراً ، لا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر . إذ أن بور سودان تقابل جدة . والصلة بين البلدين ليست بالجديدة ، فالتجار والصيادون كانوا يتنقلون بين الشاطئين بسرعة بحكم الجوار الذي بينهما . ولما شع نور الاسلام من مكة المكرمة ، وبدأت دعوته الربانية تخترق الآفاق ، وتنتشر هنا وهناك . بادر السودانيون إلى اعتناق الإسلام . والسوداني بسلامة فطرته ، وطيب نفسه وقلبه ، لا يمكن أن يتأخر عن دين الفطرة ، فاعتنق رجال من بور سودان هذا الدين الجديد . ثم نقلوه بسرعة فائقة إلى هذه البلاد السودانية . التي تقبلت هذا الدين وسارعت لاعتناقه خاصة بعد أن وصل إلى الحبشة بواسطة الصحابة الكرام ، الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم . وحدود الحبشة متصلة اتصالاً مباشراً مع السودان ، فيكون الإسلام العظيم قد دخل السودان من طريقين ، طريق بورسودان المدينة السودانية الساحلية ، وطريق اتصال السودانيين بالمهاجرين الأولين من صحابة رسول الله الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، فدخل الإسلام إلى السودان سابق لجميع البلدان . ودخل بطريق الدعوة ولم يدخل بطريق الفتح .

وفي القرن الخامس عشر الميلادي جاءت إلى الحكم أسرة « فونجي » الجديدة وأنشأت عاصمتها « سنار » وكانوا في الغالب من أصل عربي وحكموا شمال السودان حوالي ثلاثمائة سنة ثم جاء بعد ذلك الحكم التركي المصري فقد أوفد محمد علي باشا الذي كان الحاكم التركي على مصر في بداية القرن التاسع عشر حملة إلى السودان مؤلفة من خمسة آلاف رجل . وهدفها ضم منطقة « فونجي » إليه إيماناً منه بأن السودان بوسعه أن يوفر له العبيد السود والذهب . وقد جعل الغزو التركي المصري من السودان إدارة واحدة على رأسها حاكم عام - وجعلت الخرطوم العاصمة .

وفي عهد خلفاء محمد علي باشا فسدت الإدارة ، وانتشر الفساد ، وعمت الرشوة ، وانتشرت تجارة الرقيق وكانت الغارات التي تشن طلباً للعبيد تأتي بمنتهاى

القسوة والبربرية الوحشية .

وفي سنة ١٨٧٤ م عين الجنرال غوردون ليحكم المناطق الاستوائية . وزودها بتعليمات تقضي بقمع تجارة الرق وإدخال تجارة مشروعة . وفي مصر في عهد الخديوي إسماعيل ، عم الفساد كذلك وانتشر سخط الشعب على الطريقة التي تم فيها استغلال البلاد من قبل الدائنين المستعمرين الدخلاء . وتمخض هذا السخط المتفاقم . عن ثورة المصريين بقيادة أحمد عرابي باشا . أما في السودان ، فكان السخط مكبوتاً على فساد الموظفين وانحلال الأوضاع ، وانتشار الفساد والظلم . حتى جاء القائد الثائر فقاد الثورة الجامحة ضد هذا الحكم الذي تعثر في كل مكان . ويقوده الإنكليز نحو الهدم والفساد بالتعاون مع المصريين .

المهدي السوداني

وهنا قام الشيخ الكبير محمد أحمد الذي لقب بالمهدي وعاش رحمه الله في الفترة ما بين ١٨٤٣ م - ١٨٨٥ م وكان زعيماً دينياً مطاعاً ، له أتباع وأنصار في كل مكان وفي سنة ١٨٨١ م أعلن أنه هو المهدي المنتظر وأعلن الجهاد ضد الحكم الثنائي التركي المصري . والذي كان يتهمه بأنه جرى على نمط أوروبي غير إسلامي وأنه تنكر للإسلام في جميع تصرفاته . وقد جمع الجموع حوله وحشد الحشود المسلمة وأشبعها بروح الجهاد ضد هؤلاء الذين انحرفوا عن الإسلام وسلموا الأمر للقادة الإنكليز الكفار وقد استطاع أن يهزم المصريين ثلاث مرات خلال ثلاثة أشهر عندما حاولوا اعتقاله .

وفي شهر كانون الثاني ١٨٨٣ م احتل المهدي الأبيض وأصبح سيد السودان الغربي . ثم اتسعت منطقة نفوذه إلى الشرق . وقد أفنى في شهر تشرين الثاني من ذلك العام جيشاً مصرياً بقيادة « هيكس » باشا ، وكان الجنرال غوردون قد استقال من منصبه في سنة ١٨٨٤ . وأعيد من بريطانيا إلى الحكومة

المصرية ، لإجلاء ما تبقى من الحاميات المصرية والأوروبية من السودان . وما عرف أن القدر ينتظره ليذبح على يد المهدي وجنده المجاهدين .

واحتل المهدي الخرطوم بكاملها . أما الحاميات المصرية الباقية . فسرعان ما استسلمت وتقلص إشراف المصريين إلى وادي حلفا على الحدود ، وسواكن في السودان الشرقي . وفي شهر حزيران سنة ١٨٨٥ م توفي المهدي رحمه الله وتولى منصبه من بعده خليفته عبد الله التعايشي الذي دام حكمه لفترة تزيد على ثلاث عشرة سنة .

الحكم الثنائي المصري البريطاني

لقد أعاد الإنكليز تشكيل جيشهم المصري الإنكليزي تحت قيادة القائد البريطاني السردار « كتشنر » وأعاد هذا الجيش احتلال إقليم « دنغولا » وأرسل هذا القائد لغزو السودان . وفي الثاني من شهر أيلول سنة ١٨٩٨ م هزم الشيخ عبدالله التعايشي خليفة المهدي في معركة أم درمان . ولكنه تمكن من الهرب وأفلت من يد الإنكليز . ولكنه أتاه القدر فلاقى حتفه في معركة أخرى جرت في « أم ديبكرات » وذلك في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ م رحمه الله . وتقدم « كتشنر » إلى أعالي النيل حتى فاشودا وقد تم تشكيل حكم إنكليزي - مصري . وتم كذلك تشكيل قيادة عسكرية عليا ومدنية في السودان برئاسة حاكم عام يعين بمرسوم من الخديوي بتوصية من الحكومة البريطانية .

ولقد أنشأت الحكومة المشتركة نظاماً مركزياً ، وسنت قوانين لمعاقبة المجرمين ، بالإضافة إلى نظام مركزي للمحاكم الإسلامية تمارس فيها الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية ، كما اتخذت خطوات أيضاً من أجل إعادة الاعتبار المحلي والقبلي للبيوتات الحاكمة للمشايخ والزعماء وفي سنة ١٩٠٢ م افتتحت كلية « غوردون » على اعتبار أنها مدرسة ابتدائية ثم بعد ذلك أدخل فيها التعليم الثانوي ثم بعد ذلك أصبحت تخرج الأساتذة والمهندسين والقضاة والموظفين .

وفي سنة ١٩٢٤ قتل في القاهرة حاكم السودان العام واسمه « أستناك » وبعد ذلك حدث عصيان بين القوات أدى إلى إجلاء القوات والضباط والموظفين المصريين . ومن هنا بدأ التمهيد لسودنة الإدارة ، وانتقال البلاد إلى أيدي أهلها وأبنائها .

وفي سنة ١٩٣٨ م تأسس « مؤتمر الخريجين » وكان أول حزب سياسي سوداني . وكان لهذا الحزب دور في السياسة السودانية كبير . واستمر الشعب السوداني في جهاده لنيل استقلاله ، وتحرير بلاده من كل سيطرة أجنبية . ولا أريد أن أطيل في هذا السبيل . فلست في موقف المؤرخ ولكنها ملامح تاريخية أردت تقديمها بين يدي كلامي عن زيارتي لهذه البلاد العزيزة . وشعبها جزء حبيب من أمة الإسلام ، وقام بدور كبير في نشر الإسلام ، وخدمة مبادئه السامية . واليوم يشهد السودان حكماً وطنياً يتولى الأمر فيه رجال من رجاله ، وشباب من أبنائه ، يقوده القائد المسلم اللواء الركن جعفر محمد نميري ، وهو وإن أعلن الديمقراطية والاشتراكية فالأمل في الله أولاً ثم في قائد السودان ورجاله المؤمنين أن يعودوا سريعاً بإذن الله إلى حكم الإسلام . وهو مطلب الشعب الوحيد الذي كان يهتف به حتى أثناء محاضراتي ، وأمام القائد وإخوانه الضباط والوزراء ، نادي الجمع الحاشد ، نريد حكم الإسلام . لا دستور إلا القرآن . الله أكبر ولا عزة إلا بالإسلام هتف بهذا أكابر السودانين . وأنا أحضر عن جيش الإسلام . بنادي الضباط في الخرطوم . فهل يا ترى يرضى هذا الشعب المجاهد بغير حكم الإسلام . أرجو الله أن يوفقهم لإقامة حكم الله في بلد من بلاد الإسلام عزيز .

خلوة مباركة

الخميس ١٦ / ٣ / ١٣٩٣ - ١٩ / ٤ / ١٩٧٣

أصبحنا اليوم في الخرطوم ، وفي عزمنا زيارة قرية « ضوبان » وفيها خلوة مباركة لتحفيظ القرآن الكريم ، مضى عليها ألف سنة لم تطفأ نارها . والنار

يشعلونها لتضيء لهم في الليل ، ويقرأون على نورها وتبقى مشتعلة طول النهار ، وعندما يدخل الليل تشب مرة أخرى ، وهكذا تستمر حتى الصباح . وفي هذه الخلوة أكثر من ثلاثمائة طالب ، يقرأون القرآن . حتى يتمكنوا من تلاوته وحفظه ، وبعد ذلك يدخلون المدارس والمعاهد . وليست هذه الخلوة الأولى والأخيرة في السودان . بل كان فيه ولا يزال المئات من مثل هذه الخلاوي المنتشرة هنا وهناك ، والتي لعبت دوراً كبيراً في حفظ الإسلام بحفظ كتابه الأعظم القرآن ، في هذه المناطق ، بل وفي إفريقيا كلها ، فهذه الطريقة شهدتها في أكثر من قطر من الأقطار الأفريقية التي زرتها . وإن كان سلطان هذه المدارس القرآنية ، بدأ يضعف بعد انتشار المدارس التعليمية . إلا أن الكثيرين من أصحاب الإيمان والغيرة على الإسلام لا يزالون يقومون على مثل هذه المدارس التي يطلقون عليها « الخلاوي » وفي أكثرها : الطالب فيها يأكل ويشرب ويبيت . وقد يعلمهم الشيخ طريقة زراعية . فيزرعون جميعاً باسم الخلوة ، ويأكلون مما تدره عليهم هذه الزراعة . ويبارك الله لهم فيما أعطاهم ، ويعيشون عيشة إسلامية تعاونية تتسم بالبساطة والمحبة والقناعة والتعاون والسرور . ومن المؤسف أنني أصبحت في هذا اليوم مرهقاً ومتعباً صحياً فاعتذرت عن هذه الزيارة التي طلبتها بنفسني وألغيت الرحلة لهذا السبب . والقرية بعيدة وطريقها غير معبد وبعثت أعتذر للشيخ .

حفل السفير الباكستاني

عصر هذا اليوم الخميس كان موعد حفل السفير الباكستاني الذي دعانا إليه ، ودعا إليه السفراء العرب والمسلمين وغيرهم والرجل يعرفني منذ المؤتمر الأول الذي حضرته في كراچي قبل أكثر من عشرين عاماً ، أيام الرئيس لياقت علي خان رحمه الله وحضرته مندوباً عن العراق مع شيخنا الأكبر الشيخ أمجد الزهاوي رحمه الله والأخوين المسلمين الكريمين الأخ المحامي الكبير عبد الرحمن خضر رحمه الله . والأخ الأستاذ الكبير والصحافي المسلم الحاج طه الفياض العاني رحمه الله .

بعد شرب الشاي والحديث مع السفراء ألقى سعادة السفير الباكستاني إحساني كلمة رحب بنا أجمل ترحيب . ثم أشاد بموقف الباكستان من القضية الكبرى قضية فلسطين . ثم ذكر المؤتمر الإسلامي في كراچي ومواقفي فيه وكان هو من الحاضرين هناك . وأشاد بما ألقيته في الباكستان من الخطب والمحاضرات . ثم بمواقفي المتكررة لتأييد الباكستان . ثم دعا للأسرى الباكستانيين بالفرج . وختم كلامه بأن طلب من ضيف باكستاني وهو صحافي كبير أن يتكلم ، ثم طلب مني كلمة . وبدأ الضيف الباكستاني بكلام طويل عن نفسه وعن الصحافة وفي أثناء كلامه أذن المؤذن للمغرب فقام السفير وسجاده في يده ، ورجا من الخطيب أن يقف للصلاة ، وفرش سجاده في الحديقة الواسعة التي تحيط بالسفارة والتي أقام فيها حفل الشاي هذا لتكريمنا . ولقد أعجبنى هذا الموقف حقاً وحمدت الله على مثل هذه الروح التي أيده فيها أول من أيده سفير نيجيريا ، وإن كانت هذه الحركة ساءت بعض السفراء العرب مع الأسف وغير العرب الذين جلسوا ينظرون إلينا ونحن نصلي ، وهم قلة بفضل الله أما الكثرة الكاثرة فقامت للصلاة .

وبعد الصلاة عدنا للجلسة ثم تكلم قليلاً الصحافي الباكستاني وقدمني السفير للكلام ، وكان إلى جانبي وزير الشؤون الدينية الدكتور عون الشريف ، وقد علمت بموعد آخر لهم فاختصرت كلمتي على عشر دقائق فقط شكرت الداعي ثم بينت جهاد باكستان ، وشعب باكستان ومواقفها المشرفة من القضايا الإسلامية عامة وقضية فلسطين بصورة خاصة . ثم تطرقت إلى بطولة جيش الباكستان وانتصاره الساحق في حرب ١٩٦٥ م مع الهند المجوسية الغادرة . مما أخاف الشرق والغرب ، وجميع أعداء الإسلام جميعاً ، فتآمروا على الباكستان مؤامرة دولية كبرى خسيصة ، اشترك فيها الروس والأمريكان واليهود والانكليز والمجوس والصين ، وعاونهم بعض الخونة من الباكستانيين كالقاديانيين الخونة حتى قصموا ظهر الباكستان وفصلوا شرقها عن غربها . ثم تطرقت إلى الحديث عن حربنا مع اليهود . وبعد ذلك دعوت للأسرى الباكستانيين بالفرج القريب .

يوم مبارك

الجمعة ١٧ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢٠ / ٤ / ١٩٧٣

أصبحنا في الخرطوم بخير والحمد لله . ولقد زارنا صباحاً العديد من إخواننا العلماء ، ورجال وزارة الشؤون الدينية . وتحدثنا في مختلف المواضيع التي تخص العمل للإسلام في هذا العصر الذي تمر فيه الدعوة الإسلامية بأخطر محنة ، وأقسى التحديات والمؤامرات الصليبية والشيوعية واليهودية الماكرة الغادرة ولقد نقل لي الزوار ، أثر المحاضرات في نفوس الناس . حتى أصبحت حديثهم في كل مكان . وقال لي وكيل وزارة الشؤون الدينية الدكتور أحمد الياجي ، إن الرحلة ناجحة مائة في المائة لقد أثرت في الشعب تأثيراً عجبياً غريباً ، والكل يطلب منا المزيد من هذه المحاضرات الحية التي دخلت في قلوب الناس وفي عقولهم . وقد بكوا لها كثيراً وأثنوا عليها أكثر . فحمدت الله وشكرته على توفيقه وسألته مخلصاً أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم . وأن يدخر لي أجرها يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

وفي هذا اليوم أذاعت محطة إذاعة أم درمان محاضرتي كلها والتي كانت بعنوان : دور الشباب في نهضة الشعوب .

وقبل صلاة الجمعة جاءنا الأخ الشيخ إلياس محمد أحمد الذي سبق ودعانا للغداء عنده في هذا اليوم والصلاة بمسجده الذي يخطب فيه فرجوته أن يختصر على الطعام دون الكلام فوافق . وبعد أن أدينا صلاة الجمعة وسمعنا لخطابه الطيب جزاه الله خيراً ، وكان عن محبة الرسول عليه الصلاة والسلام واتباعه واتباع سنته . وبعد انتهاء الصلاة إذا بالأستاذ الأخ الشيخ أحمد البيلي الأديب والشاعر وأخينا في المؤتمر الإسلامي في دمشق في دورته الثانية عام ١٩٥٦ م قام وأخذ يتكلم عن وجودي هنا في المسجد وزيارتي الموفقة للسودان ، ثم قال : والآن تستمعون إلى كلمته . فاضطرت أن أستجيب وأقوم والمسجد يغص بالمصلين والجو كان يتلهب حرارة وسموماً ، والرياح الحارة تفتح الوجوه

وكانها من فيح جهنم والهواء الذي ينبعث عن المراوح السقفية كأنه ينزل ومعه قطع من اللهب . ولكن الإيمان بفضل الله ينسي كل هذا ، ويبعث في النفس الأمل برضاء الله وعفوه عنا عز وجل ولنذكر قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً ﴾ .

فتمت واستلمت مكبر الصوت وبدأت كلامي تعليقاً على خطاب الخطيب وتوسيعاً في معانيه وشكراً لله على نعمة الإسلام العظمى ونعمة اتباعنا لهذا الرسول العظيم الذي هو رحمة مهداة من رب الأرض والسموات ، عليه الصلاة والسلام وأنه صلوات الله وسلامه عليه حفظنا من النبين ونحن حفظه من الأمم . الى آخر هذه المعاني ثم ختمت خطابي إذ لم أطل فيه والحمد لله فقد تأثر له الناس كثيراً . ثم خرجنا ودخلنا دار أخينا الحاج إلياس محمد أحمد وتغدينا غداءً كريماً مع نخبة طيبة من رجال العلم والدين ومعنا الأستاذ أحمد البيلي والشيخ محجوب عثمان إسحاق والأخ المغربي محمد بن إدريس وغيرهم وبعدها عدنا للفندق .

في نادي الضباط بالخرطوم جيش الإسلام

في مساء هذا اليوم الجمعة الذي وصفته بأنه يوم مبارك كان موعد المحاضرة التي دعا إليها نادي ضباط الجيش والتي كانت بعنوان : « جيش الإسلام » وحضرها الرئيس القائد اللواء جعفر النميري . كما حضرها أعضاء المكتب السياسي والوزراء والنواب وأكثر من خمسمائة ضابط من كبار ضباط المحاكم والوجهاء والأساتذة الجامعيين والكثير من شباب الجامعة ، وقد غصت بالمدعوين الساحة الكبيرة وهي حديقة النادي وتقع على النيل الأزرق . وقدمني معالي الأخ الدكتور عون الشريف وزير الشؤون الدينية والأوقاف بكلمة طيبة جزاه الله كل خير . ثم قمت واعتليت منصة الخطابة . وبدأت محاضرتي بشكر السودان ورجال السودان وعلى رأسهم القائد المسلم اللواء جعفر النميري ورجال دولته . ثم حيت شعب السودان المجاهد الذي كان ولا يزال حصناً من حصون الإسلام .

وأن هذا الشعب كان ولا يزال يقوم بدور في نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا ثم حيتت جيش السودان وأنه جيش من جيوش الإسلام في هذا العصر وربما يوفقه الله فيقوم بالدور الذي قام به جيش خالد بن الوليد أو جيش عقبة بن نافع أو جيش صلاح الدين الأيوبي . ثم قلت : إنني قبل المحاضرة أود أن أتكلم عن بعض الأمور الهامة لتكون كالمقدمة لمحاضرتي عن جيش الإسلام .

١ - الأمر الأول : أن الإسلام دين سلام . ولم يكن دين حرب قال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ .

٢ - أن الله تبارك وتعالى لما أنزل آية القتال قال فيها ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ فهو لا يعتدي إلا إذا اعتدي عليه .

٣ - الإسلام أول من دعا إلى السلم المسلح لتقل الحروب . فإذا تساوت الدول وتكافأت بالسلح وفتت كل دولة عند حدها فكان السلام .

قال تعالى ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ .

فالله أمرنا بأن نعد أعظم قوة وذكر القوة في الآية في صورة النكرة . وهي تنفيذ العموم لتشمل كل قوة حتى القنبلة الذرية أو الهيدروجينية . فنحن مأمورون بنص القرآن بأن نعد للإسلام أعظم جيش ونسلحه بأعظم السلاح . وندربه أعظم التدريب . كل ذلك لترهب به عدو الله وعدونا ، وهذا تعبير القرآن العظيم : ترهبون به عدو الله وعدوكم . ولم يقل تستعمرون أو تستذلون بل قال : ترهبون . وهذا هو السلم المسلح الذي قامت الدعوة إليه بين الدول القوية . ولكن الإسلام قد سبق إليه قبل أربعة عشر قرناً من الزمن . ولكن الكثيرين من المسلمين حين تركوا القرآن جهلوا كل شيء وضاعوا وأضاعوا معهم شريعتهم ،

التي هي نور الله بين أيديهم ، وفي طياتها يكمن عزهم ، وفيها حياتهم وهي مصدر قوتهم ، وفخرهم وانتصاراتهم في فتوحاتهم .

٤ - إن الله تبارك وتعالى أشار إشارتين في صلاة الخوف وهي لا تكون إلا أيام الحرب . وحتى في الحرب فالله شرع لنا صلاة خاصة وبشكل خاص . إذ أن الصلاة لباس التقوى وشعار الإسلام ، ومن غير صلاة فلا تقوى ولا إسلام قال عمر بن الخطاب « لا حظ في الإسلام لمن لا صلاة له » . كما أن الجندي في الجيش إذا لم يرتد البزة العسكرية . ولا يحمل السلاح لا يسمى جندياً ولا محارباً وفي صلاة الخوف قال الله تعالى في هاتين الإشارتين ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو تَغْلُونَ عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ فالسلاح والاقتصاد هما عماد الأمة . فاذا غفلت الأمة عن سلاحها ، فلم تعد لها جيشاً قوياً . وغفلت عن اقتصادها ، وبه متاعها وأمتعتها وسلاحها وقوتها إذا غفلت هجم عليها الأعداء هجمة واحدة ومالوا عليها ميلة واحدة حتى أسقطوها وأذلوها وضيعوها . وقائد السيارة طالما هو في يقظة وانتباه ، فهو في خير وأمان . فاذا غفل أو نام لحظة ، هوت به سيارته أو ارتطمت أو اصطدمت . فكذا قائد الأمة إذا غفل أو نام ، فإن الأمة تقع في خطر الهلاك والتحطيم .

٥ - الحقيقة الخامسة هي : أن الأفراد يموتون ويزولون ، مهما كانت منازلهم ورتبهم فالكل إلى الله صائر . أما الأمة فهي باقية ، لا تموت إلا إذا أذن الله بزوالها .

وموت الأمة الحقيقي ، إنما يكون بموت حضارتها ودينها ، وزوال أخلاقها . وانقراض مثلها ، واستبدال غيرها بها . فالفراعنة والفينيقيون والآشوريون ، انقرضوا وماتوا يوم ماتت حضارتهم . واستبدل الله بها ديناً جديداً وحضارة جديدة هي الحضارة الإسلامية والدين الإسلامي .

وأمتنا اليوم إذا أرادت البقاء فعليها أن تستمسك بدينها وحضارتها ومثلها العليا . وإلا فإن قلدت الشرق أو الغرب ، مُسِيخَت . وتبدلت معالمها وزالت

من وجودها الحضاري ، ووجودها كأمة إسلامية ذات أصالة ومجد وتاريخ مشرف بأسمى المعاني الإنسانية .

٦ - الحقيقة السادسة : هي أن جيش الإسلام إنما هو جيش عقيدة وحامل رسالة وقائد دعوة . وانطلاق الجيوش الإسلامية لم يكن لحاجة اقتصادية ، ولا لمكاسب مادية كما يزعم بعض أعداء الإسلام من أن الجوع والفاقة هما السبب في خروج المسلمين للحرب والقتال . خاب وخسر هؤلاء الأعداء . فالمسلمون لم يخرجوا إلا جهاداً في سبيل الله و دفاعاً عن عقيدتهم ، وإعلاء لكلمة الله . ونشراً لدين الله وحباً في هداية الناس ، وانقاذاً لهم من الوثنية والشرك والكفر .

يدل على هذا واضحاً ما صنعه عقبة بن نافع رضي الله عنه . فبعد أن انتهى أو كاد من فتح أفريقيا دفع بفرسه إلى البحر ، فخاض البحر إلى صدر الفرس ووراء زمرة من الصحابة الكرام فقال : أمَّنوا معي . ثم أخذ يناجي ربه عز وجل : رباه والله إنك تعلم أنني ما خرجت بطراً ولا أشراً . إنما خرجت جهاداً في سبيلك وإعلاء لكلمتك رباه والله لو أعلم أن وراء هذا البحر من يكفر بك لخضت البحر فحاربته حتى يؤمن بك وحدك الخ .

فهذه هي غاية الجيوش الإسلامية « حتى يؤمن بك وحدك » لنشر ألوية الإيمان وإنقاذ الناس من ظلمات الكفر والفساد . ويُروى أنَّ الرسول الأعظم محمداً عليه الصلاة والسلام أخذ المصحف بيمينه ، والسيف بشماله . ثم رفع بهما يديه عالياً وقال : بعثت بهذا - وهو يشير إلى القرآن - وهذا - وهو يشير إلى السيف - لأقوم بهذا - السيف - من يصدُّ عن هذا - القرآن .

فالمراد تقويم الناس ، واستقامة عقائدهم وأخلاقهم وليس المراد سلب أموالهم أو استعمار ديارهم أو استدلالهم . بل المراد توجيههم نحو العقيدة السماوية عقيدة التوحيد ، ونحو المثل القرآنية السامية والأخلاق القرآنية التي تبني المجتمعات على أسمى المعاني الإنسانية الرفيعة وتقيمها على المحبة والسعادة والإحسان .

المحاضرة

بعد هذه المقدمات ، بدأت بصفة جيش الإسلام قاداته وجنوده . وعقيدته وطاقته ووجهه للاستشهاد وسلاحه وتدريبه . وأن كل مسلم إنما هو جندي في جيش الإسلام . لذا فقد كانت الأمة الإسلامية كلها مجندة للدفاع عن الإسلام . ومهياة للحرب متى ناداها المناادي استجابت ، وسارعت إلى سلاحها . فحملته وتقدمت لتخترط في سلك هذا الجيش المجاهد .

ثم أخذت أضرب الأمثال من بطولاتهم وتضحياتهم وجهادهم أفراداً وجماعات .

لقد انفعل الجمهور المستمع للمحاضرة . وبكى الكثير منهم . وهتفوا لها عدة مرات : لا عزة إلا بالإسلام . نريد حكم القرآن . نريد دستور الإسلام . سر بنا يا جيشنا نحو الجهاد الخ والضباط أنفسهم كانوا لا يقلون تأثراً وحماساً عن بقية إخوانهم وربما كانوا أكثر انفعالاً ، لأنهم يقدرون كل التقدير عظمة الفتوحات الإسلامية ، وغاياتها النبيلة ، وعظمة المعارك التي خاضها جيش الإسلام . والتي لم ينكس له فيها علمٌ . ولا انهزم في معركة . بل كان الظاهر المنتصر في جميع معاركه التي خاضها ، دفاعاً عن العقيدة وحماية لديار الإسلام ، ونشراً لألوية الرسالة السماوية . التي باع نفسه لها . وصدق ما عاهد الله عليه . حتى كان في التاريخ أرحم جيش فاتح ، وأبر جيش ، وأشرف جيش ، وأصدق جيش وأنبل جيش . لم يقتل طفلاً ولا امرأة ولا قطع شجرة ولا غدر بأحد من خصومه حتى قال عنه بعض خصومه : ما وجد التاريخ فاتحاً أرحم من العرب .

ثم عدت وضربت الأمثال من معارك صلاح الدين في حطين وسمة جيشه المسلم ثم وصلت إلى حرب باكستان سنة ١٩٦٥ والبطولات التي أظهرها جيشها آنذاك مما جعل الكفر كله يجتمع لضربها سنة ١٩٧٢ .

معركة الأسود والثعالب

لقد تكلمت عن سمات القائد في جيش الإسلام . وأن الجيش بقائده ، كما أن الأمة بقائدها ، فإذا رزق الله الأمة قائداً مقداماً وبطلاً مغواراً قادها إلى العز والمجد والنصر ، والعكس بالعكس تماماً .

وضربت لذلك مثلاً وقد ضحك له الحضور كثيراً وأصبح حديث الجميع ، وموضع تعليقاتهم وإعجابهم . قلت لهم : ذكر أنه حصلت معركة ضارية في القديم بين ألف أسد يقودهم ثعلب ، وألف ثعلب يقودهم أسد .

فقد انتصر الثعالب على الأسود . وهرب الأسود لا يلوون على شيء . فقيل وكيف يكون ذلك والأسود هم الأسود . والثعالب هم الثعالب . فقيل في الجواب : إن الأسود التي يقودها ثعلب في أول المعركة هرب الثعلب القائد فتشتت أمر الأسود ، ولم تبق لهم قيادة توجههم . فانهزموا أمام الثعالب . إذ أن الثعالب كان قائدهم الأسود ، فصمد وصمدوا وراهه فانتصر وانتصروا . وهكذا الأمة إذا رزقها الله قائداً أسداً جرّها إلى النصر والعلواء والعزة القعاء . ثم سرت في ضرب الأمثلة من تاريخنا المليء بالعبر . وقد استغرقت المحاضرة ساعة ونصف الساعة من الزمن . وبعد الانتهاء استقبلني سيادة الأخ اللواء جعفر النميري بالعناق ، وشكرني كثيراً على هذه المحاضرة وقال لقد نقلتنا إلى تاريخنا وأمجادنا ، وجئت بكل القواعد العسكرية الحديثة . وكذا قال معاون رئيس أركان الجيش اللواء الفاتح بشر .

ولا أريد أن أطيل في ذكر ما سمعته من ثناء على المحاضرة فذلك بفضل الله وتوفيقه وأسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفع بها . فقد سجلت لتذاع على وحدات الجيش . كما سوف تذيعها محطة إذاعة أم درمان . وأمر القائد النميري أن تنقل وتكتب وتوزع على وحدات الجيش . كما أمر بشراء الكتب التي أشرت إليها . وتوزع على جميع الضباط وهما كتابان لأخي وصديقي المفضل اللواء الركن محمود شيت خطاب أحدهما : بين العقيدة والقيادة

والثاني : الرسول القائد عليه الصلاة والسلام . ثم علق على المحاضرة معالي الأخ الدكتور عون الشريف وزير الشؤون الدينية والأوقاف وأثنى عليها كثيراً والحمد لله على توفيقه ، وأسأله المزيد من فضله وإحسانه . إنه نعم المولى ونعم النصير وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أنصار السنة المحمدية

أنصار السنة جماعة طيبة ، تقوم بالدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ويرأسها فضيلة الأخ الشيخ محمد هاشم الهدية ، وقد زارنا مع بعض إخوانه منذ قدومنا ثم وجه لنا الدعوة إلى حفل شاي يقيمه لنا عصر هذا اليوم ويتصل الحفل إلى المغرب . ثم نصلي المغرب وتبدأ الحفلة الخطابية حيث كلفني بإلقاء محاضرة في مسجد الملك فيصل . وهو المسجد الذي يصلون فيه . ويخطب فيه الشيخ الهدية . وقد تبرع بينائه الملك فيصل حفظه ووكّل أمر البناء ووضع الخرائط إلى لجنة منهم . ولكن هذه اللجنة مع الأسف لم تكن موفقة فبنت المسجد ولكنه صغير وضيق وبنائه اعتيادي ، ولا يتناسب مع حاجة المنطقة . والملك فيصل حفظه الله وكل لهم الأمر ولو بنوه بأضعاف هذا الحجم لما تردد في النفقات ولكنهم قد يكونون معذورين ، كما قالوا عندما عاتبهم بعدم وجود الأرض الكافية . ولكن هذا لم يقنعني ، ففي الخرطوم وأم درمان من الأراضي الواسعة ما يكفي لبناء مساجد ذات ساحات تكفي لآلاف الناس .

وبصورة عامة فمساجد الخرطوم ، وأم درمان كلها ضيقة . والجامع الكبير في الخرطوم وكذا في أم درمان مسجدان واسعان وبنائهما محكم وجميل .

بعد العصر ذهبنا إلى مسجد الملك فيصل ورأينا الإخوان بانتظارنا . رحب بنا الأستاذ الهدية بكلمة ضافية ثم بعد أن انتهى أجبتة عليها بكلمة أخرى شاكرًا .

وبعد صلاة المغرب قدمني الأستاذ الهدية للجمهور وكان المسجد قد غص بالمصلين . فتكلمت عن عقيدة المسلم ونورها وإشراقها في قلب المؤمن ثم فضلها في تهذيب المجتمعات . وبناء تلك المجتمعات ، على المحبة والتعاون

والأخوة والإخلاص . ثم تطرقت إلى عقيدة المسلم بيوم البعث والنشور ثم ذكرت شيئاً من أهوال يوم القيامة . ثم تكلمت عن أول منازل يوم القيامة وهو القبر . واستمرت المحاضرة إلى وقت العشاء ثم ختمتها بالدعاء . وعلق عليها الأستاذ أحمد البيلي .

ولقد قلت عن إخواننا أنصار السنة المحمدية إنهم جماعة طيبة والحق هو كذلك . ولكن الناس هنا في السودان يأخذون عليهم العنف والشدة والغلظة في الدعوة . ولقد قال لي وزير الشؤون الدينية إننا كثيراً ما نضطر إلى إدخال الشرطة إلى المساجد لفض النزاعات بينهم وبين الآخرين . وهذا بالطبع لا يجوز ولا يليق . ولا يمكن لدعوة كائنة ما كانت أن تنجح بهذا الأسلوب فالحكمة والرفق واللين هي سمات هذا الدين ، وهي خلقٌ نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، الذي خاطبه الله بقوله ، وهو من هو خلقاً وسمواً ، وأدباً . ورقة وحلماً . ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ﴾

ومن المؤسف أن أقول بأن هذا الأسلوب هو الذي كان سائداً على أنصار السنة في مصر وفي العراق وفي باكستان . لذا فقد صدمت هذه الدعوة المباركة . ولم تلق النجاح الذي كان يقدر لها . ولولا انتشار الثقافة الإسلامية وازدهار الوعي الإسلامي الذي يرفض الخرافة ولا يؤمن إلا بالحق الذي جاء بكتاب الله وسنة رسوله ، ثم الجهود المشكورة التي تبذلها المملكة العربية السعودية من طبع ونشر الكتب وتوزيعها على العالم الإسلامي . لولا هذا وذاك لوقفت الدعوة للصدمات الضعيفة التي لقيتها . ولكنها ستسير بفضل الله والمستقبل لدعوة التوحيد في كل مكان . والكتاب والسنة هما قررة عين المؤمنين ، ولم يبق للخرافة والجهالة مكان في عقولهم . ولا بد من عودة المسلمين إلى منبع الإسلام الصافي مجرداً من كل ما لحقه من زوائد أو نقصان والكتاب والسنة المطهرة سبقيان أبداً المشاعل الهادية إلى سواء السبيل .

حديث عن الهيئات الإسلامية

الأحد ١٩ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢٢ / ٤ / ١٩٧٣

في صباح هذا اليوم زرت الأخ الدكتور عون الشريف وزير الشؤون الدينية .
وتحدثنا طويلاً حول العمل للإسلام ، ووجوب تنسيق الحركة بين العاملين .
كما يجب أن يكثروا من أمثال هذه اللقاءات ، ويجتهدوا في وضع الخطط
الواجب اتباعها في هذا العصر ، ولو على المدى الطويل . فالعمل المنظم والمنسق
هو الذي يؤتي الثمار المطلوبة ، ولو بعد حين .

ولقد حدثني كثيراً عن الهيئات العاملة للإسلام في السودان وتنافرها ،
وتخاصمها ، وعدم انسجامها فيما بينها . فقلت له : هذه هي العلة القائلة
والمؤسفة في أكثر الديار الإسلامية . ومن هذه الثغرات يدخل خصوم الإسلام
على الإسلام . وليت العاملين للإسلام تساموا ، وارتفعوا عن الخصومات الفرعية
والمعارك الجانبية . وعملوا ضد العدو المشترك الذي يحاربهم جميعاً ، ويحاول
أن يضرب الإسلام في كل ميدان ويقتل كل الفرق والنحل والهيئات بقطع النظر
عن شكلها ومبادئها . فما دامت تتسم بالإسلام ، فهي عدوة يجب القضاء عليها .
والكفر ملة واحدة ، يحاربنا جميعاً ، ويريد أن يطمس معالم هذا الدين .
فمتى يستفيق العاملون للإسلام ، فيتقوا الله ، ويعملوا متعاونين ، متناصرين .
على أساس أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ، وهو كثير جداً والحمد لله - وما اختلفنا
عليه ، فليعذر بعضنا الآخر فيه ؟

تكلّمنا كثيراً في مثل هذه المواضيع ، وكان يؤيد كل رأي أبديته ، للتعاون
في هذا السبيل .

بعد خروجي من عند الوزير ذهبت لدار الإذاعة السودانية حيث سجلت
ندوة إذاعية استغرقت قرابة نصف ساعة أسئلة وأجوبة حول الرابطة والعمل
للإسلام في هذا العصر .

الجامعة الإسلامية

بعد خروجي من محطة إذاعة أم درمان ، توجهت لزيارة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية وهي الباقية من الجامعة الإسلامية في أم درمان . والتي كانت ملء السمع والبصر . ثم جاء الحكم العسكري في ساعة من ساعات الغفلة ، وبتأثير وضغط من شياطين الإنس والجن . فقرر إلغاء الجامعة . ولم يبق إلا هذه الكلية . وهي نواة طيبة ، وكلية مباركة . وفيها من كرام الأساتذة من تقر بهم الأعين . « كذا من شباب الدعوة ، وأمل المستقبل ما يجعلنا نطمئن على مستقبل هذا البلد المسلم العريق . وإنني على ثقة تامة ، بأن الله سبحانه سوف يوفق الرئيس جعفر النميري فيعيد هذه الجامعة ، وتصبح كما كانت مشعل هداية ، ومركز انطلاق ، لدعوة السماء ، ورسالة القرآن . وما ذلك على الله بعزيز . ولا عما عرفته من النميري من حبه للإسلام ، وتقديره لرجاله . فليس يبعد عنه أن يتخذ قراراً عاجلاً غير آجل ، فيعيد الجامعة الإسلامية إلى سيرتها الأولى ، لتقر بها أعين المؤمنين ، ويخزي الله أعداء الدين .

لقد سررت بهذه الزيارة ، وقد استقبلني الأساتذة بكل حفاوة وتقدير . جزاهم الله كل خير ، وتحدثنا كثيراً في أمور إسلامية مختلفة . ثم طفت في أقسام الكلية وبعد ذلك زرت المكتبة ، فسررتي جداً ، لما حوت من نفائس المصادر ، وكبريات الكتب . ولقد حوت أكثر من ستين ألف مجلد باللغة العربية من غير المكرر كما حوت أكثر من اثني عشر ألفاً من الكتب باللغة الإنكليزية . وهذه لا شك ثروة علمية تستحق كل إعجاب وكل تقدير . بارك الله في العاملين . بعد ذلك عدت إلى الفندق ومساء زارنا الكثير من الأحاب .

أوضاع السودان

الإثنين ٢٠ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢٣ / ٤ / ١٩٧٣

صباحاً ذهبت إلى وزارة الشؤون الدينية حيث اجتمعت بالأخ الوزير الدكتور عون الشريف . وتحدثنا كثيراً في أمور إسلامية مختلفة . كما حدثني

عن أوضاع السودان الإسلامية . وبعض رجالها وهيئاتها وجمعياتها ، وهي وإن كانت مؤسسة في بعض أوضاعها وحالاتها . إلا أنها تدل على الحيوية ، والحركة والنشاط . وأن رجال السودان رجال عمل ، ولا خوف على الدعوة في هذا البلد بإذن الله ، فالإسلام أصيل في هذا القطر العزيز ، والعقيدة مختلطة بروح الشعب ، ودمه ولحمه . ومهما حاول أعداء الإسلام النيل من عقيدة هذا البلد فسوف يبوؤون بالفشل والخسران . وسيبقى الإسلام القلعة الصامدة والحصن الحصين بعون الله وقوته .

مع الرئيس النميري

بعد انتهاء حديثنا ، توجهنا معاً لديوان رئاسة مجلس الوزراء ، حيث كان موعد لقائي الأخير مع سيادة الرئيس السوداني اللواء جعفر النميري ورجوت معالي الوزير أن يكون هذا اللقاء خاصاً بيني وبين الرئيس النميري فرحب بذلك . ثم دخلنا على سيادة الرئيس فاستقبلني استقبال الأخ لأخيه معانقاً ، ومرحباً بحرارة وصدق وإخلاص . وبعد التحية وقبل الجلوس استأذن معالي الوزير وبقينا وحدنا في اللقاء موفق .

لقد شكرني الرجل كثيراً - وأنا جننت شاكراً ومودعاً - ودعا لي بكل خير حتى قال : لقد أثريت السودان بمحاضراتك واكتسبنا ثروة لا تنفد . وندرجوك أن تواصل زيارتك لبلدك هذا ، فهو مفتوح لك . ونحن حريصون جداً على مثل هذه التوجيهات السديدة ، وسوف أشكر أخي جلالة الملك فيصل على وفادتك هذه الموفقة كل التوفيق . وأرجو أن تحمل أنت عني كذلك التحية والمحبة والإكبار لجلالته . ثم استمر الحديث بيننا فشكرته على هذه العواطف الجياشة ، ثم أظهرت مطلق استعدادي لخدمة السودان الحبيب ، في مجال الدعوة الإسلامية متى شاء وكيفما أراد . وإني على غاية الاستعداد ، للتوجه إلى بلدي هذا للتعاون مع رجاله وعلمائه وهيئاته .

ثم دار الحديث بيننا في أمور مختلفة تخص السودان والمملكة العربية

السعودية . ثم انتقل البحث إلى شئون الإسلام والمسلمين . ومستقبل الدعوة الإسلامية ومسئولية رجال الحكم عنها أمام الله عز وجل . ثم دار البحث في أمور حساسة ومهمة جداً . ليس من حقي أن أسرد كل شيء دار بيننا في مثل هذه الجلسة المباركة بإذن الله ولكن الذي أستطيع أن أقوله : إن الرجل كان متجاوباً معي كل التجاوب ، وكان متفهماً ومقدراً لكل قضية فاتحته فيها ، وعرضتها عليه . مما جعلني أخرج من هذا اللقاء ، متفائلاً ومستبشراً . وأن مستقبل هذه الدعوة سيكون بإذن الله خيراً من حاضرها ، وأنه بعون الله وتوفيقه سوف يعمل ما بوسعها وأكثر مما بوسعها لهذه الدعوة المباركة دعوة الإسلام ورسالة القرآن التي فيها حياتنا وتحت لوائها ينطوي وينضوي مجدنا وعزنا وفخرنا .

بعد هذا اللقاء الكريم الذي استغرق ثلاثة أرباع الساعة ودعت سيادة الرئيس فودعني وداعاً حاراً . ثم خرجت شاكرةً الله أولاً ثم لهذا الرجل تجاوبه وتواضعه وحسن خلقه وفقه الله .

بعد خروجي من مقابلة سيادة الرئيس السوداني . توجهت إلى السفارة السعودية ، حيث كان الإخوان بانتظاري ، وخرجنا جميعاً مع الأخ القائم بالأعمال الأستاذ محمود شاولي . وتوجهنا إلى سفارة أثيوبيا حيث زرنا سفيرها زيارة مجاملة . وأخبرناه عن موعد سفرنا لأثيوبيا ، وهو صباح الغد الثلاثاء . فأرسل حالاً برقية إلى حكومته ونحن جلوس عنده .

أحاديث تلفزيونية

وبعد انتهاء الزيارة توجهنا إلى محطة تلفزيون الخرطوم . حيث سجلت أربع حلقات تلفزيونية ، استغرقت ساعة كاملة . حلقتان وجهتهما للشباب ، وحلقتان للشابات ويحدثني الأخ الأستاذ حسن عبد الوهاب مساءً ويقول : لقد كنت تسجل والمديعات تجمعن وهن يستمعن إلى حديثك ودموعهن تسيل على خدودهن فلم يتمالكن أنفسهن من البكاء .

فقلت ذلك الفضل من الله . وهذا يدل على عمق الإيمان في قلوبهن . ولولا
الإيمان لكنت كلماتي عليهن صخوراً ، تحطم أدمغتهن . ولكن الإيمان
جعل كلماتي قطرات من ندى الروح تسيل على حدود هاته الأخوات المؤمنات
بارك الله فيهن .

وفي المساء غص الفندق بالزوار والمودعين وعلى رأس الجميع وزير الشؤون
الدينية ووكيل وكبار رجال الوزارة وكبار العلماء ، ورؤساء الجمعيات والهيئات
الإسلامية والشباب المؤمن . جزى الله الجميع عنا خير الجزاء فقد رعانا الجميع
رعاية الأخ لأخيه وتلك لعمرى شيمة المسلمين ، وهي خلقهم الرصين المتين
والحمد لله رب العالمين .

الطرق الصوفية

إن كانت الصوفية بمعناها الأصيل مأخوذة من الزهد والصفاء صفاء
القلب ، وصفاء الروح وصفاء النفس ، والصفاء مع الله والصفاء مع الناس
والزهد في الدنيا وفي مباحجها ، والعزوف عنها وعن مفانها والاشتغال بالعبادة
والطاعة ، ولزوم الأدب والجماعة ، والسير على ما سار عليه السلف الصالح ،
من الصحابة والتابعين . والوقوف على ما شرعه الله ورسوله في كتاب أو سنة الخ .

إن كان المراد بالصوفية هذا وأمثاله فليتنا جميعاً نلحق بهذا الركب الظاهر
للمؤمن ، الذي وهب نفسه لله وباع آخرته بدينه ، وانصرف لعبادة ربه وطاعته .

أما إن كانت الصوفية ابتداءً من غير اتباع ، وتشريعاً جديداً لطرق
جديدة ، مصدر هذا التشريع الرؤى والمنامات يراها الشيخ في الليل ويقرأها
في النهار سلوكاً وآداباً وانصرافاً عن التعلق بالله عز وجل ، والارتباط به سبحانه ،
إلى التعلق بالشيخ والارتباط به ومراقبة للشيخ ، دون مراقبة الله تبارك وتعالى ،
واعتماد الكمال والعصمة للشيخ ، وأنه هو الواسطة بينه وبين الله عز وجل .
والنسلب إرادة المرید أمام الشيخ بحيث يصح كالحمد الميت بين يدي

المغسل ، إلى ما هنالك من أمور وقيود وبدع ، ابتكرها رجالها ، وسموها ديناً وسموها طريقة ، وما هي في الحقيقة بالطريقة ، ولا بالحقيقة التي يتلمسونها ويسعون وراءها بزعمتهم .

إن كانت هذه الأخيرة هي الصوفية بنظر بعضهم فالإسلام بريئ منها ونحن جميعاً برآء مما يتبرأ منه الإسلام . وقد استُغلت هذه الطرق عند انحرافها أشبع استغلال حتى أصبحت معاول هدم للإسلام الصحيح ، ولرجالها وعلمائه ، والتشكيك فيهم ، وعدم صلاحهم ، وأن من لم ينخرط في طريقة من هذه الطرق ، فهو الضال الضائع . ومن لم يعرف شيخ زمانه ، فهو السائر والمطيع لشیطانه ، ومن المؤسف حقاً أن رؤساء هذه الطرق أو غالبيتهم علي الأقل يتسمون بالجهالة ، وعدم الفقه . لذا فقد استُغلو وانحرفوا بمريديهم عن جادة الصواب ، وطريق أولي النهى والألباب .

لقد استغل الفرنسيون المستعمرون هذه الطرق في الجزائر ، فكان رجالها آلة في يد الفرنسيين ، يوجهونهم حيث شأؤوا ويدفعونهم إلى ما يريدون ، ويغدقون عليهم المنح والعطايا ، ويتخذونهم وسائل لحرب العلماء العاملين ، والرجال المجاهدين . ولولا أن قيص الله للجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها العلامة السلفي المجاهد الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، والشيخ العلامة المجاهد محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله وإخوانهما من العلماء والشباب المؤمن . لولا لطف الله ونصره . ثم جهاد هؤلاء الأبطال المؤمنين ، وشعب الجزائر المؤمن البطل المجاهد ، لما كانت الجزائر تتمتع اليوم باستقلالها وحريتها ، ويحكمها رجالها وأبنائها . واستغلت هذه الطرق في المغرب الأقصى واتخذها الفرنسيون كذلك لعبة يشغلون بها الشعب المغربي المسلم ويلهون به هذه الطرق البدعية ويصرفونه عن دينه القويم ، وصراطه المستقيم كما أرادوا أن يصرفوه عن جهاده وبطولته ، ولكن الله أبى إلا أن يهب لهذا الشعب عزته ، وحرية فاستعادهما من أيدي الغاصبين . وكان ذلك بقيادة الملك المسلم المجاهد محمد الخامس رحمه الله . ورجال المجاهدين

المخلصين . واستغلت هذه الطرق في الباكستان ، وكان رجالها حرباً على رجال الدعوة الإسلامية . ولقد حضرت حفلة من حفلات هذه الطرق ، وفي آخر الحفلة قام المشايخ وقمنا معهم ، وقامت الجماهير الغفيرة من الناس . ثم بدأوا يتلون صلوات خاصة ، وسلامات خاصة ، ويزعمون أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد حضر بينهم ، فهم يسلمون عليه ويطأطئون الرؤوس وينحنون للسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا بالطبع زعم باطل ، لا يؤيده منطق ولا عقل ولا شرع صحيح .

واستغلت الطرق في السودان وقد كان لها سلطان وأي سلطان . وجاهد رجالها وأبطالها ، وكان لهم تاريخ ناصع بتاريخ قادتهم ، ورجالهم الصالحين رحمهم الله . ولكن بعضها وأسفاه استغل أبشع استغلال فسارت في ركاب الشيوعية ، وانحرفت عن الطريقة المحمدية . فسارت في ركب الإلحاد ، فضلت وأضلت . وهي اليوم تقف في وجه كل دعوة نيرة خيرة . ولكن سلطانها اليوم بدأ يضمحل . وقوتها بدأت تفتت . وكنا نتمنى أن لو سارت على الطريقة المثلى إذا لسقاها الله ماءً غدقاً . وجعلها نوراً متألّقاً يهدي به الله الضال من الشباب الحائر .

لقد تحدثنا في السودان عن شئون الإسلام ودعوة الإسلام . وكان للطرق نصيب كبير من حديثنا ، والكل يأسف لما وصلت إليه هذه الطرق ، أو بعضها على الأقل من الانحراف والانجراف في تيارات لا تليق بها . فبعد أن كان رجالها قادة سادة رواد كل نهضة ، وأئمة كل جهاد ، أصبحوا أتباعاً مقودين ولن ؟ للمرتدين وأعداء الدين . وهذا ما يحز في النفس ، ويبعث فيها الأسى والألم . كيف يصبح السادة مسودين ، والقادة مقودين ، لشياطين الإنس والجن ، الذين سعوا في الأرض فساداً . وحاربوا الله ورسوله حتى أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر . ولكن فلولهم باقية وحركتهم نامية ، إن لم ينتبه لها المسلمون في السودان . فسيشكلون خطراً جديداً على هذا البلد المسلم العريق . والله نسأل أن يجعل كيدهم في نحورهم ، وأن يهدي المؤمنين إلى طريق الهداية والرشاد . وأن يأخذوا حذرهم

من كل عدو ظاهر أو باطن . وان يعتصموا بالله وحده هو مولانا . نعم المولى
ونعم النصير .

الطرق الصوفية في أفريقيا

ما دمت قد تكلمت على الطرق الصوفية ، فهنا شهادة أحببت أن أؤديها
إحقاَ للحق ، ولوجه الله تبارك وتعالى وهي : أن بعض هذه الطرق وشيوخها
قد خدموا الإسلام في أفريقيا - خاصة غرب أفريقيا - خدمات تذكّر لهم
وتشكر ، لقد استطاعوا بتوفيق الله ثم بجهودهم المبرورة . أن يُدخِلوا في الإسلام
الآلاف المؤلفة من الوثنيين وغير الوثنيين . بل قبائل كاملة نقلوها من الوثنية
إلى الإسلام . ولا يكاد يمر يوم جمعة إلا وترى بعد صلاتها العديد من الوثنيين
يعلنون إسلامهم على يد الشيخ ، وكذا تجد هذا موسعاً في صلاة العيدين .
وعقب احتفالات المولد النبوي الشريف ، التي يعتني بها المشايخ كثيراً ،
ويعطونها أهمية كبرى ويسهرون الليالي الطوال بالذكر والعبادة والثناء على
الرسول صلى الله عليه وسلم وقراءة المدائح النبوية الشريفة وعقب هذه الاحتفالات
قد ترى المئات من الوثنيين يدخلون في الإسلام . حيث تؤثر في نفوسهم هذه
المشاهد فيسارعون إلى الشيخ ويعلنون إسلامهم بين يديه ، ثم يسلمهم إلى
المريدين يعلمونهم الشهادات وأركان الإسلام والصلاة ويفتح لأطفالهم مدارس
لتعليم القرآن وهذا لا شك عمل يشكرون عليه ، ولهم الأجر والثوبة من الله
عز وجل إن كانت أعمالهم ونياتهم صادقة مع الله سبحانه ، فالله لا يضيع
أجر من أحسن عملاً .

ولقد ذكرت هذا وقصصته على بعض الإخوة عند عودتي من سفري إلى
غرب أفريقيا . فقال لي أحد الإخوة من الحاضرين : إنهم لم يصنعوا شيئاً
خرجوا من الوثنية ودخلوا في الوثنية الصوفية . فأسفت حقاً وثررت عليه وقلت
له : اتقوا الله في المسلمين ، ولا تتهموهم بالكفر والوثنية وهم يشهدون أن
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ولقد شهدتهم بنفسي وهم يملؤون المساجد ،

وخطبتهم بالإسلام والتوحيد الخالص ، فقبلوا مني كل ما قلته لهم بل هتفوا لما قلته لهم ، وتمنوا المزيد ، وأحاطوا بي إحاطة السوار بالمعصم . وأكرموني إكرام الأخ لأخيه والحبيب لحيبيه على غير أرحام بيننا ولا أحساب ولا أنساب ولكنه الإسلام العظيم الذي جمع بيننا ، ووجد وجهتنا وقبلتنا ، وجعلنا أمة واحدة . وأنتم أيها الأخ بحاجة إلى أن ترزقوا الحكمة في الدعوة . فهي أساس كل نجاح ، وكل فلاح . ولهذا يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ . وأقولها لك صريحة غير هياب ولا وجل إنكم تجنون على الإسلام بهذا الأسلوب ، وتبعدون عنه الناس . وعليكم وزر هذا التجني إلى يوم القيامة . ويا أخي : إسلام خرافي خير من الوثنية الكافرة الباغية . وإذا كان هؤلاء الشيوخ قد وفقوا بتوفيق الله عز وجل ، وأدخلوا هؤلاء الوثنيين في الإسلام فقد مهدوا لنا الطريق . فلنذهب نحن وننشر بينهم دعوة التوحيد كما تقول ، ولنشمر عن ساعد الجد ونجاهد في سبيل دعوتنا وإسلامنا العظيم . أما أن يجلس أحدنا على أريكته ، ويلزم أولاده وبيته وديناه . ويهتم بوظيفته ودرجاتها ، وعلاواتها . ثم يوزع التهم على هذا وذاك من غير تقوى الله ولا مراقبته ومن غير أن يعلم ما يجري في هذه القارة من تحديات للمسلمين ، ومن نفقات خيالية تصرف هنا وهناك ، وجهود جبارة تبذلها الإرساليات التبشيرية ، وآلاف الرجال ، بل جيوش من الرجال ، نذروا أنفسهم لدينهم ، وصليبهم . ومنهم من نذروا أنفسهم لشيطانهم وإمامهم الكافر كالقاديانيين والبهائيين وكذا الإسماعيليين الأغاخانيين .

فمثل هذا الحكم لا يجوز يا أخي . فاتقوا الله في المسلمين ولا تتهموهم بالشرك والوثنية وهم يشهدون لله بالوحدانية ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة . بل رأيت أن حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم يفوق حبهم لأنفسهم وأبنائهم . فهيا إن كان بكم قوة . فجاهدوا في سبيل الله فالقارة اليوم مفتوحة لكم ولكل عامل للإسلام ولا تكتفوا بالكلام والاتهام فالله بصير بالعباد وهو الذي يحكم ما يريد .

إمبراطورية الحبشة

الثلاثاء ٢١ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢٤ / ٤ / ١٩٧٣

فجر هذا اليوم توجهنا بعون الله إلى المطار قاصدين التوجه إلى أديس أبابا .
عاصمة أثيوبيا . وقد ودعنا بالمطار الإخوان الكرام الأستاذ محمود شاولي القائم
بأعمال السفارة السعودية في الخرطوم والدكتور أحمد الياجي وكيل وزارة
الشئون الدينية والأستاذ طاهر الدرديري مرافقنا في السودان من قبل وزارة
الشئون الدينية .

وقد ودعنا السودان وفي قلوبنا له حب وتقدير ، فقد أحاط بنا شعب السودان ،
وحكومته وأكرمونا ، وفتحوا لنا صدورهم وقلوبهم . وفرحوا أيما فرح بهذه
الزيارة التي أقل ما يقال فيها إنها زيارة موفقة كل التوفيق . وذلك بفضل الله
سبحانه ، فله الشكر ثم لهذا البلد العربي المسلم ، ولشعبه وحكومته منا التحية
والحب والاحترام . لقد غادرنا مطار الخرطوم قبل بزوغ الفجر ، حيث ركبنا
طائرة البوينج الأثيوبية ٧٠٧ . وبعد الإقلاع بقليل بزغ الفجر وظهر فلق الصباح
من ناحية المشرق الجميل . فقمنا وأذنت لصلاة الصبح في الطائرة ثم صليت
ركعتي السنة . وأعقبتهما بركعتي الفرض ، واشهد بأنها كانت من أسعد اللحظات
عندي ، ومن أطيب الصلوات ، فقد انتابني فيها شعور غريب من السرور
والخشية والخشوع والفرح بتوفيق الله لنا . حيث أدبنا حق الله علينا ونحن بين
السماء والأرض وذلك من فضل الله علينا والله يؤتي فضله من يشاء . والله ذو
الفضل العظيم .

وبعد طيران استغرق ساعة ونصف الساعة حطت بنا الطائرة في مطار أديس

أبأبا . فاستقبلنا مندوب وزارة الخارجية ، وبعد انتهاء الاجراءات توجهنا إلى البلد ونزلنا بفندق هيلتون .

في أديس أبأبا

أديس أبأبا عاصمة أثيوبيا . وهي من المدن الجميلة بمكانها ومناخها ومناظرها وغاباتها . شوارعها فسيحة ونظيفة . تظللها الأشجار الباسقة والنسيم الرطب العليل لا يكاد ينقطع عنها . فهي مصيف ممتع جميل . ترتفع عن سطح البحر ٢٢٥٠ متراً . وهي أرفع من مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية وسناخها أكثر برودة من مناخ الطائف وهي سلسلة من الجبال العالية ولكنها ترابية وكلها مزروعة . وأديس أبأبا مدينة حديثة لم تكن من المدن التاريخية القديمة بل شيدها الإمبراطور « منليك » ومعناها باللغة الأمهرية أديس أبأبا أي : الزهرة الجديدة . وهي محاطة بعدة غابات كثيفة من شجر « الأوكالبتس » وتشم في نسيمها رائحة هذا الشجر صباحاً ومساءً . وهي رائحة زكية عطرة تنشط الجسم إذ أن طبيعة مثل هذه البلاد المرتفعة أنها تورث الخمول والكسل لأول مرة ، وهي لا تصلح لأصحاب مرض الضغط . ولكنك بعد أن تقضي بها بضعة أيام ، تبدأ تشعر بالنشاط والانشراح . ولم يمضِ على تأسيس هذه المدينة سوى بضع وثمانين سنة . ولكنها تقدمت تقدماً ملموساً . حتى أصبحت من المدن الأفريقية المرموقة في عهد الإمبراطور هيلا سلاسي . وفيها منظمة الوحدة الأفريقية . كما أن فيها الكثير من البنايات الشامخة والعمارات الفخمة ، خاصة عمارة البلدية التي تعتبر تحفة فنية . وفيها قاعة للاجتماعات والمحاضرات من أجمل القاعات التي شهدتها .

ولما كانت أديس أبأبا هي العاصمة ، فسكانها مختلفون . فمنهم المسلمون ومنهم النصارى . وفيهم الوثنيون وغيرهم . ولكن المسلمين قد يربو عددهم على نصف السكان . ولهم مساجدهم ، ومدارسهم . وفيها حي خاص بأهل « هرر » وكلهم مسلمون والتفاهم والتعامل والانسجام قائم بين جميع الطوائف والبلد

يتمتع بالاستقرار والأمان . وشخصية الإمبراطور قوية رغم كبر سنه وهو مسيطر سيطرة تامة . وكثير من وجهاء المسلمين وكبرائهم على علاقات طيبة مع الإمبراطور وهم يثنون عليه ، ويرون أن وجوده ضمان لاستقرار البلاد ، وهو قد خبر البلاد وعرف مشاكلها وأوضاعها كلها .

وفي مساء هذا اليوم الذي وصلنا فيه أديس أبابا جاءنا الإخوان السيد حسين بافقيه القائم بأعمال السفارة السعودية والأستاذ أحمد العطاس معاونه ، وكذا الأستاذ عادل سنبل فاعتذروا عن عدم وصول برقية الخرطوم إليهم من سفارتنا حينما أخبرناهم بذلك . ولم يعلموا بقدومنا إلا حين أخبرناهم واتصلنا بهم تلفونياً . جلسنا معهم ، وأنسنا بهم . ثم قمنا وخرجنا سوية حيث طفنا بمعالم البلدة . ثم اتجهنا إلى المسجد الكبير لصلاة المغرب . فاستقبلنا المسلمون استقبالا حاراً عجبياً . وفرحوا بنا كثيراً . ورأينا المسجد المبارك وهو غاص بالمصلين . خاصة الشباب فهم يملأون جنبات المسجد الفسيحة الواسعة . وبعد الصلاة تجمع الناس حولنا للسلام علينا . وكان عندهم علم بقدومنا وكانوا كما أخبرونا يتبعون أخبارنا من إذاعة أم درمان بالسودان وهي مسموعة هنا جيداً ومرغوب فيها .

ثم أخذنا المشرف على لجنة المسجد الشاب المؤمن الطيب السيد عبد الرحمن شريف وطاف بنا في جنبات المسجد وهو من أجمل المساجد . ثم اطلعنا على القسم النسائي الذي أضيف على المسجد . وهو واسع جداً وذو طابقين يسع لمئات النساء . ولما رأيت حلقات قراءة القرآن وحلقات تذكّر الله جرت عبرتي . ولعلها عبرة الفرحة بما شهدت من إقبال المسلمين على دينهم ، وتمسكهم به ، رغم كل التحديات التي مرت عليهم ، والمصاعب التي لاقوها ، فهم صامدون وثابتون ومستمسكون بدينهم وهو أعز عليهم من أرواحهم وما يملكون . فلهم التحية ولههم الشكر ، ولههم الأجر من الله تبارك وتعالى ونسأل الله لنا ولههم وللمسلمين الثبات على نهج الاستقامة إلى يوم الدين .

بعد طوافنا بالمسجد . زرنا مكتبة أوست للمسجد خاصة وهي جميلة .

وفيهما من الكتب القيمة مجموعة طيبة . وفيها مكان للمطالعة والاستفادة .
بعد هذه الزيارة عدنا للفندق . وعاد معنا بعض الإخوة من الفضلاء والعلماء .
وجلسنا جلسة إسلامية نتذكر فيها شئون الإسلام والمسلمين ، ونبين الهدف من
زيارتنا ثم تطرقنا إلى رابطة العالم الإسلامي وأهدافها السامية التي تعمل من
أجلها . وهي خدمة مصالح المسلمين . والعمل على جمع كلمتهم ووحدة صفهم .
وبث الوعي الإسلامي بينهم ، ونشر الثقافة الإسلامية في أوساط شبابنا خاصة ،
لما أصابهم من فتور وقصور بسبب الثقافات الغربية التي غزت بلاد المسلمين ،
وصرفتهم عن ثقافتهم الأصيلة العربية الإسلامية ، التي شيدت أعظم حضارة
إنسانية في التاريخ . ثم انتهت الجلسة على أمل اللقاء في الغد بإذن الله .

« جولة وزيارة »

الأربعاء ٢٢ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢٥ / ٤ / ١٩٧٣

صباح هذا اليوم جاءنا إلى الفندق الأخ الأستاذ أحمد العطاس واصطحبنا معه
بسيارة السفارة . فأرانا معالم أديس أبابا . ثم خرج بنا إلى جبل قريب يشرف
على المدينة كلها ، وفيه نزلنا وشاهدنا هذه المدينة الجميلة . ولكنك لا تستطيع
أن تتبين معالمها كلها . فالأشجار الكثيفة والتي تحيط بكل شارع ، وبكل بيت .
لا تستطيع معها مشاهدة المدينة وإذا نظرتها فكأنك تنظر إلى حديقة كبيرة ،
أو غابة واسعة وكلها خضراء تسر الناظرين .

بعد ذلك سرنا عدة كيلومترات وراء الجبل نشاهد ما في هذه البلدة من جبال .
وما فيها من ثروة حيوانية عجيبة ، فحيث سرت تجد قطعان البقر والغنم مبثوثة هنا
وهناك . وترعى في هذا النعيم الذي أفاضه الله عليها .

بعد ذلك عدنا إلى البلد . وتوجهنا للسفارة السعودية حيث زرنا الإخوة
هناك . وجلسنا نتحدث بمختلف الأمور . ونسأل عن أخبار البلاد فقد اشتقنا لها .
وقد زودنا الإخوان بمجموعة من صحف المملكة سررنا بها ، ثم عدنا إلى الفندق .

وفي المساء زارنا بعض العلماء والوجهاء ولجنة الحج . وتحدثنا كثيراً في أحوال المسلمين الحاضرة . كما حدثونا عن تنظيمهم للحج . وشكروا المملكة وعلى رأسها الملك فيصل على ما تبذل من مجهودات كبيرة في سبيل راحة الحجاج وأمنهم وسلامتهم . وأنها دوماً في تطور وتقدم والحمد لله رب العالمين . شكرناهم على ذلك ثم ودعونا وانصرفوا مشكورين حيث أظهروا أسمى العواطف بسرورهم بزيارتنا هذه لهم .

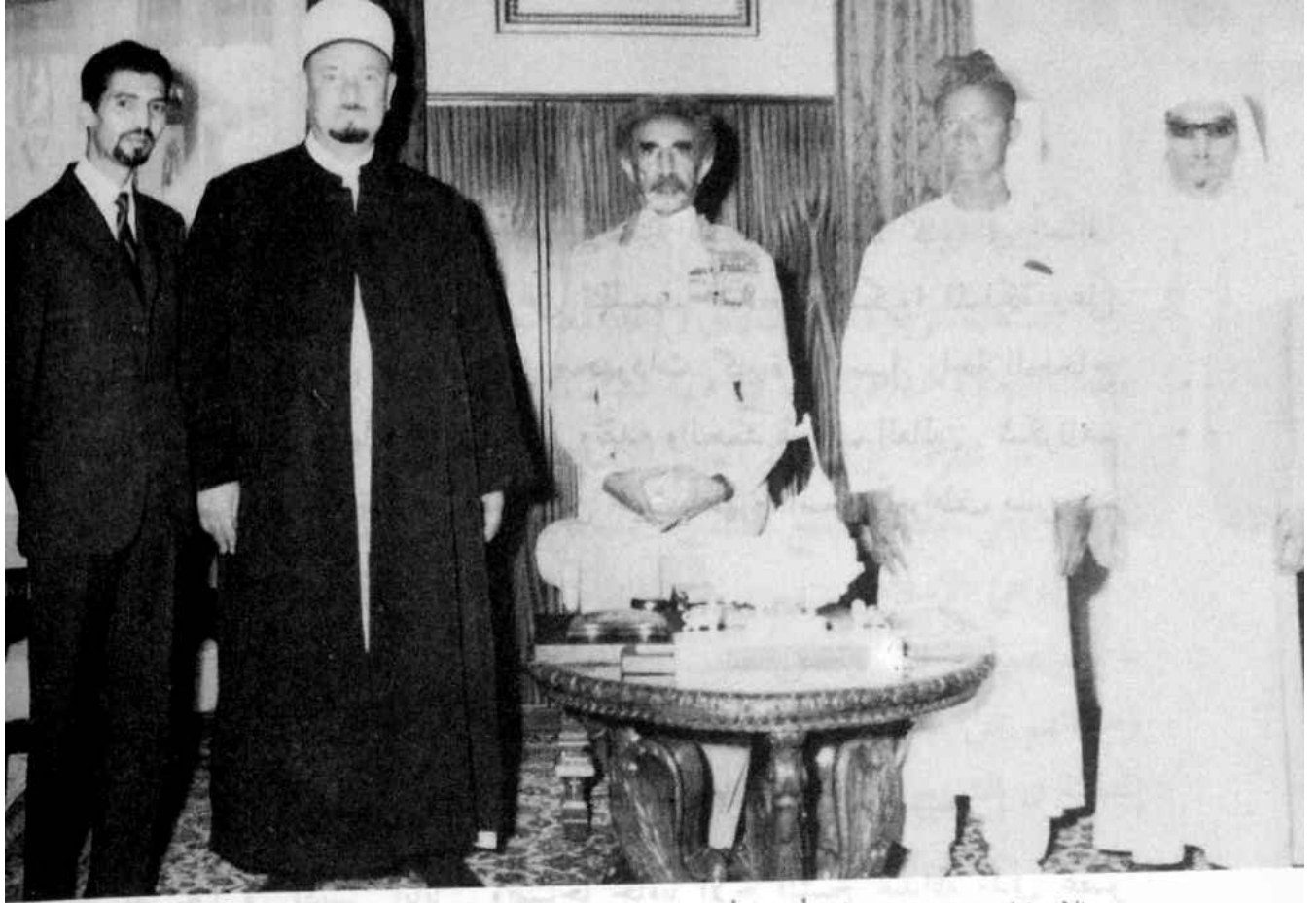
عند الإمبراطور هيلاسيلاسي

الخميس ٢٣ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢٦ / ٤ / ١٩٧٣

أصبحنا في أديس أبابا . وصباحاً جاءنا الأخ الشيخ عبدالله مدني عضو مجلس الأعيان . وأخبرنا بأن اليوم موعد لقائنا مع الإمبراطور هيلاسيلاسي . وكذا أخبرنا الأخ السيد حسين بافقيه القائم بالأعمال السعودي .

وفي الساعة الحادية عشرة توجهنا إلى القصر . وانتظرنا قليلاً حيث كان مجلس الوزراء منعقداً عند الإمبراطور ، لتزاع حدث بين الصومال والحبشة . وبعد انتهائهم . دخلنا على الإمبراطور فاستقبلنا استقبالاً طيباً . ولكنه كان مكفهر الوجه . تظهر عليه آثار التعب والإجهاد . والرجل قد أربى على الثمانين عاماً من عمره . ولكنه صلب وقوي . ولا يزال فكره سليماً ، وسيطر على ملكاته ، وسيطر على زمام الأمور بحزم وجدٍ وقوة .

رحب بنا الرجل وقال : إن العلاقات بين السعودية وبيننا قديمة وتاريخية . منذ عهد النبي محمد « صلى الله عليه وسلم » وسوف تبقى وتزداد على مر الزمن . وأنتم في بلادكم ، وأرجو أن تعلموا من أحوال المسلمين ما يسركم ، فعندي الشعب كله سواء . وأنا أومن بأن الدين لله والوطن للجميع . ثم سكت وأخذت الكلام :



مع الامبراطور هيلاسلاسي في أديس أبابا وعن يمينه الأستاذ بافقيه القائم بأعمال السفارة السعودية وعن يسار الإمبراطور الأستاذ عبد الوهاب ذوكري ثم السيد محمد أحمد مشهور الحداد عضوا الوفد .

فشكرته على ترحيبه ، واستقباله لنا ، وأيدت مقال من قدم الروابط بيننا . ثم علقت على ذلك وقلت : إن الرسول عليه الصلاة والسلام لو لم يعلم أن هذا البلد مضياف ، وأنه يؤوي من أوى إليه ويحميه لما أرسل صحابته الكرام إليه . واختياره لهذا البلد على غيره ، دليل على فضل هذا البلد ، وأنه بلد خير وكرم . وأصبح لهذا البلد حق ودين على المسلمين جميعاً إذ حفظ وأضاف وأكرم أسيادنا ، وأثمتنا ، وصحابة رسولنا الكريم . لذا فنحن نقدر هذا البلد ونحترمه ونحترم أهله الكرام . ثم بلغته تحية الملك فيصل وسؤاله عن صحة جلالة الإمبراطور ومما قلت له :

إننا كما نعتبر الملك فيصل إماماً للمسلمين ، فإننا ننظر إلى جلالتهم كزعيم من كبار الزعماء ورائد من كبار رواد المسيحية في هذه المنطقة . والدينان الكبيران إن تعاونوا كان الخير كل الخير للأمتين . خاصة ونحن نمر ويمر شبابنا وشبابكم بمحن قاسية أدت بالبعض فيهم إلى الإلحاد والفساد ، ولقد أصبح اليوم للإلحاد

فلسفة ، ودول تغذيه وتحميه ، وتنشره وتريد أن تمحق الأديان وتقضي عليها من جذورها . وإني وإن كنت أعتقد أنهم سوف يخيبون ويفشلون ، وقد بدأت بوادر فشل مذاهبهم الهدامة تظهر للعيان . فإني مع هذا أقول إن أصحاب الإيمان بالله عليهم أن يتعاونوا بكل مجهوداتهم ، ليصدوا التيار الجارف الذي يستهدفهم ، ويستهدف أديانهم قبل كل شيء والأديان جاءت لتبقى . والله حاميتها . وختمها الله بالاسلام ، واختاره لكافة عباده فقال : ﴿ إن الدين عند الله الاسلام ﴾ . ولكن علينا أن نشارك في حماية العقيدة بالله والدفاع عنها . وبقائها حية في نفوس أبنائها .

ثم قلت له : والقرآن العظيم منذ نزل فقد أمر الله عز وجل رسوله الأمين محمداً عليه الصلاة والسلام بهذا الأمر الإلهي : وقرأت عليه هذه الآية الكريمة : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ . ثم قلت له : إن الملك فيصل رجل إنساني كبير ، ومتفتح الذهن والقلب والعقل ، وهو يحب الخير للجميع ، ومستعد أن يتعاون مع جلالتكم في هذا السبيل الخير إلى أقصى الحدود . وقد أمرني أن أبلغكم هذا . ونحن صادقون بدعوتنا وماضون فيها بإذن الله . ثم نقلت له قول ابن رشد حيث نقل عنه رحمه الله أنه قال : ثق بصاحب الدين ، ولو كان من أبناء غير دينك ولا تثق بمن لا دين له ، ولو كان من أبناء دينك .

ثم ضربت له مثلاً آخر فقلت له : إننا هنا جلوس ، ولو كنا من العداوة على أشدها ، ومن الخصومة على أقسامها . وكنا متخاصمين ، ومتشاحنين . فإذا جاءنا ذئب خارجي ، وهجم علينا . نسينا كل شيء وانشغلنا ، واشتركتنا بطرد الذئب الذي سيؤذينا جميعاً ، أو يجرحنا جميعاً ، ونحن جميعاً مهددون بلذئاب الإلحاد والفساد ، التي تريد أن تقضي على كل ما يسمى بدين في الوجود ، وتجرح هذه الحقائق الربانية السماوية وتقتلعها من جذورها هي وأهلها فماذا نحن صانعون ؟

الواقع أنني لا أستطيع أن أنقل كل ما جرى من كلام ولكن الرجل بعد أن سمع كلامي وعرف الرسالة التي حملتها له من الملك فيصل سر بذلك وتهللت أسارير وجهه . وأيد كل ما قلته . وطلب أن نزور المسلمين ونشاهد أحوالهم . ثم عند التوديع كلمني باللغة العربية مودعاً . فقلت له : هذه مفاجأة . فضحك ثم ودعناه وخرجنا . وكان الأخ الأستاذ أحمد شافي من كبار رجال وزارة الإعلام بأثيوبيا ومن أعضاء لجنة الحج هو الذي يترجم بيننا . وحضر المقابلة معي الأخ الأستاذ حسين بافقيه القائم بالأعمال . والأخ الأستاذ عبد الوهاب دوكري عضو الوفد وكذا الأخ محمد أحمد مشهور الحداد سكرتير الوفد . ثم خرجنا وعدنا إلى الفندق . وفي المساء زارنا الكثير من الوجهاء والعلماء ، والشباب . وتحدثنا كثيراً بأحاديث مختلفة ، كلها من معين الاسلام والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة : ثمرات الإيمان بالله عز وجل

الجمعة ٢٤ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢٧ / ٤ / ١٩٧٣

صلينا الجمعة في المسجد الكبير بأديس أبابا . واعتذرت عن خطبة الجمعة ، إذ اليوم بعد المغرب موعد محاضرتي للناس بعنوان : ثمرات الإيمان بالله عز وجل . فقام الخطيب وألقى خطبة الجمعة واسمه : محمد ثاني حبيب . وهو من علماء البلاد . ولقد أحسن في الخطبة وأجاد . صوته جهوري وأسلوبه طيب وموضوعه جيد وقد تكلم عن انحرافات الشباب والخطر الذي يهدد عقائدهم . وبعد الصلاة أقبل الناس للسلام علينا بحرارة وشوق ، فسلمنا عليهم . وشكرناهم ، وأنسنا وفرحنا بهذه الروح الإسلامية التي وجدناها عند إخواننا هنا بارك الله فيهم . ثم اتجهنا بسيارتنا إلى دار السفارة السعودية حيث موعد الغداء التكريمي الذي دعا إليه الأخ القائم بالأعمال الأستاذ حسين بافقيه . وقد وجه الدعوة إلى العلماء والفضلاء والكبراء والوزراء . فامتلات بهم السفارة . وغصت بهم غرفها

وساحاتها . ولقد تحدثنا إليهم كثيراً . وكان إلى جانبي وزير العدل ورئيس المحاكم وبعض العلماء الفضلاء وبعد الغداء ودعناهم وودعونا وعدنا إلى الفندق .

وفي المساء توجهنا إلى المسجد الكبير ومعنا الإخوان الكرام أعضاء السفارة السعودية . وإذا بالمسجد وقد غصت ساحاته الخارجية والداخلية بالمصلين . وفي داخله لا تكاد نجد موضع قدم . دخلنا المسجد ، فتفسحوا لنا وفتحوا الطريق ، وسرنا إلى المحراب . وبعد الصلاة قدمني الأخ الفضال السيد عبد الرحمن شريف بكلمة مختصرة . ثم قمت وبدأت محاضرتي التي امتدت إلى صلاة العشاء . فحييت الحبشة ورجال الحبشة ، وبلاد الحبشة مهاجر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التي آوتهم ، ، وحماتهم ، ونصرتهم ، وقلت لهم : وما إنني أنظر اليكم وكأنني أنظر في وجه سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه وأرضاه . ففي وجه كل واحد منكم صورة مشرقة من ذلك الوجه الأنور وجه مؤذن الرسول وصاحبه الأمين بلال الذي سماه عمر بن الخطاب سيدنا . فقال عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني « بلالاً » رضي الله عنه وأرضاه .

ثم قلت : هذا هو الاسلام في إشراقه وعظمته ، قضى على التمييز العنصري قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، فلا أسود ، ولا أبيض ، ولا شرقي ولا غربي ، ولا فارسي ولا عربي . الكل عند الله سواء كأسنان المشط أكرمهم عند الله أتقاهم . ثم سقت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح وقال :

« أين بلال ؟ أين بلال ؟ فنادوا له بلالاً رضي الله عنه فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال : يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامي . فقال يارسول الله : ما أذنت أذاناً إلا صليت ركعتين ، ولا تروضات وضوءاً إلا صليت ركعتين . فقال النبي عليه الصلاة والسلام : بهما بهما » الخ ...



المؤلف بعد إلقاء محاضرة في مسجد النور في أديس أبابا ويظهر جانب من الجموع المسلمة .



ثم انتقلت إلى الإيمان وثمراته اليانعة في الدنيا أولاً حيث يورث العزة والكرامة ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ وأنه يورث الاطمئنان والاستقرار النفسي والروحي والقلبي : ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله . ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾

وأنه سبب النصر والعلو في الارض : ﴿وأنتم الأعلى إن كنتم مؤمنين﴾ .

وأنه يورث الأمن والأمان والهداية والبصيرة النافذة في الحياة الدنيا فالمؤمن يسير على نورٍ من ربه قال تعالى : ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ .

وهنا ذكرت ما قاله الصحابة الكرام لما نزلت هذه الآية وتفسير الرسول عليه الصلاة والسلام وجوابه حيث قالوا : يا رسول الله وأينا لا يظلم . فقال عليه الصلاة والسلام ، الظلم هنا الشرك وذكر قول الله سبحانه : ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ .

ثم تكلمت عن الشرك وخطره على الإيمان والإسلام . ثم قلت : ومن ثمرات الإيمان أنه يشرح الصدور ، وأنه فضل من الله ونعمة . فوق أنه هداية ومنحة من الله عز وجل . قال تعالى : ﴿من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾ .

والمؤمنون شهد الله لهم بالفلاح ، وتلك لعمرى النعمة العظمى ، والشهادة الكبرى من رب العالمين قال تعالى : ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ الآيات .

والسعادة الأخرى أن يدخلهم الله في الصالحين . فهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

قال تعالى : ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنُدْخِلَنَّهُم في الصالحين﴾ هذا وغيره من ثمرات الإيمان التي ذكرتها في المحاضرة . ثم هذا كله بالنسبة

للأفراد . أما بالنسبة للأمم . فإنها ترث الأرض . وتلي الحكم . وينشر دينها
وتعم مبادئها ، وترزق الأمان والاطمئنان . ويثبت الله أركانها في الأرض ،
ويكتب لها العزة والمنعة والمجد . قال تعالى : ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ .
وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ .
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ . الآية .

هذا كله في الدنيا . ثم انتقلت إلى ثمرات الإيمان في الآخرة وأنه
يورث السعادة الأبدية . والخلود في الجنة التي عرضها السموات والأرض أعدت
للمتقين قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا .
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ .

ثم سرت في محاضرتي على هذا المنوال حتى انتهت مع أذان العشاء .
والحمد لله على ما أنعم وتكرم .

في دار الحاج خضر ^عأباً

بعد صلاة العشاء خرجنا وسط الجموع الزاخرة من البشر حتى انتهينا إلى
سياراتنا بصعوبة ومشقة . فاتجهنا إلى دار الوجيه الكبير والتاجر المعروف الحاج
خضر أباً كبير مصدرى البن « القهوة » من الحبشة الى أمريكا وغيرها من الأقطار .
والبن في الحبشة يشكل ثروة كبيرة . إذ يزرع في أكثر البلاد وينتج منه آلاف
الأطنان سنوياً .

والحاج خضر من كبراء المسلمين . ومن ذوي اليسار والمكانة المرموقة بينهم ،
وفيه خلق ووداعة وكرم . دعانا للعشاء ودعا معنا كبار القوم . وفي قصره العامر
في أديس أبابا قدم لنا العشاء الكريم . وبعد ذلك ألقى كلمة ترحيب قمت
على أثرها فألقيت كلمة فرحوا بها جميعاً وبعدها تقدم الحاج خضر وفي يده



مع الوجيه الكبير الحاج خضر أبا عند العشاء بداره .

صندوق صغير لا أدري ما هو فوقف أمامي وأخرج من الصندوق قطعة ذهبية مطبوع فيها حبة من البن ، وهي من الذهب فوقف والتفت حولي جماعات المدعويين وعلقها في صدري وسط التصفيق من قبل الحاضرين . وكان قد أحضر مصوري التلفزيون والصحف فأخذوا عدة صور . وهذه وسام رمزي يقدم لمن قدم خدمات للبلاد . فجزاهم الله كل خير على حسن ظنهم وتقديرهم وكرمهم للضيف . ولقد جرت بعد ذلك عدة أحاديث إسلامية حيث وجه الأخ القاضي محمد عبد القادر عدة أسئلة أجبته عليها والكل كان يصغي للسؤال وللجواب . والحمد لله فقد ارتضى هو الجواب كما اقتنع الحاضرون بكل ما قيل . وليس هنا موضع التفصيل وحسي الإشارة إلى مثل هذه المسائل وكفى .

بعد ذلك خرجنا من هذه الدار الطيبة جعلها الله مباركة لصاحبها وأهله . فودعنا ببشاشته وطيبه وحسن خلقه . هو ومن كان معه من العلماء والفضلاء . والكل في فرح وبشاشة لهذا اللقاء الإسلامي الذي سروا له كثيراً ، ولم

يكنتموا سرورهم ، بل صغيرهم وكبيرهم كان يتحدث بهذا ويشكر مثل هذا اللقاء الذي شعروا به أن المسلمين معهم ومن ورائهم . وأنهم يهتمون بهم . حتى أرسلوا لهم هذا الوفد الذي بعث فيهم العزة ، وانشرحت له صدورهم ، وطاروا - كما قالوا - فرحاً وسروراً بما سمعوا من محاضرات ، وخطب ، ومواعظ . وإرشادات وتوجيهات وكلها كانت تحت على الصمود والعمل لدعوة الله في هذا الظرف العصيب الذي يجتازه العالم الإسلامي بأسره والحمد لله رب العالمين عدنا إلى الفندق ونحن مسرورون مما لقينا من كرم إخواننا في الحبشة .

نبذة عن الحبشة

الحبشة أرض طيبة اختارها رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً لصحابته الكرام في الهجرتين الأولى والثانية بعد أن اضطهدوا في بلادهم ، وأوذوا في ديارهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام لأصحابه ، حين اشتد عليهم الأذى ، وضائق عليه المحنة : قال : « اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد . وهي أرض صدق . حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه . »

واختيار الرسول عليه الصلاة والسلام لهذه الأرض شرف لها ودليل على كرم أهلها ، وحسن وفادتهم للضيف ، وأنها أرض طيبة تصلح لأن يزرع فيها الإيمان ، فتنبت الخير والفضل والاحسان . وفعلاً فقد أكرم « النجاشي » ملك الحبشة آنذاك وفادة المسلمين وحماهم ، وصدَّ عنهم وفد قريش . حين قدموا عليه بالهدايا « فرس وجبة ديباج » وغيرها ليرد من جاء إليه من المسلمين . وكان الوفد مؤلفاً من الداemie عمرو بن العاص وكان لا يزال على الشرك . ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة . وكان هذا في الهجرة الثانية حيث وفد إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلاً وثمانية عشر امرأة وعلى رأسهم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم : جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ويقول صاحب السيرة الحلبية في النجاشي الذي كان ملك الحبشة أيام هجرة الصحابة :

« فقد ذكر أن نجاشياً كان صادق الرأي ، أعلم أتباع المسيح بما أنزل على نبيهم ، وكان قيصر يرسل إليه علماء النصارى لتأخذ عنه العلم . »

هذا هو النجاشي العظيم أصحمة رحمه الله الذي أسلم وحسن إسلامه .
والذي أرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الشريف . فلما وصل إليه الكتاب وضعه على عينيه ، ونزل عن سريره فجلس على الأرض . ثم أسلم . ودعا بـجُحٍّ من عاج . ووضع فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تكريماً له . وقال قوله المشهورة : « لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم »
وقد كتب النجاشي رد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين فيه إسلامه على يد جعفر بن أبي طالب وحسن إكرامه للصحابة وتقريبه إياهم .

والى القراء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً إلى النجاشي . ثم كتاب النجاشي إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام :

ولقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه بيد عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه وقال فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت . فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاتة على طاعته وأن تتبغني ، وتوقن بالذي جاءني . فإني رسول الله . أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل . وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى .

محمد رسول الله

أما جواب النجاشي رحمه الله فكان كما يلي :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . من النجاشي أصحابه . سلام عليكم يا نبي الله من الله ورحمته وبركاته الذي لا إله إلا هو ، والذي هداني للإسلام .

أما بعد : فقد بلغني كتابك يا رسول الله ، فيما ذكرت من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام ، فورب السماء والأرض . إن عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعث به إلينا . وقد قرَّبنا ابن عمك وأصحابك فأشهد أنك رسول الله صلى الله عليك وسلم صادقاً ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يده لله رب العالمين » .

مكانة النجاشي

لقد أصبح للنجاشي مكان كبير في قلب كل مسلم للموقف النبيل الذي وقفه من الصحابة الكرام إذ آواهم ، ونصرهم وردَّ وفد قريش عنهم . وآمن على يد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه . وما يدل على مكانته لدى الصحابة آنذاك ما تكلم به حامل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي وهو عمرو بن أمية الضمري إذ أنه لما سلمه الكتاب قدم له بكلمات طيبات ، تدل على مكانة هذا الرجل في نفوسهم إذ قال له :

« إن عليَّ القول وعليك الاستماع . إنك كأنك في الرِّقة علينا منا ، وكأننا في الثقة بك منك ، لأننا لم نظن بك خيراً قط إلا لناه . ولم نحفظك عن شر قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من قبل آدم . والإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد ، وقاض لا يجور في ذلك »

ولقد ظل النجاشي رحمه الله على صلة وثيقة بالمسلمين حتى انتقل إلى جوار ربه .

وما يدل على عظم مكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم أنه عليه الصلاة والسلام لما بلغته وفاته صلى عليه صلاة الغائب وكان ذلك فيما يذكره المؤرخون سنة ٦٣٠ م .

وقد دفن النجاشي في قرية واقعة بين مدينتي « حوزين » و « أطبي » في إقليم « تجري » قريباً من مدينة « أكسوم » الأثرية التي لا تزال قائمة حتى الآن وتقصّد من السواح للآثار التي فيها . وقبّر النجاشي رحمه الله معروف فيها حتى الآن في المحل الذي دفن فيه وقيل لي : إن أحد الوجهاء من المسلمين جدد قبره ، احتراماً لمكانته عند المسلمين . كما قيل لي : إنه يزار دائماً خاصة في شهر محرم من كل عام . وأرجو الله أن تكون الزيارة شرعية لا بدعة فيها إذ أن زيارة القبور مشروعة للعبرة والذكرى إلا أن الرجال لا يجوز أن تشد إلا لثلاثة مساجد بيت الله الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى .

مملكة الحبشة

أثيوبيا أو « الحبشة » بلاد جبلية خصبة تقع في أفريقيا الشرقية ، تمتد مساحتها إلى ٣٩٨٣٥٠ ميلاً مربعاً . وسكانها ستة وعشرون مليوناً من البشر حسب التقدير الأخير ٦٠٪ منهم مسلمون على أقل تقدير .

ومملكة الحبشة في السابق كانت محدودة الأطراف ولم تكن تمتد بأبعادها الحالية الواسعة .

ومنذ القرن الأول للهجرة وبعد الصلة الوثيقة التي حصلت بين الحبشة والمسلمين نشطت هجرة المسلمين إلى أريتريا والصومال ، وإلى الأجزاء الشمالية الشرقية والشرقية والجنوبية من الحبشة . حتى إنه في القرن الحادي عشر الميلادي ازدهرت ممالك إسلامية ذات شأن كبير في إيفات وحديا وعرييني

وشرخا وداورو ودارا ويالي . وبطبيعة الحال فإن هذا لم يُرَق لحكام الحبشة .
وخافوا على مصير الحبشة أن تنقلب كلها إسلامية ، فبدأوا يشنون الحروب
على الممالك الإسلامية . كما بدأوا يضطهدون المسلمين في كل مكان . وهذه
الحروب التي شنها حكام الحبشة على الإسلام والمسلمين . بدأت منذ بداية
القرن الحادي عشر الميلادي حين ازدهرت هذه الممالك الإسلامية ونمت نموًا
بارزًا .

ولقد دامت هذه الحروب خمسة قرون ، إلا أن كلا الجانبين تكبد خسائر
فادحة وكبيرة . ولم يستطع أحدهما التغلب على الآخر .

وهنا أنقل ما ورد في تقويم البلاد الإسلامية الذي أصدره المؤتمر الإسلامي
العام في كراتشي عاصمة باكستان الذي أصدره في تشرين الأول « أكتوبر »
سنه ١٩٦٤ م قال فيه : وعلى مر الزمن تغلغل الإسلام بطريقة سلمية في داخل
البلاد . حتى إن معظم أفراد قبائل « الجالا » الوثنية المنتشرة في الجنوب والجنوب
الغربي ، اعتنقوا الإسلام في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي مما أثار
غضب الحكام المسيحيين الذين قاموا بهجمات عنيفة على المسلمين .

وفي عام ١٨٧٨ م أصدر الملك يوحنا قراره الشهير بالمعمودية الجبرية .
ويقدر المؤرخ أرنولد في كتابه انتشار الإسلام أن أكثر من ٥٥٠٠٠ شخص
عمدوا قسرًا بينما شرد آخرون خارج منازلهم أو أيدوا وهم من المسلمين جميعًا
وفي عام ١٨٨٩ م تولى الحكم بعد الملك يوحنا « منليك الثاني » وأسهم شق
قناة السويس في جعل الساحل الشرقي لأفريقيا أرضًا مشاعة ، فاشتبكت
بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال في صراع تاريخي من أجل بسط سلطانها على
أفريقيا . وحاول كل منها التقرب من « منليك » بتقديم أسلحة حديثة له مقابل
اعترافه بمناطق نفوذ خاصة بها على الساحل الشرقي لأفريقيا . وهكذا أخذ منليك
بمؤازرة الدول الأوروبية ليتلع الواحدة تلو الأخرى من الممالك الإسلامية .
مثل مملكة هرر ، وأوساورلو ، وجيمًا ، وعروسي واغدان وكانت كلها إسلامية

خالصة . وعلى هذا النحو برزت إلى حيز الوجود الإمبراطورية الأثيوبية الحالية .

وقد رافق احتلال هذه الممالك أعمال قتل ونهب لا مثيل لها في تاريخ الإنسان . وفي محاولة لاستئصال الإسلام - أُغلقت مدارس تعليم القرآن الكريم وصودرت جميع الأملاك العائدة لها . وألقي علماء الدين في غياهب السجون ليكون ذلك عبرة لهم .

وبموت « منليك » في عام ١٩١٣ م زال حكمه الطاغوي . وخلفه على العرش الإمبراطور ليچ إياسو « ١٩١٣ - ١٩١٦ م » وفي عهده رفع الاضطهاد عن المسلمين مؤقتاً ، بل إن البعض يزعم أن الأمبراطور الجديد اعتنق الإسلام . بينما آخرون يقولون : بأنه كان يشعر بميل قوي نحو الإسلام ، وكان حكمه بمثابة عزاء وفرج للمسلمين . فرأى المسيحيون في ذلك ضرباً من الخيانة الوطنية وبراً البابا الزعماء المسيحيين من قسم الطاعة للإمبراطور . وفي عام ١٩١٦ م حدث انقلاب أطاح بالإمبراطور ، وتولت الحكم من بعده « زاوديتو » ابنة منليك . وأصبح رأس تغاري وصياً على العرش . وفي عام ١٩٣٠ بعد وفاة الامبراطورة . توج رأس تغاري إمبراطوراً وحمل اسم : هيلاسلاسي . ثم يقول التقويم :

إستهل الإمبراطور الجديد عهداً ميموناً حتى إنه منح البلاد دستوراً في عام ١٩٣١ م وتأسس في أثيوبيا برلمان إلا أنه يتمتع بصفة استشارية فقط ، أما الحاكم الحقيقي فهو الإمبراطور وقبيلته الأمهرية . وهي التي تحكم البلاد في كنف الإمبراطور على الرغم من أنها أقلية ضئيلة . واللغة الأمهرية هي لغة البلاد الرسمية . كما أن المسيحية دين قبيلة الأمهرية الصغيرة هي دين الدولة في حين أن قبائل الكالا ، والكوراك ، والدناقل والحراري وسواها تشكل حوالي ٧٠٪ من مجموع السكان ويدين معظم أفرادها بالإسلام ، صفحة ٤٥٢ تقويم البلدان الإسلامية .

في « هرر »

السبت ٢٥ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢٨ / ٤ / ١٩٧٣

صباح هذا اليوم كان موعد سفرنا إلى المدينتين الإسلاميتين « دَرْدَاوَة » و« هَرَّر » وفي الصباح الباكر وصل إلى الفندق الأستاذ عبدالله مدني عضو مجلس الشيوخ الأثيوبي . والأستاذ أحمد شافي من كبار موظفي وزارة الإعلام . وهما الرفيقان الكريمان اللذان صحبانا في سفرنا هذا . وكانا نعم الرفيقين سرنا إلى مطار أديس أبابا . وقبل الساعة الثامنة ، أقلعت بنا الطائرة الأثيوبية . وبعد قرابة ساعة من الطيران شاهدنا خلالها الأراضي الخصبة ، والجبال المحروثة أرضها حتى قممها ، مما يدل على نشاط الفلاح الأثيوبي وأنه عامل وكادح بحق . وعلى خصوبة الأرض والثمرات المباركات التي تدرُّ بها على فلاحيتها ، خاصة أشجار البن « القهوة » التي يصدر منها آلاف الأطنان سنوياً .

بعد ذلك نزلنا بمطار « درداوة » فاستقبلنا حاكم البلد ومعه بعض العلماء والوجهاء . ثم سرنا نحو الفندق وبعد استراحة قصيرة توجهنا بالسيارات التي أعدوها لنا إلى مدينة « هرر » الإسلامية التاريخية . وليس بينها وبين درداوة سوى ٦٠ كيلومتراً على ما أتذكر في طريق معشوشبة خضراء اجتزنا خلالها بعض الطرق الجبلية . كما شاهدنا بحيرتين جميلتين مأوئهما عذب فرات تشرب من إحداهما مدينة « هرر » وتزينهما الطيور المائية الكثيرة .

وصلنا مدينة « هرر » ذات المدخل الجميل . وهي عاصمة لمنطقة واسعة ، تحيط بها القبائل ، والقرى وسكانها كلهم مسلمون وقد يبلغون في هذه المنطقة بضعة ملايين . نزلنا في الفندق ثم اتجهنا بعد ذلك إلى مركز الولاية حيث كان الحاكم بانتظارنا . فزرناه زيارة مجاملة استغرقت نصف ساعة . وهو رجل مسيحي دمث الأخلاق ومعاونه كذلك . ودعانا للغداء واعتذر عن الحضور لوعده سابق وسيكون نائبه معنا بإذن الله . بعد ذلك خرجنا من مركز الولاية وهي من الأبنية الضخمة في المدينة ، فاتجهنا نحو الجامع الكبير حيث صلينا

الظهر هناك ، وكانوا قد أعلنوا عن قدومنا . وأن الاجتماع سيكون في المسجد . وبعد انتهاء صلاة الظهر قدمني أحد الإخوان ثم قمت فألقيت فيهم درساً استغرق ثلاثة أرباع الساعة . وبعد ذلك اتجهنا إلى الفندق حيث حضرنا الغداء الذي دعانا إليه الحاكم وأتاب عنه وكيله ودعا إليه بعض العلماء والوجهاء .

والمسجد الذي صلينا فيه من المساجد الأثرية القديمة ، وجدنا فيه باب خزانة كتب خشبية منقوشة ، وتاريخها محفور فيها وهو ٧٢٤ هـ والمنبر خشبي جميل وتاريخه ١١١٧ هـ . وللمسجد سواري وأعمدة جميلة وهو واسع ، وفي فناءه برك مائية للوضوء ولكنها مرتفعة مقدار متر ونصف ، وحولها سواقي يجري منها الماء بعد أن يتوضأ الإنسان ويذهب إلى المجرى الخارجي . وطريقة البرك هذه هي نفس الطريقة التي أنشئت في مساجد إخواننا الأكراد في شمال العراق . فلا تكاد تجد مسجداً إلا وفيه بركة للوضوء . وهنا كذلك في هرر . وفي بقية مساجدها . وجدنا نفس الطريقة وهذه المساجد عامرة « بالخلاوي » وهي مدارس لقراءة وتحفيظ القرآن . وفي أيدي الطلاب ألواح خشبية مكتوب فيها الآيات القرآنية . وإذا أتم الطالب حفظها محاها المدرس ، وكتب غيرها . ولقد أخذ لنا المصور صورة مع الطلاب ومع هذه الألواح الخشبية في أحد مساجد هرر التي زرناها .

مدينة هرر

هرر مدينة إسلامية خضراء ، مناخها معتدل . وأهلها طيبون . والمدينة القديمة يحيط بها سور قديم ، له عدة أبواب . ولا يزال بعضها قائماً حتى الآن . وتيمناً بأبواب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد سموا أبوابها منذ القديم بأسماء المسجد النبوي الشريف مثل باب السلام . وباب الرحمة . وعند كل باب من أبواب المدينة ، عين ماء يشرب منها سكان ذلك الحي ، ولقد طفنا بسيارتنا حول هذا السور القديم . والمدينة توسعت ، وخرجت عن نطاق سورها القديم . ولكنها مع ذلك محتفظة بسورها وبطابعها الإسلامي الأصيل .

والبيت الهجري بيت متميز ببناؤه وتنظيمه . ولقد أحب أخونا ورفيقنا الشيخ يوسف عبد الرحمن أن يطلعنا على أحد البيوت الهجرية ، فدخلنا زائرين لأحد المسلمين فاستقبلنا استقبالاً كريماً ، بالبشر والترحاب . ودخلنا غرفة الاستقبال وإذا بجدرانها مملوءة بما علق عليها من صناعات محلية . خاصة أنواع الأطباق والصحون والسلاسل المصنوعة من القصب الطري الذي يحمل سنبلة الحنطة وما نسميه في الموصل « الكصل » ومثله كان هنا يصنع في حمام العليل قرب الموصل ولا يزال ولكن الصناعة أتقن وأجمل وأحكم . وفيه أنواع عديدة جداً لا توجد عندنا هناك كما علق على الجدران صحون معدنية ملونة . وصواني كبيرة . حتى ظننت أن هذا إنما هو معرض للبيع . وسألت صاحب البيت أهذا معرض للبيع فقال : لا ، هذا نظام بيوتنا وهذا خاص بنا ، ثم الغرفة الواحدة مقسمة إلى عدة « دكات » فدكّة للأمراء وأخرى للعلماء والوجهاء . وأخرى لأصحاب المنزل . ومكان آخر أسفل من الدكاك للطلاب وعامة الناس . وأخبرني الأخ الشيخ يوسف بأن بيوت هرر كلها بهذا الطراز ، وهذا نموذج منها ، وطلب منا صاحب المنزل أن نجلس فجلسنا في دكة الأمراء . وهي مرتفعة وعلى يمين الداخل ومفروشة بالزرابي الجميلة . أما دكة الصدر فللعلماء . وهذا دليل على تقدير العلم والعلماء عند المسلمين ، حتى أن دكتهم فوق دكة الامراء . في هذا البلد المسلم الكريم . بعد أن جلسنا اجتمع علينا أهل الدار ، مع جيرانهم ، ورحبوا بنا ترحيباً طيباً . ثم قُدِّم لنا كؤوس من الحليب الطازج . وبعدها ودعناهم وخرجنا ولم نر القسم الثاني من الدار ، ففيه النساء . وهو خاص بالعائلة . وكنا بعد عصر هذا اليوم قد تجولنا في مدينة هرر قديمها وجديدها وكلها جميلة طيبة ، ثم صعدنا جبلاً حولها يسمى « جبل حاكم » وهو مشرف على جميع منطقة هرر صعدنا إليه بالسيارات بطريق غير معبدة . وهو ليس بكبير الارتفاع ، ولكنه مشرف على المنطقة كلها . والبلدية قد بنت فوق هذا الجبل مكاناً ، ولعلها أرادت أن تجعل منه نادياً ، ولكننا وجدناه خالياً ، وليس فيه إلا الحارس ، والمنظر رائع جداً . فجلسنا هناك قليلاً ثم عدنا إلى المدينة . وكان

الهواء عليلًا جميلًا والسماء غائمة . وفي الليلة التي بتناها في هرر هطلت الأمطار بغزارة وحمد سكان البلاد الله على هذه النعمة . إذ كانت الأمطار محبوسة عنهم وهذا أوانها وهو أول فصل الأمطار عندهم . وعندنا في الشرق العربي أول الصيف وسبحان محول الأحوال ومقلب الليل والنهار .

مع الضباع في هرر

الضبع حيوان شرس مفترس . ولكنه في هرر يظهر أنه تطبع وأستأنس بالأناسي والشباب منهم بصورة خاصة .

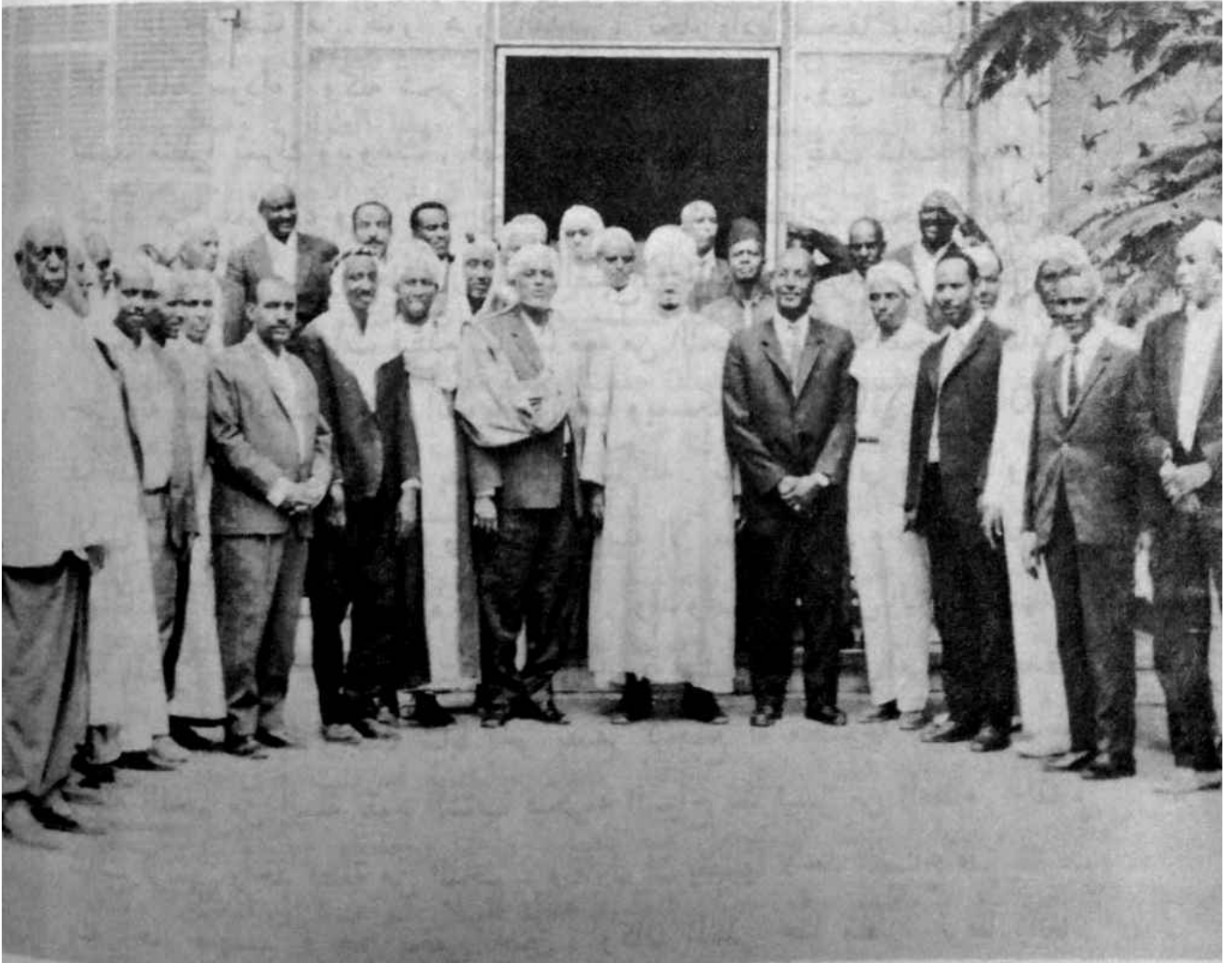
إذا خرَّجت من شور هرر القديم ، تجد وادياً سحيقاً واسعاً ممتداً ، كأنه غابة سوداء . وكله شجر ملتف بعضه فوق بعض . وبين المغرب والعشاء تشهد منظرًا يسرك ويروعك . فهناك ساحات بعد السور يقف شاب في الثامنة عشرة من عمره ، ومعه سلة يحملها بيده مليئة بسقطات اللحوم والعظام . فيصفرُ الشاب صغيراً خاصاً . وإذا بالضباع تتجمع ، وتخرج من هذا الوادي السحيق ، ويأخذ الشاب فيقدم لها مما معه من اللحم ، وجلود اللحم والعظام ، حتى إنه يضع العظم الكبير الطويل في فمه ويمسكه بأسنانه ويأتي الضبع الكبير فيأخذه من فمه . ثم يهرب بضعة أمتار ليأكله . ثم يأتي الثاني والثالث ويعود الأول مرة أخرى ونحن حوله وليس بيننا وبينه إلا بضعة أمتار . وعلى نور السيارة شهدنا هذا المنظر إذ بقي مُضاءً حتى انتهينا . وقد وقف معنا بعض السواح ليشهدوا هذا المنظر . ولقد عددت الضباع فكانوا أربعة عشر ضبعاً في ساحة واحدة . وهناك مساحة ثانية وجدنا شاباً آخر يصفر ليجمع له مجموعة أخرى . وبعد انتهاء اللحم من السلة يقوم الشاب فيكرمه السواح بما تيسر من العطاء . وتقدم شاب فرنسي وأخذ قطعة من اللحم ، وحاول أن يعطيها لأحد الضباع فلم يقترب منه أحد منهم فرجع بخفي حنين . وكان المنظر حقاً منظرًا غريباً رائعاً .

في مدينة « درداوة »

الأحد ٢٦ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢٩ / ٤ / ١٩٧٣

أصبحنا في مدينة هرر بعد ليلة ممطرة جميلة ، ومناخ معتدل ، وشعب مسلم ، يفرح بالضيف ، ويأنس له ويكرمه . وفي الصباح الباكر ، توجهنا لزيارة كلية الزراعة ، وهي كلية كبيرة ، وفيها حقول للتجارب جميلة جداً ، كما فيها حديقة خاصة للحيوانات وأغرب ما وجدت فيها أنواع القردة . وضخامة

في مدينة درداوة بعد الغداء التكريمي وقد وقف الى يمينه السلطان حرمي ثم إمام المسجد وفي الصورة وجهاء وعلماء درداوة .





في مسجد درداوة عند القاء الدرس

هامات وأجسام الأسود . فالأسد كأنه حصان ، لولا قصر في أرجله . وكان الأسد مشغولاً بفطوره ، وهو رأس ثور قبض عليه بأسنانه يكسره ويأكله . واللبوة مشغولة برأس ثور آخر . والرأس بقرونه ، تراه يحمله بأسنانه وكأنه عصفور . وفي الكلية كانت الدراسة معطلة ، فاليوم يوم عطلة ، ولكن طلاب القسم الداخلي كانوا موجودين وتعرف إلينا منهم ثلاثة شباب مسلمين من تنزانيا ، وتبعونا ، وساروا معنا ببهجة وسرور لمجرد أن عرفوا أننا مسلمون هشوا لنا ، وصافحونا وتبعونا في سيرنا ولم يفارقونا حتى تركنا الكلية . وهكذا يصنع الإسلام العظيم يؤلف بين الناس ويجمع بين الأجناس ويوحد الأمم تحت لواء واحد .

مدرسة « طيبة »

بعد خروجنا من كلية الزراعة ، توجهنا قاصدين مدينة درداوة . وكان بعض الإخوة من خريجي الجامعة الإسلامية ، قد زارونا مساءً في هرر . ومنهم الأخ

عثمان سعيد الذي فتح مدرسة سماها باسم « طيبة » على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم . ومعه بكري يوسف وطلب أن نزورهم عند مرورنا بقريتهم « أوداي » وفي الصباح حضر عندنا وصحبنا حتى يضمن زيارتنا . وفعلاً وقفنا في هذه القرية ، وزرنا مدرسته . وهي لا تزال ناشئة . وفيها فصلان وإمكانياتهم الضعيفة جعلتهم يُجلسون الطلاب على الأرض أو فوق صناديق التفاح الخشبية الفارغة ، ولقد قدرت جهودهم وشكرت مساعهم ، ودعوت لهم بكل خير ولقد فرح أهل القرية بهذه الزيارة الخاطفة ، حتى بكى بعضهم كما أخبرني الأخ عثمان وفقهم الله .

مدرسة جمعية أبادر ومدرسة الإمام الشافعي

ثم واصلنا سيرنا ، وكان معنا مندوب الحاكم فودعنا عند حدود البلدة وعاد . ثم وصلنا « درداوة » وبعد نزولنا في فندق « راس » قمنا بزيارة بعض المدارس الأهلية لتدريس القرآن واللغة العربية . فزرنا مدرسة جمعية أبادر . وهي مدرسة كبيرة ولهذه الجمعية عدة مدارس في درداوة ، وفي هرر وفي أديس أبابا وهي مدارس ممتازة ، شهدت فيها نشاطاً طيباً وأساتذة موفقين ثم زرنا مدرسة الإمام الشافعي رضي الله عنه وقد أسسها الأخ السيد إسماعيل علي من متخرجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ومعه من متخرجي الجامعة بالمدينة الإخوة جبريل بكري . وعلي محمد علي . وجبريل علي . وأحمد طه آدم . وكلهم عامل ونشيط ، وقد زارونا في هرر . ودعونا لزيارة مدرستهم هذه في درداوة . وقد ألقى الأستاذ إسماعيل علي كلمة ترحيب رددت عليها بالشكر والتشجيع لهم على نشاطهم هذا وأثره في مستقبل الأمة وبينت أهمية تربية الأجيال على الإسلام في هذه الحقبة من الزمن ، والإسلام يجتاز أخطر محنة في حياته منذ أن بعث الله به نبيه حتى الآن . ثم وعدناهم بأن نقل أخبار نشاطهم إلى الرابطة والجامعة والمسئولين في السعودية بإذن الله .

وفي وقت العصر . خرجنا مع الأخ الوجيه الشيخ يوسف عبد الرحمن

نظرف في أرجاء البلد لنشاهد معالمها . وهي مدينة جميلة مستوية الشوارع ، ونظيفة وتحيط بها الجبال من أطرافها الثلاثة والبلد تقع في فرجة الهلال . ومناخها حار وقد وجدنا فيها بساتين للنخيل . وأخبرونا أن فيها أصنافاً من التمور . والجو كان معتدلاً إذ كانت الأمطار قد تساقطت فرطبت الجو . وفي المساء ذهبنا إلى المسجد حيث ألقى محاضرتي وقد استغرقت الوقت من المغرب إلى العشاء ويسمى مسجد النور وإمامه وخطيبه الشيخ أحمد محمد عبد الرحمن .

العودة إلى أديس أبابا

الإثنين ٢٧ / ٣ / ١٣٩٣ - ٣٠ / ٤ / ١٩٧٣

أصبحنا في « درداوة » ثم قمنا بزيارة بعض الخلاوي في المساجد التي تدرس القرآن العظيم ، واللغة العربية . وسررنا بها كثيراً وشكرنا الله عز وجل ، أن جعل لكتابه العظيم جنوداً في كل مكان يحفظونه ويعظمونه . ويدرسونه للناشئة ، لا يدفعهم إلى ذلك إلا إيمانهم العميق ، وحبهم لإسلامهم ودينهم فجزاهم الله خير ما يجزي عاملاً عن عمله .

وفي الظهر حضرنا حفل الغداء الذي أقامه وجهاء البلد تكريماً للوفد . وحضره بعض المسؤولين والعلماء ، ولقد رحب بنا بكلمة الأخ الشيخ يوسف عبد الرحمن وهو من وجهاء البلد وذوي الرأي فيها . ثم رددت عليه بكلمة شكرتهم وأثنت على جهودهم في صمودهم ، وخدمتهم لكتاب الله ، ودين الله عز وجل ، بمثل هذه المدارس العديدة وكلها أهلية يشرف عليها رجال مؤمنون جزاهم الله خير الجزاء .

وبعد الظهر توجهنا إلى المطار ، ومعنا الكثيرون من هؤلاء الإخوة الكرام للتوديع ، ثم امتطينا الطائرة وعدنا بتوفيق الله إلى أديس أبابا لنعاود نشاطنا ولقاءنا مع رجالها وعلمائها وشبابها المؤمن . وبعد ساعة من الزمن حطت

بنا الطائرة بمطار أديس أبابا .

وفي المساء زارنا في الفندق بعض الأصدقاء وتحدثنا معهم عن رحلتنا وانطباعتنا فيها ، وعن قوة المسلمين في هذه المناطق الطيبة ، التي عمرها الله بالإيمان وحفظ الإسلام لأهلها ، كما حفظه بأهلها الذين ثبتوا عليه ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه جزاهم الله كل خير وبارك فيهم .

« منظمة الوحدة الإفريقية »

الثلاثاء ٢٨ / ٣ / ١٣٩٣ - ١ / ٥ / ١٩٧٣

أصبحنا في أديس أبابا وكان الجو رائعاً والأمطار تهطل بغزارة وفي الصباح زارنا الأخوان الكريمان الشيخ عبدالله مدني عضو مجلس الأعيان والأستاذ أحمد شافي . وبعد انصرافهما زرنا السفارة السعودية . وفي وقت الظهر ذهبنا الى دار الأخ الأستاذ أحمد العطاس وكيل القائم بالأعمال ، حيث تغدينا عنده وتحدثنا كثيراً عن الرحلة وأبعادها وآثارها . وأخبرنا الأخ الأستاذ حسين بافقيه عن أثرها في نفوس المسلمين ، وعن الشكر الذي كانوا يفوهون به وأنها بعثت فيهم العزة والقوة والحمد لله رب العالمين . وفي وقت العصر قمنا بزيارة « منظمة الوحدة الإفريقية » وتملك بناءً ضخماً جداً ، وقاعة كقاعة هيئة الأمم المتحدة . استقبلنا بعض السكرتيرين ورحبوا بنا ترحيباً حاراً . ثم أخذوا يطوفون بنا في أرجاء هذا البناء الغني الرائع وقد كانت المنظمة كخلية النحل ، فالكل مشغول في الإعداد والاستعداد إذ أن الاجتماع لرؤساء الدول الإفريقية قرب أوانه . فموعده في العشر الأواخر من الشهر الحالي وبعد أن أنهينا تطوافنا جلسنا في « بوفيه » المنظمة وقدموا لنا الشاي والمرطبات وفي أثنائها رحب بنا أحد السكرتيرين ، فشكرته على ترحيبه ثم أثبتت على هذه المنظمة وقلت له : إنها منظمة تحفظ التوازن العالمي وهي للسلام ونصرة الشعوب التي يسمونها متخلفة وهم سبب شقائنا وتخلفها . ثم قلت له : إنني في العام الماضي زرت غرب أفريقيا ، ولقيت رؤساء دولها ، أحمل لهم رسائل من الملك فيصل بن عبد العزيز ولقد شكرت الرؤساء



في منظمة الوحدة الافريقية عند زيارتنا لها

كثيراً باسم الملك على قرارهم الحكيم الذي اتخذوه في اجتماع المنظمة في الرباط بالنسبة لقضية الشرق الأوسط . ثم قلت له : أنا لا أقول إنهم نصرخوا العرب أو انتصروا لهم . ولكنني أقول : إنهم وقفوا إلى جانب الحق وشجبوا الباطل والظلم والاعتداء . ولهذا فهم يستحقون الشكر والثناء . وأرجو أن يكون اجتماعهم القادم موقفاً مسدداً كاجتماعهم السابق . بعد ذلك زرنا متحفاً في إحدى قاعات المنظمة فيه الكثير من الألبسة الأفريقية التقليدية خاصة الحبشية منها . وهي من صناعة الحبشة ويظهر أن الحبشة أسبق حضارياً وصناعياً من بقية الدول الأفريقية وقد وجدنا من صناعاتها أشياء جميلة ، والكثير منها يستعمل حالياً عند إخواننا الأحباش إذ كنا نشاهده عليهم في الحفلات وفي الطرق نساءً ورجالاً ، خاصة « الشملات الصوفية البيضاء والتي تنقش حواشيها بالأحمر والأخضر والأصفر » ويكثر الرجال من استعمالها ووضعها على رقبتهم وأكتافهم حتى العلماء منهم . وهي كالشملة اليمنية التي يستعملها رجال

اليمن الكبار وعلمائهم وقضاتهم . بعد هذا خرجنا من المنظمة واتجهنا لزيارة بعض المدارس الإسلامية الأهلية .

المدرسة الابتدائية الأولية

هذه مدرسة مليئة بالطلاب والطالبات ، أسسها شاب نشيط مؤمن وهو الأستاذ أحمد حسين ، ذو خلق كريم ، ونشاط في الحركة التعليمية والإسلامية . استقبلنا بمدرسته هو والأساتذة وفرحوا بنا كثيراً ، ورحب بنا بكلمة أجبته عليها بكلمة تربوية إسلامية تشجيعية استغرقت أكثر من ربع ساعة وقد سجلها لتبقى محفوظة عنده ، وبعدها طفنا الفصول الدراسية . والتعليم الابتدائي في الحبشة مختلط ولكن البنات في الحبشة يستترن ، ويغطين شعورهن ، وهكذا في كينيا والسودان . بعكس ما كنت شهدت في غرب أفريقيا فالبنات هناك متبرجة تبرزاً مؤسفاً وهي تجلس في الفصل مع زميلها الشاب حتى في الثانويات .

سررنا بجهود القائمين على المدرسة وشكرنا مديرها الأخ أحمد حسين وإن كانت البناية ضيقة والفصول مكتظة بمئات الطلاب والطالبات . ولهم العذر فإمكانياتهم محدودة وقد أخبرنا الأخ المدير أنه يفتش عن محل أوسع لينقل إليه المدرسة . وفي المدرسة أستاذ متخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رحب بنا بخطبة طيبة بعد كلمة المدير ، شكرته عليها وكانت موفقة وقد أثنوا على جهوده في تعليم اللغة العربية والدين . بعد ذلك خرجنا شاكرين واتجهنا إلى مدرسة الجالية اليمنية .

مدرسة الجالية اليمنية

الجالية العربية اليمنية في الحبشة ، جالية كبيرة تعد بعشرات الألوف وحدود اليمن موصولة بحدود الحبشة ، لا يفصل بينهما سوى البحر الأحمر ، ولقد كان لهذه الجالية تجارات واسعة ، وأعمال كبيرة ، ولهم رئيس عام

يسمى رئيس الجالية . ولهم مقام طيب عند الناس ومحترم . ولكنهم في السنين الأخيرة يظهر أن تجارات الكثيرين منهم قد بارت وأعمالهم كسدت . لذا فقد فضلوا العودة إلى الوطن الأم « اليمن » خاصة بعد أن استقر الحال في اليمن الشمالية ، وانتهت الحروب المؤسفة التي وقعت فيها . فقد رحلت أكثر العوائل ، ومع هذا فقد بقي منهم عدد كبير ولهم مدرسة مستقلة باسم الجالية . وصلنا المدرسة فاستقبلنا رئيس الجالية ، والمدرسون ، وكشافة المدرسة ، وبعد أن جلسنا في غرفة المدير الكبيرة ، ألقى رئيس الجالية كلمة ترحيبية رددت عليها بمثلها ، وشكرتهم على هذا الاستقبال الأخوي والروح الطيبة . وبعد ذلك طفنا في فصول المدرسة وهي كبيرة جيدة وبنائتها واسعة وتقع في وسط الحي الذي يسكن فيه أكثر رجال الجالية اليمنية . بعد ذلك ودعناهم وتوجهنا إلى مدرسة أبادر .

مدرسة أبادر

هذه جمعية لها عدة مدارس في أديس أبابا ، وفي درداوة ، ولقد زرنا إحداها في درداوة . وأبادر اسم رجل من الصالحين مدفون في مدينة هرر . وهذه المدارس منظمة . والإقبال عليها كبير . وعند وصولنا إلى المدرسة . وجدنا جمعاً كبيراً من الناس في انتظارنا . استقبلنا مديرها الأستاذ كمال الشريف وهو رجل عامل وطيب وشقيق أخينا السيد عبد الرحمن الشريف أمين لجنة المسجد الكبير في أديس أبابا . والشاب النشيط العامل المخلص الذي تقرأ سمات الوفاء والطيبة في سمات وجهه . استقبلنا المدير والأساتذة وجمع من المؤسسين . وشباب المدرسة وكشافتها حاملة الرماح ثم أخذنا نطوف على الفصول . ونسمع لقراءة الطلاب والطالبات ، خاصة القرآن العظيم ، واللغة العربية . وأهل الحبشة بصورة عامة يدرسون ويتقنون ثلاث لغات الأمهرية والإنكليزية والعربية ، لذا فإنني في جميع محاضراتي وفي جميع مدن الحبشة التي زرتها لم أحتج إلى مترجم . فالكل يفهم اللغة العربية ويتكلم بها حتى غير المسلمين .



في مدرسة أبادر الأهلية والكشافة يستقبلون الوفد

فصل الأمهات

شاهدنا في مدرسة أبادر ، فصلاً خاصاً للأمهات . أخبرني المدير أنهم جعلوا الفصل هذا لتثقيف الأمهات فقط وتوجيههن والدوام فيه بعد العصر . ولهن مناهج خاصة ترتبط بالحياة وبالبيت ، ثم العناية بالتوجيه الديني والأخلاقي وكان الفصل مكتظاً بربات البيوت ، وعليهن الوقار والستر ماعدا الوجه . ولقد شكرتهن على هذه المهمة ، وقدمت بين أيديهن كلمات تشجيعية بدت عليهن بعدها علامات السرور . ودوامهن ينتهي قبل المغرب . ويظهر أنهم يقرآن حصتين فقط . والفكرة حسنة وجميلة . وقد أدت بعض مفعولها في الكثير من الأمهات .

إن جميع هذه المدارس الأهلية التي زرتها تشكو الإقلال وضيق ذات اليد ، وقلة الإمكانيات . وترجو أن تنال أي مساعدة من أي مسلم ومن أية حكومة إسلامية . ومسلمو الحبشة أجدر الناس بالمعونة والمساعدة والظاهر أن المسلمين في غفلة عنهم ، بل لم يعلموا عنهم إلا القليل وهذا هو المؤسف . اللهم إلا بعض

المعونات تقدم لبعض هذه المدارس من رابطة العالم الاسلامي ومن المملكة العربية السعودية جزاها الله كل خير . ولكنها في الحق قليلة لا تتناسب والجهود العظيمة التي يبذلها المسلمون في الحبشة وفقهم الله وأمدهم بعونه وتأييده .

جامعة هيلاسلاسي

الأربعاء ٢٩ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢ / ٥ / ١٩٧٣

صباحاً توجهنا لزيارة جامعة هيلاسلاسي في أديس أبابا . وهي جامعة كبيرة ، تضم عدة كليات علمية وأدبية . ولكن دوام الطلاب فيها كان معطلاً . إذ أن لديهم إضراباً استمر عدة أسابيع وبقي حتى الآن .

ذهبنا إلى إدارة الجامعة ، وهي بقصر الإمبراطور هيلاسلاسي الذي كان يسكنه . ولما قامت محاولة الانقلاب العسكري ضد الإمبراطور ، ونجحت في أول الأمر . واستدعى الانقلابيون أعضاء مجلس وزراء الإمبراطور ، وفي القصر ذبحوهم جميعاً وأجهزوا عليهم ، ولم يفلت منهم أحد . ولما عاد الإمبراطور فشل الانقلاب ، وتشاءم الإمبراطور من القصر ، فلم يعد إليه ليسكنه . وسلمه برمه متبرعاً به للجامعة التي حملت اسمه ، وهو قصر فخم جداً ، كقصور روما القديمة وأبهاؤه واسعة ، وغرفته كبيرة . وقد أصبحت الغرف التي كان يسكنها الإمبراطور ، متحفاً يطوف الزوار في أرجائه كلما زاروا الجامعة . وفيه غرف تجمع الهدايا والتحف التي أهديت للإمبراطور في المناسبات المختلفة وفي زيارته للدول الشرقية والغربية . وهي تحف ثمينة جداً كما فيه مكتبة ضخمة جداً ، حوت آلاف المجلدات . ورأينا فيها عدة مصاحف أثرية مخطوطة وكذا بعض المخطوطات باللغة العربية . ولكن الغالب في المكتبة هي الكتب الأجنبية باللغات المختلفة ، خاصة الانكليزية . طفنا بالقصر حتى دخلنا غرفة نوم الإمبراطور التي أصبحت جزءاً من المتحف . والقصر نفسه وحدائقه ذات البهجة يعتبر تحفة أثرية فنية يستحق أن يطلع عليها الزائر لأديس أبابا .

المعونات تقدم لبعض هذه المدارس من رابطة العالم الاسلامي ومن المملكة العربية السعودية جزاها الله كل خير . ولكنها في الحق قليلة لا تتناسب والجهود العظيمة التي يبذلها المسلمون في الحبشة وفقهم الله وأمدهم بعونه وتأييده .

جامعة هيلاسلاسي

الأربعاء ٢٩ / ٣ / ١٣٩٣ - ٢ / ٥ / ١٩٧٣

صباحاً توجهنا لزيارة جامعة هيلاسلاسي في أديس أبابا . وهي جامعة كبيرة ، تضم عدة كليات علمية وأدبية . ولكن دوام الطلاب فيها كان معطلاً . إذ أن لديهم إضراباً استمر عدة أسابيع وبقي حتى الآن .

ذهبنا إلى إدارة الجامعة ، وهي بقصر الإمبراطور هيلاسلاسي الذي كان يسكنه . ولما قامت محاولة الانقلاب العسكري ضد الإمبراطور ، ونجحت في أول الأمر . واستدعى الانقلابيون أعضاء مجلس وزراء الإمبراطور ، وفي القصر ذبحوهم جميعاً وأجهزوا عليهم ، ولم يفلت منهم أحد . ولما عاد الإمبراطور فشل الانقلاب ، وتشاءم الإمبراطور من القصر ، فلم يعد إليه ليسكنه . وسلمه برمته متبرعاً به للجامعة التي حملت اسمه ، وهو قصر فخم جداً ، كقصور روما القديمة وأبهاؤه واسعة ، وغرفته كبيرة . وقد أصبحت الغرف التي كان يسكنها الإمبراطور ، متحفاً يطوف الزوار في أرجائه كلما زاروا الجامعة . وفيه غرف تجمع الهدايا والتحف التي أهديت للإمبراطور في المناسبات المختلفة وفي زيارته للدول الشرقية والغربية . وهي تحف ثمينة جداً كما فيه مكتبة ضخمة جداً ، حوت آلاف المجلدات . ورأينا فيها عدة مصاحف أثرية مخطوطة وكذا بعض المخطوطات باللغة العربية . ولكن الغالب في المكتبة هي الكتب الأجنبية باللغات المختلفة ، خاصة الانكليزية . طفنا بالقصر حتى دخلنا غرفة نوم الإمبراطور التي أصبحت جزءاً من المتحف . والقصر نفسه وحدائقه ذات البهجة يعتبر تحفة أثرية فنية يستحق أن يطلع عليها الزائر لأديس أبابا .

مكتبة كندي

بعد ذلك انتقلنا مع الإخوان المرافقين لنا وبعض أساتذة الجامعة إلى مكتبة الجامعة التي سموها باسم الرئيس الأمريكي كندي . وهي مكتبة عامرة بالكتب والمراجع العلمية وتحتوي على ٢٥٠ ألف كتاب والقسم العربي منها ضئيل وضعيف جداً ، بحيث لم نكد نجده ، إلا أننا وجدنا قسماً مهماً هو : قسم الوثائق الدولية . ووجدنا فيه بعض المراجع عن جامعة الدول العربية . كما وجدنا فيه بعض الكتب الإحصائية عن المملكة العربية السعودية ، فسررنا لرؤيتها . ثم سرنا في أقسام هذه المكتبة . وقد امتلأت بالطلاب والطالبات فتعطلت الدراسة جعل المجدين المجتهدين منهم يتجه إلى المكتبة ينهل من معين كتبها الصافي ، ويجالس أكابر رجال العلم والفهم والقلم ، وفيها جناح خاص للباحثين . إذ بوسعك أن تأخذ أي كتاب ثم تتجه إلى هذا القسم حيث وفروا للباحث مكاناً خاصاً يستطيع أن يكتب فيه أو أن يبحث ، بعيداً عن كل قسم تشم منه رائحة التشويش . والمكتبة منفصلة عن الجامعة فلها بناية خاصة قريبة من مبنى إدارة الجامعة .

مع وزير الخارجية

بعد هذه الزيارة اتجهنا إلى مبنى وزارة الخارجية أنا والأخ حسين بافقيه فقط ، واجتمعنا بوزير الخارجية وحضر الاجتماع وكيلة الوزارة والمسئول عن شئون الشرق الأوسط . ولقد استغرقت المقابلة أكثر من ساعة جرت فيها مباحثات في مختلف الأمور مما يخص السعودية والحبشة أولاً ثم عن أحوال المسلمين في الحبشة . ثم تكلمنا عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية وضرورة تمثيل الحبشة فيه . إذ شعب الحبشة نصفه على أقل تقدير شعب مسلم . وهذا ما قلته للوزير صراحة . ثم بينت له أهمية هذا المؤتمر وآثاره البعيدة وأود أن أمسك عن تفصيل ما جرى في هذه الجلسة من مباحثات وأحاديث .

في البرلمان الأثيوبي

عصرًا توجهنا إلى البرلمان في أديس أبابا . وله بناية كبيرة وقاعة واسعة للنواب . استقبلنا رئيس المجلس وأكثر من عشرين نائبًا من نواب المسلمين ، ومعهم امرأة نائبة كذلك . وكان استقبالهم أخويًا صادقًا ، والبشر كان يطفح على وجوههم جميعًا ، جلسنا في حلقة دائرية . وقام رئيس المجلس وهو رجل مسيحي دمث الأخلاق وألقى كلمة ترحيبية طيبة أجبتة عليها بالشكر الطيب . ثم بدأنا نتحدث عن الحياة البرلمانية وآثارها في الحياة الديمقراطية فقلت لهم : إن الإسلام سبق العالم في نظامه المحكم الذي شرعه قبل ألف وأربعمائة سنة ، وهو نظام الشورى الذي أنزله الله في قرآنه العظيم : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ ونظام الشورى سلم من النقص الذي وقع فيه النظام البرلماني . إذ لم يجعل الإسلام الانتخاب للغوغاء والدهماء الذين تشتري أصواتهم وتباع بدراهم معدودة وأي نائب يملك رأس مال أكبر ، ويعطي لأصحاب الأصوات الأكثر فهو الأشهر الأبهى ، وهو النائب الأكبر . وهذه فضيحة أمريكا ووترجيت شاهدة . إن الإسلام جعل الأمر لأهل الحل والعقد وأهل الرأي والعلم والفضل . ومن عرفوا بين الناس بكل فضل وكمال ينتخبهم ولي الأمر ، ويختارهم ، ثم يبدأ بطرح الأمر المهم عليهم ، ويستشيرهم فيه كما كان يفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان إذا حزبه أمر يبعث إلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، ثم علماء الصحابة وكبارهم وإذا اجتمعوا قال : أشيروا عليَّ أيها الناس فبعد أن يدلي كل واحد منهم برأيه وينتهوا يودعهم ويقول : اخرجوا عني . ثم يجلس ويستخير الله ويوازن بين جميع الآراء . وإذا استقر رأيه على أمرٍ قرر ذلك الأمر في الحال وأمر بالتنفيذ . وتحمل هو المسؤولية الكبرى باعتباره هو الخليفة المسئول . وهذا هو أمر الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم في الشورى قال تعالى : ﴿ وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ ولقد استمر حديثنا مع الإخوة النواب قرابة ساعة من الزمن ولكن الحديث حولته الأخت النائبة حين قالت : أتمنى أن أرى المرأة السعودية في البرلمان .



في البرلمان الأنثوي مع النواب عند صدر الصالة الكبيرة وظهرت إحدى النائبات في البرلمان .

فقلت لها : لا قدر الله . الأخت السعودية سعيدة كل السعادة . إذ تقوم بالوظيفة التي خلقها الله لها . قالت وماهي ! قلت لها : البيت والزوج والأولاد فهي مربية الأجيال وهي منشئة الأبطال أما لو انتخبت نائبة ، لكانت على الأمة نائبة . فقال البعض وما معنى نائبة ونائبة ! فقلت لهم : إن النائبة الأولى هي أختنا المنتخبة لهذا المجلس . وأما معنى النائبة الثانية : فهي المصيبة على الأمة فضحكوا جميعاً .

وبدأت تدافع وتناقش وهي ذكية وفطنة . ولكن الحق ألزمها الصمت . بعد أن أقمت عليها الحجة مبيناً حقوق المرأة في الإسلام ، وعظمة الإسلام في إعطاء كل ذي حق حقه ، ووضع الشيء في موضعه . وإعطاء كل إنسان المكان الذي خلق له . وأخيراً استسلمت وسلمت بكل ما قلته ، ثم قالت أمام النواب : الحمد لله إذ لم يكن زوجي حاضراً ، إذ لو كان حاضراً ، وسمع منك هذا القول ، وهذا الحديث الواضح القوي لطلقني . ولما شعرت أنني ربما قد قسوت عليها وأخجلتها قلت لها : على كل حال أنت أختنا المسلمة . وأنا أقدر

ذكاءك وروحك الطيبة ، وما هذا الجدال إلا للوصول إلى الحقيقة الإسلامية .
وكلنا والحمد لله مسلمون ولا نبتغي إلا رضا الله عز وجل . فمعدرة إليك إن
كنت قد قسوت في الكلام ، فسرت كثيراً وفرحت وقالت : إنني اليوم قررت
أن أحضر محاضرتك في المسجد في القسم النسائي وأشكرك كل الشكر على هذا
البيان . ثم ختمت الجلسة . وكان الرئيس قد ترك جلستنا وذهب لموعد سابق له .
وقام النواب الكرام وقمنا معهم ، بجولة طيبة على قاعة البرلمان وفي أبعائه ،
وغرفة . ثم أخذوا صوراً تذكارية وبعدها ودعناهم شاكرين روحهم الطيبة في
هذه الزيارة التي استغرقت قرابة ساعتين من الزمن .

في حفل مدرسة أبادر

مساءً حضرنا حفل مدرسة أبادر للمولد النبوي الشريف وحفلات المولد
النبوي تستمر أكثر من شهرين في أفريقيا ، وتتخذ وسيلة لإظهار المشاعر
الإسلامية ، ونشر الدعوة ، وكسب أنصار لها ممن يدخلون في الإسلام من
النصارى أو المجوس والوثنيين . فإن مشاعر ومظاهر هذه الحفلات ، تأخذ
بألبابهم ، فيبادرون ويسارعون إلى إعلان إسلامهم ، وهذه العادة تشمل جميع
الأقطار الإفريقية تقريباً ، ففي العام الفائت وجدت هذا في غرب أفريقيا واليوم
أجده في شرقها .

حضرنا هذه الحفلة في قاعة البلدية بأديس أبابا . وهي من أفخم القاعات .
وعدارة البلدية في العاصمة الأثيوبية تعتبر تحفة فنية ، وتقع على نشز من الأرض ،
نحيث تشرف على العاصمة كلها والحق أن الحفلة كانت رائعة جداً . فبعد
الكلمات التي ألقاها بعض الأساتذة . بدأوا بالأنشيد الشجيرة التي لا تملك نفسك
وأنت تسمعها من أن تجري عبراتك مدراراً على خديك . مائة حبيب وحبيرة بثياب ،
مزرکشة حمراء وصفراء وبيضاء ينشدون نشيداً واحداً وباللغة العربية وتسمع
في كل مقطع « محمد » « محمد » صلى الله عليه وسلم . ونشيد آخر رده :
«إسلامنا . إسلامنا» . ثم تقرأ صبية بصوت رخيم عجيب له نبرات مؤثرة تدخل

القلب بغير استئذان تقرأ نشيداً إسلامياً ، ويرد عليها مجموعة من الطالبات والطلاب ، وكل الألفاظ تبعث الحماس للإسلام والإيمان بهذا الدين العظيم . يشجيك ويسرك بنفس الوقت أن تسمع الحماس له والحرص عليه وأنت في الحبشة . ثم تعود بخاطرك إلى بعض البلاد العربية التي رفعها الإسلام ، وأعزها الإسلام ، تتنكر للإسلام وتضع المخططات الخبيثة لحربه ومكافحته ، كم تأخذك الحسرة وأنت تجول بخاطرك مثل هذه الخواطر المؤسفة . لقد تأثرت بهذا الحفل حقاً ، وتمنيت لو أن تلفزيون المملكة العربية السعودية يسجل مثل هذا الحفل ويعرضه على الناس ليرى تأثير هذه الأناشيد على السامعين . ولم أسمع في ألفاظ الأناشيد ما يخالف عقيدة التوحيد والحمد لله ولا ما يخالف الشريعة .

وبعد الأناشيد ، قاموا ببعض التمثيليات الإسلامية لخصوا فيها السيرة النبوية ، منذ عهد جد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد المطلب ونذره بذبح أحد أولاده إن جاءه عشرة أبناء . ثم كانت القرعة على عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنع قريش لعبد المطلب من ذبح ولده . ثم فداؤه بعد ذلك بالمائة ناقة . حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أنا ابن الذبيحين» اسماعيل عليه السلام وعبد الله . والحفلة ستطول إلى بعد منتصف الليل وأنا كنت مرهقاً متعباً فأستأذنتهم بالذهاب فأذنوا لي ولكن بشرطين : الأول أن ألقى لهم بهذه المناسبة كلمة على هذا الجمع الحاشد وقد امتلأت بهم القاعة على سعتها رجالاً ونساء . والثاني أن أسمح لرفقائي بالبقاء في الحفلة إلى انتهائها . فوافقت على الشرطين . وقدموا لي الميكرفون : فوقفت خطيباً فحييت وشكرت القائمين على هذا الحفل ثم انطلقت أتكلم عن حبيبي وسيدي وإمامي وقائدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى بكيت وأبكيت . وكدت أجهش بالبكاء لولا تملكي لأعصابي . فقد أثر عليّ هذا المشهد الرائع . وبعد الخطاب ختمت بالدعاء ثم توجهت رأساً إلى الفندق مسلماً عليهم ومودعاً .

إلى أسمرّة عاصمة أريتريا

الخميس ١٣٩٣/٣/٣٠ - ١٩٧٣/٥/٣

أسمرّة بلد إسلامي عريق ، تفر له الأعين ، وتبتهج له الأنفس والأرواح المؤمنة . وله في قلوبنا حب ، وفي أنفسنا شوق ، وفي أذهاننا تاريخ وأي تاريخ . إنها عاصمة أريتريا المسلمة والتي يقطنها ثلاثة ملايين مسلم . وهي من البلاد المعتدلة الجميلة ، في مناخها وعمرانها . لذا كنت حريصاً على زيارتها ولم أوفق لزيارتها حتى الآن . إلا أنني مررت بمطارها يوم سفري إلى مقديشو عاصمة الصومال ، وكان ذلك يوم ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٩١ . وعلى الرغم من أنني كنت مرهقاً صحياً من كثرة الأسفار ومواصلة المحاضرات ، والحركة الدائبة المتواصلة . ولكنني آثرت رؤية إخواني المسلمين في هذا البلد العزيز المجاهد مهما كلفني ذلك من جهد وتعب ففي سبيل الله يهون كل صعب ويسهل كل عسير .

ووقت الظهر من هذا اليوم ، امتطينا الطائرة الأثيوبية البوينج ، ومعنا الأخوان الكريمان الشيخ عبد الله مدني والأستاذ أحمد شافي مندوبين عن الحكومة ، والساهرين بحق على راحتنا . وبعد ساعة من الطيران الهادئ وقد شهدنا خلاله من الجو الأرض الخضراء ، والجبال الخضراء ، التي قد حرثت وزرعت . كما مررنا بجبال شامخة ، وليس فيها أثر السكان والزراعة . وصلنا مطار أسمرّة ، فوجدنا مندوبي الحكومة ووجهاء إخواننا العرب والمسلمين بانتظارنا وعلى رأسهم الوجيه العربي المسلم الأخ سالم عبيد باحبيش رئيس الجالية العربية في أسمرّة وهو من رجال البر والإحسان والإصلاح ، وقد وسع الله عليه في الرزق ، ولكنه لم يبخل بهذا المال الفاني . بل لم تجد مشروعاً خيراً كبيراً أو صغيراً إلا وله يد مباركة فيه فجزاه الله كل خير وكثر من أمثاله .

بعد الاستراحة القليلة في الفندق كان حاكم أسمرّة بانتظارنا في دائرته وهو عسكري ومسيحي ويملك خلقاً دمثاً ، ورزانه وورصانة . رحب بنا ترحيباً كريماً بكلمة طيبة . رددت عليها بمثله ، وتطرق هو وأنا بعده إلى العلاقات القديمة

الوثيقة التي تربط بين السعودية والحجشة ، وكان معه فضيلة قاضي أسيرة الذي كان باستقبالنا مع بقية الإخوة الكرام ثم خرجنا من عنده وزرنا وزير الدولة الحاج حامد فرج حامد . وبعد ذلك قمنا بجولة في أحياء المدينة ، وهي جميلة ومناخها معتدل جداً ، والمساجد تعمر أحياءها في كل مكان كما أن الكنائس قد امتلأت بها أرجاء هذه المدينة الإسلامية العريقة بل تجد أن بعض الكنائس وكأنها قلاع حربية وليست بكنائس للعبادة وأحياء المدينة الجديدة من أجمل الأحياء تجمع البساطة والجمال في الهندسة المعمارية ، والحدائق تزين كل بيت من بيوتها . أما المدينة القديمة ، فهي هي كشأن كل المدن تقريباً في العالم . فلا تخلو مدينة من أحياء قديمة تختلف تمام الاختلاف عن أحيائها الجديدة نظافة وهدوءاً وخراباً . ولما حان وقت المغرب اتجهنا إلى الجامع الكبير الذي سمي « بجامع الخلفاء الراشدين » وهو من أجمل المساجد وأوسعها ويقع في وسط البلد ، وعلى الشوارع المهمة فيها . ولما دخلنا وجدنا الناس بفضل الله مابين قارئ للقرآن ، وذاكر للرحمن . ومنتظر للصلاة والأذان . سررت بهذا المشهد ، ثم جلسنا قليلاً ، وارتفع صوت المؤذن بالتكبير وقد أحو أن أصلي بهم إماماً ، فصليت . وبعد الانتهاء من الفريضة والسنة قدمني أحد الإخوة بكلمة ، وكانوا قد أعلنوا على المحاضرة لي وكان المسجد مكتظاً بالحاضرين وقد ملأوا كل ناحية فيه حتى إن الكثيرين منهم كانوا وقوفاً عند مداخل الأبواب قمت بعد ذلك وألقيت محاضرتي عن سمات وصفات الأمة المحمدية وحقيقة نظرتها إلى الحياة الدنيا وما هي حقيقة المسلم . ثم بيان فضل الإسلام علينا وعلى الناس وأنه النعمة العظمى ، والمنة الكبرى ، وأن الله تبارك وتعالى خلق السموات والأرض ، بل خلق كل شيء ، وكلها في خدمة هذا الإنسان ولكنه تعالى لم يمنَّ بهذه النعم على أحد . ولكنه سبحانه منَّ علينا بنعمتين ، وليس من عادة الكريم أن يمن بما أعطى ولكنه عز وجل منَّ علينا لبيان عظيم الفضل في هاتين النعمتين وليلفت أنظارنا ، إليهما فزعاهما حق رعايتهما .

النعمة الأولى : نعمة محمد عليه الصلاة والسلام فهو النعمة الكبرى ، التي

أنقذنا الله بها من الضلالة والجهالة والشرك والكفر وعبادة الأوثان من دون الله .

قال تعالى : ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾
والنعمة الثانية : نعمة الإيمان . قال تعالى : ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا . قل : لا تمنوا عليَّ إسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾ .

ثم مضيت آتي بالشواهد القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وبعض القصص والحكم والأمثال الى أن أذن المؤذن للعشاء . فختمت محاضرتي وصلينا مع الجماعة العشاء . وبعدها عدنا إلى الفندق حيث دعانا الحاكم إلى حفل عشاء تكريمي ، دعا إليه رجال الدولة والقضاة وقائد المنطقة ، وبعض الإخوة العرب من الوجهاء فتعشنا وسط أحاديث ودية وموضوعات مختلفة كاختلاف أنواع الطعام وبعد الانتهاء ودعنا الداعي والمدعوين وشكرناهم جميعاً .

في مكتبة المسجد

بعد الانتهاء من العشاء ، عدنا مع الأخ الفضال الوجيه الحاج سالم عبيد باحبيش إلى المسجد ، حيث زرنا المكتبة العامرة بالكتب القيمة ، وكان بعض الإخوة العلماء في انتظارنا هناك . ولقد سررت بما شهدت في هذه المكتبة بما حوته من كتب قيمة ، ومكان للمطالعة منسق ونظيف وممتاز . ويقوم عليها شاب مؤمن نشيط ذو خلق كريم ، ولقاعة المطالعة باب على الشارع العام وهي مفتوحة للمطالعين ، وفيها الكتب والصحف والمجلات الشهيرة ، مما جعل الشباب يقبلون عليها إقبالاً طيباً وهي دائماً مليئة بالزائرين .

والذي سرني في المسجد أن طلاب العلوم الدينية يمكنون في المسجد مكبين ، على طلب العلم مع شيخهم حتى ساعة متأخرة من السهرة ، فقد وصلنا المسجد قرابة الساعة الحادية عشرة زوالي فقال لي الأخ الأستاذ الشيخ حامد مدرس

هذه العلوم : لقد انصرف الطلاب قبل دقائق من وصولكم فحمدت الله على مثل هذا الإقبال على علوم الشريعة . وشكرت الأساتذة الكرام الذين يقومون بهذا العمل الكبير . وبعد ذلك اتجهنا إلى مباني المعهد الديني الكبير الذي أسسه أخونا سالم عبيد باحبيش بمعونة بعض المسلمين . ولكن حصة الأسد دفعها هو جزاه الله خيراً . وجلسنا قليلاً في قاعته الكبيرة ، وهو إلى جانب المسجد تماماً وتحدثنا في حاجة هذا المعهد إلى التدعيم التام من كل الوجوه ، وهو سائر بفضل الله وفيه أساتذة منتدبون من الأزهر وأساتذة محليون وطيون ونرجو له كل توفيق في نصره العلم والدين وأن يكون مصدر إشعاع ونور وبركة .

نبذة عن أريتريا

ما كان لي أن أمر على أسمره عاصمة أريتريا من غير أن أعطي نبذة عن هذا القطر الذي يسكنه ثلاثة ملايين من البشر غالبيتهم العظمى من المسلمين . وتمتد أريتريا مسافة ألف كيلو متر على ساحل البحر الأحمر الأفريقي من رأس كسار إلى رأس دومره . وكلمة « أريتريا » مشتقة من العبارة اليونانية « ماري أريتريان » وقد استوطنت هذه البلاد ، شعوب غفيرة في الأزمان الغابرة ودخل الإسلام إليها في نهاية القرن الأول الهجري ، ومن المؤرخين من يقول : بأن الصحابة الكرام مروا عليها بهجرتهم إلى الحبشة ، وحملوا إليها نور الإسلام بطريق هجرتهم ، وما لبث أن انتشر في جميع أرجائها وكانت هجرتهم عن طريق ساحل البحر الأحمر ونزحت إليها عدة قبائل عربية واستوطنتها . لذا فأغلب الأريتريين اليوم يحفظون أنسابهم ، ويعلمون حقاً أنهم ينحدرون من أصل عربي ، وكلهم يتكلم اللغة العربية . وميناء أريتريا « مصوع » ولقد احتل الأتراك هذا الميناء وبسطوا سلطانهم وسيادتهم على قسم كبير من أريتريا ، وانضمت للخلافة الإسلامية ، ولم يجد العربُ غضاضة في ذلك فالكل مسلمون والخلافة إسلامية . بل بقي الحكم على عهد الأتراك في أيدي الزعماء المسلمين المحليين ، وكان ذلك الدخول عام ١٥٥٧ م واستمر ثلاثة قرون أو تزيد . حتى

انتزع المصريون من الأتراك السيادة على أريتريا عام ١٨٦٤ م . وبعد ذلك جاء الاستعمار الإيطالي البغيض وهاجم أريتريا ، ووقفت له العناصر الوطنية المخلصة ، ودافعت دفاع المستميت عن أرضها وعرضها ووطنها ، الى أن قضت عليها القوات الإيطالية المتزايدة بمنتهى البربرية والوحشية . وفي هذا الحكم الايطالي الأرعن الحاقد ، بدأ الأريتريون يقاسون مرارة العذاب . والحكم الايطالي كان من أقسى أنواع الحكم الاستعماري القائم على شتى أشكاله من التفرقة بين أبناء الوطن الواحد والقتل والتشريد والإفقار . ولقد كان الإيطاليون كذلك في ليبيا حينما احتلوها وفتكوا برجالها والمجاهدين فيها ، ونصبوا المشانق في كل مكان وما حدث عمر المختار المجاهد الكبير وزملائه المجاهدين بعيد عن الأذهان رحمهم الله جميعاً .

وبعد ذلك وعند قيام الحرب العالمية الثانية سُلمت أريتريا للحكومة البريطانية ، وتابع الإنكليز سياستهم الاستعمارية القائمة على الخبث والفساد والتفرقة . ولكن بصورة خفية وماكرة ، شأن بريطانيا في كل بلدٍ احتلته واستعمرته . والويل للمستعمر من المستعمر . ولكن الحركات الوطنية الجهادية لم تنقطع . وفي نهاية الأمر أوصت لجنة الأمم المتحدة الخاصة بأريتريا بجل وسط بين مطالبه الأريتريين بالاستقلال التام ، ومطالبة حكومة أثيوبيا بالإدماج التام معها . ونص قرار الأمم المتحدة على قيام جهاز اتحادي مع أثيوبيا ، يكفل لأريتريا حكماً ذاتياً ، في جميع شؤونها الداخلية . ولكن الحكومة الأثيوبية تجاهلت كلياً المبدأين الأساسيين وهما الحكم الذاتي لأريتريا في الداخل ، والحكم الديمقراطي الذي يكفل الحقوق الكاملة للشعب الأريتري . وقد حل الإدماج الفعلي محل الحكم الذاتي ، على يد حكومة أثيوبيا . ولقد صاحب هذا الأمر بطبيعة الحال البطش بالعناصر الوطنية الإسلامية المتحركة والمطالبة بالاستقلال والانفصال ، ولقد عانى الأريتريون الكثير من الشدائد ، ولقوا ما لقوا من بطش وتشريد وأخيراً ألفوا حركة تحررية أطلقوا عليها اسم « جبهة التحرير الأريترية » تطالب هذه الجبهة بإلحاح من الأمم المتحدة إرسال لجنة حيادية مشكلة من عدة

دول للتحقيق في الشكاوى الموجهة ضد حكومة أثيوبيا ، التي نقضت قرار الأمم المتحدة المتخذ في كانون الأول سنة ١٩٥٠ ، ورفضته نهائياً .

وأخيراً عُرضت القضية على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد هذا العام ١٩٧٣ م ولقد أيدت هذه الدول جبهة التحرير مع تحفظ بعض الدول وكان انعقاد هذا المؤتمر في بنغازي بليبيا .

ولقد أفاض هذا القرار حكومة الحبشة ، وجبهة التحرير سائرة في جهادها المستمر ويقودها شباب مؤمن مسلم عرفنا الكثيرين منهم وفقهم الله ونصرهم ونصر أريتريا المسلمة .

زيارة هيل سيلاسي الثانية

الجمعة ١٣٩٣/٤/١ - ١٩٧٣/٥/٤

في فجر هذا اليوم صحونا لنتجه إلى مطار أسمرة لنعود إلى أديس أبابا وما أجمل أسمرة الإسلامية وأصوات المؤذنين تتجاوب في سكون الفجر وهدوئه بالكلمة الخالدة الكلمة الحبيبة إلى قلوبنا وأسماعنا « الله أكبر . الله أكبر » .

وصلنا المطار وصلينا الفجر فيه ، ثم ركبنا الطائرة الأثيوبية البوينج وكانت قادمة من أثينا عاصمة اليونان ، وبعد ساعة من الطيران الهاديء نزلنا بمطار أديس أبابا ومعنا الإخوان الشيخ عبد الله مدني والأستاذ أحمد شافي . وبعد أن أطمأننا علينا في الفندق ذهبنا إلى منازلهما ، وتركنا عندنا خبراً وهو أننا ربما سنقابل الإمبراطور مرة أخرى في هذا اليوم .

وفعلاً في الساعة الحادية عشرة صباحاً وصلنا إلى الفندق « هيلتون » وأخبرنا بأن المقابلة بعد نصف ساعة فاتصلنا بالأخ السيد حسين بافقيه القائم بالأعمال السعودي وأخبرناه بالأمر . واتفقنا على أن نلتقي بالقصر ، وتوجهنا حالاً إلى القصر وبعد دقائق وصل الأستاذ حسين ، وكان القصر مليئاً بالحركة إذ عدة وفود تريد مقابلة الإمبراطور . ويظهر أن موعدنا سابق لهم إذ كنا أول الداخلين ،

فاستقبلنا الرجل استقبالا طيباً وسألنا عن راحتنا ورحلاتنا فشكرنا على الضيافة والكرم ، ثم أخبرته أن كبار المسلمين الذين لقيناهم كانوا يشكرون جلالتكم على مواقفكم الطيبة منهم وهذا يسرنا جداً أن نسمع أن أحوال المسلمين وحررياتهم الدينية مكفولة ومحفوظة ومع هذا فإننا نرجو المزيد من مثل هذه الرعاية فأنتم للجميع . والعدل يقتضي المساواة بين جميع فئات الشعب . ونحن نحمد الله فقد سرنا ما شاهدناه من أحوال المسلمين في جميع المدن التي زرناها وهنا قلت له : عندي اقتراح شخصي أنا غير مكلف رسمياً به . فقال تفضل : قلت له : لقد بحثت طرقاتاً منه مع وزير الخارجية الأثيوبية وهو موضوع : مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي وأرجو أن تعلموا بأنه مؤتمر لخدمة السلام ولخدمة الشعوب المشتركة فيه ، وهو كمنظمة الوحدة الأفريقية تماماً ، فلماذا لا تمثل فيه الحبشة ونصف شعبكم على الأقل مسلم !!

إن لبنان مشتركة في هذا المؤتمر ، ورئيس وفدها في العام الماضي في جدة كان وزير خارجيتها أبو حمد وهو رجل مسيحي ولم نر في ذلك غضاضة أو اعتراضاً . والسنغال ورئيسها سنغور مسيحي أرسل وفداً كبيراً اشترك في المؤتمر .

والدكتور استيفا استيكن رئيس جمهورية سيراليون أرسل وفداً وهو رجل مسيحي .

فؤتمرنا لا يقوم على أساس عنصري بل هو لخير الجميع . وقراره في إنشاء بنك إسلامي سيكون مصدر خير وعون للجميع . ثم شرحت أهداف هذا المؤتمر باختصار . وأخيراً شكرني على هذا البيان . وكرر طلبه بأن أبلغ جلالته الملك فيصل تحياته وتقديره العظيم . ورجا أن يحصل في المستقبل لقاء بينهما فقلت له ونحن نرجو ذلك ، ولما ودعته شدة على يدي وكلمني بالعربية وهو يضحك وقال لي : أبغى أشوفك في البلد حكك^١ . فقلت له : يسرني ذلك . ثم ودعناه وخرجنا .

عند وكيل وزارة الإعلام

بعد انتهاء مقابلتنا للإمبراطور توجهنا أنا والقائم بالأعمال فقط إلى وزارة الإعلام ، حيث قابلنا وكيل الوزارة وهو رجل نشيط جداً لقيناه في الفندق أكثر من مرة وكان سفيراً للحبشة في جدة واسمه : «يوحنس» مسيحي استقبلنا استقبالاً حاراً ، وكان مسروراً بنتائج مقابلتنا للإمبراطور وتحدثنا عن العلاقات بين البلدين ، وعن مهمة الإعلام ودوره في التقارب بين الشعوب والحكومات ولم تطل المقابلة إذ أن صلاة الجمعة ستدركنا فخرجنا من عنده واتجهنا إلى الجامع الكبير لأداء صلاة الجمعة .

صلاة الجمعة

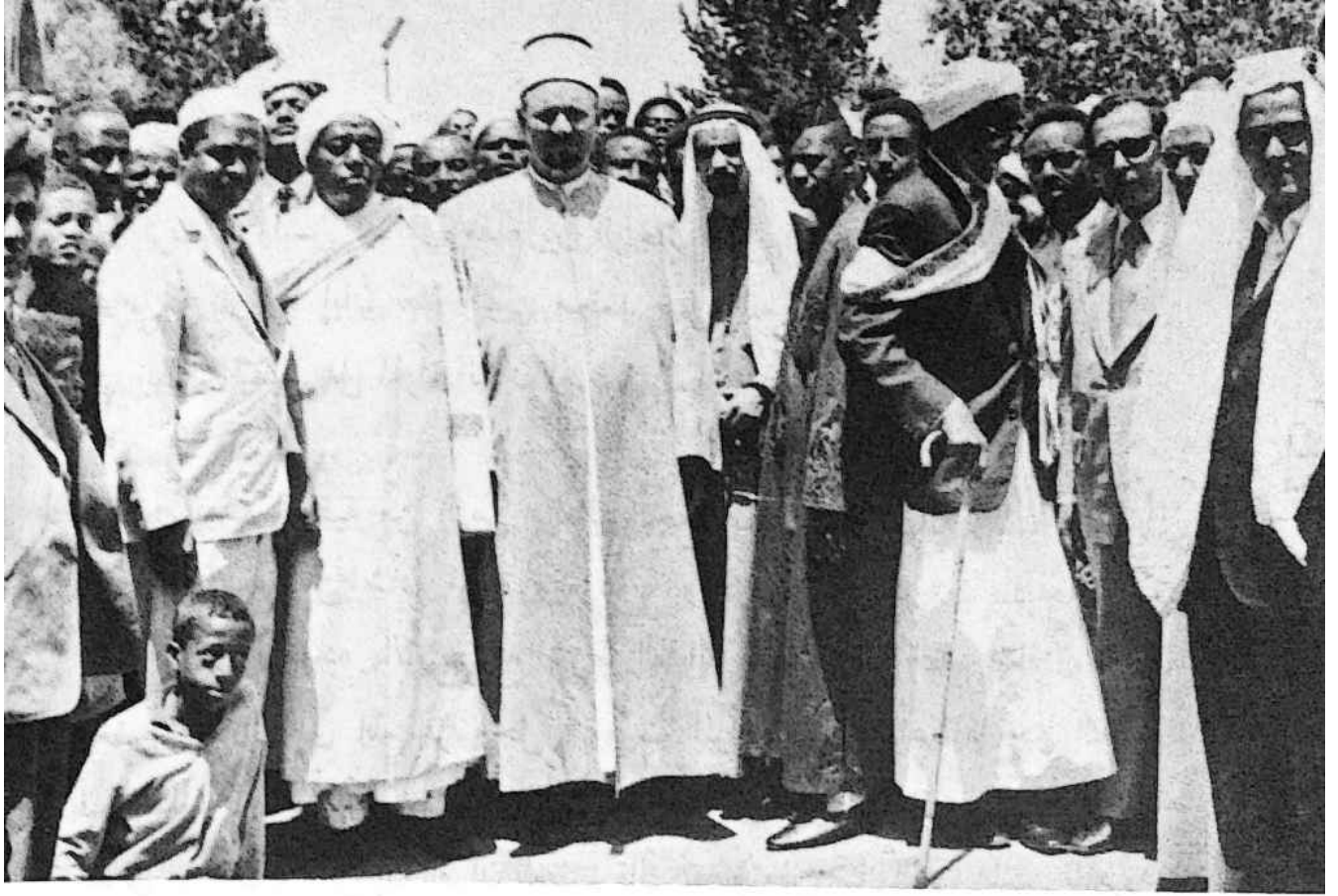
أدركنا المسجد والحمد لله قبل الأذان فدخلنا وكان مكتظاً بآلاف المصلين وقد حجزوا لنا محلاً في الصف الأول . وأبيت أن أخطب الجمعة ، واعتذرت إليهم إذ أنني مساء هذا اليوم عندي محاضرة عن : « المرأة في الإسلام » وقد أعلن عنها ، كما أعلن عنها خطيب المسجد . وقد كان الخطيب موفقاً مفوهاً في جميع ما سمعناه منه فجزاه الله كل خير . فموضوعاته مهمة ، وكلامه مركز ، وجيد ، وأسلوبه في الخطابة طيب وموفق .

المرأة في الاسلام

هذا موضوع المحاضرة الثانية التي أقيمتها في الجامع الكبير في أديس أبابا وحضرتها جموع غفيرة جداً من الرجال والنساء . ومسجد النساء منفصل تماماً عن مسجد الرجال وله مدخل وأبواب خاصة لهن . وسبب اختيار هذا الموضوع هو الحديث الذي جرى بيني وبين النائبة المسلمة في البرلمان الأثيوبي يوم زرت البرلمان . وقد حضرت هذه المحاضرة بالفعل . وتطرقت لأحوال المرأة قبل الاسلام أولاً ، وكيف أن الرجل كان يتزوج الخمسين والمائة من النساء ، ويطلق كيف يشاء ، ويتزوج متى شاء ، لا يمنعه قانون ولا يصدده شرع . والمرأة لا تملك

ولا ترث ، وليس لها أي مقام بين الرجال . بل إن مؤتمراً عقد في إيطاليا وهي جزء من أوروبا إبان بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . عقد هذا المؤتمر في إيطاليا ليقرر هل المرأة إنسان أم غير إنسان ؟

في هذه الحقبة من الزمن والعالم أجمع يغط في الجهالة والضلالة ، يأتي الإسلام ليرفع من شأن المرأة ويعززها ، ويكرمها ، ويساويها بالرجل . وقد نظم الزواج وحدده بالأربع مع شرط العدالة بينهما . كما نظم الطلاق وجعله أبغض الحلال إلى الله عز وجل . وورث المرأة وملكها وأعطاهما حق التصرف فيما تملك . كما جعلها ترث وتورث ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « النساء شقائق الرجال » . بل إن القرآن العظيم قال : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ فللنساء من الحقوق والواجبات على الرجال ، مثل الذي عليهن من الحقوق والواجبات للرجال . وللرجال عليهن درجة : هي درجة الرياسة والقيادة في الأسرة والبيت . فالأم تربي ولدها فإذا نشز عليها وخرج هددته بأنها ستشكوه لأبيه . فسلطة الأب هي التي تنظم الأسرة والبيت . ثم بينت كيف أن المرأة عندنا محترمة وهي بنت ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا وكافل البنتين في الجنة هكذا : ثم رفع عليه الصلاة والسلام أصبعيه السبابة والوسطى » . ثم محترمة وهي أم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الجنة تحت أقدام الأمهات » . ثم محترمة وهي زوجة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » . وأسعد النساء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم . ومحترمة وهي خالة أو عمه أو جدة . فالمرأة المسلمة هي المرأة السعيدة . أما دعاة الحضارة وتحرر المرأة فما أشقى المرأة عندهم . خاصة إذا كبرت فانهم يذهبون بها إلى دور العجزة ، ويرمونها هناك من غير رحمة ولا شفقة الخ ثم ضربت الأمثال وسقت الأحاديث المتنوعة ودامت المحاضرة حتى أذان العشاء وعند ذلك ختمت كلامي .



مع علماء ووجهاء المسلمين في أديس-أبابا والقائم بأعمال السفارة السعودية .

اجتماع في مكتبة المسجد

بعد انتهاء المحاضرة عن المرأة في الإسلام ، كان الإخوان أعضاء لجنة المسجد قد أعدوا جلسة في مكتبة المسجد ، لشرب فيها الشاي ، فانتقلنا مع العلماء وكبار المسلمين ، إلى هذا المجلس ، وهو في مكتبة المسجد واتسع لخمسين شخصاً أو يزيدون ، وكلهم من عليّة القوم ، وذوي المكانة والوجاهة والعلم والمال . فاهتبلتها فرصة وبدأت أحدثهم عن واجب المسلمين نحو دينهم وطريق العمل للإسلام وواجب كل مسلم في هذه المحنة القاسية التي يجتازها العالم الإسلامي ، وقد تكالبت عليه الأعداء وتداعت عليه الأمم وخاصة العلماء والأغنياء ، وأهل الحل والعقد في الأمة ، وضربت الأمثال بما يصنعه ويبدله أهل الباطل في سبيل باطلهم فما بال أهل الحق ، وهم أنصار الله ، وشهداء الله في الأرض ، ما بالهم يحجمون عن العمل ولا يتحركون ، ويبخلون بالمال ولا ينفقون . ونحن أحق الناس وأجدر الناس بالعمل لديننا ، فإن خاف الناس على

أرزاقهم فنحن مؤمنون بأن الرزق بيد الله . وإن خافوا على حياتهم فنحن مؤمنون بأن الأجل بيد الله عز وجل ، وقد علمنا كما أخبرنا الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم : « بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يمنعان رزقاً ولا يفران أجلاً » .

الحق أنني وجدت الإخوة تأثروا بالحديث كثيراً وانفعلت له أنفسهم ، وكنت أشهد الانفعالات على وجوههم وأعينهم . ولقد استغرقت هذه الجلسة أكثر من ساعة ونصف الساعة . خرجنا بعدها والكل يشكر الله على مثل هذه اللقاءات الإسلامية التي بعثت فيهم الحركة والنشاط والاعتزاز بدينهم والثبات عليه . هذا ما نطق به غير واحد منهم ، وأسأل الله لنا ولهم وللمسلمين الثبات على نهج الاستقامة ، وأن يوفقنا جميعاً للعمل الصالح الذي يرضاه منا ويتقبله .

حال المسلمين في الحبشة

في جلستي مع وزير خارجية الحبشة والتي أخذ يحدثني فيها ويعدد المناصب المهمة التي يحتلها المسلمون في الدولة وفي وزارة الخارجية بالذات وذكر عدداً من السفراء وكلهم مسلمون ، قلت له : إنني أحس وأشعر أن أثيوبيا اليوم غيرها قبل خمسة عشر عاماً ، إذ أنكم تفتحتم على العالم وأصبحت بلادكم مقراً لمنظمة الوحدة الإفريقية ، فلا يمكن أن تسيروا على نفس السياسة التي كنتم تسيرون عليها من قبل لذا فإنني أحسست بهذا التغير منذ أن أطلعت على بعض أحوال إخواني المسلمين ، وقد تحسنت بفضل الله وهم اليوم خير مما كانوا عليه بالأمس إلى حدٍ ما .

والحق أنني عندما عزمتم على زيارة أثيوبيا سألتني غير واحد ، من الأصدقاء وماذا ستصنع في الحبشة ؟ وهل سيسمح لك بلقاء المسلمين ؟ وهل ستتكلم بكلمة هناك . أم سيحصون عليك أنفاسك ؟ إلى ما هنالك من الأسئلة التي واجهتني وأنا بطريقي إلى هذا القطر الذي عشنا معه في التاريخ ، وارتبط ذكره بتاريخ الصحابة

الكرام ، وسيرة الرسول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم .

والواقع أن هذه التساؤلات لم تكن وهمية أو خيالية فالمسلمون هنا فعلاً قد مروا بمحن قاسية ولكنهم صمدوا لها وصبروا وصابروا . ومجازر أريتريا لا أحسب أن أحداً لا يعلم أخبارها ودوافعها وأسرارها ومحنة المسلمين هنا لا تخفى على أحد . لقد كنت أجيب السائلين سوف أذهب بإذن الله وأرى الحال بنفسى ، وما مضى فات . ونحن أبناء هذه الساعة . وكيف لا أذهب ، ولنا في الحبشة قرابة سبعة عشر مليون مسلم أو يزيدون ؟ وكلهم إخوة لنا ، فهل يجوز أن نتركهم ونهملهم وهم أشقاؤنا وأحبابنا والحق أنهم كانوا يعتبرون علينا تركنا لهم . وقد صرح لي بهذا غير واحدٍ منهم ، فاعتذرت إليهم ، وشكرت أحاسيسهم الطيبة ، ومشاعرهم الإسلامية المتأججة حماساً وإخلاصاً . ولقد سألت كبارهم عن أحوالهم فشكروا الله عز وجل وقالوا : نحن بخير كما ترانا والحمد لله . ونعتب على إخواننا عدم سؤالهم عنا ، وانعدام مساعداتهم لنا ، ولمشاريعنا الإسلامية إلا النزر اليسير الذي يصل أحياناً من السعودية لبعض المشاريع الإسلامية فقط . ونحن لا نستطيع أن نمُدَّ أيدينا إليكم ، ولا يليق بنا أن نطلب . فترجو أن تهتموا أنتم بأمرنا ، وتصلوا إلى بلادنا وتطلعوا على واقعنا . وبعد ذلك تستطيعون أن تعينونا على بصيرة .

قلت لهم : لقد قلتُم حقاً ، وأرجو الله أن يوفقنا لنبلغ المسئولين بهذا الواقع الذي لمسناه بأيدينا ، وشهدنا مشاريعكم الإسلامية الموفقة ، ومدارسكم القرآنية ، ومساجدكم العامرة ، بكم وبشبابكم الذي تقر له الأعين . وعمرانها الجميل ، ونظافتها والعناية بها . وهي تغص بالمصلين في أوقات الصلوات الخمس . أما يوم الجمعة فحدث عن الحشود الهائلة ولا حرج .

فجزاكم الله من قوم صادقين ، وأثابكم على جهادكم وصمودكم ما يثيب به المؤمنين المجاهدين المخلصين . فإنني كم أعجبت بكم ، وسمو أخلاقكم ، وكرم طباعكم ، ونبيل مقاصدكم ، وحسن استقبالكم لإخوانكم ، وتأجج

عواطفكم ، ومشاعركم الإسلامية ، وإقبالكم على الكلمة الإسلامية وقبولها عندكم والتمسك بها والاعتزاز بها وبمعانيها . وبإخوانكم ودينكم الحبيب إلى قلوبكم والذي أنتم على أتم الاستعداد لأن تهبوه المهج والأرواح فحفظكم الله من كرام بررة . وحفظ لنا ولكم وللمسلمين ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ومهجة قلوبنا ، وقرّة أعيننا والحمد لله .

نصارى الحبشة

أصدق ما ينطبق عليه الأثر المشهور : الناس على دين ملوكهم ، نصارى الحبشة . فالإمبراطور هيلاسلاسي رجل مسيحي متدين وملتزم بقواعد المسيحية وأحكامها ويحترم رجال الدين المسيحي احتراماً لا مزيد عليه . حتى رأته في إحدى الصحف الأثيوبية وأنا في أديس أبابا يصافح كبير رجال الدين في بيته أو في الكنيسة والإمبراطور واقف والرئيس الديني جالس . بل قيل لي إن الإمبراطور لا يتخرج من تقبيل يد رجل الدين تعظيماً للدين واحتراماً للأمانة التي يحملها ، هذا الرجل الذي هو رمز الدين . والإمبراطور قد ملأ البلاد بالكنائس التي شيدها انطلاقاً من عقيدته وتمشياً مع مسيحيته ، وإني في الواقع احترم الرجل الذي يتمسك بدينه . وليتنا أسعدنا الحظ برؤساء في البلاد العربية والإسلامية يتمسكون بالإسلام ، ويخدمون دعوة الإسلام كما يتمسك الإمبراطور هيلاسلاسي بالمسيحية ، ويخدم مبادئ المسيحية بكل جد وإخلاص نعم إن بعض الرؤساء والحمد لله مسلمون . وعندهم غيرة على الإسلام . ولكن البعض الآخر ينسبون للإسلام وما هم من الإسلام في شيء . وتبعاً لتمسك الإمبراطور بدينه فإنك تجد النصارى في أثيوبيا ملتزمين بدينهم ، و متمسكين بقواعده وأحكامه لقد دخلنا أثيوبيا وكان النصارى في صومهم . وهم يصومون خمسين يوماً ، وصومهم يختلف عن صومنا معاشر المسلمين . فهم يصومون عن أكل اللحوم وما تنتجه المواشي والأبقار من السمن واللبن والجبن . ويأكلون الخبز والأسماك المشوية والخضراوات وغيرها . ونحن هناك وكانوا على أبواب الإفطار

والانتهاء من أيام الصوم . فكنا نرى الأغنام والأبقار تساق في الأسواق قطعانها وهي متوفرة عندهم ورخيصة الثمن . وكنا نرى الناس ما بين مشتر وسائم ، وقائد لما اشترى . فسألنا الأخوة المرافقين لنا ، فقالوا : هذه لفطر مواطنينا النصرارى فمن عادتهم أنهم يوم الفطر يذبحون ما تيسر ليأكلوا منها بعد صوم امتد خمسين أو خمسة وخمسين يوماً .

وهي حالة تشبه إلى حدٍ كبير حالة البلاد الإسلامية أيام عيد الأضحى المبارك وتقديم الضحايا في هذه الأيام المباركة . وإن كانت في الحبشة أقل بكثير مما هي عليه في البلاد الإسلامية ، إذ أن عدد النصرارى في الحبشة قليل بالنسبة لبقية السكان الآخرين إذ لا يشكلون أكثر من عشرين بالمائة من أصل السكان . والأكثرية المطلقة مسلمون والباقون من الوثنيين أو ممن لا دين لهم ، أو لهم دين غير المسيحية كاليهود وهم قلة قليلة أخزاهم الله .

ولكن النصرارى كثروا بالحكم ، فالإمبراطور منهم ، والوزراء منهم إلا القلة القليلة النادرة جداً منهم مسلمون . والأعمال الكبيرة كلها بيد النصرارى . ولقد أفطر النصرارى ونحن هناك فامتلات بهم الكنائس وظهرت آثار عيدهم بألبستهم البيضاء والتي يرتديها الرجال والنساء . والنساء الحبشيات من أشد النساء الإفريقيات حشمة وتسترأ سواء كن مسلمات أو مسيحيات ما عدا بالطبع بعض المثقفات الجامعيات . فقد خرجن عن تقاليدهن وقلدن الغريبات في التعري والتكشف المشين ، هداهن الله .

جُمهُورِيَّةُ كِينِيَا

السبت ٢ / ٤ / ١٣٩٣ - ٥ / ٥ / ١٩٧٣

صباحاً توجهنا إلى مطار أديس أبابا ، وكان هذا اليوم يوم عيد وطني للحبشة ، وهو ذكرى عودة الإمبراطور بعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي قام بها الجيش الأثيوبي وقتل فيها أعضاء مجلس الوزراء . فالشوارع مزدانة بالأعلام ، والجنود مصطفون في الشوارع ، وبعضهم بالألبسة الوطنية التقليدية ، وهي مزركشة وجميلة ، وفي وسط هذا الاستعداد ، لليوم الوطني سرنا مع بعض الأحباب إلى المطار واليوم يوم عطلة لذا فقد خرج إخواننا وجهاء وعلماء وشباب أديس أبابا فامتلاً بهم المطار ، جزاهم الله كل خير ، وكان وداعاً أخوياً حاراً جداً ، يدل على عمق العقيدة الإسلامية في نفوسهم وتقديرهم وإكرامهم للضيوف وتلك شيمتهم منذ أكرموا الصحابة الكرام حينما هاجروا إليهم رضوان الله عليهم .

امتطينا الطائرة لشركة شرق أفريقيا وكانت بفضل الله مريحة جداً والخدمة فيها ممتازة . وبعد طيران استغرق ساعة وأربعين دقيقة . حطت بنا في مطار نيروبي الدولي وهو مطار كبير تنزل فيه طائرات كبريات الشركات العالمية . لم نجد أحداً في استقبالنا ، فاستغربنا إذ أن السفارة الكينية في أديس أبابا أبرقت للخارجية عن سفرنا . وسفارتنا في أديس أبابا أبرقت للسفارة الكويتية في نيروبي . إذ ليس للسعودية تمثيل سياسي مع كينيا .

فأجرينا المعاملة . وأجرنا سيارة تكسي وسرنا في طريق معشوشب جميل حتى وصلنا نيروبي والمطار يبعد عن البلد أكثر من ثلاثين كيلو متراً ونزلنا في فندق إنتر كونتننتال ، ولم نزل في هيلتون فمؤسسه هنا من اليهود .

لقد وصلنا نيروبي . وإخواننا المستقبليون لنا لا يزالون في صالون الاستقبال :
السفير الكويتي الأستاذ سعيد شماس ومستشار السفارة الكويتية الأستاذ فيصل
نصرالله ومندوب المراسم في وزارة خارجية كينيا وبعض الإخوة العرب ،
وظهر أنهم سألوا عن وصول طائرتنا فأخبروا أننا سوف نصل في الثانية بعد الظهر ،
ونحن وصلنا قبل ذلك بنصف ساعة ، فهم مكثوا جالسين . ونحن أنهينا المعاملة ،
بكل يسرٍ ، وسرنا إلى الفندق ، ولم نلتق بهم إلا بعد ساعتين . إذ خرجوا من
صالة الاستقبال يفتشون عنا فلم يجدوا أحداً . وسألوا عنا فلم يعرفنا في المطار
أحد . فظنوا أننا تأخرنا ولم نصل ولكن الأستاذ فيصل كان قد حجز لنا في نفس
هذا الفندق فسأل الفندق فأخبروه بأننا وصلنا وأخذنا مكاننا في غرفنا . فبادر الرجل
وسارع إلى زيارتنا وقص علينا ما جرى فقلت له : اللقاء مقدر وجزاكم الله كل
خير ، فالخطأ من محطة الأنواء الجوية لا منكم ولا منا . وعصراً زارنا السفير
الكويتي كما زارنا معترداً مندوب المراسم بوزارة الخارجية ، وجلسنا جلسة
طويلة في الفندق نتحدث في برنامج الزيارة وأهدافها وأغراضها وأبعادها إلى
الليل ثم انصرفوا على موعد اللقاء في الغد بإذن الله .

نيروبي

الأحد ٣ / ٤ / ١٣٩٣ - ٦ / ٥ / ١٩٧٣

نيروبي عاصمة جمهورية كينيا ، من أجمل المدن الإفريقية ، فهي في بعض
أحيائها قطعة من أوروبا ، بل قد تفوقها جمالاً ومناخاً فمناخها معتدل ، ويميل إلى
البرودة أكثر . وهواؤها عليل جميل ، وماؤها عذب فرات ، والأمطار فيها في
هذا الفصل وهو أول الشتاء عندهم ، كما أن هذا الفصل هو أول الصيف في
السعودية وبقية الأقطار العربية . هذه الأمطار التي تهطل كل يوم عصراً تقريباً ،
ترطب الجو وتلطفه ، وهو لطيف بطبعه والأمطار تزيده روعة وجمالاً ،
ولطفاً . وسبحان واهب النعم ، وهو أهل الفضل والكرم . إنك تسير في هذه
البلاد وكأنك تسير في الجنان ، جبالها ووديانها ، وسهولها وحزونها . كلها

خضراء رائعة الخضرة زاهية الألوان ، أما أشجار الأزهار وألوانها المختلفة فهي باقات من الزهور كبيرة سميت بالشجرة ، ثم وقفت لتكون بهجة للناظرين وسبحان الخالق العظيم وفي صباح هذا اليوم جاءنا الأخ الأستاذ فيصل نصرالله مستشار السفارة الكويتية واصطحبنا إلى حديقة الحيوانات ، وفي نيروبي حديقتان للحيوانات : إحداهما صغيرة والحيوانات فيها مقيدة في محابسها وأقفالها والثانية كبيرة شاسعة واسعة والحيوانات فيها حرة تسرح وتمرح وترحل وتقيم ، ولا نستطيع أن نعرف مساحتها فقد سرنا فيها ساعتين في سيارة السفارة ولم نقطع منها إلا بعض أطرافها وفي رؤية الحيوانات أنت وحظك فقد ترى قطعاً وأسراباً منها ما بين الكيلو متر والآخر وقد لا ترى إلا القليل وأنت تقطع عشرات الكيلو مترات والأرض كلها خضراء والأعشاب فيها طبيعية والحيوانات ترعى في هذه الأعشاب التي قد يزيد طول ساقها عن ربع المتر والطريق فيها معبدة ولقد رأينا من الحيوانات قطعاً من الغزلان في أحجام مختلفة وألوان مختلفة وفيها الوعول الكبيرة . ورأينا الزرافات بجمالها الأخاذ ، ورأينا النعامات وكأنها جمال لها أجنحة تطير بها كما رأينا الحُمُر الوحشية بجمال جلدها المخطط البديع وسبحان الخالق الذي خلق كل شيءٍ فقدره تقديراً . وإلى جانب هذا رأينا الكثير من الخزائير الوحشية القادرة ، وقد ننت ركبها وهي ترعى وتأكل من هذه الحشائش الخضراء وأنيابها الطويلة قد برزت من أفواهها عن اليمين والشمال .

ورأينا وحيد القرن وهو من أشرس الحيوانات وأقواها وله معارك طاحنة مع الأسود يحدثنا عنها إخواننا هنا . كما شاهدنا أصنافاً من القروود وقد حملت أبناءها على مؤخرة ظهرها في منظر رائع بديع . وعليك أن تقفل نوافذ سيارتك في الكثير من هذه المناطق فالحيوانات وحشية مفترسة وإذا نالت إنساناً لا تكف عنه ، ورأينا لبوة كبيرة تنزل في منحدر ، فلما رأتنا اختفت تحت أشجار كثيفة بجانب ذلك المنحدر . وقد وضعت الحكومة قطعاً خشبية مكتوبة باللغة الانكليزية مبينة أماكن الحيوانات . لم نر الفيلة وهي كثيرة هنا ، بل رأيت أشياء وأشكالاً

من الحيوانات ربما نسبت قسماً منها لكثرتها . وهذه الحديقة في الواقع من الغرائب والعجائب التي تستحق أن تُرى ، وترى فيها عجائب صنع الله . وهي تدر على الدولة وارداً لا بأس به فأجرة الداخل ٢٠ شلن أي أكثر من جنيه إسترليني ويخفف للدبلوماسيين فقط بمقدار النصف تقريباً ، لقد مكثنا ساعتين ونحن سائرون بالسيارة ونستمع بهذه المناظر والمخلوقات العجيبة وجزى الله أخانا الاستاذ فيصل كل خير فقد رافقنا مرافقة الأخ لأخيه وآنسنا بهذه الرحلة الممتعة .
والحمد لله رب العالمين .

حفل اليهود والانتقال من الفندق

الإثنين ٤ / ٤ / ١٣٩٣ - ٧ / ٥ / ١٩٧٣

أصبحنا في نيروبي وقد تضايقت من الفندق ، إذ أنه حشي وامتلاً بأعداء الله اليهود ، ونيروبي مع الأسف معقل من معاقلمهم الكبيرة ، ولإسرائيل المجرمة نفوذ وأي نفوذ في هذا البلد الذي أطلق الحريات لكل أحد حتى أصبح مرتعاً خصباً لليهود والإسماعيليين والقاديانيين والبهائيين . ولكل منهم معابد ومراكز معترف بها من الدولة ونشاطاتهم بارزة للعيان وكلهم بطبيعة الحال يحارب الإسلام ، ويكيد للمسلمين ، بكل الوسائل الشيطانية المغرية .

والمسلمون أنفسهم مع الأسف متخاصمون متدابرون ، لا تجمعهم جامعة ، ولا يوحدهم صف . وكل من تقدم بطلب لفتح جمعية أو منظمة أو هيئة إسلامية رُخص له بذلك حتى بلغت جمعياتهم مائتي جمعية أو تزيد .

ولقد آلني هذا الحال جداً ، وأنا متضايق من الفندق ورؤية أعدائي . وهم يستعدون لحفلتهم الكبرى في هذا اليوم وفي هذا الفندق الذي أنزل فيه بمناسبة مرور ربع قرن على دولتهم المجرمة إسرائيل . لقد تألمت حقاً ، أما في الليل فلم تغمض لي عين والضرب والرقص في حفلة اليهود لم ينقطع طوال الليل فقررت الانتقال من الفندق مهما كلف الأمر . بعد أن مررت بساعات عصيبة مريرة قاسية حقاً ، أستعرض التاريخ وأرى حال أمتي ، ثم أنظر إلى ألد أعدائي

وأعداء أمتي وديني ، الملة القدرة ، الملة النجسة الملة الملعونة بجميع الكتب السماوية ترقص وتطرب على أشلاء أمتي ونكبة أمتي . فماذا يكون موقفي ؟؟
أنها المرارة والحرقة ، التي تقطع أو كادت تقطع نياط قلبي وشاء الله أن يصل الأخ والوجيه العربي المسلم سالم بالعلا عضو البرلمان الكيني ونائب وزير المالية .
فقد وصل من ممباسة . وفي الحال قدم إلينا مرحباً بقدمونا ، ثم اصطحبنا للعشاء بقصره العامر في الحي الجديد من نيروبي . وأخبرنا أنه قد أعد لنا قبل وصولنا ثلاث غرف بمتزله . وفي الصباح الباكر أرسل سيارته ونقلنا إلى داره ووضع سيارته تحت تصرفنا . فجزاه الله خير الجزاء . فكأن الله عز وجل بعثه رحمة لينقذنا مما كنا فيه ، ويصرف عنا شر هؤلاء الأشرار الفجار من اليهود المجرمين وأعدائهم الكافرين فقد كنت أنظر إلى حلقاتهم كلما دخلت المطعم فيتهامسون وينظر بعضهم إلى بعض وكأن صاعقة نزلت عليهم . قاتلهم الله وأخزاهم في الدنيا والآخرة . ولقد كفانا الله مرآهم ، وباعد بيننا وبينهم ، وأراحنا بدار أخينا الحاج سالم بالعلا . وكانت أهله ترعانا كما ترعى آباءها وإخوانها . فجزاها الله وجزاه أفضل الجزاء ، وبارك لهما فيما آتاها وفي دارهما هذه الجديدة التي دخلوها ودشنوها قبل أيام فقط وآثرونا بأجمل غرفها ، وكان طعامهم أطيب الطعام وكرمهم يفيض علينا صباح مساء فلهم منا الشكر ومن الله الجزاء .

وفي هذا اليوم الإثنين . زارنا الأستاذ صهيب السلفي وهو من مبعوثي دار الإفتاء السعودية في نيروبي . ودعانا لزيارة المعهد الذي افتتحه لتدريس اللغة العربية والدين ، وهو من متخرجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فوعدنا بالزيارة غداً إن شاء الله كما زارنا الإخوة : محمد علي مودة ، وعثمان محمد مؤسس معهد مشاكس ومعهما الأستاذ محمد إبراهيم والأستاذ فتح الدين وهما مبعوثان من دار الإفتاء السعودية للتدريس في هذا المعهد وطلبا زيارتنا لمشاكس فاتفقنا معهم على الزيارة غداً الثلاثاء بعد الظهر بإذن الله . وعصراً ذهبنا لمجلس

الوزراء وقابلنا الأستاذ خميس وهو شاب مسلم طيب وتكلمنا حول زيارتنا وبرامجها .

بين الثقافة الدينية والثقافة المدنية

الثلاثاء ٥ / ٤ / ١٣٩٣ - ٨ / ٥ / ١٩٧٣

جاءنا صباحاً الأستاذ صهيب السلفي مبعوث دار الإفتاء واصطحبنا معه إلى المعهد الديني الذي أسسه في حي من أحياء نيروبي القديمة ، حيث يتواجد المسلمون هناك ويكثرون . فاستقبلنا الأساتذة والطلاب والطالبات وقرأوا أناشيد ترحيبية باللغة العربية ، ثم طفنا في الفصول الدراسية ، وبعدها جلسنا في أحد الفصول وكان يدرس فيه أخ آخر مبعوث من دار الإفتاء وهو سوداني الجنسية . أما صهيب ، فباكستاني الجنسية والحمد لله فإن الإسلام لا يعرف هذه العصبية السعودية ترسل للدعوة من كل جنس ما داموا مسلمين ، ومتخرجين من الجامعة الإسلامية في المدينة أو من الأزهر الشريف أو أي جامعة إسلامية معترف بها .

وبعد جلوسنا ألقى بعض الإخوة كلمات ترحيبية ، ثم عرضوا علينا فصل حوار بين طالبين ، أحدهما يفضل الثقافة الإسلامية على الثقافة المدنية ، والثاني يجذب الثقافة المدنية على الثقافة الدينية . وبعد انتهائهما وقفت شاكرًا للإخوة احتفاءهم بنا ، وكلماتهم الطيبة ، ثم اعترضت على الحوار الذي جرى بين الطالبين ، والطلاب والأساتذة كلهم كانوا مجتمعين في القاعة التي نحن فيها . وبينت لهم أن الإسلام لا يفرق بين ثقافة وثقافة فطلب العلم فريضة على كل مسلم ونحن بحاجة أن نجمع بين الثقافتين الدينية والمدنية ، ونحن بحاجة إلى الطبيب المسلم ، والمهندس المسلم ، والتكنولوجي المسلم وهكذا وانظروا إلى الآية الكريمة وهي أول آية نزلت في القرآن الكريم : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ فالقراءة علم . ولكن علمنا وتعلمنا علم موجه مع العقيدة الصحيحة ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ . فالقراءة مع ذكر الله ، والعلم مع طاعة الله وما قيمة العلم إذا تجرد من العقيدة وما قيمة العالم إذا كان سيء الخلق لا عقيدة له ؟ وقد قيل :

وإذا العلم لم يحصن بدين ويخلق فصائر للبور
حتى انتهت من تصحيح هذا المفهوم وقد ارتاحوا للكلام والحمد لله .

إلى مدينة متشاكس

« متشاكس » مدينة كبيرة ، من المدن الكينية الجميلة ، تبعد عن نيروبي قرابة ثمانين كيلومتراً ، تحيط بها جبال خضراء . وقد غزاها التبشير المسيحي منذ أمد بعيد . وقام فيها هذا المعهد الإسلامي المعترف به لدى الجهات الرسمية ، وقد تخرج منه عدد من الطلاب ، أصبحوا أساتذة ومدرسين في المعاهد والمدارس . وفيه قسم داخلي ينام فيه الطلاب ويقدم لهم الطعام والشراب . وطلابه من أقطار أفريقية أخرى إذ وجدنا فيه طلاباً من تنزانيا ، ومن بروندي وملايو وغيرها وطلاباً كثيرين من أهل البلاد . وفي هذا المعهد مدرسان مبعوثان من دار الإفتاء السعودية وهما هنديان متخرجان من الأزهر اسم الأول منهما محمد إبراهيم ، والثاني اسمه : فتح الدين . وفيهما طيب ونشاط في العمل والدعوة وفي طريقنا إلى معهد متشاكس عرج بنا الأخ محمد علي مودة على مدينة « تالا » ولهم فيها مدرسة افتتحوها وبنّاوها بطريق الانتهاء . استقبلنا المدرس والطلاب وبعض الأهالي . ثم جلسنا في حديقة المدرسة وألقى الأستاذ محمد علي مودة كلمة ترحيبية وبعدها قال : ليس عندنا ما نقدمه هدية لك سوى هذه المدرسة . فنحن نقدمها لتحمل اسمك منذ الآن ، فصفق الحاضرون ، وفرحوا بهذا الاقتراح . ولما انتهى من كلمته نهضت فألقيت كلمة شكرته فيها على عواطفه وعلى جهوده في خدمة العلم واللغة العربية والقرآن ، ثم قلت له : إنني في الوقت الذي أشكر فيه هديتك الغالية الثمينة من إطلاق اسمي على المدرسة وتسميتها باسم : مدرسة الصواف الابتدائية في تالا كما قلت فإنني أقترح إطلاق اسم الملك فيصل عليها وتسمى : مدرسة الملك فيصل بن عبد العزيز الابتدائية في تالا ، فصفق الجميع وسروا بهذا الاقتراح . واطلق عليها اسم الملك فيصل حفظه الله . والجدير بالذكر أن الذي تبرع بالأرض للمدرسة رجل فقير الحال ، من أهل

تالاً كان جالساً معنا وهو ذو شبيبة وقورة ويعاون المدرسة حتى بالبناء بنفسه ،
وتقدم اليّ للسلام فشكرته شكراً جزيلاً ، ودعوت له بكل خير ، وبعد انتهاء
الزيارة لهذه المدرسة توجهنا إلى متشاكس فوصلناها قبل المغرب وذرنا الإدارة
والمكتبة ، ثم صلينا مع الطلاب وبعد ذلك أقيمت لهم درساً في أهمية طلب العلم
خاصة بالنسبة للذين هاجروا من بلادهم طلباً للعلم ومقام الطالب في الإسلام
وأن الرسول عليه الصلاة والسلام ساوى بين مداد العلماء ودم الشهداء .

بعد انتهاء كلمتي صلينا العشاء . ثم طلفنا على قاعات النوم للطلاب والمطبخ .
وكانت امرأة تطبخ لهم الفول وهو غالب طعامهم كما كانت تخبز الخبز
لفطور الصباح .

والجدير بالذكر أن مكان المعهد هذا كان معبداً وثنياً للهندوس .
فاشترته مؤسسة دار القرآن التي بناها أخونا الوجيه السعودي الكبير السيد حسن
عباس شربتلي وسلمها للمؤسسة الإسلامية في نيروبي بواسطة معالي الأخ الشيخ
محمد الحركان وزير العدل ، ومن وارداتها ينفق على الدعوة الإسلامية ومنها
اشترت المؤسسة هذا المعبد الوثني بعد رحيل أهله وسلمته لمعهد مشاكس ،
وجعلوه قسماً داخلياً للطلاب .

بعد انتهاء زيارتنا لمتشاكس عدنا إلى نيروبي . وفي الطريق عرج بنا الأخ
محمد علي مودة . فأطلعنا على قطعة الأرض التي وهبتها لهم الحكومة ، ليقيموا
عليها معهدهم الجديد ومقدارها ٣٥ فدانا وهي أرض جميلة وقريبة من مدينة
نيروبي العاصمة . وبعد ذلك ذهبنا إلى دار الأخ محمد علي مودة إذ كان قد
أعد لنا عشاء كريماً مع بعض الإخوة من العرب والكينيين جزاه الله خيراً .

في مسجد الهندود

الأربعاء ٦ / ٤ / ١٣٩٣ - ٩ / ٥ / ١٩٧٣

مساء هذا اليوم كان موعد المحاضرة التي طلبها مني بعض الإخوة من الهندود
والباكستانيين المسلمين المقيمين في كينيا ، كما قد دعوني للعشاء بعد المحاضرة .

وفي الوقت المحدد ذهبنا إلى مسجدهم ، وصلينا المغرب معهم ولهم إمام خاص بهم ، استقدموه من لكهنو من الهند وهو ندوي من جماعة أخينا المجاهد الكبير الشيخ علي أبو الحسن الندوي حفظه الله . وفي نيروبي عشرة مساجد وكلها يغلب عليها في بنائها وهندستها الطابع الهندي ، وهذا أحد هذه المساجد وهو نظيف ولا بأس بسعته وللنساء مكان خاص بالدور الثاني فيه .

أقيمت المحاضرة عن « واجب المسلم نحو إسلامه » حاولت دفعهم للعمل للإسلام بالأنفس والأموال ، وضربت الأمثال وأتيت بالقصص والأحاديث ، وما يسره الله لي في هذا حتى أذن العشاء فصلينا العشاء في المسجد ، ثم اتجهنا إلى دار الداعي حيث تناولنا العشاء الكريم ، مع الأحاديث الطيبة عن الإسلام ونعمة الله علينا بهذه الأخوة الصادقة التي جمعنا الله عليها ، وبعد ذلك عدنا إلى دار أخينا ومضيفنا الأخ سالم بالعلا وجلسنا معه طويلاً في الدار وأخذنا نتحدث عن أحوال المسلمين هنا في كينيا وتفرق كلمتهم وتعدد جمعياتهم ومنظماتهم وأخيراً رجوت منه أن يجمع لي أعضاء ورؤساء هذه الجمعيات في مكان ما في نيروبي حتى أتحدث معهم . فقرر في الحال دعوتهم على أن يكون الاجتماع غداً الخميس في مكتبة الجامع الكبير في نيروبي . وبدأ بالاتصالات التلفونية وهياً كتب الدعوة ، واتصل ببعضهم شخصياً فكان هذا القرار منطلقاً للوحدة التي حققها الله عز وجل بعد ذلك .

مؤسسة دار القرآن والوجيه الشربتلي

الخميس ٧ / ٤ / ١٣٩٣ - ١٠ / ٥ / ١٩٧٣

صباح هذا اليوم زرت المؤسسة الإسلامية وهي مؤسسة مباركة بإذن الله ، فقد قام عليها وبدأها رجل من رجال الدعوة الإسلامية المخلصين وهو جودري غلام محمد رحمه الله أمير الجماعة الإسلامية في كراچي بباكستان ، وكان قد اتفق مع معالي الأخ السيد حسن الشربتلي عن طريق معالي الأخ الشيخ محمد الحركان أن يمدهم بالمال ليقموا مؤسسة إسلامية في نيروبي ، ومن وارداتها

ينفقون على الدعوة الإسلامية ونشر الكتب وغيرها . وفعلا قامت هذه المؤسسة وشيدت من خمسة أدوار وجميع النفقات تحملها وقدمها المحسن الكبير الشربتلي جزاه الله كل خير . ووارداتها الشهرية الآن ٢٧ ألف شلن . وقد طبعوا معاني القرآن العظيم باللغة السواحلية وهم بسبيل طبعه ثانية بمقدار ٢٥ ألف نسخة . كما اشترى المعهد الهندي وسلموه لمعهد مشاكس كما أشرت الى ذلك . استقبلني الإخوان أعضاء مجلس الادارة استقبال الأخ لأخيه ثم بدأنا نتحدث عن أعمال المؤسسة ، وما يجب أن تنشط به وبعد ذلك طفنا على البناية حتى صعدنا إلى سطحها المشرف على مدينة نيروبي ، وهي في شارع من الشوارع التجارية المهمة .

ومن الغريب أن تجد في نفس الشارع وفي نفس العمارة مكاناً لهم سموه : دار القرآن . وإلى جانبه محل آخر سمي : دار الإنجيل . وإلى جانبه دار أخرى مللة أخرى ولم أتذكر اسمها .

وفي هذه البناية قاعة صغيرة للاجتماعات وقد شغلتها المؤسسة كما شغلت الدور الأول كله لمصالحها الإسلامية وبعد ذلك كانت اجتماعاتنا للمنظمات الإسلامية كلها في هذه القاعة المباركة التي انبثق عنها ولادة المجلس الأعلى لمسلمي كينيا .

في برلمان نيروبي

الأخ الوجيه العربي المسلم الكبير سالم بالعلا حضرمي الأصل كيني المنشأ والسكن ، له مقام كبير واحترام في جميع الأوساط . وهو شخصية قوية ونشيطة ، وله صداقة وصلة ومحبة مع الزعيم الكيني الكبير جوموكينيا زعيم البلاد ورئيس جمهوريتها .

والأخ سالم مضيفنا الكريم عضو في البرلمان الكيني ونائب لوزير المالية ، ورئيس لجمعية إسلامية كبيرة . لم يكتف بضيافتنا بداره ، بل أقام لنا حفل تكريم في البرلمان ، دعا إليه النواب ورئيس المجلس والوزراء وأعضاء السلك الدبلوماسي

العربي والمسلم ، والعلماء ، ورؤساء الهيئات والجمعيات الإسلامية ، وقد حضر الجميع هذا الغداء . وبعد الغداء ألقى الأخ سالم كلمة ترحيبية أشاد فيها بمواقف الملك فيصل من قضايا الإسلام والمسلمين ، ثم أشاد بأعمال رابطة العالم الإسلامي ، ثم صرح الجمع وقال : إن الخلافات التي وجدنا عليها أخونا الشيخ الصواف آلمته وهو يحاول أن يجمع الصف ويلم الشتات ولقد أيدته أنا شخصياً بوجهة نظره وها أنا أتركه يتفضل بكلمة صريحة يعرض لكم فيها وجهة نظره . فقامت وشكرت الداعي أولاً ، كما حيت البرلمان ورجاله ثم انتقلت إلى رئيس الدولة فحييته تحية خاصة باسم الملك فيصل وباسم الشعوب العربية والإسلامية ، التي تقدر جهاده الطويل ، في سبيل الحرية والاستقلال . وهو رجل من رجال التاريخ في هذا العصر . ورعايته للمسلمين خاصة تجعلنا أعمق شكراً لشخصه الشجاع وحكومته الموقرة . ومن منا لا يتذكر جهاد الماو الماو ، وزعيمها جوموكينياتا ريبب السجون والمعتقلات ، الذي أخذ الاستقلال بحد السيف ، وكان مثلاً للمناضل الحر في سبيل استقلال بلاده ورفاهية شعبه وحرية ؟ ثم قلت : وهذا البرلمان دليل على الحكم الديمقراطي الذي يتمتع به هذا البلد . وهو نظام الشورى أو يشبه إلى حد كبير نظام الشورى الذي جاء به الإسلام وأقره القرآن العظيم قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، يوم كانت الشعوب لا تعرف معنى الديمقراطية ولا معنى الحرية ، إذ كانت في العالم كله تغط في الجهالة والضلالة ، في ذلك الزمن ينطلق الإسلام وينبثق نوره ويقر أعظم نظام للشورى ، وأحكم تشريع للعدالة وإحقاق الحق وإزهاق الباطل .

بعد أن أنهيت من هذه المقدمة عدت إلى ما ندبني إليه الأخ سالم بالاعلام من أمر الفرقة والشتات بين المسلمين وعليّ أن أقول كلمتي في هذا الموضوع فقلت لهم : إنني إن قلت : إن الاتحاد قوة كما إذا قلت السماء فوقنا فهو من البديهيات . وكنا ونحن أطفال في المدارس الابتدائية ، يعلمنا أساتذتنا معنى الاتحاد وأنه روح الأمة ، وإذا تفرقت الأمة تشتت وتمزقت وغلبها أعداؤها على أمرها . ويضربون لنا الأمثال بالرماح فالرمح الواحد إذا انفصل عن حزمة

الرياح سرعان ما ينكسر وما أيسر كسره على أي إنسان أما إذا اجتمع مع الرياح
فما أقواه وما أصلبه من رمح . ثم يقرأون هذا البيت :

تأبى الرياح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت أحادا

ثم قلت للسادة الحاضرين : ومعذرة إليكم إذا اكتفيت بهذه الكلمة
فالمقام لا يقتضي التطويل وإن كان الإخوة أعضاء المنظمات حاضرين هنا .
ولكن لكل مقام مقال . والكل متعب مرهق من العمل ثم بعد الغداء الكل
يحتاج إلى الراحة . لذا فاني أكرر دعوة الإخوة أعضاء ورؤساء المنظمات
والجمعيات للحضور مساء هذا اليوم في مكتبة الجامع الكبير . ثم ختمت كلمتي
بشكر الداعي والحاضرين والحكومة الكينية . والحمد لله فقد سرَّ الإخوة
السفراء بكلمتي وهنأني عليها السفير المصري والسفير الباكستاني والسفير الكويتي
والإخوة الحاضرون من العرب والأفريقيين .

أول اجتماع للجمعيات الإسلامية في كينيا

مساء هذا اليوم الخميس ، استجاب الإخوة رؤساء وأعضاء الجمعيات
الإسلامية ، للدعوة التي وجهت إليهم للحضور بعد صلاة المغرب في مكتبة
الجامع الكبير في نيروبي . وهي مكتبة عامرة بأمهات الكتب ولها صالة للمطالعة
كبيرة وَقَفَهَا رجل من أغنياء المسلمين رحمه الله . حضرت الاجتماع ثماني
منظمات وجمعيات كبيرة ، ممثلة برئيسها وأمينها العام وبعض أعضائها .
وبدأت الكلام معهم والحديث عن حالة المسلمين الحاضرة ، وسبب ضعفهم
إنما هو تشتتهم وافتراق كلمتهم . وها أنتم والاعداء يحيطون بكم من كل
جانب ، ويضعون المخططات لمحق الإسلام وزواله من هذه البلاد . استمر بي
الكلام وضرب الأمثال وذكر الآيات والأحاديث حتى أذن العشاء . فقلنا جميعاً
هيا إلى الصلاة ولعل الله ببركة الصلاة يفتح على قلوبنا ، ويجمعها على طاعته
عز وجل ويؤلف بينها . وبعد انتهاء الصلاة عادت الجلسة إلى ما كانت عليه ،

ولكن أبقيناها في المسجد . وقد اقترحت عليهم ، أن تبقى كل منظمة وجمعية على عملها وتشكيلها وأعضائها ونظامها ، يؤلف من الجميع مجلس أعلى من جميع المنظمات ؛ يكون هو الممثل الرسمي للمسلمين في كينيا ، ويشرف على إدارة مصالح وشئون المسلمين في جميع الأمور حتى لا تتبعثر الجهود . وليس للمسلمين جهة معينة تمثلهم . حصل بعض الأسئلة وطلب البعض تأجيل البت حتى تأتي بقية المنظمات . ولكنني استفدت من موجة الحماسة التي سرت في الكثيرين منهم فقلت لهم : أنتم ثماني منظمات فهل من مخالف لا يرغب في الاتحاد؟ فالكل قال : لا . فقلت : فنحن نتعاهد ونعلن البيعة لله عز وجل ونجعل الباب مفتوحاً للجميع وغداً نلتقي بالكل وتكونون أنتم قد قطعتم الخطوة الأولى في الاتحاد . فوافقوا وأجريت البيعة فحصل فيها خشوع وبكاء واستمرت الجلسة إلى منتصف الليل تقريباً .

مع وزير الخارجية

الجمعة ٨ / ٤ / ١٣٩٣ - ١١ / ٥ / ١٩٧٣

صباحاً ذهبت إلى دار الإذاعة الكينية وسجلت حديثاً موجهاً إلى شعب كينيا عامة والمسلمين خاصة . بينت فضائل الإسلام وسبقه للتطور الحضاري وضربت الأمثال بإغائه للتمييز العنصري قبل أربعة عشر قرناً من الزمن : لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى .

ثم ذكرت فضل الإسلام على المرأة وكيف رفعها مكاناً عالياً ثم العدالة الاجتماعية في الإسلام . استغرق الحديث نصف ساعة وترجمه إلى اللغة السواحلية مدير البرامج الدينية الإسلامية الأستاذ محفوظ باوزير وأذيع الحديث مساء هذا اليوم .

بعد خروجنا من دار الإذاعة ذهبنا مع الأخ الأستاذ سالم بالعلا إلى وزير

الخارجية الكينية ، فاستقبلنا استقبالاً طيباً وتحدثنا عن مهمتنا في زيارتنا ، ثم عن طيب العلاقات بين المملكة العربية السعودية وكينيا ، ثم طلبت إليه أن يرفع التحيات لفخامة الرئيس جومو كينيا تانا . ثم دار الحديث حول مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية وبينت أهدافه العامة ، وأنه مؤتمر للسلام وأنه كمنظمة الوحدة الإفريقية فهو لصالح الدول المشتركة فيه بل ولغيرها كذلك ثم قلت : أرجو وأتمنى أن تمثل كينيا فيه ، وفي كينيا من المسلمين ما تعلم مقامهم وعددهم ، ولو جئت أنت رئيساً لو فدهم - وهو مسيحي - لرحبنا بك . فإن رئيس وفد لبنان مسيحي وحضر أكثر من دورة لهذا المؤتمر . فقال : إننا في مؤتمر بانديونك أرسلنا ممثلين عن كينيا وذهب إليه الإخوان : سالم بالعلا ومحمد جهازي . فقلت : إذا أتوقع أن أرى من يمثل كينيا في هذا المؤتمر المهم . ثم تكلمنا عن بعض مقرراته ومنها إنشاء البنك الإسلامي وبينت له بعض أهدافه الخيرة والتي ستكون قطعاً لصالح الشعوب . وبعدها استأذنا وخرجنا للجمعة .

في الجامع الكبير

الجامع الكبير في نيروبي جامع جميل ، محكم البناء ، بهي المنظر ، تزينه مئذنتان مبنيتان من الصخر ، وله فناء واسع ، ويقع في وسط البلد ، وفي قلب شوارعها الكبيرة وأسواقها .

دخلنا المسجد وبدأت الصفوف تزدهم بالمصلين فاستقبلنا خطيبه وإمامه الحاج رمضان وهو رجل أفريقي تزينه لحية بيضاء ويجيد اللغة العربية ، ونفسه شفافة خفيفة وروحه طيبة .

بعد أن صلينا تحية المسجد طلبوا مني إلقاء درس قبل الخطبة فقممت وألقيت الدرس وبعد أن أذن للصلاة أبي الحاج رمضان حفظه الله إلى أن أكون أنا الخطيب للجمعة كذلك . اعتذرت بتعبني وأني ألقيت درساً وهذا يكفي فأبى وأخذ بيدي وقدمني للمنبر ، فتوكلت على الله عز وجل وألقيت خطبة الجمعة ، في موضوع

آخر غير موضوع الدرس ، وذكرتهم بالله عز وجل وعذابه وعقابه للغافلين ،
وأنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً . ثم ذكرت القبر وأنه أول منازل الآخرة كما
روى ابن ماجه أن عثمان رضي الله عنه كان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبيل
لحيته فقبل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا فقال : إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : « إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده
أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده شر منه » . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفضع منه » . رواه الترمذي .

وقد كان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا رأى أحداً ينزلونه القبر أنشد هذا
البيت :

فإن تنج منها تنج من ذي عزيمةٍ وإلا فإني لا إخالك ناجياً
وبعد أن أتممت الخطبة وختمتها رجوت الإمام الحاج رمضان أن يتقدم
ليصلي بالناس إذ الإجهاد والتعب كان بادياً على صوتي والحمد لله فقد صلى بنا
ونسأل الله القبول .

في دار السفير الكويتي

السفير الكويتي الأستاذ سعيد شماس دبلوماسي رقيق الحاشية يتمتع بخلق
كريم ، دعانا لحفل غداء تكريمي بعد ظهر هذا اليوم الجمعة ، ودعا السفراء
العرب وبعض رؤساء الجمعيات الإسلامية وعنده التقيت بالأخ الكبير الفضال
الأستاذ محمد جهازي ، وهو عضو في البرلمان الكيني ونائب لوزير الصحة ورئيس
منظمة إسلامية كبيرة وهو والأخ سالم بالعلا الزعيمان الكبيران المرموقان بين
زعماء المسلمين ولكن المؤسف أنهما على غير وفاق .

انفردت بالأخ جهازي ، وهو طيب القلب طيب الروح وحدثته بما
صنعت بالأمس في المسجد فأيده وشكرني على هذه الخطوة ، وكنا قد قررنا أنه
لا بد من استشارة جميع الأطراف خاصة في ممباسة فقررنا السفر إلى ممباسة عصر

هذا اليوم لنفس الغرض . فقال الأخ جهازي : إذن نلتقي صباحًا غدًا عندك في ممباسة مع الأخ سالم وعيسى كوريا وهو رئيس منظمة كبيرة كذلك فاتفقنا على هذا وسافرنا جميعًا إلى ممباسة عصر هذا اليوم كل من جهته .

تغدينا غداءً عربيًا وتحدثنا طويلًا مع إخواننا السفراء العرب وهم أربعة سفراء فقط السفير المصري والسفير السوداني والكويتي والقائم بالأعمال العراقي وهو الأستاذ هاني النائب . كنت قد عرفتته في الرباط في المغرب ، وهو شاب طيب من آل النائب في الموصل . وليت الدول العربية كلها تبعث بسفرائها إلى هذا البلد في ذلك فائدة كبيرة جدًا للقضايا العربية ومكافحة النفوذ الإسرائيلي المسيطر في هذا البلد ولو كثرت السفراء العرب وتعاونوا ونشطوا لقضوا على النشاط الإسرائيلي الذي بدأ يظلمه يتقلص في أكثر المناطق الأفريقية .

إلى مدينة ممباسة

ممباسة مدينة كبيرة وشهيرة ، تقع في شبه جزيرة تحيط بها الخلجان الجميلة من أطرافها ، ويزينها ميناؤها الجميل الكبير الذي ترسو فيه عشرات البواخر وهي كالجبال الرواسي ، وهي ميناء إفريقيًا الشرقية التي تعتمد عليه في بترونها وسلعها التجارية ، والغالب على هذه المدينة هو الطابع العربي والإسلامي ، فالعربية ينطق بها غالبية السكان ، والمساجد ومآذنها الشامخة تشاهدها في كل حي من أحيائها ، ولكن المؤسف أن يد الاستعمار واليد اليهودية بدأت تركز على هذا البلد لتفسده وتسيطر عليه بكل وسيلة ، وقد وجدَتْ لها من بعض ضعاف النفوس والمنافقين من يساعدها ويساندها ، فهنا أسست جمعية سميت باسم : « الجمعية الأفريقية اليهودية الإسلامية » واستطاعت هذه الجمعية بالمكر اليهودي الخبيث أن ترسل إلى الحج العام المنصرم ١٣٩٢ هـ مائة رجل مسلم حجوا على نفقة إسرائيل . وأي حج هذا أيها المغفلون السادرون في العمى والضلال وأنا على شبه اليقين أن الملك فيصل لو علم بأمرهم لمنعهم من دخول الأراضي المقدسة . فحجهم باطل ، وعملهم مأزور غير مشكور ، وما لهم مال سحت وحرام فكيف

يقبل لهم حج؟ بل إيمانهم أصبح في خطر الزوال نعوذ بالله فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾ الآية وهل تجد في الأرض أقدر وأخطر وشرًا من إسرائيل في محادة الله ورسوله ومحاربة الإسلام وأهله .

لقد سرنا بعد عصر هذا اليوم الجمعة ، من نيروبي قاصدين مدينة ممباسة ، نحن الثلاثة أعضاء وفد الرابطة ومعنا أخونا ومضيفنا الأستاذ سالم بالعلا بسيارته المرسيدس وهو قائدها وفارسها والبعد بين ممباسة ونيروبي يقارب الخمسمائة كيلومتر أو هو كبعد المدينة المنورة عن مكة المكرمة . ولكننا سرنا في طريق نحسبه جنائًا متصلًا الأشجار متناسقة الخضرة والجمال وفي طريق ممباسة - نيروبي ، مناطق للفيئة ، وأخرى للأسود وثالثة لوحيد القرن ، ومنها في هذه المناطق قطعان كبيرة قد تصادف منها الكثير وقد لا تصادف شيئًا . وقد اعترضنا وحيد القرن وكنا نسير بسرعة وهذا واقف عن اليمين . وكأنه يتحدى وهو ضخم جدًا ولكن الأخ سالم تعدها بتوفيق الله ولطفه . وشاهدنا آخر عن يسارنا بعيدًا قليلًا عن الطريق ووحيد القرن هذا يعتبر من أقوى وأشرس الحيوانات الوحشية وسلمنا الله من الاصطدام به إذ كنا في خطر انقلاب سيارتنا لو اصطدمت به كما قال الأخ سالم بعد أن سلمنا الله عز وجل .

سرنا في هذه الطريق الجميلة ، وبعد خمس ساعات وصلنا ممباسة وسررنا بمشاهد شوارعها الواسعة ، وأسواقها المتصلة والأنوار تزين هذه المتاجر الكبيرة . ولكننا من جهة المناخ بدأنا نشعر يتغير عن نيروبي ، إذ بدأ الحر قليلًا قليلًا ولولا نزول الأمطار في اليوم الذي وصلنا فيه لوجدنا الحر أشد من ذلك ، فمناخها يشبه إلى حد كبير مناخ جدة وإن كانت ممباسة أكثر برودة من جدة . إذ الخليجان تحيط بها ، وفي بعضها حينما تقف فيها ، تحسب أنك في مضيق الدردنيل في اسطنبول . لجمال مناظرها وأشجارها الباسقة وفيها أشجار النخيل ولكنها لا تثمر كما أخبرونا ، ويظهر أنهم لا يعرفون تلقيحها . وإذا اختلط منظر أشجار النخيل بأشجار النارجيل التي تشبهها تمامًا ، تخال أنك في أحد

شواطىء بغداد أو أحد شواطىء البصرة الجميلة . ولست في ممباسة التي تقع في أعماق أفريقيا الخضراء .

إلى مالندي

السبت ١٣٩٣/٤/٩ - ١٩٧٣/٥/١٢

أصبحنا في ممباسة ، وضحيّ توجهنّا بالسيارة إلى مدينة مالندي وكان معنا الأستاذ أبو بكر مضبوطي نائب «لامو» في البرلمان الكيني ، وهو شاب طيب ويجيد اللغة العربية ، ومالندي مدينة ساحلية كبيرة والطريق إليها خضراء جميلة ، تزينها المزارع ذات الخطوط الهندية المنسقة ، وكأنّ الخضرة لازمة للأرض الإفريقية ، فلا تكاد تسير في مكان إلا والخضرة تعلو جباله ووهاده ، وتزين كل شبر من أشبار الأرض التي ترى حمرة ترابها وكأنه الذهب الإبريز ، ثم تراها وقد فرشت بالبساط الأخضر وأشجارها قد انتشرت في كل مكان ، والله تبارك وتعالى يسقيها من ذلك الغمام الذي لا يكاد ينقطع في هذه الأيام ، وهي موسم الأمطار عندهم والذي يتحلب بالماء فيتساقط المطر بالوابل الصيب من الماء المبارك وإن لم يصيبها وابل فطلّ .

سرنا في طريق معبدة طولها قرابة ١٢٠ كيلو متراً تتخللها مشاهد من القرى والبيوت الزراعية والقبائل المتعددة الأسماء والمختلفة العقائد والأديان .

نساء ونساء

ولفت نظري كثرة النساء العاريات ، يمشين في الحقول والطرق ولا يرتدين إلا ما يستر العورة الكبيرة أما صدورهن وأنداؤهن ورؤوسهن فكلها عارية مكشوفة . فسألت الأخ سالم بالعلا عنهن فقال : هذه قبيلة وثنية يمشون عراة هكذا . ثم رأيت نساء لم يكتفين بسدل الثياب على أجسامهن بل يلبسن الإزار الذي كانت ترتديه جداتنا رحمهن الله في الموصل قبل أربعين سنة أو تزيد . والمرأة هذه تلبس الإزار الأسود وتضع فوق رأسها برقعاً أسود ، قد يزيد على

المتر ولكنها تقلبه فوق رأسها ويتدلى على ظهرها ويبقى وجهها مكشوفاً فقلت للأخ سالم وهاته النسوة ذوات الإزار؟ فقال: هن مسلمات. فقلت: الحمد لله هكذا الإسلام ستر وحياء، وخلق ووفاء، ونظافة وحضارة، ويمكنك أن تفرق بين المسلم وغير المسلم بمجرد أن يقترب منك الإنسان. فغير المسلم إذا اقترب منك يكاد ينفلق رأسك من خبث رائحته، وتنن إبطينه وجسمه. أما المسلم فلا تشم منه إلا النظافة والطيب وحسن الهندام حتى ولو كان عاملاً وثيابة رثة ولكنها نظيفة بسبب الوضوء خمس مرات في اليوم والاعتسالة أسبوعياً تقريباً والحمد لله على نعمة الإسلام. وهذا الذي رأيت هو لبس النساء المسلمات في ممباسة وغيرها في جميع هذه المناطق.

شر ما في الوثنية

الوثنية بذاتها كلها شر وخبال وضلال. وأصحابها يعيشون مع السحرة والشياطين، ويعبدون من دون الله أوثاناً وأصناماً هم لها صانعون وبها مؤمنون قاتلهم الله أنى يؤفكون. وشر ما سمعته وعرفته عن هؤلاء الوثنيين:

أن الرجل إذا مات ورث ولده الكبير كل شيء عن ولده ومن جملة ما يرث والدته فيتزوجها بعد والده مباشرة. ويصبح هو رب البيت في كل شيء، ووالدته تصبح اليوم زوجته بعد وفاة والده. وكلما حزبه أمر يذهب إلى قبر والده يستوحيه فتوحى له الشياطين، بما يخيل إليه فيرجع وكأن والده قد كلمه. والسحرة في وسط هؤلاء الوثنيين يلعبون في حياتهم دوراً خطيراً فكل شيء مرجعه إلى الساحر، وما يقوله الساحر، هو المعول عليه وهو الحجة القاطعة. ومرة أخرى وألف مرة أشكر الله على نعمة الإسلام التي ما بعدها نعمة.

وصلنا مالندي وهي مدينة إسلامية كبيرة فيها عدة مدارس للقرآن العظيم واللغة العربية. كما فيها جالية عربية كبيرة أكثرهم من حضرموت، وفيها عدد غير قليل من الآسيويين طفنا بها بشوارعها، وسرنا فيها وبدأ رذاذ المطر يتساقط ولكنه خفيف وجميل، وبعد أن انتهى الأخ سالم من لقاء بعض الأصحاب

والأحباب أتجه الى مكتب الخطوط الجوية ، وفي مالندي مطار كبير تنزل فيه مختلف الطائرات ، كما في هذا المطار طائرات صغيرة ذات محرك واحد موضوعة للأجرة وكان هدفنا الأول من هذه الرحلة هو السفر إلى مدينة « لامو » ولقاء أهلها وعلمائها وشبابها ورجال المنظمات والجمعيات الإسلامية فيها .

« مدينة لامو »

ومدينة لامو هذه التي قصدنا زيارتها ، تقع في جزيرة كبيرة في المحيط الهندي ، وحولها خمسة جزر ، يسكنها كلها قرابة خمسين ألفاً أو يزيدون ، وكلهم مسلمون . ومسلمون من النوع الذي يتسم بالعلم والصلاح والحركة والعمل وفيهم حيوية ونشاط ، ويتكلمون العربية وفيهم شباب مؤمن تقرر له الأعين ، وتبتهج له النفوس ، وقد أخبروا بسفرتنا إليهم ، وأنا سنصل إليهم قبل الظهر ويصبحنا إليهم أخونا سالم بالعلا ونائبهم في البرلمان الأستاذ أبو بكر مضبوطي ، فخرجوا إلى المطار زرافات ووحداً وأعدوا لنا الغداء ونحروا النحور وخرجوا إلى المطار مشياً إذ ليس في هذه الجزر كلها سيارة واحدة كما أخبرني الإخوان بذلك جزاهم الله كل خير . ولكن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن . فلم يقدر لنا الوصول إلى هؤلاء الأحبة المؤمنين ، وكنا في غاية الشوق إليهم ، وقلوبنا تهفو إلى أمثال هؤلاء المسلمين الأبطال الذين أعزوا دينهم فأعزهم الله . واسمعوا للقصة التي وقعت لنا :

محنة في الطائرة

لقد ذهبنا في مالندي إلى مكتب الخطوط واستأجر الإخوان طائرة خاصة بألف شلن ، ومدة الطيران من مالندي إلى « لامو » قرابة أربعين دقيقة تبقى هناك وتعود بنا بعد العصر بعد أن نكون قد زرنا إخواننا وألقيت فيهم محاضرتي وتغدينا . ثم اتجهنا بسيارتنا إلى المطار وبعد دقائق توجهنا إلى الطائرة ومعنا الطيار وهو رجل انكليزي أشيب ذو شوارب طويلة ومنفوشة ونحيف الجسم .

ففتح لنا الباب وبدأنا ندخل إليها بصعوبة فالباب صغير والطيارة صغيرة إذا اشتدت الرياح تحركت يميناً وشمالاً . ركبنا نحن الخمسة ثم ركب الطيار بعدنا ، وأحسب أن الطائرة لا تتسع لِقِطَّةٍ لو أرادوا أن يضعوها معنا اللهم إلا أن نضعها في أحضاننا . والحق أنني كنت في وجل من هذه الطائرة ، ولكن النية طيبة ، والهدف سام وهو في سبيل الله وكفى . ولم يخطر ببالي إلا أن أتوكل على الله وأقول وأكرر اللهم بك تحصنت ، وعليك توكلت . وفي سرعة البرق قفزت بنا من المطار إلى السماء ، فكانت نجح كريشة في مهب الريح . سرنا في طيران هادئ ورأينا في طريقنا في البحر المحيط محطتين للأفكار الصناعية وتوجيهها شيدتها الدول الغربية وكان يطير أحياناً إلى شاطئ المحيط ، وأحياناً ينتقل للطيران فوق أرض خضراء تجري في وسطها الأنهار الجارية والقرى ، والمزارع مبنوثة حول هذه الأنهر فقال لي نائب « لامو » الأخ أبو بكر مضبوطي : أنظر إلى أصحاب هذه القرى : إنهم يرون فرضاً عليهم أن يحجوا كل عام . فدعوت لهم ، وسررت بخبرهم ، وهم بهذا الإيمان زادهم الله من فضله .

سرنا بطيران هادئ ومناظر خلابة ولكن الغمام نراه بدأ يتراكم أمامنا وفي لمح البصر بدأت الرعود والبروق ، ثم بدأ المطر ينهمر كأفواه القرب . وما كدنا نصل إلى هذه الجبال من الغمام والمطر ينهمر منها حتى اهتزت الطائرة وتميلت واسودَّ كل شيء أمامنا ، فهرب الطيار ، وعاد إلى الوراء بعد حركة التنافية سريعة بطيارته ، ثم أخذ ينظر يميناً وشمالاً ، فلم ير منفذاً ، فاستشارنا وقال : ماذا ترون ورجعوا إليّ فقلت لهم : أرى أن نعود إلى مالندي فيها إنني أرى الغمام يتجه نحو مطار مالندي فاذا وصل قبل أن نصل صعب علينا النزول حتى في مطار مالندي . فاذا نصنع بعد ذلك؟ بعض الإخوان سكت ولم يوافقوني على هذا الرأي . والطيار رجل عنيد فلم يوافقني . وفي هذا الأثناء رأى فرجة بيضاء ، وسط الغمام ، فعاد بنا مرة أخرى . وقبل أن نصلها انسدت وأقفلت بغمام سميك والمطر مستمر والصواعق والرعد والبرق . وطأ

الطائرة وخفض ارتفاعها فقلت له : على كم ارتفاعنا ؟ فقال : ٣٠٠ قدم أي على ارتفاع مائة متر فقط . وكان يكلمني وعينه في السماء ورأى فرجة أخرى فعاد بنا . وقال لم يبق بيننا وبين لامو سوى ٤٠ كيلو متراً فكيف نعود ! فقلت : إخواني القصة ليست قصة شجاعة ولا مغامرة . فنحن الآن في خطر ، وانظروا إلى السماء وطائرنا هذه بحركاتها المضطربة لا ندري بأي واد سحيق لا قدر الله تهوي بنا ، والطيار رجل عنيد أربع مرات يعود ثم يقفل راجعاً ، وأخيراً هو نفسه قرر العودة وقال : نرجع فالوصول صعب وخطر وأنا آسف . وعدنا قافلين إلى مطار مالندي . وبعد نزولنا بسلامة الله وعونه وبعد دقائق اسود جو المطار في مالندي وبدأت الأمطار وعمت السحب ، وزاد نزول المطر والريعود وقال الإخوة لقد كان تقديرك صحيحاً والحمد لله الذي نجانا واستمر المطر إلى الليل وطول الطريق حتى ممباسة ونحن في المطر . وهكذا حُرْمنا من رؤية الإخوان ورؤية هذا البلد المسلم وأهله الكرام . وفاتني أن أذكر أن الطيار كان على صلة مستمرة مع مطار مالندي ، وصوت اللاسلكي كان يزعجنا لارتفاعه ، وكلما حاولوا توجيهه فشلوا . وأخيراً سألته عن الوقود المتبقي إذ مضى علينا ساعة ونصف الساعة ونحن في هذا الدوران . وكلما حاول اقتحام الغمام ارتد خائباً والطيارة تتمايل ونحن في الجو لا ندري ما المصير . ولقد طمئنا من ناحية الوقود إذ عنده كمية كافية منه . وشاء الله أن نعود بسلامة الله من حيث جئنا إلى مطار مالندي . وهناك تغدينا في مطعم على شاطئ البحر المحيط . والمطر يهطل بغزارة . فقلت للإخوة إن هذا الطعام كان ينتظرنا فهو رزقنا المقدر لنا أكله وعدنا من الطائرة لناخذ رزقنا منه ، كما أن طعام مالندي لم يكن لنا نصيب فيه والحمد لله على فضله الذي نجانا من هذه المحنة ، التي كانت قاسية ولكنها ظريفة وتاريخية والإخوة كانوا يضحكون أحياناً ويعلوهم الصمت والسكون أحياناً أخرى ونحن معلقون بين السماء والأرض ، في هذه الطائرة التي تشبه أن تكون من الكارتون أو هي كما قلت : ريشة في مهب الريح .

وأخيراً علم إخواننا أهل لامو . وكنا قد طلبنا من الطيار أن يبرق لمطار لامو ،

حتى يعلم الناس بعودتنا إلى مالندي سالمين فأرسلوا إلينا وفداً جاءنا إلى نيروبي وأسفوا لما حدث . وحدثونا عن الاستقبالات التي كانوا قد أعدوها وخروجهم للمطار، وطلبوا مني العودة للزيارة ثانية ، فلما اعتذرت لضيق الوقت طلبوا بإلحاح أن أرسل مندوباً على الأقل ليبلغ الإخوان التحية ويعدهم بزيارة مقبلة بإذن الله . فرجوت الأخ الشيخ علوي قاسم مندوب الرابطة في ممباسة أن يذهب إليهم ويبلغهم تحياتي واعتذاري ووعدني بإذن الله بزيارتهم عند عودتي إلى نيروبي . فوافق مشكوراً وذهب مع الوفد إلى « لامو » جزاهم الله كل خير .

وفاق بين أخوين

الأحد ١٠ / ٤ / ١٣٩٣ - ١٣ / ٥ / ١٩٧٣

أصبحنا في ممباسة ، وفي وقت الضحى جاءنا الإخوة الكرام الأستاذ سالم بالعلا ، وبعده وصل الأستاذ محمد جهازي ، ثم الأستاذ عيسى كوريا ، وسبق وقلت : إن هؤلاء الإخوة هم القادة المتميزون بين زعماء المسلمين في كينيا ، وكان الخلاف قد اشتد بين الأخوين الكريمين بالعلا وجهازى ويشاء الله عز وجل في هذه الجلسة المباركة وما سبقها من مقدمات مع الأخوين ومع رؤساء الجمعيات والمنظمات يشاء الله بتوفيقه وبعد حديث روي استغرق قرابة ساعة أن تنطفئ نيران الفرقة ، وأن تزكو النفوس وتطهر القلوب ثم يعقب ذلك عناق حار وعهد على الحب والصفاء والعمل المشترك والتعاون التام بكل إخلاص ووفاء . والحق أن نفوسهم جميعاً طيبة خيرة . وليس هناك خلافات جذرية بل بسائط وقشور لذا سرعان ما زالت وحلَّ التفاهم محل التخاصم ، والإخاء محل الجفاء . وهذه كانت أكبر عقدة في نظر جميع الأطراف فلما حُلَّت بفضل الله . فقد فتحت علينا أبواب الخيرات والبركات واستبشرنا بهذه الجلسة أي استبشار . وقد حضر معنا الأخ الكريم الأستاذ علوي قاسم مندوب الرابطة في ممباسة ، وكان هو المترجم لحديثي إذ أن الأخوين جهازي وكوريا لا يحسنان العربية . وبعد أن انتهى كل شر في هذه الجلسة . بدأنا نتحدث ونضع الخطط للاجتماع

المقبل في نيروبي ، حيث قررنا دعوة جميع الأطراف ، لتأليف مجلس أعلى لمسلمي كينيا يشترك فيه الجميع ، وتعترف به الدولة ، ويكون هو الوجه الرسمي الممثل لجميع المسلمين . ولهذا القرار ما بعده من رفعة للمسلمين ، وتنظيم لمشاريعهم فإن هناك مثلاً واحداً يدل على الأهمية الكبرى لهذا الاتفاق ففي صندوق الدولة أموال طائلة من أوقاف المسلمين امتنعت الدولة عن تسليمها لأحدٍ وكانت الحجة ليس فيكم من يمثل جميع المسلمين فلاي جمعية نعطيها فإذا أعطيت لهؤلاء احتج أولئك وهكذا أما الآن فأصبح هذا المجلس الأعلى هو المسئول عن جميع شئون المسلمين في كينيا والحمد لله رب العالمين

زيارة المدارس

وبعد أن انتهينا من هذا اللقاء المبارك واتفقنا على الخطة الموحدة . خرجنا من الفندق وسرنا في ممباسة لتزور بعض المدارس الإسلامية فزرنا مدرسة الفلاح وسرنا بمناهجها ولغة طلابها وطالباتها وفيها ثلاثة مدرسين من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهم منتدبون من قبل دار الإفتاء السعودية ويعملون بجد ونشاط . وبعدها زرنا مدرسة في حي من أحياء ممباسة وهي في وسط ما يشبه الغابة ، وكانت مليئة بمئات الطلاب والطالبات ، فبعد الاستقبال والحديث مع المدير والمدرسين اسمعونا قراءة بعض الطلاب والطالبات ، والحق أنها كانت موفقة حفظاً وقراءة وتجويداً . وقراءة هؤلاء الأحداث بمنتهى الخشوع ، مما يجعل الإنسان يخشع ، وهو يستمع لكتاب الله يتلوه أبناء المسلمين الأفريقيين واللغة ليست لغتهم ، ولكنها عناية الله ورعايته لكتابه العظيم . وليت أبناء العرب الذين أنزل القرآن بلغتهم يعتنون بالقرآن عناية هؤلاء المؤمنين الأفريقيين الذين يفضلون تعليم القرآن واللغة العربية على كل تعليم آخر ولقد شهدت العجائب في هذا الأمر سواء في غرب أفريقيا أو شرقها . فالشباب أنفسهم من غير أن يدفعهم آباؤهم لهم نهم وشغف في تعلم القرآن ، حتى لو كانوا في المدارس الرسمية التي ليس فيها تعليم إسلامي . فانهم يذهبون عصراً

وفي أيام العطل إلى مدارس تعليم القرآن فيداومون فيها ويحرصون على كتاب الله العظيم واللغة العربية التي يعتبرونها أمّاً لدينهم ، ورمزاً لعقيديتهم ، ويكفي أنها لغة القرآن الذي يؤمنون به . وأنها لغة النبي الحبيب محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، الذي يفدونه بالمهج والأرواح . والحق أن حب الأفريقيين المسلمين للرسول عليه الصلاة والسلام يفوق الوصف فهم من أشد الناس حباً لرسول الله وفقههم الله وحشرنا وإياهم في جنته مع رسوله الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام .

في الجمعية الإسلامية الباكستانية

السفير الباكستاني في نيروبي شاب رقيق حبيب عرفته في حفل البرلمان الكيني ، وبمناسبة قدوم الباخرة الحربية الباكستانية « ذو الفقار » إلى ميناء ممباسة ، قدم السفير إلى ممباسة ودعا قائد الباخرة ، وضباطها ، إلى حفل غداء أقامته الجمعية الإسلامية الباكستانية ، ودعانا لحضور هذا الحفل . وبعد الغداء رحب السفير بالضيوف بكلمة مختصرة . وفيها أشاد بحضورنا إلى كينيا ، وأثر سفرتنا هذه في الأوساط الإسلامية . وبعده ألقى رئيس الجمعية كلمة طيبة حيا فيها القائد والضباط ، ثم حيانا من بعدهم وأشاد بموقف الملك فيصل من القضايا الإسلامية ومن قضية باكستان بصورة خاصة . وبعد أن انتهى طلبوا مني أن ألقى كلمة فاستجبت لهم ووقفت شاكرًا للسفير عواطفه ودعوته ، ولرئيس الجمعية كلمته ، ثم حيت قائد وضباط الباخرة البطلة التي اشتركت في المعارك التي جرت عند المؤامرة الكبرى ضد باكستان المسلمة ، وانتصرت هذه الباخرة وسلمت من هجمات كبيرة ضدها في الجو والبحر . حتى قتل معاون القائد ، ومن معه من الجنود ، وسلم القائد وسلمت الباخرة . وهنا عرجت على القضية الباكستانية والمؤامرة القذرة التي اشتركت فيها جميع دول الكفر من الهنود واليهود والروس والأمريكان والإنكليز ومن الأهم من أهل الحقد والكفر والضلال ثم ذكرت معارك ١٩٦٥ م وبطولة الجيش الباكستاني والخطط العسكرية الرائعة التي أذهلت الأعداء ، وجعلت كليات الأركان العسكرية العالمية

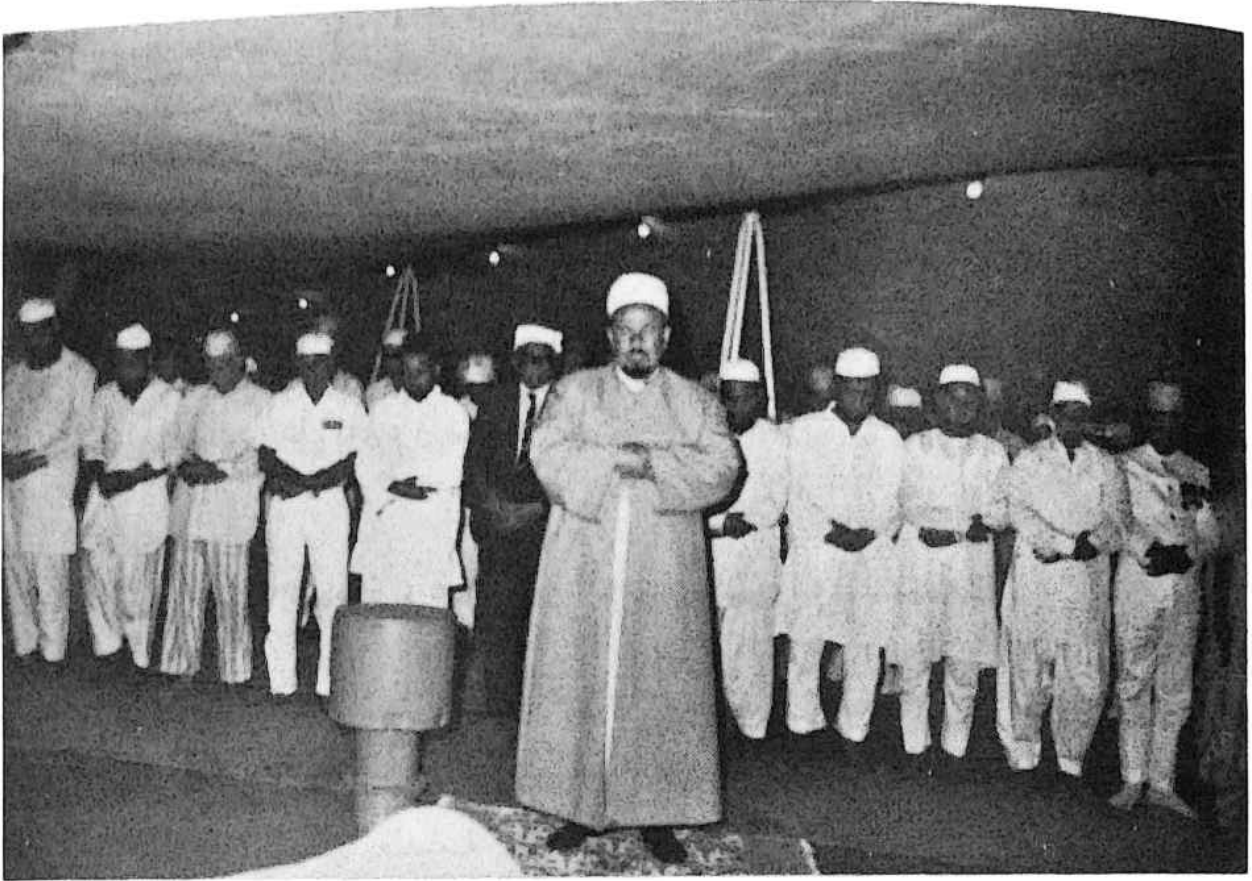
تدارس هذه الخطط وتنشرها في أمهات المجلات العسكرية ، ومن هذه الكليات كلية الأركان البريطانية . ثم قلت : إن باكستان معجزة الإسلام في هذا العصر وقد وجدت لتبقى . وستبقى بإذن الله وتنتصر رغم كل الدسائس والمؤامرات والله حافظها وحاميها إن شاء الله . وختمت كلامي الذي تأثر له الجميع .

في الباخرة الحربية ذو الفقار

بعد أن أنهيت خطابي في الجمعية الباكستانية ، قام السفير وعانقني ، ثم قام قائد الباخرة الحربية سيد مظهر حسين وصافحني ، ودعاني لزيارة الباخرة مساء هذا اليوم وقال : سنستقبلك في الباخرة استقبالا رسمياً ، وتشرب على الباخرة الشاي ، وتصلي بنا ، وتلقي درساً وخطاباً على كل من بالباخرة وعددهم ٢٠٠ شخص . فقلت له : قبلت الدعوة شاكراً ومقدراً عواطفكم النبيلة ويشرفني أن أكون بينكم قبل غروب الشمس بنصف ساعة وسوف أعمل على اختصار زمن اجتماع الجمعيات والمنظمات المقرر عقده بعد عصر هذا اليوم وأتوجه اليكم بإذن الله .

وقبل المغرب بساعة توجهت إلى الميناء وعند الرصيف كان الجنود في انتظاري فوق الزورق الباكستاني « اللانش » وسرنا متوجهين إلى الباخرة البطلية ، وقد وقفت بعيداً عن موقف البواخر . وميناء ممباسة يموج بالحركة وهو من أكبر الموانئ البحرية ، ويتسع لأن تقف فيه ٤٤ باخرة مرة واحدة ، وهو جميل ورائع حقاً وقد اصطفت فيه البواخر وهي كالجبال .

وصلنا الباخرة الحربية الضخمة الكبيرة فاستقبلني قائدها وقد ارتدى ملابس القيادة البيضاء الرسمية وبيده السيف فحياني ، وحييته ، ثم سار معي حتى وصلنا إلى جنود الشرف فتقدم الضابط وفي يده السيف فحياني ثم قدم لي حرس الشرف فسرت مع القائد نستعرض الحرس ، وبعد ذلك صافحت الضباط وانتقلنا إلى الدور الثاني في الباخرة ، حيث غرفة القائد وجلسنا في غرفة وثيرة جميلة ، وكأننا في أضخم القصور ثم رحب القائد بكلمة إسلامية رائعة ، وأجبتة عليها



صلاة المغرب في الباخرة الباكستانية الحربية ذوالفقار .

بمثلها شاكرًا هذا التفضل والल्प . وشربنا الشاي وبعد انتهائنا أذن مؤذن الباخرة ،
فقمنا إلى سطح الباخرة وقد فرش بالبسط وفيهم الإمام الذي يصلي بهم جماعة
في الأوقات الخمسة أقاموا الصلاة ، وطلبت من الإمام أن يتقدم فأبى إلا
أن أصلي فيهم ، فتقدمت وصليت فيهم ، وكانوا عدة صفوف تزيد على خمسة
أو ستة على عرض الباخرة وبعد انتهائنا من الصلاة جلست وجلس إلى جانبي
المرجم فقدمني القائد بكلمة ، ثم بدأت درسي فحييت القائد البطل المسلم
وضباطه وجنوده والعاملين معه ، وحييت باكستان وجهاد باكستان البطلة ،
ثم انتقلت إلى جهاد المسلمين وصبرهم وغزوهم للبحار وبطولتهم في ركوب
الأخطار ، لنشر الإسلام ودفاعاً عن دين الله ، حتى وصلوا إلى أسوار القسطنطينية
ومعهم الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري مضيف الرسول صلى الله عليه وسلم
عند هجرته إلى المدينة المنورة ، حتى توفي هناك ولا يزال قبره في إسطنبول مشاهداً
معروفاً ويسمونه : « بالسلطان أيوب » ثم موقعة ذات الصواري وبطولة المسلمين

فيها ، وأن الجيش المسلم أنزل في معركة واحدة قرابة ثمانمائة باخرة من سفن ذلك الزمن . ثم انتقلت إليهم فخطبتهم ، وقلت لهم : أنتم مجاهدون ومرابطون وها أنتم تعبدون ربكم وتناجونه وأنتم في قلب البحار فهنيئاً لكم يا أنصار الإسلام وحماة الإسلام ، ثم حييت القائد مرة أخرى . وبعدها سرنا في الباخرة حيث أطلعنا على بعض ما فيها وغرفة الحركة والقيادة وبعدها ودعناهم شاكرين فضلهم على هذه الفرصة الثمينة .

اجتماع ممثلي الجمعيات والمنظمات

مباشرة تشكل الجناح الثاني بعد نيروبي لجمهورية كينيا ، لذا فما من جمعية أو منظمة إسلامية ، إلا ولها فرع في هذه المدينة ، ومن بعدها في مدينة « لامو » لأنها كأختها ممباسة في الأهمية والحركة والعمل ، لذا قررنا السفر إلى هاتين المدينتين ، لنلقي رؤساء هذه الفروع وأعضاءها ، ودعوناهم للحضور عصر هذا اليوم الأحد ١٠ / ٤ / ١٣٩٣ في مقر الجمعية الإسلامية الباكستانية ، ولدى هذه الجمعية قاعة كبيرة للاجتماعات وكنا مجتمعين بها ظهراً مع إخواننا الباكستانيين . وقبل العصر بدأ الإخوة المدعوون يفتدون إلى مركز الاجتماع ووصلنا إليهم نحن أنا والأخوة أعضاء الوفد والأخ سالم بالعلا والأخ علوي قاسم وبعد اكتمال الاجتماع ألقى الأخ سالم بالعلا كلمة ضافية باللغة السواحلية ترجمها إليّ الأخ علوي قاسم ، شرح فيها أهداف هذا الاجتماع ، والغرض النبيل الذي جئنا من أجله ، وهو العمل على اجتماع كلمة المسلمين ، وتوحيد صفوفهم المبعثر ، ثم الاقتراح الذي طرحته أمام المنظمات وأخذت العهد منهم على تأييده ، والتعاون على إخراجه لحيز الوجود وهو : إنشاء مجلس أعلى لمسلمي كينيا يتولى شئون المسلمين جميعاً . وبعد أن انتهى من خطابه قدمني للكلام . فقامت وشكرتهم على حضورهم وتجاوبهم معنا ، ثم بدأت أتكلم عن الوحدة وآثارها والتفرق وأخطاره ، وهو الفشل وذهاب العز والقوة قال تعالى : ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ (أي قوتكم) . ثم الاعتصام بحبل الله ووجوبه

كوجوب الفرائض الأخرى قال تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ،
وحبل الله هو الإسلام وهو القرآن . ثم ضربت الأمثال وذكرت طرفاً من أحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تخص هذا الموضوع ، وقد تأثر الجميع
بفضل الله للكلمة التي استغرقت أكثر من نصف ساعة ، وبعدها أعلن الجميع
موافقتهم على هذا المسعى والاقتراح ، ثم ألقى رئيس القضاة فضيلة الشيخ الفارسي
كلمة تحية وشكر وثناء ودعاء لهذا المسعى المبارك وانتهى الاجتماع الموفق والحمد
لله .

محاضرة النساء

الاثنين ١١ / ٤ / ١٣٩٣ - ١٤ / ٥ / ١٩٧٣

ضحى هذا اليوم كنا على موعد هيأه الأخ سالم بالعلا إلى لقاء رئيسة
وأعضاء « الجمعية النسائية العربية الأفريقية » لآخذ عن جمعيتين فكرة
ثم ألقى عليهن محاضرة ، فاخترت عنواناً للمحاضرة « فضل الإسلام على المرأة »
وقد دعت الجمعية جمعاً كبيراً من نساء ممباسة ، وفي الساعة الحادية عشرة
صباحاً ، وصلنا ودخلنا القاعة التي اجتمعن فيها ، وكن جميعاً يلبسن الإزار
الأسود الساتر لجميع الجسم ، ما عدا وجوههن فهي مكشوفة وهذه عادتتهن
حتى في الطريق إذا سرن . بدأ الاجتماع بكلمة لرئيسة الجمعية بينت لنا فيها
أهداف الجمعية ، وشيئاً من نشاطاتها ، ثم ذكرت حاجتها الماسة إلى المساندة
والمساعدة المادية ، خاصة وأن الحكومة الكينية ، قد منحتهم قطعة أرض كبيرة
في مكان مناسب جداً في ممباسة ، وهن على عزم بناء مركز لهذه الجمعية
الإسلامية العاملة . بعد أن انتهت بدأت محاضرتي بشكرها على نشاطها
وإخواتها من أجل رفعة شأن المرأة المسلمة في هذه الربوع من البلاد الإسلامية ،
ثم وعدتها بأنني سأبلغ بإذن الله المسؤولين في المملكة العربية خاصة الملك فيصل
عن كل ما شاهدته وسمعته عن نشاط هذه الجمعية . ثم بدأت محاضرتي عن
فضل الإسلام على المرأة . وأنه إن كان لأحد أن يشكر الإسلام لعظيم فضله عليه

فأجدر الناس بشكر الإسلام هي المرأة ، فهو الدين الذي رفع شأنها وأعلى منزلتها ، وأعطاهها من الحقوق ما لم تكن تحلم به النساء قبل الإسلام . وسواها بالرجل وقال عليه الصلاة والسلام : « النساء شقائق الرجال » . وقال تعالى : ﴿ وهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ ، وهي الرياسة والقيادة في الأسرة فالمرأة إذا نشز عليها ولدها ، هددته بأنها ستشكوه لأبيه ، لأن سلطة الأب هي السلطة الموجهة والمنظمة في البيت ولولا هذا لانحلت الأسرة ، ثم ضربت الأمثال وأتيت بالشواهد ، والأحاديث والآيات الواجبة في مثل هذا الموضوع ، وهذا المقام ومما ذكرته قصة خولة حينما ظاهر منها زوجها - والظاهر كان طلاق الجاهلية يقول لها أنت عليّ كظهر أمي فتحرم عليه - .

جاءت هذه المرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها وقد ظاهر منها فقالت : يا رسول الله إن زوجي بعد أن أفنى شبابي وأكل مالي ، ونثرت له ما في بطني ظاهر مني . يارسول الله ولي منه صببية صغار ، إن تركتهم إليه ضاعوا وإن تركتهم إليّ جاعوا ، فماذا أصنع يارسول الله ؟ والرسول عليه الصلاة والسلام كان يقول لها : « اصبري وصابري » . وكررت المرأة الشكوى وكرر الرسول عليه الصلاة والسلام دعوتها إلى الصبر الى أن رفعت رأسها إلى السماء وقالت : يا رسول الله أشكو زوجي إلى الله ، يارسول الله أشكو زوجي إلى الله . فسمع الله شكواها من فوق سبع سماوات ، وأنزل جبريل عليه السلام يقوله تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاور كما إن الله سميع بصير ﴾ ، الآيات لقد بكت أخواتنا النساء عند سماع هذه القصة فقلت : انظرن أية منزلة بلغت المرأة في الإسلام ، بحيث يسمع الله شكواها من فوق سبع سماوات وينزل في شأنها قرآناً يتلى على كل الأزمان . ثم عرجت على الرجل وقلت لهن : إن الله تبارك وتعالى كما سمح للمرأة إذا ظلمت من زوجها فإنه يسمع كذلك للرجل إذا ظلمته زوجته فإن بعض النساء نعوذ بالله من شرهن وضرهن وظلمهن ومكرهن وإن مكرهن لتزول منه الجبال ، يظلمن الرجال بالفعل . وهنا ضحكنا جميعاً ونحن ضحكنا بالطبع معهن .

انتهت المحاضرة بعد ساعة من الزمن . فعلمت عليها الرئيسة ومما قالت :
لو أتيت لنا بمليون شلن بمجيثك هذا لما فرحنا به كما فرحنا بهذه المحاضرة
وستكون درساً ومنهاجاً نسير عليه . ؟ وقال الأخ سالم بالعللا ، هذه أول محاضرة
تجري للنساء هنا وتؤثر هذا الأثر .

العودة إلى نيروبي

بعد عصر هذا اليوم الإثنين ، توجهنا عائدين إلى نيروبي بعد أن وفقنا الله
ولقينا الإخوة المسئولين في المنظمات والجمعيات الإسلامية وأخذنا منهم الموافقة
الإجماعية على المشروع الذي طرحته قبل بضعة أيام من إنشاء « مجلس أعلى
لمسلمي كينيا » ورجوناهم أن يحضر منهم ممثلون لحضور الاجتماع الموسع
الكبير الذي يضم جميع المنظمات وسيكون مساء الأربعاء القادم ١٣ / ٤ / ١٣٩٣
وقد دعوناهم جميعاً « أي المنظمات في كينيا » للحضور في هذه الليلة التي
ستكون حاسمة بإذن الله .

لم نشاهد في الطريق سوى فيل واحد كان يقف إلى طرف الطريق فوقفنا
قليلاً ننظر إلى عظيم خلق الله في هذا الحيوان الكبير ، وقد حرك أذنيه وكأنهما خيمة
كبيرة فتحت ثم سرنا قليلاً ، فرأينا جماعة قد اصطادوا فيلاً كبيراً جداً رموه
بسهم مسموم فأصابه في مؤخرته وبعد نصف ساعة سقط على الأرض نزلنا
من السيارة وجئنا إليهم ، ورأينا بأيديهم السكاكين يقطعون منه كما قد أخرجوا
نابيه العاجيتين ، ومن أجلهما يقتل المسكين كما يقتل الثعلب على جلده ، وقد
وزنوا ناباً واحدة فكان وزنها ثلاثين كيلو غراماً من العاج والأخرى مثلها بالطبع ،
والفيل مضطجع كالجبل في الأرض وقلت صدق ذلك الشاعر حينما قال في
أحد الثقلاء :

والله إنك لثقيل وثقيل وثقيل أنت في المنظر إنسان وفي الميزان فيل

وظننت أني زدت في التقدير قلت: إن هذا يزن أكثر من أربعة أطنان فقال

الأخ سالم ماذا تقول ؟ هذا الآن يزيد على عشرة أطنان . فقلت سبحان الخالق .
ودرنا حوله ونظرنا إلى صنع الله في خفيه ولحمه وعظامه ونابيه الكبيرتين . والصيد
ممنوع في كينيا إلا بإذن خاص ولست أدري هؤلاء هل أذن لهم أم أنهم اصطادوه
في غفلة الحراس . ويقدر ثمن نابي الفيل بأكثر من ٢٥ ألف شلن . ثم سرنا
بعد ذلك حتى وصلنا عشاءً نيروبي بسلامة الله .

في سفارة الكويت

الثلاثاء ١٢ / ٤ / ١٣٩٣ - ١٥ / ٥ / ١٩٧٣

صباحاً قمنا بزيارة السفارة الكويتية في نيروبي ، واجتمعنا بالأستاذ السفير
سعيد شماس . ومستشار السفارة الأستاذ فيصل نصرالله وتحدثنا كثيراً حول
وجوب مساعدة مسلمي كينيا من قبل الدول العربية فهم أمام تحديات كبيرة
من أعداء الإسلام خاصة اليهود والمبشرون النصارى ، الذين هم ركائز الاستعمار ،
والقاديانيون المنافقون عملاء الإنكليز ، والآغاخانيون والبهاثيون ، والكل يعمل
في كينيا لحرب الإسلام وقد أطلعني السفير على المساعدات التي قدمتها حكومة
الكويت مشكورة إلى مسلمي كينيا خلال بضعة أعوام ، والحق أنها مع وفرتها
قليلة إذا ما نظرنا إلى المعونات التي تقدمها الدول الأخرى لغير المسلمين . فإن
منظمة واحدة تتلقى معونات من إحدى الدول الاستعمارية في سنة واحدة ما يعدل
جميع المعونات التي تلقتها الجمعيات الإسلامية جميعها في بضع سنوات .
فالأمر جد خطير ويقتضي منا الإسعاف العاجل . فوعد خيراً بالكتابة إلى حكومته
وفقها الله .

مساءً زارنا بدار الأخ سالم بالعلا وفد من جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي
كينيا ، مع رئيس الجمعية الأستاذ عيسى كوريا وناقشوني حول الاتحاد العام
طويلاً ، وكان هدفهم صرف نظري عن موضوع الاتحاد ، وذلك بحجة أن
الأطراف جميعها لم تحضر وأن الدستور يقتضي أن يوضع أولاً ودعوني لتشكيل
لجنة لهذا الغرض أولاً وبعد أن تضع اللجنة الدستور يعلن الاتحاد . فقلت لهم :

إن القاعدة الشائعة عند العاملين : إن المشروع إذا أُرِدت قَبْره وإمامته فحوله إلى لجنة ، إن الإتحاد سيجري بإذن الله وقد حصل بالفعل وأعلن عنه عند اجتماع المنظمات ، وأخذ العهد عليه . وبعد ذلك نُؤلّف لجاناً ، ونضع دستوراً ونظاماً داخلياً . وقد شعرت أن وراء الجماعة بعض المحركين من الذين لا يريدون للإتحاد نجاحاً . ولكن بفضل الله ثم إصراري جعل البعض منهم يتراجع ويوافق ، وخرجوا بعد ساعة متأخرة من الليل وهم مقتنعون بوجهة نظري والحمد لله .

الجمعية الصومالية الإسلامية

الأربعاء ١٣ / ٤ / ١٣٩٣ - ١٦ / ٥ / ١٩٧٣

الجمالية الصومالية في كينيا ، تعد بمئات الألوف وهم بفضل الله جميعاً مسلمون ولهم مساجدهم ، ومحللاتهم الخاصة التي يسكنونها كما أنهم محافظون على مميزاتهم ، وطابعهم الإسلامي ، هذا مع الحاجة التي هم عليها وقلة الإمكانيات . والصومالي معروف بالوفاء ودمائة الاخلاق . جاءنا صباح اليوم على موعد سابق الأستاذ السيد محمد يوسف رئيس الجمعية الصومالية الإسلامية في نيروبي ، وهو رجل ذو حياء وخلق ودين ، واصطحبنا معه إلى منطقة «إسلي» وأكثر من يسكن هذه المنطقة من الإخوة الصوماليين ، وهناك أطلعنا على المشروع الذي قامت به الجمعية حيث بنت مسجداً يُعَدُّ على صغره روعة في البناء . وإلى جانبه مدرسة تبتهج لها النفس ، استكملت جميع الأسباب الصحية ، وإلى جانبها مسكن لمدرسين اثنين . كلف هذا المشروع ٣٥٠ ألف شلن لم يتلقوا مساعدة من أحد سوى ٣٠ ألف شلن من الكويت . والجمعية مطلوبة لشركة مجوسية بـ ٢٥ ألف شلن ، لم تستطع تسديدها ، والصفوف جاهزة كاملة من كل شيء إلا مقاعد للطلاب ومدرسين لأجل افتتاح المدرسة . وأكثر من مائتي طفل وشاب مسلمون يراجعون منذ تسعة أشهر للدخول إلى المدرسة فلم تتمكن الجمعية من افتتاحها . وإلى جانب المدرسة تماماً مدرسة مسيحية تبشيرية

لا يفصل بينها وبين المدرسة الإسلامية الصومالية إلا جدار ، إي والله جدار فقط ، وهناك ترى النشاط والحركة والمال الوفير وهي تتلقف أبناء المسلمين والشرط الأول لقبولهم في المدرسة وفيها يدرسون ويأكلون ويشربون ويلبسون وينامون . الشرط الأول تغيير اسم الطالب فيسأله المدير مثلاً عند الدخول ما اسمك فيقول محمد . فيقول له اسمك منذ الآن « جون » فإن قبل دخل المدرسة وإلا طرد .

وهؤلاء الأطفال والشباب رفضوا تغيير أسمائهم ومن وراء ذلك تغيير دينهم . وبقوا كل هذه المدة ينتظرون الجمعية لتفتح المدرسة والجمعية عاجزة ومن المؤسف أن الأخ رئيس الجمعية محمد يوسف طرق باب أكثر من عشرين دولة إسلامية فلم يرد عليه أحد ، وأخيراً طرق باب السفير التركي وإذا بالسفير العلماني يطرد طرداً مشيناً ويقول له نحن مالنا وللإسلام نحن دولة علمانية أخرج عنا . ويظهر أن هذا السفير من حزب الكفر والضلال حزب المرتد الكافر عصمت إينونو وإلا فتركيا مسلمة وشعبها مسلم رغم أنف السفير الكافر قلت في نفسي الله يعلم بأنني لو كنت أملك هذا المبلغ لدفعته للرجل ، وافتحت المدرسة في الحال . ولكني عدت والأسف يملاً نفسي وفؤادي على أحوال المسلمين فكم من غني ينفق الآلاف المؤلفة هباءً منثوراً . وكم من دولة تنفق في باطل الأعمال والدعاية الكاذبة الملايين تلو الملايين ؟ وأخيراً كتبت رسالة مسرعة مع مشروع المدرسة والصور للجامع والمدرسة وأرسلتها للأخ الشيخ محمد صالح القراز الأمين العام للرابطة وطلبت أن تقوم الرابطة حالاً بتسديد المبلغ . وفتح المدرسة بإرسال مدرسين وثمان المقاعد . والحمد لله فقد استجاب الشيخ صالح القراز مشكوراً وأرسل ٥٠ خمسين ألف شلن للمدرسة . مع مدرسين اثنين وفتحت المدرسة في نفس هذا العام والحمد لله رب العالمين .

اجتماع المنظمات والجمعيات الإسلامية

في مساء هذا اليوم المبارك كان اجتماع المنظمات والجمعيات الإسلامية

الذي دعونا إليه في مقر دار القرآن في نيروبي وعندما حان الموعد تقاطر الأعضاء والرؤساء من مبادسة ولامو وغيرهما من المقاطعات المهمة في كينيا ، وفيها ثماني مقاطعات كبيرة وتعد نفوس كينيا ١٢ مليوناً يشكل المسلمون ٤٠٪ منهم أو يزيدون . والباقون وثنيون ونصارى ، والوثنيون أكثر عدداً من النصارى .

حضر ممثلون عن ٥٢ اثنين وخمسين منظمة وجمعية وهيئة ، وامتلات القاعة حتى وقف القسم منهم ، وبدأنا الاجتماع بالقرآن العظيم وأعطوني رئاسة وإدارة الجلسة ، وقمت فألقيت كلمة شكرٍ أولاً على استجابتهم للنداء ، وحضورهم لهذا الاجتماع . ثم بدأت بكلمة رقيقة خاطبت فيها ضمائرهم ، وناديت فيها إيمانهم ثم أثرت فيها مشاعرهم وأحاسيسهم . وذكرت المحنة القاسية المريرة التي يجتازها العالم الإسلامي في واقعه الأليم ثم المؤامرات والمخططات التي تحاك في الظلام لطمس معالم الإسلام . ثم استشهدت بالآيات والأحاديث المناسبة لمثل هذا المقام وضربت الأمثال ، وبعد ذلك عدت لمناداة إيمانهم ، وضمائرهم وسألتهم بالله ، أن يتقوا الله فهذا لقاء تاريخي وهذا يوم له ما بعده ، وإن الله ناظر إلينا ، ماذا نصنع لدينه ، وماذا سنفعل لأمانته التي بين أيدينا . وهي دينه المجيد الإسلام العظيم ، وهو كذلك أمانة رسول الله عليه وسلم التي جاهد من أجلها وصبر وصابر هو وصحبه الكرام ، ثم انتقلوا إلى الرفيق الأعلى وتركوها إلى من بعدهم حتى وصلت إلينا . فماذا نحن صانعون للإسلام ؟ في هذه البقعة من الأرض وأنتم أهلها ورجالها وقادتها وزعمائها ؟ فاتقوا الله فيما ولاكم ، وأجمعوا أمركم ووجدوا صنفكم فالله معكم ولن يترككم أعمالكم . والرحمة مع الجماعة ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية والمنفردة والناشرة على الجماعة . إلى ما هنالك من كلام مثير بكى له البعض وتهياً الجو بفضل الله لكل خير . ثم ختمت خطابي الذي استغرق قرابة ساعة من الزمن . ثم جلست ، وفتحت باب المناقشة فقام الأخ سالم بالاعلا وألقى كلمة ضافية أيديني فيها وشكرني ثم أظهر استعداده وموافقته على كل ما يقرره الإخوة المجتمعون هنا في هذا اللقاء . وبعد ذلك تعاقب بعض المتكلمين فأيدوا بحماس وتأثر بارزين كل ما قلته .

وبعد ذلك رجوت أن يختصروا الكلمات ، ويكتفوا بالمقترحات فجاءت المقترحات ثم حصلت بعض الآراء الفجة المعطلة فاصطدمت بآراء أخرى ثم حصل شيء من الاضطراب ، فقامت وأوقفت الحركة المضادة شأن كل لقاء كبير مثل هذا لا يخلو من شياطين الإنس والجن . وفعلاً بكلمتي الهادئة لعنت الشيطان واستكباره وقلت لهم متى لعن الشيطان وطرد من الجنة ؟ حينما قال : أنا . فقد أمره ربه عز وجل أن يسجد لآدم . فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . عندها طرده ربنا سبحانه وتعالى وقال له : ﴿ فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴾ . ثم نريد أن نشطب كلمة أنا . ونجعل هدفنا إسلامنا فقط هو روحنا ، وهو عزنا ، وهو مجدنا ، وهو كثرنا ، وهو عصمتنا ، وهو غايتنا . وبالاعتصام حوله الفوز والفلاح . سكن المجلس وبعد مناقشات استغرقت إلى منتصف الليل حصلت بفضل الله الموافقة الإجماعية على إنشاء مجلس أعلى لمسلمي كينيا . ثم طلبت منهم أن يتماسكوا بالأيدي جميعاً وبعدها أجريت البيعة لله تبارك وتعالى على طاعته وترك معصيته والاعتصام بحبله المتين والعمل لدينه والإخلاص لشريعته ، وقرأت الآية الكريمة: ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ وبهذا انتهى هذا الاجتماع المبارك .

انتخابات المجلس الأعلى لمسلمي كينيا

الخميس ١٤/٤/١٣٩٣ - ١٧/٥/١٩٧٣

في الليل حينما انتهى الاجتماع الموسع من قبل جميع المنظمات اتفقنا على أن ترسل كل منظمة شخصين عنها ، للاجتماع صباح هذا اليوم لانتخاب رئيس وأعضاء للمجلس الأعلى لمسلمي كينيا ، وكنا قد أعددنا هيكلًا للمجلس كاملاً . وبعد أن تم اجتماع الممثلين افتتحنا الجلسة بكتاب الله العظيم . ثم تكلمت بعدها بكلمة مختصرة عن الأمانة التي سيتحملها الأعضاء المنتخبون ، وعظم المسؤولية في مثل هذا المقام ، وأن العمل فيه تكليف لا تشریف . وبعد ذلك بدأت المناقشات

وحصل بعض الاضطراب الحاد ، فقامت وهدأت الموقف ، ثم عادت الحجة مرة أخرى على أشدها . فأخذت الأمر بالحزم ، وهدأت الموقف وأعقبته بكلمة مختصرة حتى اتفقنا على طريقة الانتخاب . وهي بالتصويت برفع الأيدي فبدأنا بالرئيس فرشح للرئاسة أربعة أسماء أولهم الأخ سالم بالعلا . ولكنه كتب لي ورقة فاعتذر فيها عن الرئاسة . فلما قرأتها على الحاضرين ضجت الأصوات مرتفعة بعدم قبول عذره وتأييد ترشيحه . فلما كرر هو مصراً على الاعتذار وكرر الحاضرون إصرارهم على ترشيحه ، أخذت الورقة ومزقتها . وقلت : ليس من حقك بعد هذا أن تعتذر مادام المسلمون مصريين على ترشيحك وأخيراً أخذنا الأصوات على الأسماء الأربعة وبقية الثلاثة هم : السيد عيسى كوريا ، محمد على مودة ، الحاج صالح ، ففاز الأخ سالم بالعلا بالأغلبية الساحقة ، فكبر الجماعة شكراً لله عز وجل ثم أجرينا بقية الانتخاب لنائب الرئيس والأمين العام وأمين المال ، وعضو عن كل إقليم يعتبر نائباً للرئيس . حتى انتهت الانتخابات بكل أمانة وطيب وإخلاص ، والكل بفضل الله راض وشاكر لله عز وجل ، وفي وقت العصر اجتمعنا اجتماعاً مع المجلس الأعلى المنتخب وأعلننا ولادة هذه الهيئة العليا للمسلمين وحضر الاجتماع الأول للمجلس الأعلى مندوبو التلفزيون ومندوبو ومصورو الصحف والإذاعة ونقلوا الخبر إلى البلاد بجميع وسائل الإعلام . وخرجت الصحافة تشيد بهذا العمل الكبير . ثم كان اليوم الثاني وهو الجمعة كأنه يوم عيد المسلمين . فالكل يتبادل التهاني ، على هذه الخطوة الموفقة التي خطاها المسلمون ، وزعمائهم في هذه الوحدة التي كانت أملاً من آمالهم فحققه الله . وحينما ذهب الأخ سالم بالعلا إلى مجلس النواب تعالت أصوات التهاني من الجميع ، وأول من هناه وبارك هذه الخطوة نائب رئيس الجمهورية وبقية الوزراء . ثم اتفقوا أن يقابلوا الرئيس جوموكينياتا وهو نفسه قد سبق له وطلب منهم أن يوحدوا صفوفهم . ويخبروه بما جرى ، وشكروه على مواقفه المتكررة التي تدل على حبه للمسلمين ، وتعاطفه معهم دائماً وإعطائهم مطلق الحرية في شؤون دينهم ودنياهم .

لقد كان هذا النجاح وهذا التوفيق في إنشاء هذا المجلس الأعلى الذي ارتضاه زعماء المسلمين جميعاً وعلماؤهم صاعقة على أعداء الإسلام الذين كانوا يسعون جهدهم وبكل الوسائل لتفريق كلمتهم ، وتشتيت أمرهم وشملهم . خاصة أعداء الله اليهود ومن والاهم وإسرائيل المجرمة وسفيرها المجرم من وراء جميع الفتن والمشاكل ضد المسلمين بالذات . وبأساليب شيطانية خبيثة قد تخفى حتى على ذوي العقول الراجحة . والحمد لله بقدر ما كان هذا الاجتماع مخزاة لأعداء الله من جميع الأشكال . كان قرّة عين وهناء لكل مسلم حتى بدأت برقيات التهاني من بعض البلاد الإسلامية ومن الداخل أيضاً ترد إلى الرئيس مهنته بهذه الخطوة المباركة الموفقة .

جمعية الشبان المسلمين في نيروبي

شباب من ذوي الإيمان وفتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم . نظروا إلى ما أصاب المسلمين في حرب الحدود بين الصومال وكينيا . تلك الحرب المؤسفة الطاحنة القاسية التي خلفت وراءها عشرة آلاف طفل مسلم يتيم فانهالت عليهم ذئاب التبشير ، واستغلت يُتمهم وفقدهم . ففتحت لهم المدارس والملاجئ وغيرت أسماءهم العربية الإسلامية بأسماء مسيحية ، وألبستهم الصليب على صدورهم وبدأت تبث سمومها الاستعمارية وأفكارها التخريبية في نفوس هؤلاء الأيتام الأبرياء والمسلمين الفقراء .

فقام هؤلاء الشباب المؤمنون وعددهم عشرة شباب وعلى رأسهم الشاب المؤمن فاروق وهو باكستاني والشاب المؤمن صابر وهو من أصل أفغاني وكلهم يعمل في التجارة في نيروبي . وقد وسع الله عليهم في الرزق . فألفوا جمعية باسم الشبان المسلمين فأجازتهم الحكومة ثم بدأوا بفتح المدرسة الأولى في مناطق النكبة على الحدود الصومالية الكينية فاستقطبوا فيها واستنقذوا فيها قرابة مائتي طفل مسلم أرجعوا إليهم أسماءهم وبنوا لهم مدرسة فيها الطعام والشراب وأرجعوا إليهم إيمانهم .

وبمناسبة عيد الأضحى يتعاون الأغنام والأبقار قبل أوان الأضحى ثم يبيعونها في العيد وقبل العيد ويشتغلون بأنفسهم والربح للجمعية ولهذه المدرسة الداخلية . وفي الحج قدم منهم وفد وصنع نفس الصنيع فقد اشترى قطعاً من الأغنام ثم باعوه أيام النحر وربحوا به ربحاً كبيراً فتحوا به مدرسة ثانية . ثم هم يعملون بأنفسهم ويجمعون التبرعات من المسلمين ، حتى أصبح عندهم خمسة مدارس جمعت المئات من أبناء المسلمين ، وأنقذتهم مما كانوا فيه من ضلال ذئاب الاستعمار . ولما رأت الحكومة نشاطهم منحتهم في تلك المنطقة قطعة أرض زراعية خصبة تعدل قرابة خمسمائة فدان ، وبدأوا بالفعل بإصلاحها وزراعتها وتشغيل أبناء المسلمين وتعويدهم على الفلاحة والزراعة وتربيتهم على الإسلام والعمل معاً وإطعامهم وإكسائهم . فقلت مرحى مرحى لهؤلاء الشباب إنهم حقاً فتيه آمنوا بربهم فزادهم الله هدى . والآن يعمل معهم مبعوث دار الإفتاء السعودية الأستاذ مطيع الرسول ومعه شاب آخر من المبعوثين وكلاهما من خيرة العاملين وأنشطهم . لقد دعانا هؤلاء الشباب للعشاء عندهم مساء هذا اليوم الخميس فذهبنا إليهم وجلسنا إليهم وسمتهم ومرآهم يوحى اليك بصدقهم وإخلاصهم وطيبهم ورأيت في أحدهم وهو صابر ولدي مجاهداً بلحيته الشقراء ، ووجهه الأبيض المشرق بنور الإيمان . لقد كانت جلستنا معهم حيث اجتمعوا كلهم أقرب ما تكون إلى الجلسات الروحية التي ذكرنا الله عز وجل فيها . ثم شكرتهم كثيراً وشجعتهم كثيراً ، وتحدثت لهم عن دور الشباب المؤمن في نهضة الأمة الإسلامية ثم ما كان عليه شبابنا في العصر الأول وهو خير العصور . وأفضت في الكلام في هذا الموضوع . ففرحوا كثيراً . وجمعيتهم كانت إحدى الجمعيات التي بايعت ووقعت على ميثاق الاتحاد بين المسلمين . بل كانوا أسبق الجمعيات للاستجابة للدعاء . ومرة أخرى مرحى لكم أيها الشباب وفقكم الله وأثابكم وكثر في المسلمين من أمثالكم .

* * *

في مدينة « نيري »

الجمعة ١٥/٤/١٣٩٣ - ١٨/١٨/١٩٧٣

أخ رياضي نشيط ، له نشاط في الجمعيات الإسلامية فهو أمين صندوق جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي كينيا التي يرأسها الأخ الوجيه عيسى كوريا وفوق ذلك فالأخ محمود محمد رئيس فريق رياضي في كينيا فهو خفيف الحركة على رغم وزنه الثقيل الذي قد يصل الى ٢٥٠ كيلو ألح كثيراً على سفري إلى مدينة نيري . مبيناً أثر هذه السفره على نفوس المسلمين هناك فوافقته ، وصباح هذا اليوم جاء بسيارته واصطحبني مع الأخ الأستاذ عبد الوهاب دوكري ، ومررنا على البنك المركزي لحكومة كينيا فخرج الأستاذ أحمد عبد الله معاون مدير البنك ومن كبار أعضاء جمعية الاتحاد الوطني ، جاء بسيارته مع أخوين آخرين ، وسرنا إلى مدينة نيري التي تبعد عن نيروبي قرابة ١٥٠ كيلومتراً . والطريق رائعة وجميلة كلها مزارع خضراء وجبال ووديان خضراء . وهي منطقة القبيلة الكبيرة « كي كويو » التي منها الرئيس جوموكينيا والتي يعد أفرادها قرابة مليوني شخص . والقبليّة في أفريقيا لا تزال لها حكمها وسلطانها وعصبيتها ونظامها ، ولها عاداتها وعنعناتها . ولا يمكن أن تتخلى عنها بل تقاتل من أجلها وتحيا وتموت في سبيلها ، وهي قبيلة معروفة بستر نسائها وبقوة رجالها على العمل والزراعة والشجاعة . وفيها تأسست الماوماو التي رأسها القائد الشجاع حليف السجون والمعتقلات جوموكينيا رئيس جمهورية كينيا الحالي ، والذي قاتل الإنكليز عشرات السنين حتى نال استقلال بلاده وتحرر الشعب الكيني من عبودية الاستعمار الإنكليزي الغاشم ، والذي فرض لغته على هذا الشعب حتى أصبحت هي اللغة الرسمية وإلى الآن فهي اللغة الرسمية وبها يتخاطب الناس . واللغة الوطنية هي السواحلية وهي لغة جميع سكان ساحل شرق أفريقيا . وهناك لغات أخرى وطنية محلية في كل بلد .

• • •

وقفه عند شجرة البن « القهوة »

البن والشاي يزرعان بكثرة في كينيا والحبشة ويوغندا وغيرها من الأقطار الإفريقية . وعندما مررنا ونحن بطريقنا إلى مدينة نيري في مزرعة « للبن » رجوت الأخ أن يقف لأنظر الى شكل شجرة البن إذ لم أكن قد رأيتها من قبل . فاقتربنا منها وهي ليست بالشجرة الطويلة العالية . بل لا يزيد طول الطويلة منها على المترين وقد تقصر الى المتر لذا فإن جَنِي ثمرها ميسور لأي إنسان ولو كان قصير القامة ، وفعلاً وجدنا امرأة ومعها بعض الصبايا يقطفن الثمر وهو البن . والحق أنني كنت أحسب أن البن يحمل في عناقيد كعناقيد العنب أو الفستق . وإذا به يتلبس الغصن في الثمر كشجرة التفاح أو ما نسميه في الموصل في شمال العراق « بالزعرور » تماماً ، أو هي كالعناب . ولقد قطفت منها ما يملأ الكف وفيها قرمزي اللون كالعناب . وفيها الأصفر والأخضر ، وكل حبة داخلها حبتان أو ثلاث حبات من القهوة . والقشر حلو لذيد . وللقشر في اليمن - وبن اليمن معروف بالجودة والطيب - للقشر مكانة . فهو محبوب مرغوب ، يصنعون منه القهوة اللذيذة ويسمونها : القشر ويكاد يكون في كل بيت في اليمن الحبيبة . أما هنا في أفريقيا فلم أعرف هل يستفيدون من القشر أم يرمونه . أما نحن فقد أكلنا من القشر لحلاوته . أما حبات البن فرميناها لقسوتها . أما مزارع الشاي فسبحان خالق الجمال فهي أجمل ما يمكن أن تراه العين . شجرته قصيرة لا تزيد عن المتر . وكل شجرة متناسقة مع أختها في الطول والعرض ، بحيث لو وقفت من بعيد ونظرت إلى المزرعة التي طولها ألف متر مثلاً لحسبت أن هذه الأرض مفروشة ببساط واحد أخضر متناسق جداً طوله ألف متر لا ترى فيه عوجاً ولا أمثاً . والورق الدقيق في رأس الأغصان هو الذي يصنع منه الشاي وليس بالزهر كما يتصور البعض . فورق شجرة الشاي هو الشاي نفسه بعد التصنيع .



في مسجد نيري

وصلنا « نيري » قبل صلاة الجمعة . وهي مدينة جميلة ولكنها ليست بالكبيرة فاتجهنا إلى المسجد وسلمنا على كبار المسلمين هناك والحق أنهم استبشروا كثيراً بهذه الزيارة . لم أوافق على لقاء خطبة الجمعة فصعد خطيبهم المنبر ، وهو رجل طويل ذو شيبة وقورة فخطب بضع دقائق باللغة العربية الفصيحة حيث قرأ بعض الآيات القرآنية ثم بعض الأحاديث النبوية . وبعدها أخذ يتكلم بالسواحلية وهي لغتهم حتى استوفى موضوعه ، وقبل الختام رجع فخطب باللغة العربية وختم بها . ولقد أعجبتني هذه الطريقة وهي المتبعة في الكثير من مساجد إسطنبول وأنقرة في تركيا وغيرها من البلاد الإسلامية . فالقوم يجب أن يفهموا الخطبة والنصيحة والموعظة بلغتهم حتى تؤدي الغرض المطلوب . وما قيمة الخطبة إذا استمرت باللغة العربية ولكن المستمعين لم يفهموا منها كلمة واحدة . والله تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ .

بعد الخطبة قدمني الإمام فصليت بهم الجمعة . وبعد الصلاة انتقلنا مع المصلين إلى المدرسة التي بجوار المسجد وهناك كانت كلمتي . فحضرها المصلون من النساء والرجال . ثم جاء بعض الشباب والطلاب فجمعت فيها من التوجيهات والأحاديث النبوية ما يصلح لهؤلاء وهؤلاء فكانت كلمة عامة شاملة . وبعدها انتقلنا إلى فندق قريب فتناولنا الغداء مع كبار رجال البلد . وبعدها اصطحبونا إلى أرض منحتها لهم الحكومة ليقيموا عليها مسجدهم إذ أن هذا المسجد كله من الصفيح وهو صغير لا يكفيهم تماماً وإلى جانب الأرض التي بدؤوا بقلع شجرها ثلاث كنائس إحداها كلفت على حد قولهم ثلاثة ملايين شلن وهي كالقلعة والأخريان أصغر منها وكلها بناها رجال الاستعمار . فقلت لهم فليبنوا وليشيدوا فكلها ستعود لنا بإذن الله فالمستقبل في هذه القارة الأفريقية للإسلام ولقد بنوا مئات الكنائس في الجزائر وتونس وبعد الاستقلال عادت كلها لنا فهي الآن مكتبات ودور ثقافة .

في قاعة البلدية في نيروبي

جرت عادة جمعية الاتحاد الوطني لمسلمي كينيا التي يرأسها أخونا الوجيه الكريم السيد عيسى كوريا ، أن تقيم سنوياً حفل عشاء موسع في قائمة البلدية الكبرى . تدعو إليه جميع الهيئات والمنظمات والشخصيات الكبيرة الإسلامية وغير الإسلامية ، نساء ورجالاً . وتجعله تحت رئاسة أحد الوزراء وكان هذا العام تحت رئاسة وزير الاقتصاد وهو مسيحي . وهذا الاحتفال بمناسبة المولد النبوي الشريف وحفلات المولد النبوي تستمر شهرين كاملين ربيع الأول و ربيع الثاني . وقبل أيام زارني الأخ عيسى كوريا ودعاني لإلقاء كلمة في هذا الحفل الخليط من كل جنس ومن كل دين ولون فاعتذرت أول الأمر . ولكنه أصر فوافقت . وبعد عودتنا من مدينة نيروبي توجهنا إلى قاعة البلدية ، وقد غصت بالمدعوين من كل جنس ولون . نصارى ووثنيون من أفريقيا ومجوس من الهند وقاديانيون وبهائيون وآغاخانيون ومسلمون وهم الأكثرية في الحاضرين والحاضرات والسفراء العرب والمسلمون مع بعض الوزراء قد تصدروا الحفلة . ومكاني مع الأخ سالم بالعلا معهم في الصدر . فجلسنا واستمعنا لبعض الخطباء ومنهم وزير الاقتصاد رئيس الحفل وقد أشاد بالنبي العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وأنه جاء بما أفاد البشرية من إصلاحات ونظريات .

وبعد جاء دور خطابي ، فقممت وتحدثت عن إنسانية الإسلام ، وخدمته للبشرية ، وسبقه للتطور الحضاري وضربت أربعة أمثال مما سبق بها الإسلام التطور الحضاري ، وجاء بما أنقذ الإنسانية العائرة ، وقدمت مقدمة مختصرة عن حالة العالم قبل مجيء الإسلام وأنه كان في جهالة وضلالة ، فلا حضارة ، ولا علم ولا تطور ، فجاء الإسلام فكان رحمة للبشرية كلها ، وإنسانيته شملت جميع بني الإنسان ، حتى رفع الله الإنسان فخاطبه في القرآن ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ﴾ وأنزل سورة في القرآن سماها سورة الإنسان : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ .

والأمثال الأربعة التي ضربتها لسبق الإسلام للتطور الحضاري بل وللعقل الإنساني هي :

١ - إلغاؤه للتمييز العنصري قبل أربعة عشر قرناً من الزمن فلا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى . وتوسعت في هذا الموضوع وقارنت موقف الإسلام من بلال الحبشي المؤمن ، وأبي لهب القرشي الكافر .

٢ - عناية الإسلام بالمرأة ورفعها لمقامها وشأنها حتى ساواها بالرجال : « النساء شقائق الرجال » . بعد أن بينت حالتها المتردية قبل الإسلام ثم موقف الإسلام وتكريمه للمرأة وهي بنت وهي أم وهي زوجة وهي جدة .

٣ - سبق الإسلام للتطور الحضاري في الحكم الديمقراطي البرلماني فقد جاء الإسلام بنظام الشورى وهو أحكم من النظام البرلماني الذي تباع فيه الأصوات وتُشترى . فمن أنفق أكثر نال من الأصوات الأكثر فالأكثر فنظام الإسلام بريء من هذا النقص المشين وما فضيحة البيت الأبيض الأمريكي ببعيدة . « ووتر جيت »

٤ - سبق الإسلام لجميع النظريات الاقتصادية . إذ جاء الإسلام بنظام التكافل الاجتماعي والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان . وتقسيم الثروات بنظام الزكاة والميراث . بحيث لم يبق المال دولةً بين الأغنياء وهكذا استمرت كلمتي الى أن ختمتها بفضل الله بالثناء على الرسول النبي الأمي ، ثم قلت هل يقبل العقل أو يسلم بأن رجلاً أمياً من الصحراء يأتي بكل هذه العجائب ويسبق الدنيا والحضارة والعلم والعقل الإنساني هذا سبق الفريد ؟ هل محمد عليه السلام أتى بكل هذا ؟ أم هو الله العلي الكبير باعث محمد ومنزل القرآن وناشر لواء الإسلام دين الله الخالد ؟ ؟ ثم ختمت كلمتي وقد تأثروا لها كثيراً . حتى قال كبير من كبراء القوم للأخ سالم بالاعلا : إننا نشعر أن الإسلام قد وُلِدَ من جديد في كينيا بعد هذه الخطبة وبعدها أقامه هذا الرجل من جمع كلمتكم معشر المسلمين .

زيارة مسجد الصوماليين بإسلي

السبت ١٦ / ٤ / ١٣٩٣ - ١٩ / ٥ / ١٩٧٣

طلب الإخوة الصوماليون أن أزور مسجدهم القديم في منطقة «إسلي» وصباحاً توجهنا لزيارة هذا المسجد الكريم والحق أن هذه المنطقة التي يكثر فيها هؤلاء الإخوة تبدو آثار الكآبة ومعالم الفقر على كل بيت من بيوتها ، وفي كل حي من أحيائها . أما المسجد فهو صغير جداً بالنسبة لكثرة المصلين ، وبنائه مهلهل يحتاج إلى التوسعة والتجديد . وإلى جانب المسجد غرفة صغيرة جلس على الأرض منها قرابة خمسين طفلاً يقرأون القرآن العظيم . الحق أنني تأملت إذ أرى حالة أبناء المسلمين . وأرى إلى جانبهم الأبنية الشامخة والنفقات السخية توزع هنا وهناك على يد عملاء الاستعمار الذين يسمونهم خطأ بالمبشرين ، بل سمهم المضللين الكافرين . لصوص العقائد وسراق الضمائر ، والذئاب الكواسر . لقد رأيت أن أرفع الأمر للمسئولين في الرابطة وكذا في الدولة وعلى رأسهم الملك فيصل حفظه الله . لعل الله أن يجعل لهم - أي لإخواننا الصوماليين - من أمرهم بسراً وفرجاً .

بعد هذا زرت السفير المصري الأستاذ مصطفى توفيق ومعني السفير الكويتي الأستاذ سعيد شماس وتحدثنا في موضوع الاتحاد الذي حصل ورجوت أن تدعمه الدول العربية بكل الوسائل . خاصة والمسلمون حتى الآن في كينيا لا يملكون مدرسة ثانوية . وأبناؤهم وفلذات أكبادهم مشتتون هنا وهناك ، وبأيدي الذئاب البشرية غالباً فكيف يجوز هذا؟ وأملنا بالله أن يجعل من هذا المجلس الأعلى لمسلمي كينيا منطلقاً للدعوة الإسلامية بإذن الله . عصرًا زارنا الإخوة الكرام من أعضاء المجلس : حبيب آدم . وعيسى كوريا ثم محمد يوسف الصومالي والشيخ عمر القاضي والأستاذ محفوظ باوزير وكلهم يشكر الله على النتائج الطيبة التي توصلنا إليها والحمد لله .

نبذة عن جمهورية كينيا

جمهورية كينيا وعاصمتها نيروبي ، تقع على جانبي خط الاستواء في الناحية الشرقية من القارة الأفريقية المسلمة ، فهي من بلدان شرقي أفريقيا . وتحدها من الشمال بلاد الحبشة والسودان ، ومن الغرب أوغندا وبحيرة فكتوريا ، أما الشرق فالمحيط الهندي وبلاد الصومال ، ومن الجنوب تنزانيا . ومساحتها ٥٨٢,٦٠٠ كيلومتر مربع . تغطي المياه منها مقدار « ١٣,٠٠٠ » كيلومتر مربع . وتنقسم إلى ثمانية أقاليم هي : نيروبي العاصمة . الساحل ، الوسط ، الشرق ، وادي ريفت ، الغرب ، ينانزا ، الشمال الشرقي .

والمسلمون يسكنون على طول الشاطئ المطل على البحر الهندي ويرتبط تاريخ كينيا ارتباطاً وثيقاً بتاريخ زنجبار ، وقد حظ العرب رحالهم على شواطئ كينيا ، ونقلوا إليها التجارة والهداية ، إذ دخل الإسلام كعقيدة جديدة ، منذ القرن الثاني الهجري ، الموافق للقرن السابع الميلادي . فبعض الدعاة المسلمين ، أخذوا يبشرون ويدعون الناس إلى العقيدة الجديدة ، عقيدة التوحيد . وتركزت دعوتهم وسط التجار الوثنيين ، حتى شرح الله صدورهم للإسلام ، فدخلوا في دين الله أفرداً وجماعات حتى أسلمت عدة قبائل بمخالطتهم للتجار المسلمين ، ولما رأوه من طيبهم ، وصلاحهم ، وحسن معاملتهم ، وصدقهم ، وبرهم ، وإحسانهم .

وفي القرن السابع عشر والسادس عشر قبله . استطاع البرتغاليون أن يسيطروا على الشواطئ شيئاً فشيئاً ، حتى أمكنهم أيضاً السيطرة على الدواخل والشواطئ معاً .

إلى أن هب المسلمون مرة أخرى ، وثاروا على البرتغاليين وناجزوهم ، ثم حاربوهم ، وغلبوهم وانتصروا عليهم ، وظلوا يلاحقونهم ، حتى أجلوهم عن شرق أفريقيا برمته وكان ذلك سنة ١٧٤٠ م وبقي النفوذ العربي الإسلامي مهيمناً على البلاد . حتى استطاعت إحدى الشركات البريطانية بمكرها ودهائها

من السيطرة عليها سنة ١٨٨٧ م عندما تنازل سلطان زنجبار ، عن كافة ممتلكاته التي تقع في شمال « فانجا » لهيئة شرق أفريقيا البريطانية ، والتي حولتها بعد عام واحد ، أي في سنة ١٨٨٨ م إلى الحكومة البريطانية . وهذه الممتلكات ذاتها تسمى اليوم « جمهورية كينيا » وقد فرضت بريطانيا الحماية عليها سنة ١٨٩٥ م وأسمتها « محمية شرق أفريقيا » ثم غدت محمية ومستعمرة وفي أوائل سنة ١٩٠٥ م صارت تابعة لمكتب شئون المستعمرات بدلاً من التبعية للخارجية البريطانية . وفي غضون سنة ١٩٠٦ م وضعت المستعمرة تحت حكم حاكم عام . ثم ضمت إلى التاج البريطاني - فيما عدا ممتلكات سلطان زنجبار اعتباراً من سنة ١٩٢٠ م وسُميت مستعمرة كينيا .

أما الأراضي الساحلية التي هي في الحقيقة ممتلكات سلطان زنجبار ، فقد أضحت هي الأخرى « محمية كينيا » .

ثم وقعت بريطانيا مع إيطاليا يوم ١٥ بولية سنة ١٩٢٤ م ضمت إليها نهر « جوبا » وشريحة من الأرض يتراوح عرضها بين ٥٠ إلى ١٠٠ ميل في الجانب البريطاني من النهر ، وأصبح الانضمام ساري المفعول سنة ١٩٢٥ م . أما الحدود الشمالية فقد حددتها اتفاقية أخرى مع الحبشة وقعت سنة ١٩٤٧ م .

حركة ما و ما و

الزعيم الكيني « جومو كينيااتا » رئيس جمهورية كينيا الحالي رجل عصامي ، وقوي ، وبطل من أبطال أفريقيا المجاهدة .

ولقد قام هذا الزعيم بتنظيم حركة جهاد عنيفة وكبيرة ضد سلطات الاحتلال في البلاد - ثم أتبعها بحرب عصابات مسلحة ، أطلقت عليها الصحافة الغربية اسم « حركة ما و . ما و » وقد أقضت مضاجع المستعمرين ، وبدأت هذه الحركة الوطنية عام ١٩٥٢ م واستمرت حتى عام ١٩٥٩ م .

وقد عمدت هذه المنظمة ذات الطابع السري ، إلى اغتيالات فردية ،

وجماعية ، جنود الإحتلال البريطاني ، وعملائهم من الأوروبيين ، وراحت تشيع التخريب والتدمير ، في مؤسسات السلطات الاستعمارية ، لتحملها على مغادرة البلاد . وقد أُلتي القبض على زعيم الحركة جومو كينيا عدة مرات ووجهت إليهم مختلف التهم ، أقلها تؤدي للحكم عليه بالإعدام . وكان سجنه وطلب إدانته بجرائم مختلفة إيدانا باشتعال ثورة شاملة من قبل قبيلته الكبيرة الواسعة الانتشار والقوية بنفس الوقت وهي : قبيلة « كيكويو » وقد يربو عدد أفرادها على مليوني شخص . ولم تتوقف الثورة إلا عندما أطلق سراح الزعيم « كينيا » الذي يحدد مطالبه علانية وهي : طرد المستعمرين البريطانيين والاوروبيين المستغلين من أرض البلاد ... وطرد الرجل الأبيض الذي طالما استغل الرجل الأسود وأهلب ظهره بالسياط حتى أدامها . وعندما أصبحت كينيا مستقلة سنة ١٩٦٣ م كانت تتألف - كما ذكرنا - من مستعمرة ومحمية . والمحمية تشمل ممتلكات سلطان زنجبار . وهي شريحة من الأرض عرضها ١٠ أميال شمال نهر « التانا » وبلدة « ماو » و« كيتي » وجزيرة « لامو » والجزر المتاخمة لها بين نهري « أومبا » و « تانا » وفي ٨ أكتوبر سنة ١٩٦٣ م تنازل سلطان زنجبار عن كل هذه الأراضي إلى كينيا - تحت ضغط من الإنكليز - وصار تنازله ساري المفعول اعتباراً من ١٢ ديسمبر سنة ١٩٦٣ م .

وبعد ذلك وضع دستور يمنح البلاد الحكم الذاتي ثم تحقق الاستقلال الكامل وأصبحت جمهورية يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٦٤ م .

وأكثرية السكان من المسلمين . إذ يبلغ عدد السكان إثني عشر مليوناً . ستة ملايين منهم على الأقل مسلمون . كما فيها تسعمائة ألف مسيحي كاثوليكي تقريباً . وستمائة ألف مسيحي بروتستانت . وباقي السكان من الوثنيين الذين لا دين لهم . فمنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الأصنام والأحجار ، ومنهم ومنهم . ولكنهم بفضل الله يتحولون بسرعة نحو الإسلام وهم في الطريق للوصول إلى الهداية والرشاد وإلى نور الإسلام العظيم .

جمهورية يوغندا

الأحد ١٧ / ٤ / ١٣٩٣ - ٢٠ / ٥ / ١٩٧٣

في هذا اليوم انتهت زيارتنا إلى كينيا وكنا مقدرين لها أسبوعاً كاملاً ولكنها امتدت أسبوعين والحمد لله فسااعاتها وأيامها لم تمض ولم تقض إلا بعمل نافع صالح بإذن الله وأقل ما يقال عنها أنها كانت زيارة صحبها توفيق الله عز وجل وعنايته الربانية ، فقد أعطت من النتائج ما جعلت الناس جميعاً يذكرون مثل هذه الوفدة وقد شرطوا علينا وأخذوا ما يشبه العهد والموعود منا أن نعود إليهم مرة أخرى بعد أن ننهي زيارتنا لبقية أقطار شرق أفريقيا بإذن الله ورجونا الله عز وجل أن يمكننا من تحقيق ذلك .

وفي صباح هذا اليوم خرجنا مع الأخ السيد سالم بالعلا رئيس المجلس الأعلى لمسلمي كينيا بسيارته إلى مطار نيروبي وجلسنا في صالون الاستقبال ، ثم جاء الإخوان عيسى كوريا نائب الرئيس والقاضي الشيخ عمر وبعض الإخوان من جماعة الاتحاد الوطني لمسلمي كينيا والسيد محمد يوسف رئيس جمعية الصومال الإسلامية والأخ الوفي الكريم الشريف طه علي الحداد وغيرهم . فودعونا جميعاً وداع الأخ لأخيه . وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً أقلعت بنا طائرة الشركة الأفريقية وهي نفس الطائرة التي جئنا بها من أديس أبابا إلى نيروبي .

وبعد حوالي ساعة من الطيران وصلنا مطار « أنتيبه » وهو مطار كمبالا عاصمة يوغندا الدولي . فوجدنا المطار قد ازدحم بالمستقبلين الكرام . وعلى سلم الطائرة استقبلنا الأخ السفير السعودي الأستاذ عبدالله حبابي ومعه فضيلة الشيخ عبدالرزاق متوفو قاضي القضاة في يوغندا . ومعاونه فضيلة الشيخ علي كولومبا ، والعقيد خميس صافي مندوباً عن رئيس الجمهورية . ثم اتجهنا إلى صالة الاستقبال

حيث سلمنا على بقية المستقبلين المتفضلين وفيهم القائم بالأعمال السوداني والمصري والبعثة التعليمية الليبية والبعثة الأزهرية وبعض علماء يوغندا ممن لا تحضرني أسماؤهم جزاهم الله خيراً ومندوب منظمة التحرير الفلسطينية « فتح » وبعض الإخوة الفلسطينيين المتدربين للتدريس في يوغندا من قبل منظمة « فتح » ومصورو التلفزيون والصحافة .

جلسنا في الصالة نتحدث إلى أن تمت الإجراءات اللازمة لجوازات السفر والحقائب . ثم امتطينا السيارة المرسيديس التي خصصتها لنا الحكومة مشكورة وسرنا متجهين إلى كمبالا . المطار يبعد عن المدينة ٣٥ كيلو متراً . وهو يطل على بحيرة « فكتوريا » تلك البحيرة الواسعة التي تسير فيها البواخر أياماً وتطل عليها عدة دول أفريقية . ومن الطائرة مكثنا نظير فوقها حتى ظننت أنها البحر المحيط . فقبل لي إنها بحيرة « فيكتوريا » وهي ثاني بحيرة في السّعة في العالم .

وسرنا في طريق رائعة خضراء جميلة من المطار إلى كمبالا ، وقد أخبرني الأخ السفير أن احتفالاً كبيراً يقام اليوم ظهراً في معسكر للجيش في مدينة « جنجا » بمناسبة المولد النبوي الشريف . والرئيس الأوغندي عيدي أمين يرغب في حضوري لهذا الاحتفال إن لم أكن متعباً إذ الطريق يأخذ منا أكثر من ساعة بالسيارة ، وعلينا أن نذهب ونعود بنفس اليوم . فقلت له : نحن لمثل هذا جئنا ورغبة الرئيس أنا حريص على تنفيذها مهما كلفني ذلك من جهد وتعب فسر بنا ولا تبال .

وصلنا الفندق المخصص لنزلنا وهو من أفخم الفنادق حقاً إذ بني ليكون مقراً لمنظمة الوحدة الأفريقية فهو لرؤساء الدول وقد نزل به الملك فيصل عند زيارته الأخيرة ليوغندا وبعد أن وضعنا الحقائب في الغرف نزلنا مباشرة حيث كان الإخوة بانتظارنا وامتطينا سياراتنا متجهين إلى جنجا وهي المدينة الثانية بعد كمبالا العاصمة .

في معسكر جنجا

سرنا في رتل من السيارات إذ جاء معنا الكثير من الإخوة وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد الرزاق رئيس القضاة ومعاونه الشيخ علي كولومبا وبعد ساعة من الزمن كنت أتحدث فيها مع الأخ السفير السعودي إذ كنا في شوق لأخبار البلاد والأخبار العالمية . وصلنا جنجا والطريق رائع وجميل تمشي إليها في وسط الغابات والسهول الخضراء ومزارع البن والشاي وقصب السكر والموز وما شاء الله من هذه الخيرات الحسان . بعد وصولنا إلى جنجا تعديناها وبعد بضعة أميال وصلنا مكان الاحتفال وهو معسكر كبير للجيش الأوغندي وقد نصبوا السراقات واجتمع فيها خلق كثير يعدون بالآلاف وسرادق خاص للنساء ويقابله سرادق آخر للضيوف من المسلمين وغير المسلمين . وفي الوسط سرادق خاص ومنصة عالية للمنشدين وفرقتين للدفوف كل فرقة تتميز بلباسها عن الأخرى . وسرادق كبير في الصدر لكبار الضيوف حيث جلسنا هناك والحفلة كانت قد بدأت فاستمعنا لفصول من قراءة المولد بأصوات رقيقة وأجابتها هذه الجموع كلها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في شكل يبعث على السرور والخشوع . وفي هذه الأثناء حان وقت الظهر . فقام مؤذن منهم ذو صوت شجي فأذن بصوت عال من مكبر الصوت فكأن الجبال التي نحن فيها والوديان التي حولها كلها أصبحت تردد الله أكبر الله أكبر . وبعد ذلك انتظرنا قليلاً وقامت هذه الجموع كلها تصلي رجالاً ونساء جماعة في وقت واحد ماعدا بعض الناس رأيتهم من بعيد جالسين لم يصلوا فقبل هؤلاء ضيوف من النصارى والمجوس والوثنيين .

وبعد انتهاء الصلاة طلبوا أن ألقى فيهم كلمتي فقممت حامداً لله ومصلياً على النبي المختار . وجعلت كلمتي تنور وتشرقُ بذكر النبي الحبيب عليه الصلاة والسلام وموضوعها : محمد الرحمة المهداة . وكنت متأثراً بهذا المشهد فتأثرت الجماهير لكلمتي والحمد لله وهاجت لها وهي تصلي على النبي الحبيب عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

إسلام شباب وبناء مسجد

بعد أن انتهيت من كلمتي في هذا الحفل تقدم إليّ وأنا لا أزال على منصة الخطابة أحد عشر شاباً أعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين . يتقدمهم رجل متوسط القامة يحسن التكلم باللغة العربية فقال لي : هؤلاء يريدون أن يعلنوا إسلامهم الآن على يدك وأن تسميهم أنت بأسماء إسلامية وتقدم أحد الشباب بقامته الطويلة وصافحي وشد على يدي قوياً فلم أكتف بمصافحته بل عانقته وضممته إلى صدري وانفجر الدمع من عيني شكراً لله وعلا التكبير من الجماهير فقلت له : أنت محمد منذ الآن فلك اسمي وهو مقتبس من اسم الحبيب الأمين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ثم تقدم الثاني وسط التكبير من الجماهير والصلاة على النبي وضممته إلى صدري وعانقته وقلت له : أنت محمود منذ الآن ثم تقدم الثالث وسميته عبدالله والرابع عبد الرحمن وهكذا حتى تم عددهم أحد عشر شاباً . وما كدت أنتهي من هذا المشهد الكبير حتى تقدم رجل آخر ومعه خمسة أبناء أكبرهم لا يزيد عمره على السادسة عشرة فقال لي : هاهم أبنائي بين يديك وأنا معهم أسرتنا جميعاً تعلن الإسلام أمامك فسمنا بأسمائنا الإسلامية وبدأت بمعانقة الوالد ثم بمعانقة الأولاد واحداً واحداً وسميتهم بما اختار الله لهم من أسماء وأجراه على لساني ، ثم أخرجت محفظة الدراهم وأهديت كل طفل هدية رمزية وأعطيت للوالد هدية أيضاً فطاروا بها فرحاً ثم التفت الأخ السفير الأستاذ عبد الله حبابي فأهداهم هدية أخرى وانهالت عليهم وعلى الشباب الهدايا والأعطيات ثم جلسوا حلقة واحدة وبدأ أحد الإخوة العلماء يلقنهم الشهادتين . وأعطيت للشباب هدية أخرى وكانت التكبيرات تتعالى من هذه الجموع كلما عانقت واحداً وسميته ولقد أطلق الشيخ علي كولومبا نائب رئيس القضاة على العائلة التي أسلمت كلها اسم عائلة الصواف ودموعي لم تنقطع طول هذا المشهد . وشكرت الله وحمدته بما هو أهله على هذه النعمة إذ أنقذ هؤلاء من الكفر ومن النار .

وتذكرت قصة الشاب اليهودي الذي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ،
ثم مرض الشاب وانقطع فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له : إنه
مريض بداره فذهب النبي صلى الله عليه وسلم إليه بداره يعودده وبعد أن رأى
صحته دعاه النبي للإسلام ، فما كان من الشاب اليهودي إلا أن أعلن إسلامه
واستجاب فسر النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من عنده وهو مسرور وقال : الحمد
لله الذي أنقذه بي من النار . لقد قصصت هذا الحديث على الإخوة ، وشكرت الله
عز وجل وحمدته على هذه النعمة إذ لعل الله أنقذهم بخطابي هذا الذي شرفته
باسم النبي صلى الله عليه وسلم فكانت بركة هذا الاسم سبباً لإنقاذ هؤلاء جميعاً
من النار ، وأجراها الله بقدرته على لساني الذاكر له دائماً والشاكر لفضله وإنعامه .
ولعل الله جاء بي من مكة المكرمة إلى هنا لأجل هذا المشهد العظيم ، الذي تهتز له
المشاعر وتسيل له العبرات . والحمد والفضل لله أولاً وآخراً .

بعد هذا المشهد تقدم إليّ رجلان عليهما آثار النعمة وسيما الغنى فقال لي
أخ يعرف العربية وكان معهما : هذان رجلان مسيحيان من وجهاء هذا البلد
وقد تبرعا بنفقات بناء مسجد كامل كبير في نفس هذه الأرض التي أقيمت عليها
الحفلة فعانقتهما وشكرتهما وأعلن ذلك بمكبر الصوت فكبرت الجماهير وصلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وسيكون هذا المسجد لمعسكر الجيش . وفي الجمعة
للجيش وللמناطق المجاورة . وبعد هذا تناولنا غداءنا عندهم ثم عدنا عصرًا إلى
كمبالا . وفي الليل كان عشاؤنا عند الشاب السعودي الطيب والموظف بالسفارة
الأخ محمود باقصار مع الإخوة العرب .

مشاهد أخرى للدخول في الإسلام

عند زيارتنا لمدينة جنجا وعند إقائي لكلمتين في الحفل الكبير الذي نظمه
ودعا إليه المجلس الإسلامي الأعلى تقدم شاب مسيحي من المنصة وأعلن إسلامه
أمام الجماهير فاستقبلته وعانقته وكبر الناس ثم أهديته مبلغاً رمزياً وانهالت
عليه الهدايا من الحضور وسميته ياسين .

وعند زيارتنا للمعهد الديني الذي أسسه مبعوث دار الإفتاء الأستاذ عبد الخالق تقدم شاب مني وأشهر إسلامه فعانقته وكبرت الجماهير وسميته « محمدًا »
وقدمنا له الهدايا وعند ذهابنا للمنطقة التي يعمل فيها مبعوث دار الإفتاء الأستاذ سيد أبو الفاروق وقد بنى فيها مسجدًا وهو بسبيل إنشاء دار للأيتام سماها دار الحنان وطلب أن أضع الحجر الأساسي لهذه الدار . وهناك وسط الجماهير الغفيرة والتهليل والتكبير تقدمت أسرة مع والدها وهي أسرة كبيرة وفيها البنون والبنات وسلمني الوالد الأولاد وقال : نحن نعلن الآن أمامك إسلامنا فسمنا بما شئت . فأعطيت الأولاد أسماء أولادي مجاهد ومصلح وموحد ومرابط . وللبنات أسماء بناتي مؤمنة ومرشدة ومبشرة . ولما قدمت لكل واحد منهم هدية مبلغًا رمزيًا صفق الأولاد والبنات من شدة الفرح ثم وقفت ولقنتهم الشهادتين حتى نطقوها ثلاث مرات والجماهير تكبر ونطقت معهم الشهادتين بصوت عال . ثم بعد ذلك يستلمهم الإخوة طلاب العلم فيعلمونهم الفاتحة والصلاة وأركان الإسلام ، ثم يختنون الأولاد إن هذه المشاهد لا يمكن لإنسان أن يصف آثارها وحقيقتها ولا يمكن لإنسان أن ينسى مثل هذه المشاهد كما لا يمكن لإنسان أن ينكر عظم مسؤوليتنا نحن حملة هذا الدين إن جلسنا في بيوتنا وتركنا هذه الأمم المتعطشة للإسلام سواء منهم المسلمون الذين يجهلون الكثير من حقائق الإسلام أو غير المسلمين .

كمبالا

الاثنين ١٨/٤/١٣٩٣ - ٢١/٥/١٩٧٣

أصبحنا اليوم في كمبالا عاصمة يوغندا . تلك المدينة الجميلة الرائعة ذات الجبال السبعة الخضراء والمناظر الخلابة والجو المعتدل الجميل والهواء العليل . وجبالها كجبال مدينة عمان عاصمة الأردن ولكن جبال كمبالا تتميز بعضها عن بعض بالخضرة الشاملة والقمم الدائرية التي ليست بالعالية وترى مسجد كيبولي من كل مكان . إذ هو مشرف على جبالها ووهادها ، كما ترى مسجد أبي درويش في جبل الأشرفية في عمان من كل مكان تقريبًا .

والحق أننا منذ أن غادرنا السودان ونحن ننتقل من منطقة جبلية الى أخرى مثلها أو أرفع منها ففي أثيوبيا وكينيا ويوغندا ترى السلاسل الجبلية الخضراء وكلها يرتفع عن سطح البحر أقل ما يرتفع ٥٠٠٠ خمسة آلاف قدم فما فوق وكأن شرق إفريقيا يختلف عن غربيها تمام الاختلاف فلا ترى في غرب إفريقيا الجبال إلا في أماكن معينة ، وتكثر فيها الصحراوات فصحراء موريتانيا ، وصحراء النيجر وصحراء مالي وهكذا تمتد إلى صحراء الجزائر الكبرى .

أما هنا في شرق إفريقيا فالجبال والمزارع والبيوت تكاد تراها متصلة بعضها ببعض الآخر وتسير في الطائرة الساعة والساعتين وأنت لا تفارق مناظر المزارع والبيوت المبنوثة على طول الطريق وعلى عدد المزارع فصاحب كل مزرعة بيته على طرف مزرعته وبيت الثاني يبعد عن بيت الأول بمقدار مسافة مزرعته وهكذا ترى البيوت والمزارع مبنوثة في الجبال والسهول والوديان . وليس فيها تجمع قروي كما عندنا في الشرق اللهم إلا المدن الكبيرة .

مع وزير الخارجية

ضحى هذا اليوم توجهنا مع الأخ السفير السعودي الأستاذ عبد الله حبابي إلى وزارة الخارجية حيث قابلنا وزير الخارجية وبعد أن رحب بنا تكلمنا عن العلاقات الممتازة التي بين السعودية ويوغندا خاصة بعد زيارة الملك فيصل ليوغندا ومعاوناته السخية التي قدمها لهذا البلد وهو يجتاز محنة اقتصادية ضرب نطاقها حوله الأعداء من اليهود والمستعمرين خاصة بعد أن طرد عملاء إسرائيل وقطع معها علاقاته . ثم أبعد الآسيويين عن البلاد . وبعد ذلك تكلمت معه حول مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية وأنه منظمة للسلام ولخير الشعوب . ثم ذكرت بعض آثارها وقراراتها خاصة موضوع البنك الإسلامي والمراكز الثقافية والتعاون فيما بين الدول المشتركة فيه . وقلت هو كمنظمة الوحدة الأفريقية تماماً . فأمني أن تمثل يوغندا فيه . كما قلت له : إنني سأحدث الرئيس عيدي أمين بعدة أحاديث ومنها هذا الموضوع الذي اعتبره مهماً جداً . ولينك تمثل

أنت يوغندا فيه فستجد الجميع يرحبون بك فإن رئيس وفد لبنان كان مسيحيًا
مثلك والمؤتمر رحب به واشترك اشتراكًا فعليًا في اللجان والمقررات . ويظهر لي
أن الرجل اقتنع بالفكرة ولكن الأمر بيد الرئيس أولاً وآخرًا . لذا فقد قلت له :
إنني سأكلم الرئيس في الموضوع ولكنني أردت أن أشرح له الفكرة حتى لا تكون
غريبة عنه إذا ما كلمه الرئيس بهذا الموضوع . وفي أثناء مقابلتنا للوزير جاء
الخبر أننا نتوجه إلى القصر لمقابلة الرئيس بداره الخاصة .

عند الرئيس عيدي أمين دادا رئيس جمهورية يوغندا

في الساعة الحادية عشرة من صباح هذا اليوم الإثنين ١٨/٤/١٣٩٣ دخلنا
على الرئيس بداره التي يسكنها فاستقبلنا استقبال الأخ لأخيه وهو رجل طويل
فارح الطول جسمه رياضي وهو مفتول السواعد وهو عسكري ممتاز . ذو ذكاء
وفطنة وأفق واسع في التفكير ونظر بعيد في التدبير . نسأل الله له التوفيق . إذ أن
حكمه في يوغندا كان عزًا للإسلام ونصرًا لدعوته . وقد رفع شأن العلماء وقربهم
إليه ، وأعطاهم المناصب وكون منهم المجلس الإسلامي الأعلى . وجعل لرئيس
القضاة من المكانة ما ليس للوزراء وفتح له قلبه وبابه ، يدخل عليه متى شاء ،
ويتصل به متى أراد . وكلامه لا يرد ، وقد كان معنا في هذه المقابلة الموفقة ،
كما كان معنا سفيرنا الحبيب الأستاذ عبد الله حبابي والذي تولى الترجمة بيني
وبين الرئيس أخونا الأستاذ محمد إسماعيل بيرو من رجال أوغندا وشبابها الطيب
المؤمن .

نقلتُ للرئيس تحية المحبة والإخاء من الملك فيصل الى أخيه الرئيس الجنرال
عيدي أمين ثم بينت عواطف الملك نحوه وإكباره لروحه الطيبة ، ومواقفه الموفقة
خاصة موقفه المشرف من إسرائيل التي هي ركيزة الاستعمار وهي أم الشيوعية
وهي عدوة الإنسانية وسوف يظهر للناس أن إسرائيل لم تكن عدوة للعرب
وحدهم بل هي عدوة لدودة للعالم أجمع وتريد تحطيم الحضارة وتحطيم الديانات



مع الرئيس الجنرال عبيد أمين دادا رئيس جمهورية يوغندا والى جانب المؤلف الأستاذ حبابي سفير المملكة العربية السعودية في يوغندا .

والمثل والأخلاق بعد هذا أخذ الرئيس الكلام وبدأ يتحدث إذ شكر أخاه الملك فيصل على عواطفه النبيلة ثم شكر زيارته الموفقه التي رفعت معنوياتهم ثم بعد ذلك شكر المعونات السخية التي قدمها الملك فيصل إلى يوغندا ثم شكر مجيء هذا الوفد إليهم مما يدل - على حد قوله - على اهتمام المملكة بنا دوماً وأبداً على المستوى الرسمي والشعبي . وبعد ذلك انتقل ليوجه الكلمة إلى العرب وينصح لهم بأن يتحدوا ويكونوا يداً واحدة . وعند ذلك لا تبقى إسرائيل ولا غير إسرائيل وقال : اليهود وثنيون ويجب على الناس جميعاً معرقتهم على حقيقتهم والقضاء على هذه الفئة الطاغية الباغية ، ولكن أين العرب وهم الشجعان إنهم

مع الأسف متفرقون بل ويحارب بعضهم الآخر . ولذا فإسرائيل تسرح وتمرح ، وهم لاهون عنها وعن أخطارها المستقبلية .

ثم تكلم عن وضع بلاده الداخلي والخارجي وكيف أرادوا به الكيد ولكن الله نجاه ، وينجيه دائماً لأنه متوكل عليه .

وفي أثناء كلامه دخلت زوجته مع ولدها فَعَرَّفْنَا بها واسمها مدينة عيدي وولدها جمال فقلت له : والثاني إن شاء الله فيصل فقال: إن شاء الله .

ثم استمر الكلام بيني وبينه أكثر من ساعة والمسجلون من الموظفين في القصر كانوا يسجلون كل كلمة . وبعد ذلك جاء موظفون من وزارة الإعلام ، ومعهم فيلم سينمائي ملون عن زيارة الملك فيصل إلى يوغندا وأحب أن يعرضه علينا ، وقال سأقدمه هدية للسفارة لتبعث به إلى المملكة ، وأثناء عرضه قدموا لنا الشاي والحلويات وبعد ذلك عدنا للجلسة وبعدها استأذنا بالخروج ثم وقفنا فسألني زوجته عن الاسم الذي اخترته لولدها الثاني فقلت : فيصل ثم دعونا له ورفعنا أيدينا جميعاً سائلين الله له الحفظ والنصر وللمسلمين جميعاً العزة والفوز . وقد استغرقت مقابلتنا معه ساعتين كاملتين .

في مسجد نكسيرو

بعد انتهاء مقابلتنا لرئيس الجمهورية الجنرال عيدي أمين اتجهنا إلى مسجد نكسيرو في وسط بلدة كمبالا حيث سبق لنا موعد مع الناس أن نصلي معهم الظهر وألقي بعد الصلاة كلمة . والحمد لله فقد أدركنا الصلاة وكان الإخوان بانتظارنا ، وبعد الصلاة وقف فضيلة الأخ الشيخ علي كولومبا وقدمني بكلمة ، ثم بعد ذلك قمت وألقيت فيهم كلمة عن أثر الأخوة الإسلامية في تدعيم الدين ونصرة المسلمين ، وأن الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام نفى الإيمان عن المسلم الذي لا يحب لأخيه ما يحبه لنفسه حيث قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها » ، وأخوة الاسلام أخوة شاملة لا تفرق بين لون ولون ولا بين جنس وجنس . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله كل المسلم على المسلم

حرام دمه وماله وعرضه . الخ واستغرقت الكلمة أكثر من نصف ساعة ثم ختمتها .

المحاضرة والمنافقون من فرق الضلال

وبعد العصر حضرنا الاجتماع الذي دعا إليه المجلس الإسلامي الأعلى لحضور محاضرة ألقيا هذا اليوم في مركز الإسماعيليين الآغاخانيين الكبير الذي أخذته الحكومة ووهبته للمجلس الإسلامي الأعلى بعد أن عوضت أهله وافتتحنا قاعته الكبرى بالصلاة الأولى فيها حيث صليت فيهم إماماً صلاة العصر . ودعونا الله بعدها شاكرين فضله إذ رفع من هذا المكان عبادة العباد وجعله موطناً لعبادة الله رب العباد سبحانه وتعالى . وبعد الصلاة نزلنا إلى الدور الأول حيث ستكون المحاضرة وقد اجتمع لها الناس وصلوا معنا العصر ، وبعد أن اكتمل الحاضرون قام فضيلة الأخ الشيخ عبد الرزاق متوبو قاضي القضاة فألقى كلمة ترحيبية وبعدها قمت وبدأت بإلقاء المحاضرة « أقسام الناس في القرآن » وذكرت ما جاء في أوائل سورة البقرة من تصنيف الناس إلى ثلاثة أصناف مؤمنين وقد ذكر الله أوصافهم في بضعة آيات في أول السورة : ﴿ ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ الآيات وكافرين . حيث ذكرهم الله عز وجل في آيتين فقط : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾

أما القسم الثالث : فهم المنافقون وهم الطامة الكبرى وفيهم يكمن الخطر لذا فإن الله سبحانه ذكرهم في أكثر من اثنتي عشرة آية : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾ الآيات ...

وهنا عرجت على النفاق وخطر النفاق والمنافقين على الأمة وذكرت من

أصناف المنافقين : الآغاخانيون الذين يعبدون آغاخان ويزعمون زوراً أنهم مسلمون وهم كفار بإجماع الأمة وادعائهم الإسلام نفاق وتضليل .

ثم القاديانيون الكفرة عملاء الإنكليز وأعداء الإسلام وهم كفار بإجماع الأمة وادعائهم الإسلام نفاق وتضليل ثم : البهائيون وهم عملاء الأمريكان وهم كفار بإجماع الأمة وادعائهم الإسلام نفاق وتضليل وعلماؤهم إيران بارك الله فيهم يكفرونهم جميعاً ويعلمون أنهم إنما جاؤوا لحرب الإسلام وهدم مبادئه السامية وتنفق عليهم وعلى جميع هذه المذاهب الضالة الكافرة دول الكفر والضلال .

ثم الماسونيون وهم عملاء اليهود والإنكليز ، وهم كفار بإجماع المسلمين ولكن ادعائهم الإسلام نفاق وتضليل . ثم الذين تشربت روحهم بالمبادئ الماركسية الشيوعية الملحدة . والذين كانوا من أصل إسلامي ثم ارتموا في أحضان هذا المذهب الملحد الهدام . وهم كفار بإجماع الأمة إذ أنهم ينكرون الله عز وجل ويحاربون الأديان كلها ويعتبرون الدين أفيون الشعوب على حد قول أئمتهم من أساطين الإلحاد الشيوعيين مثل لينين وماركس وادعاء هؤلاء الإسلام وهم شيوعيون نفاق وتضليل .

والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ﴾ .

ويقول في آية أخرى : ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ .

لقد استمرت المحاضرة أكثر من ساعة ونصف وبعدها أذن المؤذن للمغرب فصلينا المغرب جماعة في قاعة الآغاخانيين الكبرى التي اتخذها المجلس الإسلامي الأعلى مسجداً . وبعدها خرجنا شاكرين الله عز وجل فضله وإحسانه .

مع مبعوثي دار الإفتاء السعودية

مساء هذا اليوم الإثنين ١٨/٤/١٣٩٣ كان العشاء مع الإخوة مبعوثي دار الإفتاء السعودية بدار الأخ سراج الندوي كما كانت معنا البعثة التعليمية الليبية

وفيهما نخبة طيبة من شباب ليبيا المثقف والذين يزينهم الإيمان والخلق الكريم .
أما إخواننا مبعوثو دار الإفتاء فهم بفضل الله على جانب كبير من حميد
الأخلاق والنشاط المتواصل في خدمة العلم واللغة العربية والدعوة الإسلامية .
وفي كمبالا أربعة منهم وهم : سراج الندوي وقد اختاروه رئيساً لهم . والسيد
أبو الفاروق . وعبد الخالق طارق والشيخ عبد الرحمن وقد كان اجتماعنا على
العشاء فرصة للتحدث معهم ومع الأخوة مبعوثي ليبيا عن الدعوة الإسلامية وطرق
خدمتها في هذا العصر خاصة في هذه القارة الإفريقية الضخمة والتي سبقنا إليها
أعداء الإسلام يوم كان الحكم للاستعمار إذ كانت الأبواب تفتح على مصاريعها
لهؤلاء الأعداء من المبشرين والقاديانيين الكفرة والآغاخانيين والبهائيين وغيرهم
من قادة الضلال ، أما المسلمون ودعاة الإسلام فكانت هذه البلاد مقفلة في
وجوههم فحرام عليهم حتى دخولها والاطلاع على ما فيها .

أما اليوم وبعد أن نزع الاستعمار عنها إلى غير رجعة فواجب على المسلمين
الأيضوا هذه الفرصة الذهبية . فعليهم أن يغزوا هذه القارة بشبابهم ومبعوثيهم
وكتيهم ورسائلهم ورجالهم وأن ينشئوا فيها المدارس والمعاهد بل وحتى الجامعات
الإسلامية حتى تربي الشباب المسلم وتثقفه إذ وقف الاستعمار المجرم دون تعليم
المسلمين وفتح الباب لأنصاره وأتباع دينه حتى يسلمهم قيادة البلاد إذا ولى
واندحر . وقد كان كذلك فإن أكثر الذين يتولون الأمور في البلاد الإفريقية
غير مسلمين ومن خريجي مدارس التبشير .

زيارة المدارس

الثلاثاء ١٩/٤/١٣٩٣ - ٢٢/٥/١٩٧٣

صباحاً توجهنا مع فضيلة الأخ الشيخ عبد الرزاق متوبو قاضي القضاة في
يوغندا ونائبه فضيلة الأخ الشيخ علي كولومبا والأخ النشيط الأستاذ عبدالله حبابي
السفير السعودي الموفق . حيث زرنا بعض المدارس والمعاهد إذ ابتدأنا بزيارة
المدرسة الثانوية وهي بمقر الإسماعيليين الآغاخانيين الذين أخرجوا مع الآسيويين

وسلمت الحكومة مبانهم إلى المجلس الإسلامي الأعلى .

اجتمع الطلاب والأساتذة في قاعة المدرسة وألقى مدير المدرسة كلمة ترحيبية ، وبعد ذلك ألقى فيهم كلمة عامة عن الإسلام دين العلم . وأن أول كلمة طرقت سمع النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي المبارك هي : ﴿ اقرأ ﴾ . والقراءة علم وهي سبيل العلم . ولكن المؤسف في الأمر هي أني سألت الطلاب والطالبات جميعاً عن الكلمة الأولى التي نزلت من القرآن قبل أن أقولها أنا . فلم يجبني أحد . وكررت عليهم السؤال فلم يعرفوا لا الكلمة ولا السورة التي نزلت فيها الكلمة .

واعذر الشيخ عبد الرزاق قاضي القضاة حين عتبت عليه ضعفهم في الثقافة الإسلامية بأنهم استلموا هؤلاء الطلاب والمدرسة قبل خمسة عشر يوماً فقط . فقلت له موضوع الثقافة الإسلامية يجب ألا يتأخر خمسة عشر دقيقة بل يجب أن تبادروا بإدخال المناهج الدينية وتأتوا لها بالمدرسين الأكفاء حتى تنفذوا هؤلاء الطلاب وهم أمانة في أعناقكم من الجهالة الفاضحة بدينهم اليوم قبل الغد . فقال : نحن بسبيل ذلك بإذن الله .

ثم بعد انتهاء الاجتماع العام طفنا بفصول المدرسة وهي مدرسة ضخمة جداً ومشرفة على مدينة كمبالا حيث بنيت على هضبة عالية .

معهد بلال

بعد زيارة المدرسة الثانوية انتقلنا إلى معهد بلال الديني ولقد سرني مرآه إذ فيه مجموعة من الشباب المؤمن الذين تفقهوا في دينهم وتعلموا لغة كتاب الله العظيم ، ويقوم على التدريس فيه نخبة مباركة طيبة من مبعوثي دار الإفتاء السعودية ومبعوثي الأزهر الشريف ومبعوثي هيئة الدعوة الإسلامية العامة في ليبيا فجزاهم الله جميعاً كل خير فكل منهم يقوم بعمل كبير نحو شباب هذا البلد الذي تفتح للإسلام وعزت فيه دعوة الاسلام ، بعد الخطوات الموفقة المباركة التي خطاها الرئيس عيدي أمين دادا رئيس جمهورية يوغندا الموفق . واستقبلنا في

المعهد مؤسس المعهد الحاج موسى كسولي بآرك الله فيه وهو رجل وُلِدَ في أحضان النصرانية ولكن الله تبارك وتعالى اختار له الاسلام ديناً ، فأسلم في شبابه وبدأ يعمل للاسلام بعد أن نور الله قلبه بمبادئه السامية وأحكامه العالية . ومن أعماله إنشاء هذا المعهد الذي جعل الله فيه البركة للمسلمين وأبناء المسلمين حتى ذهب من متخرجي هذا المعهد عدد غير قليل من الشباب اليوغندي إلى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وغيرها من الجامعات العربية ، وقد اشترك في افتتاح هذا المعهد وتأسيسه ومدته بالمساعدات والمعونات فضيلة الأخ الشيخ عبد الرزاق متوبو قاضي القضاة جزاه الله كل خير .

ولقد ألقى مدير المعهد كلمة ترحيبية بعد أن جمع الطلاب والأساتذة في فناء المعهد وبعدها ألقى فيهم كلمة شكرت المدير ومؤسسي هذا المعهد ، ثم وجهت خطاباً للطلاب الشباب وبينت مهمة الشباب وواجهه نحو دينه في هذا العصر الذي تعددت فيه الدعوات ، وتعالى فيه الأصوات المنكرة التي تصد عن دين الله . وبعد ذلك وجهت النداء لإخواني الأساتذة راجياً منهم أن يبعثوا روح الحماس في الشباب علاوة على العلم والتوجيه الديني فالحماس هو الذي يحركهم ويدفعهم للعمل . وبعد ذلك طفنا في القسم الداخلي للمعهد حيث يبيت الطلاب ويؤمن لهم الطعام والشراب .

مدرسة ومسجد

عصراً زرنا مع الإخوة الكرام السفير السعودي الأستاذ عبد الله حبابي وفضيلة الشيخ علي كولومبا ومحمد إسماعيل بيرو وغيرهم من الإخوة . زرنا مدرسة ابتدائية تدرس العربية والقرآن العظيم في جهة نائية من العاصمة كمبالا . والمؤسف أن جميع هذه المدارس يبدو عليها سيما الفقر والحاجة . فهي لا تتلقى أية معونة من الحكومة وتقوم على تبرعات الأهلين وما يدفعه الطلاب من أجور رمزية . لذا فإن أخانا السفير جزاه الله كل خير همس في أذني ورجا أن أعلن تبرع الوفد بمبلغ من المال كمساعدة رمزية مبدئية للمدرسة وهو سيدفعها

لهم . وأعلنا التبرع باسم المملكة العربية السعودية حماها الله وحفظها للإسلام .
ففرحوا بذلك فرحاً شديداً مع أنه تبرع رمزي صغير بعد ذلك انتقلنا إلى جبل
قريب تحيط به بيوت كثيرة سكانها كلهم مسلمون ، والجبل مشرف على مدينة
كمبالا ، وفي هذا الجبل استقبلنا السكان ورئيس المسلمين فيهم على أبواب
مسجد ضخيم جديد يشيد بالطوب والإسمنت المسلح ويعتبر أروع وأوسع مسجد
رأيت في كمبالا . ولكنه لم يتم بعد . فقد تم بناء الطابق السفلي الذي سيجعل منه
مدرسة للقرآن واللغة العربية وهم يصلون فيه الآن الأوقات الخمسة والجمعة .
أما الطابق الأصلي الكبير الذي تزينه الأروقة الجميلة على الطراز العربي فلم يتم
بعد وهم بطريق إتمامه والعمل سائر ببناء هذا المسجد البهيج . وبعد جلوسنا
ألقى رئيس المسلمين كلمة مختصرة بليغة وشكر ودعا للملك فيصل إذ تبرع
لبناء هذا المسجد بمائة ألف شلن . ورجا أن نبليغ الملك شكره ودعاءه وما رأينا
من بناء شامخ لهذا المسجد المبارك . وبعده ألقى كلمة مختصرة شكرته والمسلمين
على جهودهم في إقامة مثل هذه المساجد التي بها يحفظ الإسلام ، وفيها يذكر
اسم الله كثيراً ويقرأ القرآن . وبعد ذلك مدوا أنواع الطعام وقد ذبحوا وصنعوا
طعاماً للعشرات ونحن مدعوون على العشاء عند الإخوة الليبيين فأكلنا قليلاً
ثم ودعناهم شاكرين .

مع الإخوة الليبيين

في كمبالا بعثة ليبية موفقة ضمت زمرة طيبة مباركة من شباب ليبيا المؤمن
تقوم هذه البعثة بالتدريس كما يقوم بعض أفرادها بالخطابة أيام الجمع في
مساجد كمبالا وأكثرهم من متخرجي الجامعة الإسلامية في ليبيا التي ألغيت
ونرجو الله أن يلهم الأخ العقيد معمر القذافي وإخوانه ليعيدوا هذه الجامعة لتقوم
بدور كبير في نشر العلوم الإسلامية وتخرج رجالاً للدعوة الإسلامية وهم أحوج
ما تحتاج إليهم أفريقيا وغير أفريقيا .

عرفنا هذه الزمرة الطيبة في مطار كمبالا إذ تكرموا علينا واستقبلونا مع
رئيس البعثة ، ثم أبى كرمهم ألا أن نلتقي معهم على عشاء وكان هذا المساء

مؤعد اللقاء معهم الثلاثاء ١٩ / ٤ / ١٣٩٣ في دار أحدهم فاجتمعوا جميعاً ودعوا أعضاء البعثة السعودية والسفير وأعضاء السفارة . وكانت أحاديث وكانت مناقشات حول القضايا الإسلامية وفتح أفريقيا في القديم وغزوة العبادلة التي أرسلها أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأمير الحملة عبدالله بن أبي سرح ثم حصل نقاش حول ابن أبي سرح ونقاش حول إلغاء الجامعة الإسلامية في ليبيا وفي السودان . ولقد قلت للإخوة المبتعثين جميعاً أن عهد الفتح بالسيف قد انتهى ومضى . أما اليوم فأنتم جنود الفتح ، وأنتم قادته وعلى قدر نشاطكم وإخلاصكم ينتشر الإسلام هنا ويثبت وها أنتم ترون جيوش المبشرين في كل مكان وعلى رغم إخفاقهم في الكثير من محاولاتهم فإنهم لم ييأسوا بل يعملون باستمرار ويجدون نشاط . وأنتم معكم الحق الذي أنتم عليه والطريق أمامكم مفتوح والجو مهياً فاعملوا والله معكم . بعد ذلك أكلنا طعاماً شهياً عربياً كريماً ثم انصرفنا ونحن فرحون بمثل هذه اللقاءات الطيبة الموفقة .

إلى مدينة جنجا

الأربعاء ٢٠ / ٤ / ١٣٩٣ - ٢٣ / ٥ / ١٩٧٣

صباحاً توجهنا في رتل من السيارات قاصدين مدينة جنجا وهي ثاني مدينة مهمة بعد العاصمة كمبالا من حيث السعة والمباني والمزارع وطريقها كله معمر بما شاء الله من مزارع قصب السكر والشاي والبن والموز والغابات الكثيفة الملتهفة الشجر . وقبل أن نصل إلى جنجا مررنا على مشروع توليد الكهرباء من بحيرة «فكتوريا» وهناك استقبلنا رسمياً من قبل إدارة المشروع وكانت موسيقى الجيش في الاستقبال تصدح بالأغاني الشعبية .

ونزلنا إلى المشروع حيث اطلعنا على هيكل المشروع أولاً وشرح لنا المدير مراحل خطوة خطوة . وهو مشروع ضخم جداً يزود يوغندا وكينيا بالكهرباء . وقد استغرق إنشاؤه عشرين سنة بدئاً به سنة ١٩٤٨ م . وانتهى سنة ١٩٦٨ م . وقامت به شركات بريطانية كبيرة . ثم نزلنا بالمصعد الكهربائي إلى أماكن المكائن



مناطق توليد الكهرباء من الشلالات وإلى يمين المؤلف المبعوث الأزهري الاستاذ إبراهيم سرسيق .

والآلات الضخمة . وبعد ذلك ذهبنا إلى شلال الماء الكبير وهناك تعجب لعظمة الله جلّ وعلا . هذا الماء الرقراق العذب الفرات كيف ينقلب إلى قوة جبارة تحرك أضخم المحركات اللولبية الكبيرة ، ويصبح الماء كالقطن الأبيض المنفوش وينثر منه دخان أبيض كله ماء . والقناطر العديدة وبواباتها الحديدية وكلها مناظر مدهشة ورائعة بنفس الوقت . طفنا على الجميع ثم عدنا لطريقنا وواصلنا السير حتى وصلنا جنجا . وقد أعد المجلس الإسلامي الأعلى مكاناً كبيراً للاحتفال وقد اجتمع فيه العلماء والأهلون والموظفون الرسميون وبعض ضباط الجيش وبعد سلامنا على المستقبلين ، واستراحتنا القليلة في دار المحكمة الشرعية مع قاضيها المفضل الحبيب الشيخ أنس الذي يتكلم العربية الفصيحة ويسبغ عليها من روحه الطيبة ما يجعلك تأنس له وتفرح بنشاطه وخفة روحه .

بعد ذلك دخلنا قاعة الاحتفال المزدهمة بمن فيها وبعد الكلمة الترحيبية التي ألقىت وكانت فرقة الدفوف تدق وتضرب وتشد وكذا موسيقى الجيش التي

انتقلت معنا من منطقة توليد الكهرباء في بحيرة فكتوريا إلى جنجا . بعد ذلك جاء دور كلمتي . فقامت وحييت الجماهير . ثم حيت شعب يوغندا والرئيس عيدي أمين ثم أقيمت تحية خاصة للجيش الأوغندي الذي هو جيش من جيوش الإسلام . وبعد ذلك تكلمت عن عظمة مبادئ الإسلام التي أصلحت البشرية ، وأوجدت أعظم حضارة عرفها تاريخ البشر وخصصت منشئ هذه الحضارة وباعث هذه الأمة الإسلامية النبي الأمي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بشر كبير من كلمتي ، وفي أثناء إلقاء كلمتي تقدم شاب مسيحي من المنصة وطلب مني أن أعلن إسلامه على الجمهور . فأخذته وعانقته أمام الجماهير وسميته محمداً وسط الهمسات والتكبير من الجماهير ثم أخرجت من جيبي هدية رمزية وأهديتها له ، ثم انهالت عليه الهدايا من كل مكان حتى ضاقت يداه عنها فقام أحد المسلمين ووضعها في منديل ثم سار معه وسلمه للمسئول الشرعي حتى يلقيه الشهادتين ويعلمه الفاتحة وأركان الإسلام . وبعد ذلك عدت للكلام حتى أنهيت خطابي مع أذان الظهر . وبعد انتهائي علق على الخطاب فضيلة الشيخ علي كولومبا نائب رئيس القضاة شكر الله له . ثم طلبوا أن أتقدم إماماً لصلاة الظهر حيث ستكون هذه الصلاة إيذاناً بافتتاح مسجد في هذه المنطقة من المدينة . وكان هذا المكان معبداً للإسماعيليين الآغاخانيين الذين يعبدون آغاخان . وبعد إخراج الآسيويين سلمه الرئيس عيدي أمين للمجلس الإسلامي الأعلى وقرروا افتتاحه مسجداً في هذا اليوم بمناسبة زيارتنا لهم . وبعد أن صلينا فيها الظهر جماعة كبيرة امتلأت بهم أرجاء هذا المكان دعوت الله عز وجل بما ألهمني من دعاء أن يعز الإسلام ، وأن ينصر دينه ، ويعلي كلمته وأن يجعل من هذا المكان منطلقاً للدعوة الإسلامية ، وأن يؤدي هذا المسجد ما كان يؤديه المسجد من قبل من عبادة الله وحده وخدمة القرآن والإسلام . وأن يجمع كلمة المسلمين ويوفقهم لما يحبه ثم خصصت الرئيس المسلم عيدي أمين بالدعاء وكذا جميع الرؤساء المسلمين .

بعد ذلك خرجنا لتناول طعام الغداء وقد أعد أهل البلد غداءً كريماً يكفي

لمئات الناس فبدأنا نحن ثم بدأت هذه الجموع تتجه إلى الموائد وكأنهم في يوم عيد فالكل فرح مسرور والحمد لله ورجال المجلس الإسلامي الأعلى يطوفون على المدعوين ببشاشتهم وروحهم الطيبة ورئيس المجلس لم يصاحبنا في هذه السفرة بل أناب عنه وكيله الشيخ علي كولومبا وذلك لعزمه على السفر لموعد سابق حيث سيسافر إلى القاهرة ومنها إلى دول الخليج . ثم يعود للقاهرة ومنها إلى موسكو حيث تلقى دعوة من الاتحاد السوفيتي من الشيخ ضياء الدين لزيارة طاشكند الإسلامية وغداً الخميس موعد سفره . وصاحبنا في السفرة مبعوث الأزهر الشاب المؤمن النشط الأستاذ إبراهيم سرسيق وهو من أنشط المبعوثين الأزهرين حركة وعملاً واتصالاً بالناس ، ويتمتع بخلق كريم ونفس خفيفة شفافة ، ويقوم بخطبة الجمعة في مساجد كمبالا وخطبه مرغوبة محبوبة ، لما يتمتع به من حماس وطيب نفس وفقه الله . وقد استقبلنا وودعنا وصحبنا في أسفارنا في يوغندا جزاه الله خيراً .

وبعد الغداء توجهنا بالسيارات حيث زرنا منابع نهر النيل القريبة من بحيرة فكتوريا بل هي متصلة بها مباشرة وتختلط مياهها بمياه المنابع التي تتدفق من عدة أماكن لتكون بإذن الله هذا النهر العظيم .

في المعهد الديني

بعد الغداء تحركنا لزيارة المعهد الديني الذي أنشأه مبعوث دار الإفتاء السعودية الأستاذ عبد الخالق طارق وهو شاب صالح ولا نزكي على الله أحداً . تخرج من الجامعة الإسلامية وهو من أصل هندي ثم انتدب من دار الافتاء فكان موفقاً كل التوفيق في إنشائه لهذا المعهد الذي أقبل عليه الطلاب من يوغندا وغير يوغندا . وجعل فيه قسماً داخلياً للطلاب الغرباء يقدم لهم الطعام والشراب والمبيت ، ولقد منحتهم الحكومة قطعة أرض كبيرة جداً لبناء المعهد عليها ولما علم الملك فيصل حفظه الله بهذا المعهد عند زيارته ليوغندا تبرع ببنائه وقدم لهم مليون ونصف مليون من الشلنات أي ما يعادل ثلاثة أرباع المليون من الريالات السعودية .

لمئات الناس فبدأنا نحن ثم بدأت هذه الجموع تتجه إلى الموائد وكانهم في يوم عيد فالكل فرح مسرور والحمد لله ورجال المجلس الإسلامي الأعلى يطفون على المدعوين ببشاشتهم وروحهم الطيبة ورئيس المجلس لم يصاحبنا في هذه السفرة بل أناب عنه وكيله الشيخ علي كولومبا وذلك لعزمه على السفر لموعد سابق حيث سيسافر إلى القاهرة ومنها إلى دول الخليج . ثم يعود للقاهرة ومنها إلى موسكو حيث تلقى دعوة من الاتحاد السوفيتي من الشيخ ضياء الدين لزيارة طاشكند الإسلامية وغداً الخميس موعد سفره . وصاحبنا في السفرة مبعوث الأزهر الشاب المؤمن النشط الأستاذ إبراهيم سرسيق وهو من أنشط المبعوثين الأزهرين حركة وعملاً واتصالاً بالناس ، ويتمتع بخلق كريم ونفس خفيفة شفافة ، ويقوم بخطبة الجمعة في مساجد كمبالا وخطبه مرغوبة محبوبة ، لما يتمتع به من حماس وطيب نفس وفقه الله . وقد استقبلنا وودعنا وصحبنا في أسفارنا في يوغندا جزاه الله خيراً .

وبعد الغداء توجهنا بالسيارات حيث زرنا منابع نهر النيل القريبة من بحيرة فكتوريا بل هي متصلة بها مباشرة وتختلط مياهها بمياه المنابع التي تتدفق من عدة أماكن لتكون بإذن الله هذا النهر العظيم .

في المعهد الديني

بعد الغداء تحركنا لزيارة المعهد الديني الذي أنشأه مبعوث دار الإفتاء السعودية الأستاذ عبد الخالق طارق وهو شاب صالح ولا نزكي على الله أحداً . تخرج من الجامعة الإسلامية وهو من أصل هندي ثم انتدب من دار الافتاء فكان موفقاً كل التوفيق في إنشائه لهذا المعهد الذي أقبل عليه الطلاب من يوغندا وغير يوغندا . وجعل فيه قسماً داخلياً للطلاب الغرباء يقدم لهم الطعام والشراب والمبيت ، ولقد منحتهم الحكومة قطعة أرض كبيرة جداً لبناء المعهد عليها ولما علم الملك فيصل حفظه الله بهذا المعهد عند زيارته ليوغندا تبرع بينائه وقدم لهم مليون ونصف مليون من الشلنات أي ما يعادل ثلاثة أرباع المليون من الريالات السعودية .

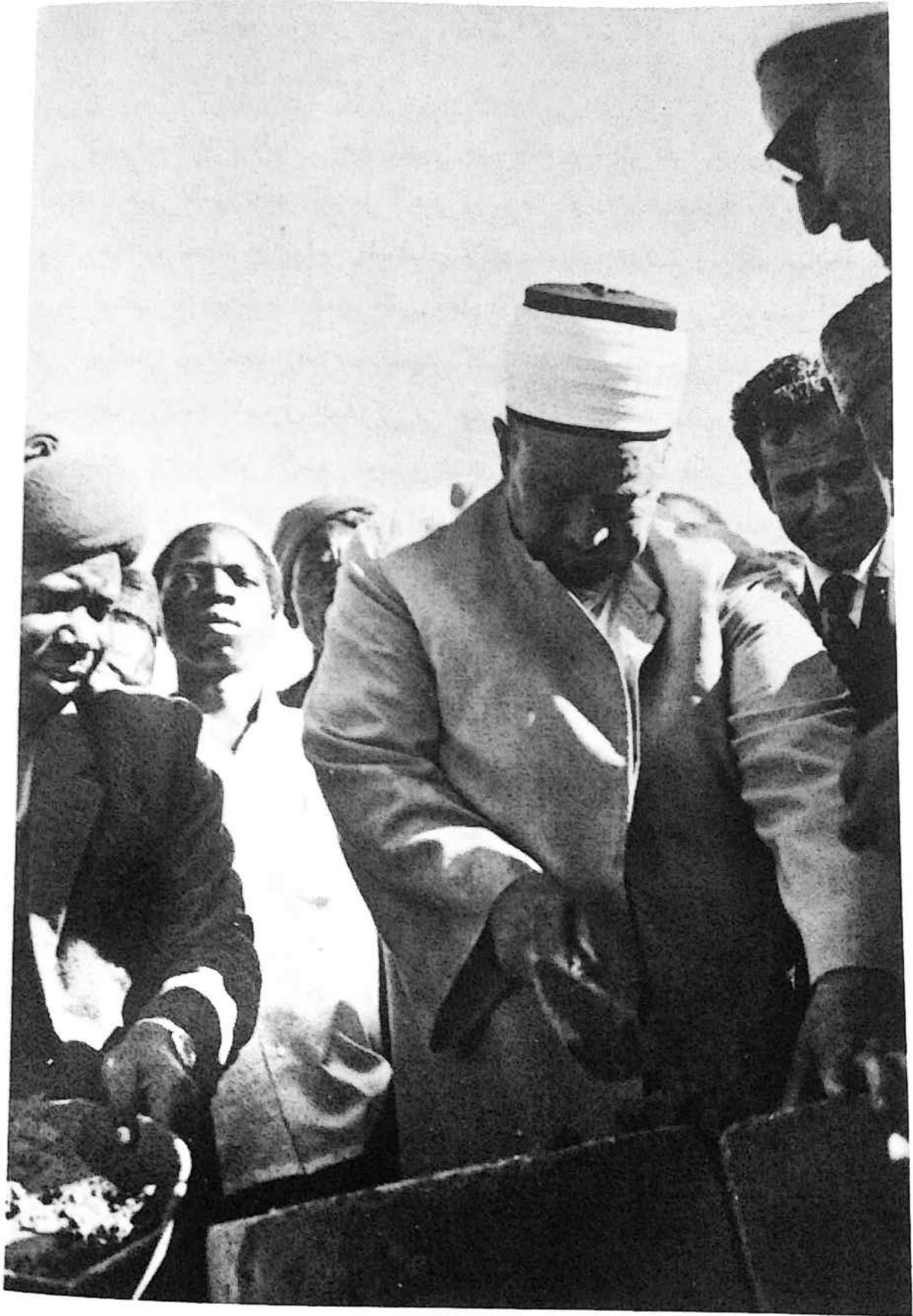
وهكذا تنمو المشاريع وتزدهر وييسر الله لها كل خير إذا كانت خالصة لله
ولخدمة دين الله وكتابه العظيم .

لقد أعد لنا استقبلاً شعبياً كبيراً من أبناء ورجال المنطقة التي يقع فيها
المعهد . حتى أقاموا بعض أقواس النصر وزينوها بالأعلام السعودية والأوغندية ،
وكان طلاب المعهد على رأس المستقبلين وكلهم شباب متوثب وبراعم صالحة ،
وبعد استقرارنا في ساحة المعهد ألقى أحد الأساتذة كلمة ترحيبية وبعده ألقى
في الجماهير المحتشدة وطلاب المعهد كلمة حماسية وتوجيهية للشباب . وفي
أثناء خطابي تقدم شاب في العشرين من عمره وأعلن إسلامه أمامي فعانقته وسميته
« محمداً » أيضاً فهو الاسم المحب عندي وعندهم جميعاً فكبر الناس وهتفوا
باسم الله . وبعد ذلك طفنا في أرجاء المعهد ورأينا غرف نوم الطلاب وسررنا
بكل ما رأينا . وسوف يبدأون بالبناء الجديد قريباً . ثم طفنا في ساحة الأرض
الجميلة التي منحتها الحكومة الأوغندية لهم وفقهم الله وبارك فيهم .

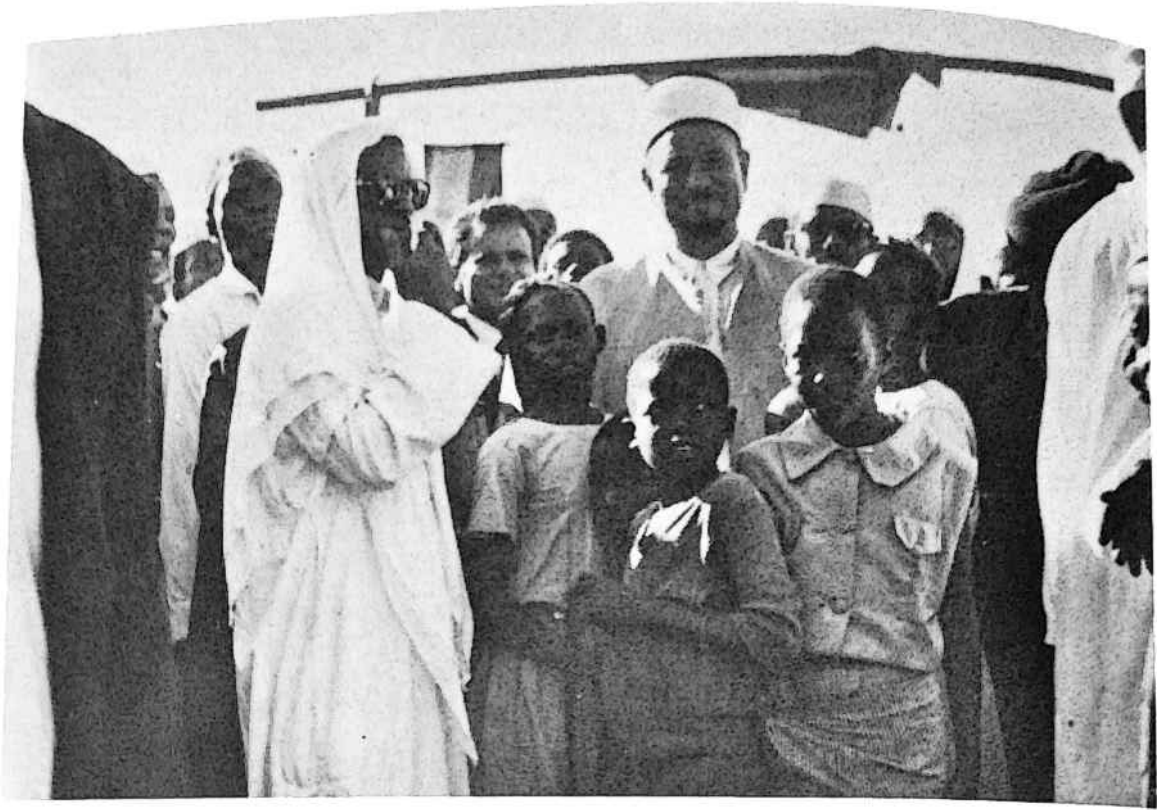
دار الحنان

بعد زيارتنا للمعهد الديني توجهنا لنشهد مشروعاً آخر أنشأه الشاب المؤمن
سيد أبو الفاروق مبعوث دار الإفتاء السعودية ومن متخرجي الجامعة الإسلامية
في منطقة جبلية مليئة بالأدغال كانت منطقة مسيحية وشاء الله لها السعادة فتحولت
إلى منطقة إسلامية . ولما رأت الحكومة نشاط الإخوة مبعوثي دار الإفتاء منحتهما
لهم فأسسوا فيها مسجداً ثم قرروا إنشاء دار للأيتام سموها دار الحنان . وطلبوا أن
نضع الحجر الأساسي لهذه الدار حيث هم في بداية إنشائها .

سرنا في هذه الطريق وما كنا نتصور أننا سنرى سوى بضعة أنفار في هذه
المنطقة البعيدة والتي تحيط في الجهة الشرقية ببحيرة فكتوريا وتقع على هضبة
عالية تشرف من بعيد على مدينة جنجا والبحيرة . ولما وصلنا وجدنا أمة من الناس
بانتظارنا حتى قال بعض الإخوة من أين جاء هؤلاء البشر . وقد نصبوا بعض
الأقواس وزينوها بالأعلام السعودية والأوغندية ، ولما وصلنا ووضعنا الحجر



المؤلف يضع حجر الأساس لدار الحنان مع سعادة السفير السعودي الأستاذ الجبالي .



مع العائلة التي أسلمت بدار الحنان في مدينة جنجا .

الأساسي ألقى كلمة في الجماهير ثم دعوت الله بما ألهمني من دعاء والجماهير تؤمن وفي الأثناء جاءت أسرة وتقدم الوالد وقدم لي أولاده بنين وبنات وأعلن إسلامه وطلب أن أسميهم وأدعو لهم فعانقته وعانقت أولاده الكبار . وقبلت رأس الصغار والصغيرات وسميتهم بأسماء أولادي ثم قدمت لهم الهدايا فصنق الصغار والصغيرات فرحاً بالهدية لكل واحد هدية رمزية من النقود ثم أعطاهم الأخ السفير هدية أخرى وأعطيت لهم الهدايا من قبل بعض الحاضرين . وبعد هذا المشهد طفنا في المنطقة وشكرنا الأخ سيد أبو الفاروق على مشروعه الموفق ودعونا له بكل خير وجزى الله العاملين للإسلام خير الجزاء وبعد ذلك قدمت رابطة العالم الإسلامي مشكورة مساعدات سخية لهذا المشروع .

في مصنع السكر

قصب السكر يزرع في يوغندا بكميات كبيرة وترى مزارعه وكأنها غابات

لكثرتها . وفي يوغندا ثلاث مصانع للسكر أحدها هذا الذي في ضواحي مدينة جنجا . وقد دعانا مدير المصنع إلى حفل شاي تكريمي وهو آخر منهاج رحلتنا إلى هذه المدينة الكريمة . دخلنا المصنع وكأنه مدينة ضخمة لسعته وكثرة المباني فيه ، ثم دخلنا في غرف الاستقبال وهي غاية في الروعة والتأنيث الذي يدل على الأناقة والترّف بنفس الوقت وقد كان هذا المعمل الكبير ملكاً لأحد الهنود الآسيويين فاستلمته الحكومة بعد خروجهم . وصاحبه مليونير كبير حوّل الكثير من الملايين التي ربحها من هذا البلد إلى بنوك لندن وغير لندن ثم تبعها هو إلى غير رجعة .

بعد جلوسنا وشرب الشاي مع الحلويات قام مدير المصنع وألقى كلمة ترحيبية أشاد فيها بالعلاقات الطيبة بين السعودية ويوغندا ثم تطرق إلى هذا المعمل الذي أصبح مؤسسة وطنية يستفيد منها الشعب وأبناء الشعب . ثم بيّن أن المعمل ينتج في كل يوم ٢٠٠ مائتي طن من السكر . وهو أحد مصانع ثلاثة في البلاد . وبعد انتهائه . قمت وشكرتهم على عواطفهم النبيلة وتكريمهم لنا وسرورنا بهذا المشروع الاقتصادي الحيوي الذي سد حاجة كبيرة من حاجات البلاد الضرورية ، وبلد مثل يوغندا يقطنها أكثر من عشرة ملايين نسمة تحتاج إلى مثل هذا وأكثر فبارك الله في العاملين وسدد الله خطاهم . بعد انتهائنا من هذه الحفلة خرجنا وتوجهنا عائدين إلى كمبالا العاصمة بعد رحلة ممتعة ، وجميلة ومتعبة بنفس الوقت ولكنه بفضل الله تعب ترتاح له النفس ، ما دام في سبيل الله سبحانه ومرضاته فالصلة بين المسلمين واجبة ، وتوعيتهم في أمور دينهم أشد وجوباً والحمد لله رب العالمين .

حفل المجلس الإسلامي الأعلى

جزى الله إخواننا رئيس وأعضاء المجلس الإسلامي الأعلى فقد بالغوا في إكرامنا ، وبذلوا من وقتهم وجهدهم ، ما يشكرون عليه أبلغ الشكر ، ومساء هذا اليوم أقاموا حفل عشاء تكريمي دعوا إليه الكبراء والعلماء والوزراء والسفراء .

وبعد اللقاء مع المدعوين في أحاديث ودية وكلها تذكر أثر زيارة الملك فيصل إلى يوغندا كما تعترف كلها بأثر وقوة المعونات السخية الكريمة التي قدمها الملك فيصل ليوغندا ومشاريع يوغندا الإسلامية ، وما كان من أثر بالغ في تدعيم أخيه الجنرال المسلم عيدي أمين دادا الذي بدأت تحاربه إسرائيل المجرمة وأعوان إسرائيل من ورائها . ولكن الله حافظه رغم أنوفهم . وبعد العشاء ألقى سكرتير المجلس الأستاذ جمعة كلمة ترحيبية نوه فيها بجهود الملك فيصل في تدعيم المجلس الإسلامي ومعونته ، ثم ذكر أثر مثل هذا الوفد على الحركة الإسلامية ونشاطها في البلاد .

وبعد انتهائه قمت فشكرت المجلس رئيساً وأعضاء على هذه الحفاوة الأخوية التي لمسناها منذ أن نزلنا أرض المطار ، وتطرقت بعدها إلى أثر الأخوة الإسلامية في تدعيم العلاقات بين المسلمين وأن الرجوع إلى الإسلام هو الكفيل بإسعاد المسلمين ، وتوحيد كلمتهم ، والمسلمون جسم متكامل بعضهم يتم البعض الآخر ، فإذا أخذوا بالإسلام كلاً فقد اكتملت حياتهم سياسياً واقتصادياً وفكرياً وثقافياً وأصبحوا أسياد أنفسهم لا يحتاجون إلا إلى الحيلة والحذر من أعدائهم . وقوة الوحدة ، وقوة السلاح . ثم انتهينا وخرجنا شاكرين .

في جبل بكوتو

الخميس ٢١ / ٤ / ١٣٩٣ - ٢٤ / ٥ / ١٩٧٣

ضحى هذا اليوم توجهنا لزيارة مسجد جبل « بكوتو » وهو جبل مشرف على العاصمة كمبالا ، والخضرة بطبيعة الحال سمة جميع الجبال والسهول والوديان هنا . وهناك مسجد مبارك ولكنه صغير ضاق بالمسلمين المحيطين به ، وقد وجدنا المسلمين بانتظارنا ، وقد صفوا طلاب مدرستهم الإسلامية لاستقبالنا . وبعد السلام على الإخوة المسلمين وزيارة المسجد الخفيفة أذن للظهر . فصلينا جميعاً في المسجد ، ثم انتقلنا إلى المدرسة حيث أعدوا الاحتفال فيها ، فامتلت بالشباب والرجال والنساء . وألقى مدير المدرسة كلمة ترحيبية باللغة العربية ،

وبعد اللقاء مع المدعوين في أحاديث ودية وكلها تذكر أثر زيارة الملك فيصل إلى بوغندا كما تعترف كلها بأثر وقوة المعونات السخية الكريمة التي قدمها الملك فيصل ليوغندا ومشاريع بوغندا الإسلامية ، وما كان من أثر بالغ في تدعيم أخيه الجنرال المسلم عيدي أمين دادا الذي بدأت تحاربه إسرائيل المجرمة وأعوان إسرائيل من ورائها . ولكن الله حافظه رغم أنوفهم . وبعد العشاء ألقى سكرتير المجلس الأستاذ جمعة كلمة ترحيبية نوه فيها بجهود الملك فيصل في تدعيم المجلس الإسلامي ومعاونته ، ثم ذكر أثر مثل هذا الوفد على الحركة الإسلامية ونشاطها في البلاد .

وبعد انتهائه قمت فشكرت المجلس رئيساً وأعضاء على هذه الحفاوة الأخوية التي لمسناها منذ أن نزلنا أرض المطار ، وتطرت بعدها إلى أثر الأخوة الإسلامية في تدعيم العلاقات بين المسلمين وأن الرجوع إلى الإسلام هو الكفيل بإسعاد المسلمين ، وتوحيد كلمتهم ، والمسلمون جسم متكامل بعضهم يتم البعض الآخر ، فإذا أخذوا بالإسلام كلاً فقد اكتملت حياتهم سياسياً واقتصادياً وفكرياً وثقافياً وأصبحوا أسياد أنفسهم لا يحتاجون إلا إلى الحيلة والحذر من أعدائهم . وقوة الوحدة ، وقوة السلاح . ثم انتهينا وخرجنا شاكرين .

في جبل بكوتو

الخميس ٢١ / ٤ / ١٣٩٣ - ٢٤ / ٥ / ١٩٧٣

ضحى هذا اليوم توجهنا لزيارة مسجد جبل « بكوتو » وهو جبل مشرف على العاصمة كمبالا ، والخضرة بطبيعة الحال سمة جميع الجبال والسهول والوديان هنا . وهناك مسجد مبارك ولكنه صغير ضاق بالمسلمين المحيطين به ، وقد وجدنا المسلمين بانتظارنا ، وقد صفوا طلاب مدرستهم الإسلامية لاستقبالنا . وبعد السلام على الإخوة المسلمين وزيارة المسجد الخفيفة أذن للظهر . فصلينا جميعاً في المسجد ، ثم انتقلنا إلى المدرسة حيث أعدوا الاحتفال فيها ، فامتألت بالشباب والرجال والنساء . وألقى مدير المدرسة كلمة ترحيبية باللغة العربية ،

وسمعنا من بعض الطلاب تلاوات مرتلة لآيات من كتاب الله العظيم . وبعدها قمت لإلقاء كلمتي وكانوا على موعدٍ لألقي لهم درساً في اللقاء الذي أعدوا له . فشطرت كلامي ثلاثة أشرطة ، شطراً جعلته للشباب وواجبهم نحو دينهم وأمتهم وعلومهم التي يجب أن يتزودوا أعظم التزود منها بكل شوق ونهم ، فالأمة بالعلم ، وبغير العلم لا تحيا الأمة إلا حياة الذل والجهل والضياع .

والشطرن الثاني جعلته للرجال وواجبهم نحو دينهم وأبنائهم ونسائهم . وبعد أن أعطيتهم الحق الذي يجب لهم انتقلت إلى الشطر الثالث وهو النساء وفضل الإسلام عليهن ثم واجبهن نحو دينهن ، وأبنائهن ، وبناتهن ، وأزواجهن ، وأنهن بانيات الرجال ، ومنشآت الأبطال . والمرأة الصالحة تبنى مجتمعاً صالحاً ، وتنشئ جيلاً صالحاً . وسرت على هذا الطريق حتى ختمت كلامي . وبعد ذلك ودعناهم وعدنا إلى الفندق .

عصر هذا اليوم سجلت حديثاً تلفزيونياً عن سبق الإسلام للتطور الحضاري أذيع عشاء هذا اليوم واستغرق نصف ساعة .

حفلة السفير السعودي

مساء هذا اليوم الخميس كان موعد حفل الاستقبال الذي دعا اليه سعادة الأخ السفير موفق والذي ملأ يوغندا حركة ونشاطاً الأستاذ عبد الله حبابي ، والحق أنه قطعة من حركة وعمل . دعا إلى حفل تكريمي للوفد في فندق كمبالا الكبير . فاكنت قاعة الفندق على سعتها بالمدعوين من الوزراء والعلماء والسفراء والوجهاء والكبراء ، وكانت لقاءات مع بعض المسؤولين والسفراء ، ولم يتخلف أحد من السفراء بما فيهم السفير البابوي ، وقد حرص الصحفيون أن يجمعوا بيننا في صورة واحدة ، وفعلاً أخذنا صورة مشتركة مع السفير البابوي والأخ السفير السعودي والأمير بدر بن نوح وسفير زائيري « الكونغو » وفضيلة الأخ الشيخ عبد الرزاق قاضي القضاة في يوغندا وقد نشرتها الصحافة هناك واهتمت بهذا اللقاء . بعد هذا جلسنا مع فضيلة الشيخ عبد الرزاق جلسة طويلة تحدثنا فيها عن



في الحفل التكريمي لبعثة رابطة العالم الإسلامي ويبدو إلى اليمين فضيلة الشيخ عبد الرزاق قاضي أوغندا
فالسفير البابوي ثم المؤلف فمندوب كنيسة البروتستانت فصاحب السمو الأمير بدر بن نوح .

أوضاع المجلس الإسلامي الأعلى والكلام الذي يدور حوله واتهامه بالخمول
وعدم الحركة . بل وبالجمود والركود . وبمناسبة موعد سفره غداً صباحاً رجوته
أن يأمر المسؤولين قبل أن يغادر البلاد بأن يجمعوا لي أعضاء المجلس والعلماء
لألتقي بهم غداً صباح الجمعة . فوافق في الحال مشكوراً ثم بلغ السكرتير وبعض
المستولين أن يبلغوا العلماء وكلهم تقريباً موجودون في الحفل . للحضور غداً
صباحاً في مقر المسجد الجديد الذي كان للإسماعيليين لألتقى بهم ونتحدث في
أحوال الدعوة الإسلامية في يوغندا . وبعد ذلك ودعنا الشيخ وزملاءه . كما
ودعنا المدعوين وعدنا إلى المنزل حيث أتممنا الجلسة مع بعض الإخوة العلماء .

اجتماع العلماء

الجمعة ٢٢/٤/١٣٩٣ - ٢٥/٥/١٩٧٣

صباحاً اجتمعنا مع الإخوة العلماء ، وأعضاء المجلس الإسلامي الأعلى .
والعلماء هنا بفضل الله كثيرون . وأنتظر الخير لبلاد كثر علماءؤها وزاد فضلؤها ،
والويل ثم الويل لبلادٍ فقد علماءؤها وقل صلاحؤها . فعندئذٍ يكثر الجهل ويعم

الفساد ، وتشيع الضلالة والجهالة . وأم الجهالة ولود ، ما أسرع ما ينتشر أبنائها ويفسدون في الأرض ولا يصلحون . ﴿واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .﴾

لقد بدأت الحديث مع العلماء بالتحية وشكرهم على حفظ الإسلام في هذا البلد ، وجهادهم المشكور وعملهم المبرور في خدمة دعوة الإسلام ، ولكن بعد تطور الزمن ، وانتشار مدارس التعليم ذات المناهج العلمانية الصرفة التي يضيع معها الدين ، وينضب معها معين العقيدة الحقة ، عقيدة التوحيد الخالص في هذا الوضع يجب أن يتطور وضعنا ، ويزداد نشاطنا وسعينا وتتواصل أعمالنا . لئلا يسبقنا الزمن ، ويفلت من أيدينا الزمام ، ونخسر شبابنا وأبناءنا وهم صفة الأمة ورجال المستقبل فيها .

ثم قلت لهم : إنها فرصة العمر ، هياها الله لكم ، بأن وهبكم رئيساً مسلماً متحمساً يحبكم ويقدركم ، وسلمكم أمر قيادة الدعوة الإسلامية ، وأعطاكم لها الكثير الوفير من المال والمنازل ولا أكتممكم أنه عند مقابلي له وجلوسي عنده شكا من الجمود والركود . وقال لي بالحرف الواحد : سترى عند تجوالك في البلد ، أن الأماكن التي سلمناها للعلماء نبتت فيها الأعشاب . ومعنى هذا أنكم لم تستغلوها . وكلمة الرئيس عيدي أمين هذه أعتبرها نذيراً من النذر ، ولها ما وراءها إذا استمر الحال على هذا المنوال فإن الرجل قد يمل ويأس منكم ومن إمكانيتكم على العمل ، فيسحب منكم غداً لا قدر الله - ما أعطاكموه بالأمس . وسوف لا تخسرون أنتم وحدكم ، ولكن الذي سيخسر هو الإسلام ، ودعوة الإسلام وإثم ذلك عليكم جميعاً ، والمسئولية الكبرى أمام الله ستقع في أعناقكم أنتم وحدكم ، ويضاعف الله عليكم العذاب نستجير بالله من عذاب الله . والأمر جد ليس بالهزل ، والعقبة كؤود ، والناقد بصير . واذكروا حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي قال فيه :

أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات هن أحب إلي من الدنيا وما فيها قال لي :

- ١ - يا أبا ذر أحكم السفينة فإن البحر عميق .
- ٢ - واستكثر الزاد فإن السفر طويل .
- ٣ - وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود .
- ٤ - وأخلص العمل فإن الناقد بصير .

بعد انتهاء كلمتي التي استغرقت أكثر من نصف ساعة فتحت باب المناقشة ، فانطلق الصرحاء منهم يؤيدون كل ما قلته ثم يعترفون بالحقيقة المرة في تقصير المجلس الإسلامي الأعلى وركوده ، ولقد حاول الأخ الشيخ علي كولومبا أن يحول الموضوع ، وينهي الاجتماع ، ولكنني سرت بالاجتماع إلى نهايته حيث سمعت للكثيرين ورددت عن المجلس أحياناً لأن له أعمالاً يجب ألا تجحد ولا تنكر . وكل مؤسسة جديدة لا بد أن تتعثر . ونحن لم نأت لهدم المجلس ، إنما نريد ونحن إخوة أن يتحرك أكثر وينشط أكثر ، ويعمل أكثر . وأن ندعمه جميعاً ونؤيده ليسير قدماً إلى الأمام . ثم أنهينا الاجتماع بعد أن صفا الجو على أن نعود غداً مساءً للاجتماع الثاني بإذن الله .

خطبة الجمعة

بعد انتهاء اجتماع العلماء ، توجهنا إلى مسجد كمبالا الكبير « واندكية » حيث أعلنوا عن صلاتنا فيه بالإذاعة ، ووسائل الإعلام كلها تحت تصرف العلماء والمجلس الإسلامي الأعلى . فاذا أرادوا شيئاً لا يرد لهم طلب . سواء في الإذاعة أو التلفزيون بل قد يطلبون أعضاء المجلس للاجتماع بواسطة الإذاعة الرسمية .

لقد كان من المقرر أن ألقى درساً بعد خطبة الجمعة ، وقد اجتمع خلق كثير ، ولكن الخطيب وفقه الله أبى أن يصعد المنبر وأخذني بالرجاء والحياء ، فقامت وتوكلت على الله ، وألقيت خطبة الجمعة مذكراً بالله عز وجل ، ومشيداً

بجهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، وضارباً الأمثال بصمودهم وتضحياتهم وتركهم للأهل والمال والولد ، وللأوطان والخلان ، ثم هجرتهم إلى الله ورسوله في سبيل إعلاء كلمة الله ونصر دين الله .

وهنا تطرقت إلى المسجد الأقصى الذي دنسه شرار خلق الله اليهود المجرمون الملعونون في الكتب السماوية كلها ، التوراة والإنجيل ، والزبور ، والقرآن . وواجب المسلمين اليوم الجهاد المقدس لاستنقاذه واستنقاذ الأرض المغتصبة فلسطين من أيدي أعداء الله ، وأعداء الإنسانية اليهود . فأرض شرفها قدم محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانت مسراه من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك ومعراجه منها إلى السماوات العلاء . كيف تبقى بيد أعداء محمد الألداء منذ التاريخ الأول حتى اليوم وحتى تقوم الساعة: ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ الآية .

وبعد انتهاء الخطبة والصلاة ، عاد الإخوة العلماء فطلبوا أن أتم بإلقاء الدرس . فقمتم وألقيت لهم درساً ، استغرق أكثر من نصف الساعة . والمسجد يغص بالمصلين ، وهم كثير والحمد لله ، ولقد زدت في شرح وبيان ما أشرت إليه في الخطبتين من موضوعات تهم المسلمين في وضعهم الحالي .

غداء الحاج موسى كسولي مؤسس معهد بلال

بعد صلاة الجمعة والحديث . انتقلنا في رتل من السيارات الى دار الحاج موسى كسولي ، حيث دعانا للغداء منذ أن زرنا معهد بلال الديني الذي أسسه هذا الرجل المؤمن ، الذي أنقذه الله من النار . فأسلم في شبابه . وإخوانه لا يزالون على غير دينه . أما أبناءه وهم بركة بفضل الله فكلهم مسلمون ، وكذا بناته . وفاتني أن أذكر أنه أسس معهداً للقرآن للفتيات . وبعد أن قدم لنا غداءً كريماً جداً ، وكان كرم أخلاقه وأخلاق أبنائه الأحياء وإخوانه الأشقاء يفيض علينا بما يسرنا ويبهجنا . وبعد الغداء ألقى ولده ، كلمة ترحيبية وباللغة العربية ،

ثم جاء ببعض الفتيات من بناته ، وبنات المعهد ، فجلسن في شرفة الدار وبيننا وبينهن الجدار . ودخلن محتشمات حياء ، ثم بدأن الواحدة تلو الأخرى بتلاوة آيات من كتاب الله ، كانت في منتهى الروعة والإيقان قراءة مرتلة مجودة مضبوطة ، وبصوت خاشع لا يملك الإنسان دموعه إذا سمعهن يرتلن من أن تجري مداراً .

لقد كانت لحظات ، فيها نفحات وتجليات ربانية عجيبة ، دلت في نظري ولا أزكي على الله أحداً على إخلاص الرجل وصلاح هاته البنات المؤمنات ، في قراءتهن وتجويدهن لكتاب الله العزيز ، وقلت في نفسي ليت دعاة القومية العربية يأتون إلى أفريقيا المسلمة ويرون مكانة القرآن وعزة القرآن ، عند هؤلاء الأقسام ، وهم ليسوا عرباً ولكنهم مسلمون رضوا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبالقرآن دستوراً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً .

بعد هذه اللحظات أقيت فيهم كلمة خاشعة ، شاكرًا لله فضله ، ثم شاكرًا لهؤلاء الإخوة كرمهم ، وغيرتهم على دينهم وكتاب ربهم ودعوت للبنات ولأهل الدار وصاحب الدعوة والمسلمين وكان الدعاء مسك الختام .

في مسجد كيولي مع الأمير بدر بن نوح

عصر هذا اليوم الجمعة صلينا بمسجد « كيولي » وهو من المساجد الكبيرة المهمة والمشرقة على العاصمة كمبالا من جميع أطرافها فاستقبلنا فيه الأمير بدر بن نوح ، الذي كان أميراً للمسلمين في يوغندا كلها وهو سليل الأسرة المالكة السابقة ، ولهذه الأسرة الكريمة الفضل الكبير في نشر الإسلام في هذه المنطقة والمحافظه عليه من خصومه وأعدائه والأمير بدر يتمتع بخلق رصين كريم ، وصلاح وتقوى ، ولا تزال له شعبية ومكانة مرموقة لدى المسلمين أجمعين ، وسبق له أن أدى فريضة الحج ، وزرته واجتمعت به في فندق شبرا بمكة المكرمة . وهذا المسجد أثر من آثار هذه الأسرة النبيلة ولا يزال الأمير بدر هو الذي يشرف على المسجد والمدرسة التي حوله ، ويصرف أموره . بعد صلاة العصر في

المسجد ألقى الإمام كلمة ترحيبية ، وبعده شكرته على كلمته . ثم نوهت بجهود الأمير بدر في خدمة الإسلام هو وأسرته الكريمة التي سوف لا ينسى لها التاريخ جهادها المبرور في سبيل خدمة دين الله وشريعته السمحة .

وبعد ذلك ألقىت درساً عاماً عن أهداف الإسلام الإصلاحية ، وما يجب على المسلمين ، في هذه الفترة القاسية التي تمر بها دعوة الإسلام . وقد تكالبت عليها الأمم ، وتداعت عليها من كل مكان . وبعد الانتهاء دعانا الأمير لزيارة داره العامرة وهي في نفس منطقة « كيبولي » التي فيها المسجد فاتجهنا إليها مع الإخوة العلماء . وقد رحب بنا بكلمة بليغة شكر فيها الملك فيصل على اهتمامه بأمر المسلمين ، وإرسال مثل هذا الوفد الذي أنعش الروح الإسلامية في البلاد ، وأيقظ الناس بالمحاضرات التي سمعوها ثم قال : لقد كنا نشهد دائماً زواراً من كبار رجال الدين المسيحي قسماً ، ورهباناً ، ورؤساء ومبشرين ، وندعى للاحتفال بقدمهم من قبل رؤساء الدين المسيحي هنا ، وكنت أحدث نفسي وأنا أشاهد مثل هذه الزيارات فأقول : يا ترى أين علماء المسلمين أين من يفد إلينا ليسأل عنا ويتعرف على أحوالنا ؛ وهذا العالم الإسلامي المترامي الأطراف هل نسي أن له إخواناً هنا يحتاجون إلى توجيه العلماء ، ونصح النصحاء ؟ حتى جاء هذا الوفد وسمعت الأثر الذي تركته محاضرات أخي الشيخ الصواف فقرت عيني ، وحمدت ربي ودعوت للملك فيصل وللرابطة بكل خير على هذه الالتفاتة التي رفعت رؤوسنا أمام الغير وعرفتنا أن هناك من يسأل عنا ويهتم بنا .

وبعد انتهاء كلمته الطيبة ألقىت كلمة مختصرة شكرته على هذه الكلمة ثم ذكرت التقاء فكرته مع فكرة وكلمة أحد إخواننا في « كانو » . شمال نيجيريا ، عندما زرتهم في العام الماضي حتى قال وكرر بيّضَ الله وجهك يا فيصل وكررها فقلت : بارك الله فيك ما الخبر قال : لقد أغاظني رجل من كبار المبشرين وهم كل ستة أشهر يزورهم كبير من كبرائهم ، ويدعوننا عند تكريمه ، فقال لي يوماً : أنتم تركضون وراء العرب ، ومن سأل عنكم منهم ؛ ومن عرف أنكم أحياء أم أموات إلى ما هنالك من كلام يجرح الفؤاد . فلما جئت أنت ومن قبل

الملك فيصل حفظه الله وسمعنا محاضراتك بتلك القوة تعالينا على هذا المبشر وغيره وقلنا له : أنظر الملك فيصل المعظم سأل عنا وأرسل لنا هذا الرجل ثم أخذ يثني ويدعو . وبعد انتهاء الكلمات ودعنا الأمير وخرجنا شاكرين .

مساء هذا اليوم شاهدنا الحديث التلفزيوني الذي سجلته عن سبق الإسلام للتطور الحضاري . ثم انتقلنا إلى دار الوجيه الباكستاني منظور علم وهو من أغنياء ووجهاء المسلمين في يوغندا حيث تناولنا العشاء عنده مع صفوة مختارة من العلماء والسفراء والشباب المؤمن والحمد لله رب العالمين .

في مسجد مينكو

السبت ٢٣/٤/١٣٩٣ - ٢٦/٥/١٩٧٣

الشيخ يوسف سليمان رجل من العلماء كريم النفس ، كريم الخلق واليد . دعانا للغداء عنده بإلحاح ، فاستجبنا شاكرين على أن نصلي الظهر بمسجد الحي عندهم ، واسمه « مسجد مينكو » وألقي كلمة فيهم . وظهر هذا اليوم كان موعدنا معهم ، فصلينا في المسجد المذكور وألقيت كلمة مختصرة فسرت فيها سورة العصر . ثم انتقلنا إلى دار الشيخ يوسف وهي في حي شعبي يكثر فيه المسلمون . وقد تهلل وجه الشيخ يوسف بالبشر والسرور عند دخولنا لداره ، وكنا نلمس كرم خلقه ونفسه في جميع كلماته وتصرفاته ، وقدم لنا غداءً كريماً جداً . وهذه الظاهرة وجدناها عند إخواننا المسلمين في يوغندا وفي كينيا والحبشة والسودان ولا شك أن لخلق الإسلام العظيم الذي ربانا عليه رسولنا الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام الأثر الفعال في هذا الأمر ، فإكرام الضيف من سنة هذا الدين . وإمامنا عليه الصلاة والسلام « كان لا يأكل وحده . ولا يضرب عبده ، ولا يمنع رفده » هذه بعض صفات النبي صلوات الله وسلامه عليه فكيف لا يتصف بها أتباعه وجنوده المؤمنون ؛ وهو صلى الله عليه وسلم قدوتهم وأسوتهم في كل شيء . ومما أذكر من حديث النبي الكريم عليه الصلاة والسلام : « الكرم شجرة في الجنة مدلاة أغصانها في الدنيا ، فمن أخذ بغصن منها قاده إلى الجنة . والبخل شجرة في

جهنم مدلاة أغصانها في الدنيا ، فمن أخذ بغصن منها قاده إلى النار « فالمسلم الحقيقي كريم بفطرته إذ رباه الإسلام على الكرم . نسأل الله أن يحيينا جميعاً كرماء لا نبخل بمال الله على عباد الله ، ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه ، والله الغني ونحن الفقراء مهما ملكنا . فالملك لله وحده ، والمال ماله ، والأرض أرضه والسماء سماؤه يوم ينادي المنادي لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار .

اجتماع العلماء الثاني

مساء هذا اليوم السبت كان موعد الاجتماع الثاني مع الإخوة العلماء ، وأعضاء المجلس الإسلامي الأعلى . ولقد بدأت الاجتماع بكلمة مختصرة عن واجب العلماء في هذا العصر الذي غزتنا فيه مبادئ هدامة ، وأفكار وافدة ، أثرت على بعض شبابنا فعزلتهم عن دينهم وشوهت مبادئه السامية بدعاياتها المضللة ، وكتبتا المفسدة للعقول ، حتى ظنوا كما ظن مضلوهم من قبلهم أن الدين معوق للتطور ، وأنه سبب تأخر الأمة الإسلامية . .

خابوا وخسروا . إن الدين باعث تقدمها وتطورها ونهضتها وبه عزَّ المسلمون وانتصروا وبه اجتمعوا وتوحدوا ، وبه سادوا الأمم ، وفتحوا مشارق الأرض ومغاربها ، وبه كانوا خير أمةٍ أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . وبالإسلام بنوا أعظم حضارة إنسانية ، حملت للناس الخير والنور ، والرخاء ، والنماء والرفاه ، والعلوم والفنون . يوم كان العالم كله يغط في نوم عميق . بل هو غارق في الجهالة والضلالة ، والعماية ، حتى جاء الإسلام فبدأ نوره يسري على العالمين ويضيئ للناس الطريق .

ثم وجهت كلامي لإخواني العلماء مستنهضاً همهم لخدمة الإسلام ، ثم ساءلتهم بالله ، أن يؤدوا حق الإسلام عليهم وأن يجِدُّوا ، ويعملوا لنهضة إسلامية في أفريقيا شاملة ، فإن هذه القارة الجبارة بدأت تتفتح للإسلام ولو عملنا عشر ما يعمله غيرنا ، لأصبحت القارة كلها مسلمة وخاب التبشير فيها والاستعمار وخسروا .

ثم بعد ذلك تناقشنا في طريق العمل ووجوب تدعيم المجلس الإسلامي الأعلى ، ودفعه إلى الأمام ، بوضع مناهج للعمل مدروسة ومخططة يقطعها المجلس خطوة خطوة حتى يصل إلى أهدافه السامية الغالية وهي نشر الإسلام وتربية الشعب والأجيال على مبادئه العظيمة .

غرائب . . .

مصاحبة المرأة قبل الزواج

إن قلت : إن أفريقيا بلد الغرائب والعجائب لا أعدو الحقيقة فإنك تكاد تلمس في كل بلد كل غريب ، وكل عجيب ، من عادات مختلفة ، ولغات متباينة ، وقبليات ، وعصبيات ، قد تصل إلى الحروب الطاحنة التي قد يذهب ضحيتها مئات الألوف من البشر كما يجري حالياً من حرب مؤسفة بين قبيلتين كبيرتين في جمهورية رواندا ، وجمهورية بروندي .

كما تجد إلى جانب هذا أرواحاً طيبة ، ونفوساً كريمة ، وأخلاقاً عالية ، وجباً للإسلام من الأعماق ، وتطبيقاً لآدابه وأحكامه . ومع هذا الحب للإسلام ترى ، عادات تناقض الإسلام وتناقض أحكامه ، وأوامره . ومع ذلك لا يرى إخواننا غضاضة في التمسك بهذه العادات التي قد يدهش لها الإنسان .

ومن هذه العادات السيئة التي لم يستغنها عقلي ولا منطقي . كما لم يستطع إخواننا هنا في يوغندا أن يقنعوني بوجهة نظرهم فيها هي :

أن الشاب ، إذا أراد الزواج واختار له بنتاً لتكون زوجته له ، صاحبها ، وأخذها إلى داره وفي أسفاره ، وخلواته ، وفعل ما يفعل الأزواج ، وقد تحمل المرأة وتلد الولد الأول والولد الثاني وبعد ذلك يتفقا على إعلان النكاح ، ويُدعى الناس لحضور عقد النكاح . وقد ولد لأخينا ولدان فيعترف حينذاك بالنكاح ، وينشر ويشهر بين الناس . فقلت لإخواننا ولو لم يُقدَّر لهما الاتفاق ، فكيف يكون الحال ؟ قالوا : يفترقان ويلحق الأولاد بأبيهم والولد للفراش ،

وتعود البنت « المرأة » إلى دار أبيها وأمها بسلام بعد أن أمضت معه سنتين أو ثلاث سنوات أو أكثر من ذلك لتنتظر زوجاً آخر ، أو صاحباً آخر . كما يفعل الزوج كذلك ، ولقد ناقشت العديد من الإخوة ، في هذا الأمر الذي استنكرته أشد الاستنكار ، ودفاعهم أن هذا عُرْفنا ، وهو ما اعتاده الناس ، أما فراق الزوج للزوجة بعد أن تلد له ، فهو من النوادر القليلة جداً ، ولا يكاد يحدث في السنين مرة واحدة . فقلت لهم : وكيف يستحلها قبل العقد عليها ؟ وقبل الإيجاب والقبول منه ومن الولي ؟ قالوا : ذلك حاصل ضمناً ، فأبوها يعلم ، وأمها تعلم ، وأهل الزوج يعلمون أن فلاناً صاحب فلانة . والمراد الزواج . فقلت لهم : الزواج في الإسلام له أحكام خاصة ، شرعها الله ، وبلغها سيد البشر ، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعلن عن النكاح وقال : أعلنوا هذا النكاح ، واجعلوه في المساجد ، واضربوا عليه بالدفوف . فكيف نخالف سنن الإسلام بعادات لم يقرها شرع ، ولم يقبلها عقل ؟ فعادوا وقالوا : تلك عادات الناس ، وقد تعارفوا عليها . وفلان الكبير ذهبنا إلى عقد زواجه ، وحضرنا الأفراس ، وبعد أسبوع وضعت زوجته ولداً منه . فقلت : سبحان الله ، ما هذا أيها الناس ؟ اتقوا الله في دينكم ، وحاولوا أن تغيروا هذه العادة ، فبئست العادة ، ولو كانت في غير المسلمين ، لما استغربتها ، ولكنها في أمة لها شرعها ، ولها أحكامها ، ودينها . فكيف تنحرف عنه إلى العادات الباطلة ؟ ؟

قبيلة العرارة

ومن الغرائب في يوغندا ، أن قبيلة كاملة يعد أفرادها قرابة نصف مليون من البشر ، وكلهم عرارة ، نساء ورجالاً ، كما خلقهم الله عز وجل ، وهم يعتقدون أنهم إذا لبسوا شيئاً من الثياب جاءتهم بالأمراض والأوجاع . ومن غرائب الصدف ، أن الرئيس عيدي أمين رئيس جمهورية يوغندا ، أراد أن يستر عوراتهم على الأقل ، فابتاع كميات كبيرة من الألبسة ، وأرسلها هدية إليهم ليستروا النصف السفلي على الأقل ، وأمرهم أن يلبسوها ، وفعلاً لبس الكثير

منهم ، وستروا عوراتهم ، ويشاء الله سبحانه ، أن يصاب البعض منهم بالكوليرا ، فجمعوا الألبسة حالاً ، ونزعوها وأرسلوها إلى الحكومة ، زاعمين ، أنها جلبت لهم الأمراض وردوها كما جاءت . والغريب في الأمر أن بعض شبابهم تعلموا ، ولبسوا كما يلبس الناس ، حتى أصبح رجل من هذه القبيلة وزيراً ، ولكن الوزير المحترم ، والشباب المتعلم ، إذا ذهبوا لزيارة أهليهم وذويهم ، فلا بد أن يتعرّوا مثلهم ، وإلا فإنهم لا يساكنونهم ، ويتعدون عنهم ، لئلا يصابوا بأمراض الثياب بزعمهم ، وحتى لا يجدوا إنساناً خرج على عاداتهم وتقاليدهم وإن كان واحداً منهم وإذا لبس فقد فسد ، وخرج عليهم ، ولم يستطع هؤلاء الشباب أن يؤثروا أو يحولوا أفراد قبيلتهم عن اعتقادهم بخطر الألبسة عليهم ، ولم يستطيعوا أن يبقوا حتى على ستر أنفسهم إذا قدر لهم وزاروا وطنهم ، في وسط قبيلتهم التي تسمى قبيلة « كرموجة » أما الزائرون من غير قبيلتهم ومن رجال الحكومة فلا يطلبون منهم التعري مثلهم بل يتركونهم وشأنهم .

الأقزام

وهناك قبيلة أخرى ، في يوغندا ، تعد بحق من الغرائب ، فهي قبيلة كبيرة لا تزال تعيش في الغابات وكل رجالها ونسائها وشبابها من الأقزام ، وواحد منهم لا يزيد طوله عن المتر الواحد أو المتر والعشرين سنتمتر ، ولا يزالون محتفظين ، بعاداتهم ، ولا يستطيع المسافر إليهم أن يقتحم عليهم في غاباتهم . بل هم يخرجون كل صباح لأعمالهم وزراعتهم . والحكومة قد أقامت فندقاً سياحياً في طرف إحدى هذه الغابات ، التي هي مساكنهم ، ويستطيع السائح ، أن يشاهدهم ، أو يحدث بعضهم ، بواسطة أفراد من أهل البلاد ، وقد أقاموا بالفندق لدلالة السواح على القوم الأقزام ومحادثتهم ، والاطلاع على بعض أحوالهم وعاداتهم ، ولهم لغة خاصة ، وعادات خاصة . ولم تستطع الحكومة ، أن تفتح في أوساطهم مدرسة ، أو تعلم شبابهم وأطفالهم . والغابات التي يسكنون فيها ضخمة جداً ، ملتفة الأشجار ، لا تكاد الشمس تقتحم أشجارها ، لتصل إلى الأرض . وهم قد ملأوا أرجاء هذه الغابات ، وبنوا فيها مساكنهم ، وتحصنوا

بها ، فهي حصون طبيعية تمنع عنهم يد المستعمرين الطوال الأجسام ، الذين يحاولون أن يغيروا من عاداتهم ، ويخرجوهم من غاباتهم ، فلم يستطيعوا . ولهم رؤساءهم الذين يقضون بينهم ، فهم دولة مستقلة داخل الدولة وهم آية من آيات الخالق العظيم الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً . ألا له الخلق والأمر .

تحريم زواج ابنة العم

أحد الإخوة العلماء ، جاءني وعليه أمارات الحزن والألم فقال لي : أستاذك اليوم ، لأسافر إلى بلدنا ، إذ تلقيت برقية بوفاة أختي . وكان مرافقاً لنا . فأسفت وواسيته وقلت له : تفضل وسافر ، بحريتك . ولولا ظروفنا ، ومنهاج زيارتنا لرافقتك أنا والإخوة ، وشاركناكم في التشيع ، وتلك سنة الإسلام مشاركة الأخ لأخيه في أفراحه وأتراحه .

ولما عاد في اليوم الثاني واسيته مرة أخرى ، ودعوت للفقيدة بالرحمة . ومن الصدف أني سألته أهي شقيقة لك أم أخت لأب أو أم ؟ فقال : لا . بل هي ابنة عمي . فقلت له : إنك قلت أختي ! قال نعم : نحن نسمي ابنة العم أختاً . وكذا ابنة الخال والعمة والخالة كلهن أخوات . وزاد على ذلك فقال : ونحن لا نتزوج ابنة العم ، كما لا نتزوج الأخوات تماماً وكذا بنات الخال ، والخالة والعمة . فقلت : وهذه غريبة أخرى ، وعجبية . ومن أين جئتم بهذا التحريم وهذه التسمية ؟ والله تبارك وتعالى لم يذكر في المحرمات سوى الأخوات وهن ثلاث : الشقيقات والأخوات لأب والأخوات لأم . ثم ذكر سبحانه الأخوات من الرضاعة . فكيف تحرمون ما أحل الله ؟ فقال : هذا عرفنا وعرف البلد الذي نحن فيه . فقلت له : العرف الذي يخالف الشريعة ، بثس العرف ، ويجب أن يُخَالَفُ ويهدم وينبه الناس على خطره فهذا مالا يجوز أن يسكت عنه فهو منكر ظاهر يجب أن يزال . كما أن مصاحبة الرجل للمرأة قبل عقد النكاح ، منكر ظاهر يجب أن يزال من مجتمع إسلامي يدين بالإسلام ، فيجب أن يخضع لأحكام الإسلام في كل صغيرة وكبيرة . والمشرع هو الله

تبارك وتعالى لا الأعراف ولا العادات .

نبذة عن جمهورية أوغندا وتجارة الرقيق

جمهورية أوغندا ، وعاصمتها « كمبالا » تقع شرقي أفريقيا المسلمة .
وهي مثل جمهورية كينيا . تحيط بجاني خط الاستواء .

ويجدها من الشمال السودان ، ومن الشرق كينيا . ومن الجنوب تنزانيا
ومن الغرب الكونغو كينشاسا « زائيري » . وتشتهر أوغندا . ببحيراتها العذبات
الجميلات . واللواتي يعتبرن كالبهار الطامية ، تسير فيها السفن العالية وهن :
بحيرة ألبرت . إدوارد . وفكتوريا . وسميت بأسماء انكليزية لأن الانكليز هكذا
أرادوا أن يسموها عندما حكموا هذه البلاد ظلماً وعدواناً . ولهذا السبب فاللغة
الرسمية في البلاد هي الإنكليزية وتاريخ أوغندا يعتبر جزءاً من تاريخ شرق أفريقيا
ودوله الحديثة ، مثل تنزانيا التي احتوت تنجانيقا وزنجبار ، وكينيا .

ولقد هاجرت إلى أوغندا قبائل عديدة ، وأقامت عشائر وجماعات في الشمال
الشرقي من البلاد . وممالك في الجنوب الغربي ، وأبرزها مملكة « بوجاندا » ثم
هاجرت إليها جموع غير قليلة من العرب المقيمين في زنجبار ، وتنجانيقا . وراحوا
يمارسون التجارة مع القبائل وينشرون الإسلام بنفس الوقت بين أهاليها ووسط
قبائلها المتعددة . وقد كانت تجارة العاج من أوسع التجارات التي انتشرت في تلك
البلاد ، لكثرة الفيئة فيها وضخامتها . فقد يزن السن الواحد للفييل الواحد خمسين
كيلو غراماً من العاج الثمين . أما التجارة الثانية فهي تجارة الرقيق التي كان يمارسها
الإنكليز بأبشع صورها وأخسها .

لقد كان هؤلاء القساة من الإنكليز يصطادون الناس اصطياداً وقد يقتلون
أربعة رجال من أصل خمسة . ليأخذوا الأخير معهم ، بعد أن يوثقوه بالسلاسل
والأغلال .

وقد اصطادوا مرة واحدة ما يربو على مائتي ألف من الأفارقة وراحوا يكذبونهم في السفن التي تمخر العباب مرة وتغوص وتغرق مرات ومرات . وإن ألوفاً من هؤلاء المساكين الأفارقة ، كانوا يموتون جوعاً وعطشاً ورهقاً ، وهم مكبلون بالسلاسل ، وطالما جيفت جثثهم حتى رموها في البحار أكلة لأسماكها وحيواناتها . إن الإقطاعيين الإنكليز من الظلمة القساة كأنهم كانوا يريدون حرث مستعمراتهم الجديدة في الولايات المتحدة بآلات سوداء مصنوعة من لحم ودم وعظام هؤلاء الأفارقة الذين جيء بهم للخدمة والحرث والزرع والأشغال الشاقة المرهقة .

أما السادة الإنكليز المفسدون في الأرض ، فمهمتهم تعذيب هؤلاء ، وضربهم المتتابع المتلاحق ، كما تضرب الحيوانات السائمة من الحمير والبغال والثيران . ومن تأخر من هؤلاء الأفارقة الأبطال المغلوبين على أمرهم ، من تأخر منهم عن تنفيذ أمر السيد المطاع فصيره القتل العاجل السريع من غير رحمة ولا إنسانية . كما يدعونها زوراً وكذباً وبهتاناً !

ومع كل هذه الفضائح البشعة التي كان يرتكبها المستعمرون ، فإنهم يرمون بها العرب ، ويصورونهم تجار رقيق ، وقادة العبيد ، حتى وضعوا مخططاً جهنمياً خبيثاً ، لزرع كره العرب ومن بعدهم كره الإسلام في عقول ونفوس الأجيال الأفريقية الصاعدة وشبابهم المثقف . فأنت ترى في الكتب الدراسية ، في مختلف كتب التعليم ، وفي مختلف المراحل تشاهد صوراً تشمئز منها النفس . عربي ، وقد وضع الحبال في أعناق الأفارقة وهو يسوقهم بالعصا ، ليقدمهم إلى سوق النخاسة . وآخر كبلهم بالسلاسل والأغلال ، وحملهم على الدواب كما تحمل البضاعة ، وساقهم إلى العذاب والأوصاب ، وهو يضربهم بالعصا كلما أنوا أو استغاثوا . وكتبوا تحت هذه الصور : هكذا كان يفعل العرب بالزنج الأفريقيين . وكل هذا بالطبع كذب وبهتان على العرب . وينطبق المثل العربي أصدق انطباق على هؤلاء المستعمرين وهو : رميتي بدائها وانسلت .

فهؤلاء الكفرة يرموننا بهذه الفرية وهم رجالها وأصحابها . وإخواننا الأفارقة بدأوا يشعرون بالمؤامرة المقصودة ضد العرب وضد الإسلام بالذات . لذا تراهم بدأوا يغيرون موقفهم تجاه العرب ، وأكثرهم أصدروا مراسيم جمهورية ، اعترفوا فيها بالإسلام كدين ، لأهلهم مطلق الحرية فيه ، وفي الدعوة إليه والتجمع من أجل ذلك ، وخاب المستعمرون وخسروا وطردهوا وبقي الإسلام طوداً شامخاً في إفريقيا المسلمة كلها بإذن الله .

وفي سنة ١٩٢١ م هبت بلاد أوغندا تطالب بحريتها واستقلالها فأخمدت القوات البريطانية الحركة . ثم تحرك المكر البريطاني والسياسة البريطانية لتشير على رجالها بامتصاص تلك الانتفاضة ، بتشكيل مجالس تشريعية وتنفيذية « صورية فقط » وإبقاء السلطة الحقيقية بيد دهاقنة الاستعمار من الانكليز .

وفي عام ١٩٦١ م بدأت سلسلة من مفاوضات الاستقلال وفي يوم ٩ أكتوبر سنة ١٩٦٢ م أعلن استقلال البلاد وانضمامها لرابطة « الكومونولث » البريطاني . وبتى « أدوارد ويتسا » - الكاباكا - في سلطته التقليدية ملكاً للبلاد ثم رئيساً لها عندما نادى الشعب بالجمهورية نظاماً للحكم .

وفي يوم ٢٢ فبراير شباط سنة ١٩٦٦ تفجرت الضغائن والأحقاد السياسية والقبلية القديمة ، وتمكن الدكتور « ميلتون أوبوتي » يومها من القبض على كافة السلطات في البلاد . ثم جمد الدستور وعين نفسه رئيساً للوزراء . وفي يوم ٢ مارس سنة ١٩٦٦ م أطاح بالرئيس والملك السابق « الكاباكا » ادوارد ويتسا الذي طارده القوات المسلحة وبطشت برجال قبيلته وبعد ذلك أصبحت أوغندا جمهورية رسمية . وفي يوم ٢٥ يناير سنة ١٩٧٠ وبينما كان الدكتور « ميلتون أوبوتي » في رحلة رسمية خارج البلاد . قام رئيس الأركان العامة الجنرال « عيدي أمين » بانقلاب أطاح فيه بالرئيس أوبوتي وأعلن نفسه رئيساً للجمهورية ورئيساً لمجلس الثورة المسلحة البيضاء . ولجأ « أوبوتي » إلى صديقه الحميم « نيريري » رئيس جمهورية تنزانيا واتخذ دار السلام العاصمة دار منفى له ومقرراً .

أما أوغندا على عهد رئيسها وبطلها الرئيس عيدي أمين المسلم القوي فبدأت تتطور وتتقدم في مختلف المجالات والناس فيها يقبلون على الدخول في الإسلام بشكل منقطع النظير .

ونفوس أوغندا يزيد عددهم على اثني عشر مليوناً . ٦٠٪ منهم مسلمون والباقيون نصارى ووثنيون والأخرون أكثر من النصارى وفي سنة ١٩٦٧ توحدت أوغندا مع تنزانيا وكينيا في الكمارك لذا فقد نشطت فيها الحركة التجارية ومن ثم الزراعة وقوي اقتصادها نسبياً والنحاس أهم المعادن الخام التي تستخرج من المناجم في أوغندا من عام ١٩٥٦ م أثر افتتاح وتشغيل منجم « كليمبيس » وقد بلغت قيمة الصادرات من النحاس سنة ١٩٧٠ م « ٩٥ » مليون شلن أوغندي . ويزرع فيها القطن والتين والشاي وغيرها من الخيرات الكثيرات الوفيرات زادهم الله من فضله .



جُمْهُورِيَّةُ رَوَانْدَا

الأحد ٢٤ / ٤ / ١٣٩٣ - ٢٧ / ٥ / ١٩٧٣

أصبحنا في كمبالا عاصمة يوغندا ، وفي الصباح الباكر وصل الإخوان الأخ السفير عبد الله حبابي ، وفضيلة الأخ الشيخ علي كولومبا والأستاذ محمد إسماعيل بيرو والأستاذ المحامي نبيل عبد السلام عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر والذي رافقنا منذ قدومه إلى كمبالا ، وكان نعم الرفيق ونعم الأخ خلقاً وأدباً وحضر جميع الكلمات والمحاضرات التي يسر الله لي إلقاءها في هذه البلاد . خرجنا صباحاً وتوجهنا جميعاً إلى مقر المجلس الإسلامي الأعلى ، حيث دعانا الإخوة لزيارته قبل مغادرتنا البلاد ، وفي المجلس ألقى السكرتير الأستاذ جمعة كلمة ترحيب ضمنها نبذة عن المجلس ، وشكر الملك فيصل على تدعيمه للمجلس ومساعدته له على أداء مهمته الإسلامية الكبيرة ، وبعد انتهائه ألقى فيهم كلمة مختصرة حيثهم ، وحييت مجلسهم الإسلامي وشكرت عواطفهم الإسلامية .

بعد ذلك خرجنا وزرنا ونحن في طريقنا إلى المطار المباني والبيوت الجديدة التي اشتراها المجلس وسجلها باسمه ليجعل من وارداتها ثمرة لأداء مهمته ، والحق أنها صفقة رابحة فقد اشتراها المجلس ، بمليون شلن ، وتدر عليه سنوياً ١٨٠ ألف شلن ، وهي بيوت ومنازل جديدة جداً ، وعددها ١٨ ثمانية عشر ، وكلها ذات حدائق غناء وكلها مستأجرة . وهذه كما قلت لهم : أسلم ، وخير طريقة لاستغلال أموال المسلمين ، حتى يستغني المجلس ب وارداته عن سؤال الناس ، وينفق منها على الدعوة الإسلامية وشكرتهم على هذه الخطوة الموفقة والصفقة الرابحة .

وبعد ذلك توجهنا إلى مطار « أنتيبه » الدولي في رتل من السيارات مع الإخوة المودعين ، وقد حجزنا للسفر إلى مدينة « كيكالي » عاصمة جمهورية رواندا .

لن يضيعنا الله

وفي المطار تذكرنا ، أننا لم نبرق لأحد ، ولم نتصل بحكومتهم إلا ساعة أخذنا تأشيرة الدخول ، من سفارتهم في كمبالا . ولم نخبرها بموعد سفرنا ، فكيف سيكون الأمر ؟ ذهب سكرتير المجلس الإسلامي مع بعض الإخوة لإرسال برقية بواسطة المطار فلم يوفقوا ، وعادوا بخفي حنين ، واضطرب بعض الإخوة ، ولكنني بفضل الله كنت هادئ البال ، لم أتأثر ، إذ أن منهاجنا كان مليئاً بالحركة والعمل ، فحصل هذا النسيان ، أو الخطأ ولم أَلَمْ الإخوة ، بل قلت بكل ثقة واطمئنان : لن يضيعنا الله ، وقد خرجنا في سبيله .

وبعد ذلك ودعنا الإخوة جميعاً ، وقد امتلأ بهم المطار ، جزاهم الله عنا خير الجزاء ، وطرنا متجهين إلى رواندا ، وبعد خمس وثلاثين دقيقة حطت بنا الطائرة النفاثة في مطار « كيكالي » عاصمة رواندا . فترلنا مع الركاب في المطار ، وذهب الأخوان عبد الوهاب دوكري ومحمد الحداد لإجراء معاملة الجوازات ، وجلست أنا على مقعد في طرف المطار ، وبعد دقائق ، وقبل أن ينتهي الأخوان من إتمام المعاملة ، أقبل عليّ شابان روانديان ، فسألاني عن بلدي فقلت لهم السعودية ، وبدأ أحدهما بمصافحتي ، وتحيتي باللغة الفرنسية ، وأخذ يسألني عن مهمتي ، فناديت الأستاذ عبد الوهاب دوكري ، فأخذ يترجم بيننا ، وما كادا يعلمان بمهمتنا ، حتى أخذنا ، بيدي وانتقلا بي إلى صالون الاستقبال الخاص ، وبعد لحظات جاء المصورون ومندوبو الإذاعة ، ومعهم المسجل . ويظهر أنهم كانوا قد خرجوا لاستقبال ضيف للدولة ، ولما رأوا شكلي ولباسي وهو غريب بالنسبة لهم ، وسألوا عن مهمتي ، وعرفوا أننا وفد رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، ومعني رسالة شفوية من الملك فيصل لرئيس جمهورية رواندا أقبلنا علي ، وفي الحال أخبروا وزارة الخارجية فأمرتهم باستقبالنا ، وتكريمنا ،

وأخذوا مني حديثاً مسجلاً عن مهمتنا حيث فيه شعب رواندا ، ورئيس جمهورية رواندا ، وحكومتهم ، بكلمة فرحوا بها وأذاعوها بعد وصولنا بساعة واحدة فقط وبصوتي والأخ عبد الوهاب ترجمها إلى الفرنسية ، وأخذوا عدة صور ، ثم أتموا لنا معاملة الجواز ، وجهزوا لنا سيارة مرسيدس حيث ذهبوا بنا إلى العاصمة ، وأنزلونا في الفندق . فحمدنا الله تبارك وتعالى على رعايته وفضله وقلت : للأخوين الرفيقين لي في السفر . رأيتم كيف أن الله سبحانه لم يضيعنا ؟ ولن يضيعنا إن شاء الله . فضحك الأخ محمد الحداد وقال : لقد عجبْتُ حينما رأيتك هادئاً مطمئناً ونحن مضطربون للتقصير الذي حصل منا . إذن لن يضيعنا الله تبارك وتعالى وقد كانت أطفاه معنا ، منذ خرجنا حتى الآن فله الحمد وله الشكر .

كيكالي

الإثنين ٢٥ / ٤ / ١٣٩٣ - ٢٨ / ٥ / ١٩٧٣

كيكالي : عاصمة جمهورية رواندا . وهي مدينة ليست بالكبيرة سكانها لا يزيدون عن خمسة وأربعين ألفاً . ولكنها جميلة بالجبال التي تحيط بها ، والوديان الخضراء التي تقع في أطرافها والمدينة نفسها على جبال ومرتفعات عالية ، تزينها المزارع المنتشرة ، والتي تحيط بها من أطرافها الأربعة . وترابها أحمر كأنه مصبوغ بالحمرة العميقة . وشوارعها كثيرة وأكثرها لا تزال ترابية ممهدة ولكنها تفقد الإسفلت ، وهو زينة ورحمة للطرق التي تسير فيها السيارات . وقبل أن تصلنا سيارة الحكومة احتجنا للخروج من الفندق ، والدخول في المدينة لبعض شأننا . فطلبنا سيارة أجرة « تكسي » وإذا بنا نفاجأ ليس في البلد سيارات أجرة . كما أن أحد الإخوة طال شعر رأسه فأراد الخروج للحلاقة ، فقبل لنا ليس في البلد حلاق ، ولا دكان حلاقة إلا حلاقاً هندياً واحداً ، وهو اليوم غير موجود . فعجبت للأمر وسألت : وكيف يحلق الناس هنا ؟ قالوا هنا حلاقون شعبيون أفارقة يحلقون للراغبين في الحلاقة في الطرق وفي

الأحياء الشعبية فقط . أما الغربيون وهم كثيرون في البلد ، فيظهر أن معهم آلات حلاقة وكل شخص يحلق للآخر .

وصباح هذا اليوم زارنا مندوبان من وزارة الخارجية ، ثم قدم بعدهم ثالث وهو مسلم واسمه : إسماعيل سويد عمرو . وتحدثنا عن مهمتنا ، والبلاد التي زرناها والتي سوف نزورها من شرقي أفريقيا . وفي وقت العصر رجع إلينا هؤلاء المندوبون ، واصطحبونا لوزارة الخارجية حيث قابلنا وكيل وزارة الخارجية ، وكان عنده شيخ المسلمين الشيخ عبد النور ، وعنده تعرفنا به ، وقد دعوه للحضور ليلتقي بنا ويتعرف علينا ، فسررنا به وبروحه الطيبة واعتذر الوكيل عن الوزير إذ أنه مسافر الى أديس أبابا لمؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية .

وبعد محادثة مع الوكيل استغرقت نصف ساعة ، خرجنا ومعنا الشيخ عبد النور حيث اصطحبنا إلى الفندق وبعدها قمنا بجولة في المدينة ، اطلعنا على معالمها ومبانيها وشوارعها ، والأحياء الغربية فيها ، وكأنها في الجنان ثم طفنا في الحي الإسلامي الذي تظهر عليه آثار الفقر ، ولكنك تجد في وجوههم العزم والرجولة والطيبة النفسية وما أشد فرحهم ، وهم يشاهدون وفدًا من مكة ولأول مرة ، يطوف في أرجائهم ، ويسلم على الكبير والصغير فيهم . ووقفنا عند بعض المساجد ، حيث شاهدناها مشاهدة سريعة ، على أمل اللقاء بالمسلمين في الغد إن شاء الله . ولقد مررنا ببعض الشوارع الجميلة وهي ملتفة الشجر وهي دائمة الظلال حتى في الظهيرة ، إذ لا تخترق أشعة الشمس كثافة أشجارها ، والتفاف أغصانها وأوراقها .

وبعد هذه الجولة ، عدنا إلى الفندق وعاد معنا شيخ المسلمين الشيخ عبد النور ، ليحدثنا عن أحوال المسلمين إخواننا في هذا البلد حديثًا محزنًا يدمي الفؤاد عما فعله بهم الاستعمار البلجيكي الغاشم خلال فترة سوداء استغرقت أربعين عامًا هي مدة استعمار البلجيك لهذه البلاد التي ابتليت بهم .

جمهورية رواندا

إذا نظرت إلى خريطة القارة الأفريقية ترى في قلبها وفي القاطع الجنوبي منها كلمتي « رواندا وبروندي » وهما في قلب البلاد الإفريقية تقال إنها كانت بلداً واحداً ، وقطراً واحداً مع الكونغو ، ولكن سياسة الاستعمار ، القائمة على التفریق والتمزيق ، وتشتيت البلاد ، لعبت دوراً مهماً ، في هذه البلاد ، كما فعلت في بلادنا تماماً . فأرض الشام في التاريخ كانت تطلق على سورية ولبنان والأردن وفلسطين . حتى زمن الخلافة الإسلامية التركية . فجاء الاستعمار الغاشم فاقسم الغنيمة ، وجعل الأردن وفلسطين من نصيب بريطانيا ، وجعل لبنان وسورية من نصيب فرنسا . وهنا صنع الاستعمار الفرنسي والبلجيكي ما صنعه هناك لقد أصبحت تلك الدولة الكبيرة « الكونغو » أربع دول :

١ - جمهورية الكونغو ليوبولد فيل « زائيري » وهي أكبرها وأوسعها وسكانها ٢٢ مليوناً .

٢ - جمهورية الكونغو « برازافيل » وسكانها أقل من مليون ولا يفصل بين الدولتين سوى نهر الكونغو .

٣ - جمهورية بروندي وسكانها قرابة أربعة ملايين .

٤ - جمهورية رواندا وسكانها قرابة أربعة ملايين . ،

وكما خلف لنا الاستعمار عليه غضب الله مشكلة فلسطين ، وسلمها لأعدائنا ، وأعداء الإنسانية اليهود . خَلَّفَ هنا مشاكل القبلية والعنصرية والحدود ، وأفسد الأخلاق وورث العداوات والأحقاد ، فجعل الأخ يقتل أخاه ، والجار يغزو جاره ، ويعدو عليه عدو الأسد . بل جعل القبائل هؤلاء طوال فهم أشرف وسادة ، والآخرون قصار القامة فهم عبيد ومسودون . واستعرت الحرب واشتد الخصام في هاتين الجمهوريتين رواندا وبروندي . ورواندا تحكمتها قبيلة « بهوتو » الكبيرة الواسعة ، ورجالها قصار القامة فقط ليسوا بالأقزام بل وسط في الطول أحدهم ربعة . أما بروندي فتحكمتها قبيلة « بسونيء » وأصحابها طوال القامة

يشبهون إلى حدٍ كبير إخواننا الصوماليين ويسمون أنفسهم الأشراف ، ويطلقون على أهل رواندا العبيد . وهل يصدق الإنسان أن الحرب الدامية مستعرة ومشتعلة ، بين القبيلتين بل بين الجمهوريتين ، ولقد ذهب ضحيتها حتى الآن ١٥٠ ألف قتيل . ونحن هناك والحرب على الحدود قائمة ، حتى إننا لم نستطع مقابلة رئيس جمهورية بروندي ، لأنه كان في الجبهة طوال الأيام التي مكثناها في بروندي . وكلف وزير الخارجية ليقابلني عنه . وجاء وفد رسمي من ليبيا ولم يستطع مقابلته وكذا وفد من مصر ولم يقابله . ومرت عليهم أيام . كان الناس من خصومهم يذبحون في الشوارع العامة ، ولا يعلم إلا الله ما ستنتهي إليه هذه الحرب المدمرة المؤسفة ، والتي لا تزال قائمة حتى هذا اليوم ولقد بقيت رواندا قرابة عشرين سنة تحت الاستعمار الألماني . ثم انتقلت إلى أيدي البلجيكين ، ومكثت تحت أيديهم أربعين سنة ، والاستعمار البلجيكي أحسن أصناف الاستعمار بل هو استعمار أسود ، يأكل الأخضر واليابس ويشتت الأمة ويمزق البلاد ويتركها خراباً ياباً ولا يعمر فيها شيئاً بل يدمرها ويسلب منها خيراتها . واستقلت رواندا سنة ١٩٦٢ م .

في مسجد كيكالي

الثلاثاء ٢٦ / ٤ / ١٣٩٣ - ٢٩ / ٥ / ١٩٧٣

عصر هذا اليوم توجهنا إلى مسجد الجمعة في كيكالي عاصمة جمهورية رواندا ، بصحبة الأخ الشيخ عبد النور وبعض الإخوة المسلمين . وقد اجتمع فيه المسلمون رجالاً ونساء فصليت بهم العصر وبعد ذلك ألقى الشيخ عبد النور كلمة رحب بنا ، وعرف المسلمين بوفدنا ومهمته الإسلامية . ثم طلب أن ألقى درسي على الناس . فبدأت بشكرهم وتهنئتهم على صمودهم ، وثباتهم على دينهم ، رغم المحن والتحديات التي مروا بها أيام الاستعمار البلجيكي الأسود ، وقلت لهم : هنيئاً لكم إذ حفظتم دين الله . وثبتكم الله عليه . فلكم بإذن الله أجر الصحابة الكرام الذين امتحنوا وصبروا وصابروا حتى نصرهم الله ، ونصر بهم

الإسلام ، وأيد بهم نبيه ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم إذ قال له عز من قائل : ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ . وبعد ذلك بدأت بأركان الإسلام فشرحتها شرحاً مبسطاً . وبعد ذلك انتقلت إلى فضل الإسلام ونعمة الله على البشرية بهذا الدين ، الذي جاء رحمة للعالمين ، وساوى الله فيه بين الناس فلا أسود على أبيض فضل ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى . ثم انتقلت إلى ما يجب أن يتحلى به المسلم من أخلاق ، وذكرت نماذج من أخلاق النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام ، الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق . ثم تكلمت عن حقوق النساء وبعد انتهائي من درسي العام ، طلبوا مني أن أجيبهم على أسئلة عندهم . فقلت هاتوا كل ما تحبون وترغبون أن تعرفوه من أمور دينكم ، فبدأوا يسألون وأنا أجيب حتى قاربت صلاة المغرب ، وكان علينا أن نصلي المغرب في المسجد الثاني . فاعتذرت إليهم ، وختمت الجلسة . ثم توجهنا إلى المسجد الذي كان أول مسجد بني في كيكالي منذ عشرين عاماً ، فصلينا المغرب فيه مع جماعة مختارة من كبار المسلمين وتحدثنا معهم بعد الصلاة .

المسلمون في رواندا

دخول الإسلام إلى هذه الديار جديد ، حمله إليهم التجار من العرب والسنغاليين ، وأهل مالي وغينيا ، وغيرهم من المهاجرين إلى هذه البلاد ، في وسط أفريقيا وقلبها النابض بالحياة . وعدد المسلمين هنا مائة ألف أو يزيدون . وهم بفضل الله يزيدون ولا ينقصون ، ويكثرون ولا يقلون ، رغم جميع المحن التي مرت عليهم ، أيام الاستعمار البلجيكي . فقد حاربوهم بمختلف صنوف الحرب النفسية ، والاقتصادية ، والتفريق بينهم ، فلا يجوز لثلاث بيوت مسلمة ، أن تجتمع في محل واحد ، وإذا اجتمعوا ، فرّقوهم وهدموا دورهم . وشعائرهم الدينية لا يستطيعون أداءها بكامل حرمتهم . بل بالسر والتخفي . وإذا بنى مسلم لنفسه داراً ، أحاطت به زبانية الاستعمار ممن سموا أنفسهم مبشرين ، وكان الحكم لهم وللكنيسة التي ينتمون إليها . وفي البلاد مذهبان

مسيحيان أو دينان في الواقع : الكاثوليك والبروتستانت وهما يختلفان في كل شيء ، إلا في محاربة الإسلام ومطاردته ، ومكافحة المسلمين وتغيص العيش عليهم . والمسلم ممنوع من التعليم ، ممنوع من التوظيف ، ممنوع من أي عمل سوى الزراعة البسيطة ، التي عاشوا عليها . وقد يحرق زرعه لأتفه الأسباب ، ويضرب ويسجن بغير سبب . لقد عاش المسلمون عيشة النكد ، وسط زبانية الاستعمار ، ولكنهم ثبتوا ، وصمدوا ، وما بدلوا تبديلاً . رغم كل ما قاسوه من آلام ، وما صادفوه من إرغام على تبديل دينهم ، وتغيير عقيدتهم . وهذه الحرب جعلتهم فقراء يعيشون على الكفاف . ولم يستطيعوا الاجتماع مع بعضهم في محلة واحدة ودور متصلة ومتجاورة إلا قبل نحو عام فقط حينما قام الحكم الوطني واعترف بثلاثة أديان الكاثوليك والبروتستانت والإسلام . وسمح للمسلمين أن يقوموا بالدعاية لدينهم ، وأن يجتمعوا أحراراً كما يشاؤون . ولقد كان المسلمون والحمد لله من أول المجاهدين لمكافحة الاستعمار . وكانوا مع القبيلة الحاكمة اليوم ، يداً واحدة ضد الاستعمار ، ورجال الاستعمار . لذا فإن الحكم القائم وعلى رأسه الرئيس كريكواركايندا عرف للمسلمين فضلهم وجهادهم ، وأعطاهم حقهم ، واعترف رسمياً بالإسلام في مرسوم جمهوري خاص وبعده تنفس المسلمون الصعداء ، وهم اليوم أحرار ، يتحركون كما يشاؤون ، ويلتقون ببعضهم ، وأصبحوا جيراناً لبعضهم حيث بنوا لهم حياً كاملاً في العاصمة كيكالي زرناه وطفنا به ويا بشرهم إذ رأونا نطوف بينهم !

ردوهم إلى مكة

أعجبني موقف لوزير داخلية جمهورية رواندا وهو رجل مسيحي . لقد جاءه رجال الكنيستين الكبار ، يشكون المسلمين ، ويستعدون عليهم الدولة ، وأخيراً قال له هؤلاء القسس : ردوا المسلمين إلى مكة فليس لهم هنا مكان ، فهم غرباء ، مرتبطون بمكة ويصلون إلى مكة . فقال لهم الوزير بكل صراحة وفقه الله للإسلام : المسلمون من أبناء هذه البلاد ، وهم وطنيون مخلصون لوطنهم ، وإذا قلتهم بأنهم جاءوا بالدين من مكة ، فيجب أن نردهم إلى

مكة . فنقول لكم : إننا يجب كذلك أن نرد المسيحيين الى أمريكا أو فرنسا وبلجيكا فدينكم جثثمونا به من هناك . ولم يكن أصيلاً من هذه البلاد . وإذا رددنا المسلمين إلى مكة يجب أن نردكم أنتم ومن تبعكم الى أوطانكم ، وأوطان دينكم . فآلقموا حجراً ، وسكتوا وانصرفوا صاغرين .

حاجة المسلمين

لأسباب التي ذكرتها ، والمحن التي مرت على المسلمين ، جعلتهم فقراء جهلاء ، ليس فيه عالم ، وليس فيهم مثقفون ، وليس لديهم مدارس . ورئيسهم الشيخ عبد النور رجل طيب غيور متحمس متحرك ، يتصل بالمسلمين ويتصل بالدولة ويسافر إلى المناطق التي يتجمع فيها المسلمون ، ولكنه ضعيف الحال حتى بلغني من بعض الإخوة المسلمين أنه كان لديه ثلاثة دور باعها ، وأنفق ثمنها في مصالح المسلمين . هذا سمعته من الناس وليس منه ، ولا أزكي على الله أحداً ، فالله أعلم بحاله . ولكن الذي ظهر لنا أنهم جميعاً يحتاجون الى العون العاجل ، ويحتاجون أشد ما يحتاجون إلى عالمين أو ثلاثة علماء يوزعون على المناطق الإسلامية ، ليعلموهم أمور دينهم ، ويعملوا على نشر الإسلام في هذه الربوع . فالناس على أتم الاستعداد ، للدخول إلى دين الفطرة ، إذا وجدوا من يدعوهم إليه ، ويشرح لهم مبادئه السامية على علم وبصيرة وبحكمة وسداد . والحكمة هي أساس كل شيء . ولقد أرسلت دار الإفتاء السعودية مشكورة شاباً من متخرجي الجامعة الإسلامية ، اشتغل بالفروع وترك الأصول وأشعل الفتن بينهم ، واختصموا على اتباع المذاهب حتى جاءني سؤال غريب وهو : هل المتبع للشافعي كافر فاستعدت بالله وقلت : من قال لكم مثل هذا الافتراء والكذب ؟ ثم شرحت لهم الأمر مبيناً مكانة المذاهب الإسلامية ، ومقام أئمتها الأعلام الكرام الإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل ، والإمام الشافعي والإمام أبو حنيفة النعمان ، وغيرهم وبينت مكانتهم حتى عند الإمام ابن تيمية في رسالته القيمة « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » وأخيراً عندما اشتدت الخصومة بين المسلمين أنفسهم ، اضطرت الحكومة أن تسجن هذا الشاب وتبعده عن البلاد .

لقد اختلفوا في أمور المذاهب ، وفيهم من لم يحسن ولم يعلم بعد أركان الإسلام . وهو في حاجة ماسة إلى معرفة أحكام دينه وشريعته الغراء .

فالمسلمون في أمس الحاجة إلى علماء حكماء وإلى مدرسين فضلاء ، يفتحون لهم المدارس ، وينقلون أبناءهم وبناتهم من الجهالة أولاً ، ومن مدارس التبشير الخبيثة ثانياً .

كما أنهم في حاجة إلى عون مادي سريع ينفقونه على الدعوة ، وعلى بناء مساجد تتسع لهم إذ ليس لديهم في العاصمة سوى مسجدين أحدهما طيب ، ومحكم البناء ، ولكنه صغير . وأما الثاني فهو صغير أيضاً وبنائه من الصفيح والطلب ويحتاج إلى إصلاح وتوسيع .

لقد قدم لنا المسلمون هناك طلباتهم وسوف نحملها بإذن الله إلى الملك فيصل ، وفي يقيني أنه حفظه الله سوف يسعفهم بإذن الله . وكذا إلى الرابطة وفضيلة الأخ الأمين العام خاصة وهو رجل غيور على الإسلام ، مخلص في عمله حفظه الله ووفقه لكل خير .

مع رئيس جمهورية رواندا

الأربعاء ٢٧ / ٤ / ١٣٩٣ - ٣٠ / ٥ / ١٩٧٣

ظهر هذا اليوم ، قابلنا وزير الجمهورية ، وهو رجل هادئ الطبع لطيف المقابلة ، تحدثنا في أمور شتى حول مهمتنا والعلاقات الطيبة بين السعودية ورواندا وعن رابطة العالم الإسلامي ومهمتها الإصلاحية . ثم موعد مقابلتنا للرئيس الرواندي .

وفي العصر كان موعد لقائنا مع الرئيس كريكوار كايندا رئيس جمهورية رواندا في داره بالعاصمة كيكالي . وقد استقبلنا الرجل استقبالا حاراً لطيفاً ، ثم جلسنا نتحدث ، فبلغته تحية الملك فيصل ، ثم شكره على رعايته للمسلمين ، واعترافه بالإسلام ، ديناً سماوياً يسمح لأهله بالدعاية له ، والتجمع من أجله

متى شأؤوا . ولا شك أن هذا دليل انفتاح يدل على حكمة الرئيس ، وحكمة سياسته . وسوف لا ينسى العرب ولا المسلمون له هذا الموقف المشرف من إخواننا المسلمين هنا . ثم شكرته على استقبالنا والاهتمام بوفدنا من قبله ومن قبل الحكومة .

ثم بدأ هو فشكر الملك فيصل على اهتمامه بهذه البلاد وإرسال مثل هذا الوفد وهو الأول من نوعه ، الذي يدعم العلاقات بين البلدين . ثم شكر الملك فيصل على هديته النفيسة وهي نسختان من المصحف الشريف أرسلت له بواسطة سفيرنا في يوغندا ، وقد وضعها الرئيس إلى جانبه ، ولما شكر الهدية أشار إلى المصاحف فقالت له : أتمنى أن تجد معاني القرآن باللغة الفرنسية لتقرأ ما فيه ، وتطلع على مبادئه السامية ، وهو دستور المسلمين والذي تحكم به السعودية اليوم . فقال : مبتسماً لقد قرأته غير مرة ، فوجدته حاوياً لجميع حاجات البشر في شئون الدنيا والآخرة ثم قال لي : أرجو أن تبلغ جلالة الملك فيصل تحياتي وشكري وإعجابي بشخصيته ، كما أرجو أن تبلغه رجائي الخاص بأن يساعد المسلمين هنا ، فهم في أمس الحاجة إلى مساعدته ، وإذا ساعدهم فقد ساعدنا لأنهم إن فتحوا مدرسة فسوف تستفيد البلاد منها ، وهكذا أي شيء من نشاطهم سوف يعود على البلاد بالخير والنفعة . ونحن لا نفرق بين الشعب الواحد ، فالكل عندنا سواء الكاثوليك - وهو كاثوليكي - والبروتستانت والمسلمون ، فكلها أديان نعترف بها . ثم كبر التحية والترحيب بنا ، وكان في المقابلة الوزير الذي قابلنا ظهراً ، وبعد ذلك جاءت زوجة الرئيس فسلمت علينا ، وقدمها هو لنا باسمها الذي لم أحفظه لغرابته ، وبعد السلام اتجهت إلى غرفة أخرى ولم تجلس معنا .

وأكثر الأفريقيين يعتبرون الكاثوليك ديناً والبروتستانت ديناً ، وهما وإن كانا مسيحيين ، ولكن الخلافات متأصلة بينهم حتى في أصول عقيدة التثليث التي عندهم ، فهم مختلفون في كل شيء ، اللهم إلا في مكافحة الإسلام كما سبق وقلت ، فهم متفقون فيها ، ومتعاونون عليها . ولكن الله تبارك وتعالى يخزيهم دائماً . فالإسلام في أفريقيا هو دينها الفطري ، وهو يسري فيها

سريان النور في الظلام .

بعد انتهاء المقابلة التي استغرقت أكثر من نصف ساعة . ودعنا الرئيس وخرجنا ، ثم قمنا بجولة أخرى لمشاهدة معالم المدينة ، وأحيائها الجديدة ، والجبال المحيطة بها ، وكلها خضراء . وفي الليل زارنا شيخ المسلمين الشيخ عبد النور ومعه بعض الإخوة من المسلمين وتحدثنا في أوضاع المسلمين الحاضرة والمستقبلية وما يجب عليهم في هذا الظرف بالذات .

اجتماع في مسجد

الخميس ٢٨ / ٤ / ١٣٩٣ - ٣١ / ٥ / ١٩٧٣

صباحاً اجتمعنا بمسجد كيكالي مع مجموعة طيبة من العرب ، المقيمين في رواندا . وأكثرهم من إخواننا « العُمانيين » ومع بعض الإخوة المسلمين ، من أهل البلاد وغيرهم ، ومعنا الشيخ عبد النور ، وبعض أعضاء الهيئة الإسلامية في هذه البلاد . ولقد حدثتهم عن وجوب تبليغ دعوة الإسلام ، خاصة في هذا الظرف المواتي بعد أن اعترفت الدولة بالإسلام ، وسمحت بالدعوة إليه ، وأنهم جميعاً وإن كانوا تجاراً ، فبوسعهم أن يقوموا بدور كبير في خدمة الإسلام . والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « بلِّغوا عني ولو آية » . وبعد انتهاء كلمتي تحدثنا في موضوعات شتى . وكان فيهم رجل قوي اندفع للكلام ووجوب العمل للإسلام وهو من بلوجستان ولكنه مولود في ممباسة واسمه خدا بخش . ولقد أعجبت بحماسة وآرائه الطيبة . وقد زرناه مساء بداره وأتممنا الحديث هناك عن الدعوة ووجوب العمل السريع للإسلام . ولقد طفنا بالمسجد وهو أول مسجد بني في كيكالي . ومن الممكن بناء مدرسة في فناء المسجد لتكون منطلقاً لتدريس القرآن واللغة العربية ، والمسجد نفسه صغير لا يتسع لعدد كبير من المصلين ، ولكن بنائه محكم ، وجميل ويظهر أنه جديد وجزى الله من شارك في بنائه وتشييده من الأحياء أو الأموات فهو أول مسجد أسس على التقوى إن شاء الله لذا ثبت ، وبدأ الاسلام ينتشر في هذه البلاد ، وبنيت بعده عدة مساجد في

مناطق شتى من بلاد رواندا . والأمل أنها ستزداد يوماً بعد يوم ، وعماماً بعد عام .
ولو وجد الإسلام الدعاة الحكماء الصادقين ، لدخل الناس في الإسلام أفواجاً
أفواجاً ، ولعمت دعوته جميع هذه الأرجاء .

في مدينة رواما كانا

الجمعة ٢٩ / ٤ / ١٣٩٣ - ١ / ٦ / ١٩٧٣

صباحاً توجهنا مع الشيخ عبد النور إلى مدينة « رواما كانا » للالتقاء بالمسلمين
هناك ، وفيها بفضل الله عدد كبير منهم ، كما فيها مسجد جمعة كبير ،
وهي تبعد ٥٦ كيلومتراً عن العاصمة . ولكنها في طريق غير معبدة ، وكلها
جبال ووديان . فسرنا من جبل إلى جبل ، ومن واد إلى وادٍ ، وفي وسط غابات ،
وفي طرق ضيقة ، ومنعرجات ، ومطبات ، ولم نكد نصل إليها إلا وكأننا قطعنا
مئات الأميال ، والحق أن استقبال المسلمين الكبير لنا ، وسرورهم بمقدمنا ،
أنسانا كل ما لقيناه في الطريق . لقد دخلنا المسجد وهو غاص بالمصلين والخطيب
يخطب وبلغة عربية مسجوعة ، وبصوت جميل ، حينما المسجد بركعتين وجلسنا ،
نستمع إلى خطبة منقولة من أحد دواوين الخطب ، ولكنها موفقة وفيها أحاديث
مختارة ، ومعاني جميلة . وبعد انتهاء الخطبة أبوا إلا أن أصلي فيهم . فصليت
فيهم الجمعة . وبعد انتهاء الصلاة . قمت وألقيت فيهم درساً عاماً حيث اجتمع
له الرجال والنساء والشباب وطلاب وطالبات المدارس ، وأعطيت لكل نصيباً من
الدرس . وبعد الانتهاء خرجنا لتطبيق برنامج الاستقبال الذي أعدوه ، فزرنا
أولاً مدرسة لهم بطريق الإنشاء ، وقد بنوا ستة فصول والبناء لا يزال بطريق
الإتمام والإكمال . ثم عدنا إلى ساحة المسجد الكبيرة وقد اجتمع فيها خلق
كثير ، فجلسنا وبدأ استعراض الطلاب مع أناشيد ترحيبية ، وبعد ذلك تقدمت
أفواج الطالبات ، باستعراض منسق ، وأناشيد فيها الصلاة على النبي وترديد
محمد ، محمد ، عليه الصلاة والسلام والدفوف تفرع ، بلهجتهم التي تلفظ
الحاء هاء « مهمد » بسير بطيء وأصوات رخيمة تسيل العبرات ، وكلهن

محتشمتا متسترات ما عدا الوجوه . بعد هذا الاستعراض الشعبي الكبير الذي كان رائعاً في تنظيمه وتنسيقه ومعانيه . ألقى بعض الإخوة كلمات ترحيبية بدأها الشيخ عبد النور وهي مختصرة جداً . وبعدها شكرتهم وحييتهم ودعوت لهم بكل خير ، ثم انتقلنا إلى دار لإخواننا من العرب العمانيين حيث أعدوا غداءً كريماً جزاهم الله كل خير . ولكننا في هذا الغداء الكريم ، حرماناً من أطيبه ، إذ قدموا لنا أولاً أصنافاً من الحلويات ، والبسكويت والشاي والمرطبات ، فظننا أن الدعوة على هذه المأكولات . فقلنا نأخذ بقسطنا للطريق بقدر الإمكان حتى تقطع هذه الطريق الشاقة المتعبة . وبعد أن كدنا نشبع أو شبعنا بالفعل ، رفعوا هذه الحلويات ، وإذا بالأواني والصواني ، وعليها ما لذ وطاب من رزق الله تبارك وتعالى ، فبلعنا خطانا ، وسكتنا ، وضحكنا سراً . إذ لم نفصح لأحد بما جرى ، وأكلنا معهم أكل مجاملة ، حتى انتهينا . وبعدها مباشرة عدنا إلى كيكالي من طريق ثانية بعيدة ، ولكنها أخف تعباً من الأولى . والطريقان كلاهما تملؤه الخضرة ، والمزارع المنتشرة في كل شبر من الأرض جبالها ووديانها وسهولها ، وربما ليس فيها حزنٌ من الأرض ، حتى شعف الجبال مزروع . ومساء هذا اليوم قدم وزير الخارجية من أديس أبابا ، ودعانا إلى لقائه ، وهو رجل خفيف الروح ، خفيف الظل ، ضحك السن ، لقد احتفى بنا كثيراً واهتم بنا كثيراً ، وتكلمنا طويلاً عن العلاقات بين رواندا والسعودية ، وكان مسروراً بلقائنا مع رئيس الجمهورية ، ثم تكلم عن وضع المسلمين في رواندا - وهو مسيحي - وأيد طلب الرئيس برجاء الملك فيصل لمساعدتهم ، وبعد الانتهاء دعانا للعشاء معه فاعتذرت ، إذ سبق لنا ووعدنا أخانا خدا بخش إذ دعانا للعشاء فألح الوزير فقلت له : لا يمكن أن أخالف الموعد والرجل قد أنفق ، وأعد العشاء ، وأخيراً دعانا للفطور معه صباحاً في فندق دبلوماسك فوافقنا وانصرفنا .

* * *

حديث هام مع وزير الخارجية

السبت ١ / ٥ / ١٣٩٣ - ٢ / ٦ / ١٩٧٣

صباحاً أفطرننا مع وزير الخارجية حيث دعانا لحفلة إفطار في فندق «دبلوماسك» لضيق الوقت. إذ قد حجزنا للسفر هذا اليوم إلى جمهورية «بروندي» وقد تحادثنا طويلاً في أمور كثيرة، وأهمها موضوع النزاع والحرب بينهم وبين بروندي فقلت له: ليتكم تصنعون كما صنع الرئيس عيدي أمين حيث تغلب على عواطفه، وصافح الرئيس نيريري رئيس تنزانيا في منظمة الوحدة الأفريقية، وكفاه الله شرفته عمياء تذهب ضحيتها الأبرياء. فقال: ماذا نصنع ورئيس بروندي يُذبح أبنائنا، ورجال قبيلتنا، ونحن الأكثرية الساحقة هنا وهناك. فقلت له: الموضوع ليس موضوع أكثرية وأقلية، فالحكم بيده، والغلبة دائماً مع الحكم المسلح ولا عبرة بالأغلبية الغزلاء مهما كثرت، وأمامنا روسيا السوفيتية والحزب الشيوعي فيها لا يزيد عدد أفرادها عن ملايين، ومع ذلك فهم يحكمون أكثر من مائتي مليون حكماً حديدياً دموياً، ذهب ضحيته الملايين من البشر، فهل نفعت الأكثرية الغزلاء؟ وأنتم كذلك إن لم تداركوا الأمر وتجرؤوا صلحاً شريفاً مع بروندي فإن قبيلتكم هناك في خطر الفناء، وها أنت ترى منهم من هاجر ومنهم من قتل وهم كثير جداً.

وعند ذلك قال: الحق معك، وأعدك بأننا سنعمل على ذلك. ثم قلت له: إن الذي انتصر في مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية هو الجنرال عيدي أمين، لأنه تغلب على عواطفه. ولكنه أمن حرباً عمياء لا يعلم مصيرها إلا الله، ولقد كانت له وللبلاد هماً وقلقاً، والحمد لله بعد هذا الحديث بأيام بدأت مفاوضات الصلح بين الدولتين، ووقفت الحرب الأهلية بين القبيلتين.

ثم انتقلنا إلى موضوع إسرائيل وخطرها على أفريقيا كلها ولقد قلت له: إن بروندي خطت خطوة طيبة موفقة حيث قررت مقاطعة إسرائيل، فكسبت ود العرب، وانتصرت للحق. وها أنت ترى المساعدات لبروندي من بعض

البلاد العربية . فهل كانوا ينالونها لو لم يقاطعوا هذه الدولة الظالمة المعتدية على شعب كامل أخرجته من أرضه ووطنه ، وشردته في الآفاق ، وهي لا تزال تذبح أبناء هذا الشعب ، وتلاحقهم في كل مكان فهل جرى مثل هذا في تاريخ العالم ؟ فقال : إننا أيدنا قرارات منظمة الوحدة الأفريقية ، وكنا مع القرار الذي كان بصالحكم . فقلت له : هذا قرار عام شاركت فيه جميع الدول الأفريقية مشكورة . ولكن موضوعي ما هو الأمل في موقف رواندا الخاص ؟ عندئذ قال : أعدك أنا بسبيل اتخاذ قرار يسركم بإذن الله فشكرته على ذلك ورجوت أن يكون ذلك سريعاً .

وكان قد أعد رسالة خاصة لوزير خارجيتنا معالي السيد عمر السقاف لفتح باب للعلاقات بين رواندا والسعودية . فسلمني الرسالة ووعدته بإيصالها مع الشكر لعواطفه النبيلة ، التي أبداها نحونا . ثم بعد الفطور ألقى كلمة ترحيبية طيبة أشاد بمواقف الملك فيصل والمملكة العربية السعودية وبعدها أجبته عليها ، وشكرت له عواطفه النبيلة وتمنيت ورجوت أن تتوطد العلاقات في المستقبل بين البلدين وبعدها ودعناه وعدنا إلى الفندق لنحمل حقائبنا إلى المطار وقد أوصى بنا الوزير رجال التشريفات .



جمهورية بروندي

السبت ١ / ٥ / ١٣٩٣

بعد انتهاء حفلة الوزير عدنا مع الإخوة الشيخ عبد النور رئيس المسلمين والأستاذ إسماعيل سويد عمرو وهو من كبار رجال وزارة الخارجية والمسلم الوحيد في الوزارة ، وبعض رجال المراسم . وبعد أن أوصلونا إلى الفندق طمنونا ، أنهم سيكونون على صلة بالمطار ومتى حان الوقت ، رجعوا إلينا ليصحبونا إلى المطار . وجلسنا في الفندق مع مجموعة من كبار المسلمين نتحدث فيما يجب أن يكون عليه المسلمون في هذا الظرف بالذات من النشاط ، والحركة واليقظة . وقد ألقوا علينا ألا ننساهم ، وأن نكثر من هذه الزيارات التي قالوا عنها : بأنها بعثت فيهم الحياة من جديد ، وأنها كانت عزاً لهم ، ونصراً ، أمام الدولة وأمام الشعب ، إذ شعرنا نحن أولاً أن وراءنا من يسأل عنا ويهتم بنا من المسلمين إخواننا ورؤسائنا . كما أن الشعب هنا شعر بقوتنا ، وأنا لسنا وحدنا في الميدان بل وراءنا ملك مسلم وأمة مسلمة يهتما ما يهمننا . وهذا المعنى يكفي لأن يجعلكم على صلة دائمة بنا ، وأن تكثروا من زيارتنا ، فوعدناهم خيراً ، ورجونا الله أن يمكننا من ذلك .

وبعد ذلك قدم إلينا رجال المراسم متأخرين فتحركنا للمطار وأدركنا الطائرة على وشك إقفال الأبواب ولكننا والحمد لله لحقنا بها بعد أن ودعنا إخواننا شكر الله لهم وطرنا في الطائرة البوينج ، وفي خلال عشرين دقيقة فقط وصلنا مطار بوجومبورا عاصمة جمهورية بروندي فوجدنا رجال المراسم بانتظارنا ، حيث أبرق لهم سفيرهم في رواندا الذي اتصلنا به وأخبرناه بموعد سفرنا ، كما سبق وأبرق لهم سفيرهم في يوغندا .

مع مدير المراسم بجمهورية بروندي

وفي صالة الاستقبال جلسنا مع مدير المراسم ، حيث ذهب الموظفون لإنجاز معاملة الجوازات ، والحقائب ، وأخذ المدير يحدثني باللغة الفرنسية ، والأخ الاستاذ عبد الوهاب دوكري يترجم بيننا ، وقد سمع مدير المراسم الكثير عن رحلتنا من الإذاعات الأفريقية ووكالات الأنباء ، وسفراؤهم ربما كتبوا لهم عنها . ومع هذا فقد سأل عن مهمتنا ، والرسالة التي أحملها من الملك فيصل إلى رئيس جمهورية بروندي . فلخصتها بكلمات بأنها رسالة تحية وصدقة وشكر على موقف بروندي من مقاطعة إسرائيل . وبعد ذلك الاتصال بالمسلمين ، ومعرفة أحوالهم وتوعيتهم إسلامياً وبعد هذا حدثني شاكراً هذا البيان وهو مبتسم . وبعد ذلك ابتسم ابتسامة صفراء واضحة - وهو رجل مسيحي - فقال لي : يظهر أنك برحلاتك هذه تريد أن تجعل من أفريقيا كلها قارة مسلمة ، فقلت له باللغة العربية : إن شاء الله ، وستسعد كلها بالإسلام بإذن الله . ثم قلت للأخ عبد الوهاب المترجم : قل له : إننا لا نتدخل في السياسة ولا في أمور البلاد الداخلية . فترجم الجواب الأخير فسر بذلك . وسكت ، ثم ودّعنا وخرج للقاء سفيرهم في أمريكا ، حيث قدم معنا في الطائرة . ولقد حدثنا سفيرهم عما تعرضت له بروندي من هجمات الهيئات المسيحية في أمريكا ، وقالوا : كيف يجوز لبلد مسيحي مثل بروندي أن يقاطع إسرائيل . فقلت له : هذه هجمات يهودية فالإعلام في أمريكا بيد اليهود . والهيئات المسيحية مسيرة ، ومدفوعة من اليهود كذلك فأيد ذلك .

مدينة بوجومبورا

لأول مرة منذ أن خرجنا من الخرطوم عاصمة السودان ، نرى مدينة في سهل ساحلي منبسط ، تشقها شوارع مستقيمة وتحيط بها جبال خضراء ، بنيت على سفوحها قصور بيضاء . كما تحيط بها من جهتها الغربية ، بحيرة رائعة المنظر والجمال ، وهي بحيرة « تنجانيقا » نزلنا فيها في هذا اليوم السبت ١ /

١٣٩٣/٥ بعد أن طفنا فوقها بالطائرة البوينج العائدة لشركة « ساينا » البلجيكية وبعد نزولنا اختلف علينا المناخ إذ بدأت درجة الحرارة ترتفع عما شهدناه في المدن التي زرتها قبلها ما عدا الخرطوم . وفي وقت العصر خرجنا بالسيارة المرسيديس التي خصصتها لنا الحكومة مشكورة ، وطفنا في أحياء المدينة المختلفة ، ثم صعدنا إلى الأحياء حول الجبال ، وكلها أحياء أجنبية تقريباً ما عدا بعض القصور لبعض الوزراء ، وبعض السفراء . وهي قصور في جنان من الأرض تزينها الزهور المختلفة والأشجار المنسقة ، وشاهدنا فوق الجبل ما صنعه الكنيسة ، فقد أقامت بناءً ضخماً جداً جعلته مدرسة ثانوية ، وهو مشرف على المدينة كلها ، والزائر سواء من الطائرة ، أو الطرق أول ما يشاهد من المدينة هذا البناء ، ويظهر أنهم أرادوا تقليد المسلمين في إقامة المآذن في المساجد التي تنطلق منها أصوات المؤذنين بنداء السماء الله أكبر الله أكبر . وهؤلاء المبشرون ، عوضوا عنها بإقامة سواري عالية جداً بحيث يساوي بعضها علو المآذن عندنا . وجعلوا فوق هذه السواري الصليبان الكبيرة ، ومن هذه السواري تنطلق النواقيس . ولقد شهدنا مثل هذا في أثيوبيا وكينيا ويوغندا ورواندا وبروندي .

وبعد أن أنهينا تطوافنا لمشاهدة معالم المدينة عدنا إلى الفندق ، فزارنا فيه مبعوث دار الإفتاء السعودية الأستاذ محمد هشام قدومي مع بعض الإخوة من سكان مالي المقيمين هنا في بروندي وتحدثنا في شؤون الإسلام والمسلمين في هذا البلد ، وأعطونا فكرة شاملة عن أوضاعهم هنا ، ثم ما كان يقاسيه هذا البلد من ضراوة الحرب التي خفت وطأتها الآن ، ولكنها لا تزال قائمة على الحدود . وبعد ذلك انصرفوا على موعد اللقاء بهم غداً إن شاء الله .

وبقي أن نعلم أن مدينة بوجومبورا ليست كالعواصم الكبيرة الواسعة ، بل هي صغيرة ، وسكانها لا يزيدون عن خمسين ألفاً . وفيها سكان مسلمون كثيرون ، يسكنون في حيين من أحيائها الكبيرة ولهم مساجدهم العديدة ، تسمى باسم الشوارع التي هي فيها . وعملهم جميعاً تقريباً الزراعة في أرض خصبة تدر الخيرات ، ولكن آثار الفقر مع هذا بادية عليهم أعاننا الله وإياهم .

لقاء مع الدعاة

الأحد ٢ / ٥ / ١٣٩٣ - ٣ / ٦ / ١٩٧٣

صباحًا زارنا الأخ محمد هشام قدومي مبعوث دار الإفتاء ومعه بعض الإخوة من تجار مالي وعلى رأسهم الأخ عبد القادر ، ثم توجهنا لزيارة المسجد الذي يصلي فيه الأخ هشام ، وقد بدأوا بتوسيعه ، وهو على وشك الانتهاء ، وبعد زيارة المسجد انتقلنا إلى دار الاستاذ هشام حيث اجتمعنا ببعض الشباب وعلى رأسهم الشاب المؤمن عيسى كيسا وهو من القبيلة الحاكمة وقد مضى على إسلامه سبع سنوات فقط إذ كان مسيحيًا فهداه الله للإسلام فتعلم العربية وهو الآن يتكلم بها ، وتعلم شيئًا غير يسير من العلوم الإسلامية ، حتى إنه الآن يخطب في الناس ، ويعظهم ويدعوهم إلى الإسلام ، وقد نجح والحمد لله في إدخال الكثيرين من الشباب إلى حظيرة الإسلام ، وهو موظف كبير ومحترم في البلد وقد سرنى خلقه وطيبه وحماسه للإسلام ، وقد اهتمت به كثيرًا واجتمعت به مرات ومرات ، وحضر جميع المحاضرات والدروس التي ألقيتها في مساجد بوجومبورا وأخيرًا قدم لي تقريرًا مفصلاً عن وضع الإسلام والمسلمين في جمهورية بروندي .

وبينما نحن جالسون نتحدث قدم إلينا فضيلة الاستاذ الأخ الشيخ علي محمود عامر مبعوث الأزهر الشريف فعانقنا وسلم علينا مرحبًا بقدمونا ، مسرورًا بوصولنا ، وهو أخ كريم النفس كريم اليد والخلق ، وقد علمت بالأمس أنه على غير وفاق مع أخينا الشيخ قدومي ، مبعوث دار الإفتاء . والعمل الأول الذي بدأت به هو إزالة هذا الخلاف ، والحمد لله فقد وفقنا وتغلبنا على الشيطان الرجيم ، وتعانق الأخوان وبدأ التعاون وكثرت اللقاءات وازداد الحب ، وزال كل ما كان عالقًا في النفوس من وساوس إبليس لعنه الله ، وفي الليل دعانا فضيلة الأخ الشيخ علي لشرب الشاي بداره وهي أول مرة نشرب فيها شايًا يستحق الشرب بعد مقاطعة له استغرقت قرابة أسبوعين . إذ لم نجد من يحسن

صنع الشاي في رواندا كما أن الفنادق هناك وهنا لم تحسن عمله . وإذا طلبناه
جاءنا سائل أسود قاتم ، كأنه الدبس ، ومر كالعقم . وإذا قلنا لهم هذا ثقيل
غيروه لنا جاءوا لنا بماء أزرق وبارد تشمئز منه النفس . وأخيراً اضطررنا إلى
مقاطعة الشاي نهائياً على مضض منا وقد تغلبنا على أنفسنا ولم نعد نفكر فيه والحمد لله .

على بحيرة تنجانيقا

مساء ذهبنا إلى شاطئ بحيرة تنجانيقا . وهي بحيرة أشبه بالبحر إذ تسير
فيها البواخر الكبيرة ، وتقع عليها عدة أقطار أفريقية وماؤها عذب فرات ، وتقع
مدينة بوجومبورا على هذه البحيرة الجميلة . وحول البحيرة بعض المنتزهات
والمطاعم . ولشدة الزحام فيها ، تركناها وجلسنا بعيداً عنها على الشاطئ الأخضر
حيث جلسنا على الحشيش الأخضر ، ونحن نشاهد الأمواج تتصارع وتتغالب
ثم تنكسر على الشاطئ الرملي الناعم . وعندها رأينا هلال شهر جمادى الأولى
سنة ١٣٩٣ وسألنا الله عز وجل أن يجعله علينا وعلى المسلمين هلال خير ويمن
وبركة . ولما حان وقت المغرب انتظرنا قليلاً ، ثم وقفت فأذنت لصلاة المغرب ،
وبعدها صلينا جماعة أنا ورفيقي في السفر الأخوان عبد الوهاب دوكري ومحمد
الحداد ، وصلينا المغرب أولاً ، ثم جمعنا بعدها العشاء قصراً ولقد شعرت بلذة
عميقة في هذه الصلاة ، وأنست بها وحمدت الله كثيراً ، إذ وفقنا لعبادته
وطاعته ، وما نحن نرى بعض آياته ، ونشاهد جانباً من مخلوقاته ، السماء ،
والنجوم ، والشجر والسهل والجبل ، والهلال ، والبحر ، والأرض ، وما عليها
ومن عليها . والله الفضل والمنة وله الحمد والشكر .

أهل مالي

الإثنين ١٣٩٣/٥/٣ - ١٩٧٣/٦/٤

أهل جمهورية « مالي » تجار أقوياء ، ولهم هجرات من أجل تجارتهم وتجدهم
في أكثر الأقطار الأفريقية ، وهم أغنياء وأقوياء ، والإسلام سبق إليهم قبل

غيرهم لذلك فقد وفقهم الله ونشروا الإسلام في بعض الديار. وهنا في بروندي جالية كبيرة منهم. وظهر هذا اليوم دعانا الأخ عبد القادر إلى غداء كريم مع مجموعة طيبة من إخواننا أهل مالي، وكذا في الليل حيث جلسنا معهم جلسة إسلامية، وشربنا عندهم الشاي وأكثرهم سلفيو العقيدة، ولقد اهتموا بنا في كل بلد زرناه والسبب هو وجود الأخ الأستاذ عبد الوهاب دوكري، رفيقنا في السفر فهو من أهل مالي، ويتمتع عندهم بمكانة مرموقة محترمة، ومركز ممتاز فهو ابن رجل من علماء مالي الكبار وهو شخصياً تعلم تعليماً عالياً، وحذق العربية والفرنسية، وكان سفيراً لمالي لعدة سنوات في جدة، وما جئنا إلى بلد وفيه مهاجرون من أهل مالي إلا أحاطوا به، واجتمعوا عليه، وهو بفضل الله ذو خلق كريم وأدب رفيع وفقه الله.

بداية العمل

عصراً زارنا وفد كبار المسلمين، تحدثنا إليهم عن شئون الإسلام والمسلمين في هذا البلد، وهم بفضل الله كثيرون ولهم عدة مساجد في العاصمة وغيرها ولكنهم بالنسبة إلى سكان البلاد من النصارى والوثنيين يعتبرون أقلية فالبلاد يقطنها ما يزيد عن أربعة ملايين نسمة.

ومساء هذا اليوم ذهبنا إلى المسجد الكبير على غير موعد مع أهله وإذا به غاص بالمصلين بفضل الله في ستة أو سبعة صفوف كبيرة، ولما رأونا أبوا إلا أن أصلي فيهم المغرب فتقدمت وصليت المغرب، وبعد انتهاء الصلاة قام الأستاذ محمد هشام قدومي مبعوث دار الإفتاء السعودية فقدمني بكلمة مشكورة تطرق فيها إلى رابطة العالم الإسلامي والوفد الذي أرسلته إلى شرقي أفريقيا والبلاد التي زرناها والتي سوف نزرها بإذن الله، من أجل مصالح المسلمين ودراسة أحوالهم. ثم تطرق إلى رئيس الوفد مشيداً به وبأعماله من أجل خدمة الإسلام. وبعد انتهائه جزاه الله خيراً فقلت فيهم درساً عاماً ترجمه إلى لغتهم خطيب المسجد ومدير مدرسة التوحيد الأهلية الأستاذ يحيى وهو رجل طيب جداً ويتمتع بخلق

كريم . ولقد جعلت الدرس مبسطاً شرحت فيه ، أهداف الإسلام وقواعد الدين ، وما يجب على المسلم أن يقوم به ليكون مسلماً حقاً ، قريباً من الله قريباً من الجنة .
ولقد استغرق الدرس أكثر من ساعة حيث انتهت بأذان العشاء . وكان المطر أثناء الدرس ينزل مدراراً والمسجد قد غص بالحاضرين ، وهو مسجد الجمعة ولكنه صغير بالنسبة إلى المصلين ويحتاج إلى توسعة والمساعي قائمة لتوسعته بإذن الله .

وبعد انتهائنا من صلاة العشاء ذهبنا إلى لقاء إخواننا من أهل مالي بدار الأخ عبد القادر ، فسهرنا عندهم إلى ساعة متأخرة من الليل نتحدث فيما يتحدث به السامرون المسلمون ولقد وجهوا لي بعض الأسئلة التي كانت تدور بينهم فأجبتهم عليها والحمد لله . وأهل مالي أهل دين بفضل الله وعقيدتهم سليمة ، وحيثما سكنوا أو أقاموا بنوا المساجد وتجمعوا حولها . هذا حالهم وحال إخواننا السنغاليين كذلك فهم حريصون على المحافظة على دينهم ، ونشره بين الناس ، وحيثما كانوا أقاموا المساجد ومدارس القرآن جزاهم الله خيراً هم وإخواننا أهل مالي الكرام .

درسان في مسجدين

الثلاثاء ١٣٩٣/٥/٤ - ١٩٧٣/٦/٥

ظهر هذا اليوم تغدينا عند فضيلة الأخ الشيخ علي محمود عامر مبعوث الأزهر الشريف ، والحق أنه كان كريم النفس واليد والخلق . وقد أحاطنا وسر بنا طوال إقامتنا في بروندي ، ولقد مضى عليه هنا أربع سنوات ، وانتهت إعارته ، وهو على أهبة السفر مع عائلته للرجوع إلى مصر ، ولقد رجوته أن يتابع إرسال شخص آخر عوضاً عنه ، فالبلاد والمسلمون بصورة خاصة في أمس الحاجة إلى علماء يرشدونهم ، ويعلمونهم أمور دينهم ويقضون بينهم في مشاكلهم الخاصة ، ويعلمونهم اللغة العربية التي يشتاقون إليها ، إذ هي لغة كتاب ربهم ودينهم الحبيب إلى قلوبهم ، ويتمنون من الله أن يرزقهم معرفة لغة القرآن العظيم .
مساء هذا اليوم الثلاثاء صلينا المغرب في المسجد الخامس وبعد الصلاة

تكلم الأخ الأستاذ محمد هشام قدومي جزاه الله خيراً فقد كان معنا عاملاً مشكوراً طوال إقامتنا في هذه المدينة الأفريقية ، وهو يعمل فيها مدرساً وخطيباً منذ أكثر من سنة . وبعد انتهائه ألقى فيهم درساً عاماً ، مما ألهمني الله به وعلمنيه من آيات كتابه العظيم ، وأحاديث رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام ، استغرق أكثر من نصف ساعة ، ثم بعده اعتذرت لانتقالنا إلى مسجد آخر حيث وعدنا أهلهم بزيارتهم ، فانتقلنا بسيارتنا إلى المسجد الثاني فوجدنا المسلمين بانتظارنا . وبعد صلاة تحية المسجد باشرت رأساً بإلقاء درس آخر ، يختلف عن الدرس الأول حيث صحبتنا بعض المسلمين من المسجد الخامس ، لما علموا بذهابنا إلى هذا المسجد الثاني وأحاول دائماً أن أنواع الموضوعات حتى يستوعب السامعون المعاني الإسلامية ولو كانت بصورة مختصرة واستمرت الكلمة حتى أذن العشاء فصلينا فيهم العشاء ثم انصرفنا وعدنا لمنزلنا في الفندق .

فرح المسلمين بالزيارة

الأربعاء ١٣٩٣/٥/٥ - ١٩٧٣/٦/٦

صباحاً قمنا بزيارة مدرسة التوحيد الأهلية لمؤسسها الشيخ يحيى إمام وخطيب المسجد الجامع وهي مدرسة ابتدائية بنين وبنات تدرس القرآن الكريم ، واللغة العربية ومؤسسها يتكلم العربية بطلاقة . وهو الذي ترجم أكثر محاضراتي بلغة القوم . والمدرسة تعتمد على الموارد البسيطة التي يقدمها الطلاب والطالب يدفع في الشهر ١٠٠ مائة فرنك وهي تساوي أربع ريبالات سعودية ، وتتوخذ من المتكئين فقط أما الفقراء وهم كثير فلا يدفعون شيئاً . لذا وجدنا آثار الفقر والحاجة بادية على المدرسة ، فوفقتني الله ودفعت لهم تبرعاً من جيب الخاص أرجو الله قبوله .

وبعد تطوافنا بنصولها وسماعنا لآيات قرآنية من بعض الطلاب والطالبات ثم النشيد الترحيبي باللغة العربية بعد هذا استأذنا وانتقلنا إلى مدرسة أخرى هي : مدرسة الحسين الأهلية . وهي لم تكن أسعد من الأولى ، ولكن طلابها أكثر ، ومدرسيها أوفر ، ولم نجد مؤسسها وإن زارنا بعد ذلك ، ولكن مؤسس مدرسة

التوحيد أوثق عند الناس ، وأكثر قبولاً عندهم ، والله يزكي من يشاء . وفي المساء صلينا المغرب في المسجد السابع ، وبعد الصلاة أقيمت فيهم درساً استغرق حتى العشاء ، وقد تجمع له المسلمون من كل مكان في البلد ، والحمد لله فقد استفادوا وتأثروا وهم في أمس الحاجة إلى مثل هذه اللقاءات الإسلامية . لقد قال لنا رؤسائهم إن مجرد مجيئكم إلينا هو عز لنا وللإسلام ، فقد رفعتم رؤوسنا أمام الملل الأخرى ، وشعرنا نحن أن وراءنا من يسأل عنا ويهتم بنا من المسلمين بل من أئمة المسلمين في مكة والمدينة وإمام المسلمين فيصل بن عبد العزيز .

التعليم في أفريقيا

حياة الأمة بالعلم ونهضتها بالعلم ، وعزها بالعلم ، وبقاؤها بالعلم . أما الجهل فهو الموت الأحمر ، وهو المقوض لبناء الأمم .

والأجيال الصاعدة أمانة في أعناق الرجال . وأبناء المسلمين في إفريقيا هم أبناء الإسلام ، وعليهم يتوقف مستقبل الإسلام ومستقبل الأوطان .

ومسئولية إعدادهم للمستقبل ، ديناً ودنياً ، هي مسئولية جميع المسلمين العظيمة . وعلى زعماء المسلمين وعلمائهم وحكوماتهم أن يتحملوا هذه المسئولية الكبيرة .

وقد رأيت بعد دراسة شاملة في رحلتي المتواصلة لشرق وغرب ووسط أفريقيا . أن أبناء المسلمين في هذه الأقطار من الناحية التعليمية العامة ، ومن الناحية التعليمية الإسلامية بين أمرين خطيرين وهما :

١ - أبناء يتلقون تعليمهم في المدارس الحكومية ولا يتلقون معه شيئاً من علوم الدين الإسلامي . وبذلك يلاقون الضياع الروحي ، والانحراف العقائدي لأنهم لا يعرفون حتى القدر الضروري من أمور دينهم ، فتخسرهم الأمة ، وربما انقلبوا أعداء لدينهم والإنسان عدو ما جهل .

٢ - أبناء يتلقون تعليمهم في المدارس الإسلامية الخاصة ، ومنهج هذه المدارس ،

قاصر على تعليم مبادئ الإسلام ومبادئ اللغة العربية فقط ، ولا يتلقون شيئاً من العلوم الثقافية العصرية التي تدرس في المدارس الحكومية . وبذلك يلاقون الضياع المادي والأدبي ، لأنهم بعد تخرجهم ، لا يعترف أحد بشهادتهم ، ولا بتعليمهم من رجال الحكومة ، ولا يجدون المستقبل الكريم ، والعمل الشريف . بعد أن ضيعوا أعمارهم في هذا النوع من التعليم ، وحرصوا على دينهم ، ولغة كتاب ربهم . والإسلام - كما نعلم - دين ودنيا معاً ، وقوة المسلم الحقيقية في التعليم . لذا وجب على المسلمين أن يفكروا ، في مستقبل أبناء الإسلام في أفريقيا ، بل في مستقبل الإسلام في هذه القارة العظيمة والتي سيكون مستقبلها للإسلام بإذن الله . ويجب أن نعمل في أربعة ميادين ضرورية جداً .

١ - يجب أن نبادر ونسعى لإيجاد مدارس لأبناء المسلمين تكفل لهم التعليم العصري ، بمناهج الحكومات المحلية وإلى جانب ذلك القدر الكافي من التعليم الإسلامي ومبادئ اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة وعلوم الشريعة كلها .

٢ - مد المدارس الحكومية التي يكثر فيها أبناء المسلمين بالمدرسين المسلمين الأكفاء الصالحين ، لتدريس الإسلام ، ومبادئ اللغة العربية ، ولقد شاهدت مثلاً في جمهورية كينيا آلمني جداً وأسفت له كثيراً . فقد أعطت وزارة التعليم لكل طائفة ولكل ملة ، أن تدرس دينها ومبادئها في مدارس كينيا ، من قبل مدرسين من أصحاب تلك الملة . وأعطت لكل طائفة حصة أو حصتين في الأسبوع ، وطلبت من الطوائف ، تقديم أسماء المدرسين الذين سيملاون هذه الحصص ، حتى لا تبقى الفصول من غير مدرسين . فتقدمت كل الملة ، وأعطت قوائم طويلة عريضة بأسماء من سيقومون بتدريس دينهم على طلاب المدارس الحكومية وللطلاب الذين هم من ملتهم خاصة .

ولكن الدين الإسلامي بقي يتيماً ضائعاً ، ولم يتقدم أحد ليتكفل بتدريس أبناء المسلمين أمور دينهم وهم آلاف مؤلفة في هذه المدارس الثانوية والمتوسطة

لأن المسلمين حتى الآن لا يملكون ثانوية واحدة في كينيا كلها ، مع عميق الأسف ، وغيرهم يملك عشرات المدارس . وأخيراً أقولها والأسف يكاد يقطع نياط قلبي تقدم القاديانيون الكفرة المرتدون أعداء الاسلام ، وأعداء الدين ، وعملاء الإنكليز الكفار وخدامهم الحقيرين . تقدم هؤلاء القاديانيون باسم الإسلام وتولوا هم بما قدموا من قوائم تدريس الإسلام في مدارس كينيا ، وهنا كما يقال : تعالوا على الإسلام نبكي وننحب . لقد نصحت رجال كينيا المسلمين ، وحذرتهم من مغبة هذا الأمر الخطير ، فاعتذروا بعدم وجود مدرسين ، ورجوا أن نبغ ذلك للمسئولين في السعودية وغير السعودية ليتداركوا الأمر بإرسال أفواج من المدرسين ليسدوا هذه الثغرة الخطيرة .

٣- العمل على تغيير مناهج المدارس الإسلامية الموجودة حالياً في أفريقيا . وذلك بإدخال مناهج المدارس الابتدائية والثانوية الحكومية إلى جانب منهج الدين الإسلامي ، واللغة العربية . حتى نحفظ للطلاب المسلمين مستقبلاً كريماً ، في مواصلة تعليمهم وفي الحصول على المؤهلات الدراسية المعترف بها والعمل الكريم في الدوائر الحكومية والشركات وغيرها . ولقد نصحت إخواني المسلمين في المدارس التي زرتها وهي كثيرة جداً أن يسلكوا هذا الطريق .

٤- وأرى بعد ذلك ، أن نبادر للعمل على إنشاء المدارس المتعددة بما نسميه دور معلمين ، لتدريب المعلمين ، وتخرج مدرسين أكفاء ، صالحين ، لتدريس الدين الاسلامي واللغة العربية ، فإن أفريقيا كلها تشكو قلة المدرسين ، بل فقدان المدرسين الأكفاء الذين يصلحون لحمل هذه الأعباء الجسام ويقاوموا الجيوش المجيشة من رجال الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية ولقد قال لي رجل مسئول كبير في كينشاسا عاصمة الكونغو زائيري إن عدد رجال التعليم من الكنيسة عندنا ١٤ أربعة عشر ألفاً ! فانظر رعاك الله ! !

فشل الجمعيات الإسلامية في جمهورية بروندي

كل عمل لا يراد به وجه الله تبارك وتعالى ، لا بد أن يخيب ولا بد أن يخفق . وعلى الأخص الأعمال التي تسمى باسم الإسلام ، ويدعي أهلها أنهم يخدمون الإسلام ، وهم إنما يأكلون الدنيا باسم الدين . فالويل لهم ، ثم الويل لهم من غضب الله وعقابه وأليم عذابه . ومن المؤسف أن الجمعيات الإسلامية في بروندي استغلت أخيراً أشنع استغلال ، والجمعيات المعروفة هي : الجمعية الأفريقية للمدارس والشئون الإسلامية واختصار اسمها : « أسمايو » والثانية اختصار اسمها « أمابو » .

لقد أرادوا بناء مدرسة إسلامية كبيرة ، فوهبتهم الحكومة قطعة أرض في أجمل وأنسب مكان في العاصمة ، ثم وضعوا المخطط ، وانطلقوا إلى البلاد الإسلامية والعربية ، فجمعوا من نيجيريا ومن أيدجان - ساحل العاج - وشمال أفريقيا ثم السعودية والكويت والعراق وأبو ظبي وقطر جمعوا ما الله عليم به . ثم رجعوا فأقاموا الجدران فقط ، وأخذوا لها الصور والخرائط ، ليطلعوا الناس أنهم بنوا ولكن النفقات نضبت وعادوا مرة أخرى للجمع ، وما جمعه كان يكفي لبناء عدة مدارس ، ولكنها النفوس الجشعة القذرة التي تستحل مثل هذا المال الحرام . والناس والمسلمون في أمس الحاجة إلى هذه المدرسة ، ولكن رؤساءها خانوا الأمانة ، ونكبوا المسلمين في خيانتهم . وبقيت المدرسة حتى الآن تشكو إلى الله ظلم هؤلاء الخائنين . وهناك أمر آخر لا يقل عن هذه الجريمة فظاعة ، لقد حصلوا منحة دراسية لأبناء جمهورية بروندي من السودان ومصر والسعودية وليبيا وقطر والكويت والمغرب . ثم عادوا إلى بروندي وأخذوا يبيعون هذه المنح كل منحة بما لا يقل عن ثلاثين ألف فرنك . وحرموا منها أبناء بروندي الفقراء الذين يتلهفون للدراسة في البلاد العربية ، ولقد باعوا ثلاث منح لشباب عرب من عمان ولما ذهب الطلاب إلى السودان واطلع المسئولون على جوازات سفرهم ورأوا أنها عربية ألغوا هذه المنح . وقالوا : نحن أعطيناها لأبناء بروندي ، ولم نعطيها

هؤلاء ، وحسناً فعل السودان وجزاهم الله كل خير فقد انكشف هؤلاء التجار
الشياطين .

إلغاء الجمعيات

وأخيراً ضج الناس وانفضح الأمر ، وبدأ الهجوم على هؤلاء المجرمين بحق
الإسلام ، والمجرمين بحق وطنهم وأمتهم : فأصدرت الحكومة قراراً بإلغاء الجمعيات
هذه . ولما عرف رؤساؤها خافوا المحاكمة والفضيحة فهربوا من البلاد . وأحدهم
مات في كينيا والباقون تفرقوا ومزقهم الله ، ورماهم في الآفاق وعلى رأس هؤلاء
وأكبرهم جريمة شخص يسمى « شعبان مريشو » فكل الناس مجمعون على أنه
لص كبير ، وقد بلغهم أنه ذهب مرة أخرى لبعض البلاد العربية ، ليجمع الدراهم
السحت . فليحذر منه الناس ، وهو يجمع باسم الجمعيات وهي ملغاة . إنني لم
أره ، ولكن قام الإجماع من الناس على سوء تصرفه وخيانتته .

والغريب في الأمر أن السكرتير العام لجمعية أسمايو الملغاة واسمه : الحاج
يوسف كينيا سالم . وهو ممن اتهم ببيع المنح الدراسية جاءني وقدم لي طلباً لأرفعه
للملك فيصل ليساعد جمعيتهم على أداء رسالتها !!! وكأنه يريد أن يستغفني
ولكنني أعطيته درساً قاسياً جداً لا ينساه في حياته ثم خرج من عندي لا يلوي على
شيء وهو يتعثر بأذياله وقد طأطأ رأسه . وهكذا أصحاب الباطل نعوذ بالله .

عواقب الجهالة بالإسلام

الخميس ١٣٩٣/٥/٦ - ١٩٧٣/٦/٦

صباحاً زرنا مدرسة الجمعية الإسلامية ، وهي مدرسة كبيرة ، فيها ما يقرب
من خمسمائة طالب وطالبة ، ومديرها رجل مسيحي مؤدب زارني قبل يومين ،
ورجا أن أزور مدرستهم ، ويظهر أن الجمعية بعد أن أُقفلت تسلمت الحكومة
هذه المدرسة ، وهي الآن تسير على منهاج الحكومة . أما الدروس الدينية ، ودروس
اللغة العربية ، فقد أصبحت ضعيفة جداً . ويقوم بتدريسها مشكوراً مبعوث
الأزهر الشيخ علي محمود عامر ، وفيها عدة مدرسات وكلهن مسيحيات . وبعض

الصفوف التي دخلتها ، كان طلابها يفهمون بعض الكلمات والجمل العربية ، ولكنهم ضعفاء في معرفة مبادئ الإسلام ، حتى إنني سألت طلاب الصف السادس الابتدائي عن أركان الإسلام فتعثروا في الجواب ولم يعرفها سوى طالب واحد .

وهذا هو المؤسف ، مدرسة تؤسس باسم الإسلام ، وفيها الآن أكثر من أربعمئة طالب وطالبة مسلمون ، والباقون مسيحيون . وتحرم من مناجاة إسلامي ، ولا يعلم أبناء المسلمين مبادئ دينهم على الأقل ؟ والمدرسة نظيفة ، ولكنها ليس لها جدران تحيط بها ، بحيث يكون الطلاب داخل فنائها ساعة الفرض ، بل تراهم يملأون الشوارع التي حولهم إذا دق الجرس . وفوق ذلك فليس في المدرسة « دورة مياه » حتى إنهم تمنوا لو يتلقون معونة من أية جهة إسلامية لإتمام هذه المدرسة . ويظهر أن الحكومة تولت إرسال المدرسين والإدارة . وتركت باقي الأمور على المسلمين ، ولقد شجعتهم بأن يقوموا بجمع تبرعات محلية ، لإتمام بعض النواقص . ولقد جلسنا في الإدارة جلسة تحدثنا عما يخص المدرسة بعد أن رحبوا بنا وشكرناهم على ذلك .

بعد هذا زرنا السفارة المصرية وتعرفنا على الوزير المفوض الأستاذ عبد العزيز خليل . وهو رجل كريم الخلق احتفى بنا كثيراً ، وكذا تعرفنا على شاين كريمين مسلمين هما حسن عبد ربه ، ونوفل السيد . وفي الليل سهرنا عند الأخ حسن عبد ربه مع الشيخ علي عامر ، ونوفل السيد ، وتحدثنا كثيراً عن شئون إسلامية . وفي المغرب صلينا بالمسجد التاسع عشر وخطبت فيه . إذ تجمع فيه المسلمون وانتهت خطبتي قبل صلاة العشاء وتكلمت عن عواقب الجهالة بالإسلام .

يوم مبارك

الجمعة ١٣٩٣/٥/٧ - ١٩٧٣/٦/٨

يوم الجمعة يوم مبارك بحمد الله ، فقد صلينا الجمعة في الجامع الكبير ، في بوجومبورا عاصمة بروندي . وبعد انتهاء الصلاة أقيمت في جموع المسلمين درساً

استغرق أكثر من نصف ساعة ، ثم وعدناهم على اللقاء بهم في مساء هذا اليوم . وبعد صلاة المغرب حيث تجمعوا في نفس المسجد ، أقيمت فيهم درساً آخر غير الأول . وبعد الانتهاء ، انتقلنا إلى مسجد آخر في محلة أخرى ، كنت قد وعدت أهلها بأن ألي فيهم درساً قبل سفرنا . وبعد أن صلينا العشاء معهم ، أقيمت فيهم الدرس . وقد استغرق أكثر من ساعة من الزمن ثم عرضوا علينا بعض المشاكل فشاركنا في حلها كما وجهوا لي بعض الأسئلة فأجبتهم عليها ، وخرجوا بفضل الله مسرورين .

وعصر هذا اليوم أقامت لنا السفارة المصرية مشكورة حفل شاي تكريمي ، اجتمعنا فيه معهم ، وتحدثنا في شئون رحلتنا وأهميتها بفضل الله في هذه المنطقة ، وأخبرنا الأستاذ الوزير المفوض أن الخارجية اتصلت بهم ، وأخبرتهم عن موعد لقائنا مع وزير الخارجية وهو في الغد صباحاً .

عند وزير الخارجية

السبت ١٣٩٣/٥/٨ - ١٩٧٣/٦/٩

جمهورية بروندي مع جمهورية رواندا ، في حرب طاحنة ، أثارتها العصبية القبلية المقيتة ، وقد أشرت إليها قبل هذا ، وذكرت حديثي وإقناع وزير خارجية رواندا بالصلح مع جارتهم بروندي . وهنا لم أستطع مقابلة رئيس جمهورية بروندي « الكولونيل ميشيل ميشو مبوري » لأبلغه رسالة الملك فيصل إذ أنه في جبهة القتال ، حيث يقود المعركة بنفسه ، ولقد قدم إليه وفد من ليبيا ، فلم يستطع مقابلته ، وكذا وفد من مصر . إلا أنه كلف وزير الخارجية بمقابلتي وتسلم رسالة الملك فيصل الشفوية ثم هو ينقلها بدوره إلى الرئيس .

وصباح هذا اليوم استقبلنا وزير الخارجية بمقر الوزارة نحن أعضاء الوفد الثلاثة ، ومعنا الوزير المفوض المصري الأستاذ عبد العزيز خليل . وقد تولى هو الترجمة بيني وبينه .. والحق أن الوزير كان رقيقاً جداً ، إذ رحب بنا ترحيباً حاراً ، معتذراً عن الرئيس إذ لم يستطع مقابلتنا ، إذ هو غير موجود في العاصمة ، ولم

يقول هو في الجبهة ، لأنهم يريدون كتم أخبار هذه الحرب الأهلية التي ذهب ضحيتها حتى الآن ما يزيد على ١٥٠ ألف نفس . ومن المؤسف أن فيها عدداً من المسلمين غير قليل ، وقد أتوا بجثث بعض البارزين منهم إلى العاصمة بوجومبورا فتسلمهم المسلمون ، وصلوا عليهم ودفنهم . وفي الواقع البلد كله يعيش في حالة الفرع والهلح . والخوف يسيطر على الجميع ، ولكن لا يستطيع أحد أن ينس بينت شفة . ولقد نصحننا بعض الأصدقاء ألا نذهب الى هذه المنطقة ، وقد ترددنا بالفعل . ولكننا أخيراً عزمنا وتوكلنا على الله وقلنا : ما دمنا خرجنا في سبيل الله ، فلن يضيعنا الله تبارك وتعالى . والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . بعد أن انتهى وزير الخارجية من كلمته وترحيبه ، بدأت الكلام ، فشكرته على ترحيبه الرقيق ، وعلى استقبالهم لنا ، ثم رجوته أن يبلغ فخامة الرئيس ميشو مبوري رئيس الجمهورية تحيات الملك فيصل الطيبة ، ومعها شكره العميق على الموقف النبيل الذي وقفته هذه البلاد ، وقرارها الحكيم الذي اتخذته بمقاطعة إسرائيل ، وطردها من البلاد ، ثم شكرتهم على موقفهم الواضح المؤيد للحق العربي المهضوم ، وذلك القرار الذي اتخذته منظمة الوحدة الأفريقية في أديس أبابا ، ثم شكرته على تمتع المسلمين بكامل حرياتهم . وبعد حديث طويل تناول طيب العلاقات بين السعودية وبروندي ومواقف المسلمين المشرفة والمؤيدة دائماً لمحاربة الاستعمار ، وقد ضحوا كما ضحى رجال هذا البلد لنيل الاستقلال وقيام حكم وطني أفريقي بعيد عن المؤثرات الأجنبية .

وأخيراً رجوته أمر تسهيل مهمة المبعوثين السعوديين الذين يقدمون إلى هنا وعندنا منهم واحد الآن ، وربما نزيد فيهم في المستقبل ليعلموا المسلمين أمور دينهم ، ويشاركوا في بث الثقافة ونشر العلوم ولا دخل لهم في الأمور السياسية . وقلت له : إن دوائر الإقامة تشدد عليهم كثيراً ، فرجو أن يكونوا تحت رعايتكم ، ورعاية فخامة الرئيس . ثم رجوته مرة أخرى أن يبلغ الرئيس تحياتنا الطيبة وشكرنا .

وبعد هذا ودعناه وخرجنا ولقد كان أخونا الأستاذ عبد العزيز خليل القائم بأعمال السفارة المصرية مسروراً جداً من الحديث وأثنى ثناءً عاطفاً على هذه

الوفادة التي رفعت رأس المسلمين على حد قوله . ثم أخذنا معه للسفارة حيث جلسنا وتحدثنا عن أثر مثل هذه اللقاءات وأهميتها البالغة والرجل ممتاز خلقاً وأدباً ، ووالده رجل من العلماء في مصر جزاه عنا خير الجزاء .

زيارة رؤساء المسلمين

صباح هذا اليوم السبت ، زارتنا وفود من رؤساء المسلمين . وهم رؤساء المساجد وأئمتها ، وحدثونا عن حاجاتهم وقدموا لنا طلبات موجهة للملك فيصل وأخرى لرابطة العالم الإسلامي . وكانوا قد اجتمعوا بنا غير مرة ، ولكنهم جاؤوا مودعين حيث حجزنا للسفر عصراً إلى الكونغو زائري وكنا قد طلبنا منهم أن يكتبوا طلباتهم ويقدموها لنا قبل سفرنا والمسلمون في هذا البلد أقلية ولكنها ، أقلية مرتبطة بدينها ، ومتعلقة بمساجدها ، كما هي مرتبطة بوحدتها واعتزازها بدينها . ويقدر الناس المسلمين بربع مليون مسلم من أصل أربعة ملايين من السكان ، وفيهم النصارى والوثنيون . وهؤلاء الأخيرون أكثر عدداً ، وأقل تعصباً ضد الإسلام ، بل هم أقرب الناس للدخول في الإسلام ، فإذا فهموا الإسلام بادروا وأعلنوا إسلامهم على الفور وهذا الشأن يحدث مع الكثيرين من النصارى فهم إذا فهموا الإسلام سارعوا إلى اعتناقه . إذ أن المسيحية ليست أصيلة في هذه القارة السوداء ، بل هي دخيلة عليها ، لذا فليس لها جذور في نفوس معتنيها ولا في قلوبهم .

جلسنا في صالة الفندق نتحدث مع إخواننا المسلمين وأن أحوج ما يحتاجونه وجود العلماء بينهم والمرشدين ، فهم متعطشون لفهم مبادئ الإسلام ، وإذا سمعوا كلمة أو حديثاً لم يسمعه من قبل ، طاروا به فرحاً ، وعضوا عليه بالنواجذ . ثم هم بحاجة ملحة إلى المدرسين الواعين الذين ينقذون أبناءهم من الجهالة ، وبعد فهم يرجون عون إخوانهم المادي لهم . فمساجدهم ضيقة عليهم ، ومسجد الجمعة لا يتسع لنصف المصلين ، والباقون يصلون في الشمس أو المطر . نرجو الله أن يوفقنا لنقوم ولو ببعض الواجب تجاه هؤلاء الإخوة الكرام ، الذين حفظوا الإسلام في هذه المناطق الأفريقية النائية وحافظوا عليه بأمانة وإخلاص .

جُمهُورِيَّةِ زَائِرِي

السبت ١٣٩٣/٥/٨ - ١٩٧٣/٦/٩

عصر هذا اليوم توجهنا إلى مطار بوجومبورا للسفر إلى الكونغو زائيري ومعنا من المودعين القائم بالسفارة المصرية الوزير المفوض عبد العزيز خليل والسكرتيرين حسين عبد ربه ، ونوفل السيد ، والأستاذ الشيخ علي عامر محمود والأستاذ محمد هشام قدومي مبعوث دار الإفتاء وجمع من مسلمي بروندي جزاهم الله جميعاً أفضل الجزاء . وقبل المغرب أقلعت بنا الطائرة النفاثة الكرافيل . وبعد ساعتين وربع الساعة ، وصلنا بسلامة الله إلى مطار كنشاسا عاصمة الكونغو زائيري . فاستقبلنا الشيخ عمران جمعة رئيس المسلمين حيث أبقنا له . ومعه مجموعة من الأئمة والعلماء وبعد انتهاء إجراءات المطار سرنا مع الإخوة إلى المدينة كنشاسا . أما الرسميون فلم يستقبلنا أحد منهم ، إذ لم يصلهم خبر قدومنا . وكان معنا في سفرنا هذا وزير خارجية بروندي الذي قابلنا وتحدثنا معه صباح هذا اليوم . فاستقبل رسمياً من المراسم ، فاقترح أحد الأخوين أن أسير معهم ونذهب إلى صالون الاستقبال لتتعرف عليهم ، ونخبرهم بوصولنا ، فأبيت وقلت له : ما داموا لم يخرجوا لنا فلا نذهب معهم ، وهو أكرم لنا وما هم المسلمون بانتظارنا جزاهم الله خيراً .

سرنا في الطريق الجميل الذي زينته الأنوار الكهربائية ابتداءً من المطار إلى داخل المدينة . وبعده عن المدينة ٣٢ كيلومتراً . ولم يكن مجرد ولا موحشاً ، بل تزينه الأشجار والمزارع والمساكن التي تحيط بأكثر مناطقه . وفي المدينة وجدنا الفنادق قد ضاقت بروادها حيث سيفتح معرض دولي في كنشاسا اشتركت فيه ٣٤ دولة .

وإخواننا لم يفكروا في الحجز لنا ، بل قالوا إنهم قد هياؤا لنا مكاناً في بيت من البيوت ، لنتزل فيه ، ولكنني شكرتهم واعتذرت إليهم ، وقلت لهم عصرنا هذا عصر الفنادق ، وفي البيوت المضايقة على العوائل وعلى الضيف معاً . وشاء الله أن نجد مكاناً في فندق محترم يعتبر من الدرجة الأولى ولكنه في الواقع خيب آمالنا فلم نجد فيه خدمة ، ولا ماءً للشرب . وفي الصباح أردنا الفطور فلم نجد شيئاً . واليوم يوم أحد والأسواق معطلة . ذهب الأخوان عبد الوهاب دوكري ومحمد الحداد يذرعان الشوارع ، حتى وجدا امرأة إيطالية قد فتحت حانوتها فأكلا عندها . أما أنا فبقيت على الجوع والحمد لله حتى قرب العصر . حيث انتقلنا من الفندق هذا إلى فندق انتركونتنتال العالمي ، ولكن الإخوة المسلمين ، لم يتركونا . فبعد استقرارنا في الفندق ليلاً ، ذهبوا بنا إلى العشاء الذي كانوا قد أعدوه لنا .

المرأة الكريمة آمنة جبريل

وفي اليوم الثاني أعدوا لنا غداءً كريماً ، بدار المرأة المسلمة الغنية الكريمة ، والتي تشبه في كرمها ، وفي جسمها ، وشكلها شيوخ العرب الكرماء . ولقد أكلنا عندها عدة مرات ، وهي تعمل في تجارة المجوهرات . وحضرت في المسجد المحاضرات التي ألقيتها وخصصت جانباً منها للنساء ، إكراماً لها ولأخواتها النساء اللواتي حضرن معها المسجد ، وسررن كثيراً بحديث النساء وإكرام الإسلام لهن ، وحديث أم المؤمنين خديجة والمكانة التي وصلت إليها عند الله سبحانه ، وعند رسوله صلى الله عليه وسلم حيث أرسل الله لها السلام مع جبريل عليه السلام من فوق سبع سماوات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك . فقالت : الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام .

ثم بشرى الرسول صلى الله عليه وسلم لها حيث قال لها : أمرتُ أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

واسم هذه المرأة الكريمة : آمنة جبريل ، ومعها مجموعة من النساء المؤمنات سلمت عليهن ودعوت لهن حسب طلبهن بعد العشاء عند الأخت آمنة الموقفة الكريمة .

الكونغو زائيري

كنا نسمع عن الكونغو ، ونتحدث عنها ، من خلال ما قرأناه عنها من كتب ورسائل ومجلات ، والذي كان يخطر على بال الانسان وهو يقرأ عن هذه البلاد ، في مجاهل أفريقيا ، أنها مجموعة أحراش وغابات ، تكثر فيها الحيوانات المفترسة ، كالأسود والضباع ، والفيلة ، والنمور ، والفهود والقرودة وغيرها ، مما خلق الله من عجائب خلقه سبحانه ، وأنها بلاد لا يطاق حرها ، ولا تحتمل وخامتها . وأنها بلاد متخلفة فقيرة لا حضارة فيها ، وشعوبها شعوب وحشية ، لا تعرف العلم ، ولا تريد أن تعرفه . وربما تصورهم البعض أنهم أكلة لحوم البشر ، فإذا زارهم إنسان أكلوه هكذا كنا نتصور ، أو كان يتصور بعض الناس وهكذا لا يزال البعض يتصور . أو فلنقل هكذا أراد الاستعمار لنا أن نتصور أو هو أوحى لشياطينه ليوحوا إلى الناس بهذا التصور الخاطيء . ومع هذا فقد وضع الحجاب الحاجز بيننا وبينهم ، وحرمنا اللقاء مع هذه الشعوب التي هي منا ، ونحن منها ، وديننا أقرب الأديان إلى فطرتها وطبيعتها السليمة الكريمة .

واليوم كُسرَ هذا الحجاب بفضل الله ، وأصبح بوسعنا أن نتصل ، وبوسعنا أن نسافر وأن نعمل ونتفاهم مع هذه البلاد وشعوبها ورجالها الأمثال . وأنت إذا زرت الكونغو بوضعها الحاضر زال عنك كل هذا التصور الخاطيء ، ورأيت بلاداً كريمة عزيزة غنية ثرية بالخيرات مليئة بالثروات ، عامرة بالبركات . خلق الله أنفس المعادن في بطن هذه الأرض فالألماس والذهب والفضة من نتاج هذه البلاد وبكميات كبيرة خيالية ، والبتروال ، والنحاس ، والحديد وغيرها كثير من صادرات الكونغو الكبيرة أما عن الأرض والجبال والبراكين ، والزراعة ، والغابات والأحراش فحدث عن البحر ولا حرج . وأرضها تكاد

تكون قارة كبيرة ، ولا تزال الكونغو هي الكونغو بسعة أراضيها ، ووفرة الخيرات فيها . وقد نفذوا مشروعاً ضخماً جداً عند منابع ومصبات نهر الكونغو في «إنجا» سيكون ثاني مشروع من نوعه في العالم بما يعطيه من طاقات كهربائية ، وما يحتجزه من مياه عظيمة تشكل أنهاراً كبيرة ، تحيي الأرض بعد موتها ، وسيكون هذا المشروع مصدر خير وبركة على البلاد والعباد ونهضة زراعية وصناعية . نعم إنك قد تجد آثاراً للفقر والحاجة والتخلف ، وهذا أمر طبيعي لبلاد قامت من كبوتها ، ونهضت بعد غفلتها ، وهي الآن تغسل آثار الاستعمار القذرة . وشعبها يزيد عدده على عشرين مليون نسمة من البشر . فلا بد من صبر ، ولا بد من توضيحات . وزعيمها القومي الواعي الرئيس موبوتو يسير بها من تطور إلى آخر ، وإذا رأيت كنشاسا عاصمة البلاد والتي يقطنها مليوناً نسمة ، وسرت في بعض شوارعها ظننت أنك في شوارع باريس بل هي أجمل منها في بعض الوجوه كما يقول بعض الذين رأوا البلدين . والكونغو بعد هذا مقبلة بإذن الله على نهضة كبيرة وتطور أكبر . وشعبها شعب وديع حي يستطيع أن يلعب دوراً مهماً جداً في القارة الإفريقية كلها إذا هداه الله للإسلام وما ذلك على الله بعزيز .

في كنشاسا

الأحد ١٣٩٣/٥/٩ - ١٩٧٣/٦/١٠

أصبحنا في كنشاسا عاصمة الكونغوزائيري . ولكن المدينة شبه ميتة إذ اليوم يوم عطلتهم الأسبوعية ، فالأسواق مقفلة والشوارع خالية ، إلا من بعض المارة والسيارات . ولكن شوارعها واسعة ومخازنها التجارية ، وعماراتها الفخمة تدل على الغنى والثراء والحركة العمرانية فيها قائمة على قدم وساق ، وهي في الكثير من شوارعها لا تشبه العواصم الأفريقية ، بل هي إلى العواصم الأوروبية أقرب . وفيها أحياء وطنية عديدة لا تجد فيها من العمران والعناية ما تجده في المناطق الأخرى ، التي انصبت عليها عناية المسؤولين حتى أصبحت ، وكأنها مدينة أخرى غير الأولى . وسكان كنشاسا يعدون مليوني نسمة كما أخبرني بذلك محافظ المدينة . وتقع على نهر الكونغو الكبير ، الذي يعد من أكبر الأنهر في العالم . ولو جمعنا دجلة ،

والفرات ، والنيل لكان أكبر منها وأوسع ، إذ عرضه من أقرب نقطة تجمع بين الكونغو زائيري ، والكونغو برازافيل خمسة كيلو مترات وأربعمائة متر. وفي بعض المناطق يزيد عرضه على عشرة كيلو مترات . وتسير فيه البواخر المختلفة الأحجام ، وفي كنشاسا ميناء كبير وكذا في برازافيل . وقد عبرنا هذا النهر ، ولكنني لاحظت أن ماءه يمتزج بصفرة بارزة ، لا تجدها في أنهرنا العذبة دجلة والفرات والنيل فهو عذب ولكن أنهرنا أكثر عذوبة ، وماؤها أكثر صفاء وحلاوة من ماءه . وبقيني أن هذا التمييز ظاهر بين هذا النهر وأنهرنا المباركة والتي هي من أنهر الجنة كما وردت بذلك بعض الأخبار. ولم يدفعني إليه حبي لدجلة والفرات كما دفع المعري في بغداد حينما طالت عليه الغربة عن وطنه « معرة النعمان » في سورية فقال مخاطباً ماء دجلة :

يا ماء دجلة ما أراك تلذ لي

طعماً كماء معرة النعمان

وكذا خاطب البرق وهو ببغداد فقال :

فيا برق ليس الكرخ داري وإنما رماني إليه الدهر منذ ليالي
فهل فيك من ماء المعرة قطرة تُغيث بها ظمآن ليس بسالي

وروي أنهم أتوا له بماء من ماء المعرة ، حملوه إليه حتى أوصلوه إلى بغداد بشربه ويعوض عن شوقه إليه فلما رآه تحسر وقال عن وطنه المعرة : هذا ماؤها فأين هواؤها ؟؟

وأنا لم أكن أقل شوقاً إلى ماء دجلة من أبي العلاء المعري إلى ماء المعرة . ولم أكن أقل تحسراً منه ، كلما ذكرت الموصل وذكرت العراق . ولكنني رضيت بقضاء الله وقدره ، إذ حفظني وحماني إلى وطن العقيدة الأم ، حملني إلى مكة المكرمة الحبيبة التي آوتني ، وأكرمتني ، وعوضني الله عن ماء دجلة والفرات بماء زمزم وزبيدة رحمها الله . فأنا الآن بشوق إلى شربة من ماء زمزم ، وأخرى من

ماء زبيدة كشوقي إلى شربة من ماء دجلة ، وأخرى من ماء الفرات . والحمد لله على فضل الله ، وإحسانه وإكرامه ، وعطائه ونعمه التي أسبغها علينا ظاهرة وباطنة ، وأجلها قدراً وأعظمها أجراً نعمة الإسلام التي ما بعدها نعمة . نسأله عز وجل ، أن يحيينا مسلمين ، وأن يميّتنا مسلمين ، وأن يحشرنا في زمرة المسلمين ، وأن نردّ الحوض مع سيدنا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وآله الطيبين ، وصحابته المكرمين . والحمد لله رب العالمين .

مع السفير المصري

صباح هذا اليوم الأحد ١٣٩٣/٥/٩ زارنا الأخ الشيخ عمران جمعة ، ومعه بعض الأئمة والعلماء ومنهم الشيخ شعبان والشيخ أحمد علي والشيخ شعبان من مدينة « كسينكو » الإسلامية وتبعد عن كنشاسا قرابة ألفي كيلومتر . وتذاكرنا في أمرنا ، ومنهج العمل الذي يجب أن نقوم به هنا خاصة بالنسبة للمسلمين . ثم بعد ذلك رجوتهم أن يتصلوا بالسفير المصري ، ويخبروه بقدمونا . والشيخ بصفته رئيس المسلمين هنا فهو على صلة ومعرفة بالسفير ، ولما ذهبوا إليه وأخبروه بقدمونا اتصل بي تلفونياً مرحباً ومظهراً استعداده لأية مساعدة فرجوته أن يتصل بالخارجية الزائيرية ، ويخبرهم بقدمونا ، فإننا قد أخبرنا سفيرهم في بروندي ، ويظهر أن برقيته لم تصل . فوعد أن يتصل بهم صباح غد الإثنين ، إذ اليوم يوم عطلة ، ثم أخبرني أنه سوف يزورنا مساء هذا اليوم . وفعلاً زارنا بمحلنا الجديد في فندق انتركونتيننتال إذ قد وفقنا الله فوجدنا أماكن فانتقلنا إليه هذا اليوم وتركنا فندق العطش والجوع . . والسفير المصري الأستاذ جمال الدين منصور رجل طيب النفس دمث الأخلاق روحه الدينية طيبة وقد اهتم بنا اهتماماً بالغاً ، وأدى ما يجب على العربي تجاه أخيه العربي وما يجب على المسلم نحو أخيه المسلم فجزاه الله كل خير . ولقد سررنا بزيارته وتحدثنا وإياه حديثاً طويلاً عن مهمتنا والأقطار التي زرناها والتي سوف نزورها بعون الله فأنس بذلك وسر كثيراً ثم ودعنا مشكوراً .

* * *

أستاذان كريمان

مساء هذا اليوم الأحد زارنا أستاذان عربيان كريمان هما : الأستاذ عبد الفتاح محمد شاهين من مصر. والأستاذ جمال الدين الجندي من سوريا . وهما أستاذان منتدبان للتدريس بمعهد التربية العالي بجامعة كنشاسا . ولمجرد أن عرفنا أن وفداً من السعودية وصل هنا بادرا بزيارتنا ، من غير سابق معرفة ، ولكنها الروح العربية المسلمة التي تكاد تطير فرحاً ، إذا رأيت أختاً لها بديار الغربية . أنسنا بهما حقاً كما أنسنا بنا كثيراً ، وتبادلنا أطراف الحديث . وبعد ذلك تكررت بيننا الزيارات ، وتوطدت المحبة والعلاقات . ودعانا كل منهما إلى داره ، فأكلنا وشربنا وسمرنا . وقد علمنا أن قرابة خمسين مدرساً عربياً يعملون في الكونغو زائيري وأكثرهم من مصر .

والأستاذ عبد الفتاح شاهين طيب النفس جداً وذو خلق كريم وهو من المشوقين جداً لزيارة بيت الله الحرام أسأل الله أن ييسر له ذلك هو وأهله . فأهله لا تقل عنه شوقاً إلى الحج لبيت الله الحرام ، وقد مضى عليهم هنا سبع سنوات . أما الأستاذ جمال الدين الجندي فخلق ووفاء وهو جندي بحق لصنائع المعروف ، وقد أدى لنا حقوقاً لم تجب عليه ، ولكنه الخلق العربي المسلم وقد سخر لنا نفسه الأبية وسيارته وبيته عمره الله . وهو من مدينة المعرة في سوريا ووالده رحمه الله كان مفتياً لمعرة النعمان ، والذي يسرُّ له المؤمن أن يجد هذا التحول المبشر بمستقبل زاهرٍ لدعوة الإسلام بإذن الله فالأستاذ الجندي كان قومياً متطرفاً ، بل كان قائداً من قادتها يوم كان طالباً بجامعة دمشق ، ويقف بالمرصاد للإسلاميين . واليوم الأستاذ جمال الدين غيره بالأمس فهو مسلم إيماناً ، وفكراً ، وعقلاً ، وعقيدة ، ويدعو إلى الإسلام بحرارة وشوق ، وهذا التحول بدأ بعد النكبة الكبرى في سقوط المسجد الأقصى والقدس ، وتركز هنا بعد أن رأى أثر الإسلام في نفوس إخواننا الأفريقيين ، وفشل الدعوة القومية في كل ميدان .

* * *

الاتصال بالحكومة

الإثنين ١٠/٥/١٣٩٣ - ١١/٦/١٩٧٣

اليوم اتصل سعادة الأستاذ جمال الدين منصور سفير مصر بوزارة الخارجية الزائرية وأخبرهم بوصولنا ، ثم اتصل بي هاتفياً وأخبرني أنه اتصل بهم ، ووجد منهم تجاوباً سريعاً مشكوراً ، وأنهم سوف يرسلون لنا مندوباً ليتصل بنا . ثم دعانا لتناول طعام العشاء بداره العامرة فقبلت شاكرًا ومقدرًا لجهوده وفضله .

وبعد العصر جاءنا مندوب البروتوكول من وزارة الخارجية معتذراً عن التقصير الذي حدث لعدم استقبالنا ، وأبلغنا اهتمام معالي الوزير بقدمونا ، كما أبلغنا اهتمام فخامة الرئيس موبوتو رئيس الجمهورية بوصولنا ، وأنه أمر لنا بسيارة لخدمتنا ، وأنه أي مندوب الخارجية تحت تصرفنا طوال إقامتنا هنا ، وأنا ضيوف فخامة الرئيس . فشكرت عواطفهم هذه واهتمامهم ثم رجوته أن يبلغ شكري لمعالي الوزير ، وكذا فخامة الرئيس . ثم خرجنا بسيارتنا المرسيديس ولأول مرة نطوف في مدينة كنشاسا الجميلة ونشاهد معالمها وشوارعها وعماراتها ونهرها الجميل ، وقد حفت شواطئه الأشجار الباسقة والقصور والبيوت البيضاء . وفي شاطئه الثاني تشاهد الكونغو برازافيل ، وأنت تأسف إذ ترى البلد الواحد وقد قسم إلى دولتين يفصل بينهما النهر فقط وهكذا يفعل الاستعمار الغاشم لا حياه ولا أحياء الله بل أماته فأقبره .

ومساء هذا اليوم تناولنا طعام العشاء مع سعادة الأستاذ الكريم جمال الدين منصور سفير مصر ، وتبادلنا أطراف الأحاديث ، وقد عجب لشدة اهتمام الدولة لمجرد أن عرفت بوجودنا . فقلت له : لا تعجب هذه مكانة الملك فيصل حفظه الله في نفوسهم ، فهم معجبون بحكمته وسياسته ، والرؤساء الأفريقيون جميعاً يكنون له الحب والتقدير ، وقد لمست هذا في كل بلد زرته في أفريقيا ، وغير أفريقيا . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وقد أخبرني السفير أننا غداً نقابل وزير الخارجية .

مع وزير خارجية الكونغو زائيري

الثلاثاء ١١/٥/١٣٩٣ - ١٢/٦/١٩٧٣

في الحادية عشرة من صباح اليوم ، قابلنا وزير خارجية زائيري ، فاستقبلنا بحرارة وأخوة ، واعتذر لعدم استقبالنا في المطار ، لعدم علمهم بوصولنا . ثم ذكر اهتمام الرئيس الجنرال موبوتو بمجرد أن علم بخبر قدومنا إلى كينشاسا . ثم أمر بمقابلتنا والاعتذار إلينا ، والاهتمام بنا وتأمين راحتنا .

شكرته شكراً جزيلاً على هذه الروح الطيبة ، ثم رجوته أن يبلغ وافر شكرنا لفخامة الرئيس على اهتمامه ، ونحن بفضل الله ثم بفضل مرتاحون غاية الراحة ، بل نحن في بلادنا ، وفي وسط إخواننا الطيبين .

بعد هذه المقدمة ، بدأت بشرح المهمة التي وصلنا من أجلها ، وكان معنا في هذا اللقاء سعادة الأخ السفير المصري جمال الدين منصور . ثم بينت طبيعة الرسالة الشفوية ، التي أحملها من الملك فيصل إلى الرئيس موبوتو ، وأنها رسالة تحية ، ومحبة ، وصدقة ، وفتح باب بين البلدين للتعاون ، وتوثيق العلاقات ، وتمتين الصداقة بين الرئيسين فيصل وموبوتو ، والبلدين الكبيرين السعوديه والكونغو زائيري ، والشعبين العريقين السعودي والزائيري ، ثم تناقشنا في عدة أمور ، ومنها الأصالة التي يدعو إليها الرئيس موبوتو . وهي هي الدعوة التي يدعو إليها الملك فيصل . إذ يدعو المسلمين إلى الرجوع إلى أصل دينهم وهو القرآن العظيم والتمسك بإسلامهم ، وهو أصل عزهم ومصدر بعثهم وقوتهم ، ونبذ كل دخيل عليهم من المبادئ الهدامة ، وآثار الحضارة الغربية المائعة المفسدة للأخلاق وللطبائع .

ومن هنا ، بدأت أشرح أصالة القرآن ، ودعوته العظيمة ، التي سبقت التطور الحضاري ، وألغت التمييز العنصري ، قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، وجاءت بالمساواة والعدالة الاجتماعية وحفظ حقوق الإنسان ، ورفعت شأن المرأة ، وجاءت بالنظام الديمقراطي الأمثل « نظام الشورى » وحلت المشكلة الاقتصادية بل جعل الإسلام الاقتصاد ركناً من أركان الدين وهي الزكاة .

لقد سر بالحديث كثيراً ، فحدثني عن الأصالة التي يدعو إليها الرئيس ، وهي الرجوع الى أصل الأمة ، وتاريخها ، ونبت كل ما جاء به الاستعمار ، وغسل آثار الاستعمار حتى الاسماء المسيحية واليهودية أبدلناها بأسماء وطنية . هكذا قال الوزير ، وهو رجل مسيحي .

ثم حدثني عن موقف الكنيسة منهم ، وكيف بدأت تحاربهم وقال : إنهم يزعمون وعلى حسب احصائهم هم : أن عدد النصاري هنا ٧ سبعة ملايين من أصل ٢٢ مليون زائيري ، وهم بهذا العدد - وهو خطأ قطعاً - يريدون أن يحكموا البلاد من وراء ستار فنحن وقفنا لهم بالمرصاد وأوقفناهم عند حدهم وقلنا : لا ، أبناء البلاد هم الذين يحكمون البلاد . ثم حدثني عن زيارة موبوتو لإيطاليا . وعدم زيارته للبابا . ثم تصريحات دوائر الفاتيكان ، واقترائها عليه وبعدها حدثته عن عدة أمور ومنها مؤتمر وزراء الخارجية ، وقراراته ، وقد استغرقت المقابلة ساعة وربع الساعة . وكان معه وكيل الوزارة . ولقد دهش السفير المصري للمقابلة وهنأني من كل قلبه على هذا التوفيق على حد قوله والحمد لله .

في أسواق كنشاسا الشعبية

في مدينة كنشاسا عاصمة الكونغو « زائيري » الجميلة ، وذات المليون نسمة ، وذات النهر الجبار الهدار ، في هذه المدينة أسواق شعبية عصرية حديثة البناء ، واسعة الأرجاء عالية السقوف مفتوحة من جميع أطرافها . ليس للدكاكين أبواب تغلق بها إذا انتهى الدوام كما ليس لها أبواب عمومية تغلق بها من أطرافها ، فهي مفتوحة الضياء والهواء ، وسقوفها عالية جداً ، وكأنها معلقة في الهواء . وهي ذات أضلاع كبيرة . وللأسواق دوام كدوام الدوائر ، تفتح في ساعات معينة ، ثم تغلق . وإذا أغلقت فلكل صاحب بضاعة صناديق خاصة يضع بضاعته فيها ثم يقفلها ، ويتركها أو يصحبها معه ويعود بها صباح اليوم الثاني .

وفي هذه الأسواق دائرة كبيرة للشرطة . والشرطة توزع جنودها في كل فرع من فروع هذه الأسواق . كما في هذه الأسواق الكبيرة مستوصف للعلاج بأطبائه

ومرضيه وممرضاته . كما فيها ثلاثة كبيرة عامة يضع فيها الجزارون وباعة الأسماك ما يتبقى لديهم إلى اليوم الثاني . وهي مقسمة تقسيماً جيداً ، فسوق الجزارين إلى جانبه أسواق الخضرة ، وأسواق الفاكهة والبقاليات كالرز ، ومتطلبات البيوت الأخرى ، وأسواق الأقمشة الشعبية إلى جانبها أسواق الزجاجيات ، وأسواق الأواني المعدنية ، والنحاسية ، وغيرها . وأسواق للأسماك المجففة والطرية . والحق أن هذه الأسواق أشبه بمدينة سوقية أو أشبه بمعرض كبير ، فيه عشرات الأجنحة تحتوي على كل ما يحتاجه أهل البيوت مما يأكلون أو يشربون أو يلبسون .

والنساء هن أصحاب هذه الأسواق فهن البائعات ، وهن المشتريات ، ولقد وجدت أفواجاً منهن في الدكاكين ويشكلن ٧٥٪ من أصل أهل الأسواق ففي كل سوق النساء هن البائعات ، ما عدا سوق الجزارين وباعة الأسماك ، ومع هذا فقد وجدت حتى في سوق الجزارين نساء يبعن اللحم والأسماك . سرنا إلى هذه الأسواق ، ورافقنا إليها محافظ كنشاسا ، ورئيس بلديتها ومندوب البروتوكول ، ولما دخلنا إليها صحبنا ضابط شرطة وأفراد من الشرطة ، يفتحون لنا الطريق ، وما كدنا ندخل في قلب هذه الأسواق ، حتى انقلبت الأسواق إلى مظاهرة شعبية ، فالنساء تزغرد ، وتضرب على الصفائح والصناديق وتدق على الأبواب وتضحك ، وترفع أيديها بالتحية ، بل أخذن يرقصن رقصات شعبية ، والرجال يهتفون ، ويدقون ويضربون على الأبواب ، ويحيوننا بالأيدي ، والشباب يفعلون مثل ذلك ، حتى وجدت بعض الجزارين لم يجد شيئاً يدق أخذ يضرب سكيناً بسكين ، ويقفز ويرقص . وما أسرع نفوس إخواننا الأفريقيين إلى الرقص والمرح ، فقد كانت مظاهرة كبيرة ، وكنت أسير وأحيي الجميع بكلتا يدي وأضحك لهم ومعهم وأشكرهم . ولولا الشرطة معنا والرسميون ، لتكأكؤوا علينا للمصافحة والسلام . وجرى هذا منذ دخلنا السوق حتى خرجنا منها بعد أكثر من ساعة ، ونحن نسير في وسط عواصف من التصفيق والزغاريد والصياح بالتحيات والترحيب . وجلب نظري أنواع من الأسماك سوداء فاحمة فقلت ما هذا؟ قالوا : هذه أكلة شعبية ولذيذة جداً إنه سمك مدخن أي مشوي على الدخان حتى يجف

ويؤكل هكذا . كما جلب نظري بيع البامية . وهي أعلى أصناف الخضروات عندهم وهم يبيعونها بالعدد يصفونها ثلاثة أصناف الطوال منها وتشد كل عشرة بخيط فتكون حزمة ، ثم الأقصر منها فالأقصر . أما الناعمة الصغيرة فتوضع في أكوام كل كوم عشرة أو عشرين حبة ولقد حدثني الأخ الأستاذ جمال الدين الجندي الأستاذ السوري في جامعة كنشاسا أن طبخة من البامية كلفتهم ما يعادل أربعين ليرة سورية أي أربعون ريالاً أو أربعة دنانير عراقية . ولذلك فإنهم يصحبون معهم من دمشق الباميا المجففة ، وقد أكلناها بدارهم العامرة بلذة وشوق الى أكلها . وعلى ذكر البامية فإن إخواننا الأفريقيين في جميع البلاد التي زرتها يطبخون البامية مطحونة فهم يجففونها ثم يطحنونها ، كالدقيق ثم يطبخونها . ويكثر من اللحم فيها ، وتصبح كالمملوذية في لزاجتها ، وتختلف عنها في طعمها فقط ، وإني لم استسغ أكلها بهذه الطريقة ، وإن كنت أكلتها على الرائحة والغريب في الأمر أن البطاطا عندهم غالية جداً فهي تباع بالعدد ، وقد تكلف الحبة الواحدة المتوسطة الحجم شلناً واحداً ، أي قرابة ريال . أما بقية الأشياء فهي طبيعية ومتيسرة ، وان كانت على كل حال أعلى مما هي عندنا ، وقد تزيد أضعافاً مضاعفة فنحن بفضل الله في خير كثير ، والغلاء هنا هو الذي يسيطر على جميع الأشياء ، خاصة الأشياء المستوردة ، فهي لا تطاق والشركات الأجنبية هي التي تسيطر على الكثير من البضائع الثمينة ، وتبيعها كيف تشاء ، ولا بد أن يأتي اليوم الذي ستقف هذه الشركات عند حدها وتمنع من الاستغلال الفظيع الذي تستغل به هذه الشعوب الضعيفة والتي ستقوى بإذن الله وتقف في وجه كل مستغل .

الإسلام وحده

وظهر هذا اليوم الثلاثاء ١١/٥/١٣٩٣ تناولنا الغداء عند الأخ الأستاذ جمال الدين الجندي وقد تناقشنا في مسائل إسلامية عديدة . وأهمها آثار النكبة الكبرى بسقوط القدس ، والمسجد الأقصى وفشل الأفكار الوافدة إلينا والتي تحمل معها السموم لتقتل أمتنا وتجهز عليها . ومن هذه الأفكار الفكرة القومية بل العصبية

القومية المقيتة التي استطاع المستعمر الكافر أن يحارب بها دعوة الإسلام ،
على أيدي أبناء المسلمين أنفسهم ، وهذه النكبة من آثار هذه المؤامرة الاستعمارية
الخبثية المجرمة .

ثم بين الأستاذ الجندي وقص عليّ الكثير من تراجع الشباب عن فكرة
القومية ، واستمساكهم بالإسلام ، وأن هذه الأمة ليس لها إلا هذا الطريق ، وهو
طريق نصرها وعزها . ولا يعز آخر هذه الأمة إلا بما عز به أولها وهو الإسلام ،
والإسلام وحده .

ومساء هذا اليوم زرت المسجد الجامع ، والتقيت مع كبار المسلمين فيه وقد
ألقي الأخ عمران جمعة رئيس المسلمين كلمة ترحيبية عقبته عليها بعد ذلك
بالشكر وبيان المهمة من زيارتنا ، ثم مهمة رابطة العالم الاسلامي وواجبها تجاه
المسلمين .

وبعد الانتهاء حيث صلينا المغرب معهم ، ثم انتقلنا معهم إلى بيت المرأة
الكريمة آمنة جبريل فتعشنا وسهرنا معهم ، نتحدث عن الوضع الإسلامي في
زائيري في كنشاسا بصورة خاصة ، وضعف الدعوة فيها ، وأسبابه وعوامله ،
وقبل انصرافنا تجمعت بعض النسوة وأحببن السلام عليّ فخرجت عليهن وسلمت
عليهن ثم دعوت لهن وشكرت روحهن الإسلامية ، وتمنيت بدعائي أن يوفقهن
الله فسررن بذلك أيما سرور .

في التلستار

الأربعاء ١٢/٥/١٣٩٣ - ١٣/٦/١٩٧٣

صباح هذا اليوم ، قمنا بزيارة « التلستار » الذي يعمل بواسطة الأقمار
الصناعية ، وهو من مدهشات وعجائب هذا العصر . وقد طفنا بجميع أرجائه ،
وصعدنا إلى أعلاه بالمصعد الكهربائي . ورأينا الجهاز الخاص ، الذي يعتبر
كدماغ الإنسان في تحريك الاتصال بجميع الأجهزة . وقطر دائرته ثلاثة
وثلاثون متراً وهي تتجه أوتوماتيكياً مع حركة الأقمار الصناعية والتي تسير بدورها

مع حركة الأرض ودورانها .

وعند طوافنا ، سألتني المدير هل تريد أن تتصل بأي بلد في العالم . فقلت له : أريد بيروت ، وفي علمي أن أهلي وأولادي ذهبوا إلى هناك في عطلتهم ، وأعطيتهم رقم الدار ، وبعد بضع دقائق جاءت بيروت ، والتلفون يرن ولا من يجيب ، فقال المسئول تلفونكم لم يجب ، فهل عندك رقم آخر؟ فأعطيتهم رقم جيران لنا هناك . وكلمت صاحبة الدار أم وهيب بكلام واضح بين ، وكأنني أتكلم داخل مكة ، فسألته عن الأهل فأخبرتني أنهم لم يصلوا بعد ، واستمرت المكالمة أكثر من ثلاث دقائق وهي واضحة . وأين نحن من بيروت ؟ وأين الكونغو من لبنان ؟ ولكنه العلم الذي سخره الله تبارك وتعالى لهؤلاء الذين سعوا إليه ، فوصلوا ، وعلمهم الله ما لم يكونوا يعلمون . وقعدنا نحن فتخلفنا ، وبعد انتهاء المكالمة أتممنا طوافنا على الأجهزة التلفزيونية الملونة وغير الملونة ، وجميع البث يمر من هنا ، وفي كيناشا محطة تلفزيونية خاصة ، ترسل تسجيلاتها بواسطة الأقمار الصناعية ، وهذا التلستار هو الذي يرسلها فتلتقطها الأقمار الثابتة فوق المحيط أو المعلقة بين السماء والأرض ، وتتحرك مع حركة الأرض وترسل إلى المحطات الأخرى ما يصلها من هذا التلستار العجيب وسبحان الذي علم الإنسان ما لم يعلم .

في مزرعة الرئيس

ظهر هذا اليوم الأربعاء ١٢/٥/١٣٩٣ زرنا مزرعة الرئيس موبوتو وتكاد تكون المزرعة النموذجية الوحيدة في المنطقة كلها . ولقد استقدم لها المهندسين الزراعيين والخبراء من كل مكان ، كما جلب لها الكثير من الأشجار التي لم تعرفها أفريقيا من قبل فنجحت وأنتجت ، ومن ذلك الكروم فإنها لم تكن معروفة في الكونغو أما الآن فقد نمت وبدأت تنتج العنب الطيب الجميل ، كما جلب إليها أصناف الخضروات ، حتى جعلوا لها فرعاً خاصاً في الأسواق لبيع منتجات مزرعة الرئيس . ومع هذه المزرعة مزارع لتربية الدواجن ، والأبقار ، والأغنام ، والخنازير . لقد طفنا بالسيارة في أرجائها المختلفة ، وهي منسقة ، ومنظمة تبهج

النظر ، ويستطيع الإنسان الزائر ، أن يعتبرها بلدة كاملة ، وليست بمزرعة فيوت
العمال والموظفين تشكل بلداً كاملاً . وفوق هذا فقد بنوا على شاطئ نهر
الكونغو - وتقع على شاطئه هذه المزارع - بيوتاً وقصوراً ، وفنادق بشكل فلل ،
هي وحدها تكون محلة كاملة وقد أعدت لضيوف الرئيس الكبار . ومنها للاستغلال
فهي تزجر لمن يحب استئجارها . ولكن لبعدها عن المدينة كنشاسا ، لا يسكن
فيها إلا اصحاب السيارات ومن يريد أن يتعد عن ضجيج المدينة وصخبها .
وأصحاب اليسار والثراء ، وهم كثير في هذه البلاد . وفي مزارع الدجاج آلات
خاصة ومتعددة لتفريخ الدجاج من البيض ، وتوسع الواحدة لأكثر من خمسين
ألف بيضة . وبعد مضي ثمانية عشر يوماً على البيض في هذه المولدة الكهربائية
تنقل إلى أحضان آلات أخرى ، ثم ثلاثة حتى يخرج الفرخ بإذن ربه ، ولديهم
فاحصة كهربائية للبيضة فيما إذا كانت صالحة أم فاسدة وغير صالحة . وفي
هذه المزرعة التي تمتد على مد البصر كما يقولون بنى الصينيون قصرًا صينيًا
نموذجياً وقدموه هدية للرئيس موبوتو . وهو على الطراز الصيني البحت ، كما بنوا
مظلة قريبة منه للجلوس بها عصرًا ، أو صباحًا .

في مقر الحزب

وبعد أن انتهينا من زيارة بعض هذه المدينة الزراعية ، انتقلنا إلى دار الحزب ،
وهي مبان ضخمة ، ومتعددة وفي وسطها سارية عالية جداً أرفع من مآذن المساجد ،
كتب عليها حروف رموز الحزب الحاكم . وفي هذه الدار أبهاء واسعة ، وقاعات
رائعة ، تتسع لاجتماع أعضاء الحزب مهما كثروا . وفيها مطاعم ، ومنازل للكبار .
وأثاثها كلها من أضخم الاثاث ، ومبانيها تعد آية في فن البناء . أما حدائقها ،
وزهورها وتنسيقها . فهي من الروائع حقاً . وهي ذات بهجة بحيث لا يشبع النظر
منها وإن تكرر . وفي إحدى قاعات الاستراحة ، جلسنا مع المرافقين لنا من أعضاء
البروتوكول ، وثلاث مرافقات من الموظفات في الحزب . وقد أعدوا لنا غداءً
كريمًا في مطعم هذه المدينة الحزبية الجميلة . وبعد الغداء انتقلنا إلى خيمة الألماسة ،
وهي مبنى أبيض مصلع كأضلاع الألماس ، وهي رمز متوج البلاد الكبير من

أثمن الجواهر في العالم وهو الألماس . وهو هنا في الكونغو زائيري موجود بكميات ولكن الحكومة قد سيطرت عليه ، ومنعت التنقيب عنه ، ولكن على الرغم من كل الاحتياطات فهو موجود ، ويهرب الكثير منه إلى بلاد أخرى وهذه الخيمة لمجرد أن تراها كأنك رأيت ألماسة كبيرة ، وفي داخلها كل أسباب الراحة ، فراش وثير ، ومكاتب للموظفين ، وبضعة تلفونات . استرحنا فيها قليلاً ، ثم خرجنا لنتم جولتنا بعد العصر في المدينة الزراعية بعد أن تركنا مقر الحزب ، وبعد جولة استغرقت ساعة تقريباً ، رجوت أن يختصروا فقد شعرنا بالتعب ، وكان آخر ما رأينا المسبح الكبير جداً . والذي أحيط بالأنوار الكهربائية الكاشفة ، حتى يستعمل ليلاً ونهاراً . وبعد ذلك عدنا إلى المدينة كنشاسا العاصمة ، بعد جولة ممتعة ومتعبة بنفس الوقت استغرقت النهار كله .

بلجيكي وموصلية

من غرائب الصدف ، أنني وجدت في فندق كونتنتال الذي نزل فيه أن بلجيكياً يسأل عني . وبعد دقائق ونحن جلوس في بهو الفندق مع بعض الإخوة الزوار من المسلمين . إذا بالرجل يقبل علي ويصافحني بحرارة ، ويقدم لي نفسه ، وأنه أستاذ بجامعة كنشاسا ، وهو منتدب من جامعة لوفيان في بروكسل واسمه : هوجفيتس لبلاك . ثم قال : إنني لمجرد أن قرأت في الصحف أن وفداً عربياً قدم إلى الكونغو زائيري ، أحببت زيارتكم وبدأت أسأل عنكم حتى اهتديت إليكم ، وأزيدك علماً أنني من أنصاركم ، وأنصار قضاياكم العادلة ، وأنا معكم ، ومحبيكم ، ومخلص لكم في حبي . فشكرته ، ورحبت به كثيراً . وبدأت أحدثه عن غش اليهود ، وخداعهم ، ومكرهم ، وعداوتهم لكل الناس ولم يكونوا أعداء العرب وحدهم . بل هم أعداء الإنسانية . ثم أيدني وقال : وأزيدك علماً أن زوجتي عربية ، فقلت له : ومن أي العرب والبلاد هي : فقال : هي من العراق ومن بلد الموصل . فقلت له : وأنا في الأصل من العراق ، ومن الموصل . فكاد الرجل يطير من الفرح . قام وصافحني مرة أخرى ، وشد على كلتا يدي بحرارة وبشاشة وسرور عجيب ثم قال : أرجو أن تكلم زوجتي بالتلفون واسمها سميرة

خياط . وظننت أنها في كنشاسا معه فقلت له : لا بأس الآن أو بعد ذلك ما دمت هنا . قال : لا . أنا هنا ، وهي في بروكسل مع الأولاد . فقلت : وكيف أكلتها ؟ فقال : الآن قد سبق لي ، وسجلت مكالمة تلفونية لبيتي . فقلت لا بأس . ثم أخذنا نبادل أطراف الحديث ، وبعد عشرة دقائق جاء النداء . فأخذني الرجل إلى التلغراف ، وهو كما قلت يكاد يطير من الفرح ، وبعد أن كلمها بضع كلمات أخبرها عني وأعطاني التلغراف فكلمتها بالعربية بالطبع وباللهجة الموصلية ففرحت جداً وعرّفتني بنفسها وقالت . أنا من بيت عبد الكريم شكر . فقلت لها أعرفكم بيت عبد الكريم شكر ، وموسى شكر . لهم بيوت كثيرة في الدواسة ثم شكرتها على تحويل زوجها ، ليكون نصيراً للعرب في قضاياهم فقالت لي : فعلاً لقد لقد أثرتُ عليّو وغيرتوني وعغفتوني الحقيقة . فقلت لها : صدقت وأحسنت . وقد أفغحتُ بينو ، وشكرتونو أكثيغ ودعيتُ ألك . ففرحت كثيراً ، ودعيتني بالحاح لزيارة بلجيكا ، مع زوجها الذي سيتوجه بعد أيام ، وهو من جانبه دعاني كذلك بالحاح لزيارتهم هناك ثم أخذ التلغراف ، وكلم زوجته وأحسب أن المكالمة أصبحت ثلاث مكالمات وقد خرج مسروراً جداً .

ثم كرر زيارته لنا . وله أصدقاء مستشارون في الدولة من بلجيكا نقل لي آراءهم في زيارتي ، وكيف استطاعت هذه الزيارة أن تغير الكثير من آراء الدولة والناس في الإسلام وفي العرب . ثم أخذ يقول لهم : هذا الرجل قريب زوجتي ويبشر أصدقاءه بذلك ، كما أخبرني بذلك غير مرة وهو مسرور بذلك ويواصل زيارتنا ليلاً ونهاراً .

فقلت : هذا ما تفعله المرأة إذ تستطيع أن تغير زوجها من حال إلى حال . وهذه المرأة الموصلية وهي من عائلة مسيحية معروفة ، وعائلتها غنية . كيف استطاعت أن تبدل زوجها ، فيصبح صديقاً للعرب ومتحسناً بقضاياهم . ثم بعد ذلك قصّ عليّ زوجها كيفية لقائه بها في أمريكا . وكانت مع أخيها ويدرسون جميعاً في جامعة واحدة ومن هناك تعرف عليها ، ثم خطبها ، وتزوجها في بلجيكا ، وله منها ثلاثة أولاد ، وهو يشاق لزيارة العراق والموصل خاصة .

المسلمون في كينشاسا

من المؤسف حقاً أن حالة المسلمين ، في كينشاسا غير سارة ولا تتناسب مع عظم المسؤولية الملقاة على عاتق كل مسلم ، خاصة في هذه الفترة الخطيرة ، فترة التحول التي تجتازها بلاد الكونغو زائيري ذات الـ ٢٢ مليون مواطن . وكلهم يدعوا الى الأصالة ، ونبذ ما جاء به المستعمر . وقد كان في أوساط هذه البلاد ١٤ أربعة عشر ألف مبشر بين قسيس وراهب حسب الإحصاء الرسمي الذي أخبرني به بعض المسئولين . والآن تقلص ظلهم وخنسوا في كنائسهم أو خرجوا ، وعادوا إلى ديارهم والكنائس التي أنفق عليها الملايين لم يدخلها أحد .

واليوم المفروض أن يلعب الإسلام دوره الخطير ، ويقوم رجاله بالدعوة إليه ، ونشر نوره بين الناس وتعريف الناس بهذا الفيض الرباني الذي شرعه الله للناس كافة ، لينقذهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم سواء السبيل ، خاصة بعد أن اعترفت الحكومة بالإسلام وأصدرت مرسوماً جمهورياً بذلك . ولكن المسلمين هنا ليسوا على هذا المستوى مع مر الأسف ، ومع هذا فهم مختلفون ومتخاصمون ومتدابرون . وهم أقلية وأكثريّة المسلمين متركزة في الشرق والشمال في مدن كسنكو ، وكسنكاني ، وكيفو ، حيث وصل العرب إلى هناك . ثم وقف الزحف الإسلامي حيث وقف العرب . ونقص عدد المسلمين أكثر بعد أن أخرجت الحكومة السنغاليين ، والنيجيريين ، واهل مالي وأهل غينيا ، وكلهم من المسلمين ، وهم الذين سبق لهم وبنوا المساجد ، وفتحوا المدارس ، وبعد خروجهم تجمدت الحركة الإسلامية ، ووقف النشاط . فهؤلاء خرجوا وهم كثير . والباقون من أهل الكونغو تخاصموا . والذي خسر هو الإسلام مع الأسف . ولقد خلوت اليوم بالأخ الشيخ عمران جمعة رئيس المسلمين وكلمته كثيراً حول أحوال المسلمين هنا ، وواجههم الكبير ، نحو دينهم ، وربهم عز وجل . وبعد أن فهمت منه الأحوال طلبت إليه أن يجمع لي كبار المسلمين غداً الخميس ، في المسجد حيث سأجلس معهم بعد انتهائي من إلقاء المحاضرة عليهم . إذ أذاعوا ونشروا عن إلقائي لمحاضرة عامة على المسلمين في المسجد الجامع مساء الخميس .

والشيخ عمران جمعة رئيس المسلمين رجل طيب القلب كريم طيب النفس ولكنه مع الأسف ضعيف الشخصية قليل العلم سريع الغضب لذا فإن سيطرته على المسلمين ضعيفة ، وفيهم شباب أقوياء يريدون الحركة ، وهو غفر الله له إلى الخمول والجمود أقرب منه إلى الحركة والانطلاق . ولقد سألته عن مخطط للعمل فلم أجد شيئاً . وسألته ماذا صنعت جمعيتهم منذ تأسيسها إلى الآن ؟ فلم أجد غير الخلافات المؤسفة والمشاحنات المكسفة .

وفي الواقع ، التقصير لا يتحملة الشيخ عمران وحده ، بل كل منهم مقصر ومسئول أمام الله عن هذا التفريط في جنب الدعوة الإسلامية الوثابة ، التي أحوج ما تحتاجه هو الحركة والوثوب لتكتسح الميدان وتدخل قلب كل إنسان . لذا فإن أحوج ما تحتاجه هذه البلاد هم العلماء الحكماء . فعلى دار الإفتاء السعودية ، وعلى الأزهر ورجاله ، وعلى جميع الحكومات العربية والإسلامية ، وعلى جميع الهيئات والمنظمات الإسلامية ، أن تفكر جدياً في أمر هذه البلاد ، وتدرك مسئوليتها الكبرى تجاهها بل تجاه جميع هذه القارة الكبرى التي تفتتح للإسلام يوماً بعد يوم . والله تبارك وتعالى سائلنا جميعاً إن قصرنا في هذه الفترة من الزمن ، التي يعيشها الناس في القلق والحيرة والضياع . ولا ينقذهم من هذا كله إلا الإسلام ، دين رب العالمين . وهو للناس أجمع البلسم والشفاء .

الرئيس الجنرال موبوتو سيسه سيكو

رئيس جمهورية الكونغو « زائيري »

الخميس ١٣/٥/١٣٩٣ - ١٤/٦/١٩٧٣

موبوتو زعيم من زعماء أفريقيا الأقوياء ، وله مكانة خاصة عند جميع الزعماء الأفريقيين ، وبلاده من أغنى البلاد الإفريقية وأوسعها ، وأكثرها خصوبة وأنهاراً ، وشعبه يحبه حباً جماً وهو ملتف حوله . وهو خطيب شعبي ، يخطب الساعتين والثلاث أمام عشرات الألوف من غير جهد ولا ملل ولا كلل .

نشأ موبوتو وثنياً ، ولكن أيدي المسيحية ، ومدارسها التي انتقلت إليهم مع

الاستعمار ، تلقفته ونصرتة . ولكن هذا الدين الجديد عليهم ، والذي التصق تاريخه بتاريخ الاستعمار ، وسيئات الاستعمار . لم يكن له جذور في قلبه . ولا إشراق في نفسه ، وقد حصل له ردة فعل من رجال الكنيسة ، وتصادم معهم ، وأخيراً غيّر اسمه المسيحي وكان « جوزيف » فغيره إلى « موبوتو » وهو اسم وطني كنفولي يدل على البطولة والرجولة كما أمر الشعب كله بتغيير جميع الأسماء المسيحية إلى أسماء وطنية وبدأ بدعوة جديدة سماها « الأصالة » وهي الرجوع إلى أصلهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم الأصيلة ، وبذلك ما جاء به الاستعمار ، حتى غير اسم البلاد فكانت تحمل اسم « الكونغو ليولدفيل » فسماها : زائيري باسم نهرهم الكبير التقليدي الذي يسمى زائير .

وأخيراً زار الرئيس موبوتو روما بدعوة من حكومتها وهناك قيل له : إن العادة جرت أن الرؤساء والكبار الذين يزورون روما يزورون الفاتيكان والبابا . فقال الرئيس موبوتو : إنني ليس لي معه كلام خاص أحدثه به ، وأنا رئيس دولة ، وهو رئيس دولة . فإذا أحب أن يوجه لي الدعوة الرسمية ، فسوف أستجيب وأزوره بكل سرور . وهنا سكتوا وسكت الرئيس موبوتو وبعد أن عاد الرئيس الزائيري إلى بلاده ، نشر في أوساط الفاتيكان أن الرئيس موبوتو عند زيارته لروما طلب زيارة البابا ولكن البابا اعتذر ورفض مقابلته . وسمع موبوتو بهذا التصريح فهاج وماج وتأثر تأثراً بالغاً . وبدأت الصحف والإذاعة تلمح بهذا وتعتب على هذا التصرف الذي لا يجوز أن يصدر من العاديين . فكيف وهو يصدر من أكبر مصدر ديني للمسيحية في العالم ؟ وفي هذا الظرف الدقيق ، والهيجان النفسي عند موبوتو ، وصلنا نحن أنا ورفيقي إلى الكونغو زائيري . ولمجرد أن سمع الرئيس بقدمنا ، أمر وزير الخارجية ، باستقبالنا والعناية بنا . وقد علم بأنني أحمل له رسالة خاصة من الملك فيصل فسر بذلك أيما سرور ، حتى نوه بقدمنا في خطاب شعبي عام قبل أن نلقاه . وبعد أن لقيناه قال لنا : هل سمعتم الخطاب فكان ترحيباً بكم ؟ فشكرته كثيراً على هذه العاطفة النبيلة والاهتمام البالغ .

وفي الحادية عشرة من صباح هذا اليوم الخميس ١٣/٥/١٣٩٣ كان لقاءنا

مع الرئيس الجنرال موبوتو فاستقبلنا بمكتبه في كينشاسا ، استقبلاً حاراً جداً ،
وقدمت له هدية الملك فيصل : وهي مصحف شريف مذهب وشريط مسجل
عليه سور من كتاب الله العظيم . وقلت له عند تسليمي له لهذه الهدية العظيمة :
هذا هو الدستور الذي يحكم به الملك فيصل ، ولقد أقام بهذا القرآن ، أعظم
دولة في الجزيرة العربية أماناً ورخاءً ، واستقراراً بفضل الله العظيم وهو رمز
الأصالة التي تدعو إليها .

وكان التلفزيون الزائيري ، والإذاعة تسجلان هذا اللقاء . أخذ الهدية وتقبلها
بقبول حسن . ثم جلسنا وجلس إلى جانبه وزير الخارجية ، ونحن الثلاثة فقط من
غير السفير المصري إذ أشاروا علينا مقدماً أن نكون عند الرئيس وحدنا وبعد
الجلوس ، رحب بنا ترحيباً طيباً . ثم بدأت بالكلام بعد انتهائه ، فشكرته شكراً
بليغاً ، ثم بلغته تحية الملك فيصل ، وإعجابه بشخصية الزعيم الأفريقي البطل
موبوتو، وخدمة الزعيم لوطنه وشعبه ، والنهضة الكبيرة التي لمستها ، منذ أن
وطئت قدمي هذه الأرض الطيبة وأن الزعيم موبوتو هو الزعيم الأفريقي القوي ،
وله مكانة خاصة في نفس الملك فيصل . ثم شكرته على رعايته للمسلمين ، وعلى
صدور المرسوم الرسمي بتوقيعه بالاعتراف بالإسلام ، وحرية أهله في التمسك به
كدين سماوي ، والدعوة إليه والدعاية له وإباحة الاجتماعات لنشر الإسلام ،
وقلت له : إن الملك سر بهذا القرار ، وهذا المرسوم ، وهو يشكرك على هذه
الروح الطيبة ، وهذا التفتح نحو هذا الدين الإسلامي وهو دين السلام والإنسانية
والأخوة العامة .

ثم بدأ الرئيس بالكلام . فشكر الملك فيصل على عواطفه النبيلة ، ثم قال :
إذا كان هذا رأي الملك في فانا أرى نفس الرأي فيه ، وله في نفسي ، بل وفي
نفوس الزعماء الأفريقيين كلهم المكانة الكبيرة . فهو الملك الحكيم ، ذو السياسة
الحكيمة ، ولذا فإنني أخبرك - وقد أخبرني بهذا كذلك وزير الخارجية عند
لقائي معه - أنني في أديس أبابا في اجتماع منظمة الوحدة الأفريقية الأخير ، أرسلت
رسالة تحية ، ومحبة ، مع الأمير عبد الله شقيق الملك الحسن الثاني ، عندما

علمت بأن الملك فيصل سيزور الرباط ، ولما وصلت رسالتي للملك فيصل ، اهتم بها ، واستدعى سفيرنا في الرباط وأكرمه واهتم به ، وبلغه جواب الرسالة ، ومعها دعوة لي لزيارة السعودية ، بعد شهر رمضان المقبل ، وإني قبلت الدعوة حالاً شاكراً ، ومستعد أن أتوجه الآن ، غير أنهم لم يحددوا الموعد ، ولم يضعوا البرنامج . فقلت له : البلاد بلادك وأنت حبيب إلى الملك فيصل ولقد راعى راحتك وصحتك ، فبلادنا الآن جوها حار جداً ، ربما يؤذيكم . ولكنكما بإذن الله سوف تلتقيان قريباً . وإني أتوقع في هذا اللقاء خيراً كثيراً للبلدين . بل للإسلام والمسلمين . ثم قلت له : وهو يصغي إلي بكل جوارحه - يا صاحب الفخامة ، إنكما ملتقيان أنت والملك فيصل ، فكريباً ، وعملياً ، وسياسياً .

فالملك فيصل منذ أن تسلم الحكم ، وهو يُطوّر البلاد ثقافياً وعمراً ، واقتصادياً ، وصحياً وسياسياً ، وفي كل مرفق من مرافق الدولة ترى بفضل الله التطور والتقدم والازدهار .

وهذا ما تفعله أنت ، فإنك قفزت بالبلاد إلى الأمام وطورتها تطويراً سريعاً ، نحو التقدم والازدهار .

واللقاء الأهم من هذا ، هو أنك تدعو إلى الأصالة والرجوع بالأمة إلى أصلها ، وتاريخها ، وماضيها . ونبذ كل ما جاء به الاستعمار . والملك فيصل ، يدعو للرجوع إلى القرآن ، وهو أصل مجد الأمة الإسلامية ، وسر عظمتها ، وباعث نهضتها . وهو يحكم بالقرآن . وكلما قيل له حتى في الأوساط الدولية الكبرى ما هو دستوركم ، ودستور بلادكم ! أجاب : دستورنا القرآن . والملك فيصل يدعو إلى نبذ كل الدعوات الضالة الباطلة المستوردة . ونبذ كل المبادئ الهدامة التي انتقلت إلينا من أعدائنا المستعمرين الغربيين أو الشرقيين ثم قلت له :

والقرآن ، يا فخامة الرئيس ، الذي نزل قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، ألغى التمييز العنصري الذي عجزت الحضارة الحاضرة عن إلغائه ، وقرر مبدأه المشهور الذي نطق به رسول الانسانية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم : لا

فضل لعربي على عجمي ، ولا عجمي على عربي ، ولا لأسود على أبيض ، ولا لأبيض على أسود ، إلا بالتقوى .

وفضل الإسلام ورفع بلالاً الحبشي الأفريقي ، بالإيمان على أبي لهب العربي القرشي الهاشمي وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل القرآن ليقول : ﴿ نبت بدا أبي لهب وتب ﴾ والقرآن ، سبق التطور الحضاري بما شرح للناس من العدالة الاجتماعية ، والتكافل الاجتماعي ، والمحافظة على حقوق الإنسان ورفع شأن المرأة ، وجعل النساء شقائق الرجال . وشرع نظام الشورى ، وحلَّ المشكلة الاقتصادية بل جعل الزكاة ، وهي لتنظيم الاقتصاد ، ركناً من أركان الإسلام ، ومن هذا الباب دخلتُ وشرحت الكثير من مبادئ الإسلام . وهو يصفي بكل اهتمام ، ووزير الخارجية كذلك .

ثم قلت للرئيس موبوتو سيسهسيكو :

وها أنت قد حرمتَ ومنعتَ بيع الخمر في النهار . وهذه خطوة مباركة . ستعقبها خطوات بتحريمها نهائياً بإذن الله . وهكذا فعل الإسلام ، حيث حرم الخمر على عدة مراحل والملك فيصل قد حرم دخولها إلى المملكة نهائياً . فالمملكة بفضل الله نظيفة ، وطاهرة من هذا الدنس . وقد سماها الإسلام أم الخبائث ، وهي أصل الشرور . ثم قلت له : وإنك قد منعتَ النساء الزائريات من التبرج الفاضح ، ومنعتَ عنهن لبس البنطلونات والتشبه بالغربيات وهذا ما يدعو إليه القرآن ، ويأمر به الإسلام ، وما يطبقه ويفعله الملك فيصل بالفعل .

وأخيراً قلت للرئيس : الحق أنك تطبق مبادئ الإسلام ، من غير أن تسميه إسلاماً . فابتسم وقال : وليكن كذلك ، وهذا من فضل الله علي . ولقد قرأت معاني القرآن باللغة الفرنسية غير مرة ، وأنا معجب به .

ثم بعد هذا الحديث تطرق إلى موقف الكنيسة منه ، وكيف بدأت تحاربه ، وموقفه من البابا ثم قال : وما ذنبي أنا حتى يسموني اسماً يهودياً وأنا صغير ، لذا فقد بدلت اسمي ، وأمرت الشعب ، أن يبدلوا الأسماء المستوردة مع الاستعمار ،

لتزليل كل أثر من آثار الاستعمار ، ونرجع الى أصلتنا . فقلت له : حسناً فعلت
ونعماً فعلت ، ثم قص عليّ موضوع البابا وظروفه ، ثم قال بعد ذلك ، كيف
يجوز لرجل دين كبير ، أن يرضى بمخالفة الحقيقة وتصدر عن دوائره أكاذيب
على مثلي ؟

فقلت له : إنني كعالم مسلم ، لا يجوز لي أن أظعن أو أتكلم على رجل دين
آخر ، مهما كان الأمر . ولكن هل تسمح لي بكلمة ، وأرجو ألا تغضبك ؟ فقال
أبداً تفضل ! فقلت له : من المؤسف أن هذا الرجل البابا قلبه وميوله يهودية .
ولذلك ترى منه ما لا يسر . رأيت كيف برأ اليهود ، من دم المسيح عليه السلام .
والإسلام قد كذب ادعاء اليهود ، فما قتلوه وما صلبوه . ولكن اليهود هم اليهود ،
في الماضي والحاضر . ثم قلت له : وللملك فيصل رأي خاص في الصهيونية هل
تسمح لي ببيانه ؟ فقال تفضل . ثم شرحت آراء الملك في هذه الحركة العنصرية
الاستعمارية الخبيثة ، والتي هي أم الشيوعية ، وأم المفاسد كلها ، وأنها تسعى في
الأرض فساداً ، وسوف يظهر للعالم ، أن الصهيونية لم تكن عدوة العرب وحدهم
بل هي عدوة العالم ، وعدوة الحضارة الإنسانية . وأن ولاء اليهودي في أي بلد
يسكنه إنما هو لإسرائيل وليس للبلد الذي يؤويه . فاليهودي الأمريكي إسرائيلي
قبل أن يكون أمريكياً ، وهكذا في العالم كله .

وبعد هذا ، تكلمت عن مؤتمر وزراء الخارجية للدول الإسلامية وشرحت
أهدافه وقراراته . ولقد استغرقت المقابلة ساعة كاملة . وبعد أن قمنا لنودعه ،
أمسك الرئيس موبوتو بيدي قال : ادع لي قبل أن تغادرني : فرفعت يدي ،
ورفع الرئيس يديه والجميع ، وبدأت أدعو له من كل قلبي بأن ينصره الله ويحفظه
وأن يهديه للإسلام ، ويشرح صدره له ، وأن يطيل عمره مع طاعة الله وتوحيد
الله . وغيرها مما خطر على بالي بتلك اللحظات . ثم ودعناه وخرجنا . ووجدنا
مندوبي التلفزيون ، والإذاعة ، قد أعدوا الأجهزة في حديقة القصر . وهم
بانظارنا ، فوجهوا لي عدة أسئلة ، أجبتهم عليها ، وبعضها تضمن المقابلة ،
وخلاصة ما دار فيها ، فتكلمت عن أصالة القرآن وأصالة الإسلام ومبادئه

الإنسانية ، التي رفعت قيمة الإنسان من حيث هو إنسان ، وما جاء به الإسلام من المبادئ السامية ، التي هي لجميع البشر وليست للعرب ، ولا للعجم ، بل للإنسانية كلها : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ . ثم قلت لهم : الآية الأولى من القرآن وفي السورة الأولى منه والتي نقرأها في كل صلاة وهي أول شيء فيها : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ . وليس رب العرب وحدهم ، أورد المسلمين ، بل رب العالمين ، فربنا وربكم واحد هو الله تبارك وتعالى الواحد الأحد الفرد ﴿ الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ . وقد استغرقت المقابلة التلفزيونية نصف ساعة ، أذيعت هي وصور المقابلة مع الرئيس في نفس هذه الليلة .

بعد هذه المقابلة ، ذهبنا فقابلنا وزير الإعلام الزائري ، مقابلة ودية ، رحب بنا كثيراً وأثنى كثيراً على جهود الملك فيصل وعلى شخصيته العالمية وسياسته الحكيمة . فشكرته وأثنت على نشاط الإعلام ، وعلى تغطية أخبار رحلتنا وزيارتنا إليهم . وكان معه مستشار الوزارة ، فاتفقنا أن نسجل حديثاً تلفزيونياً نتحدث فيه عن السعودية ، وعن رحلتنا وعن الأصالة في الإسلام . ثم أثنت كثيراً على جهود الرئيس موبوتو وإعجابي بشخصيته القوية ، بعد لقائي به ، وأثني خرجت من عنده منشرح الصدر ، مغتبطاً بهذا اللقاء الكريم ثم ودعناه وخرجنا .

اللقاء مع المسلمين في كينشاسا

ظهر هذا اليوم الخميس ١٣/٥/١٣٩٣ كان موعد لقائنا مع إخواننا المسلمين وقد حضر عدد كبير منهم رجالاً ونساءً ، وللنساء ملحق خاص بهن ملتصق بالمسجد وبعد صلاة العصر ، بدأت درسي وركزت فيه على الأخوة والتسامح والاتحاد وأثره في حياة الأمم والأفراد ، والتفرق والتنازع وأثرهما ، الفشل وذهاب القوة . كما قال تعالى : ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ « أي قوتكم » .

ثم تطرقت إلى وجوب العمل للإسلام خاصة في هذه المنطقة المتعطشة لنور الإسلام . ولكن تنازع المسلمين ، وخصوماتهم ، شغلتهم عن واجبهم الأصيل . فوقفت الحركة الإسلامية ووقف المد الإسلامي ، ولو اتقى الله إخواننا هنا ،

وانصرفوا للدعوة إلى الله عز وجل ، لرأينا الناس يدخلون في دين الله أفواجا .

ثم حَمَلْتُ رؤساءهم المسئولية الكبرى وأنحيت عليهم باللائمة . وبعد ذلك خصصت جانباً من محاضرتي للنساء حيث تكلمت عن تكريم الإسلام للمرأة ، ورفعته لشأنها ، حتى جعلها شقيقة الرجل ونقلت حديث : « ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم » .

استمر الدرس حتى صلينا العشاء . وبعد صلاة العشاء ، أبقيت كبار المسئولين من المسلمين ثم خرج الباقي جميعاً . ثم أقفلنا أبواب المسجد ، وبدأت أسمع للطرفين المتخاصمين ، حتى يتبين لي الأمر واضحاً جلياً ، وبعده ننظر في الحل والحكم . ولقد سمعت أشياء وأشياء مؤسفة ، وكلها توافه ، يحركها الشيطان الرجيم ليفسد بين الأخ وأخيه . ولو وضع الجميع تقوى الله أمامهم ، لما حصل هذا الخلاف . وبعد أن سمعت منهم بدأت أتحدث إليهم وأوصيهم ونفسي بتقوى الله عز وجل ، وإنقاذ أنفسهم من سؤال الله تبارك وتعالى لهم جميعاً عن تقصيرهم تجاه أنفسهم وتجاه دعوة الإسلام في هذا البلد وأن الله عز وجل سوف يسأل الجميع إذا قصرُوا ، في أداء ما أمرهم الله به وذكر قوله تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . إنها آية عظيمة ، مرهبة ، ومفزعة ، ومخيفة . فإذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهم أحباء الله ، وأصفياءه ، سوف يسألهم الله فإذا سنقول نحن عند السؤال ؟ وبم سنجيب رب العالمين عز وجل ، يوم الفرع الأكبر ، والهول الأكبر ، يوم يكون الناس كالفراش المبتوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش ؟ يا ويلنا من مسئولية الله إن قصرنا ولم نتق الله في دينه ودعوته ، وفرطنا في جنبه عز وجل .

وبعد كلام طويل ، اقترحت عليهم الصلح ، وتمزيق جميع الصفحات الماضية ، ونسيان كل ما حدث . ووضعت لهم قواعد للصلح ، وطريقاً للعمل بالمشورة التامة بين جميع الأعضاء المسئولين في الجمعية ، وعدم انفراد الرئيس ، أو أي عضو آخر ، باتخاذ قرار انفرادي بدون مشورة الآخرين ، ثم قلت لهم :

لكن هذه تجربة لمدة سنة ، نعطيها فرصة للطرفين ، ونضع برامج للعمل ، وبعدها نرسل شخصاً من الرابطة ، أنا أو غيري ، ليتابع العمل ويتعاون معكم ، ويرى ماذا صنعتم ، في المخطط الذي سنضعه بعد الصلح للعمل للإسلام في هذه البلاد التي رأيتم كيف تفتحت لسماع كلمة الإسلام من الإذاعة والتلفزيون ، وفي الأخير انفقنا على تأجيل الاجتماع إلى مساء السبت بعد غدٍ ليرى كل رأيه ويأتوني بالنتيجة وعلى هذا انفض الاجتماع وكان موفقاً بفضل الله فقد لانت القلوب وخشعت النفوس .

سد إنجا

الجمعة ١٤/٥/١٣٩٣ - ١٥/٦/١٩٧٣

نهر الكونغو « زائيري » من الأنهر الكبرى في العالم ، طوله ٤٦٠٠ كيلو متر . وتقع منطقة إنجا في أعالي هذا النهر ، وبقرتها مدينة كبيرة ، اسمها « ماتادي » . وتقوم حكومة الرئيس موبوتو ، ببناء ثاني سد في العالم كما قيل لنا ذلك . والأول في أميركا . وهو لحفظ الماء ، وحصره وتوزيعه ، وتوليد الكهرباء ، ولقد أحب فخامة الرئيس موبوتو مشكوراً ، أن نزور هذه المنطقة المهمة وخصص لنا طائرته الخاصة . وصباح هذا اليوم ، توجهنا للمطار مع مندوب وزارة الخارجية ، وفي التاسعة صباحاً ، أقلعت بنا الطائرة ، وبعد ساعة من الطيران الهادئ وصلنا هذه المنطقة الجبلية الجميلة ، وشاهدنا من الطائرة مصادر هذا النهر الهدار ، والشلالات الكبيرة ، التي تنصب من عليّ على الصخور الصماء فتحدث هديراً كبيراً ، وتجعل الماء وكأنه قطن مندوف ، يتناثر من فوق هذه الصخور الصامدة . واستمرت الطائرة في طيرانها تطوف بنا ، من جبل إلى جبل ، ومن واد إلى واد ، وشاهدنا معالم مشروع سد إنجا الكبير ، حتى وصلنا حدود أنكولا ثم رجعنا ونرى المطار ، وهو صغير فوق جبل عال ، ثم نتعداه وبعد ساعة أخرى من هذه الجولة أو هذه الحيرة ، نزلنا المطار بسلامة الله . وكان القائد شاباً ألمانياً ، ومعاونه شاب هولندي . وفي الأرض اعتذر إلينا ، حيث إن الجو ، كان غير

مناسب للتزول . فطاف بنا هذه الساعة ، ولم يرد أن يزعمنا ويخبرنا ونحن في الجو ، وهو الآن يخبرنا ويعتذر إلينا ، فشكرناه على هذه الروح الطيبة ، ثم أقلتنا السيارة التي أعدها رجال الحكومة الذين استقبلونا . وسرنا في وسط غابات كثيفة الأشجار ، وقال لنا مندوب الحكومة ، هنا الأفاعي الكبيرة ترعى وتسرح ، وتمرح ، حتى فوق الأشجار . وشعرنا بالبرد إذ المنطقة جبلية ، ونحن في فصل الشتاء وتحت خط الاستواء فنحن نتنشق هواء القطب الجنوبي من الكرة الأرضية . سرنا حتى وصلنا منطقة السد الكبير « سد إنجا » وقد أكملت المرحلة الأولى منه ، ونصبت مولدتان ضخمتان للكهرباء . ومنهما كهرباء زائري الآن ولا تزال هناك أربع مولدات ، في طور التركيب ، وتنتج ٣٠ مليون كيلواط من الكهرباء . وقد أطلعنا المهندسون على طريقة توليد الكهرباء ونزلنا إلى أماكن تركيب المولدات ، وكيفية انصباب الماء عليها وتحريكها وسقوطه عليها من علو شاهق يقرب من خمسين متراً . وبعد ذلك ذهبوا بنا إلى قاعة خاصة مشرفة على المشروع من عدة جهات ، وفيها الشرح والتفصيل ، لكل مرحلة ، وقد أنفقوا على المشروع وهو لا يزال في مراحل الأولى مائة وخمسين مليون طن من الإسمنت وثلاثين مليون طن من الحديد . وقد لفت نظري أن البحيرة التي حجز فيها الماء وهي كبيرة جداً ، قد أصبحت حديقة مزهرة ، ولم نر من مائها شيئاً ، ولو بمقدار شبر واحد فالنبات الذي ورقه كصغار السلق ، قد غطاها ، وفي وسط هذا النبات الأخضر الجميل ، زهور بنفسجية ، كل زهرة كأنها باقة ورد . وقد سرنا فوق القناطر ، حتى وصلنا إلى وسط هذه البحيرة ، ولم نر حتى ولا على الشواطئ شيئاً من الماء ، وكلها مغطاة بهذا النبات الغريب . فسألت المهندس . ألا يضر هنا النبات الآلات الميكانيكية إذا تسرب ودخل فيها مع الماء ؟ فقال : نعم يضر ولقد حاولنا محاولات يائسة في القضاء عليه ، فلم نستطع ، لقد جاءت وزارة الزراعة بمبيدات مختلفة ومحرقة ، وبعد أن تحرقه وتبيده بأيام ، يعود فينبت كما كان . وأخيراً اضطر المهندسون الكبار أن يقرروا فتح قناة كبيرة ، أوطأ من البحيرة ، بحيث ينتقل أعلى الماء من البحيرة إلى القناة حتى لا يبقى مجال لنمو هذا النبات حيث تسير بذور النبات مع

الماء إلى القناة ، ومن القناة سوف ينزل إلى النهر . وقال : سوف تكلفنا هذه القناة الملايين . ولكن لا بد منها دفعاً للخطر على المولدات وبعد أن اتينا من مشاهدة هذا المشروع الكبير ، الذي سيطور البلاد زراعياً ، واقتصادياً . فالماء سيطور الزراعة ، والكهرباء ستطور الصناعة . وفي زائيري صناعات مختلفة حتى الثقيلة منها . وهي مقبلة على نهضة صناعية كبيرة . بعد هذا انتقلنا للغداء في فندق بنفس المنطقة . وبعد الغداء ، توجهنا جميعاً مع المرافقين وقائدي الطائرة ، حيث ساروا معنا ، وتغدوا معنا ، سرنا إلى المطار ، وهو مطار صغير فوق جبل كما قلت وليس فيه كهرباء ولا يمكن للطائرة أن تقلع منه ليلاً ، وقد جعلوه لمثل هذه المناسبات ، ولانتقال الرئيس ، وكبار المسؤولين والمهندسين والزوار . ولأول مرة في جميع رحلاتي تقريباً لم أوفق لأداء صلاة الجمعة بل صلينا الظهر قصراً والحمد لله على فضله في الرخصة للمسافر . وقبل الصعود للطائرة صافحني الطيار الألماني مبتسماً وقال : اطمئن في العودة ، سوف لا نأخذ أكثر من ساعة واحدة ، فشكرته وقلت : إن شاء الله . وفعلاً بعد ساعة من الإقلاع وصلنا مطار كنشاسا الدولي بخير وراحة وسلام والحمد لله رب العالمين .

ولم نشاهد مدينة ماتادي إلا من الطائرة وهي من المدن الكبيرة على شاطئ النهر الذي يشبه البحر هناك وفيه عدة فروع وعدة بحيرات في تلك المنطقة ، وذلك لضيق الوقت . وهي في أسفل بعيدة عنا ونحن على الجبال الشاهقة ومنها كنا نشاهد خلق الله العظيم وآياته سبحانه ، في هذا الكون الفسيح العظيم وما يخلق العظيم إلا العظيم سبحانه .

في التلفزيون الزائيري

مساء هذا اليوم الجمعة ١٤/٥/١٣٩٣ كان موعدي مع مستشار وزارة الإعلام ، لتسجيل حديث تلفزيوني عن السعودية ودستورها القرآن العظيم . ومساء توجهنا مع مندوب البروتوكول ، إلى وزارة الإعلام . فخرج إلينا المستشار ، وسار معنا ، وعندهم محطتان للتلفزيون ، إحداهما خاصة للبلاد الزائيرية ، والثانية عامة

وكبيرة ، ومتصلة بالأقمار الصناعية ، ومنها توزع على المحطات العالمية المشتركة في هذا النوع من البث التلفزيوني . اصطحبنا إلى المحطة العالمية الثانية ، وهي مؤلفة من طبقتين عليا وسفلى . أما العليا ففيها الأجهزة المختلفة للإرسال ، والسفلى فيها أجهزة التسجيل ، وقاعة كبيرة ، لا يدخلها إلا المسئولون فقط . وقبل أن نزل إلى قاعة التسجيل أطلعني المستشار على الأسئلة التي سوف يوجهها اليّ ، فوافقت عليها مع بعض التعديل ، ثم أعدوا خريطة وافية عن المملكة ، وصورة ممتازة للملك فيصل . وقبل أن نبدأ الأسئلة والأجوبة ، عرضوا خريطة المملكة ثم صورة الملك فيصل ، وأعطوا فكرة مختصرة عن السعودية ، وتاريخها ، وجغرافيتها ، واقتصادها . وكنا قد اتفقنا على هذه الكلمة . ثم بدأ السؤال . ولغتهم الرسمية هي اللغة الفرنسية ، وكان المترجم بيننا زميلي في الرحلة الأستاذ عبد الوهاب دوكري سفير مالي السابق بجدة وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وهو يتقن الفرنسية كأحد أبنائها ، ويجيد الترجمة إجادة موفقة .

سألني عن الأقطار التي زرناها ، والتي سوف نزورها ، والرؤساء الذين قابلتهم ، فشرحت ذلك وأنا زرنا حتى الآن من شرق أفريقيا : السودان ، وأثيوبيا . وكينيا ، ويوغندا ، ورواندا ، وبروندي ، وها نحن هنا في زائيري . وسوف نزور بإذن الله : الكونغو برازافيل ، وتشاد ، وزامبيا ، وملاوي ، وتنزانيا ، ومدغشقر ، وجزائر القمر ، وموريشس ثم الصومال ، فجدة بإذن الله .

وقابلنا من الرؤساء حتى الآن : الرئيس النميري ، والامبراطور هيلاسلاسي ، والرئيس عيدي أمين ، والرئيس كابيندا رئيس جمهورية رواندا ، والرئيس موبوتو .

ثم سأل عن مهمتنا في هذه الرحلة فشرحت ذلك ثم سأل عن انطباعي عن هذه البلاد ، ورئيسها ، بعد أن زرتها وقابلت رئيسها ، فحييت شعب هذه البلاد ، وأكبرت روحه الوطنية ، وجهاده ، حتى نال الاستقلال ، وحييت الرئيس ، وأكبرت إصلاحاته الكثيرة ، وتطويره للبلاد ، ثم بدأت أبين وجه اللقاء بينه وبين الملك فيصل ، ودعوة الأصالة التي يدعو إليها الرئيس موبوتو ، ولقاءها

مع دعوة الملك فيصل للرجوع إلى القرآن . وهنا قال لي : وهذا ما كنت أريد أن أسألك عنه ، فأرجو أن تشرحه للمشاهدين . ومن هنا دخلتُ فشرحت دعوة القرآن وسبقه للتطور الحضاري ، في إلغاء التمييز العنصري ، ورفع شأن المرأة ، وما جاء به من العدالة الاجتماعية ، والتكافل الاجتماعي ، وحقوق الإنسان ، وضربت الأمثلة على كل نقطة من هذه النقاط ، بصورة مركزة ومختصرة وقلت هذه هي الأصالة التي يدعو الملك فيصل للرجوع إليها . كما أن الرئيس موبوتو يدعو للرجوع الى أصل الأمة ونبذ كل ما عدا ذلك من المبادئ والأفكار التي غزتنا مع الاستعمار . بل جاءت معه ، ويجب أن تذهب بعد ذهابه . فالاستعمار الفكري أخطر من الاستعمار السياسي ، وأفتك وأشد خطراً ، ثم بعد ذلك سألتني عن أهداف مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية ، فشرحت أهدافه الإنسانية البعيدة المدى ، وأنه كالمنظمة الأفريقية . لنصرة الشعوب المنتمية إليه وشجب الظلم والاستعمار أينما كان . ثم شرحت بعض مقرراته ومنها إنشاء البنك الإسلامي لحفظ الاقتصاد العربي والإسلامي والأموال العربية التي توضع اليوم في البنوك الأجنبية ، قد يستعملها أعداؤنا لمصالحهم ، ورأي الملك فيصل أن تبقى أموال العرب بأيدي العرب وهي للعرب ، ولأصدقاء العرب . والعرب معروفون بالوفاء . فمن صادقهم ، وصدق معهم . شاركهم في أموالهم ، ووفوا معه في كل شيء .

ثم شكرت الرئيس موبوتو على تصريحه الذي أدلى به قبل شهر ، وأيد فيه مصر في قضيتها ضد إسرائيل المعتدية المغتصبة ، وقلت : للرئيس شكرنا ، وشكر جميع العرب ، وكل تصريح يؤيد أية قضية عربية ، فهو فضل على جميع العرب ، وقضايا العرب واحدة لا تتجزأ ، وتأييد أي قطرٍ من أقطارهم ، إنما هو تأييد ومناصرة لهم جميعاً .

ثم سألتني هل تعرفون بلادنا عندكم الكونغو زائيري وهل تسمع عنها الشعوب العربية ، فقلت له : إننا ندرس جغرافية الكونغو زائيري في الصفوف الابتدائية من مدارسنا . لا أقول لك ذلك في السعودية وحدها ، بل في جميع البلاد العربية ،

وليت معي كتاباً من كتب طلابنا ، لأعرضه على المشاهدين ، ليروا خريطة الكونغو في الكتب العربية ، وأن طلابنا جميعاً يدرسون عن هذه البلاد الصديقة للعرب . وبعد ذلك شكرت وزارة الإعلام ، وحييت الشعب الزائري ، والرئيس موبوتو ، بكلمة مسهبة وبهذا ختم الحديث . وقد استغرق قرابة أربعين دقيقة . ثم عرضه علينا وأذيع بنفس الليلة مع نشرة الأخبار كما أذيع بعد ذلك عدة مرات ، وكان المسلمون يطرون به فرحاً واستبشاراً .

أثر الأحاديث والزيارة وآراء بعض السفراء

الحديث الذي سجلته للتلفزيون أذيع ثلاث مرات خلال يومين ، ولقد أحدث بفضل الله ، أثراً عجبياً ، وضجة كبيرة لدى هذا الشعب الذكي والأبي . وقد قال لي أحد السفراء العرب بعد أن هنأني وشكرني : إن أحاديثك وتصريحاتك ، أحدثت أثراً كبيراً في البلاد ، ولأول مرة في تاريخ الكونغو يتكلم عن الإسلام ، وباللغة العربية ، وبهذه القوة . ولم يُستقبل أحد من العرب كما استقبلت أنت ، فقلت لسيادة الأخ السفير المصري الأستاذ جمال الدين منصور . إن هذا من توفيق الله أولاً ، ثم لا تنس نية الملك فيصل المخلصة ، ومكانته ، عند الرؤساء والشعوب معاً . كما هنأني السفير المغربي وأثنى على الزيارة كثيراً وكذا القائم بالأعمال التونسي .

وقد سمع أحد الإخوة السفراء العرب رجلاً من كبار رجال الكونغو يقول بعد أن سمع الأحاديث وشاهدها في التلفزيون : يكني ما قد كان من الكنيسة من تآمر علينا ، وهذا دين الإسلام ، دين الأصالة ، وهو أولى بنا ، ونحن أولى به ، والقرآن جاء بالأصالة ، وهذا الدعم من الملك فيصل فهو العوض وهو البديل عن كل من يريد أن يتآمر علينا أو يحكمنا من وراء حجاب . والملك فيصل وراءه العالم الإسلامي كله ، وهو رجل لا مطامع له . فلنمد أيدينا إليه ما دام قد اهتم بنا وأرسل لنا هذا الوفد .

والله يعلم أنني سمعت من ثناء السفراء والأساتذة والمسلمين الكنفوليين ،
وغيرهم ما أُنجل أن أسجله هنا ، حتى قال لنا رجل كبير : كأنكم وقم زيارتكم
وجئتم بهذا الظرف الدقيق ، وكسبتم جولة كبيرة وغيرتم الكثير من أفكار
الناس حول الإسلام والعرب وكما ذكر الله في القرآن : ﴿ ثم جئت على قدر يا موسى ﴾
فقلت له : الله الذي وَقَّتَ والله الذي سَيَّرنا . والله يعلم بأننا ما كنا نعلم ماذا يجري في
زائيري ، من ظروف سياسية . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم . وهذا من توفيق الله فقط ولأننا على الحق وخرجنا في سبيل الله دعاء إلى
الله وحده ولا نريد غير وجهه الكريم .

وآخر تعليق سمعته من السفير اليوغوسلافي سعادة السيد أسعد اجتمعنا على
العشاء بدار الوجيه اللبناني السيد محمد عطوي ، وحضر سفير مصر ، وسفير
رومانيا ، وسفير يوغسلافيا وغيرهم من كبار القوم ، وكان ذلك ليلة عزمنا على
السفر إلى برازافيل . والسفير اليوغوسلافي رجل مسلم ، وعنده ولد اسمه : قرآن .
ابتم السفير وهنأني ، وكان السفير المصري يترجم بيننا ، وقال : كأنك درست
نفسية هذا الشعب ، فدخلت عليه ، وعلى قلبه ، بأسلوب وطريق ، لا يمكن
أن يدخل إنسان فيه إلا منه . وقلت كل ما تريد أن تقوله ، ولذا فقد قبل كل ما
قلته وكان موضع رضا وإعجاب .

والغريب أن الإذاعة الزائيرية ، والتلفزيون والصحف بدأت حملة صريحة
على الكنيسة التي صاحبت الاستعمار والبابا . ولقد سمعنا ذات صباح ونحن في
الكونغو برازافيل المعلق الزائيري يقول : « لقد كان أبأونا قبل مجيء الاستعمار ومعه
رجال التبشير والكنيسة . إذا صحا أحدهم من نومه نادى يا الله ، يا الله ، إلهاً
واحداً . فلما دخل الاستعمار ودخل المبشرون معه جعلوا الواحد ثلاثة ، والثلاثة
واحداً ، فشوشوا أفكارنا وشوشوا عقولنا » . ومعنى هذا أن الأصالة التي يدعون
إليها تدعو إلى وحدانية الله عز وجل ، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ، وهي
روح الإسلام وعقيدته السمحة المبنية على كلمة التوحيد ، لا إله إلا الله محمد
رسول الله . نرجو الله أن يهديهم إلى الاسلام ، وينقذهم من ظلمات الشرك

والكفر والوثنية .

وفي خطاب عام ألقاه الرئيس موبوتو على الجماهير ذكّرهم فيه بقضية التعميد له فقال : لقد كان الراهب حينما يريد تعميد الأطفال ، لإدخالهم في النصرانية يبدأ بالبيض قبل السود ، ونحن السود ، آخر من يدخل عليه ، ولم يمنعه الحياء على الأقل من أن يخطب يوماً فينا فيقول : لقد كان أبونا الرب المسيح ، أبيض أشقر جميل المنظر والصورة مثلي أنا أمامكم . أما الشيطان الرجيم عدو والمسيح ، فقد كان أسود اللون ، أحمر العينين ، دميمة الخلق ، ثم رجع الرئيس موبوتو فقال : أيها الشعب الزائري يعني ذلك أنه أنا وأنتم شياطين . فضحك الجميع . وقد قصّ عليّ هذه الحادثة الأخ الوجيه اللبناني محمد عطوي ونحن بداره في كنشاسا . وهو مثل لما يعتمل في نفس الرئيس ونفوس الشعب ، من كرهه لأساليب الاستعمار ، ورسل الاستعمار من رجال التبشير ، البعدين كل البعد عن حقيقة المسيحية ومبادئ السيد المسيح عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

ولذلك يخيبون ويفشلون ، ويقعون في الحسرات والزفريات ، على جهودهم وأموالهم الضائعة وآمالهم الخائبة .

اجتماع المسلمين

السبت ١٥/٥/١٣٩٣ - ١٦/٦/١٩٧٣

بعد عصر هذا اليوم ، اجتمع المسلمون في المسجد الكبير في كنشاسا وحضر من النساء عدد امتلأ بهن مسجد النساء . وألقيت عليهم درساً عاماً ، فيما يجب على المسلم عمله ، ليكون مسلماً حقاً . وكذا المسلمة . وفي الواقع إن المسلمين هنا متعطشون إلى كل كلمة تقال في الإسلام ، وعن الإسلام ، فهم محرومون مع الأسف ، ويتشوقون ويكرمون كل قادم إليهم من المسلمين . وبعد أن ختمت الدرس بأذان المغرب ، صليت بهم المغرب ، ثم رجونا من المسئولين المسلمين ، أن يبقوا حسب الوعد السابق ويخرج الباقون .

ثم بدأنا جلستنا من حيث انتهينا في جلسة الخميس وأتممت حديثي بكلمة

عاطفية رقيقة ، حثتهم فيها على الصلح والتصافي ، ونسيان الماضي كله ، بحسناته وسببته . وعاد بعضهم وأراد أن يقص أموراً أخرى وشكاوى أخرى ، فرفضت أن أسمع شيئاً من أحدٍ ضد أحد . وطلبت الصلح العاجل باسم الله تبارك وتعالى وباسم الإسلام ، ودفن الماضي ، وبداية صفحة جديدة بيضاء وتأثرتُ وبدأتُ أخطب ضمايرهم ، وإيمانهم وإسلامهم ، وأخيفهم بالله عز وجل ، حتى رقتُ القلوب بفضل الله ، ووافق الجميع على المصالحة ، على أن نكتب بذلك عهداً يوقعه الجميع وأنا معهم . وبعد ذلك تماسكنا بالأيدي لتتصل بالقلوب ، وأخذتُ العهد منهم ، وعليهم على طاعة الله ، وترك معصيته ، والعمل للإسلام وعلى الصفاء والوفاء ، والمشورة والتعاون والصدق والإخلاص بدعاء خاشع تأثر له الجميع وختمناه بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . وبعد هذا قام الجميع فتعانقوا ، وتصافحوا ، وتسامحوا . ثم تركت عندهم الأخوين عبد الوهاب دوكري ومحمد الحداد . ليكتبا معهم صورة العهد ، والنقاط التي اتفقنا عليها ، حيث سرت أنا الى موعد آخر في لقاء مع بعض الإخوة الأساتذة من المصريين والسوريين ، وبعد أن عدت إلى الفندق في ساعة متأخرة من الليل ، وجدت الإخوة المسلمين بانتظاري فشكرتهم على استجابتهم ، وهنأتهم على هذه الخطوة المباركة ، وسألت الله عز وجل ، أن يجعل في ذلك الخير الكثير للإسلام والمسلمين . ثم وقعنا العهد الذي اتفقوا عليه ، وودعناهم إلى لقاء في الغد حيث عقدنا العزم على السفر إلى الكونغو برازافيل إن شاء الله تعالى .

الكلية الإسلامية في كينشاسا

اسم يغري ، وربما يخدع . سمعت أن هنا معهداً أو مدرسة تحمل هذا الاسم « الكلية الإسلامية » فقلت : لا بد أن أزورها فلعلها تكون نواة لكلية بالفعل أو جامعة في المستقبل . ولم يتيسر لي الوقت إلا عصر هذا اليوم السبت ١٥/٥/١٣٩٣ فذهبت إليها صحبة الإخوة المسلمين الشيخ عمران جمعة وبقية أعضاء الجمعية الإسلامية ، وهؤلاء غير مسئولين عن هذه المدرسة أو الكلية كما سموها بل

المسئول عنها شخص من وجهاء البلد اسمه محمد سيسي . وقد علمت أن هذا الرجل ذهب إلى البلاد العربية ، وحصل من الأموال لهذه الكلية ما يكفي لبنائها بأفخر أنواع البناء . فقد تبرعت له السعودية بعشرين ألف دولار ، وتبرعت له حكومة العراق بسبعة آلاف دينار عراقي . وتبرعت له حكومة الكويت بثمانية آلاف دولار والمجموع أصبح ٤٢ ألف دولار . وعندما رأيت الكلية فوجئت بمدرسة ابتدائية فيها ستة صفوف أقرب إلى القدم منها إلى الجدة . وفناء المدرسة كله تراب . ومع المدرسة جدران قائمة فقط . من « البلوك » سميت المسجد ، أو مشروع المسجد . وإلى جواره جدران لدار سميت دار الضيافة أو هكذا كانوا يريدون أن يسموها ، لتكون مقراً للضيوف المسلمين . وفي الليل رأيت الرجل فسألته ، فادعى أن المشروع مطلوب بما يزيد عن ألفي دولار . فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله . إن هذا المبلغ الذي جمع يكفي لأن يبني قصرًا ، فكيف لم يتم به حتى بناء المدرسة والمسجد ؟ فقالوا : إن المواد هنا غالية وأجرة العامل مرتفعة ، وما إلى ذلك . وأنا قد سبق وقلت : إن كل حكومة عربية ، أو إسلامية تريد أن تبني شيئاً في أفريقيا فعليها أن تسلمها إلى لجنة من قبلها . تذهب بالمال ، وتشرف بنفسها على البناء وبعد أن يتم تسلمه لأهله . وإنني لا أتهم أحداً فالله هو العليم بأحوال الناس . ولكن هذه الطريقة أسلم وأحكم مهما كلفت من جهد وثمان .



جمهورية برازافيل

الأحد ١٦/٥/١٣٩٣ - ١٧/٦/١٩٧٣

جمهورية الكونغو برازافيل الشعبية ، بلاد مستقلة ، وقد انفصلت عن الكونغو الأم ، بفعل الاستعمار الخبيث ، الذي من شأنه أن يفرق البلاد ، ويشتت الشمل وينشر الجهل ولا يعيش الاستعمار إلا كما تعيش الطفيليات الخبيثة المغيرة ، والتي تنشر الأوبئة والأمراض . وهكذا كان شأن الاستعمار يفرق . ويمزق ويمتص دماء الشعوب ، ويفسد ودها ، وينشئ بينها العداوات والخصومات ، وما من بلدٍ خرج منه الاستعمار ، إلا وترك له مشاكل مربكة ومتعبة .

ولقد كانت الكونغو برازافيل تحت حكم الاستعمار الفرنسي وكانت الكونغو ودية لصديقتها القديمة فرنسا ، ولما نكبت فرنسا ، واحتلت ألمانيا أراضيها ودخلت قواتها باريس ، دعت الكونغو برازافيل الجنرال ديغول ليتخذ منها قاعدة للتحرر والانطلاق . وفعلاً وصل ديغول برازافيل وأقام فيها ووهبت له حكومتها قصرًا مشرفًا على نهر الكونغو الكبير ، ولا يزال موجودًا حتى الآن . وقد أقامت فرنسا تمثالاً ضخماً أمامه ، ولكن الوطنيين بعد الاستقلال حطموا التمثال ولم تبق إلا قاعدته الكبيرة . وقد زرنا هذا المكان وشاهدنا قصر ديغول الفخم الجميل وقاعدة التمثال المحطم .

والكونغو برازافيل لا يفصل بينها وبين الكونغو زائيري إلا النهر ، وعبور هذا النهر ممنوع ومحظور على غير الكونغوليين ، حتى السفراء . ومن أراد منهم أن يسافر من زائيري إلى برازافيل فعليه أن ينتقل بالطائرة .

أما الوطنيون من كلا البلدين ، فعبورهم سهل ميسور بواسطة البطاقات الشخصية ، والبواخر ، والعبّارات التي تنقل الناس ، من شاطئ إلى شاطئ أي

من جمهورية الى أخرى ذاهبة ، آية كل ساعة تقريباً .

أما نحن فقد سمح لنا فخامة الرئيس موبوتو بعبور النهر ، ولم يكتف بهذا ، بل خصص لنا اللانش الخاص به ، لينقلنا إلى شاطئ ميناء الكونغو برازافيل . وأمر بمرافقتنا بمبعوث منه خاص . ثم أمروا سفيرهم هناك باستقبالنا ، وتأمين راحتنا إذا اقتضى الأمر .

وصباح هذا اليوم الأحد ، جاءنا إلى الفندق الأخوة المسلمون ، وكانوا بفضل الله في شبه عيد على النتيجة التي توصلنا إليها ، بالمصالحة العامة بينهم ، وكل منهم أبدى سروره ، وشكر الله عز وجل ، الذي وفقنا لهذا الأمر الذي كان عقبة كبيرة ضد تطور الحركة الإسلامية وتقدمها . ولقد شكرتهم كثيراً على استجابتهم ، ثم رجوتهم بحرارة ، أن يجِدُوا في العمل ، واتفقنا معهم على إقامة حفل إسلامي كبير ، عند عودتنا من برازافيل صباح السبت القادم ، حيث ستكون كنشاسا طريقاً لسفرنا إلى جمهورية تشاد إذ قد حجزنا للسفر إلى فورت لامي صباح الإثنين القادم . وبعد هذا الاتفاق توجهوا معنا مشكورين إلى الميناء لتوديعنا ، مع مندوبي الحكومة . وفي الميناء ودعناهم وشكرناهم وركبنا اللانش الجميل ، والمؤثث بأحسن الأثاث ، وفيه كل أسباب الراحة وهو كما قلت خاص بفخامة الرئيس موبوتو رئيس جمهورية زائيري .

وبعد ثلث ساعة فقط انتقلنا من دولة إلى دولة ، ووجدنا ميناء الكونغو برازافيل قد حشد بالمستقبلين جزاهم الله عنا كل خير ، فقد ودعنا مندوب الرئيس في اللانش . ثم نزلنا ، فاستقبلنا وزير التربية والتعليم العالي مندوباً عن الرئيس نجواي ، كما استقبلنا سفير زائيري ، والسفير المصري الأستاذ أحمد فوزي حسن ورئيس المسلمين الشيخ آدم جوف ، ورئيس الجالية اللبنانية السيد محمد سعيد . وجمع حاشد من المسلمين ، امتلأت بهم أرصفة الميناء . وبعد السلام على المستقبلين ، وتحياتهم ، انتقلنا إلى فندق الكوزمو الفخم ، وهو للحكومة ، وقد بناه الاتحاد السوفيتي وكلف الدولة على ما قيل لنا ثمانمئة مليون فرنك فرنسي أي ما يعادل مليوني دولار أميركي .

وبعد الاستراحة في الفندق مع الإخوة كبار المستقبلين والتعرف على الكثيرين منهم ، قيل لنا ، وأبلغنا ذلك مندوب الرئيس ، إن فخامة الرئيس بانتظاركم في قصر الحكم ، فودعنا الإخوة ، ثم سرنا مع أخيها السفير المصري أحمد فوزي حسن إلى القصر .

عند الرئيس مريان نجواي رئيس جمهورية الكونغو برازافيل

الرئيس نجواي شاب متوثب ، لا يزيد عمره عن الخمس والثلاثين سنة ، معروف عنه أنه يساري النزعة ، ولكنه في الواقع غير متطرف . ويحمل عقلاً راجحاً ، وحكمة في السياسة . ولذلك فقد أطلق الحريات لشعبه بجميع فئاته ، ولا تحس أنت في الكونغو برازافيل ، أنك في بلد اشتراكي لولا بعض أفراد من المقاومة الشعبية ، التي توقف السيارات ، في الليل فقط ، وتفتش بعض المارة ، وقد قل عددهم كثيراً ، حسبما أخبرني بعض الإخوة هناك ور بما هم بطريق الزوال . ولقد أوقفونا مرة في الليل ونحن في سيارة الحكومة ثم تركونا بعد معرفة الهويات والرئيس نجواي بعد هذا يعتبر صديقاً للعرب ، فقد قرر مقاطعة اسرائيل قبل بضعة أشهر ، وهو دائماً في خطابه يؤيد الحق العربي كما يؤيد المقاومة الفلسطينية .

والمسلمون في الكونغو برازافيل ، يتمتعون بكامل حرياتهم ، فساجدهم عامرة ، ودعوتهم ظاهرة ، وتجارتهم حرة ، وهم أحرار في البلاد ، حتى غير الكونغوليين من السنغاليين وأهل مالي ، وأهل غينيا وأهل نيجيريا وغيرهم من المقيمين في الكونغو ، للعمل والتجارة ، خاصة تجارة الألبسة ، والبضائع التجارية الأخرى ، وهم عدد كبير لا يستهان به .

والرئيس نجواي يعلم أنني قادم من السعودية ، وأني أحمل رسالة شفوية من الملك فيصل إليه . ولقد أبرقت له سفارته في الكونغو زائيري بذلك . والملك فيصل بنظر اليساريين ملك رجعي . والسعودية في حسابهم - المغلوط طبعاً - بلاد رجعية ، ولكن نجواي وحكمته تجاوزت هذه المفاهيم الخاطئة والمغلوطه طبعاً .

فأرسل وزيراً من وزرائه يستقبلي ، وأنزلي ضيفاً مكرماً في فندق الدولة ، ثم فوق ذلك فقد ترك عطلته وراحته ، وجاء إلى القصر واليوم واليوم أحد ، ليستقبلي ويستقبل رسالة الملك فيصل الرجعي جداً بنظر اليساريين . حتى العرب منهم أولئك الذين ساء حظهم ، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير . فتركوا رسالتهم ، وتركوا دينهم ، وضلوا السبيل ، وضاقوا ذرعاً بخصومهم ، فأشبعوهم قتلاً وسحلاً وسجناً وتعديباً . وخرّبوا البلاد ، وأهلكوا الحرث والنسل ، وليتهم أخذوا درسا من هذا الشاب الأفريقي ، الذي صافح الجميع ، وصافى الجميع ، فعاش شعبه محباً له ، وبات الناس يدعون له بالبقاء .

قبل ظهر هذا اليوم دخلنا على الرئيس نجواي فاستقبلنا استقبالا حاراً طيباً ، ثم جلسنا وكنت إلى جانبه فبدأت وقدمت له هدية الملك فيصل مصحفاً شريفاً ومعه شريط مسجل عليه بعض سور القرآن الكريم وقلت له : بهذا المصحف ، وهو كتاب الله العظيم ، أقام الفيصل دولة الخير ، والأمان والاستقرار والسلام ، فأخذها شاكرًا ثم رحب بنا ، وسألنا عن راحتنا ، وصحة الملك فيصل . فقلت هو بخير كما تحب . ثم شكرته على ترحيبه وبدأت حديثي بتبليغه الرسالة الشفوية وقد تضمنت عدة نقاط ومنها :

- ١ - أولاً بلغته تحية الملك الطيبة ، ثم شكره الوافر للموقف الحكيم والقرار الموفق ، الذي اتخذته بمقاطعة إسرائيل الدولة المغتصبة ، المعتدية ، عدوة السلام وعدوة الإنسانية وهنا قال لي : ولقد أرسل لي جلالة الملك فيصل برقية شكر في حين اتخاذي للقرار فقلت له : ولم يكتف جلالته بالبرقية بل أوفدني لأبلغك شكره الخاص لأنك أيدت الحق من حيث هو حق ، وشجبت الباطل .
- ٢ - ثم شكرته على تصريحاته دائماً في خطبه وأحاديثه الصحفية بتأييد الحق العربي في فلسطين وتأييد للمقاومة الفلسطينية .

- ٣ - ثم شكرته على تصريح صدر منه قبل ستة أشهر بعد أن زار جمهورية موريتانيا الإسلامية ، حيث قال : لقد ثبت لي بعد زيارتي لجمهورية موريتانيا

الإسلامية ، أن الإسلام لا يمنع أبداً من قيام دولة تقدمية . ولما قلت له هذا قال : ما كنت أظن أن مثل هذا التصريح يصل إليكم . فقلت له : وكيف لا يصل وأنت رئيس دولة صديقة ، ومحجوب عند العرب فنحن نهتم بكل شيء يصدر عنك .

وأتمنى بهذه المناسبة لو أنك زرت المملكة العربية السعودية ، لرأيت التطور ، كيف يجري في البلاد كالريح المرسلة ، ولرأيت وتيقنت أن الإسلام ليس فقط لا يمنع من قيام دولة تقدمية . بل الإسلام يأمر بقيام دولة تقدمية ، وهو دين حضاري بل سبق التطور الحضاري ، فألغى التمييز العنصري قبل أربعة عشر قرناً من الزمن وجاء بالعدالة الاجتماعية ، وحقوق الإنسان ، وهو دين إنساني عظيم ، ثم ضربت له بعض الأمثلة والرئيس رجل مسيحي وسقت له بعض الأحاديث ودخلت من هنا لشرح رسالة الإسلام باختصار وأنه دين السلام والإنسانية .

٤- وبعد هذا شكرته باسم الملك فيصل على رعايته للمسلمين وإعطائهم كامل حرياتهم ، واعترافه بالإسلام ، ديناً ، لأهله كامل الحرية بالقيام بشعائهم والدعوة إلى الإسلام ، والسماح بالتجميع من أجل ذلك .

٥- وأخيراً شكرته على الاستقبال واهتمام الحكومة ، ثم تركه لعطلته ، واستقبالي وقلت له : هذا ما يدل على مقام الملك فيصل عندك وفي نفسك فقال : لا شك في ذلك . وأثنى على الملك فيصل كثيراً ، وشكر عواطفه ، ثم حملني التحية والشكر البالغ للملك وبعد ذلك قال : بعد أن قلت له : إنني لا أريد أن أصنع شيئاً ، ولا أتصل بأحد إلا بواسطة الحكومة ، فقال عندها : البلاد بلادك ولك ملء الحرية ، في أن تتصل بالمسلمين وبمن تحب وأن تقول ما تشاء ، فشكرته كثيراً ، ثم خرجنا وقد استغرقت المقابلة قرابة ثلاثة أرباع الساعة ، وكان السفير المصري الأستاذ أحمد فوزي حسن المترجم بيني وبينه باللغة الفرنسية وهي اللغة الرسمية في البلاد .

منهج الرحلة

الإثنين ١٧/٥/١٣٩٣ - ١٨/٦/١٩٧٣

الأستاذ أحمد فوزي حسن سفير مصر في الكونغو برازافيل ، شخص حبيب ونشيط ، ولقد رعانا جزاه الله كل خير طوال مكوثنا في برازافيل ولم يفارقنا . وهذا ما لقيناه من جميع إخواننا السفراء المصريين في الأماكن التي ليس لنا فيها سفارات . فكانت السفارات المصرية سفاراتنا وتقوم بنفس الدور الذي تقوم به سفاراتنا ، من اتصال وتعريف وتكريم . وهكذا فعل سعادة الأخ جمال الدين منصور سفير مصر في زائيري ، فقد رعانا ، ودعانا ، وكرمنا وأكرمنا . وهو الذي اتصل تلفونياً بسعادة الأخ أحمد فوزي حسن وأخبره بموعد سفرنا وعرفه بنا وأوصاه علينا .

وصباح هذا اليوم ، زارنا سعادة السفير في الفندق ، وتحدثنا عن منهج الرحلة إلى هذه البلاد ، وأبدى مشاعر مشكورة نحو مقابلة الرئيس نجواي بالأمس ، وأنها كانت موفقة جداً . وقال : إن مثل هذه اللقاءات وعلى هذا المستوى مع الرؤساء تشد من أزرهم ، وتشجعهم لتأييدنا دائماً في قضايانا وليت مثل هذه الوفادات تتكرر ، وتهتم بها جميع الدول العربية ، وجزى الله الملك فيصل كل خير على ما صنع في إرسالكم لهذه البلاد التي أصبحت تحتاج إلى مساندة الدول العربية ولو معنوياً خاصة بعد أن قطعت علاقاتها مع إسرائيل ، فيجب أن ترى تجاوباً وصدى لقرارها عند العرب أجمعين .

وفي وقت العصر زارنا مرة أخرى ، ومعه الأخوان المهندس عبد العزيز مراد ، والأستاذ محمد سعيد رئيس الجالية اللبنانية في برازافيل ، وكلاهما من الطبقة والكرم والروح الطيبة بمكان كبير . وهما من طرابلس في لبنان ، والأستاذ محمد سعيد صهر المهندس عبد العزيز مراد ، وهو تاجر موفق في أعماله التجارية ، وموثوق عند الناس . وعبد العزيز مهندس موفق وذو خلق كريم يعمل في حكومة الكونغو لدى وزارة الأشغال .

خطة العمل

الثلاثاء ١٨/٥/١٣٩٣ - ١٩/٦/١٩٧٣

في الكونغو برازافيل العاصمة ، أربعة مساجد للمسلمين ، والخامس بطريق البناء والانتها ، ولكن المؤسف في الأمر ، أنهم مختلفون حتى لا يصلي بعضهم وراء البعض الآخر أحياناً تبعاً لاختلافهم في المذاهب ، حتى إن الكونغوليين الأصليين و برأسهم الشيخ عبد الله كاي ومعه أكثر من خمسمائة مسلم دخلوا الإسلام حديثاً ، انفصلوا عن الجميع ، وبدأوا ببناء مسجد خاص بهم . ولما رأيت هذه الحالة أسفت ، وقررت زيارة جميع المساجد والاتصال بجميع الأطراف ، لعل الله يوفقنا إلى ما وفقنا إليه في كينيا وزائيري وغيرهما من جمع كلمة المسلمين واتحادهم وتعاونهم .

وضحي هذا اليوم ، اجتمعت بكبار المسلمين في دار السفارة المصرية ، وحضر الاجتماع الأخ السفير أحمد فوزي حسن ومستشار السفارة الدكتور مصطفى عبد الحميد وهو شخص مسلم حبيب ذو خلق كريم كأخيه السفير . ولقد تحدثنا كثيراً ، وناقشنا الحالة التي هم عليها ، وحدثهم في ضرورة جمع الكلمة ووحدة الصف . ورأيت بفضل الله الاستعداد الكامل من الجميع للتعاون معنا لتحقيق هذا الهدف ، الذي هو من صميم إسلامنا ، ودعوتنا إلى الله الذي يأمرنا بالاعتصام بحبله المتين ، وصراطه المستقيم ، وهو الإسلام العظيم والقرآن الذي هو الذكر الحكيم . قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .. ﴾

بعد هذا وضعنا خطة ومنهجاً لزيارة المساجد كلها ، وجعلنا المحاضرة الأولى في المسجد الجامع الكبير غداً مساء بإذن الله ، وبعد غدٍ الخميس في مسجد أهل مالي الجديد ، على أن تكون خطبة الجمعة وصلاتها في المسجد الكبير ، ودرس مسجد أهل مالي بعد العصر ، وبعد المغرب الدرس في مسجد الكونغوليين ، على أن تكون صلاة المغرب معهم ، وزيارة المسجدين الآخرين بعد ذلك ، ثم انفض الاجتماع وعدنا إلى الفندق .

مساء هذا اليوم بدأنا نسمع في إذاعة الكونغو زائيري ، هجوماً صريحاً على رجال الكنيسة والفاثيكان ، بصورة خاصة لموقفها من زائيري الذي وصف بأنه موقف عدائي لا يتناسب ورسالة الكنيسة إن كان لها رسالة على حد قولهم .

عشاء لبناني

إخواننا اللبنانيون المقيمون في أفريقيا ، أضيفوا علينا من كرم خلقهم ونفوسهم ، ما جعلنا نلهج بالدعاء لهم وشكرهم ، حيث لم يحرمونا من زياراتهم ، كما لم يحرمونا من أكلاتهم اللبنانية الشهية اللذيذة ، فالحمص بطحينة ، والتبولة ، واللحمة بالعجين ، وما شئت من المشويات كلها ، قد وفرها لنا إخواننا اللبنانيون جزاهم الله خيراً . واليوم ١٨/٥/١٣٩٣ كان موعد العشاء عند الأخ المهندس عبد العزيز مراد وبالمطعم اللبناني ، الذي أنشأه شاب لبناني وهو في وسط يشبه الغابة ومشرف على نهر الكونغو الكبير . وقد نسقه تنسيقاً جميلاً ، والحق أن طعامه كان شهياً جداً ، فقد قضينا أمسية جميلة ، مع الإخوة الداعي وصهره السيد محمد سعيد رئيس الجالية اللبنانية ، والسفير المصري وعوائلهم . كما أننا قضينا مثل هذه الليلة مساء الخميس ، بدار الأخ الوجيه محمد سعيد وقدم لنا عشاءً كريماً جداً ، وتبادلنا أطراف الأحاديث ، خاصة عن الشؤون العربية . والأخ محمد سعيد من ذوي الرأي الموزون والراجح في القضايا العربية ، وهو وصهره من طرابلس وهو متحمس ينطق عن غيرة على أمته وبلاده . كما تحدثنا كثيراً عن شؤون الكونغو برازافيل ، وأحوال المسلمين فيها ، وشرحوالي الحالة ، هو والأخ السفير المصري بصورة تفصيلية ، وأن المستقبل في هذه البلاد للإسلام ، لو وجد الإسلام الدعاة الصادقين ، والعاملين المخلصين . ثم الأخ محمد سعيد يعاون المشاريع الإسلامية دائماً ، بماله وجاهه ، ويبادر إلى مساعدة كل عمل يرى فيه خيراً للإسلام وهذا ما حدثني به غير واحد من إخواننا المسلمين هنا . فجزاه الله كل خير ، وكثر من أمثاله العاملين لدينهم ولربهم عز وجل والأخ المهندس عبد العزيز مراد هو الآخر يعاون بإمكانياته وطاقاته جزاهم الله كل خير . فقد أنسنا بمجالسهم وكانت جلسات عربية زينتها أحاديث الإسلام ، والعمل للإسلام ، وكيفية

طريق العمل لهذه الرسالة الخالدة ، وهي رسالة الله الأبدى العظيم جل جلاله .
وبإسعادة وهناءة من عمل لدينه في هذه الظروف الحرجة .

يوم مبارك

الأربعاء ١٩/٥/١٣٩٣ - ٢٠/٦/١٩٧٣

صباحاً زرنا مدرسة الكونغوليين الابتدائية الإسلامية ، وقد تجمع فيها كبار المسلمين ، وسمعت لطلابها وطالباتها ، يتلون سوراً من كتاب الله ، خاصة قصار السور ، ويتعلمون اللغة العربية ، لغة القرآن والإسلام ، بشوق ولهفة ، مع ضعف إمكانيات المدرسة ، وقلة وارداتها إلا مما يدفعه الطلاب المساكين من أجور ، وما يتبرع به المحسنون من أهل الخير والمعروف . ولقد تأثرت حقاً لمراهم فقدمت لهم تبرعاً رمزياً خاصاً مني وهو جهد المقل ، ولكنه رمز للتعاون الإسلامي بيننا وبينهم ، ووعدتهم بأنني سأرفع الأمر بإذن الله الى الملك فيصل أولاً ، ثم الى رابطة العالم الإسلامي .

وبعد أن طفنا على الفصول كلها ، ودعناهم ، وخرجنا حيث اتجهنا لزيارة مدرسة أهل مالي ، وهم التجار هنا ، والأغنياء بفضل الله . ومدرسة أبنائهم كانت أكثر عدداً ، وأوفر أساتذة ، وإن كانت بنايتها قديمة وضيقة ، ولقد سمعنا لأطفال صغار في الروضة يقرأون الفاتحة وبعض قصار السور فسررنا بذلك . ثم انتقلنا لمدرسة ثالثة ، أسسها شاب مؤمن طيب وهو من أهل مالي أيضاً واسمه عبد الوهاب ، وبعد زيارتها طفنا قليلاً في البلد لمشاهدة بعض معالمها ، ثم عدنا للفندق .

وبعد المغرب حيث أدينا صلاة المغرب ، في الجامع الكبير ، قمت فألقيت فيهم درساً عاماً ، عن أهداف الإسلام في تكوين الفرد المسلم ، والمجتمع المسلم ، وضرورة إصلاح الفرد المسلم ، الذي هو اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي ، ثم ربطه بأخيه . ومن هنا ، دخلت فتحدثت عن الرباط الإسلامي وهو أوثق

رباط ، حيث آخى به الله بين الأسود والأبيض ، والأصفر والأحمر ، وساوى بين الناس أكرمهم عند الله أتقاهم . وأمرهم بالاعتصام بحبله المتين والالتفاف حول دينهم ، وشريعتهم ، وأمتهم . وركزت على هذه المعاني ثم انتقلت وبينت كيف أن الإسلام يقتلع الضغائن ، ويذيب الأحقاد ، ويصفي القلوب ، ويجمع المؤمنين على كلمة سواء .

ثم ذكرت هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران وركزت في بيان معانيها ، وهي قوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين .

استمر الدرس الى أن أذن للعشاء ، فصلينا العشاء ، ثم خرجنا مع كبار المسلمين فذهبنا إلى دار أحد الإخوة منهم ، وهو من وجهائهم ، وأصله من نيجيريا واسمه الحاج دابو . ومعنا الأخ الدكتور مصطفى عبد الحميد مستشار السفارة المصرية . وفي جلسة تذكير وخشوع لله رب العالمين ، وقد حضر فيها جميع الأطراف ، وبعد ساعة من الزمن ، اتفق الجميع على الوحدة الشاملة ، والتصافي والتعاون ، والاتحاد ودفن كل الماضي . وبدء صفحة جديدة للعمل للإسلام ، والتشاور ، وكوناً منهم مجلساً عاماً من الجميع لإدارة شئون المسلمين ، ووضعنا لذلك قواعد وشروطاً ، ثم أخذت منهم العهد بدعاء خاشع ونفوس لله خاضعة ، والكل يؤمن بالله تبارك وتعالى نعم المولى ونعم النصير ولقد سررت جداً والحمد لله بهذه النتيجة كما سرُّوا جميعاً بها ، وشكرنا الله عز وجل الذي وفق ، لهذا فقد سميت هذا اليوم يوماً مباركاً ولقد أوصيتهم كثيراً بالإخوة الكونغوليين الأصليين ووجوب تشجيعهم ، ومعونتهم ، ودفعتهم إلى الأمام ، فالإسلام هنا حديث الدخول ، ويجب علينا تشيبتهم وتشجيعهم وإشعارهم بأخوة الاسلام وتعاون المسلمين معهم .

الوهابيون

الخميس ١٣٩٣/٥/٢٠ - ١٩٧٣/٦/٢١

في الكونغو برازافيل جالية كبيرة من أهل مالي ، وكلهم تجار في مختلف الأعمال ،

وفيهم والحمد لله تقي وصلاح ، وقد اعتنق أكثرهم السلفية مذهباً وطريقاً ، وهم يحاولون دائماً الرجوع إلى الكتاب والسنة ونعمت الطريقة بل هي الإسلام . وهل الإسلام إلا كتاب وسنة ؟ وحتى الإجماع والقياس إذا لم يعتمدا على نص أو أثر ، من كتاب أو سنة فلا يعتد بهما . ولكن قسماً من إخواننا أهل مالي ، وقعوا فيما وقع فيه غيرهم من الإفراط والمغالاة ، حتى ضلَّ قسم منهم معتنقي المذاهب الإسلامية الأخرى . وأخذوا لا يُصلون وراءهم ، ونشأت بينهم وبين المسلمين الآخرين مشاحنات ، ومجادلات وخصومات وعداوات وأخذ الناس يطلقون عليهم اسم الوهابيين ومثل هذه الأحوال يستغلها أعداء الإسلام ، ويزيدون في نارها ، ليفرقوا كلمة المسلمين . وقد بنى أهل مالي مسجداً ، وأصبحوا يصلون فيه الأوقات الخمسة والجمعة ، وكأنه اختص بهم ، وانفصلوا به عن بقية المسلمين . واليوم صليت العصر في هذا المسجد ، وبعد العصر كان موعد إلقاء درس عليهم ، وقد جعلته حول هذا الأمر ، واختلاف المسلمين ، وما ينتج عنه من ضرر في الدين ، هو أكبر من الاختلاف في الأمور الفرعية بين مذهب ومذهب وأن أئمة المسلمين كلهم على حق ، وقد خدموا شريعة الله عز وجل ، ويجب التآدب معهم . ومن منا يستطيع أن ينكر ، أو يجحد فضل الأئمة الأربعة الكبار أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين وهنا بينت رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته القيمة « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » واسمها يدل على محتواها . ثم شرحت معنى الوهابية وما يراد به من تنفير الناس ، وقلت : ليس في السعودية مذهب يسمى الوهابية . ولم يدع الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنه جاء بمذهب جديد ، وإن المذهب الذي يطبق في السعودية والذي يؤخذ بفقهاء هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله أحد الأئمة الأربعة الكبار . ثم رجعت وشرحت شيئاً من أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم الحكيم ، في الدعوة إلى الله . وأن الحكمة هي الشرط الأول للدعاة ، ومن يؤت الحكمة ، فقد أوتي خيراً كثيراً . قال تعالى :

﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ .

وقد استمر الدرس أكثر من ساعة ، والحمد لله فقد اقتنع الإخوة جميعاً ، والمسجد قد امتلأ من أهل مالي وغيرهم ، وقد أمضوا قبل هذا الاتفاق والمصالحة العامة بين جميع الأطراف ، وتعهدوا بتنفيذ ذلك وتغيير الأسلوب السابق ، والعمل بدأ واحدة مع الجميع ولقد شكرتهم حقاً ، على تجاوبهم السريع ، وهذا لا شك يدل على طيب القلوب ، وصفاء النفوس . وهذا ما يمتاز به إخواننا المسلمون في أفريقيا كلها ، فهم أسرع الناس استجابة للموعظة الحسنة ، والتوجيه السليم ، والكثيرون منهم ، يعتبرون علينا وهم على حق ، لماذا لم نسارع إليهم ، ولماذا لا يزورهم علماء المسلمين من الأقطار العربية خاصة ، إذ العرب عندهم بمكان القيادة والريادة في الإسلام ، بينما يجدون من الملل الأخرى كل يوم زواراً ، وكل سنة اجتماعات ولقاءات ومؤتمرات ونفقات توزع ، لا يعلمها إلا الله عز وجل ، ولكن الله عز وجل مع الإسلام . لذا فقد حفظ هذا الدين بقوة الحق الذي هو عليه ، وليس بقوة أهله ، بل بقوة الله وحده وقدرته عز وجل ، فله الحمد وله الفضل على نعمة حفظ الإسلام ، ودوامه نعمة سابغة على المسلمين .

في مسجد الكونغوليين

دخول الإسلام في الكونغو برازافيل يعتبر جديداً ، إذ لم أعلم فيما اطلعت عليه أن العرب وصلوا إلى هذه المناطق النائية في قلب أفريقيا . إلا أنهم وصلوا إلى شرقي وشمال الكونغو زائيري فاستقر الإسلام في كسنكاني وكسنكو ، وكيفو . وهذه المدن تعتبر مدناً إسلامية ، ولكنها تبعد عن كنشاسا ، وبرازافيل ألفي كيلو متر .

والإسلام في الكونغو اليوم وبعد الاستقلال خير منه بالأمس ، أيام الاستعمار ، إذ كان الاستعمار الحجاب الحاجز الذي منع الناس بقوة مكره ودهائه وسلاحه من رؤية نور الإسلام ، بل كان الإسلام هو العدو الأول الذي يحاربه الاستعمار ويحارب أهله أينما كانوا .

أما اليوم فقد اعترفت بفضل الله الحكومات الوطنية في هذه البلاد بالإسلام ،

وسمحت لأهله أن يقوموا بالدعوة إليه ولهم مطلق الحرية في ذلك .

وفي الكونغو برازافيل مجموعة طيبة من المسلمين جعلت جُلَّ اهتمامي بهم ، ويرأس هذه المجموعة ويؤمها ويخطب فيها الشيخ عبد الله كاي . ومعه أكثر من خمسمائة مسلم جديد اعتنقوا الإسلام حديثاً ، وبدأوا ببناء مسجد خاص بهم . حينما رأى اختلاف المسلمين ، ولم يتم حتى الآن بناء هذا المسجد ، ولكنه أتم جناحاً منه ، فهو يصلي فيه الآن مع المسلمين وقد ساعدتهم بعض المسلمين في ذلك .

واليوم الخميس ١٣٩٣/٥/٢٠ صليت المغرب معهم حسب موعد سابق ، وبعد الصلاة ألقيت فيهم درساً عاماً ، عن مبادئ الإسلام ، وواجبات المسلم نحو دينه ، وربّه ، مع شرح مبسط لأركان الإسلام وأركان الإيمان . وكان الدرس على ضوء الشموع إذ لم يزل مسجدهم بغير كهرباء ، كما أن مواد البناء منتشرة في فناء المسجد ، وفرشوا فوقها الحصر وجلست فوق مقعد خشبي ، وألقيت فيهم الدرس ، وإلى جانبي الشيخ عبد الله كاي . وبعد الدرس تبرعت بشيء رمزي ووعدتهم ، بأنني سأنقل خبرهم للملك فيصل ولرابطة العالم الإسلامي والمسلمين عامة بإذن الله .

والذي سررت له هو توفيق الله لنا في كسر طوق العزلة التي كان عليها هؤلاء الإخوة ، وهم أهل البلاد وأحق الناس بالرعاية ، والعناية والاهتمام .

فقد أدخلتهم في المصالحة العامة ، وأحضرتهم في كل اجتماع ، وأوصيت بهم جميع الأطراف ، وقلت لهم : إن بقاء الإسلام هنا مرهون ببقاء هؤلاء ، والعناية بهم وتكثير عددهم . وما أدراكم يا أهل مالي وأهل السنغال ونيجيريا ، أن يأتي غداً حاكم عنصري فيخرجكم جميعاً من هنا خاصة الآن وقد دب ديبب العنصرية إلى أفريقيا . وقد أخرجتم جميعاً من زائيري بتهمة تهريب الألماس ، وصودرت أموالكم ، فاتقوا الله في هؤلاء ، وأكثروا الصلة فيهم ، ولا تتركوهم وحدهم ، وأتموا بناء مسجدهم ، وسارعوا إلى كسب قلوبهم ، فهم خميرة الإسلام في هذه

البلاد ، وتأثيرهم على أبناء وطنهم أكثر من تأثيركم ، والناس والحمد لله مقبلون عليهم . ولقد استجاب الإخوة وأيدوني فيما قلت جزاهم الله خيراً ، ووعدوا بأنهم سيفعلون أكثر من هذا بإذن الله .

الجمعة في الجامع الكبير

١٣٩٣/٥/٢١ - ١٩٧٣/٦/٢٢

الإخوة المسلمون اتفقوا بعد الاتحاد أن نصلي الجمعة في الجامع الكبير في الكونغو برازافيل ، على أن أقوم أنا بخطبة الجمعة ، والصلاة في الجماعة ، فوافقت على الخطبة ، وبعد انتهاء الخطبة ، رجوت إمام المسجد وخطيبه أن يتقدم ليصلي بالناس وهي كما قال لي بعض الإخوة ، التفاتة سرتهم والحمد لله ، إذ شعروا بمكانهم وبأخوة الإسلام ، فنحن نصلي وراءهم ، كما يصلون وراءنا ، ونقتدي بهم كما يقتدون بنا ، ولست أدري ربما يكون هذا الرجل أفضل مني عند الله لذا فإنني دائماً لا أحب أن أتقدم للإمامة ، ولا أترك الإمام الأصلي يصلي ورائي إلا بعد إلحاح شديد منه أو من المصلين . فإن الكثيرين من إخواننا في أفريقيا يشعرون بالاطمئنان والراحة ، إذا صلوا خلف رجل قادم من مكة المكرمة . بل بعضهم لا يتقدم نهائياً للإمامة إذا رأى رجلاً طالب علم ، قادماً من مكة أو المدينة المنورة .

وفي هذه الجمعة بفضل الله حضر جميع الفرقاء الذين كانوا متخاصمين ، وكانوا لا يصلي أحدهم وراء الآخر ، والحمد لله بعد المصالحة العامة التي وفقني الله وأجريتها بينهم ، انتهى ذلك الخصام وانتهت تلك الجفوة وقد امتلأ المسجد وغص بالمصلين ، حتى الشوارع ضاقت بهم ، كما أن الجناح الخاص بالنساء ضاق بهن . والبشر والفرح كانا ظاهرين على وجوه الجميع . ولقد جعلت الخطبة عامة شاملة في مبادئ الإسلام ، والتمسك بها ، والدعوة إليها ، وفي أخوة الإسلام ومقامها عند الله تبارك وتعالى . وتعرضت لأهم أركان الإيمان والإسلام بالشرح الموجز حتى انتهيت من الخطبتين ، وبعدها ودعت الجماعة ، إذ عزمت

على السفر غداً بإذن الله والعودة إلى الكونغو زائري ثم التوجه منها إلى فورت لامي
عاصمة جمهورية تشاد .

جلسة مع الفريق الرياضي الكويتي

من الصدف الحسنة والجميلة بنفس الوقت ، أننا أثناء زيارتنا للكونغو
برازافيل وجدناها مشغولة بمباريات دولية في كرة القدم ، بين فرق الجيوش لمختلف
البلاد ، وقد حضر من البلاد العربية فريق الجيش العراقي ، وفريق الجيش الكويتي ،
وفي هذا اليوم الجمعة ١٣٩٣/٥/٢١ دخلنا المسجد الكبير ، فوجدنا شاباً يقرأ
القرآن بصوت ندي يبعث في النفس الخشوع وبتجويد محكم ، وأداء ممتاز ،
حتى ظنناه قبل أن ندخل المسجد ، أنه تسجيل للمقرء المشهور عبد الباسط .
واستمر يقرأ حتى أذن المؤذن ، وبعد الانتهاء من صلاة الجمعة ، وخطبها تقدم
الشاب وسلم علي ، وهو وكيل ضابط في الجيش الكويتي واسمه أحمد طرابلسي
وهو حارس المرمى للفريق الكويتي ، وكان اسمه يتردد عند الناس الذين حضروا
المباراة بين الكويت وبراازافيل حيث ربحت الكويت . كان اسم هذا الشاب
يتردد بالإعجاب والثناء ، ثم سلم علي طيب الفريق المرافق له وهو : الدكتور محمد
الخضري شاب مؤمن فلسطيني ، يزينه الخلق الإسلامي الرزين ، ومعهما شابان
آخران ، أحدهما من الكويت ، والآخر من لبنان لقد أنست بهم حقاً ، وسررت
بوجودهم في المسجد ، لذا قررت زيارتهم في الفندق ، واتفقنا معهم على موعد
محدد ، وفي وقت الغروب ، توجهت إلى فندق « أوليمبك » في براازافيل وصاحبه
رجل عربي من ليبيا واسمه عوض بلال رجل طيب جداً ومحافظ على دينه وأخلاقه ،
وهناك استقبلنا الإخوة الكويتيون استقبال العربي المسلم الكريم ثم جاء رئيس
الوفد الكويتي الرائد طيار عبد العزيز الخطيب فرحب بي ترحيب الأخ بأخيه ،
وهو ممتلئ خلقاً وأدباً وفضلاً ، وممن حضر من الإخوة في أول الجلسة الرائد
طبيب محمد صالح الخضري ، والنقيب راشد مبارك . والسيد مشاري سليمان
رئيس قسم النقل الخارجي في الإذاعة الكويتية . والسيد خالد الحربان رئيس
قسم برامج الإذاعة والتلفزيون في وزارة التربية في الكويت ثم صاحب الفندق

عوض بلال وشقيقه أحمد بلال ، ثم بعد قليل جاء الفريق كله ، إذ كان خارج الفندق ، ثم قدم وهم أكثر من عشرين شخصاً ، ففضل الأخ الحبيب الراحل طيار عبد العزيز الخطيب رئيس الوفد ، فألقى كلمة رحب بي ، وعرفني للوفد وظهر أنه يعرفني مذ كنت في العراق ، فشكرته بكلمة مني وهنأت الوفد وشبابه ، على فوزهم ، ثم بدأت الجلسة بحديث الإسلام ، وأنه ربي العقل بالعلم ، وربى الروح بالعبادة ، وربى الجسم بالرياضة ، ثم الحديث عن أحوال المسلمين في الكونغو برازافيل وسير الدعوة هنا . ثم أسئلة مختلفة من الجميع في العلوم ، في الفلك ، في موقف الإسلام من الحضارة ، من التكنولوجيا في غزو الفضاء ، والمرأة وموقف الإسلام منها ، ونظام الحكم ومبدأ الشورى ، وسبقه للأنظمة الديمقراطية كلها . ثم سبق الإسلام للتطور الحضاري في إلغاء التمييز العنصري ، وغير هذا كثير . استغرقت الجلسة ساعتين ونصف الساعة ، والحمد لله فقد ظهرت آثار السرور والبشر على وجوه الجميع ، فالكل مسلم والحمد لله . ولكن المصيبة الكبرى التي وقع فيها جيلنا الحاضر هو الجهل بالإسلام ، وإذا انكشف له الأمر ورأى الجوانب المشرقة في هذا الدين ، وكل ما فيه بفضل الله مشرق ونير ، رجع إلى صوابه واعتز بدينه أي اعتزاز . بعد هذا ودعناهم ونحن نشكر الله على هذه الفرصة وحملناهم التحية لأحبائنا وأعزائنا رئيس وأعضاء جمعية الإصلاح وغيرهم من الأحاب في الكويت .

في دار السفير المصري

جزى الله أخانا الأستاذ أحمد فوزي حسن سفير جمهورية مصر العربية عنا كل خير . فقد كان باراً بنا ، معيناً لنا في مهمتنا كما فعل أخوه من قبل سعادة الأستاذ جمال الدين منصور في زائيري .

ومساء هذا اليوم الجمعة ٢١ / ٥ / ١٣٩٣ كان موعد العشاء التكريمي الذي دعا إليه السفراء ، والكبراء ، والعلماء ، والوزراء ، وقد حضر جمع غفير من هؤلاء الكرام ، وكان وزير التربية الكونغولي على رأس المدعوين . وكان حديث

زيارتنا ، وأبعادها ، وآثارها هو الحديث الغالب بفضل الله . والسفير المصري هو الذي كان يتحدث عما شاهد من منافع مثل هذه الزيارة ، فقد حضر مقابلي مع الرئيس نجواي ، وحضر خطبة الجمعة ، وصلى معنا ، وحضر الصلح بين الفئات الإسلامية المختلفة ، وكان رؤساء المسلمين من المدعوين في هذا الحفل .

وبعد العشاء الكريم ، عدنا للحديث وكان حديث السياسة والأوضاع العالمية ، وفضيحة القصر الأبيض ونكسون في أمريكا وأبعادها على مستقبل الأوضاع في الولايات المتحدة . وهنا قلت : انظروا كيف تبرأ الإسلام من مثل هذه الأنظمة . فالإسلام لا يعطي مستقبل الأمة وحياتها ويجعله في يد الرعاع الذين يبيعون أصواتهم لمن يدفع أكثر . بل جعل الإسلام نظام الشورى بيد أهل الحل والعقد . وهم معروفون في الأمة يشار إليهم بالبنان . فالخليفة يختارهم ، ويعرف من يستشير من أفذاذ الرجال ، وأهل العلم والفقهاء والدين الخ وقد استمرت الجلسة إلى ساعة متأخرة من الليل ، ثم ودعناهم شاكرين لله فضله على مثل هذه اللقاءات ومثل هؤلاء الأصدقاء الأحباب الكرام .



العودة إلى الكونغو زائيري جلسة عراقية

السبت ٢٢ / ٥ / ١٣٩٣ - ٢٣ / ٦ / ١٩٧٣

صباح هذا اليوم بدأ كبار الإخوان يتوافدون على فندق الكوزمو ، والميناء قريب منه لتوديعنا والسلام علينا . ومن الصدفة الطيبة أنني شاهدت السيدين العقيد حمودي عزيز ، والعقيد عادل بشير وكانا على مائدة الإفطار صباحاً وهما رئيسا الوفد الرياضي للجيش العراقي ، فسلم بعضنا على الآخر سلام الأخ لأخيه . والعراقيون معروف عنهم أنهم في ديار الغربه يتحابون ، ويتعاطفون كأنهم أقرباء وذوو رحم ، ثم جلسنا دقائق نتحدث حديثاً عراقياً أنست به حقاً فهو حديث الوطن وأبناء الوطن . كما سُرَّ الأخوان كذلك ، وأظهرا أسفهما لفوات هذه الأيام من غير أن نلتقي ، والفريق ينزل في معسكر خاص وهما مشغولان به . وشاء الله عز وجل أن نلتقي بهما ثانية عند عودتنا من تشاد ونزلنا في برازا فيل لقضاء ليلة واحدة ، ثم مواصلة السفر إلى لوساكا عاصمة زامبيا . وكان معهما الدكتور محمد رشيد التكريتي طبيب الفريق المصاحب له . وضابط رياضي نشيط وحبیب اسمه عبد الإله . وللدكتور شقيق عزيز اسمه توفيق رشيد وهو من الشباب المؤمن في تكريت . وجلسنا عندها معهم ، جلسة طويلة ، مبهجة بل أكثر من جلسة إذ اجتمعنا في الليل كذلك ، وتحدثنا كثيراً عن أحوال العراق والبلاد العربية ، ما عدا الحديث السياسي بالطبع فقد تجنبناه جميعاً ، واسترحنا وأنسنا ببعضنا . ثم تحدثنا عن أحوال المسلمين في الكونغو ، فأخبرتهم بالتفصيل عن أحوالهم ، وإقبالهم على الإسلام ففرحوا كثيراً ،

فالكل مسلمون والحمد لله والمسلم يفرح إذا سمع أخبار إخوانه الطيبة السارة .
والجلسة مع الأخوين لم تطل صباح هذا اليوم إذ كان الإخوان المودعون ،
بانظاري فودعتهما ونزلت مع إخواني من الفندق ، ومعنا السفير المصري وأعضاء
السفارة والعلماء والوجهاء ، ثم توجهنا إلى الميناء . وإذا بحشد كبير من إخواننا
المسلمين كانوا بانتظارنا ، وعلى رأسهم سفير غينيا ، ثم قدم سفير زائيري ،
ونحن بانتظار اللانش الخاص الذي أمر الرئيس موبوتو بنقلنا فيه ، وعودتنا .
ولما تأخر قدومه تصرف سفير زائيري تصرفاً حكيماً ، إذ رأى الجموع محتشدة ،
وكلها تنظر إلى الشاطئ الثاني البعيد لعلها ترى توجه اللانش ، وقد طال وقوفها
إلى حدٍ ما . فأمر السفير سفينة من السفن الزائيرية ، التي تنقل الركاب من برازافيل
إلى زائيري أمرها بنقلنا ، وحدنا فقط ، وكان كذلك ، إذ امتطينا هذه السفينة
الكبيرة ، بعد أن ودعنا الإخوان جميعاً توديعاً حاراً ، جزاهم الله عنا خير الجزاء .
وبعد ثلث الساعة وصلنا شاطئ ميناء زائيري ، فوجدنا مندوب البروتوكول
واقفاً بانتظارنا مع السيارة التي خصصتها الحكومة مشكورة لتقلتنا . والانش
في النهر ، ولكن السائق غير موجود أي ربان اللانش لم يصل ، فاعتذر مندوب
الخارجية عن هذا التعطيل ، وأسف كثيراً ، فقلنا له : إن سفير زائيري ،
تصرف تصرفاً ممتازاً ، وهياً لنا هذه الباخرة وخصصها لنا فنحن معكم أيضاً ،
وبفضل الله أولاً ثم بفضل بلادكم والرئيس وصلنا وعدنا . وسرنا إلى فندق
كوتنتنال حيث نزلنا ضيوفاً على الرئيس موبوتو لنقضي ليلتين ، ثم نتوجه بعدهما
إلى فورت لامي عاصمة تشاد .

في المعرض الدولي الثالث

في كنشاسا

عند وصولنا إلى كنشاسا ، وفي أثناء توجهنا إلى الفندق ، أخبرني مندوب وزارة
الخارجية المرافق لنا ، أن رئاسة القصر الجمهوري طلبت منه أن يخبرنا بأن موعد
افتتاح المعرض الدولي هو عصر هذا اليوم ، وسيفتتحه فخامة الرئيس موبوتو ،

فإذا كنا نرغب في حضور هذا الافتتاح فلنخبره حتى يتصل بالرتاسة ليعثوا لنا بتذاكر الدعوة ، فقلت له : نعم نرغب في الحضور ما دام الرئيس سيفتتحه . وبعد ساعة من استراحتنا رجع إلينا ، ومعه التذاكر الخاصة بالمدعوين من الدرجة الأولى ، ثم تركنا على أن يعود إلينا عصرًا ليصحبنا إلى المعرض .

وبعد العصر توجهنا إلى مكان هذا المعرض ، وهو بطريق المطار ، وقد أصبح وكأنه مدينة كاملة ، إذ اشتركت فيه ٣٤ أربع وثلاثون دولة ، وقد اجتمعت لافتتاحه أمة من الناس ، ورجال الدولة والسفراء والكبراء ، وكانت الموسيقى تردد أناشيد باسم موبوتو ، ثم قدم الرئيس ومعه زوجاته الأربع جلست أولاهن بجانب الرئيس والثلاث كن وراءه مباشرة ، وبعد سماع بعض الكلمات من وزير المالية ، ووزير التجارة ، قام الرئيس بافتتاح المعرض ، وبدأ بافتتاح الجناح الخاص بزائيري ، وبعد افتتاحه ، دخلنا فيه ، فراعنا في الواقع ما شاهدناه من صناعات مختلفة ، خفيفة وثقيلة ، ثم الذي جلب أنظارنا أكثر قسم المعادن الثمينة ، وأصنافها وأنواعها فالألماس في صحون خزفية جميلة ، والفضة والنحاس سبائك مختلفة تزن الواحدة مقدار خمسين كيلو غرامًا تقريبًا . ورأينا صخرة كبيرة من المحتمل أنها تزن أكثر من ربع طن ، والذهب محشو فيها ، ويلمع فوقها ، وفي جميع جوانبها وهي من منجم الذهب الكبير الموجود في الكونغو زائيري . ومعادن أخرى من كثرتها لم أستطع احصاءها ، ثم الصناعات الفضية ، والصناعات النحاسية ، تجلب الأنظار وتبهج الأبصار ، أما الصناعات الخشبية فربما تفوق بجمالها الصناعات الأوروبية الحديثة ، والحق أن هذه البلاد الغنية مقدمة على نهضة صناعية كبيرة ، خاصة إذا انتهى مشروع سد إنجا ، الذي سيمد البلاد بالطاقات الكهربائية الهائلة . ولقد اشتركت إسرائيل المجرمة في هذا المعرض وشعارها عند باب الجناح الإسرائيلي ، زجاجة بيضاء بطول سبعة أمتار تقريبًا وعرض متر . والحق أن هذا هو عمل إسرائيل الإفساد في الأرض ونشر الموبقات . وإسرائيل تكشف عن جنبها في مثل هذه المجالات . لقد مررت بعيداً ، عن هذا الجناح القدر ، ولكن العيون شخصت نحوي ،

فالكل ينظر اليّ وأنا أقطع المسافة بينه وبين الجناح الألماني . فنظرت إلى الجناح الإسرائيلي شزراً ورأيت الجناح عبارة عن معسكر ، فالجنود المسلحون والشرطة الزائيرية ، تحيط بالجناح من كل مكان ، فقلت لبعض الإخوة الكونغوليين وكانوا معي ، هل هذا جناح معرض أو ثكنة عسكرية ؟ فقال لي الأخ : إنهم يخافون العرب وهنا عدد كبير من المدرسين العرب . ويخافون من المسلمين أكثر ، وهنا عدد كبير منهم ، لذا فإنهم يتخذون هذه الاحتياطات فقلت : إنه جبن اليهود لعنهم الله . وصدق الله إذ يقول : ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله﴾ .

وبعد أن أدركنا المغرب عدنا للفندق ، ولم نستطع الاطلاع على بقية الأجنحة . ولم تشرك بالطبع أية دولة عربية ولا إسلامية في هذا المعرض الكبير . ولكن الرئيس موبوتو حفظه الله قاطع إسرائيل بعد ذلك وطردها من بلاده وهو اليوم من أنصار العرب وأصدقائهم الخالص .

تمثال لومومبا

في ساحة كبيرة من ساحات كينشاسا ، وبطريق المطار ، تقوم الحكومة ببناء سارية ضخمة عالية ، لتضع فوقها تمثالاً للومومبا ، وقد ارتفعت السارية حتى الآن أكثر من ستين متراً حسب تقديري ولا يزالون يعملون على رفعها وتعليقها . وهي تتكون من أضلاع دائرية أربعة صبت من الإسمنت المسلح ، وكل ضلع منها بغلظ مثذنة صغيرة تقريباً .

ولومومبا زعيم من زعماء هذه البلاد وكان صديقاً حميماً للرئيس موبوتو . ولعل الرئيس موبوتو وفاءً منه لصديقه الذي عرف بوطنيته ، ومقاومته للاستعمار البلجيكي الذي .نكم بلاده حكماً همجياً ، ثم إرضاءً لمحبي لومومبا ، وهم كثيرون في البلاد ، أقام هذا التمثال تخليداً لرجل قدم لبلاده خدمة يذكرها له كل وطني ، ثم ليكون باعثاً لروح الوطنية في الشباب وأن من خدم أمته

ووطنه يجازي مثل هذا الجزاء . هذا ما يزعمونه لإقامة التماثيل ولكنني أعتقد أن فكرة التماثيل جاءتنا من الغرب المادي الذي لم يعرف غير المادة ، حتى تخليد العظماء جعلها مادية ، بتماثيل صماء بكماء خرساء ، لا تدل على عظمة ، ولا تنبئ ببطولة ، ولا تشرح تاريخاً ، ولا تسجل أعمالاً ، إنك تمر على تمثال من التماثيل فلا تشعر بشيء نحو صاحبه ، بل ولا تعرف شيئاً عنه خاصة إذا أوغل في القدم أو مر عليه ربح من الزمن غير قليل . ولقد زرت بلد التماثيل روما وزرت فيها كنيسة القديس بطرس ، فلم أر غير التباهي بالتماثيل من قبل البابوات في مختلف العصور ولقد تفنن كل واحدٍ منهم بصنع تمثال ، يفوق التماثيل الأخرى . حتى أصبحت الكنيسة معرضاً للتماثيل ، لا مكاناً للعبادة ، ومقبرة يتباهى كل واحدٍ منهم بفخامة القبر ، وجمال الفن في نحته وزركشته ، وينسى أنه سيصبح بعد موته رمةً بالية ، وأن حسابه عند الله إنما هو بما عمله ، لا بالقبر الذي جمّله وزينه ، حتى ولو بالذهب والفضة . لقد أقام الفرنسيون والبلجيكيون كثيراً من التماثيل لأبطالهم في أفريقيا ، ولما قامت حركات الاستقلال ، والتحرر ، حطمت الشعوب الأفريقية هذه التماثيل ، وكسرتها إلى غير رجعة . وكان الملك فيصل الأول في العراق قد أقام له تمثالاً من البرونز كلف الدولة مئات الألوف من الدنانير كما أقام الإنكليز المستعمرون تمثالاً لفتاح العراق « مود » فلما قامت الثورة في العراق حطم الشعب العراقي تمثال الملك فيصل ، وتمثال العدو الانكليزي مود ، وكسروها تكسيراً وهشموها تهشيماً ، فمتى كانت التماثيل تدل على العظمة والخلود ؟؟

إن الذي يخلد الرجال ، إنما هي أعمالهم الخالدة . ولقد خلد التاريخ زعماء الإسلام ، وخلفاءه ، وقادته العظام ، فهم اليوم في كل قلب ، وعلى كل لسان ، من غير أن يقيم لهم التماثيل ، أو يبني لهم الأنصاب التذكارية ومن نعمة الله علينا أن الإسلام حرم إقامة مثل هذه التماثيل والتي تشبه الأصنام الخرساء . فلا أرى النفقات الباهظة على هذه التماثيل إلا عبثاً من عبث الحضارة الغربية الفاشلة ، التي عبدت المادة في كل شيء حتى في التماثيل الجوفاء الخرساء . وعندني

أن تأليف كتاب علمي عن الرجل وأعماله وجهاده إن كان له جهاد وانتشار هذا الكتاب في الآفاق يعدل عشر تماثيل بكماء لا معنى لها ولا فائدة فيها .

إسلام شباب جامعي

الأحد ٢٣ / ٥ / ١٣٩٣ - ٢٤ / ٦ / ١٩٧٣

عصر هذا اليوم اجتمعت بالمسلمين في المسجد الثاني في كنشاسا ، واصطحبت معي الأخ الكريم الدكتور عبد الحق أبو بكر وقد قدم من المغرب لحضور المعرض الدولي ، وهو رجل إسلامي النزعة ويصدر مجلة اقتصادية في المغرب العزيز ، وروحه طيبة . ألقى في المسلمين درساً عاماً تثبيتاً للخطوات التي اتخذناها في المصالحة بينهم . ولما عدتُ وجدتُ أن بعضهم قد عاد وأثار بعض نقاط الخلاف في صورة الاتفاقية ، فحاولت أن أقضي على هذا الخلاف قبل أن يشتد ويستفحل . ثم بعد الدرس الذي استغرق أكثر من نصف ساعة كلمت الأخ عمران جمعة وبعض الإخوة معه ، وفي الليل كلمت الفريق المعارض ، ثم تركت الأخ الدكتور عبد الحق أبو بكر يتم الأمر من بعدي إذ أنني سأسافر صباح الغد إلى تشاد .

وفي المسجد أعلن شباب جامعي إسلامه وكان مسيحياً وهو في السنوات الأخيرة من الجامعة ، فتقدم مني بعد أن قدمه لي الأخ الشيخ عمران جمعة فعانقته وسميته « محمداً » ونطق بالشهادتين والحمد لله رب العالمين .

وفي الليل من هذا المساء حضرنا عشاءً لبنانياً كريماً بدار الوجيه اللبناني محمد عطوي ، وحضر معنا سفراء مصر ، ويوغوسلافيا ، ورومانيا ، وأطباء فرنسيون ، وغيرهم ، ولقد استغرق الحديث عن آثار وأبعاد رحلتنا إلى الكونغو زائيري وقتاً غير قصير ، والسفير اليوغوسلافي رجل مسلم اسمه أسعد ولديه ولد اسمه « قرآن » والسفير الروماني سبق له العمل في سورية ولبنان ويظهر حبه للعرب . واستمرت الجلسة إلى ساعة متأخرة من الليل ، جرت فيها مختلف الأحاديث السياسية وغيرها .

جمهورية تشاد

الإثنين ٢٤ / ٥ / ١٣٩٣ - ٢٥ / ٦ / ١٩٧٣

عندما عقدنا العزم على السفر إلى شرقي أفريقيا ، بوفد يمثل رابطة العالم الإسلامي ، كانت جمهورية تشاد من جملة الأقطار التي سوف نزورها في هذه المرحلة من رحلتنا الإسلامية ، حتى إن الرابطة أخذت لي التأشيرة للدخول من سفارة تشاد في جدة .

ولكنني بعد أن نظرت في خريطة سيرنا ، والبلاد التي سوف نزورها ، رأيت تشاد في منأى عن هذه الأقطار ، وهي في وسط أفريقيا الشمالي ، وإن احتسبها الجغرافيون من بلاد شرقي أفريقيا . عندها كلمت أخي فضيلة الشيخ محمد صالح القزاز الأمين العام للرابطة ، واعتذرت عن زيارة تشاد ، فوافق ، وضمها إلى البلاد التي سيزورها وفد غربي أفريقيا ، ولكنني عندما بدأنا الرحلة في السودان ، واطلع سفير تشاد في السودان السيد عبد الرحمن موسى - وهو من خيرة السفراء أدباً ، وخلقاً ، وإيماناً ، - على آثار الرحلة في السودان وما تركته بفضل الله من تأثير لم يخف على أحد ، ألح كثيراً ، وأصرَّ على زيارتنا لتشاد . ولما مر الرئيس تومبلباي بمطار الخرطوم وهو بطريقه لزيارة المملكة ، كنا نحن لا نزال في الخرطوم ، أخبره السفير كما أخبره الرئيس النميري بوجودنا ، وأثر رحلتنا عندهم ، فسُرَّ بذلك وطلب من سفيره الإصرار على دعوتنا إلى زيارة تشاد . وقد أخبرني الرئيس النميري بهذا عند آخر مقابلة له قبل موعد سفرنا بيوم واحد .

ثم سافرنا إلى أثيوبيا وسافر سفير تشاد في السودان مع الرئيس التشادي إلى جدة ليحضر زيارة الرئيس التشادي للسعودية . ونحن في أثيوبيا نقوم بمهمتنا ، استلمت البرقية الآتية ، من السفارة التشادية في جدة تقول البرقية :

برقية صادرة من جدة - السفارة التشادية

سعادة الشيخ الصواف

بواسطة السفارة السعودية في أديس أبابا - أثيوبيا

لنا الشرف باسم الرئيس فرانسوا تومبلباي أن نوجه إليكم رسمياً ، الدعوة لزيارة تشاد في نطاق جولتكم الحالية . . . نرجو ابلاغ سفارة تشاد بالخرطوم بيوم سفركم إلى تشاد ليهيأ لكم استقبال لائق .
نتمنى من الله أن يوفقكم في مهمتكم الشريفة . مع فائق الاحترام .

عبد الرحمن موسى

في ٢٥ / ٤ / ١٩٧٣

سفير تشاد في السودان

وإزاء هذه البرقية ، وإلحاح السفير قبلها ، رأيت من الأدب واللباقة الاستجابة لهم ، مع شكرهم على هذه العاطفة النبيلة . ولكننا تركنا الأمر لله أولاً ، ثم لظروفنا في سفرنا ، وأجلنا ذلك الى أن نصل الكونغو ، حيث توجد من هناك رحلات جوية من كنشاسا الى فورت لامي عاصمة تشاد مباشرة ، وهنا في الكونغو زائيري جدت أمور مهمة تقتضي أن أرسل رسالة مستعجلة للملك فيصل ، ولا يمكن أن أرسلها إلا بالبريد السياسي وليس عندنا سفارة في جميع الأقطار التي سوف أزورها إلا في تشاد . حيث بقي علينا في مخططنا زيارة الكونغو برازافيل ، وزامبيا ، وملاوي ، وتزانيا ، وجزائر القمر ، ومدغشقر . وكلها ليس فيها سفارة للسعودية . وهذا الأمر وغيره جعلني أبادر بزيارة جمهورية تشاد ، بعد انتهاء زيارتنا للكونغو برازافيل ، ولكننا قبل أن تبدأ زيارة الكونغو ،

حجزنا للسفر إلى فورت لامي في يوم الإثنين ٢٥ / ٦ / ١٩٧٣ حتى رجونا الأخ
الاستاذ جمال الدين الجندي بقطع تذاكر السفر وتأكيد الحجز على هذا اليوم .

وصباح هذا اليوم الإثنين ٢٤ / ٥ / ١٣٩٣ توجهنا للمطار ، ومعنا مندوب
البروتوكول ، وهو في غاية الأدب والخلق الرصين ، وفي الثامنة والرابع صباحاً ،
أقلعت بنا الطائرة النفاثة التابعة للشركة الأفريقية ، وبعد ساعة ونصف الساعة
من الطيران حطت بنا في مطار مدينة « بانكي » عاصمة جمهورية أفريقيا
الوسطى ، وهو مطار جميل ومنظم ، ومررنا بأراضي أفريقيا الوسطى ، وكلها
خضراء جميلة تجري في أوديتها أنهار كانت تظهر لنا ، وهي كبيرة وطويلة ،
وفي هذه البلاد عدد كبير من المسلمين ، قد يزيدون على نصف السكان ، وهم
أربعة ملايين ، ولكن لم يقدر لنا زيارتهم في هذه المرحلة ، ونرجو أن نوفق
لزيارتهم مستقبلاً .

مكثنا في المطار نصف ساعة وهو غاص بالأجانب ما بين نازل مقيم ومتهمي ،
للسفر ، وكلهم غربيون أو أمريكيون وهذا المشهد لا يكاد يفارقك في جميع
البلاد الأفريقية . بعد ذلك عدنا للطيران ، ومع مر الأسف منذ دخلنا حدود
جمهورية تشاد ، بدأنا نرى الصحراوات القاحلة ، وهي تشكو الجفاف وقلة
الأمطار . ولقد بدأت أدعو الله أن يغيثهم ، وأنا بين السماء والأرض ، والله
تبارك وتعالى ﴿ هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ﴾ وبعد
ساعة ونصف من الطيران ، حططنا بمطار فورت لامي فوجدنا الإخوة السيد
عبد الرحمن سنبل القائم بالأعمال للسفارة السعودية ، إذ أن سعادة الأخ السفير
السيد عباس غزاوي كان في جدة لحضور مؤتمر السفراء . ثم الأخ سالم
العجلان ، ثم الأخ الشيخ محمد جرمه ، محافظ فورت لامي ورئيس بلديتها
جاء مندوباً عن فخامة رئيس الجمهورية . ثم العلماء الأفاضل وعلى رأسهم
فضيلة الأخ الشيخ موسى إبراهيم إمام وخطيب الجامع الكبير وانتقلنا بعدها إلى
الفندق وخصصوا لنا سيارتين لتنقلنا مدة مكوثنا في ضيافتهم المشكورة .

عند الرئيس تومبلباي

الثلاثاء ٢٥ / ٥ / ١٣٩٣ - ٢٦ / ٦ / ١٩٧٣

الرئيس فرانسوا تومبلباي رئيس جمهورية تشاد من الزعماء الأفريقيين الأقوياء ، يحكم بلدًا يشكل المسلمون فيه الأثرية الساحقة ٨٥ ٪ ولقد قامت ضد حكمه ، ثورة تحررية قوية جدًا ، على رأسها جبهة التحرير التشادية ، ولكنه استطاع أخيرًا أن يغير من سياسته ، ويتجه إلى العرب والمسلمين ، وهو رجل مسيحي وهذا التغيير في سياسته خاصة الموقف الأخير الذي أعلن فيه مقاطعة إسرائيل جعل له مكانة خاصة عند العرب ، بل حتى عند شعبه . وبعد أن زار الملك فيصل تشاد . كما قام هو أي تومبلباي بزيارة المملكة العربية السعودية والعراق والخليج هذا التحرك جعل له مكانًا محمودًا في نفوس الجميع ، ثم هو بعد ذلك قد تغير رأيه في الإسلام ، فهو الآن عند باب الإسلام ، ولا أستبعد أبدًا ، أن يأتي اليوم الذي نرى فيه الرئيس تومبلباي قد طرق الباب ودخل الإسلام بدون استئذان ، فأخلاقه اليوم وتصرفاته الحكيمة وعطفه على العلماء وزواجه بامرأة مسلمة . ثم صدامه مع فرنسا وأمريكا إذ بدأتا تتآمران عليه وعلى حكمه منذ أن قاطع إسرائيل واتجه نحو العرب . كل هذه الأمور التي أذكرها إنما هي مقدمات لأمر كبير ينتظر هذا الرجل أسأل الله أن يحقق ذلك ، ويحبب إليه الإيمان ويزينه في قلبه ويكره إليه الكفر والفسوق والعصيان . وما ذلك على الله بعزيز . وفي ضحى هذا اليوم كان موعد مقابلتنا معه ، فذهبنا نحن الثلاثة وفد الرابطة ومعنا الأخ القائم بالأعمال الأستاذ عبد الرحمن سنبل ، والأخ الشيخ محمد جرمه محافظ مدينة فورت لامي ، استقبلنا الرجل بحرارة ، وحيانا تحية طيبة . فشكرته على دعوته لنا ، وتحيته ، وضيافته ، ثم بدأت الحديث معه : حيث بلغته تحية الملك فيصل الطيبة ثم قلت له : في الواقع إننا نغبط فخامتكم على المكانة الطيبة التي تتمتعون بها لدى الملك فيصل ، فإنه يثني عليكم ، ويقدر سياستكم الحكيمة والجريئة بنفس الوقت . وموقفكم الأخير بمقاطعة إسرائيل لا ينسأه لكم العرب ولا المسلمون ..

وهنا شكر الرئيس تومبلباي الملك فيصل وقال : هذه ثقة متبادلة ، وأثنى على سياسة الملك وحكمته وإخلاصه . ثم عبر عن ارتياحه التام ، للنتائج الإيجابية التي تحققت خلال اللقاءات بينه وبين الملك فيصل ، بما فيه مصلحة البلدين والشعبين الشقيقين ثم أردف قائلاً : نحن هنا لا ننسى زيارة الملك فيصل التي تركت في نفوسنا أثراً لن يمحي .

بعد هذا قلت للرئيس : إن العالم الإسلامي اليوم يمر ويشهد محناً قاسية وإننا عندما نفكر في الرجال الذين يسعون لرأب الصدع بالوسائل التي تعيد للعالم أمنه واستقراره . وإذا عددنا الرجال الذين سيقفون معنا في هذه المحن ، فإننا نعدكم في طليعة هؤلاء الرجال الأصدقاء الأوفياء . وإننا لا نتوقع من فخامتكم دائماً إلا الخير. وثق يا سيادة الرئيس ، أن هذه النظرة ليست نظرة الملك فيصل وحده ، وإنما هي نظرة كل العرب والمسلمين . فقامكم اليوم في العالم العربي والإسلامي مقام تقدير وإكبار.

وهنا قال الرئيس : إنني أشكر لكم هذه الثقة ، وأعتبر أن هذه أول زيارة يقوم بها وفد على هذا المستوى ، لهذه الديار . وقد دعوت إبان زيارتي للمملكة العربية السعودية والعراق ، والخليج ، إلى تكرار تبادل الزيارات واللقاءات لتعميق التفاهم وتقوية الأواصر لخدمة قضايانا المشتركة ، وقد أشرت إلى ذلك ، في تقريرتي الذي وزعته بين أعضاء الحزب الحاكم هنا . ثم استطرد قائلاً : إن من رأي الملك فيصل أن الرجال المؤمنين بالله العاملين يجب أن يتكاتفوا ويتعاونوا فيما بينهم في ذلك مصلحة للجميع .

فقلت له : لقد صدق الملك فيصل ، وكما تفضلت ، فهو دائماً يكرر هذا ، يدعو إليه . وهكذا فعل الإسلام يا صاحب الفخامة فقد رسم الإسلام للحياة مثلاً أعلى ، هو الدعوة إلى السلام والمحبة والتآخي بين المؤمنين بالله الواحد عز وجل ، وفي الوقت الذي كان العالم يعيش في ظلام دامس ، جاء الإسلام بالعدالة والمساواة والأخوة والمحبة والسلام ، حتى وصل بها إلى ذروة لم ولن تصل إليها أية دعوة أخرى في العالم كله .

ثم استطردت قائلاً : وهنا يا سيادة الرئيس أود أن أذكر رجلاً بطلاً من رجال أفريقيا الأفذاذ ، إنه صديقكم العزيز الرئيس موبوتو سيسه سيكو رئيس جمهورية الكونغو زائيري ، فقد لقيته قبل أيام ، وسعدت بلقائه حقاً ، وهو أمل من آمال أفريقيا ، ودَعَوْتُهُ إلى الأصالة ، دعوة خيرة طيبة تلتقي مع دعوة الملك فيصل إلى التمسك بالقرآن والإسلام ، وهما أصل مجد الأمة ، وعزها واستقلالها . ولقد شرحت للرئيس موبوتو مواضع اللقاء بين دعوته ودعوة الملك فيصل . وهنا شرحت خلاصة ما دار بيني وبين الرئيس موبوتو ، وقد سبق بيانه فلا حاجة إلى إعادته هنا . إلا أنني شرحت مبادئ الإسلام باختصار . وبعد ذلك تطرق الحديث إلى قضية فلسطين وهنا قال الرئيس تومبلباي بعد أن سمع شيئاً مني : نحن نعلم أن العدوان الإسرائيلي لا يقتصر على العرب وحدهم ولو تحقق لإسرائيل القضاء على العرب لا قدر الله ، فسيستمررون في مخططاتهم بالعدوان علينا . فعدوانهم يحمل طابعاً عالمياً ، وسيكون احتلالهم وباء وتهديماً للعالم وقيمه .

فقلت له : صدقت وهذه هي نظرة الملك فيصل نفسها وهو حفظه الله يكرر دائماً ، بأن الصهيونية خطر على العالم كله ، وأنها ستهدم حضارته ومثله العليا ، وهي دائماً تسعى في الأرض فساداً .

وهنا أشاد الرئيس بما دعا إليه الملك فيصل هنا في تشاد وفي المملكة من توحيد الصفوف بين المسلمين والمسيحيين المؤمنين لمحاربة الصهيونية وكل الأفكار الهدامة . ثم استطرد قائلاً :

إننا إذا نظرنا عامة إلى البلدان العربية ، لرأينا فيها اتجاهين في الحكم : ثوريين ، ومحافظين . ولكننا نقول : أليس هؤلاء المحافظون هم الذين تقدموا بالبشرية على مدى العصور؟ وفي الوقت الذي يرى الثوريون صلاحية قيادتهم ، فإنما هم بذلك يسعون للارتداد بالعرب إلى الوراء .

ثم قال : نحن في حاجة إلى الرجال الذين يسوسون الأمور بحكمة وترو ومهارة فأعداؤنا كثيرون ، وهناك حركات هدامة ، تسعى دائماً للتغريب

بالشعوب ، واصطياد الشباب الذين هم عماد الأمم ، ولكني أقولها لك بثقة تامة : إن هذه الأفكار لن تعيش بيننا .

ثم تطرق الرئيس بتفصيل إلى مشكلة التنمية الاقتصادية ، والتعليم ، وضرورة معالجتها بتعاون جميع الدول ، لأنها كما قال : أخطر المشاكل ، التي تهدد المنطقة كلها ، ومنها يدخل العدو علينا ، ليستغل ضعفنا ، وحاجتنا إليه فلنسارع جميعاً لحلها .

ثم استطرد أخيراً :

أما ما يخص العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في تشاد ، فأنا أدعوك لنصحهم ، وتوجيههم باسم الملك فيصل على التعاون ، والتكاتف وعلى العمل بما فيه عزهم وصلاحهم وما عليك بالنتائج فهي بأيدينا والحمد لله .

وهنا شكرت فخامته ، على ما أبداه من بيان وافر وما عبّر عنه مما يكتنه من تقدير للعرب والمسلمين . ثم قلت له : أرجو أن نتعاون على لقاء الرجال لأنني واثق من أن لقاء الرجال تلقيح لألبابها وعقولها ، كما قد قيل . وقد قلت هذا لفخامة الرئيس موبوتو الذي أرجو أن يحقق الله لقاءه قريباً مع الملك فيصل في ذلك الخير الكثير بإذن الله للبلدين وللشعبين ، ولأفريقيا كلها ، وللإسلام وأخيراً قلت له : هناك قضية تشغل بال العالم الإسلامي إنها قضية ٩٠ ألف أسير من الجنود الباكستانيين تحتجزهم الهند ظلماً وعدواناً ، فتصريح منكم يساعد الحق ، وقد ينصر هؤلاء المعتدى عليهم ، فأجاب إنني أتبع ذلك وغيره من القضايا العامة باهتمام ، فشكرته ثم ودعناه وخرجنا ، وكان الأخ الكبير محمد جرمه محافظ فورت لامي ، ورئيس بلديتها يترجم الحديث بيننا وقد استغرقت المقابلة ساعة من الزمن ، وتمنى الرئيس لنا إقامة طيبة ، ورحلة موفقة ، في بلادنا تشاد . وخرجنا شاكرين والحمد لله رب العالمين .

نبذة عن جمهورية تشاد

جمهورية تشاد تقع في أواسط أفريقيا ، وفي قلبها النابض ويحدها شمالاً

ليبيا ، وشرقاً السودان ، وجنوباً جمهورية أفريقيا الوسطى ، وغرباً الكمرون ونيجيريا والنيجر ، وتقدر مساحتها بنصف مليون ميل مربع تقريباً .

ومن أبرز العوامل الطبيعية في تشاد بحيرة تشاد الضخمة الواسعة ، والتي تقدر مساحتها بعشرة آلاف ميل مربع في موسم الأمطار. وتقع في أسفل سهل قليل الانحدار. وهي تبعد عن العاصمة فورت لامي قرابة ثمانين كيلومتراً . ويصب في هذه البحيرة ، نهر شاري ، الذي يبلغ طوله أكثر من ألف كيلومتر ، ويجتمع مع نهر لونجون في العاصمة فورت لامي .

والمؤسف أن هذه البحيرة الواسعة الكبيرة غير صالحة للملاحة بعكس أخواتها ، في يوغندا ، وبروندي . فبحيرة فكتوريا ، تمخر عابها السفن الكبيرة ، فتغذي يوغندا بالكثير الوافر من البضائع ، كما تنقل فيها بعض محاصيلها الزراعية . وكذا بحيرة تنجانيقا فتستفيد منها بروندي وهي وأختها بحيرة فكتوريا تقع عليهما عدة دول أفريقية وتستفيد جميعاً منها . أما بحيرة تشاد ، فياها ضحلة ، وليست من العمق بحيث تتحمل سير السفن ، ولو كانت صغيرة . إذ أن عمق هذه البحيرة لا يزيد عن متر أو متر ونصف أو مترين فقط . ومناخ فورت لامي ، حار وجاف . ومنطقة الصحراء في الشمال مناخها قاحل وحار جداً . وفي تشاد من الغابات الاستوائية جنوباً ، حتى الصحراء شمالاً ، وفيها مختلف الحيوانات الوحشية وعدد سكان تشاد يزيد عن ثلاثة ملايين ، والمسلمون ٨٥٪ منهم وهناك قرابة ثلاثة ملايين مهاجرون هجروا البلاد إلى السودان ، ونيجيريا ، والنيجر ، وليبيا والكمرون ، والسبب هو الجفاف وقلة الأعمال من جهة ومن جهة أخرى الثورة والخوف من نتائجها والثورات تأكل الأخضر واليابس .

الإسلام في تشاد

الإسلام في تشاد عريق وقديم وقد استنشقت هذه البلاد عبر الإسلام الزكي والطاهر النبي منذ عصوره الأولى المباركة بل إن الإسلام العظيم كان أول دين عرفته أفريقيا منذ عصره الأول عصر النبوة والخلفاء الراشدين . إذ دخل الإسلام الى

شمال أفريقيا عام ٢٧ للهجرة النبوية ، إذ جهز أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه جيشاً قوامه عشرون ألفاً من الصحابة وأبناء الصحابة والتابعين ، وفتح به « سبيلة » وهي تونس اليوم .

كما دخل الإسلام من شرقي أفريقيا على يد كرام الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة ، فأسلم النجاشي وأسلم الكثيرون من أهل أفريقيا ، وبدأ يسير نوره كما يسير نور البدر في كبد السماء على يد رجال القوافل من المسلمين ، حتى وصل الإسلام إلى قلب أفريقيا ، بعد أن دخل السودان المسلم ، وجاب أقطاره منذ العصر الأول وكانت بحيرة تشاد ، التي هي مركز التقاء لحدود أربع ممالك وبلدان أفريقية وهي : تشاد ، والنيجر ، ونيجيريا ، والكامرون كانت هذه البحيرة نقطة الالتقاء لطريقين قديمين مهمين جداً . الأول من طرابلس في الشمال عبر الصحراء الكبرى والثاني : من القاهرة عبر السودان .

وقد أدت هذه الطرق إلى انتشار الإسلام انتشاراً سريعاً حتى وصل إلى جميع هذه الأقطار الأربع التي تحيط ببحيرة تشاد . وتشاد إحدى هذه الأقطار التي دخلها الإسلام منذ تلك العصور المباركة .

وهناك وثائق ، تدل على قيام ممالك إسلامية ، في هذه المنطقة منذ القرن الثالث الهجري ، علماً بأن الإسلام - كما قلنا - قد وصل قبل ذلك التاريخ ، ولكن التعاليم الإسلامية ، وأنظمة الإسلام . وجدت هناك قبل قيام هذه الممالك ، خاصة في الشمال ، وبعض السلطنات التي تدل عليها الوثائق هي :

سلطنة « فارم » و « بورنو » و « الوادي » و « باجيرمي » وفي هذه الوثائق أن الإسلام في عام ١١٩٤ ميلادية أطاح بسلالة ما يسمى « أوم » النجية وأقام على أنقاضها سلالة إسلامية من أهل البلاد التي نقلت العاصمة إلى « بورني » وقد شق الإسلام طريقة إلى البلاد المحيطة ببحيرة تشاد كما قلنا .

نشر الإسلام

وفي القرن السابع عشر الميلادي ، تولى رجل يدعى بصالح ويقال : إنه

عربي الأصل ، حتى دخل إلى الوادي حيث استولت على الحكم مملكة إسلامية ، وبعد ذلك انتشر الإسلام على يد رجل مجاهد اسمه « ربيع الزبيري » حتى عم أقصى الجنوب ، وخضعت لهذا الرجل المسلم رحمه الله عدة سلطنات إسلامية .

ولكن الفرنسيين المستعمرين ، جهزوا جيشاً غزا هذه البلاد وعقد بعض المعاهدات المسمومة مع بعض هذه السلطنات الإسلامية ، مخادعاً لهم ، ومغرراً بهم ، وبزعمائهم السلاطين ، فاضطر الرجل المجاهد ربيع الزبيري أن يعلن الحرب على فرنسا الغازية المعتدية ، وفي شهر يوليو تموز ١٨٩٩ م تغلب على القوات الفرنسية ، ودحرها غير أن الإمدادات وصلت إلى الفرنسيين عن طريق الصحراء ، وجرت معركة حاسمة بتاريخ ٢٢ أبريل نيسان ١٨٨٩ م استشهد فيها القائد ربيع الزبيري ، بعد أن كبد الفرنسيين خسائر فادحة واحتلت فرنسا عاصمته في تشاد التي كانت تسمى « ديكووا » في أول شهر مايس .

ثم جاء ولده « فيض الله بن ربيع » فقاتل الفرنسيين الغازين فدحروهم ، واسترجع عاصمة والده « ديكووا » ولكن سرعان ما عادوا بقوات تفوقهم عدداً وفتحوا على فيض الله وجيشه وقتلوه ، واحتلوا « ديكووا » مرة أخرى . ولقد أدى اكتشاف القارة السوداء ، إلى تسابق القوات الأوروبية المستعمرة إليها ، وبعد أن تركز الفرنسيون في شمالي وغربي أفريقيا ، اتجهوا بحملاتهم ، واستعمارهم الأسود نحو بحيرة تشاد ، وحاربوا السلطنات الإسلامية ، حتى قضوا عليها ، وبدأوا بمخططاتهم لحرب الإسلام والمسلمين .

وبموجب معاهدات نوفمبر تشرين الثاني سنة ١٨٩٣ و ١٥ مارس آذار ١٨٩٤ م ، اقتسم البريطانيون والفرنسيون والألمان مناطق بحيرة تشاد فيما بينهم ، وبذلك قام الحكم الفرنسي الأسود في البلاد واستمر هذا الحكم حتى أعلن استقلال تشاد في « فورت لامي » بتاريخ ٢ أغسطس ، آب ١٩٦٠ م وفي اليوم التالي منح الرئيس « تومبلاي » لقب رئيس للجمهورية ، مع احتفائه برئاسة مجلس الوزراء . وفي نفس هذا العام قبلت تشاد عضواً في هيئة الأمم المتحدة .

والواقع أن تشاد بلد فقير ومتخلف مع الأسف . والزراعة وتربية المواشي - وعندها منها ثروة كبيرة - وصيد الأسماك من البحيرة ، هي العمل الرئيسي في البلاد ، وفي تشاد موارد طبيعية كافية لأن تكون تشاد مخزناً للحبوب لأفريقيا كلها . ولكن من أين لتشاد تلك الملايين التي تقيم بها السدود وتحفر بها الآبار الإرتوازية هنا وهناك حتى تنظم زراعتها ، وتنتج تلك المحاصيل التي تكفيها وتغنيها؟ نرجو الله أن يوفقها لذلك ، والله يرزق من يشاء بغير حساب . والاستعمار الفرنسي يدمر ولا يعمر ، ويخرب ولا يبني . وتشاد بأمس الحاجة إلى طرق مواصلات لتسوق حاصلاتها بانتظام إلى الدول الأخرى وفقها الله لذلك .

محاولة انقلابية

الأربعاء ١٣٩٣/٥/٢٦ - ١٩٧٣/٦/٢٧

يظهر أن دول الاستعمار لم يرق لها الموقف الكريم الذي وقفه الرئيس فرنسوا تومبلباي ، من القضية العربية الكبرى فلسطين . ومقاطعته لريبتهم وصنعتهم إسرائيل . أزعجتهم وأقضت مضاجعهم ، لذا فهم في حلٍ من أن يتآمروا عليه وعلى البلاد . وأن يوقعوا تشاد في محن وقتن . وهم المعروفون بحقدهم الأسود على كل من خاصمهم أو خالف أمرهم .

واليوم سمعنا بمحاولة انقلابية في تشاد ، بطلها رئيس أركان الجيش التشادي ، وهو مسيحي رقاہ الرئيس إلى رتبة جنرال قبل أشهر ، وكان الجزء أن يتآمر مع دول استعمارية خبيثة على رئيسه وبلاده ، ليجعل من وطنه مسرحاً لانقلابات هوجاء تدمر كل شيء أتت عليه . ولكن الله سلم فقد عرف بالأمر الرئيس ، فأرسل إليه قبل بدء التنفيذ ليحضر إليه في القصر الجمهوري ، وبعد أن حضر اعتقاله في القصر ، وساقه إلى السجن هو وبعض شركائه من صغار الضباط . ثم بعد ذلك أصدر بياناً رسمياً بهذا المعنى أذيع على الشعب ، وعلى أثر ذلك قامت في « فورت لامي » مظاهرات صاحبة تؤيد الرئيس تومبلباي ، وتنادي بسقوط الانقلابات العسكرية ، وتهاجم بعنف أمريكا وفرنسا ، وتشجب

التآمر على البلاد ، كما هتفت المظاهرات بسقوط إسرائيل الدولة الاستعمارية
المجرمة .

وبعد ذلك قام اجتماع حزبي في قاعة الحزب الكبرى ، فامتألت بالناس ،
ثم امتألت الساحات الكبيرة والشوارع بأفراد الشعب وخطب في هذا الاجتماع
الرئيس تومبلاي ، وهاجم أمريكا وفرنسا هجوماً عنيفاً وشجب المؤامرات
الاستعمارية ، التي تستهدف أمن البلاد ، واستقرارها ، وتسعى لتهديم استقلالها ،
وتحطيم كيائها الحر البعيد عن الارتباط بالشرق أو الغرب .

إننا لم نحضر هذا الاجتماع الكبير ، إلا أننا شاهدنا ، التجمعات الكبيرة ،
حول قاعة الحزب ، وسمعنا من بعض إخواننا خلاصة لخطاب الرئيس تومبلاي ،
وقد استمرت هذه الأوضاع طوال الأيام التي قضيناها في تشاد . ولكن الأمن
كان مستتباً . وكل شيء كان طبيعياً . والحكومة مسيطرة ، والشعب متجاوب
معها في شجب الاستعمار ، وأذئاب الاستعمار ، الخائنين لبلادهم ، والمتآمرين
عليها مع أعدائها وخصومها الألداء .

المحاضرة

صباح هذا اليوم الأربعاء ، قمنا بزيارة رئيس المجلس الوطني ، وتحادثنا عن
الحكم الديمقراطي ، وسبق الإسلام لإقرار نظام الشورى ، وهو أحكم وأرصن
وأسلم من النظام الديمقراطي ، ودلت على ذلك بالأدلة العقلية والشرعية .

وظهراً تغدينا بدار معالي رئيس المجلس الوطني حيث أقام لنا حفل غداء
تكريمي حضره العلماء والسفراء وبعض الوجهاء وهو رجل مسلم طيب .

وفي وقت العصر ، كان موعد محاضرتي عن « رسالة الإسلام » وكانت
بقاعة الحزب الحاكم الكبرى حضرها العلماء ، وسفراء ليبيا ومصر والسودان
والباكستان . والوجهاء والشباب المثقف ، وجمع غفير من أبناء الشعب . وكانت
دار الإذاعة التشادية قد أعلنت عنها . كما تولت الإذاعة نقلها وإذاعتها مباشرة
على الهواء .

وقد استغرقت المحاضرة ساعة وثلاث الساعة تحدثت فيها عن رسالة الإسلام الخالدة وأنها كانت رسالة الصحابة والتابعين ورسالة من بعدهم وهي رسالتنا اليوم ، ورسالة أبنائنا وأحفادنا غداً وبعد غد ، وستبقى رسالة الله الخالدة ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ثم تكلمت عن أسباب خلودها ، وأنها تحمل مقومات حياتها وبقائها معها ، وأن الله تبارك وتعالى حامياً لها ، وحارسها ، ومبقيها إلى يوم البعث ، فهي رسالته ، وهي أمانته ، وهي دعوته وتشريع المحكم للناس أجمعين . وأن من حكم بها ، فقد عدل ، ورزق الأمان والاستقرار ، وحماه الله وأيده بنصره ، وضربت الأمثال على كل ذلك وانتهت قبل صلاة المغرب .

القضاء الإسلامي

الخميس ١٣٩٣/٥/٢٧ - ١٩٧٣/٦/٢٨

صباحاً قمنا بزيارة رئيس المحكمة العليا بتشاد ، وتحدثت معه عن العدل والقضاء ، وأن العدل أساس الملك ، وضربت له بعض الأمثلة ، من عدل القضاء الإسلامي ، دهش لها ، وسر بها ، والرجل مسيحي ، ودرسته الحقوقية في فرنسا ، ولم يطلع على القضاء الإسلامي ، ولا تاريخه . ولما قرأت له ، فقرات من رسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري في القضاء ، أعجب بها وقال : هذا هو القضاء بأرقى صورته ، ورجا أن يطلع على كامل الرسالة ، مترجمة إلى الفرنسية ، فوعده بذلك ورجوت الإخوة معي ، من تشاد ، أن يقوموا عني بتنفيذ ذلك. وبعد ذلك زرنا سعادة الأخ الشيخ محمد جرمه محافظ ورئيس بلدية فورت لامي ، زرناه بدار البلدية الواسعة الكبيرة ، وهو من خيرة الشباب ، وأطيب الرجال إيماناً ، وخلقاً ، ونشاطاً ، ورجل مسلم ملتزم بالإسلام ، والرئيس يثق به ويعتمد عليه . وفي وقت الظهر ، حضرنا بدار الأخ محمد جرمه الغداء التكريمي الذي أقامه لنا ، وحضره السفراء والعلماء والوجهاء ، وقد جرت عدة أحاديث إسلامية ، خاصة عن الدعوة الإسلامية في أفريقيا ، ووسائل نجاحها ، واستعداد الناس لقبول الإسلام في جميع الأوساط ،

ولكن أين الدعاة للإسلام؟ وأين من يبيع نفسه لله ، ويشمر عن ساق الجد ، وينطلق في هذه الأقطار ، يدعو إلى الله ، وينشر دين الله ، ويكسب أجر الدنيا ، وثواب الآخرة؟ والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . أرجو الله أن يقيض لهذا الأمر من يقوم به خير قيام من شباب الإيمان والإسلام .

المؤتمر الصحفي في تشاد

دعت وزارة الإعلام إلى مؤتمر صحفي بعد عصر هذا اليوم توجه فيه الأسئلة إليّ ، لأجواب عليها . وقد جعلت المؤتمر مفتوحاً ، إذ لم يقتصر على الصحفيين ، بل حضره نخبة من العلماء ، ومن الشباب المثقف ، وجمع من الناس ليس بالقليل ، وقد أعدت دار الإذاعة التشادية ، مسجلات ، لتسجيل هذا اللقاء ، ثم إذاعته بعد ذلك . وكان هذا اللقاء في قاعة الحزب الحاكم الكبرى ، بعد عصر هذا اليوم الخميس ١٣٩٣/٥/٢٧ وبدأت الأسئلة ، أولاً عن البلاد الأفريقية التي زرتها في جولتي قبل أن أصل إلى فورت لامي . فقلت : إنني في هذه الجولة الثانية من رحلتي إلى شرق أفريقيا قد زرت السودان ، أثيوبيا ، كينيا ، يوغندا ، رواندا ، بروندي ، الكونغو زائيري ، الكونغو برازافيل .

ثم سئلت عن بقية البلاد التي سوف أزورها في نطاق جولتي هذه ؟ فذكرت بأنني بإذن الله بعد انتهاء زيارتي لتشاد ، سوف أتوجه إلى زامبيا ، ثم إلى ملاوي ، ثم إلى تنزانيا ، ثم إلى جزائر القمر ، ثم إلى مدغشقر ومنها نعود بإذن الله إلى كينيا ثم العودة إلى جدة .

ثم توالى الأسئلة عن أهداف الرحلة ، وعن رابطة العالم الإسلامي وأهدافها ، ثم رأيي في مستقبل الإسلام في أفريقيا ، ثم ما هي الوسائل الكفيلة بنشر الإسلام ، وتعميمه في هذه القارة ؟ وما هي الخطوات التي ستتخذها المملكة العربية السعودية لنشر الثقافة الإسلامية . ثم موقف الإسلام من المرأة ، وموقف الإسلام من أهل الكتاب . وموقف الإسلام من البنوك في العصر الحاضر ومن الاشتراكية وكانت الأسئلة تطرح عليّ علناً ، يقوم الشخص فيوجه السؤال بصوت مرتفع ،

وبعد انتهائه ، من سؤاله ، أبدأ بالجواب . وقد أجبت بفضل الله على جميع الأسئلة ، بما ألهمني الله ، وعلمني الله تبارك وتعالى . مختصراً الجواب في بعضها ومفصلاً في أخرى وقد قلت مقدماً : إن أجبتُ في الجواب فالفضل لله ، ومن الله عز وجل . وإن أخطأتُ وجلَّ من لا يخطيء . فني ومن الشيطان الرجيم . وأستغفر الله من خطي وعمدي وكل ذلك عندي .

ولعل أغرب الأسئلة ، التي وجهت اليّ في هذا المؤتمر الصحفي ، هو سؤال من شاب مثقف قام وقال : أرجو أن توضح لنا الفرق بين الإسلام الأبيض ، والإسلام الأسود وما هو وجه التلاقي بينهما ؟

فعجبت حقاً ، لهذا السؤال ، من شاب مسلم ، وضحكت أول الأمر . وقلت : سبحان الله ، عندنا يا أخي رب واحد ، أنزل علينا إسلاماً واحداً . لا تعدد فيه ، ولا ثنائية . إسلام واحد ، ولكنه عام شامل ، للأسود والأبيض والأحمر والأصفر . فرسالته رسالة عالمية تعم الدنيا كلها ، وهي رحمة للعالمين : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ هذا ما خاطب الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم الذي بُعثَ للأسود والأبيض ، والأحمر والأصفر . والجنس البشري يا أخي جنس واحد ، وإن اختلفوا في الألوان واللغات والبلدان فأبوهم جميعاً واحد وهو آدم عليه السلام وأمهم واحدة وهي حواء ، وربهم واحد وهو الله تبارك وتعالى ، ودينهم واحد ، وهو الإسلام ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ وما اختلفهم إلا ليتعارفوا كما تختلف أسماؤنا لتُعرفَ بها ، فأنا محمد ، وأنت أحمد والآخر خالد . وكلنا بنو جنس واحد وكلنا أناس من خلق الله . **قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾** فقولنا : هذا تركي ، وهذا عربي ، وهذا فارسي ، وهذا كردي إلخ كقولنا هذا محمد ، وهذا أحمد وهذا خالد . للتعارف فقط ، وإلا فالكل عباد الله ، والكل خلق الله ، أقربهم إليه سبحانه أتقاهم ، وأعلاهم منزلة عنده أكثرهم إيماناً وصلاحاً . ولا عبرة باللون ، ولا بالجنس ، ولا باللغة ، ولا بالمال ، ولا بالأولاد

ولا بالمناصب ولا بالنسب والمراتب ورب أشعث أغبر أقرب إلى الله من مائة أمير
منعم ، ومائة كبير مهندم ، لا طاعة لهم ولا صلاح والخلق يا أخي كلهم عيال
الله أسودهم وأبيضهم . وأقربهم إليه تعالى ، أنفعهم لعياله . هكذا أخبرنا
رسولنا الأمين محمد عليه الصلاة والسلام .

فأنا يا أخي عبد لله أبيض ، وأنت عبد لله أسود . والصيني عبد لله أصفر ،
وكلنا عبيد الله ، وكلنا خلق الله . بل الله تبارك وتعالى سمي صفيه وأحب الخلق
إليه محمداً صلى الله عليه وسلم سماه عبداً ، فقال ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده
ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ . وهذا شرف عظيم
أن تنسب عبوديتنا لرب السموات والأرض وخالق كل شيء ومن بيده الأمر كله
وإليه أمر الساعة .

ونحن يا أخي نباهي ونفخر بعبوديتنا لله عز وجل . ونرفع رؤوسنا عالياً بأننا
عبيده سبحانه ، بل نكاد نطأ الثريا بهذه العبودية لله سبحانه قال الشاعر يخاطب
ربه :

ومما زادني شرفاً وتيهاً وكدت بأحمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيرت أحمد لي نبياً

واسمع أخي لهذا الحديث الذي جمع علم الوراثة ، وبين عظمة الله في خلقه ،
وأنه خلقهم جميعاً من تراب ، وكما يشاء سبحانه : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على
قدر الأرض ، منهم الأحمر ، والأبيض ، والأسود ، وبين ذلك ، والسهل
والحزن ، والخبيث والطيب » . من كتاب حجة الله البالغة صفحة ١٧ . فالإسلام
واحد ، لا تعدد فيه .

ولقد استمر هذا المؤتمر ساعتين كاملتين ، أذاعته بعد ذلك عدة مرات
موزعاً مقسماً إذاعة تشاد وقد علمت أن هذا الشاب ، قد قرأ كتاباً لأحد المستشرقين
الخبثاء أعداء الإسلام ، وقد طعن بالإسلام ، وقسمه هذا التقسيم ، ليضلل به الأبرياء

من شبابنا المؤمن ، ولكنه بفضل الله تصحح ذهنه ، واقتنع بالجواب إذ جاءني بعد انتهاء المؤتمر وهو شاكر مسرور والحمد لله رب العالمين .

سفير ليبيا وتنسيق العمل للإسلام

الجمعة ١٣٩٣/٥/٢٨ - ١٩٧٣/٦/٢٩

صباح هذا اليوم زارني في الفندق سعادة السيد إبراهيم محمد طاهر اليشاري سفير ليبيا في فورت لامي ، وكان قد حضر محاضرتي بقاعة الحزب وسمع للمؤتمر الصحفي ، كما قد التقينا عدة مرات في حفلات الغداء وغيرها ، وقد عرفته هنا ، والحق أنه رجل يملأ النفس والقلب ، مسلم ملتزم بالإسلام ، مؤمن عميق الإيمان . غيور على الإسلام . وذو فكر نيرٍ وعقل راجح ، تعرفه المساجد ، ويحبه العلماء وفقه الله تحدثنا كثيراً في شئون الدعوة الإسلامية في أفريقيا ، خاصة موضوع التنسيق بين الدول العربية ، التي من الممكن أن تقوم بدور فعال في مساعدة إخواننا الأفارقة المسلمين . وليبيا لها دور مشكور في هذه المساعدات ، في بعض الدول الأفريقية ، وكذا المغرب ومصر والكويت ، أما عن السعودية فحدث عن البحر ولا حرج . وكنت قد قدمت اقتراحاً ، بعد عودتي من رحلتي إلى غرب إفريقيا في العام الماضي اقترحت فيه وجوب التنسيق والتعاون بين عشر دول عربية ، لو يسر الله وتعاونت تعاوناً صادقاً بعيداً عن السياسة ، خالصاً لله عزوجل وللإسلام ، والعمل لدعوة الإسلام ، لكان في ذلك الخير الكثير الوفير لأفريقيا ، والمستقبل الزاهر للإسلام في هذه القارة التي هي للإسلام بعون الله مهما طال الزمن ، والإسلام هو دينها الفطري والطبيعي .

وهذه الدول هي : السعودية والكويت وليبيا ودولة الإمارات وتونس والجزائر ومصر والمغرب وموريتانيا والسودان . ولكل دولة من هذا الدول أثر في أفريقيا إما تاريخي قديم كأثر المغرب خاصة في نشر الإسلام ، في هذه القارة ، وكذا أثر الموريتانيين والسودانيين وعلمائهم ومشايخهم . أو جديد ومستمر كأثر السعودية وليبيا والكويت في المعونات والمساعدات ومصر في المبتعثين

الأزهريين وفتح السفارات والتقنصليات ، وكذا دولة الإمارات والجزائر وتونس .
نرجو الله أن يحقق التعاون بين هؤلاء الإخوة .

خطبة الجمعة

فضيلة الأخ الشيخ موسى إبراهيم خطيب وإمام المسجد الجامع في فورت
لامبي ، وهو من أنشط العلماء الذين شهدتهم هناك خفيف الروح ، طيب النفس ،
كريم اليد ، غيور على الإسلام ، جزاه الله خيراً . لقد صلينا عنده ، وخطب هو
الجمعة ، وكان موفقاً في خطابه ، وبعد الانتهاء من الصلاة ، كان موعد خطبتي
وكلمتي ، فقممت ، وألقيت ، خطاباً عاماً شاملاً ، عن دعوة الإسلام ، والتمسك
بها ، والتبشير بمبادئها ، والإخلاص لله رب العالمين ومراقبته عز وجل في
السر والجهر ، وأثر الذنوب في هدم الشعوب . ويصلي في هذا المسجد بضعة
ألوف من المصلين ، تمتلئ بهم ساحات المسجد ، والشوارع والطرق . ولقد تبرع
الملك فيصل حفظه الله عند زيارته لتشاد ، ببناء هذا المسجد ، وتوسعته . بحيث
يتسع إلى بضعة آلاف رجل ، وقد بدأ بالفعل ، بإرسال المهندسين ، ووضع
الخرائط والمواصفات اللازمة . وسيكون بإذن الله ، من المساجد البارزة في أفريقيا
والوحيد في تشاد وبعد انتهائي من خطابي ، خرجنا من المسجد بصعوبة شديدة
فالناس محبوبون جزاهم الله خيراً ، وكلهم يفهم اللغة العربية ، ويتكلم بها ومصافحة
رجل قادم من مكة المكرمة يعتبرها الكثيرون حسنة ، والفوز بها محبوب
ومرغوب .

ذهبنا إلى دار الأخ الإمام والخطيب الشيخ موسى إبراهيم ، وقد أعد غداء
كراماً ، دعا إليه العلماء والسفراء والكبراء . وهو قريب من المسجد . وقد التقينا
بشيخ العلماء هناك الشيخ الوقور « عليش » وكان قد هاجر قبل عشرين عاماً إلى
السودان والآن عاد إلى فورت لامبي ، والصلاح والعلم والوقار تشهدا كلها في
هذا الرجل المبارك وله مؤلفات ومدارس والكل يثني عليه ويحبه في الله . كثر الله
أمثال هؤلاء الصالحين .

التقاء الوفدين

مساء هذا اليوم « الجمعة » ذهبنا إلى دار السفارة السعودية في تشاد لزيارة أئينا الأستاذ عبد الرحمن سنبل ، القائم بالأعمال ، ففوجئنا بوجود إخواننا وفد رابطة العالم الإسلامي لغرب أفريقيا . فسررنا بهم ، وتعانقنا ، وسلم بعضنا على الآخر بشوق وحرارة . والوفد يتألف من فضيلة الأستاذ الشيخ الشاذلي بن القاضي رئيساً ، وهو من كبار علماء تونس وعضو المجلس التأسيسي للرابطة وعضوية السادة الشيخ محمد الفال البناني وهو من علماء موريتانيا وعضو المجلس التأسيسي والأستاذ الشيخ محمد القعود من كبار موظفي دار الإفتاء السعودية ومن شباب علماء المملكة المؤمن النشيط . والأستاذ السيد إبراهيم جوب سكرتير الوفد ، والمستشار برابطة العالم الإسلامي وهو فاضل وأديب ، وكان زميلي في رحلتي إلى غرب أفريقيا في العام الماضي وهو من السنغال .

وكانت تشاد آخر مرحلة للوفد ، يزورها . ثم يعود كل واحد منهم إلى بلاده .

لقد عتب علينا إخواننا لوجودنا قبلهم هنا في تشاد وهذه البلاد قد ضمت إليهم بعد أن اعتذرت عن زيارتها ، ولكن لما قصصت عليهم الأمر ، وأطلعهم على برقية الرئيس تومبلباي بدعوتنا والظروف التي اقتضتني أن أعيد النظر في أمر زيارتها ، وعدم علمي ، بتحركات وفد غرب أفريقيا ، وهل هي ضمت إليه أم لا ؟ كل هذا جعلني أقرر زيارتها ، وأزورها بالفعل رضي الإخوان بهذا العذر ، واستمرت لقاءاتنا معهم ، ولكنهم قرروا عدم القيام بأي اتصال ، باعتبار أننا كفيانهم ذلك ، وقمنا بالمهمة والحمد لله ، وهم بدأوا يحجزون للعودة إلى بلادهم ، وأوطانهم ، ونحن حجزنا للسفر إلى زامبيا وروديسيا الشمالية سابقاً . لإتمام رحلتنا إلى بلدان شرقي أفريقيا ، والحمد لله رب العالمين .

كسوف الشمس

السبت ١٣٩٣/٥/٢٩ - ١٩٧٣/٦/٣٠

ظهر هذا اليوم ، كسفت الشمس ، ونحن في فورت لامي بتشاد والكسوف

كان كبيراً ، حتى لم يبق من الشمس إلا ما يشبه الهلال في كبد السماء . وقد حضر كثير من علماء الفلك ، من أوروبا ، وأمريكا ، واليابان واصطحبوا معهم الآلات الرصدية ، وكانوا يتوافدون على تشاد قبل أسبوع ، وكذا إلى نيروبي عاصمة كينيا . وفي تشاد استقروا بمنطقة تسمى « بحر الغزالة » وأحسب أنها تبعد عن فورت لامي قرابة مائتي كيلومتر ، ليرصدوا هذا الكسوف ، الذي يكاد يكون كلياً ، وسبحان رب الشمس والقمر ، ورب كل شيء ، فقد حُجِبَت الشمس دون أن يعم الظلام وإنما خف النور وتضاءل إشعاعه حتى أصبحنا وكأننا في ظل أو قريباً من وقت الفجر أو الغروب والشمس مع ذلك ظاهرة للعيان . وكانت في كبد السماء تماماً .

أما من باريس عاصمة فرنسا ، فقد خرج أربعة عشر عالماً فلكياً بطائرة الكونكورد الجديدة ، التي تسبق سرعتها سرعة الصوت ، وصاحبوا الكسوف من أوله ، ومعهم الآلات الراصدة ، وساروا مع الكسوف الذي استغرق ساعة وثلث الساعة ساروا مع سير الشمس ، حتى وصلوا إلى « فورت لامي » عاصمة تشاد وكانت السفارة الفرنسية ، قد وجهت الدعوة لعدد كبير من السفراء والعلماء ، ورجال الدولة في تشاد لحضور نزول طائرة الكونكورد ، بمطار تشاد ، ولأول مرة تنزل هنا ومعها العلماء . فذهبنا إلى المطار أنا والأخ عبد الرحمن سنبل وشاهدنا نزول هذه الطائرة ، التي تشبه الصقر ، ولها مقدمة كمنقاره ولا تحسبها وهي طائرة في الجو ، إلا أنها صقر من صقور الجو الكبيرة ، وسبحان الذي علم الانسان ما لم يعلم . ولقد قطعت هذه الطائرة قرابة أربعة آلاف كيلومتر في مدة كسوف الشمس وهي ساعة وثلث فقط . وبعد نزول الطائرة بقليل عادت الشمس بإذن ربها إلى هيئتها وإشراقها وضياؤها . وعدنا من المطار إلى المدينة فورت لامي مسبحين لله وشاكرين .

حفلة السفارة السعودية

وجلسة مع السفير الروسي وحديث حول الشيوعية

دعت السفارة السعودية إلى حفل استقبال تكريمي لوفدنا وفد رابطة العالم

الإسلامي ، وكان موعد الحفل مساء هذا اليوم السبت ٢٩/٥/٩٣ . فحضرنا بعد صلاة المغرب ، وحضر إخواننا وفد غربي أفريقيا ، وقد دعي إلى الحفل كبار الناس ، من العلماء ، والسفراء ، والوجهاء ورجال الدولة . وكان حفلاً عامراً ، حضرته جموع كبيرة ، تعرفنا على الكثير منهم ، وتحدثنا مع الكثيرين ، كما أن الكثيرين ، قد سمعوا في الإذاعة التشادية المؤتمر الصحفي ، وأظهروا شكرهم ، وارتياحهم للإجابات التي أجبت بها السائلين . ولعل من أطرف ما جرى في هذا الحفل ، هو ما جرى بيني وبين السفير الروسي من حديث مسهب فقد أخبرني الأخ الشيخ محمد جرمة ، محافظ العاصمة أن السفير الروسي يود التعرف إليّ ، فرحبت به وقلت : فليتفضل وكان يجلس في حلقة مع بعض السفراء ، كما كنت أجلس في حلقة أخرى مع بعض المدعوين الكرام . ولما علم ترك حلقتي ، وتوجه نحوي ، فقامت واستقبلته ، وسلمت عليه وسلم علي بحرارة . ثم جلسنا ، وكان الأخ الأستاذ محمد جرمة يترجم بيننا الحديث ، فشكرني السفير على نشاطي الإسلامي - على حد تعبيره - ثم إنه سمع للمؤتمر الصحفي وفرح به وبالإجابات - مع العلم بأنني فندت مزاعم من يفترى على الإسلام ويقول : اشتراكية الإسلام ، أو الإسلام الاشتراكي . وإن القائلين بهذا القول أحد ثلاثة : إما رجل لم يفهم الإسلام ، ولم يفهم الاشتراكية ، فهو يخلط بين الزيت والماء ، ولن يجتمعا ، ولن يخلطا . أو هو مغرض يفهم هذا ، ولكنه يخادع الناس ، ويحلبهم إلى الاشتراكية باسم الإسلام . أو يقول ذلك عن اجتهاد خاطيء مع توفر حسن النية ، فيحسب أنه يخدم الإسلام ، ويتوسل بذلك ليقنع الشباب الاشتراكي ولن يقتنعوا . فالإسلام عدو الاشتراكية الأول . وهو هدف الاشتراكيين الأول الذي يسعون لتهديمه ، لأنه الصخرة الصلدة الصماء التي تقف في وجوههم ، والجبل الأشم الذي يحطم أحلامهم ، ولكن السفير رجل سياسي ، فبدأني بالثناء على حديثي ، وبعد ذلك انتقل الحديث بنا إلى موضوع الاشتراكية . فقلت للسفير : هل تسمح أن نكون في حديثنا صرحاء ؟ فقال : نعم هذا الذي أريده ، ثم تمللم في جلسته وتحرك فرحاً وأخرج سيجارة وأشعلها

وقال : تفضل . قلت له : إنكم كدولة كبرى في هذا العصر ، نحترمكم ،
ونقدر صداقتكم لبعض العرب ، ونرجو أن تكون ثابتة ، وخالصة لمصلحة
الطرفين ، ولكننا بنفس الوقت نخالفكم كل المخالفة ، في الاشتراكية التي هي
الشيوعية . إنكم أحرار فيما تختارون من عقائد ومبادئ لو أنكم اقتصرتم في
ذلك على أنفسكم . ولكنكم سعيتم في الأرض ، وأنشأت فيها الأحزاب ، التي
تحمل مبادئكم . ومن المؤسف أنها كانت ، مصدر قلق وفوضى واضطراب ،
في جميع البلاد التي نشأت فيها أحزاب تنتمي إليكم ولم يكن لديهم من الحكمة
والديمقراطية بحيث يناقشون ويتحملون خصومهم ، بل صنعوا العكس من ذلك .
فكل من لم يكن شيوعياً مثلهم فهو عميل يجب قتله ونفيه من الأرض . ثم
أقولها لسعادتك صريحة ، إنكم حاربتم الخالق عز وجل وحلتم بين الناس
والإيمان بالله ، ومنعتم العبادة له وحولتموها إلى عبادة لينين ، والناس عندكم
تُحمل حملاً ، لقصد لينين كل صباح أحد ، لتنتظر دورها ، لتسلم على رجل
أصبح رمة بالية وجسداً محنطاً بلا روح . فكيف يسوغ في منطق العقل السليم أن
نستبدل عبادة الخالق عبادة المخلوق ؟ لقد أصغى الرجل بكل جوارحه إلى كلامي ،
ثم رد بهدوء وقال : إن روسيا تتكون من ٢٤٠ مليون نسمة وفيهم ديانات مختلفة ،
وعقائد مختلفة ، وهم أحرار فيما يؤمنون به ، وليس في روسيا كلها سوى ١٤
مليون شيوعي . والمسلمون لا يزالون على دينهم وعقائدهم . والشيوخيون أنفسهم
وهم يزورون لينين لا يعبدونه ، وقد جاءهم بمبدئهم لذا فهم يقدسونه . فقلت :
وهي العبادة بعينها . وإذا كانوا لا يعبدون بهذا التقديس لينين ، فمن يعبدون إذن ،
بعد أن هدموا في أنفسهم عقيدة الإيمان بالله ، وكفروا بالله عز وجل ؟ بل أنكروه
وجحدوه وجعلوا العوض في معبودهم الجديد وهو عظام رميمة . وإذا كان الدين
أفيون الشعوب ، يا سيادة السفير كما يقول لينين ؟ فلماذا تدينون أتم بدين لينين ،
وتقدسونه وتكونون بهذا قد أخذتم الأفيون . ولكنه أفيون لينيني . لا أفيون
سماوي كما يزعم لينين !

فابتسم الرجل وقال : نحن لا نسمي الشيوعية ديناً . وقلت لك : إن

الشيوعيين عندنا أقلية ضئيلة بالنسبة إلى الشعب السوفيتي فهم ١٤ مليوناً من أصل ٢٤٠ مليوناً ، كما قلت : والناس جميعاً أحرار فعندنا مسيحيون ، وعندنا مسلمون ، وعندنا لادينيون . والشيوعية إنما هي مبدأ ، وأصبحت عقيدة لأصحابها وليست بدين جديد ، وليتك تزور الاتحاد السوفيتي لترى بنفسك صحة ما أقول ، قلت له : إنني مصدقك فيما تقول ، وأعلم أن كل ما ذكرته صحيح ، فالإسلام موجود قبل الشيوعية ، والمسيحية موجودة قبل الشيوعية . والإسلام يا سيادة السفير جاء ليبقى ولا ولن تستطيع الشيوعية القضاء عليه . وبرك الدم التي كونها ستالين ، والملايين التي ذبحها في سيبيريا ، والقطارات الحمراء التي سيرها وعبأها من الآلاف المؤلفة من المسلمين وذبحهم جميعاً ، لم يصددهم ذلك كله عن دينهم . وفشل ستالين . واعترف بفشله في مقاومة الإسلام ، والقضاء عليه قبل موته . وسوف يفشل غيره ، إذا ما حاول نفس المحاولة . فالإسلام باق وسيبقى إلى يوم الدين .

ثم تجربتكم الشيوعية ، عبر الخمسين عاماً الماضية قد فشلت فشلاً ذريعاً ، وها أنتم تراجعتم ، وقررتم إباحة الملكية الفردية ، وخالفتم المذهب الشيوعي الأصيل الذي لا يقر الملكية الفردية .

وها أنتم أرجعتم المزارع في أوكرانيا ، لتحسين الانتاج حسب اعترافكم . وفعلتم ذلك في أربعة آلاف مصنع ، أرجعتموها إلى مالكيها لتحسين الإنتاج كذلك فماذا عدا مما بدا يا سيادة السفير إن روسيا كانت أم الخيرات ، فما بالكم اليوم حتى مادة الخبز « الحنطة » تستوردونها من أمريكا؟؟ أين مزارع أوكرانيا وغيرها التي كانت تستطيع أن تغذي العالم بمنتجاتها أين ما كان يتمتع به الشعب الروسي من الخيرات ؟ حتى أصبح لا يملك ما يأكل ولا ما يلبس . بل يحتاج إلى حفنة من دقيق يطعمها لأولاده . الحق أن الرجل ، كان يصغي إلي بكل اهتمام ويرد بلباقة وحياء . ولقد رأيت في شبه إحراج ، ولقد أُخْرِجَ بالفعل ، كما شهد بذلك وذكره لبعض الإخوة السفراء الأخ المترجم بيننا الأستاذ محمد جرمه .

لذا رأيت أن أغير الموضوع فقلت له : معذرة إليك . أخشى أني أخرجتك ،
فأنا متأسف . فنحن أصدقاء ، ودعنا من المبادئ وأصحابها ، وأنا لست سياسياً ،
ولا أريد الكلام في السياسة . إنما هي جلسة مناقشة خفيفة ، وإن كانت صريحة
كما قلتُ لك . وأخيراً قلت له ، إنني أقرأ في قسّمات وجهك المشرق ، وحيائك ،
أن لك جذوراً أصيلة في الإسلام . هذا إن لم تكن مسلماً فضحك الرجل وقال :
إن أجدادي من إيران . فتصافحنا بقوة وقلت له : لقد التقينا وصدق حدسي والحمد
لله . ثم افترقنا على محبة وتقدير .



جمهورية زامبيا

الأحد ١٣٩٣/٦/١ - ١٩٧٣/٧/١

لقد حجزنا للسفر الى زامبيا هذا اليوم ، ولكن موعد الطائرة في وقت متأخر من الليل ، وليس هنا طائرة تنقلنا رأساً من فورت لامي عاصمة تشاد إلى لوساكا عاصمة زامبيا ، التي كانت تسمى سابقاً «روديسيا الشمالية» فلا بد من أن نترل في الكونغو برازافيل ، ونبيت ليلة هناك ، وبعدها نأخذ الطائرة الثانية إلى لوساكا .

وفي هذا اليوم الأحد حف بنا إخواننا جزاهم الله كل خير ، لتوديعنا . ففي الصباح الباكر أفطرننا مع العلماء والفضلاء بدار أئينا الإمام الشيخ موسى إبراهيم . وفي المساء أقام لنا سعادة الأخ السيد صلاح الدين محمد صالح سفير السودان ، حفل عشاء تكريمي جمع لنا فيه الإخوة من السفراء والعلماء ، وقضينا بداره أمسية طيبة ، كانت فيها أحاديث شيقة ، أضفى عليها أئونا السفير السوداني من خلقه الرصين ، وروحه الطيبة ، ودينه الذي يتمسك بمبادئه ويعتز به . ما جعلها ليلة طيبة مباركة ، وبعد الخروج من داره توجهنا إلى الفندق لنعد أنفسنا للتوجه للمطار .

وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل خرجنا إلى المطار ، ومعنا الأخ الكريم الأستاذ عبد الرحمن سنبل الذي لم يفارقنا منذ قدومنا حتى سفرنا بروحه الطيبة وخلقته الكريم ومعنا الأخ الكريم الأستاذ سالم العجلان جزاهما الله عنا خير الجزاء . أما بقية الإخوان والعلماء ، فقد اعتذرت إليهم ، ورفضت أن يأتي أحد لتوديعنا . فالوقت مزعج ، ولا يجوز أن نكلف الناس في أمرٍ ليس هو بالضروري ،

فودعناهم جميعاً بدار السفير السوداني ، واستجابوا لرجائي ببارك الله فيهم .
ومكثنا في المطار حتى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، حيث أقلعت بنا
الطائرة وهي نفائة كبيرة من نوع «دي سي إيت» وكان المفروض أن تنزل بمطار
بانكي عاصمة أفريقيا الوسطى ، ولكنها لم تنزل لرداءة الجو ، وبعد ساعتين
ونصف ، وصلنا مطار الكونغو برازافيل .

إلى لوساكا

الاثنين ١٣٩٣/٦/٢ - ١٩٧٣/٧/٢

فجر هذا اليوم وصلنا الكونغو برازافيل ، وصلت الفجر في المطار ، وبعد
ذلك نقلتنا سيارات الشركة الأفريقية من المطار إلى الفندق حيث نزلنا
بضيافتها .

وصباحاً سألت تلفونياً عن إخواننا فريق الكويت العسكري فعلمت أنهم
غادروا إلى الكويت صباح هذا اليوم .

أما فريق الجيش العراقي فلا يزال هنا ، إذ سيغادر بعد يومين ومن الصدف
الطيبة ، أننا التقينا ضحى هذا اليوم في نفس الفندق الذي نحن فيه ، فجلسنا
جلسة عراقية طيبة مع الإخوة العقيد عادل بشير ، والعقيد عزيز حمودي والدكتور
محمد رشيد والسيد عبد الإله ، وقد أشرت إلى هذه الجلسة وهذا اللقاء في حديثي
عن الكونغو برازافيل .

ومكثنا في الكونغو برازافيل ، إلى منتصف الليل ، ثم توجهنا للمطار وفي
الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل ، أقلعت بنا الطائرة النفائة الكبيرة ،
وبعد ساعتين ونصف من الطيران حطت بنا بمطار لوساكا . وقد أشرقت الشمس .
أما صلاة الفجر ، فقد صليتها بالطائرة جالساً ولأول مرة ، إذ لم أجد مكاناً أقف
فيه للصلاة فقد كانت الطائرة مليئة بالركاب . والحمد لله الذي يسر لنا ديننا ،
ونسأله أن يتقبل منا ويغفر لنا ذنوبنا . وكانت مدة الطيران من تشاد إلى زامبيا

خمس ساعات . فهي كبعد لندن عن بيروت ، ونحن لا نزال في وسط أفريقيا ،
فما بالك بجنوبها وشمالها وشرقها وغربها ، وسبحان الذي من خلقه السموات
والأرض . والأرض كلها بقاراتها الخمس ومحيطاتها وسهولها ، وجبالها ، ما هي
إلا ذرة في هذا الكون الفسيح العظيم وما نحن إلا ذرات صغيرة فوق هذه الكرة
الجبارة قال الشاعر :

وما الأرض بين الكائنات التي ترى بعينيك إلا ذرة صغرت حجماً
وأنت على الأرض الحقيرة ذرة تحاول جهلاً أن تحيط بها علماً

في لوساكا

الثلاثاء ١٣٩٣/٦/٣ - ١٩٧٣/٧/٣

صباح هذا اليوم . نزلنا في مطار لوساكا الجميل ، ذي المباني الفخمة ،
والأبهاء الواسعة ولم نجد أحداً في استقبالنا ، وكنا في تشاد . قدر جونا سعادة الأخ
محمد جرمة محافظ العاصمة ، أن يكلف الخارجية لتكتب برقية عن سفرنا
ومهمتنا إلى خارجية زامبيا . وقد أخبرنا بأنهم أرسلوا برقية ويظهر أن البرقية
لم تصل أو اختلف الموعد .

أنهينا معاملة الجوازات والجمارك بسهولة ، ثم أخذنا سيارة تكسي ،
وطلبنا أن يذهب بنا إلى فندق أنتركونتنتال ، وصلنا الفندق وإذا به غاص بالنزلاء ،
وليس فيه مكان لإنسان ، وصادفنا أن هنا مؤتمراً لبنك التنمية الأفريقي اشتركت
فيه ٤٢ اثنان وأربعون دولة ، وقد حجزت حكومة زامبيا لضيوفها ٢٠٠ مائتي
غرفة فمن أين يبقى لنا مكان ؟

عدنا إلى سيارة التكسي ، ومن حسن الصدق أننا لقينا أخاً من أهل مالي ،
عرفه الأخ عبد الوهاب الدوكري فاصطحبنا الرجل إلى فندق آخر ، فلم نجد
مكاناً ، فأخذنا الرجل بسيارته وصرفنا سيارة التاكسي . وأخذ يطوف بنا
الفنادق ، فلم نجد مكاناً . فذهبنا إلى مدرسة إخواننا المسلمين العائدة للجالية

الهندية السنية فلم يستقبلنا مديرها استقبالا كريماً بل كان بارداً جافاً غليظاً .
فتركناه وسرنا ، وأخيراً قيض الله لنا مكاناً في فندق من الدرجة الثالثة حماماته
مشتركة ، وهو في وسط البلد . فحمدنا الله عز وجل . ونزلنا فيه واسترحنا من
سفرنا هذا الذي لقينا فيه نصيباً . فالسهر والحركة المستمرة ليلتين كاملتين ،
والتنقلات ، ثم التعب النفسي من عدم وجود فندق ومن الاستقبال القاسي الذي
استقبلنا به هذا الرجل غفر الله له . كل ذلك جعلنا في تعب ونصب ، والحمد
لله فنحن في سبيل الله ويجب أن نصبر ، وما لقيناها جزء يسير مما كان يلقاه أسلافنا
الكرام في أسفارهم من أجل دينهم وجهادهم في سبيل الله عز وجل وبعد أن
استرحنا في الفندق قليلاً ، اتصلنا تلفونياً بالسفارة المصرية ، وهي السفارة العربية
الوحيدة ، في هذه البلاد . وتكلمت مع القائم بالأعمال ، إذ السفير كان في
المؤتمر لبنك التنمية مع الوفد المصري وهو عضو فيه ، وشرحت للقائم بالأعمال
وصولنا ومهمتنا في هذا السفر ، ورجوته أن يبلغ السفير تحياتي ويخبره بالأمر .
وبعد العصر اتصل بنا ، وأخبرنا بأن السفير سوف يزورنا وهو معه . فرحبت
بهم وقلت : تفضلوا فاستقبلتهم في غرفتي معترداً إليهم ، إذ ليس في الفندق
صالون استقبال ، وأخبرتهم بما جرى من عدم وجود أي مكان في فنادق الدرجة
الأولى ، ثم تكلمنا عن مهمتنا ، فرحب الرجل ووعد أنه سوف يتصل بالخارجية
ويخبرهم واعتذر إذ أنه مشغول بالمؤتمر ، بالوفد المصري ، فكلف القائم بالأعمال
أن يقوم بكل ما يجب نحونا ، ثم رجوته أن يجدوا لنا مكاناً في فندق آخر ،
فأخبرني أن مدير فندق أنتركونتنتال رجل عربي من لبنان وسوف يكلمه ،
والمؤتمر قارب الانتهاء وربما يسافر بعض أعضائه . فإذا خلت بعض الغرف
فسوف ننتقل إليه حالاً بإذن الله . فشكرته على ذلك ثم ودعنا وذهب .

ومساء قمنا بجولة في أسواق وشوارع لوساكا القريبة من الفندق ، وكانت
مقفلة ، إذ كان اليوم يوم عطلة في مناسبة وطنية هي ذكرى الاستقلال لجمهورية
زامبيا التي كانت تدعى في السابق « روديسيا الشمالية » . أما روديسيا الجنوبية ،
فلا تزال تثن تحت براثن الاستعمار وهي على حدود هذه البلاد ، والحدود بينهما

مقفلة ، اذ أن الثورة قائمة هناك والشعب يجاهد من أجل حريته واستقلاله .
أعانهم الله على أعداء الحرية ، وأعداء الشعوب من الغربيين المفسدين في الأرض .

لوساكا

الأربعاء ١٣٩٣/٦/٤ - ١٩٧٣/٧/٤

أصبحنا في لوساكا عاصمة زامبيا ونحن بخير والحمد لله ، ولوساكا مدينة جميلة ، شوارعها نظيفة ، وهي في سهل من الأرض فسيح ، ولعل أجمل شارع فيها هو الشارع المسمى بشارع القاهرة ، وهو في قلب العاصمة « لوساكا » تملؤه المتاجر والشركات والعمارات الفخمة الكبيرة . ومتاجر تظلها أروقة عريضة ، وعلى الطراز العربي ، وهي أشبه بأروقة شارع محمد علي في القاهرة ، أو شارع الرشيد في بغداد . وبعد الأروقة التي على جانبي الشارع تأتي مواقف السيارات على الجانبين أيضاً ، ثم يأتي طريق سير السيارات ، وهو ثلاث خطوط بحيث يتسع لثلاث سيارات ، وأخرى مثلها آية من الشارع الذي يقابله ويفصل بين الشارعين حديقة عريضة ذات أشجار باسقة ، وفي تقديري أن عرض الشارع كله يزيد على مائة متر ، وهو ممتد وطويل . ولقد أخبرني أحد المسؤولين ، أن سفير إسرائيل ، حاول محاولات بائسة لتغيير اسم الشارع ، ورفع اسم القاهرة منه ، ولكن الخبيث لم يفلح ، وبقي يحمل اسم البلد العربي الحبيب القاهرة ، حماها الله ، وجعل كيد أعدائها في نحورهم . وفي لوساكا شعرنا بالبرد القارس ، فإذا هب الهواء فكأنه هواء أربعينية الشتاء في الموصل أو في دمشق ، فهم الآن في الشتاء ، ولقد دخلنا على بعض البيوت والنار والمدافئ مشتعلة فيها للتدفئة . فقلت : سبحان محول الأحوال ومقلب الليل والنهار ، بلادنا الآن في مهب السموم ، وحر تموز ، وآب اللهب . وهنا هذا البرد القارس ، والشتاء الذي لم تعرفه مكة المكرمة ولا غيرها من المدن الحجازية ، اللهم إلا في الجنوب وحتى الشتاء في الطائف فهو أخف برداً منه في لوساكا . وزامبيا منجم النحاس الذي يمد العالم ، فإن ثلث المنتوج من هذا المعدن الثمين ، هو من هذه البلاد ، وفيها معادن أخرى كثيرة . والنحاس بأنواعه ،

الأصفر ، والأحمر ، والأبيض ، موجود هنا ، وجلّ واردات الدولة منه ، وسكان زامبيا أربعة ملايين والمؤسف أن عدد المسلمين هنا قليل إذ لا يزيدون عن مائة ألف نسمة ، ولعل السبب هو البعد من جهة والتقصير الحاصل من إخواننا المسلمين الهنود الذين سكنوا هذه الديار منذ عشرات السنين أو أكثر ، ولكنهم مع مر الأسف شغلتهم الدنيا عن الدين والدعوة إليه ، وشغلتهم أنفسهم فاعتنوا بأولادهم ، ومساجدهم ، وتركوا الأفريقيين يهيمون على وجوههم حتى المسلمين منهم ، لم يلقوا من إخوانهم المسلمين أي عون ، وأي عطف ، حتى أصبح بينهم جفوة ونفرة شديدة . عملت جهدي بإذن الله على زوالها والقضاء عليها ، وقد وفقت والحمد لله ، إلى حدٍ كبير في هذا السبيل ، ودفعت إخواننا الهنود خاصة الشباب منهم إلى الاتصال بالأفريقيين وتلافي ما قد مضى من تقصير في حق إخوة لنا في الدين ، هم في الحقيقة سور لنا في الدنيا والآخرة ، إذا أعناهم ، وأحسننا توجيههم وتعليمهم ثم سعينا لتكثير عدد المسلمين والناس على استعداد لو وجدوا الدعاة إلى الإسلام ، فما أسرع الأفريقيين إلى الدخول في الإسلام إذا عرفوه فقط وعرض عليه بمبادئه السهلة المبسطة ، وبعقيدته التي لا تعقيد فيها وأساسها : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

محمد إسماعيل باتيل

ومحاضرة المسجد

شخصية إسلامية حبيبة ، ورجل من رجال الإسلام كريم . أصله من الهند ، ولكنه مولود في جنوب أفريقيا ، وله فيها ثروة وممتلكات ، ولأنه مسلم حر ، يعمل للإسلام ، وهو ضد التمييز العنصري ، أبعدهت حكومة جنوب أفريقيا ، وسحبت منه جواز السفر الإنكليزي . فهاجر بأهله ، وأقام في لوساكا عاصمة زامبيا ، ولا تزال أملاكه في جنوب أفريقيا ، ومنحته الهند جواز سفر . وله بنت متزوجة هناك تشرف هي على أملاك أبيها وهنا جدد نشاطه التجاري والصناعي ، فوفقه الله ، وبني مصنعاً كبيراً للجوارب النايلون ، يديره ولده الكبير أحمد ، وأصبح له هنا

أملاك ، وأعمال وله ولد وهو محام كبير اسمه سليمان وبنته حواء رئيسة
رابطة النساء المسلمات في لوساكا . لقد كان لنا هذا الرجل مفتاح الخير حقاً ،
وغمرنا بعطفه وفضله . فالיום الأربعاء عرف بقدمونا فجاءنا إلى الفندق ، وأخذنا
إلى داره العامرة حالاً إلى الغداء ، ثم وضع سيارته المرسيديس الجديدة ، تحت
نصرفنا ، وهو الذي يقودها واستمر غداؤنا وعشاؤنا في داره منذ عرف بنا حتى
غادرنا لوساكا . وكلما اعتذرنا عن هذا التكليف ، وقف هو ووقفت زوجته
وبنته يرجوننا البقاء ، وهم يشعرون بالسعادة والغبطة إذ يخدموننا . وكانت بيوت
أولاده ، بيوتنا كذلك ، فقد حضرنا فيها دعوات كريمة . ورجل مثل هذا يستحق
التقدير والتكريم فهو في الخامسة والستين من عمره ، ولكنه يحمل روح شاب
وثاب . وهو أول من بدأ بالاتصال بالأفريقيين ، وفتح فيهم ثلاث مدارس على شكل
كتائب للغة العربية والدين وقراءة القرآن والرواتب للمدرسين يدفعها من
جيبه الخاص ، وهم أفريقيون كذلك ولقد خالف جميع المسلمين الهنود في هذا
الانجاء المحمود ، ولما جئنا نحن كانت أحاديثي وأفكاري نصراً له ولأفكاره
ومساعيه المشكورة جزاه الله خير الجزاء ، وقد قيض الله له رجلاً من كبار رجال
الصومال وهو مسلم حبيب وعامل نشيط وغيور على الإسلام وهو : الأستاذ جامع
عبد الله غالب رئيس برلمان الصومال سابقاً . وهو مهاجر إلى هذه البلاد ، ويعمل
في التجارة وكنا لا نفرق ، إذ أن الأستاذ جامع يعرف العربية ، وكان المترجم
إذ أن باتيل مع الأسف لا يعرف إلا الانكليزية والأوردية فقط ، أما العربية
فلا يعرفها ، لكنه وبيته الكريم من أهل القرآن يقرأونه بعربية فصحة ويفهمون
معانيه بلغتهم .

واليوم ذهب أخونا الوجيه محمد إسماعيل باتيل إلى مسجد إخواننا الهنود
السنه ، وصلينا الظهر معهم وتعرفوا علينا ودعوني لإلقاء محاضرة في مسجدهم ،
وهو أجمل وأوسع وأنظم وأنظف مسجد في لوساكا . على أن تكون مساء اليوم
بعد العشاء .

وعلى الموعد حضرنا وصلينا العشاء معهم وبعد انتهاء الصلاة قمت للمحاضرة ،

وقام الأستاذ الفاضل والمسلم الغيور السيد محمد فهمي وهو مهندس مصري منتدب للعمل هنا ، قام فترجم المحاضرة إلى الإنكليزية ، والحمد لله فقد كنت صريحاً معهم حملت عليهم حملات شديدة ، وعرفتهم حق الإسلام عليهم في هذه الديار ، بالنسبة لإخواننا الأفريقيين حتى صَحَّوْا ، وكأنهم أفاقوا من سكرة إذ بعد المحاضرة اجتمعنا في بيت الأخ أكبر علي وهو يعرف العربية ، فاعترفوا بخطئهم ، وأخذوا يتلاومون ، ثم أخذوا يفكرون في تلافي هذا التقصير . وقد وضعت أيديهم على الخط الذي يهددهم من الله أولاً ، ثم من الأوضاع السياسية المتقلبة في الديار الأفريقية ، وضربت لهم المثل بما صنعه عيدي أمين في يوغندا مع الآسيويين وقلت لهم لقد أبقى عيدي أمين رجلاً باكستانياً غنياً كبيراً جداً لأنه كان يخدم الأفريقيين ويعاون المسلمين بكل طاقاته .

مع وفود المؤتمر

الخميس ١٣٩٣/٦/٥ - ١٩٧٣/٧/٥

بالأمس علمت بكل أسف أن الفندق الذي نزل فيه إنما هو ليهودي فقلت سبحان الله أَحْسَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةً ، كما يقول المثل العربي . هذا الفندق الوضع ليهودي قدر ، البِدَارَ البِدَارَ إلى الخروج منه ، والتخلص من سمعته ، وفوق ذلك فقد سمعت بقذارة الفندق أخلاقياً ، فأسرعت إلى إنتركونتنتال ولقيت المدير اللبناني ، وكلمته ، وكان الأخ السفير المصري قد اتصل به منذ أول يوم وكلمه أيضاً وشاء الله أن تخلو ثلاث غرف وعدنا حالاً إلى الفندق نفسه ، وانتقلنا إلى إنتركونتنتال العالمي واسترحنا بفضل الله نفسياً ، قبل أن نستريح جسدياً ، وهنا كانت اللقاءات الطيبة مع أعضاء وفود المؤتمر ، فاجتمعنا بوفد السودان ، ووفد ليبيا ، ووفد المغرب ، ووفد مالي . وتحادثت طويلاً مع وزير مالية جمهورية مالي وكنت قد لقيته في باماكو عاصمة مالي عند زيارتي لها في العام الماضي ، وأخبرني بأن الجميع ينتظر قدومي إلى مالي ابتداءً من رئيس الجمهورية إلى أصغر شاب من الشعب ، وكان رئيس جمهورية مالي قد وجه لي دعوة ، لزيارة مالي مع

وزير الإعلام المالي الذي زار المملكة ، على رأس وفد من مالي ، وكلم الملك فيصل باسم الرئيس المالي راجياً أن يبعثني إلى مالي ، لزيارتها مرة أخرى . فقال له الملك فيصل : الآن هو عازم على السفر إلى شرق أفريقيا ، فإذا انتهى فسوف يتوجه إليكم إذا كان لديه متسع من الوقت . وقد أخبرني معالي الأخ السيد يوسف تراوري وزير إعلام مالي ، إذ كنا في الطائف عند مقابلته للملك وتحدثت هنا مع وزير مالية مالي ، عن شئون العلماء ، ووجوب حماية العلم وتشجيعه ، لأنهم في تناقص ، وليس هناك عوض ، ورجوته أن يبلغ فخامة الرئيس موسى تراوري رئيس الجمهورية شكري على دعوته لي وتحياتي الطيبة وأن يحدثه بما جرى بيننا من حديث حول العلماء ، وضرورة تشجيع العلم من الحكومة نفسها . فاستعد لتبليغ الرسالة حرفياً جزاه الله خيراً .

في مسجد الأفريقيين في لوساكا

الجمعة ١٣٩٣/٦/٦ - ١٩٧٣/٧/٦

طلب مني الإخوة الهنود ، أن أصلي الجمعة في مسجدهم ، وألحوا على ذلك كثيراً . وقالوا : أن أكبر تجمع للمسلمين هو في هذا اليوم ، بحيث يصلي هنا المئات من الناس . ولكنني وبال اتفاق مع الأخ باتيل اعتذرت وصممت على الصلاة في مسجد إخواننا الأفريقيين وهم أهل البلاد ، وهم الأحق بلقائنا ، وزيارتنا ، ودروسنا ، وعند إخواننا الهنود ، عدة علماء ، يتناوبون الخطبة ، والإمامة في الصلاة ، في مسجدهم الكبير ، وحول المسجد مدرسة ابتدائية منظمة في بنائها وفصولها ودراستها ، وفيها من أبنائهم ٣٥٠ ثلاثمائة وخمسون طالباً ، ليس فيهم أفريقي واحد ، وأبناء المسلمين من الأفريقيين تتلقفهم ، وتتخطفهم المدارس التبشيرية الخبيثة ، لتسمم أفكارهم ، وتضللهم . فهل بعد هذا الظلم من ظلم ، من قبل إخواننا الهنود ، ولقد شفيت ما في نفسي منهم وأيقظتهم كما قلت سابقاً والحمد لله ، وهم في الواقع يُشكرون أيضاً من ناحية أخرى ، إذ قد حفظوا إسلامهم في أنفسهم ، وحفظوه في أبنائهم وبناتهم ، وذلك لعمرى

عمل طيب وجميل . ولكن الأطيب منه والأجل أن يحفظوا كذلك أبناء إخوانهم المسلمين الأفارقة وهم قادرون على ذلك ، فكلهم بفضل الله أغنياء ، وفيهم العديد من العلماء ، وكان بوسعهم كما قلت لهم : أن يفتحوا مدارس خاصة لأبناء إخوانهم الأفارقة ، وبناتهم ، حتى يستنقذوهم من براثن التبشير الخبيثة .

ذهبنا مع الأخ الكريم السيد محمد إسماعيل باتيل ، إلى مسجد إخواننا الأفارقة ، فوجدناه عامراً بالمصلين ، والمسجد متوسط الحجم ، لكنه جديد ، ونظيف ، ولا تزال فيه بعض الإصلاحات . وبعد الأذان ، جاءني الخطيب والإمام وطلب مني أن أخطب الجمعة ، فرجوته أن يخطب هو ، وأنا ألقى درساً بعد انتهاء الصلاة ، ورفض الجماعة معه ، وأصروا ، أن أقوم أنا بالخطبة والصلاة ، وألقي بعد الصلاة درساً . وأمام إصرارهم قمت فخطبت الجمعة ، وبينت فضيلة الثبات على الإسلام ، والتمسك به في مثل هذه الديار النائية . ثم ذكرت أجر العاملين للإسلام في هذا العصر المظلم المشحون بالمشاكل والفتن الخ وبعد الانتهاء من الخطبة والصلاة ، قمت لألقي درساً آخر عليهم ، وأنا واقف في المحراب انتظر قدوم المترجم ، لينقل إليهم درسي مترجماً إلى لغتهم ، وبهذه المناسبة أقول : في زامبيا ٧٢ اثنتان وسبعون لغة ، ولكل قبيلة لغتها الخاصة بها ، وسبحان الذي جعل من آياته اختلاف ألسنتنا وألواننا ، واللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية في زامبيا . وبينما أنا واقف في المحراب ، وقبل أن أبدأ كلامي ، قام المؤذن وأقام للصلاة . فقلت ما هذا ؟ قالوا : أقام لصلاة الظهر . فقلت : أيها الإخوة هل ترغبون أن أبين باختصار هذا الموضوع ، وأنتم بعد ذلك أحرار إن شئتم صليتم ، وإن شئتم أخذتم بالنصيحة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وأرجوكم مرة أخرى ، اننا لانريد أن نختلف نهائياً . وقلت لهم : أولاً أقول لكم : إن الله تبارك وتعالى كتب على المسلمين في اليوم واللييلة خمس صلوات . وإذا صلينا هذه الصلاة ، بعد صلاتنا للجمعة التي فرضها الله وجعلها عوضاً عن صلاة الظهر . إذا صليناها مرة أخرى فقد جعلنا الصلوات ستة لا خمسة وهذه الصلاة

لم يصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا الصحابة من بعده ، ولا التابعون . ونحن في مكة المكرمة ، وقد جئنا منها . وكذا في المدينة المنورة في المسجد النبوي الشريف ، لا نصليها ، فلماذا تكلفون أنفسكم بصلاة لم تكتب عليكم ، وليس فيها أجر إن لم يكن فيها إثم ووزر لأنها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت آراء بعض الفقهاء الذين قالوا بصلاتها فرادى احتياطاً ، والذين قالوا بصلاتها جماعة ، ومعنى الجمعة لمن سبق . وعندنا في مكة وفي المدينة تعدد مساجد ، ولا نصليها أبداً والذي كان النبي عليه الصلاة والسلام يفعله بعد صلاة الجمعة أنه يصلي ركعتين سنة أو أربعاً وغالباً ما كان يصليها عليه الصلاة والسلام في بيته المطهر .

وبعد أن انتهيت من كلامي اقتنع الإخوة المسلمون بفضل الله ، وتركوها . فكان حديثي هذا هو الدرس واكتفيت به .

المحاضرة الثانية

ومساء هذا اليوم الجمعة ، كان موعدي مع الإخوة الهنود السنيين ، أن أتي بمسجدهم المحاضرة الثانية ، وقد جعلت محاضرتي هذه في الزهد أولاً ، وجعلت محور حديثي قولاً للصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال أبو الدرداء : أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث . أضحكني مؤمل دنيا والموت يطلبه . وغافل ليس بمغفول عنه . وضاحك ملء فيه لا يدري هل الله راض عنه أم ساخط . وأبكاني ثلاث ، فراق الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه ، وهول المطع عند غمرات الموت . والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السرائر علانية ، ثم لا يدري العبد هل يؤمر به إلى الجنة أو النار .

ثم انتقلت إلى موضوع الزكاة ، وحكم تاركها ، وأثر الزكاة في إصلاح أحوال المسلمين واستغنائهم عما في أيدي غيرهم . وأن الله عز وجل جعل في زكاة أغنياء كل بلد ما يسع فقراءهم . وأصناف عذاب تاركي الزكاة ، وكنا قد صلينا معهم المغرب وبعد ذلك بدأنا في المحاضرة وانتهت بصلاة العشاء .

مع وفد جمعية الشباب المسلم

بعد أن عدت إلى الفندق ليلاً ، جاءني وفد من جمعية الشباب المسلم ، في لوساكا - زامبيا . وكلهم من إخواننا شباب الهند وباكستان المسلم الغيور على دينه ، وكنت قد قلت لهم : تعالوا إلي متى شئتم نتحدث في شئون الإسلام ، وطريقة العمل للشباب في هذا العصر .

والوفد مؤلف من خمسة من خيرة شبابهم وهم يتدفقون حماسة وغيره على الإسلام ويزينهم الحياء والخلق الكريم وهم : يوسف سليمان يوسفجي ، وأكبر علي خانفوري . وغلام حسين أحمد بتيل ، وعبد العزيز بتيل ، ومحمد يوسف بتيل .

جلست معهم إلى منتصف الليل ، نتحدث عن واجب الشباب المسلم ، وطريقة العمل للإسلام . كما حدثهم عن بعض الحركات الإسلامية للشباب في العالم الإسلامي وفيها حدثهم عن شباب نيروبي ، وطريقة عملهم في فتح المدارس ، وإنشاء جيل مسلم يحمل أمانة الإسلام في المستقبل . وقد مضى ما كتبه عنهم في رحلاتي هذه عند كلامي على كينيا .

وهؤلاء كأولئك ، فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدى . فبدأوا العمل للإسلام ، ولكنهم بعد هذا اللقاء الكريم ، الذي شعرت فيه أنهم تأثروا أيما تأثر ، وتجاوبوا في كل ما اقترحته عليهم من عمل ، خصوصاً العمل وسط شباب زامبيا الأصيل من أهل البلاد المسلمين ، بتبئتهم ، وثقيفهم ، وتوجيههم ، وحسن الصلة بهم . وغير المسلمين بشرح الإسلام لهم ، ودعوتهم إليه بأسلوب حكيم وهادئ جداً وكسب صداقتهم أولاً ، وإكرامهم بدعوتهم إلى بيوتكم ، ثم لقنوهم الإسلام بأخلاقكم أولاً ، ومحبتكم فيما بينكم ، ثم بألسنتكم شرحاً وبياناً .

وبعد انتهاء الجلسة ، دعوني إلى حفل شاي تكريمي على أن أتي فيه محاضرة بعد الشاي عن دور الشباب في نشر الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً . فوافقت على

ذلك . وخرجوا ونحن جميعاً نشكر الله على هذا اللقاء الذي كان في سبيله سبحانه
وتعالى .

في الأحياء الشعبية

السبت ١٣٩٣/٦/٧ - ١٩٧٣/٧/٧

قمنا صباح هذا اليوم بصحبة أخينا الكريم الوجيه محمد إسماعيل باتيل ،
بزيارة ثلاثة أحياء شعبية من أحياء لوساكا وقد أسس فيها مدارس أولية أشبه
بكتاتيب صغيرة لتعليم القرآن واللغة العربية ، وعين لكل مدرسة مدرساً يدفع له
راتبه من جيبه الخاص . وسررنا حينما رأينا أطفالاً يتحلقون حول المدرس ،
ويقرأون سورة الفاتحة ، وقصار السور . وقد بنوا لكل مدرسة غرفة من لبن ،
وجعلوا لها محراباً فهي مصلاهم ، ومسجدهم ، وهي مدرستهم . والمدرس هو
نفسه الإمام حيث يصلي بالناس الأوقات الخمسة . والأحياء عبارة عن مساكن
للعمال ، وذوي الدخل المحدود ، وكل حي يشبه أن يكون مدينة كاملة ،
وبيوتها متواضعة ، والفقر والحاجة باديان على وجوه أهلها ، والمبشرون وأعداء
الإسلام يستغلون حاجة الناس فيدخلون عليهم من هذا الباب الأسود ، فيفتحون
المدارس ، ويغدقون عليهم في النفقات ، ويفتحون لهم مستوصفات صحية لتداوي
المرضى في أجسامهم وتسميمهم في أرواحهم وعقولهم وأفكارهم .

والواقع أن عدد المسلمين في هذه الأحياء نسبياً قليل والأكثرية فيهم من
الوثنيين ، وهؤلاء جميعاً أقرب الناس إلى الدخول في الإسلام ، فإذا عرفوه انخرطوا
فيه حالاً . ولكن أين الدعاة ؟ وأين من يفتح المدارس ، ويعلم أبناءهم ، وبناتهم ،
ويوجههم كما يريد . والحكم بيد النصارى . ورئيس الدولة يشبه أن يكون راهباً .
ولكن الأديان حرة ، والدعوة إليها مطلقة ، وكل إنسان حر فيما يعتقد . والدين
الذي ينشط أهله في نشره ينتشر ويتقدم ، وإن تأخر أهله تأخر هو كذلك ، وتختلف
عن بقية الأديان وإن كان حقاً مطلقاً ونوراً ساطعاً كالإسلام العظيم ، حين قعد أهله
اليوم عن نصره ونشره في هذه البلاد فقل متبعوه .

مع الرابطة النسائية الإسلامية

الأخت حواء بنت أخينا محمد إسماعيل باتيل ، أخت مؤمنة نشيطة ومثقفة ثقافة واسعة ، وتحمل روحاً إسلامية طيبة وكانت موظفة راتبها أكثر من ثلاثة آلاف ريال سعودي ، ولكن والدها حفظه الله طلب منها أن تستقيل ، ووظيفها هو في مصالحه ، ويدفع لها نفس الراتب الذي كانت تقبضه من الشركة التي كانت تعمل فيها . ولها نشاط إسلامي مع أخواتها المسلمات فالفن رابطة نسائية إسلامية ، فدعنتني باسم الرابطة ، أن أتي عليهن محاضرة إسلامية ، فاستجبت لها ، وكان اليوم السبت ١٣٩٣/٦/٧ موعد المحاضرة على النساء المسلمات في زامبيا . وقد جعلتها في دارهم ، حيث هيأوا الدار ، وجمعوا بين غرفة الاستقبال ، وغرفة الطعام ، وبعد المغرب بدأت محاضرتي عن المرأة المسلمة قديماً وحديثاً . ودورها في بناء المجتمع الإسلامي وتربية الجيل المسلم . ولم يحضر معي أحد من الرجال سوى والدها حفظه الله والأخ الأستاذ محمد فهمي المهندس المصري ، حيث قام بترجمة المحاضرة إلى اللغة الانكليزية ، وأخوها الأستاذ أحمد بتيل حيث سجل المحاضرة لينقلوها بعد ذلك ويترجموها إلى الإنكليزية .

وبعد أن استعرضت حالة المرأة قبل الإسلام ، عدت فذكرت فضائل الإسلام على المرأة ، ثم ذكرت أمثلة من وفاء النساء ، وجهاد النساء . واستشهدت بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات وعلى رأسهن خديجة الكبرى رضي الله عنها والمتزلة التي بلغتها بإيمانها ووفائها وإخلاصها مع زوجها رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى جاءها جبريل عليه السلام بالسلام من ربها عز وجل ، وقال لها الرسول : ياخديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك . فقالت : الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام . ثم بينت واجبات المرأة في هذا العصر ، وواجبات الهيئات النسائية في تربية البنت المسلمة ، والدعوة إلى الإسلام وسط النساء . وقد استغرقت المحاضرة أكثر من ساعة ثم ختمتها بالدعاء لهن بالتوفيق والسداد للمسلمين .

في حديقة الحيوانات

الأحد ١٣٩٣/٦/٨ - ١٩٧٣/٧/٨

صباح هذا اليوم وهو يوم عطلة ، جاءنا الإخوان أحمد محمد باتيل ، وجامع عبد الله غالب ، أخونا الصومالي الكبير ، واصطحبانا حيث زرنا حديقة الحيوانات في لوساكا ، وهي حديقة واسعة كبيرة ، وفيها صنوف من الحيوانات الوحشية ، ولعل أجمل ما رأينا فيها الحمار الوحشي بجلده الجميل المخطط تخطيطاً رائعاً ، وسبحان الذي خلقه . وقد نادى الحارس أحد هذه الحمر ، فاقترب منا فلمسنا جلده فهو كالحرير رقة ونعومة وجمالاً ونحن نلمسه بالأصابع من وراء الشباك الحديدي ونرى القردة فوق الأشجار الضخمة ، تقفز من غصن إلى غصن بسرعة البرق خفة ونشاطاً .

جناح الأفاعي

ولعل أوحش ما رأينا جناح الأفاعي ، فهن مرعبات للنفس البشرية الضعيفة . فقد جعلوا حفرة بعمق أربعة أمتار . وأحاطوها بجدار أملس ، ثم جعلوا أطرافها في أسفلها بركاً مائية للأفاعي البحرية والأرض وبعض الجذوع ، والأكمام الصغيرة للأفاعي البرية والجبليّة . كما فيها بضعة أشجار لا يزيد طولها عن ثلاثة أمتار وفي أعاليها الزهور الجميلة وفي أغصانها الأفاعي ملتفة حولها ، وفوق شجرة واحدة أكثر من عشرة أفاعي وبعضها أخضر مخطط بلون ورق الشجر . ولقد نزل الحارس وأخذ يرفع هذه ، ويسحب الأخرى ، من فوق الشجرة ، ويخرج الثالثة من الماء ، وطولها قرابة ثلاثة أمتار ، وهي أغلظ من زندي . ولها رأس كبير لما أطلقها جرت في الماء كالبرق وتسير في البر أيضاً فهي برمائية . وقد لدغ هذا الرجل أكثر من خمسين مرة ، وأصابه بعضها معقدة من اللدغ . وقد سحب لنا واحدة من الشجرة دقيقة الجسم بغلظ الخيزرانة وقال : هذه هي القاتلة للإنسان . وهناك البتراوات من الأفاعي فقد رأيت واحدة طولها شبر وأغلظ من زند طفل وأخرى طولها ذراع واحد وهي أغلظ من زندي . كما رأينا كوماً فيه أكثر من

عشرين أفعى مختلفات الأشكال والألوان ، وتراهن يدرجن أمامك بأشكالهن المختلفة وسبحان الخالق لكل شيء وهو على كل شيء قدير .

نهر زمبيري نهر التماسيح وأفراس البحر

زامبيا أو روديسيا الشمالية ، إنما هي أرض الذهب والفضة والنحاس والمعادن والأنهار . ففيها أربعة أنهار جارية في أماكن مختلفة من أراضيها ، ونهرها الكبير يسمى « زمبيري » وسميت زامبيا باسم هذا النهر الكبير الذي تصب فيه بقية الأنهار . واليوم سرنا مع الأخوين أحمد وجامع لمشاهدة نهر من أنهر زامبيا ، والذي يسقي العاصمة لوساكا ، بسحب الماء منه بالأنابيب إذ يبعد عنها قرابة خمسين كيلو متراً ، ويسمى نهر « كافوي » . وصلنا إليه بطريق معبدة وجميلة ، وكانت قبل الاستقلال محرمة على أهل البلاد بل كانت مرتعاً للمستعمرين الذين لا يزالون رابضين على صدر روديسيا الجنوبية . وكل يوم يقيمون فيها مجزرة بشرية ، يقللون فيها الوطنيين من أهل البلاد وهذا الطريق الذي سرنا فيه يؤدي إلى روديسيا الجنوبية ولم يبق بيننا وبينها سوى عشرات الكيلومترات ، ولكن الحدود بين الدولتين مغلقة .

شاهدنا نهر كافوي الجميل ، بزرقه مائه وهو أكبر من نهر دجلة في العراق ، ثم عبرنا الجسر الذي فوقه وشاهدت ما يشبه الصخور الناتئة في البحر فظننتها جزيرة صخرية وسط النهر ، وبعد لحظات وإذا بهذه الصخور الضخمة تتحرك ، ثم تتقاتل ويلحق بعضها الآخر ، وإذا بها أفراس البحر أربعة منها كانت مجتمعة ، فافترقت ونشأت بينها معركة وكل واحدة منها أكبر من جاموسة ، وهذا النهر مملوء بهذا النوع من الحيوانات ، وبالتماسيح الكبيرة ، وفيه أصناف من السمك لذيدة وجيدة ولا يستطيع أحد السباحة فيه ، ومن القصص المعروفة عندهم ، أن بعض الرؤساء والسلاطين السابقين كانوا إذا شكوا في متهم بعد ارتكابه لجريمة تستحق القتل ، فإنهم ينزعون عنه ثيابه ، ويأمرونه بعبور النهر سباحة ، ويشهد ذلك خلق كثير من الناس في يوم معين . فإذا أكلته التماسيح فقد ذهب بذنبه ،

وان نجا وعبر النهر فهو البريء ويعفى عنه ويكرمونه ويحترمونه .

في حديقة الزهور والطيور

بعد عودتنا من رحلة النهر ، ختمناها بمشاهدة حديقة الزهور والطيور ، وقد كانت مملوكة إلى « لورد انكليزي » وهو الذي نظمها ، وجلب لها الأشجار والطيور من كل مكان في العالم حتى من أمريكا ، وبني فيها الجسور فوق الأودية وحفر فيها البرك والبحيرات الصغيرة ، حتى أصبحت وكأنها جنة من جنات الأرض ، تبهج النظر ، وتسر الناظرين . ثم خلفها وراح إلى غير رجعة مع قومه الإنكليز المستعمرين لهذه البلاد ، والذين امتصوا دماء أهلها ، وخلفوها فقيرة هزيلة ، لا تقوى على سد حاجاتها الضرورية . لقد طفنا في هذه الحديقة الرائعة التي تولتها حكومة زامبيا ، وفتحتها للجمهور لقاء أجر بسيط ، بعد أن كانت محرمة على الشعب ، فلم يكن يتمتع بها إلا الإنكليز الأسياد ، ومن شايعهم من عملائهم . أما اليوم فترى فيها النساء ، والأطفال والشباب والرجال ، من أبناء البلاد ، ومن ضيوف البلاد .

ولقد قضينا ساعة من الزمن بهيجة في هذه الحديقة التي تكاد تكون فريدة في تنظيمها وتنسيقها ومحتوياتها من الأشجار الغريبة المختلفة الأشكال والحجوم والأوراق والثمار والزهور . أما الطيور فقد قَلَّتْ فيها ، فلم نشاهد منها إلا الطواويس الجميلة ، وما يسمونه بدجاج فرعون وبعض الطيور فقط .

٩٠٠ مليون سنة

لقد رأينا جذع شجرة بارتفاع متر ونصف تقريباً ظننا أن الشجرة قد قطعت منه الآن ، وبقي هو بارزاً للعيان . فلما قربنا منه ولمسناه ، إذا به صخرة صماء حمراء اللون ، بعمق شديد . ثم رأينا ورقة مكتوبة باللغة الانكليزية قرأها الإخوان تقول : ان هذه شجرة عمرها ٩٠٠ تسعمائة مليون سنة . وقد تحجرت بعوامل الزمن والتاريخ ، وقد زارها الجيولوجيون وقرروا تقدير عمرها هذا ، والله أعلم ،

وسبحان الله إنك لو لم تلمسها بيدك لا تصدق أن هذه متحجرة ، بل هي جذع شجرة طبيعية تماماً وقطرها أكثر من نصف متر .

في حفل جمعية الشباب المسلم

بعد عصر هذا اليوم الأحد ، كان موعد الحفل التكريمي الذي دعت إليه وأقامته جمعية الشباب المسلم في زامبيا ، وقد حضره نخبة من الشباب والرجال . ومن الصدف الطيبة ، أننا اجتمعنا اليوم بوفد ليبيا الذي حضر مؤتمر بنك التنمية الأفريقي ، وعلى رأس هذا الوفد الشاب المؤمن والرجل الحصيف اللطيف الأستاذ السيد محمد الزروق رجب وزير مالية ليبيا ، ومعه أخوان لبيان آخرا . وقد زاره وفد من جمعية الشباب المسلم ، ودعوه لحضور هذا الحفل الذي أقيم لوفد رابطة العالم الاسلامي ، فحضر الرجل مع أعضاء وفده ، وبعد اكتمال الاجتماع ، دعوه لالقاء كلمة ، فقام وألقى كلمة موفقة جداً ، وكان يتدفق حماسة للإسلام وغيره عليه ، وتكلم عن دور العرب في نشر الإسلام ، وواجبهم اليوم تجاه دعوتهم ودينهم . كما أظهر سروره واعتباطه أن يرى في هذه البلاد النائية في قلب أفريقيا شباباً مؤمناً يؤدي حق الإسلام عليه ، ثم تكلم عن دور ليبيا في الدعوة الإسلامية وأنها ستؤدي واجبها المفروض عليها وأنها ليس لها رسالة غير رسالة الإسلام الخالدة .

وبعد انتهائه قمت أنا ، وشكرته وأثنت على خطابه القيم وروحه الطيبة ، ثم شكرت الجمعية وشبابها المؤمن وبعد ذلك ذكرت طرفاً من الدور الذي يقوم به الملك فيصل والمملكة السعودية ورابطة العالم الاسلامي لخدمة الإسلام ، وقضايا المسلمين ، وبعد ذلك انتقلت إلى حديثي عن الشباب ودوره في الحياة وفي الدعوة الإسلامية ونشرها بين الناس قديماً وحديثاً ، ثم تطرقت إلى واجب المسلمين عامة في هذا السبيل الذي هو سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من المؤمنين . لا يعلمون لهم سبيلاً غيره ، قال تعالى : قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني الآية فمن قام بالدعوة الإسلامية على وجهها المشروع

وبالطريقة الحكيمة السليمة التي سلكها رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فهو وارث النبوة وهو حامل مشعل النور ، الى أن ختمت كلمتي بالدعاء للشباب وللمسلمين وقد استغرقت كلمتي أكثر من نصف ساعة.

سر الإخلاص

الاثنين ١٣٩٣/٦/٩ - ١٩٧٣/٧/٩

صباحاً زارنا الأخ المؤمن والذي تولى مشكوراً ترجمة أكثر كلماتي من العربية إلى الإنكليزية ، وهو المهندس المصري الأستاذ محمد فهمي وكنا بالأمس قد تناولنا العشاء بداره الكريمة ، وتحدثنا معه عن شئون الدعوة الإسلامية في هذه البلاد ، وكان بفضل الله معجباً بتوفيق الله لنا في هذه الزيارة حتى قال : لقد جاءت وفود غيركم من الأزهر ومن غير الأزهر ، فلم يستقبلوا كما استقبلتم ، ولم يسمع الناس ويقبلوا منهم كما سمعوا منكم وقبلوا منكم ، ثم ذكر مثلاً وقال : إن موضوع صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة ، أنكره قبلك رجل من الأزهر جاء هنا ، وبدأ يتكلم فيه ، فضج عليه الناس وقام ضده المسجد كله . فما السر تأتي أنت وتنكر نفس الإنكار ، وفي نفس المسجد . فيسمع لك الناس ، ويطيعون ولا يعترض عليك معترض منهم ، ثم يتركون هذه الصلاة بهذه السهولة ؟؟ ثم رجع الرجل فقال : إنه الإخلاص . وقد لمست في جميع أحاديثك ولله الحمد الإخلاص ، وهذا هو السر في نظري أو هناك سر لا أعلمه . فقلت له : أرجو الله أن يرزقنا دائماً الإخلاص في أقوالنا وأعمالنا وذلك يا أخي فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . والله يعلم يا أخي ، لم أخرج من بيتي إلا طاعة لله ، ولم أترك أولادي وأهلي ، إلا حباً في الله ، وخدمة لدينه ، وبراءة للذمة . فنحن مسئولون يا أخي أمام الله ، فيجب أن نسعى جهدنا لتبرئة ذمتنا أمام ربنا عز وجل ، وهو أعلم بمن اتقى ، ولا يجوز للمرء أن يزكي نفسه بل نسأل الله ربنا أن يعفو عنا ويقبل منا أعمالنا ، وأنت يا أخي شريك لي إن شاء الله في الأجر ، فقد تفضلت وترجمت كلماتي إلى لغة يفهمونها ، ثم تركت أعمالك وكنت معنا أحياناً وأنيساً

وصديقاً عزيزاً ، فجزاك الله خير الجزاء وأهنتك على ما وهبك الله من خلق كريم وروح إسلامية عالية . وذلك كذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

مع الوزير الليبي

صباح هذا اليوم جلسنا طويلاً أنا ومعالي الأخ السيد محمد الزروق رجب وزير مالية ليبيا في بهو فندق إنتركونتنتال الذي نزل فيه جميعاً . وقد تحدثنا طويلاً ، عن شئون الدعوة الإسلامية في أفريقيا وما يجب تجاهها على الدول العربية خاصة ، ووجوب التنسيق بينها . وذكرت له ما دار بيني وبين الأخ السفير الليبي في تشاد السيد إبراهيم اليشاري فقال : هذا أخي وزميلي وحبيبي . فقلت له : نعم الأخ ونعم الزميل ونعم الحبيب ولقد أنست به ، وسررت بروحه الإسلامية . وقد استغرق حديثنا أكثر من ساعة ، ثم جاء بقية الإخوان وجلسنا جلسة عربية إسلامية موفقة .

في الجمعية الإسلامية

وفي وقت الظهر حضرنا حفل الغداء التكريمي الذي أقامه أخونا رئيس الجمعية الإسلامية وهي التي تشرف على المسجد وعلى المدرسة وعلى شئون المسلمين عامة ، وقد دعا إليه صفوة القوم وكبار المسلمين . وفاتني أن أذكر أن مدير المدرسة الذي كان جافاً في استقبالنا ولم يُعنا بشيء بل خيب ظننا فيه جاءني هذا الرجل وهو من علمائهم ، مكسوفاً ، وقد حضر دروسي ومحاضراتي ، وكان ينجل من التقرب مني والسلام عليّ حتى جاءني إلى الفندق مع بعض الإخوة معترداً متأسفاً مما حصل . فقلت غفر الله لك ، ولكنك بعد هذا أرجو أن تقدر كل مسلم يأتيك ، وتحترم كل مسلم يقصدك وهذا خلق الإسلام ، وإذا لم ينفذه ويحمله العلماء فمن الذي يحمله ؟ لا بأس عليك فنحن إخوة والمسلم أخو المسلم ، ثم جلسنا نتحدث وأصبحنا نلتقي في كل صلاة تؤديها في مسجدهم .

مع نائب وزير خارجية زامبيا

عصر هذا اليوم الإثنين ١٣٩٣/٦/٩ اجتمعنا في وزارة خارجية زامبيا بنائب الوزير ، فاعتذر عن الوزير لسفره ثم اعتذر عن رئيس جمهورية زامبيا الدكتور كاوندزا إذ أن أعمال المؤتمر ، وكثرة الوفود شغلته عنا . وأخبرنا أنه كان قد خصص لنا وقتاً لمقابلتنا ، قبل مقابلة الوفد الجزائري . ثم جاؤوا إلينا ، فلم نجدونا في الفندق ، وانتهى الموعد ونحن غائبون فقلت له : على كل حال اللقاء مقدر ، فأرجو أن تنقل إلى فخامة الرئيس تحيات الملك فيصل أولاً ثم تحيات رابطة العالم الإسلامي ، ثم تحياتنا نحن ، وشكرنا . فقد رأينا المسلمين وتحدثنا إليهم ، وهم بفضل الله يتمتعون بكامل حرياتهم الدينية ، وهذا لا شك من فضل الله أولاً ، ثم من حكمة الرئيس كاوندزا ، وسياسته الوطنية الحكيمة ، ونحن نعرف جهاد الرئيس ومقاومته للاستعمار ، فهو الجدير بتقدير الجميع ، فأرجو مكرراً رجائي أن تبلغه أسمى تحياتنا ، وشكرنا ، ولولا أننا غداً مسافرون لانتظرنا موعداً آخر نقابله فيه ونسعد بلقائه . فأجاب الرجل أنه سيبلغ فخامة الرئيس كل ذلك . وينقل رسالتنا وتحية الملك فيصل إليه ، ورجا أن نبلغ مقدماً الملك فيصل تحية الرئيس وتحية هذه البلاد التي تقدر كل التقدير سياسة الملك فيصل وحكمته وشخصيته الكبيرة . وبعد ذلك خرجنا شاكرين وكان معنا الأخوان محمد إسماعيل باتيل والأخ جامع عبد الله غالب الصومالي .

في دارسكرتير جمعية الشباب المسلم

وحدث عن القاديانية وخطة للعمل

السيد غلام أحمد بتيل سكرتير جمعية الشباب المسلم في زامبيا ، شاب نشيط ، ومتحمس ، وله نشاط ثقافي ، إذ أصدر بعض الرسائل الصغيرة في موضوعات إسلامية باللغة الإنكليزية ، اجتمعنا اليوم بداره على العشاء ، واجتمعنا بهذه المناسبة بزمرة طيبة من الشباب والرجال ، ولقد تحدثنا كثيراً عن موضوع القاديانيين ، وخطرهم ، وكفرهم ، وضلالهم . وهنا لم يكن لهم نشاط سابق ،

إلا أن بعض الموظفين ، وصلوا الى زامبيا وبدأوا نشاطهم التخريبي الكافر ، وأعلنوا في الصحف أنهم يدرسون القرآن الحكيم لمن يرغب مجاناً . وهنا لمتهم على تقصيرهم ، وكيف أن هؤلاء المنافقين العملاء للكفار ، لم يمض عليهم سوى بضعة أشهر وبدأوا يعلنون ويعملون لإشاعة باطلهم ، وأنتم على الحق المبين والمحجة البيضاء ، تَقَعُدون عن مناصرتها ، خاصة في أوساط إخواننا الأفارقة سكان هذه البلاد ، وأخيراً اتفقنا على وضع خطة للعمل تبدأ من نهار الجمعة القادمة ، حيث سيصلي بعض الشباب بمسجد إخواننا الأفارقة ويبدأون بإلقاء الدروس ، بلغتهم والشباب يتقنونها ثم يبدأون بزيارات منظمة لبيوتهم ، وتقوية العلاقة بهم ، ورجوتهم أن يذهبوا إليهم في مناسبات الأعياد ورمضان ، بهدايا لأطفالهم ، ولهم ، فإنها وسيلة للتحاب وحسن الصلة ، وهم فقراء ، وأنتم أغناكم الله ، ولو أن تجمعوا لهم هدايا طيبة وتقدمونها إليهم ، فإن الله عز وجل جعل نصيباً من الزكاة للمؤلفة قلوبهم ، فتألفوا الناس بالمال ، وبحسن الصلة والمقال ، فوافقوا على كل هذا باندفاع وتأييد . ثم وضعنا خطة لمقاومة هذه الفرقة الضالة القاديانية الكافرة ، فوافقوا عليها ، وكان معنا الوجيه محمد إسماعيل باتيل وغيره من الرجال فوعدوا بأنهم على استعداد لمعاونة الشباب ، والعمل يداً واحدة معهم ، مادياً ومعنوياً . وانتهت الجلسة في ساعة متأخرة من الليل وكانت جلسة مباركة والحمد لله رب العالمين .

زيارة ملاوي ومنعنا من دخولها

الثلاثاء ١٠/٦/١٣٩٣ - ١٠/٧/١٩٧٣

في خطة سيرنا ، التي وضعناها ، ورسمناها ، منذ خروجنا من مكة المكرمة . أننا بعد زيارتنا لزامبيا ، نتوجه الى جمهورية ملاوي ، وفي هذه الجمهورية ، عدد كبير من المسلمين يزيد عددهم على ٤٥٪ من أصل السكان ، ولهم مساجدهم ، وعلمائهم وتمسكهم بدينهم . وملاوي قريبة من زامبيا والكثيرون من مسلمي زامبيا إنما هم من ملاوي ولقد راجع الأخوان عبد الوهاب دوكري ومحمد الحداد

سفارة ملاوي هنا . فرحب السفير ، وُسّر لزيارتنا ، ووعدهم بأن يعودوا إليه في اليوم الثاني لاستلام الجوازات وفي اليوم الثاني أجلها لليوم الثالث ، وأخيراً ، اعتذر الرجل وقال : بأن حكومته لم تسمح له بمنحنا التأشيرات وكنا في زيارة الأخ السيد محمد بازي سفير الصومال في زامبيا ، فكلم من جانبه سفير ملاوي ، فلم يفلح ، وأخيراً قلت : اتركوهم ، ولم استغرب هذا ، فإن رئيس جمهورية ملاوي الدكتور هاستي باندا . رجل قسيس وهو عدو للإسلام ، فكيف يسمح لوفد إسلامي يأتي ليقوي الروح الإسلامية وينشر الإسلام في بلد يحكمه هذا الرجل ؟ ومن جهة أخرى فإن هذا الرجل ضالع مع الاستعمار ، ولا يزال يؤيد المستعمرين والتمييز العنصري ويخالف جميع الرؤساء الأفريقيين الأحرار ، الذين شجبوا الاستعمار ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل مدوا الوطنيين الثائرين بكل ما يستطيعون ، وسدوا وأقفلوا الحدود بينهم وبين البلاد المستعمرة ، مثل روديسيا الجنوبية وموزنبيق وأنكولا أما هذا الرجل فهو ضالع مع المستعمرين ولم تزل علاقاته مع الغاصبين على أحسن ما يكون ، بينما الشعوب الأفريقية في هذه البلاد تن من ظلم وسطوة أعداء الإنسانية المستعمرين . فلا غرابة أن منعنا من السفر إلى بلاده . فألغينا هذا السفر ، وقررنا التوجه إلى تنزانيا حسب خطتنا التي كانت من ملاوي إلى تنزانيا .



جُمْهُورِيَّةُ تِنزَانِيَا

الأربعاء ١١/٦/١٣٩٣ - ١١/٧/١٩٧٣

أصبحنا في لوساكا عاصمة زامبيا ، وفي الصباح زارنا الكثير من الإخوان ، وبعد الظهر توجهنا للمطار ومعنا فريق من المودعين وعلى رأسهم أخونا باتيل ، وأخونا جامع عبد الله غالب والإخوة المصريون وغيرهم ، وفي الساعة الثالثة تماماً ، ودعنا الإخوة شكر الله لهم وجزاهم عنا كل خير ، ثم توجهنا إلى الطائرة وبعد دقائق أقلعت بنا وهي نفائة تابعة للشركة الأفريقية وبعد ساعتين كاملتين من الطيران ، وصلنا مطار دار السلام عاصمة تنزانيا . فلم نجد أحداً من إخواننا في استقبالنا ، والسبب أن الموعد تخلف . فقد كان من المقرر أن نسافر عصر الأمس الثلاثاء ، ولكن علي حين غفلة ألغي الحجز ، وتحول إلى يوم الأربعاء ، بعد أن كنا قد أبرقنا للإخوة هناك بتوجهنا لدار السلام عصر الثلاثاء ، وفعلاً خرجوا للمطار فلم يجدوا أحداً . واليوم لذلك الاختلاف نحن لم نجد أحداً . فأنهينا معاملة الجوازات والكمارك ، وتوجهنا بسيارة تاكسي إلى الفندق «كلمانجيرو» وهو باسم أعلى جبل في أفريقيا تغطية الثلوج طول العام وهو في تنزانيا . والفندق من الدرجة الأولى . وبعد العشاء جاءنا الأخوان الأستاذ الشيخ عبد القادر الجنيد ، إمام وخطيب مسجد الشافعية الكبير في دار السلام ، وهو رجل كريم ، دمث الأخلاق وله مدرسة يديرها هو بنفسه ، ومعه الأخ الشيخ قاسم جمعة من علماء تنزانيا الشيطيين ، وكلاهما عربي الأصل من حضرموت .

وحدثونا أنهم خرجوا للمطار احتياطاً وأملاً في قدومنا فأخبرهم من في المطار بوصولنا وتوجهنا إلى الفندق ، فجاؤوا إلينا رأساً من المطار ، ثم أخبرونا بفرصة طيبة سوف تهيأ لنا وهي اجتماع العلماء من ١٨ محافظة ، وقد دعت إليه جماعة المجلس

الإسلامي الأعلى لمسلمي تنزانيا « بكواتا » وغداً عصرًا اجتماعهم الثاني فدعونا لحضور في هذا اللقاء الإسلامي الكبير الذي ضم أكثر من ٣٠٠ عالم ومسئول من تنزانيا فسررنا بذلك جداً لهذه الفرصة الطيبة .

في مؤتمر علماء تنزانيا

الخميس ١٢/٦/١٣٩٣ - ١٢/٧/١٩٧٣

أصبحنا في دار السلام عاصمة تنزانيا الجميلة ، والفندق مشرف على الميناء الكبير في دار السلام ، وهو من الموانئ الأفريقية الكبيرة الذي تعتمد عليه عدة دول أفريقية ، وهو لا يقل نشاطاً وحركة عن ميناء ممباسا في كينيا . والبواخر تروح وتغدو فيه ، صباح مساء ، وكلها من البواخر الضخمة ذات الأحمال الكبيرة .

وصباحاً زارنا الإخوة الكرام الشيخ عبد القادر الجنيد ، والشيخ قاسم جمعة ، ثم بعد ذلك زارنا الأخ الكريم الأستاذ آدم نصيب وهو السكرتير الثاني للمجلس الإسلامي الأعلى في تنزانيا ويرمز إلى هذا المجلس بكلمة « بكواتا » والأستاذ آدم نصيب شخص حبيب ، هادىء النفس ، طيب الخلق حيي وقور . فرحب بنا باسم المجلس ، واعتذر عن الرئيس والأعضاء بانشغالهم بالمؤتمر ثم دعانا لحضور الاجتماع عصر هذا اليوم .

وفي وقت العصر جاءنا الأخ الجنيد واصطحبنا إلى مركز المؤتمر وشهدنا اجتماعاً موسعاً يكاد يجمع كافة رجال الهيئات الدينية ، من علماء وخطباء ، وأئمة مساجد ، ورجال الدعوة والإرشاد . وهكذا يهيم الله تبارك وتعالى ، الفرص التي لا تعوض في كل بلد وصلناه حتى ظن البعض أننا حضرنا لنمثل المملكة في هذا الاجتماع .

رحب بي رئيس المجلس فضيلة الشيخ صالح مساسي وإلى جانبه كان يجلس وزير الداخلية وهو أحد كبار أعضاء المجلس ، ثم بقية الأعضاء ونحن إلى جانبهم ، حيث أجلسونا في صدر المجلس معهم ، وبعد أن رحب بنا الرئيس وأعلن عن وصولنا من مكة مسروراً بهذا الوصول ، طلب مني أن أتي كلمة في المجلس فقممت

وحييت المجلس الإسلامي الأعلى على هذا التوفيق . وحييت الحكومة والشعب الترناني باسم الملك فيصل ، وحييت الرئيس الترناني . ثم بدأت بتحية إخواني العلماء والدعاة إلى الله ، في هذا البلد المسلم العريق الذي كان ولا يزال له تاريخ مشرف ، ومشرق ، في الدعوة الإسلامية ، وحماية الإسلام ونشره في الأقطار الأفريقية . ثم عرجت فذكرت ثقل الأمانة التي يضطلع بها العلماء في هذه العصر المظلم ، عصر الفتن والمحن ، والمؤامرات الدولية ، ضد العقيدة الإسلامية . ثم ذكرت جانباً من اجتماعاتنا في مكة المكرمة في رابطة العالم الإسلامي ، وإذا كانت اجتماعاتنا تمثل العالم الإسلامي في شمول دعوته ، وعموم رسالته ، التي جعلها الله رحمة للعالمين . فإن اجتماعكم هذا المبارك إنما هو جزء من اجتماعنا ، ونحن جزء منكم ، وكلنا نتعاون على حمل الأمانة الكبرى ، أمانة الله عز وجل وهي الإسلام ، وأمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا ظالم . ثم ذكرت شيئاً من جهاد الرسول وصبره عليه الصلاة والسلام في نشر الدعوة . إلى آخر ما وفقني الله من كلام اهتزت له بفضل الله مشاعرهم ، وكان تكبيرهم يتعالى عند بعض كلماتي خاصة حين خاطبتهم يا إخوان محمد . ويا جنود رسول الله . ويا حاملي لواء الإسلام في هذا العصر ، هيا نتصافح للعمل للإسلام يداً واحدة ، والمسلمون يسعى بذمتهم أدانهم ، وهم يد على من سواهم . وقرأت الحديث : إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم في البقيع مع بعض أصحابه فوقف وقال : «وَدِدْتُ لو رأيت إخواني . وددت لو رأيت إخواني » فقال له بعض الصحابة : «ها نحن يا رسول الله معك أو لسنا إخوانك فقال : أنتم أصحابي . أما إخواني فأناس يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني » ثم ختمت كلمتي وبعد ذلك شكرتهم على هذه الفرصة الثمينة التي أتاحوها لي .

خطبة الجمعة

١٣٩٣/٦/١٣ - ١٩٧٣/٧/١٣

صلينا الجمعة اليوم بمسجد الشافعية الكبير في دار السلام ، عاصمة ترنانيا . وهو من المساجد الكبيرة ، تتوسطه قبة عالية ، تقوم دائرتها على أعمدة دائرية ،

والمسجد ذو طابقين . ويقع في وسط البلد . والأسواق من حوله . وخطيبه وإمامه
أخونا المفضل الشيخ عبد القادر جنيد . وأبى اليوم إلا أن أتولى الخطبة والصلاة
بالناس . ثم بعد ذلك أُلتي لهم درساً . وأكثر المصلين هنا يفهمون اللغة العربية .
وإن كانت اللغة السواحلية هي اللغة السائدة هنا وفي أكثر بلاد أفريقيا الشرقية ،
خاصة البلاد الواقعة على ساحل البحر المحيط . أما اللغة الرسمية للبلاد فهي اللغة
الإنكليزية .

لقد قمت بخطبة الجمعة . خطبة عامة ، تحث على الزهد وعمل الصالحات .
ثم عرجت على العمل للإسلام في هذا العصر ، وأنه من أبر البر وخير الصالحات ،
وأنه وظيفة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة
وبعد انتهاء الصلاة ، ألقى فيهم درساً عن جهاد الرسول عليه الصلاة والسلام ،
وصبره ، وحكمته ، وأسلوبه الرصين الحكيم في دعوة الناس إلى الإسلام العظيم
ووجوب التأسى بسنته عليه الصلاة والسلام ، في كل شيء ، فهو المثل الأعلى
للإنسانية كلها جعله الله نوراً ساطعاً ، وسراجاً منيراً وهاجاً . من سلك سبيله صلى
الله عليه وسلم أفلح ونجا وفاز بالحسنين في الدنيا والآخرة الخ .

حفل ختام اجتماع العلماء

وفي وقت العصر من هذا اليوم ، حضرنا حفل اختتام اجتماع علماء تزانيا
وحضره نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء السيد رشيد كواوا . كما حضره
وزير الداخلية ، ووزير الإعلام ، وكلهم مسلمون والحمد لله . وطلب مني أن
أحيي المؤتمر فحييته بكلمة مختصرة ثم خطب نائب الرئيس خطاباً إسلامياً موفقاً ،
نادى فيه العلماء وحثهم على العمل للإسلام ، وبناء المساجد ، ونشر الدعوة . إلى
ما هنالك من كلام طيب . وبعد انتهاء خطابه ، انتقلنا إلى مكان آخر حيث انتهى
الاجتماع ، وجلسنا على شرب الشاي نتحدث في شؤون إسلامية ، وعن هذا اللقاء
الإسلامي الذي سرنا وجوده ، وأنسنا بإخواننا العلماء الأفاضل ، ولا غرابة فهذا
البلد ذو أصالة وعراقة في دعوة الإسلام ، ولقد شكرته على هذا الاهتمام . ثم

ودعناهم بعد أن خرج هو كذلك .

محاضرة المساء إمام العالمين محمد عليه الصلاة والسلام

وبعد صلاة المغرب من هذا المساء الجمعة كان موعد المحاضرة ، حيث عقيب صلاة الجمعة والدرس ، طلب مني المسلمون أن ألقى لهم محاضرة بين المغرب والعشاء وما كان لي أن أتأخر عن أمرٍ جئت من أجله ، وسافرت وقطعت هذه المراحل البعيدة ، لأجل توعيتهم ، وتوجيههم للإسلام ، واستنهاض همهم ، لنصرة هذا الدين العظيم ، الذي قل ناصروه ، وكثر شائته ومحاربه وحاسدوه ، فاستجبت لإخواني وحدثتهم عن الحبيب العظيم إمام العالمين ، وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه قررة عين المؤمنين فداه أبي وأمي وجعلت فداه ثم تكلمت عن أخلاقه وجهاده . وحكمته في الدعوة ، وطريقته صلوات الله وسلامه عليه في هداية الناس واكتساب مودتهم ، وضربت الأمثال على ذلك . وقرأت في وجوههم التأثير ، فالحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في أفريقيا كلها ، تهيم به النفوس ، وتشرب له الأعناق ، وتطرب القلوب . فالناس كل الناس هنا يذوبون في حب الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن أراد من الدعوة أن يدخل إلى قلوبهم هنا بدون استئذان ، وأن يكسب تأييدهم ، ورضاهم ، وودهم ، ويؤثر فيهم ، تأثيراً مباشراً ويسمعوا بعد ذلك لكل ما يقول . فعليه أن يكثر من الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما عليه أن يكثر مناقبه ، وأخلاقه ، وآدابه وسيرته ، وجهاده ، وأن يكثر من الصلاة عليه كلما ذكره ، وتلك لعمرى خطة محكمة ، وسنة متبعة ، يجب أن يسلكها الدعاة الذين يقصدون هذه الديار الأفريقية . والصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام ، تؤثر حتى على غير المسلمين ، ففي حفلات المولد النبوي ، والمسلمون يصلون على الرسول قد يدخل المئات من غير المسلمين في الإسلام . وقد دخل الإسلام مرة واحدة أربعمائة شخص بعد أن حضروا حفلة من هذه الحفلات وهذه الحفلات عادة تكون مفتوحة تضم المسلمين وغير المسلمين .

ولقد استمرت محاضرتي إلى أن أذن العشاء فصلينا مع الجماعة ثم انصرفنا
وعدنا إلى الفندق ، حامدين لله وشاكرين .

في المركز الإسلامي المصري

السبت ١٤/٦/١٣٩٣ - ١٤/٧/١٩٧٣

لمصر العربية الإسلامية جهود مشكورة في القارة الأفريقية كلها ، تظهر
هذه الجهود ، في فتح السفارات ، في جميع هذه الأقطار القريبة والبعيدة ،
والأقطار الصغيرة والكبيرة . ولا تكاد تمر بقطر من الأقطار الأفريقية ، إلا
وتجد لمصر سفارة فيها ، أو على الأقل على مستوى القائم بالأعمال ، أو القنصل .
وغالباً ما تكون هي السفارة العربية الوحيدة في ذلك القطر كما وجدت ذلك في
فولتا العليا ، وسيراليون ، وبروندي وزامبيا ومدغشقر وغيرها .

وكذا تظهر جهود مصر المشكورة في إرسال المبتعثين ، من إخواننا الأزهريين ،
حيث يقومون بالتدريس والوعظ والإرشاد في البلاد التي يبتعثون إليها ، وهم
موجودون في غرب أفريقيا أكثر منهم في شرقها ، حيث لم أجد منهم في شرق
إفريقيا إلا القليل النادر . والوجه المشرق الثالث الذي تظهر فيه جهود مصر إنما
هو فتح المراكز الإسلامية وهذه ليست بالكثيرة ، ولكنها على قلتها تؤدي جهداً
مشكوراً .

وهنا في تنزانيا مركز إسلامي كبير ، بنايته جديدة ، وغرفه كبيرة وفيه
قاعة محاضرات لا بأس بها ، كما فيه مسجد ومستوصف فيه طبيبان مصريان
وممرضات مصرية ، وقد فتحوا فيه فصولاً لتعليم القرآن واللغة العربية ، وفيه
مبتعثون عديدون من الأزهر والجامعة . واليوم قمنا بزيارة هذا المركز ، الذي
أنفقت مصر عليه الكثير . ولكن الخطأ الذي وقع في اختيار مكان المركز ،
أثر عليه وعزله عن الناس ، إذ بُنيَ المركز بمنطقة نائية عن المدينة ، والناس
لا يتمكنون من أجور السيارات والانتقال ، وهم ضعفاء وفقراء خاصة الطلاب ،
ولم يتمكن المركز ، من تهيئة سيارات ينقل فيها الطلاب ، لذا كان الإقبال

عليه ضعيفاً جداً . والحق أننا وجدنا فيه نخبة ممتازة ، من أفاضل الأساتذة الغيورين على الإسلام ، ومنهم من يقوم باستمرار بالوعظ والإرشاد في مساجد تنزانيا ، وهو الشيخ الفضال عبد التواب هيكل ، ولقد تحدثنا طويلاً مع المدير الفاضل والأساتذة عن الجامعة الإسلامية وطريقة نشر الدعوة هنا في أفريقيا . كما طفنا في أرجاء وفصول وقاعات المركز ، ثم عدنا .

جولة في دار السلام

ومشاهدة جامعة تنزانيا

عصر هذا اليوم السبت ١٤ / ٦ / ١٣٩٣ قمنا مع فضيلة الأخ الشيخ عبد القادر الجنيد بجولة واسعة على مدينة دار السلام الجميلة . بدأنا بشاطئ البحر ، وقد بنيت حوله بنايات وفلل تنتشر هنا وهناك ، وفي جميعها حدائق ذات بهجة ، وأكثر من يسكنها السفراء والوزراء ، والحق أنها تعتبر مدينة جديدة ، ممتدة لبضعة كيلومترات .

وبعد ذلك انتقلنا إلى الحي الجامعي . وجامعة تنزانيا تعتبر من كبريات الجامعات في أفريقيا ، وفيها عدة كليات ، والرئيس نيريري كان أستاذاً فيها ، لذا فهو يربحها رعاية خاصة ، ويهتم بحاجاتها ومتطلباتها . وفيها مساكن كبيرة للطلبة وللأساتذة ، وكلها مستوفية للحاجات الضرورية للسكان . وتشكل هذه المباني مدينة برمتها ، والمؤسف أننا رأينا ما يقال عنه ويسمى بالمسجد . وهو عبارة عن قبة طويلة ، ومضلعة ، وكلها من الإسمنت ولها باب ، ولم أدخل حتى أجد المحراب ، وهل هو على القبلة أم لا ؟ إذ أن هذه القبة ، قد قام بينائها ، آغاخان ، ولست أدري هل هي مسجد كما سموها أم هي نصب تذكاري وضعها الآغاخان ليذكر اسمه فيها ؟ وما يصلي فيها من أحدٍ على ما قيل لي ، اللهم الا إن كان هناك إسماعيليون من الطلاب أو الأساتذة وهم والحمد لله قليلون في هذا البلد .

بعد ذلك انتقلنا إلى المدينة الأصلية ، دار السلام ، وفيها أحياء كاملة كلها

من المسلمين ، ولهم مساجدهم وأسواقهم ، والخيرات في دار السلام كثيرة ووفيرة ، وأسعارها بالنسبة إلى غيرها تعتبر مناسبة ورخيصة . ويسكن المدينة كلها قرابة ٦٠٠ ألف نسمة ، الأغلبية المطلقة فيهم من المسلمين ، وفيها جالية هندية كبيرة ، كما فيها جاليات أخرى من مختلف الأجناس ، وطبيعة البلاد التي تقع على السواحل تكثر فيها المهجرات كما تكثر فيها غالباً الخيرات ، بعكس البلاد التي لا موانئ فيها ، ولا سواحل . فإنها تعاني أزمات اقتصادية حادة ، وتقع في مشاكل ، في تصدير منتجاتها الزراعية وغيرها ، وكذا في استيراد حاجاتها من البضائع الضرورية وغير الضرورية . فالموانئ نعمة على البلاد تجلب لها الخير ، وأحياناً الشر كذلك . ولكن خيراتها أكثر وأوفر .

محاضرة مسجد « بنقاني »

وفي مساء هذا اليوم السبت ، كان موعد محاضرتي بمسجد بنقاني . وهو في حي إسلامي كبير ، من أحياء مدينة دار السلام ، عاصمة تنزانيا . وقد تجمع فيه الناس ، حتى امتلأت الشوارع . والناس جميعاً في شوق إلى سماع كلمة الإسلام ، خاصة إذا جاءت من البلاد المقدسة الحبيبة إلى كل مسلم مكة المكرمة . أو المدينة المنورة . فهم قد يتركون أعز شيء عندهم ولا يتركون السماع إلى مثل هذه الكلمات ، والحضور لمثل هذه الاجتماعات التي تحفها بإذن الله ملائكة الرحمن .

وفي مصلى الجمعة للنساء ، حضرت جموع منهن كذا قسمت محاضرتي فجعلت النصف الأول للرجال . كلمتهم فيها عن رسالة الإسلام وما تتميز به وما تنفرد به من مبادئ ، وأحكام ، وأخلاق وآداب . والحضارة العظيمة التي شيدها الإسلام ، وكانت فريدة في منهجها ، وحيدة في بابها . وأنها حفظت الحضارات الأخرى وزادت عليها ، وصقلتها وهذبته . ثم بعد ذلك انتقلت لنصيب النساء فتكلمت عن صورة المرأة المسلمة والصياغة الخاصة التي صاغها بها الإسلام . لذا فالمرأة المسلمة تتميز عن غيرها من النساء تربية وخلقاً وحياء

ووفاءً وأدباً . فالمرأة المسلمة خَفِرَةٌ بطبعها ، وفيه في أصلها ، صالحة في بيتها ، مصلحة لذريتها ، مُسعدة لزوجها ، لا تحمل حقداً ، ولا حسداً ، بل قلبها مملوء بالإيمان ، ويجللها نور الإسلام ، وعليها منه مهابة ووقار . الى آخر ما وفقني الله إلى قوله حيث رسمت للنساء صورة المرأة المسلمة ، ورجوت الله أن يوفق أخواتنا المسلمات ليرتدين برداء الإسلام السابغ العظيم ، الذي يكسبهن السعادة في الدنيا والآخرة . واستمرت المحاضرة حتى صلينا العشاء مع الجماعة ، ثم انصرفنا راجعين إلى منزلنا الفندق مع بعض الأحاب ، ومنهم الشيخ عبد التواب هيكل والأستاذ محمد يوسف الكاظمي مبعوث دار الإفتاء السعودية وغيرهم .

نبذة عن تنزانيا « تنجانيقا »

تنزانيا دولة من دول شرقي أفريقيا ، يحدها من الشمال كينيا ويوغندا ، ومن الجنوب روديسيا الشمالية « زامبيا » وموزامبيق . ومن الشرق المحيط الهندي . ومن الغرب الكونغو . وتقدر مساحة تنزانيا ٣٦٢,٦٨٨ ميل مربع . ويبلغ سكانها اليوم ١٢ مليون ٧٥٪ منهم مسلمون . والباقون نصارى ووثنيون .

وكانت تنزانيا اليوم تسمى في التاريخ تنجانيقا . وبحيرتها تسمى بهذا الاسم ، بحيرة تنجانيقا . وفي ٢٣ نيسان أبريل سنة ١٩٦٤ م انضمت زنجبار إلى تنجانيقا ، بعد ذلك الانقلاب المشؤم الذي راح ضحيته الألوف المؤلفة من العرب المسلمين . وبعد انضمام زنجبار إلى تنجانيقا ، تكونت الجمهورية المتحدة ، التي تضم هاتين الدولتين العريقتين في الإسلام ، زنجبار وتنجانيقا . وعين الرئيس يوليوس نيريري وهو نصراني ، رئيساً للجمهورية التي سميت بعد الاتحاد « تنزانيا » كما عين الشيخ عبيد كارومي ويقال إنه شيوعي متطرف وهو سفاك الدماء ، عين نائباً أول للرئيس . ولكنه نال جزاءه بعد ذلك وقتل على أيدي أبناء الشعب في زنجبار .

وتنزانيا ، بلد الأنهار ، والجبال ، والأزهار ، والثروات المعدنية ، والخيرات الوفيرات ، والغابات والسهول والبحيرات . فوق أنها تقع على البحر المحيط الهندي . وتقع بحيرة فكتوريا وبحيرة تنجانيقا داخل تنجانيقا . والمساحة التي

يغطيها جزء من هاتين البحيرتين العظيمتين مع البحيرات الأخرى وهي : ناترون ، مانيارا ، أيازي . وروكو . تبلغ مساحة الأرض التي تغطيها هذه البحيرات ٣٦ ألف كيلو متر مربع .

وبحيرة تنجانيقا التي تمخر عباها البواخر ، وتقع عليها عدة دول أفريقية ، تعتبر ثاني أعماق بحيرة في العالم ، إذ أن عمقها يبلغ ٤٧٠٨ قدماً . كما أن أعلى قمة جبل في أفريقيا هي قمة جبل « كالمنجيرو » إذ يبلغ ارتفاع قمته العليا ١٩٣٤٠ قدماً . وتكسوه الثلوج البيضاء في قمته ، وتستمر فيه طول العام ، وهو جبل بركاني ولكنه منطفيء وخامد .

أما الأنهار الرئيسية في تنزانيا فهي : نهر تانجاني ، ونهر واي ، ونهر روفيجي ونهر رواها الكبير ، ونهر ماتند . ونهر مبومورو ، ونهر لوكولدي ، ونهر وفوما . وجميع هذه الأنهار تروي الهضبة الوسطى من البلاد وتصب في المحيط الهندي . أما الأنهار الأخرى وهي : موري ، ونهر مارا ، وكاجيرا ، ومابحاراسي وسونجوي ، ونهر وهوو . فهي تغذي البحيرات الكبرى . وماء بحيرة تنجانيقا ، وبحيرة فكتوريا ، حلو عذب ، وليس بالمالح كماء البحار .

وفي تنزانيا عدة لغات للقبائل ، ولكن اللغة السائدة إنما هي اللغة السواحلية ، أما اللغة الرسمية للدولة فهي اللغة الإنكليزية كما ذكرت ذلك . وفي تنزانيا محاصيل زراعية كثيرة ، فهي تزرع القطن ، والقهوة والشاي ، والأرز ، وتعتبر تنجانيقا المصدر الرئيسية في العالم للقنب ، ويزيد ما تصدره على ثلث ما ينتجه العالم .

كما أن المنتجات الرئيسية في زنجبار ، هي القرنفل . إذ أن زنجبار تنتج القسم الأكبر ، من محصول القرنفل العالمي . والمحصول الثاني هو جوز الهند « النارجيل » .

بقي أن تعرف ، أن زنجبار جزيرة قريبة من دار السلام . بل إن أنوار زنجبار تشاهد من دار السلام إذ لا تبعد عنها إلا قرابة ٣٠ كيلو متراً ولم يقدر لنا زيارتها ، إذ أن أوضاعها لا تزال غير سليمة ، وكل بلدٍ دخلته الشيوعية دخله الخراب والدمار .

الإسلام في تنجانيقا

جزى الله أسلافنا الكرام من العرب العظام . فقد نقلوا الإسلام إلى أطراف الدنيا ، مجاهدين في سبيل الله ، ونقلوه سائحين ورحالين ، ونقلوه تجاراً ومتكسبين ونقلوه مؤرخين ومؤلفين ، وكان الهدف الأسمى لهم ، هو نشر الإسلام ، ونصر الإسلام ، وإيصال هذا الخير المبارك إلى الناس أجمعين .

لقد بدأ التجار العرب يدخلون ساحل شرقي أفريقيا منذ عصور الإسلام الأولى . وبدخولهم دخل الإسلام ، وقد حلَّ التجار العرب محل منافسيهم من التجار الأغريق . والعرب الذين صاغهم الإسلام صياغة جديدة دعاء دين وأئمة هداية ، وبناء حضارة . لذا فقد بدأوا بنشر دينهم وبنوا مدينة عظيمة ، لاستقرارهم وانطلاق دعوتهم سموها « القلعة » في تنجانيقا ، والتي حُرفت أخيراً وسميت « كلوة » .

ثم أنشأوعدة دويلات ، على طول ساحل أفريقيا الشرقية ، امتدت حتى القرن الخامس الهجري ، ثم برزت ، واشتهرت في هذا القرن تلك الدويلات والسلطنات ، حتى أصبحت تدعى إمبراطورية الزنج وعاصمتها « كلوة » حتى إن الرحالة العربي الكبير ابن بطوطة رحمه الله الذي زار الساحل الشرقي لأفريقيا سنة ٧٤٨ هـ يلمح إلى الشعب الزنجباري كزنج مسلمين .

وفي القرن الثامن الهجري . امتد سلطان ملوك وسلاطين كلوة إلى المناطق الساحلية ، بأكملها الممتدة من حدود الصومال إلى آخر حدود تنجانيقا ، وطولها أكثر من ألفين وثلاثمائة كيلو متر ، رفرفت عليها جميعاً رايات التوحيد ، وعمرتها المساجد ، التي انتشرت ، وانتشرت في هذه البلاد تزيينها المآذن ، التي يرتفع منها صوت السماء فتنقله أمواج المحيطات إلى أرجاء الدنيا : أن لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . وكان الرؤساء والملوك المسلمون ، في هذه المناطق على اتصال مباشر مع ممالك مصر ، وكذا مع الملوك البسكانيين في جنوب الهند وكانت عاصمتهم « القلعة » « كلوة » مستودعاً تقع على الطرق التجارية للشمال والشرق ، ومركزاً لتجارة العاج إلى الصين الوسطى ، ولتجارة الذهب ، إلى البحر الأبيض المتوسط ،

وكذا سائر أنواع التجارات . وكان العرب المسلمون قد تغلغلوا في هذه القارة ، من شرقها وكذا من غربها . أما شمال القارة الأفريقية فقد فتح منذ زمان الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه في السنة السابعة والعشرين للهجرة . وقد اهتم الباحثون ، بأنباء غرب أفريقيا ، أمثال : البكري ، والمهلب . وابن حوقل ، وابن بطوطة وغيرهم ووصفوا الكثير من أحوالها وأوضاعها كما لقيت مدينة « تمبكتو » الإسلامية العناية الكبيرة من المسلمين وكانت مركز إشعاع لحضارة الإسلام وعلومه ، في ذلك الزمن وهي تقع اليوم في جمهورية مالي الإسلامية .

كما كان العرب ، في شرقي أفريقيا ، أول من اكتشف منطقته « الزامبيزي » التي تقع في قلب أفريقيا وهي تشكل ثلاث دول روديسيا الشمالية أوزامبيا ، وعاصمتها « لوساكا » وروديسيا الجنوبية وعاصمتها « سالزبري » وملاوي .

وفي هذه المنطقة الواسعة عدد كبير من المسلمين لم يعلم أحد بالتفصيل متى اعتنق هؤلاء الإسلام ، سوى أن العرب ، متى دخلوا منطقة ، دخل معهم الإسلام ، وهم قد اكتشفوا هذه المنطقة من عصور الإسلام الأولى . فيكونون هم الذين أدخلوا الإسلام إلى هذه المناطق . وإن كان الاستعمار ورجال الكنيسة بحقدهم الأسود ، شوهوا وأخفوا تاريخ العرب المشرق في هذه البلاد ، وجعلوا من العرب تجار رقيق ، وظلاماً للعبيد . وحاشاهم فقد كانوا لهم إخواناً وأنقذوهم بنور الإسلام من الوثنية الضالة ، ونشروا بينهم أسمى الأخلاق ، وأكرم الطباع والعادات . كما أوصل العرب الإسلام إلى الكونغو حيث لم يصله أحد قبلهم .

ومهما حاول الاستعمار ورجاله الأشرار كتم وتغطية هذه الحقائق بأبي الله إلا أن تظهر للعيان فقد قامت بعض الحفريات الأثرية في كل من مدينة « قيدا » ومدينة « دواسيني » من جمهورية كينيا . وكذا الحفريات الأثرية في مدينة « القلعة » كلوة وهي تبعد عن دار السلام عاصمة تنجانيقا اليوم « تنزانيا » قرابة ستين كيلومتراً فقط . « كذا الحفريات في « سفالة » ومدينة « باقا مويو » وكلها في تنجانيقا ، أثبتت هذه الحفريات ، أن تلك الدويلات العربية الإسلامية ، قد بلغت مبلغاً جيداً من الرقي والتقدم والحضارة حتى ضربت وصكت لها عملة

خاصة بها ، كما تمكنت من استيراد الكماليات والتحف النادرة من أقاصي بلاد الصين وسيام وغيرهما . وفي أوائل القرن العاشر الهجري ، وبعد أن اكتشف الرحالة البرتغالي الخبيث « فرناندو » هذه المناطق بدأ البرتغاليون حملاتهم على دول الساحل الشرقي العربية الإسلامية ، ثم اشتدت وقويت المعارك حتى هددت الساحل بأجمعه . وأريق دماء كثيرة ، واستمرت المعارك سنين طويلة ، والقراصنة من البرتغاليين يخربون في هذه المدن الإسلامية ، وهدفهم الأول هو القضاء على الإسلام والمسلمين . وأخيراً احتلوا مدينة « كلوة » عاصمة السلطنة الإسلامية الكبيرة . فد مروها ودمروا ٣٠٠ ثلثمائة مسجد كانت في هذه المدينة الإسلامية . ثم لم يكتفوا بهذا بل سار البرتغاليون المخربون ، واستولوا أيضاً على المدينتين الإسلاميتين « ممباسا » و « مقديشو » عاصمة الصومال المسلم ، ولفترة غير قصيرة كان الساحل الشرقي لإفريقيا تحت رحمة هؤلاء المستعمرين الكافرين حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي . إذ بدأ العرب ، وإخوانهم الأتراك المسلمون ، يقومون بثورات وهجمات ضد الغاصبين البرتغاليين حتى سبوا لهم المتاعب الكبيرة وأقضوا مضاجعهم .

وبعد ذلك جاءهم المجاهدون العُمانيون ، فشنوا عليهم حملات موفقة منذ سنة ١٦٥٢ م حتى بلغت ذروتها في عهد فتوحات الشيخ سيف بن سلطان رحمه الله ، حيث قضى على البرتغاليين نسبياً في شمال موزنبيق . وبعد ذلك استعادت مدينة « كلوة » ازدهارها عن طريق التجارة مع الفرنسيين وغيرهم . ومن المؤسف أن هذه الممالك الإسلامية مزقتها بعد ذلك الاستعمار الغربي الغاشم ، وقسمت ممالكها ، فاستولت إيطاليا على القسم الشمالي من الساحل الإسلامي ، واستولت بريطانيا على القسم الأوسط وأصبح يعرف بعد ذلك بمحمية غينيا . وألمانيا استولت على القسم الجنوبي الذي عرف بعد ذلك بتنجانيقا . كما جعلت أيضاً جزر « فافيا » و « زنجبار » و « بيمبا » محميات بريطانية .

وفي إبان الحرب العالمية الأولى ، انتزعت الجيوش البريطانية بلاد تنجانيقا من الألمان سنة ١٩١٦ م واستمرت حالة الاستعمار هذه إلى ٢١ نيسان إبريل سنة

١٩٦١ م إذ أصبحت بعد ذلك تنجانيقا بلاداً مستقلة استقلالاً تاماً ، من ضمن الكومنولث البريطاني .

وفي شهر كانون الأول ١٩٦٢ م انتخب الرئيس نيريري رئيساً للجمهورية كما أصبح السيد رشيد كواوا وهو مسلم نائباً للرئيس المسيحي ولا يزال هذان الشخصان الكبيران ، في مناصبهما الكبير ونحن الآن في سنة ١٩٧٣ م وقد قابلنا الرجلين وتحدثنا معهما كثيراً وسيأتي تفصيل ذلك بإذن الله تعالى .

بلاد الواق واق

لقد سبق وقلت إن العرب الكرام ، ترددوا على هذه البلاد ، تنجانيقا منذ أكثر من ألف عام ، ونقلوا إليها الإسلام الحنيف ، وقد زارها الرحالة الكبير ابن بطوطة وبدأ بمدينة « كلوة » ثم زار مدينة « بقمويو » ولا تزال هذه المدينة قائمة ، وفيها آثار إسلامية كبيرة ، وهي تبعد عن مدينة دار السلام قرابة ستين كيلو متراً . ويظهر أنها كانت هي العاصمة إذ أن دار السلام مدينة جديدة .

ثم زار ابن بطوطة مدينة « تانكا » وبعدها « سفالة » وهذه المدينة سفالة سموها بهذا الاسم ، باعتبار أنها أسفل الدنيا لذا فقد سموها البلاد التي بعدها ببلاد « الواق واق » .

ومن زار هذه البلاد وزار سفالة بعينها العلامة المسعودي وسمها كذلك « سفالة » باعتبار أنها أسفل الأرض وليس بعدها إلا بلاد الواق واق .

أما أنا في رحلاتي هذه ، فقد تخطيت سفالة وكذا بلاد الواق واق ، وعبرت جانباً كبيراً من المحيط الهندي ، حتى نزلت جزائر القمر ، وزرت كبرى هذه الجزر ، وعاصمتها الجميلة « مروني » كما طرت إلى جزيرة « هنزوان » وهي ثاني جزيرة ، من الجزائر القمرية ، وعاصمتها الجميلة ذات المروج والأنهار « مسمود » .

وسوف آتي بإذن الله ، على ذكر هذه الجزائر ، والزيارة لها ، وأحوالها ، وأوصافها ، ورجالها ، وكلهم مسلمون والحمد لله .

ثم بعد هذه الجزر ، وفقني الله فزت الجزيرة الكبرى « مدغشقر » ، وعاصمتها تناناريف الجميلة بمناظرها ، وأبنيتها ، وبحيراتها . وسوف آتي بإذن الله على وصف زيارتها وأحوالها والله الموفق .

مع وفد جمعية الشباب المسلم

الأحد ١٥/٦/١٣٩٣ - ١٥/٧/١٩٧٣

مساء هذا اليوم ، أقيت محاضرة عامة في الجامع الكبير ، بدار السلام عاصمة تنزانيا ، استغرقت الوقت من المغرب إلى العشاء وبعد صلاة العشاء ، تناولنا عشاءً كريماً عند مؤذن المسجد مع صفوة مختارة من أهل دار السلام ، ثم انصرفنا إلى الفندق وفي هذه الليلة زارني وفد من جمعية الشباب المسلم ، عددهم سبعة شباب ، جلست وإياهم جلسة إسلامية أخوية ، استغرقت أكثر من ساعتين ، شرحت لهم طريق العمل بعد أن بينت لهم أهمية العمل للإسلام في هذه الحقبة من الزمن التي يمر بها العالم الإسلامي . وبعثت فيهم الحماس ، وشجعتهم وشكرتهم ، ورجوتهم أن ينطلقوا بدعوتهم مخلصين ، وأن يعملوا لله صادقين ، وأن ينيروا الطريق للشباب الحائر القلق ، الذي تتخطفه الأيدي الدنسة من رجال التبشير أو رجال المبادئ الهدامة الملحدة ، حتى تركته مشلولاً حيران ، لا يدري ما يصنع ، ولا ما يأخذ أو ما يدع . وهذه الجمعية « الشباب المسلم » ولدت قريباً وهي فرع من المجلس الإسلامي الأعلى في تنزانيا « بكواتا » وتملك عدداً من الشباب المؤمن من الممكن جداً أن يقدموا خدمة كبيرة لدعوة الإسلام في أوساط الشباب في تنزانيا ، والشباب متعطش بحق في تلك الربوع إلى من يقوده إلى شاطئ السلامة ومن ينير له طريق الحق والحياة والإسلام . وفي ساعة متأخرة من الليل خرجوا من عندي مودعين ، وآثار التأثير والانفعال بالأحاديث بادية على كل واحد منهم . وفي الصباح عادوا مرة أخرى وأبوا إلا توديعي ، إلى المطار وفقهم الله وبارك فيهم .

الدكتور زامل علوي

في زيارتي لتنزانيا ، تعرفت على رجل مؤمن يستحق أن أفرد له صفحة من مذكراتي هذه . إنه الدكتور زامل علوي رجل حبيب ، دمث الأخلاق ، طيب النفس لطيف المعشر تخرج من كلية الطب في بغداد سنة ١٩٦٠ م فهو يتكلم اللهجة العراقية ، كأحد أبنائها ، ويحب العراق ، وأهل العراق . وبعد عودته عمل في زنجبار ، وبعد محنة زنجبار انتقل إلى دار السلام ، واستطاع بهمته وغيرته الإسلامية أن يقوم ببناء مسجد كبير ، جمع فيه المسلمين ، وهم يدعون له ، ويحبونه ، لم يُذكر في مجلس ، إلا والثناء ينصب عليه من كل لسان ، وهذا من فضل الله على الإنسان خاصة الإنسان المسلم ، الذي سخر علمه ، وطبه لخدمة الإسلام . ومن سعادة المرء أن يوفقه الله ، لمثل ما وفق إليه أخانا الكريم الدكتور زامل الحضرمي مولداً ، والعراقي ثقافة ، وحناناً ، ووفاء ، ولطفاً .

والإرساليات التبشيرية المخربة طالما سخرت الطب والأطباء ، وفتحت المستشفيات والمستوصفات في سبيل بث سمومها وإفساد عقائد الناس وأخلاقهم . فما أجدرنا نحن المسلمين ، أن نخرج أطباء مسلمين ، ومهندسين مسلمين ، وعلماء في مختلف العلوم والفنون مسلمين . ليقوموا بخدمة دعوتهم ، عن طريق العلم ، وينبثوا ، في هذه القارة الأفريقية الضخمة ، وهم كما يداوون الأجسام المريضة ، يصححون معها العقائد والعقول والأرواح . ويبشرون بمبادئهم السامية وعقائدهم الرفيعة العالية ، والله مع العاملين المخلصين .

مع نائب رئيس جمهورية تنزانيا الدكتور رشيد كواوا

الإثنين ١٦/٦/١٣٩٣ - ١٦/٧/١٩٧٣

صباح هذا اليوم ، قدم إلينا الأخ المفضل ذو الخلق الطيب والنفس الرضية السيد آدم نصيب ، وهو من أركان المجلس الإسلامي الأعلى ، في تنزانيا « بكواتا » فاصطحبنا إلى مجلس الوزراء حيث استقبلنا رئيس مجلس الوزراء ونائب رئيس الجمهورية الرجل المسلم القوي النشط ، والخطيب المفوه ، الدكتور رشيد كواوا .

وقد سبق وأشرت إلى لقائنا بفخامته في اجتماع العلماء وسماعنا لخطابه القيم .
أما اليوم فكانت أحاديث ، وأحاديث حول الإسلام والمسلمين ، في أفريقيا
وتنانيا بالذات . والرجل ذكي فطن . وقد استقبلنا استقبالاً أخوياً ، إسلامياً
صادقاً ، وأخبرنا بقدوم رئيس الجمهورية من سفره ، وأنه سيستقبلنا اليوم ،
وسيكون نائب الرئيس معنا في هذا اللقاء . ثم تواصل بيننا الحديث حول القضايا
الإسلامية والعلاقات الثنائية بين السعودية وتنانيا ، ووجوب تدعيمها . وشكر
الحكومة السعودية وعلى رأسها الملك فيصل على عنايتها بحجاج تنانيا ، وطلب
المزيد من مثل هذه الرعاية ، التي جعلت الحجاج يلهجون بالشكر لحكومة
المملكة العربية السعودية التي وفقها الله لخدمة الإسلام والمسلمين ، وجعلها
أمانة على الحرمين الشريفين . فشكرته على هذه العواطف ، ودعوته لأداء فريضة
الحج حيث لم يكن قد أداها وقلت له : إنك ضيف الملك والدولة في بلادك وبين
أهلك وعشيرتك ، وسترى بإذن الله معالم النهضة في كل مرفق من مرافق الدولة ،
وستشاهد ما يصنعه الإسلام العظيم في الدولة التي تحكم بما فيه ، وتقيم حدوده ،
وأركانها ، من أمنٍ واستقرار ، وبناء وإصلاح ، وإخاء ، ووفاء ، ونهضة شاملة
وعزة كاملة ، وتواضع من غير ذلة . فشكرني على الدعوة وأظهر اشتياقه لبيت
الله الحرام ، ووعد بتنفيذ رغبته في الحج بأقرب فرصة وفقه الله .

عند رئيس الجمهورية التنانية يوليوس نيريري

بعد انتهاء أحاديثنا مع نائب الرئيس ، الدكتور رشيد كواوا . قمنا واتجهنا إلى
القصر الجمهوري ، وكانت الحراسة حوله قوية ، فالضباط والجنود ، مبعوثون
هنا وهناك ، وكان معنا نائب الرئيس وبعد دقائق من وصولنا ، خرج إلينا الرئيس
نيريري هاشاً باشاً مبتسماً وهو رجل نحيف متناسق الأعضاء يبدو عليه النشاط .
سلم علينا ورحب بنا ترحيباً طيباً ، وبعد السلام ، سلمته هدية الملك الفيصل ،
وهي مصحف شريف مذهب ، ومعه شريط مسجل عليه بعض سور القرآن بصوت
الشيخ خليل الحصري ، وقلت له : بهذا الدستور العظيم وهو القرآن أقام الفيصل

دولة العدل والإخاء والسلام ، فأخذها شاكرًا والابتسامة لم تفارقه ، وكأني فهمت أنه قال : كأن الملك فيصل يريد أن يجعلنا جميعاً مسلمين - وهو رجل مسيحي - ولكنه جعل كلمته ، على شكل مزاح . ثم سرنا معه وأدخلنا إلى مكتبة الخاص وهو عبارة عن غرفة متواضعة ، قد أحاطت بها الكتب من طرفيها وهي مكتبة ، وليست غرفة استقبال . فجلسنا وبدأنا أحاديثنا والرئيس يوليوس نيريري . ولد في قرية متواضعة من قرى تنزانيا . ثم دخل المدرسة الكاثوليكية التي أنشأتها الإرساليات التبشيرية ، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية ، انتقل إلى جامعة مكريري الإنكليزية في كمبالا عاصمة يوغندا ، ثم عين مدرساً . وبعد ذلك واصل تعليمه العالي ، وبعد انتهائه ، عين استاذاً في جامعة دار السلام ، لذا فإنهم يطلقون عليه لفظة « المعلم » وهو يحلو له هذا الاسم : المعلم نيريري ولما علمت برغبته بهذا اللقب « المعلم » قلت له : ربما سيدكر التاريخ : المعلم أرسطو ، وأفلاطون ، وفيثاغورس وبطليموس وجالينوس ، ويوليوس - إشارة إلى اسمه - فضحك عالياً ، ورفع يده عالياً وهو يقول : برافو برافو. ثم مدها ، فصافحني مصافحة حارة قوية . ثم بدأنا بأطراف الحديث وتكلم عن حجاج تنزانيا ، وشكر الملك فيصل ، والحكومة السعودية على عنايتها ورعايتها للحجاج ، وأنه كل عام يذهب من تنزانيا ألف حاج . ثم أردف قائلاً ، أتمنى لو جاء من السعودية كل عام ألفا رجل ، ليصطافوا هنا ، انظر إلى مناظر بلادنا الجميلة ومناخها المعتدل ، ثم دعا إلى توظيف الأموال السعودية في تنزانيا ، وأكد على موضوع المصيف فقلت له : الواقع البلاد جميلة ، ورائعة ، وفيها خيرات حسان ، ولكن يقف في الطريق أمران : الأمر الأول البعد الشاسع بيننا وبينكم ، ولا يخفى على فخامتكم غلاء تذاكر السفر بالطائرات ، فالمصطاف السعودي يخرج من السعودية وفي ظرف ساعتين من الزمن يصل بيروت أو دمشق أو عمان أو القاهرة وفيها مصطافه ومتربعة . بينما كم يقتضي له من الوقت والنفقات حتى يصل إلى هنا . والأمر الثاني مشكلة اللغة . فالذي لا يعرف الانكليزية وهي اللغة الرسمية ، أو اللغة السواحلية وهي اللغة الشعبية كيف يمكنه أن يعيش هنا ، فمعدرة أن رأيتم عدم إقبال المصطافين

العرب إلى مصاييف أفريقيا الجميلة الرائعة ، المليئة بكل ما يبهج ويسر. وهاتان العقدتان أرجو أن تذللا في المستقبل لتزداد الصلة بيننا وبينكم ، وهناك وسائل أخرى وهي إرسال الوفود الثقافية ، وتبادل الزيارات الطلابية ، والوفود التجارية ، وغيرها فمن الممكن جداً أن تنمى في المستقبل بإذن الله ، فأيد وجهة نظري وقال : هذا صحيح وممكن . ثم انتقلنا إلى أحوال المسلمين ومهمتنا في السؤال عن أحوالهم ومعرفة حاجاتهم ، والتعرف على علمائهم وهيئاتهم ومشاكلهم وأوضاعهم العامة ، فأثنى على المسلمين وقال : تنزانيا شعب واحد والكل فيها إخوان ، وأتمنى أن ينال المسلمون من مساعدات الملك فيصل ما يستحقونه . فقلت له : الملك فيصل يقدر إخوانه المسلمين هنا ، ويكن لهم ولكل شعب تنزانيا كل حب واحترام . فلو تقدم المسلمون بعرض حاجاتهم ، لما تأخر الملك فيصل عن مساعدتهم والاستجابة لطلباتهم .

ومن الجدير بالذكر أن نذكر هنا أن رئيس جمهورية تنزانيا بدأ حياته السياسية ، معتمداً على تأييد المسلمين ومناصرتهم له حتى إنه حينما ذهب بوفد إلى هيئة الأمم للدفاع عن استقلال بلاده ، كانت نفقاته من أموال جمعية إسلامية كانت قد جمعتها لمصالحها الإسلامية ، ولما رأت الحاجة ماسة إليها أقرضتها للرئيس نيريري قبل أن يكون رئيساً والرجل بعد أن تولى الرئاسة أعادها إلى الجمعية وهذا ما أخبرني به أحد الإخوان العلماء من جزائر القمر .

والرئيس نيريري ، على الرغم من نصرانيته التي يتمسك بها ، ويلتزم بمبادئها ، ويحب أهلها ، ويسعى لسيادتها وانتشارها ، فهو رجل اشتراكي النزعة ، يميل إلى اليسار ويكيل بمكيال الاشتراكيين الشيوعيين ، ويظهر أن هذه النزعة الأخيرة قد خفت عنده ، فلم نر لها أثراً في البلاد إلا في بعض الأمور والقيود التي لا تخفي على الناقد البصير .

لقد كانت مقابلتنا له ودية طيبة ، خرجنا بعدها وخرج معنا وقد حضر بعض المصورين فالتقطوا لنا صوراً معه ثم ودعناه شاكرين .

عند رئيس المجلس الإسلامي

عصر هذا اليوم ١٦/٦/١٣٩٣ اجتمعنا بدار الشيخ صالح مساسي رئيس المجلس الأعلى للمسلمين « بكواتا » وحضر الاجتماع نائبه الشيخ عبد الله وكذا عضو المجلس معالي الحاج عمر محاج وزير الداخلية في تنزانيا ، وفضيلة الأخ الشيخ عبد القادر الجنيد ، وكذا الأخ الاستاذ آدم نصيب وتحديثنا طويلاً في الشؤون الإسلامية في أفريقيا عامة ، وفي تنزانيا خاصة ، ثم عرضوا بعض ما ينوون القيام به من مشاريع إسلامية ، ومنها إقامة مسجد ضخم كبير في ميدان من ميادين العاصمة « دار السلام » وقد منحتم الحكومة قطعة أرض كبيرة الا أنها محاطة بدائرة للبريد كبيرة ، لا يمكن أن يتم البناء على القطعة إلا اذا أضيفت إليها هذه الدائرة . وسيجعلون حول هذا المسجد معهداً ومساكن لطلاب العلوم الدينية . وقد اصطحبونا إلى هذه المنطقة ، ورأيت قطعة الأرض والدائرة . وقد أعدوا الخرائط للمشروع ، ويقدر ثمن هذه الدائرة بما يقرب من نصف مليون شلن ، أي قرابة ربع مليون ريال سعودي .

وبعد انتهاء الجلسة والأحاديث المختلفة قدموا لي طلباتهم مشفوعة بالخرائط والمخططات ، مع طلب خاص باسم الملك فيصل ، فوعدتهم بأني سأبلغ الأمانة بإذن الله إلى صاحبها وأرجو الله أن يوفقه للاستجابة لطلباتهم . وهي كثيرة وفيرة شملت بناء مدارس ، ومعاهد ، ومساجد في عدة أماكن من تنزانيا . وبعد العودة إلى المملكة رفعتها لمقام الملك فيصل بمذكرة خاصة ، وقعناها سوية فضيلة الأخ الأمين العام الشيخ صالح قزاز وأنا معه ، بعد أن أبدينا ملاحظتنا حول الطلبات وأبدناها راجين تفضل الملك بالاستجابة لطلباتهم والله الموفق .

في مسجد الشاذلية

كان يوم ١٦/٦/١٣٩٣ آخر يوم قضيناه في دار السلام عاصمة تنزانيا ، ولكنه يوم عمل ، وحركة مستمرة ، فبعد اجتماعنا برئيس الوزراء ، ولقائنا برئيس الجمهورية ، ومحادثتنا مع رجال المجلس الإسلامي الأعلى ، انتقلنا قبل

صلاة المغرب واتجهنا إلى مسجد الشاذلية ، حيث أعلن منذ أول الأمس عن محاضرة ألقيا ، في هذا المسجد ، وهي آخر محاضرة تلقي في تنزانيا ، أودع فيها الجماهير المسلمة التي احتشدت في هذا المسجد ، ولضييق المسجد ، فقد ملأت الجماهير الشوارع والطرق من جهات المسجد كلها ، وبعد صلاة المغرب وقراءة القرآن العظيم ، بدأت بمحاضرتي ، ولوجود حشد كبير من النساء ، في مكانهن المخصص هن من المسجد ، وفي الطرق والشوارع ، فقد شطرت المحاضرة شطرين الشطر الأول خاطبت فيه الرجال ، وأثرت فيهم الحماس للعمل للإسلام والتمسك بمبادئه السامية ، وبينت بعض هذه المبادئ وكيف يجب أن نحافظ عليها ، لنحفظ أنفسنا من غضب الله علينا في الدنيا وعذابه في الآخرة .

ثم خاطبت النساء ، وبينت ما يجب على المرأة في عصر الفتن والمحن ، وما يجب أن تؤديه المرأة المسلمة تجاه ربها ، ودينها ، وأمتها ، وأولادها وزوجها وتجاه نفسها ، وكيف يجب أن تحافظ على كرامتها وشخصيتها الإسلامية ودينها ، وخلقتها ، وحياتها وبه صونها ، ورفع شأنها . انتهت المحاضرة بأذان صلاة العشاء ثم صلينا العشاء وودعنا هذه الجماهير المحتشدة بكلمة بكى لها الكثير منهم . وفقهم الله وأدام عليهم وعلينا نعمة الإسلام العظمى .

زنجبار

نحن هنا في دار السلام ، عاصمة تنزانيا وليس بيننا وبين جزيرة القرنفل العطرة زنجبار ، سوى بضعة وثلاثين كيلو متراً ، بل إننا نرى في الليل أضواءها الخافتة . ولكننا لم نزر هذه الجزيرة ، التي لها في نفوس المسلمين تاريخ وأي تاريخ . ذلك أن يد الشيوعية المدمرة والمخربة ، اليد الدنسة الحمراء المضمخة بدم الأبرياء قد دخلت هذه الجزيرة الآمنة ، فأبدلت أمنها خوفاً ، وعمرانها خراباً . وأجرت فيها تلك المجزرة البشرية البشعة التي ذهب ضحيتها الألوف من سكانها المسلمين . وإن روائح الدماء المهراقة ظلماً ، وعدواناً ، والخراب المدمر ، الذي اجتاحت هذه الجزيرة ، جعلنا نحجم عن زيارتها ، على الرغم مما كان في أنفسنا من شوق إلى

زيارتها . وقد نصحننا الناصحون من إخواننا ، أن نترك زيارتها . وهي جزيرة كبيرة يبلغ طول ساحلها حوالي سبعمائة كيلو متر كما أن مساحتها تزيد عن ألف كيلو متر مربع .

ومن الجهة الشمالية الشرقية من زنجبار تقع جزيرة « بيمبا » وتبلغ مساحتها أكثر من خمسمائة كيلو متر مربع . وزنجبار وبيمبا تتكون منهما سلطنة زنجبار ، التي عاشت دهوراً تحت الحكم الإسلامي ، حتى قامت فيها الثورة المشنومة الحمراء . وبعد الثورة انضمت الجزيرتان إلى تنجانيقا في حلف اتحادي . ولكن هذه الجزيرة التي اشتهرت بأصناف القرنفل الفاخرة ، وفيها أجود أنواعه في العالم ، لا تزال غير مستقرة ، ولا يزال القلق والخوف يسيطران على سكانها حتى بعد مقتل السفاح عبيد كارومي الذي كان قد عين نائباً لرئيس الجمهورية في اليوم الثالث والعشرين من نيسان سنة ١٩٦٤ م حيث أعلن اتحاد زنجبار مع تنجانيقا وسميت بجمهورية تنزانيا وعين الرئيس يوليوس نيريري رئيساً لها وعبيد كارومي نائبه في زنجبار ولا أريد أن أطيل في تفصيل تاريخ مأساة زنجبار المسلمة بل أكتفي بهذا .



جُمهُورِيَّةُ جَزَائِرِ الْقَمَرِ

الثلاثاء ١٧/٦/١٣٩٣ - ١٧/٧/١٩٧٣

أصبحنا بدار السلام عاصمة تنزانيا ، ومنذ الصباح بدأ الإخوة الأفاضل يتوافدون على الفندق ، حيث علموا بسفرنا ، وضحي توجهنا إلى المطار صحبة الإخوة المودعين من الشباب والعلماء والأساتذة المدرسين وقد حصل للطائرة بعض التأخير ، وبعد الظهر أقلعت بنا الطائرة وكانت من نوع « دي سي فور » وبعد ساعتين من الطيران أصبحنا فوق الجزيرة الكبرى من جزائر القمر الأربع وهي « مروني » .

وفي المطار وجدنا حشداً من الناس كبيراً جداً ، يتقدمهم العلماء الأفاضل ، ومندوب الرئيس ، وبعض الوزراء والوجهاء ، وطلاب المدارس قد وقفوا صفوفاً مترابطة ، وهم ينشدون مرحبين وعند سلم الطائرة قابلنا الإخوة العلماء وعلى رأسهم رئيس القضاة فضيلة الأخ محمد عبد الرحمن ، وفضيلة الأخ الشيخ عبد الهادي الهدار . مستشار الرئيس للشئون الثقافية ، وغيرهم كثير لا أستطيع حصر أسمائهم جزاهم الله عنا خير الجزاء ، وبعد السلام عليهم جميعاً وقفت الجموع ، ووقفنا معهم نستمع للطلاب ليكملوا نشيد الترحيب الذي نظمه أخونا السيد هادي الهدار منذ علم بعزمنا على زيارتهم وقد حفظه الطلاب وأنشدوه في المطار .

وهذا نص النشيد :

يا مرحباً بالقادمين أهلاً وسهلاً كل حين
بكم وقفنا مرحبين يا خيرة القوم الكرام
بقدمكم جاء هنا والسعد وافى والمنأ

بقدمكم زال العنا بالخير جئتم والسلام
 أهلاً بصواف العلا بمحمدٍ منْ قد علا
 بالوفد أهلاً ماتلا تالٍ وما ناح الحمام
 وفد الكرامة والقري قد جاء من أم القرى
 نلنا بهذا مظهرها نلناه من رب الأنام
 نرجو إله العالمين نصراً لكل المسلمين
 والفوز في الدنيا ودين يأتي سريعاً بالتمام

بعد انتهاء النشيد ألقى في المستقبلين ، كلمة شكر كنت بها متأثراً ، حيث
 أثر في هذا المشهد ، وشكرت الله على نعمة الإسلام التي أسبغها علينا ، وعلى
 الناس ، والحق أقول إن هذا المشهد ، وهذا الاستقبال الأخوي الكبير ، أجرى
 عبراتي وأبكاني ، وكانت كلمة الشكر التي ألقيتها ، قد شقت طريقها إلى قلوبهم ،
 فتأثروا لها ، وأذاعوها أكثر من مرة وكانت فاتحة خير في هذه الزيارة الموفقة ،
 في هذه الجزر النائية والتي تتمتع بروح إسلامية عالية ، والشعب فيها متفتح النفس
 والقلب كريم الطبع حميد السجايا .

وراعني في الاستقبال أن أرى الشيخ الكبير الشيخ عمر بن سميط الذي قد
 أرى عمره المبارك على التسعين عاماً فلما رأته خرج لاستقبالي ، أهويت على يده
 لأقبلها ، فلم أستطع فتعانقنا وهو الحبيب حقاً ويسمى في أوساطهم بالحبيب .
 وبعد خروجنا من الاستقبال سرنا تَوّاً إلى دار الشيخ الكبير عمر بن سميط حيث
 زرتة بداره العامرة قبل أن أذهب إلى الفندق . والشيخ عمر من كبار العلماء وكان
 قاضياً لزنّجبار ، وبعد محنتها هاجر إلى جزائر القمر وهو موضع احترام وتقدير
 وحب الجميع حكومة وشعباً . بعد زيارة الشيخ عمر توجهنا إلى الفندق ، وجلسنا
 مع الإخوة الأحبة الذين اصطحبونا وهم كثير ، نتجاذب أطراف الحديث ، عن
 عظمة الإسلام ، وهذا الرباط الأخوي الذي جمعنا الله عليه ، فالإخوة لم أرهم
 إلا الآن ، وبعد لقائنا فكأننا أصدقاء وأحباب ومعارف منذ عشرات السنين .



في جزائر القمر مع العلامة الكبير الشيخ عمر بن سميطة .

وهكذا الإسلام يصنع الإخاء ، ويجمع على الحب والوفاء ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

وبعد استراحة قصيرة ، قمنا مع الإخوة ، وتوجهنا إلى البلد إذ الفندق ، يبعد قليلاً عن مناطق السكان ، وقصدنا الجامع الكبير ، حيث صلينا المغرب فيه ، وبعد المغرب طلبوا مني الكلمة ، فألقيت فيهم كلمة استغرقت أكثر من ربع ساعة ، ثم خرجنا ، وحضرنا دعوة العشاء الكريمة التي أعدها لنا أخونا الشيخ هادي الهدار جزاه الله خيراً . ثم خرجنا فحضرنا حفلاً كبيراً أقيم لذكرى شيخ كبير من شيوخهم يدعى «أبا الحسن» ، ورحبوا بنا بكلمة ألقاها السيد طاهر وهو خريج الأزهر ، ومن شبابهم المثقف جزاه الله خيراً .

بعد ذلك قمت وأجبتة على كلمته بكلمة شكر ثم تطرقت إلى الصلاح ،
ومقام الصالحين عند الله والناس وأنا اذا أقمنا لهم الذكرى ، فلنقتبس من
صفاتهم ونتأسى بأخلاقهم . وبعدها عدنا إلى الفندق قريباً من منتصف الليل .

جزائر القمر ودخول الإسلام إليها

أربعة جزائر رائعة الجمال ، نادرة المثال ، تقع في الجنوب الشرقي للقارة
الأفريقية ، وهي كالأعلام الهادية ، في المحيط الهندي الكبير. كبراهن تسمى
« جزيرة مروني » وفيها العاصمة وتسمى مروني أيضاً وطول هذه الجزيرة ١٨٦
كيلو متراً ، وعرضها يزيد على ٢٥ خمسة وعشرين كيلو متراً . يتوسطها جبل
شامخ في العلو ، يزيد ارتفاعه على سبعة آلاف قدم . وعلى سفوحه الممتدة إلى
المحيط والتي تتلاطم حولها الأمواج تقع المدن والقرى والمزارع الجميلة . والجبل
ممتد على طول الجزيرة وفي أعلى قمة فيه بركان نارى كبير ، دائم الاشتعال ،
وأسنة اللهب تتصاعد في وسطه ، ولكنها لا ترى من المدينة ، وذلك من لطف الله
بعباده وأحياناً تخرج النار وتعلو ، ثم تملو ، ثم تبدأ في الانحدار في الجبل ، وتآكل
الأخضر واليابس ، وتصبح وكأنها سيل يجري فيجرف كل شيء أمامه ، وقد
حصل هذا قبل سنتين ، فخاف الناس ، وعجوا إلى الله عز وجل بالاستغاثة
والدعاء ، وأن يصرف عنهم هذا البلاد ، إذ خافوا أن يصل هذا السيل من النار
المتدفقة إلى بيوتهم ومسكنهم ومزارعهم ، فصرف الله عنهم ، ووفقت النار
بأمر ربها ، وحمد الناس ربهم عز وجل ، على هذه النعمة ، إذ أزال عنهم ما
أصابهم من هلع وفزع . وشعب هذه الجزر ، شعب مؤمن وديع كريم دمث
الأخلاق ، كريم الطباع يتسم بالهدوء والسكينة والوقار وكلهم مسلمون والحمد
لله ، والمذهب الشافعي هو السائد في هذه الجزر ويسكن الجزر الأربع أكثر من
أربعمائة ألف نفس واللغة العربية منتشرة فيهم يعرفها الكثير من السكان واللغة
الرسمية هي اللغة الفرنسية . والغريب في الجزيرة الكبرى « مروني » أنها ليس
فيها نهر ولا عيون ولا آبار . وليس فيها حيوانات وحشية ، ولا تعرف الأفاعي بل
تفتقد حتى الطيور الأليفة . أما كيف تسقى وتشرب الماء فالله لطيف بعباده ،

فالأمطار عندهم متواصلة ، لا تنقطع طول العام ، وقد أعدوا صهاريج وخزانات ، تحفظ مياه الأمطار والمطر ينزل بقدر ، وبعد قليل تشرق الشمس الجميلة ، ثم تزهو الأشجار ، بخضرتها الأخاذة ، والتي لا تعرف الغبار بل الجزر كلها لا تعرف الغبار ، ومن أين يأتيها الغبار ، والبحر يحيطها من جهاتها الأربع ، والأشجار والزروع والأزهار تزين كل شبر فيها؟؟ وقد قال لي فضيلة الأخ محمد عبد الرحمن رئيس القضاة إننا اذا مرت علينا ثلاثة أشهر ، ولم تمطر السماء كنا في قحط وجفاف وخطر ، ولكن الله لطيف بنا ، رحيم بعباده ، فلا تنقطع عنا رحمته . أما الجزيرة الثانية . التي زرناها فهي جزيرة « هنزوان » وهي تأتي بعد جزيرة مروني ، في السعة والأهمية وكثرة السكان . ولكنها بفضل ربها تتحلب بالماء ، وتجري فيها الأنهار ، وتسمع خرير الماء هنا وهناك . وفي أحد جبالها بحيرة كبيرة ، تلتذ بعدوبة مائها ، وتعجب لصفائه ونقاؤه . وطولها أكثر من كيلو متر ونصف وعرضها ٢٠٠ متر تقريباً ويقول الأخوة أهل الجزيرة . إذ لم نوفق لرؤيتها لوعورة الطريق الجبلي الموصل إليها : إن هذه البحيرة تحيط بها الأشجار من أطرافها الأربع ، وهناك طيور خاصة ، كلما تساقطت أوراق الأشجار على البحيرة ، جاءت الطيور ، فنظفتها وحملت منها الأوراق وكأنها موكلة بهذا العمل الغريب المعجب . وهذه البحيرة هي الرافد الكبير للأنهار ، التي تجري في هذه الجزيرة الجميلة الخضراء والتي تزينها أشجار القرنفل الممتاز . ولو تركت فيها أوراق الأشجار لأثرت عليها وربما ملأتها أو تعفنت من كثرتها ، فيحرم منها العباد والبلاد لذا فإن الله عز وجل وكل بها جنوداً من جنوده : ولله جنود السموات والأرض .

أما الجزيرتان الأخريان فلم نوفق لزيارتها وهما موالي وميوتا .

دخول الإسلام إلى جزائر القمر

جزي الله سلف هذه الأمة المباركة التي حملت دعوة الله عز وجل بأمانة وإخلاص ونقلتها إلى أرجاء المعمورة ، بجهادها وثباتها على مبادئها السامية ، التي

بذلت من أجلها دماءها ، وأموالها . وباعت كل شيء لله وفي سبيل الله عز وجل .
وذكر أنه في أوائل القرن الثاني للهجرة ، نزل العرب هذه الجزر الأربع
للدعوة ونشر الإسلام . وقال بعض المؤرخين : إن نزول العرب هذه الجزائر صادف
ليلة مقمرة ، مضاءة بأنوار القمر الفضية الجميلة فسموها « جزائر القمر » .
وذكر العلامة الشيخ برهان مكلا القمري في كتابه المخطوط : ان معنى
جزائر القمر . هو قمر السماء الذي نشاهده ليلاً .

أما الأمير شكيب أرسلان رحمه الله فقد ذكر في كتابه النفيس حاضر العالم
الاسلامي : « أن العرب الأولين يسمونها « القمر » بضم القاف وسكون الميم . وجزائر
القمر عبارة عن مجموعة جزر في جنوب شرقي أفريقيا . وتمتاز هذه الجزائر
بمناظرها الطبيعية الخلابة ، ومياهها العذبة ، وهوائها العليل الصحي المنعش » .

وسكان هذه الجزر ، يتكونون من مجموعة عناصر متفرقة ، ولكنها ، اندمجت
بعضها في بعض ، حتى أصبحت أمة واحدة ، تجمعها وحدة المشرب والأخلاق ،
والدين ، والعقيدة . وعاش هذا الشعب قروناً طويلة متآخياً ، متناصرًا ، وهو
شعب متمسك بدينه الإسلام . رغم التيارات العديدة الهوجاء التي مرت بهم ،
ورغم محاولات الاستعمار الخبيثة التي اجتازوها بنجاح وسلام ، وإن كانت
بقيت عليهم بقية جهاد . حتى يزول آخر أثر من آثار الاستعمار الفرنسي الغاشم
الذي سبق وفرض سيطرته ولغته هنا ولكنه بدأ يتقلص ، ويذوب وهو في طريق
الزوال بإذن الله نهائياً وإلى غير رجعة .

أما دخول الإسلام إلى هذه الجزر فكما ذكرنا إذ بدأ في أوائل القرن الثاني
للهجرة . وقد ذكر ذلك الشيخ برهان الدين رحمه الله أن الإسلام انتشر في هذه
الجزر في القرن الثاني للهجرة .

وذكر الرحالة المسلم المعروف ابن بطوطة أنه لما ساح إلى أفريقيا وقصد بلدة
« كلوة » وكان الملك فيها آنذاك يسمى « الحسن » أبا الظفر ويكنى بأبي المواهب .

ورأى ابن بطوطة عند الملك جماعة من أهل مكة المكرمة وذكر أسماءهم .

وقال : « إن أشرف العراق والحجاز وغيرهم كانوا يقصدون ملك كلوة ويأخذون منه خمس الخمس . وتحت ملكه جزائر القمر » هذا بعض ما جاء في رحلة ابن بطوطة عن جزائر القمر وابن بطوطة بدأ رحلته عام ٧٢٥ للهجرة ، ويتضح من هذا أن الإسلام قد ازدهر في هذه الجزر واستقرت الشريعة الإسلامية بها ، وتألفت حكومات إسلامية دامت من يوم بدء دخول الإسلام إلى هذه الجزر القمرية الجميلة . إلا أنها بعد ذلك ضعفت ووهنت وكانت المأساة بدخول الاستعمار الفرنسي إليها .

وتمتاز هذه الجزر بكثرة مساجدها ، وتعددها ، وتقاربها من بعضها . ومن هذه المساجد ما يرجع تاريخه إلى ما قبل ثمانية قرون ، وقد نقشت على جدرانها الآيات القرآنية ، بخطوط جميلة جداً . كما نقش في بعضها تاريخ بناء بعض المساجد الأثرية .

في مروني

الأربعاء ١٨/٦/١٣٩٣ - ١٨/٧/١٩٧٣

أصبحنا في « مروني » عاصمة جزائر القمر ، وهي مدينة جميلة هادئة ، أكثر بيوتها تغيب تحت ظلال الأشجار الكثيفة وبيوتها بيضاء ، وذات طابق واحد أو طابقين ، وليس فيها العمارات الكبيرة ذات الأدوار والطوابق العديدة . فطابعها شرقي إسلامي ونحن الآن في شرقنا في قمة الصيف إذ نحن في النصف الثاني من شهر تموز الذي يغلي فيه الماء بالكوز كما يقال . أما هنا ، فنحن في الربيع المرع الممتع ، نستنشق نسيم الربيع ، الصافي العليل ، وبزخات المطر التي تنزل أحياناً في الآصال وبتلك الخضرة الزاهية ، في أشجارها الباسقة ، وأوراقها النضرة وزهورها المبتوثة هنا وهناك .

ولا تظن أيها القارئ ، أن الحال يدوم هكذا طول العام ، فدوام الحال من المحال . ولكن بمشيئة الله الذي جعل مناخاً لكل قطر . فقد جعل صيف هذه

البلاد في أشهر الشتاء عندنا . فالصيف عندهم هو الشتاء عندنا ، وهكذا العكس . وهذا الوضع ليس في جزر القمر وحدها بل هو الغالب على الأقطار الأفريقية كلها أو غالبيتها على أصح تعبيراً ، وليل هذه المدينة هادىء ساكن ، لا تسمع فيه سوى تلاطم أمواج المحيط التي تتكسر عند شواطئ الجزيرة ذات الحجارة السوداء المحترقة ، فهي كالفحم الأسود وتشبه الى حد كبير حجارة حرار المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بل وأرضها كذلك حجارتها سوداء فاحمة . لقد طفنا صباح هذا اليوم في مدينة مروني ، وأطلعنا على معالم المدينة ، وظهرنا تناولنا غداءً كريماً عند الأخ الشيخ هادي الهدار كما طفنا ببعض أسواقها . وعصرنا صعدنا الى الجبل وارتقينا إلى منتصفه تقريباً ، وهناك كازينو فرنسي مشرف وجميل جلسنا فيه وبعد صلاة المغرب فيه عدنا إلى الفندق .

زيارة الرئيس

الخميس ١٣٩٣/٦/١٩ - ١٩٧٣/٧/١٩

حاكم جزائر القمر الرئيس أحمد عبد الله ، رجل كريم ، ومتواضع ، وهو يسعى جاهداً ، لتحسين حالة البلاد ، ونيل الاستقلال التام بإذن الله ، إذ لا يزال للفرنسيين بعض النفوذ نسأل الله أن يسلم البلاد منهم ومن سيطرتهم ونفوذهم .

ولقد أبت مكارم الرئيس إلا أن يتفضل علينا بالزيارة الطيبة في محل نزولنا ، إذ عصر هذا اليوم ، وصل الرئيس فاستقبلناه بكل تجلّة وتقدير . ثم جلسنا معه نتحدث عن رحلتنا ، ومهمتنا الإسلامية بعد أن رحب بنا كثيراً ، بقلب منشرح ، ونفس صافية ، وهو لا يجيد العربية إلا قليلاً . ولكنه يتكلم بها ويحاول أن يظهر بمظهر العارف لها . وهو عربي صميم ، ولكن الثقافة الفرنسية والاستعمار الفرنسي ، الذي كان يعمل جاهداً لحرب الإسلام واللغة العربية ، بكل الوسائل . هذه

(١) في نصف الكرة الجنوبي (جنوب خط الاستواء) يكون صيفهم وقت شتائنا وشتاؤهم وقت صيفنا .

المخططات الاستعمارية حرّمت على أبناء العرب حتى التكلم بلغتهم الحبيبة إلى قلوبهم ، لذا نشأ غالبية الذين ابتلوا بالاستعمار الفرنسي وهم لا يعرفون لغتهم الأصيلة أما الدين والحمد لله فهو الجبل الشامخ الذي اصطدمت به دول الاستعمار ، فكسر رؤوسها ، ولم تنل منه شيئاً ، وهو ثابت كالطود في ربوع أفريقيا كلها ويزداد قوة بفضل الله يوماً بعد يوم . وظهر هذا اليوم تناولنا غداءنا عند رجل كريم من رجالات هذا البلد الكريم ووزرائها الأمناء السيد سالم بن علي مع صفوة مختارة من العلماء والفضلاء .

وتناولنا عشاءنا عند الأخ المفضل الشيخ هادي الهدار وقد جمع صفوة رجال البلد ، ووزرائها وعلمائها ، والحق أن الشيخ الهدار كان لنا نعم الرائد ونعم الرفيق ، فهو لا يفارقنا ولا يعرف الراحة لنفسه في سبيل راحتنا فجزاه الله عنا خير الجزاء .

حفلة إعلان الخطبة

من البلايا والرزايا . التي ابتليت بها أكثر البلاد الاسلامية ، غلاء المهور ، والتعقيد المخالف للسنة المطهرة في مسائل الزواج والنكاح .

وربما كانت هذه البلاد « جزائر القمر » من أشد البلاد تعقيداً ، وأكثرها إسرافاً في مسائل النكاح . التي يسرها الإسلام وفتح الباب فيها على مصراعيه ، وجعل أبرك النساء أيسرهن مهوراً ، بل زوج الرسول عليه الصلاة والسلام على خاتم من حديد ، وعلى سور وآيات من كتاب الله يعلمها الرجل للمرأة ، فيتزوجها بما علمها .

أما هنا فحفلة كبرى لإعلان النكاح فقط ، وأخرى للعقد أو الملكة كما يسميها أهل مكة المكرمة ، وحفلات تتلوها حفلات ، للزواج والدخول بالمرأة وبعد الدخول بها . وهنا مصيبة أخرى على والد البنت ، فلا تخطب ابنته إلا إذا جهز لها بيتاً كاملاً ، مؤثثاً ، يقدم هدية للخاطب المدلل الكريم ، ولقد ناقشت الكثيرين من الإخوان ، حول هنا الموضوع الذي يعجز الجميع عن معالجته ،

والخاطب أو الختن ربما ينفق على الحفلات ومصاريف الزواج ما يساوي قيمة البيت أو تزيد ، غير المهر الذي يدفعه هو للبت .

ولقد قلت لبعض الإخوة : يا خراب بيت من لديه أربع أو ست بنات ، ماذا يصنع ؟ ومن أين يهيء لهن الدور والأثاث ؟ فقالوا : هذه عادات هذه البلاد . فقلت يا قوم : إن الإسلام جاء بتغيير العادات ، وما هذه إلا عادات مناقضة للإسلام ، ومناهضة لمبادئه السامية . واليوم مساء ، حضرنا حفلة كبرى ، لإعلان خطبة أخيها الطيب الشيخ محمد الجيلاني خطيب المسجد الجامع في مروني العاصمة وحضرها الكبراء ، والعلماء والوجهاء ، وحشود من الناس ضاقت بهم الساحة الكبرى ، والشوارع المجاورة . وامتلات أسطح البيوت وشرفاتها بالنساء . وكان من المقرر أن يحضر الحاكم ، ولكنه اعتذر أخيراً لأمر طارىء . وكانت الدفوف تضرب ، والأهازيج الشعبية ، ترتفع بها الحناجر والأصوات . وبدأ الحفل هادئاً بقراءة القرآن العظيم ، ثم وقف أخونا الأديب الشاعر الشيخ السيد هادي الهدار ، فألقى قصيدة تهنئة ، بهذه المناسبة السعيدة . وهذا الزواج لم يكن بالزواج الأول لفضيلة أخيها الشيخ محمد بن أحمد الجيلاني آل جمل الليل باعلوي . بل هو الزواج الثاني على ما أتذكر بارك الله له فيه ولا أحسبه الثالث . وهنا أحب أن أثبت بعض أبيات هذه القصيدة حيث تعرض لوفدنا فيها فقال الشاعر :

حفل بهيج باهر نوراني	حفل سما شرفاً على كيواني
الله أكبر إن هذا مظهر	للدين قد قرت به العينان
في ليلة غراء كانت زينة	في جبهة التاريخ كالعنوان
الله أكبر ياله من ليلة	تهل فيها السحب بالهتان
جمعت لأنواع المسرة والهنا	والفوز والخيرات والرضوان
وتزينت بحضور وفدٍ قادم	من مكة من مهبط القرآن
وفد كريم قد أتانا زائراً	للقمر عن حب وعن تحنان

ومحمد الصواف أكبر عالم يدعو إلى المولى الكريم بفعله ومؤثر إن قام بخطب آمراً هذا ويحمل للرئيس رسالة من عاهل الحرمين أعظم عاهل

متفنين يرأسه عن إتيان وبقوله في السر والإعلان ومشنف والله لاآذان من عاهل الإسلام والإيمان من فيصل الملك العظيم الشأن

وبعد أن انتهى الأخ الهدار، من إلقاء قصيدته أعطيت الكلمة لي ، فقامت وألقيت كلمة استغرقت أكثر من ساعة وربع الساعة تكلمت فيها مندداً بالعادات التي تخالف سنن الإسلام ، ومبيناً ما عليه الإسلام العظيم في مثل هذا الأمر الاجتماعي الخطير ، وما هي عواقب غلاء المهور على أخلاق الأمة ، ومستقبل الأمة ثم ضربت الأمثال فيما كان يفعله السلف الصالح من تيسيرهم لأمر الزواج . كما ذكرت الأحاديث الشريفة في هذا الباب وبعض القصص المناسبة لهذا المقام . وذكرت عاداتهم وعددتها ثم فندتها ، وبينت أضرارها عليهم أولاً ، وعلى المجتمع الإسلامي ثانياً . والحق أنهم تأثروا للخطاب كثيراً ، وأكثر من تأثر وشكر النساء والشباب ، وكانت تتعالى الأصوات بالشكر والإعجاب والحمد لله رب العالمين ولقد تعجب البعض منهم ، ولم يخفوا تعجبهم كيف عرفت عاداتهم هذه وأنا في اليوم الثاني فقط من زيارتهم ، وبعد انتهاء خطبتي ، انتهت الحفلة الرسمية وبدأت الحفلة الشعبية ، الضرب بالدفوف ، والأغاني الشعبية والأهازيج ، ولكننا تركنا ذلك ، وعدنا إلى منزلنا بعد وداع حار وحافل من الجمهور الكريم الذي حضر هذا الحفل الكبير .

عند الحاكم

الجمعة ١٣٩٣/٦/٢٠ - ١٩٧٤/٧/٢٠

صباح هذا اليوم زرنا حاكم البلاد السيد أحمد عبد الله بمقره ، وتحادثنا معه في عدة أمور إسلامية . وكان يتجاوب معنا ، ويتحمس بإخلاص لكل موضوع تحدثنا معه فيه ، وقرأ علينا برقية وردته من الملك فيصل جواباً على برقيته .

إذ لمجرد وصولنا ، أرسل سيادته برقية شكرٍ للملك فيصل على وفادتنا . فأجابه الملك فيصل شاكرًا لفخامته رعايتنا وحسن استقبالنا بعد شكر عواطفه الطيبة نحو الملك حفظه الله . وقد استغرقت جلستنا معه أكثر من ساعة وربع الساعة ، حضر هذا اللقاء أخونا الأستاذ السيد هادي الهدار ، وهو مستشار ثقافي عند الرئيس ، كما حضر فضيلة الأخ الكبير الشيخ محمد عبد الرحمن قاضي القضاة في الجزائر القمرية وبعض رجال ديوان الرئيس .

ولقد سمعنا شكاوى من الرئيس وغير الرئيس ، عن عزلتهم التي يحسون بها ، وعدم عناية ورعاية البلاد العربية والإسلامية لبلادهم . وهم على حق في هذا ، فمثل هذه البلاد ، تسكنها فئة مسلمة كبيرة ، قلوبها ، وعواطفها وأرواحها معنا . فحرام علينا أن نتركها ، ولا نمد لها يد العون ، والإنفاق ، في الوقت الذي نجد فيه أن يد التخريب الأحمر ، بدأت تتسرب إلى هذه الجزائر القمرية الجميلة . فروسيا الحمراء عرضت عليهم ٢٠٠ مائتي منحة دراسية من غير أن تتقيد بشهادة معينة ، أو تحدد الطلاب بكفاءات أو شهادات محددة حتى تقبلهم . بل تقبل كل أحد ، ولو كان من الشارع ، يكفي أن تأخذه ، لتصبغه بالصبغة الشيوعية الحمراء ، في بلادها ، ثم تعود به حيةً رقطاء ، ليخرب ، ويهدم ، في مجد أمته ودينه وحضارته ، وكذلك فعلت الصين الشيوعية ، لم تترك هذه الجزر ، وأين هي منها ؟ وقد تأثر بعض شبابها ببهاج هذه المبادئ الهدامة ، ولولا المناعة الإسلامية ، والحصانة الدينية التي يتمتع بها سكان هذه الجزر ، ثم وجود طبقة مباركة طيبة ، من العلماء الأفاضل . لكان حال البلاد على غير حالها اليوم فيجب أن ننتبه لهذا الأمر ، ولا نترك الذئاب البشرية تتخطف أبناءنا من بلادنا ، وتفسدهم علينا ، وتسممهم بمبادئها الضالة ، وعقائدها الكافرة المنحرفة .

ارتداء العمائم والجلب

بعد خروجنا من مقابلة سيادة الرئيس أحمد عبد الله الله أتجهنا إلى مسجد الجمعة الكبير ، وحضر الحاكم الصلاة والوزراء والأعيان وكلهم يرتدون العمائم والجلب .

مشهد رائع ومنظر جميل يذكر بما كان عليه سلف هذه الأمة ، من العناية والظهور بالمظهر الإسلامي اللائق بمثل هؤلاء الرجال الأمثال . ولقد طلبوا منذ أمس ، أن أتولى خطبة الجمعة ، وبعد الأذان ارتقيت المنبر ، وكان الحاكم وصحبه والعلماء في الصف الأول وقد امتلأ المسجد بالمصلين ، وغصت أرجاؤه وساحته بالوافدين . وهو من المساجد الجميلة ذات الأروقة المتعددة ويقع على شاطئ البحر مباشرة .

ولقد جعلت موضوع خطابي : من أهداف الإسلام . وركزت على أربع نقاط : الأخوة الإسلامية ، والتعاون على البر والتقوى ، وإقامة العدل والعدالة الاجتماعية ، والمساواة بين الناس .

وبعد انتهاء الخطبة ، بدأت آثار الحب والتقدير بالعناق والتحية ، من الإخوة المؤمنين جزاهم الله عنا كل خير . والحمد لله على نعمة الإسلام ، وأخوة الإسلام فهما من أجل النعم علينا وعلى الناس نسأل الله أن يوزعنا شكرها وبرها .

في مدينة مطمهل

بعد عصر هذا اليوم الجمعة ، سرنا برتل من السيارات متجهين إلى مدينة مطمهل الجميلة ، وتبعد عن العاصمة مروني قرابة خمسين كيلو متراً ، في طريق على شاطئ المحيط ، وعن يميننا الأرض الخضراء وعن شمالنا الأمواج الزرقاء تتلاطم على شواطئ البحر المحيط .

وبعد وصولنا ، وجدنا الجموع من الناس بانتظارنا ، فأتجهنا إلى المسجد الكبير ، حيث صلينا العصر . ثم بدأ الحفل بتلاوة من كتاب الله ، ثم كلمة ترحيبية ، وبعدها قمت لإلقاء محاضرتي عن محاسن الإسلام وخلود رسالته . ولقد رأيت جنبات المسجد تمتلئ بالشباب من طلاب المدارس الثانوية فخرجت على النظام الاقتصادي في الإسلام ، وكيف حارب الإسلام الفقر ، وقضى عليه ، ثم تطرقت إلى أخطار الأنظمة والمبادئ الحديثة . وأخطرها الشيوعية الحمراء وآثارها السيئة ، في المجتمعات التي ابتليت بها ، وضربت المثل من روسيا نفسها ، وكيف أن مبدأها هذا لم يسعد شعبها بل أشقاه . وجعل الناس كالبهائم ، لا رأي لهم ، ولا

إرادة لهم ، ولا حرية لهم . يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام ، ثم كيف أن روسيا نفسها تراجعت فقررت الملكية الفردية ، وأباحتها ، ثم أرجعت المزارع في أوكرانيا . والكثير من المصانع لأهلها لتحسين الإنتاج باعتراف رجالها . أوضحت هذه الأمور ، ثم عدت إلى عدالة الإسلام ورحمة الإسلام ، وعناية الإسلام بالفرد والجماعة الخ وقد استغرقت المحاضرة ساعة كاملة ، ثم خرجنا من المسجد حيث سمعنا بعض الأناشيد الترحيبية ، وشربنا القهوة العربية ، ثم عدنا إلى مروني وعجب الإخوة كيف تكلمت في هذا الموضوع وهذه البلدة بالذات قد انحرف بعض شبابها إلى هذه المبادئ وكيف عرفت هذا ولم يخبرني أحد منهم به . فقلت ذلك من فضل الله وإهامه وتوفيقه وأسأله القبول .

الأمير إبراهيم بن السلطان علي

السبت ١٣٩٣/٦/٢١ - ١٩٧٣/٧/٢١

رجل كبير من رجالات هذه الجزر القمرية . له مقام كريم ، وأصل معروف ويعتبر رجل المعارضة الأول بالنسبة للحكم القائم ، ويلتف حوله بعض الشباب ، ويقال إنهم يساريون متكتمون ، ولقد بذلت بعض المجهود لإزالة النفرة والخلاف ، وإصلاح ذات البين ، وبعد أن توصلنا إلى نتيجة حاسمة ، وقرر اللقاء والاجتماع عندنا في صالة الفندق ، ووافق الرئيس أحمد عبد الله مشكوراً ، كما وافق الأمير إبراهيم مشكوراً . إلا أن بعض الوزراء من مؤيدي الرئيس ، أقنعوه بالعدول عن هذا اللقاء لأسباب سياسية لا أود الخوض فيها . فباءت الجهود بكل أسف بالإخفاق . وظهر هذا اليوم ، أقام لنا الأمير إبراهيم حفل غداء كبير دعا إليه عليه القوم . وبعد تناول الغداء تفضل وألقى كلمة ترحيبية بزيارتنا ، وأبعادها ، وآثارها ، ثم شكر الملك فيصل على عنايته ورعايته للمسلمين في كل أقطار الأرض . ورجا الإكثار من مثل هذه اللقاءات الإسلامية المصحوبة بالتوعية ، والتوجيه والتذكير . وبعد انتهائه ، قمت فألقيت كلمة شكرت فيها عواطفه وكرمه ، ولطفه . ثم تطرقت بشيء من الاختصار إلى حالة المسلمين الحاضرة وحاجتهم إلى التعارف والتآلف ، ثم التآزر والتناصر . ونبد الخلاف والتنازع ، اللذين يورثان الذل والخيبة

والفشل للأفراد والجماعات ، ويفتتان قوة الأمة ووحدتها قال تعالى :

﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ .

ثم ختمت بالدعاء لسيادته ، وللحاضرين وللمسلمين أجمعين ومن عاداتهم هنا ، ختام الدعوات واللقاءات ، بالدعاء حيث يدعو الداعي بصوت مرتفع ويؤمن عليه الحاضرون ويتبركون بمثل هذه الدعوات ويعطونها أهمية كبيرة .

إلى مدينة « فمبون » وقصة التمام

مدينة « فمبون » من مدن جزيرة مروني الكبيرة ، وتقع في الجانب الشرقي من الجبل الشامخ ، الذي يعتبر هو نفسه الجزيرة ، وتنتشر حوله المدن والقرى ، والمزارع المختلفة ، أما العاصمة مروني فتقع في جانب الجبل الغربي .

سرنا عصر هذا اليوم السبت ١٣٩٣/٦/٢١ في قافلة من السيارات ، وبعد ساعة من الزمن وصلنا هذه المدينة الساحلية الجميلة ، ووجدنا جموعاً من الناس بانتظارنا . وبعد السلام عليهم توجهنا إلى المسجد الجامع ، حيث قد امتلأ بمئات المسلمين ، ورأساً أخذت مكاني في الكرسي المعد لي ، وإلى جانبي فضيلة الأخ الشيخ محمد عبد الرحمن قاضي القضاة حيث تفضل مشكوراً فترجم درسي لهم والذي استغرق ساعة كاملة .

وشاء الله ، أن أقص عليهم سؤالاً وجه لي في داكار ، عاصمة السنغال عن حكم تعليق التمام في الإسلام ، ثم ذكرت لهم أجوبتي لإخواني هناك ، وذكرت حكم الإسلام فيها ، وهو التحريم ، وأن الرسول عليه الصلاة دعا على من علق التسمية فقال : « من علق تميمة فلا أتم الله له » .

ثم إنه صلى الله عليه وسلم كيف أبي أن يوافق ويبايع من علق . فقد جاءه صلى الله عليه وسلم عشرة من الصحابة فبايع تسعة منهم ، أما العاشر ، فسحب النبي الكريم يده الشريفة ، ولم يبايعه فقالوا : ولم يا رسول الله؟؟

قال عليه الصلاة والسلام : « قد علق - أي التسمية - ومن علق فقد أشرك » .
ولما بدأت بالكلام عن التائم ، رأيت أن بعضهم يبتسم ويتامل ، وكأنه يقول : هذه التسمية بيدي . والمثل : يكاد المريب أن يقول خذوني . عندها جعلتها
نكته وقلت : يا جماعة يظهر أنكم أنتم أيضاً تعلقون التائم ، وليس أهل السنغال
وحدهم ، فضحكوا جميعاً . فقلت لهم : إذاً سوف أوسع في هذا الموضوع
وأشبعه بحثاً ، بقدر الإمكان ، ثم ذكرت السحرة وخطرهم وضررهم ودجلهم ،
وقول الرسول عليه الصلاة والسلام في الساحر حيث قال : « حد الساحر ضربه
بالسيف » ، وأن من أتى ساحراً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كذب بما جاء به
محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام . ثم ذكرت العوض الذي أنزله الله بدل
التائم وما شابهها وهو المعوذتان : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ . و ﴿ قل أعوذ برب
الناس ﴾ . وفضلهما ، وآثارهما في حفظ الإنسان من مثل هؤلاء المشعوذين فيحفظ
بحفظ الله له . أتممت محاضرتي ودرسي في هذا الموضوع ، ثم اعتذرت إليهم إن كنت
قد قسوت بعض الشيء في هذا الموضوع فهم مسلمون والحمد لله ، وإني واثق
أنهم سيستجيون لنداء الإسلام ، ويأخذون بسنة خير الأنام ويعتصمون بالله
وحده ، فهو عز وجل المنجي والعاصم من كل الشرور ومن كل الخبائث ،
وهو غياث المستغيثين وحده عز وجل . ثم ودعناهم وخرجنا إلى دار المتصرف ،
حيث شربنا الشاي بداره ، وكنا من قبل قد شربنا المرطبات بدار نائب المنطقة .
وفي العودة توقفنا بقرية السيد طاهر بن ناصر حيث استقبلنا أهل القرية وشربنا
عندهم ماء النارجيل وألقيت فيهم كلمة مختصرة ثم عدنا إلى مروني ليلاً .

حرق التائم

الأحد ١٣٩٣/٦/٢٢ - ١٩٧٣/٧/٢٢

ظهر هذا اليوم ، كان موعد غدائنا عند فضيلة الأخ الكبير الشيخ محمد
عبد الرحمن قاضي القضاة في جزائر القمر ، وهو من أطايب رجال هذا البلد ومن
العلماء الأجلاء ، الذين يتمتعون باحترام الحكومة والشعب ، وقد كان معنا

أخا كريماً ، ورائداً حكيماً ، لم يفارقنا طوال الأيام التي قضيناها في هذه الربوع الإسلامية النائية . فجزاه عنا خير الجزاء .

اجتمعت بداره العامرة ، صفوة مختارة من رجال البلد علمائه ووزرائه ووجهائه . وقبل تناول الغداء ، ونحن نتبادل أطراف الحديث ، دخل علينا الشيخ رئيس القضاة متهلل الوجه بادي البشر فقال : وهو يخاطبني : بشرى يا أستاذ . فقلت له مثلك من يبشر بخير ما الخبر؟ فقال : جاءنا الوافدون من مدينة « فبون » ونقلوا إلينا الخبر . وهو أنهم اجتمعوا بعد أن سمعوا درسك في التائم ، فزرعوا التائم من أيديهم ، وجمعوها ، في مكان واحد ، وأحرقوها أمام المسجد في ساحته الكبيرة ، وأمام جمهور كبير من الناس فسررت حقاً وقلت : الحمد لله ، جزاهم الله كل خير ، وهذا من فضل الله علينا وعليهم ، وعلى الناس . وهكذا تكون استجابة المؤمنين الصادقين ، إذا سمعوا النصيحة قالوا كما قال الأولون : سمعنا وأطعنا .

ثم قال فضيلة الأخ رئيس القضاة ، وتتمة الخبر المبهج والمضحك بنفس الوقت ، أن الساحر الذي كان يكتب لهم التائم ، جاء مساء ذلك اليوم ، وهو لم يعلم بقدمك ومحاضرتك ، فرأى عجباً ، إذ قام الناس ليضربوه وطالبوه ، بما أخذ منهم على شعوذته من دراهم ، فهرب وفرّ ، حتى ترك البلد . فشكرت الله مرة أخرى وقلت لهم : أيها الإخوة إن المسلمين أمانة في أعناق العلماء والأمراء . وإذا سمعوا النصيحة تأثروا لها وبها ، كما رأيتم وسمعتم . فكم هو جرماً إذا قصرنا تجاه دعوتنا وربنا وديننا ، وتركنا المسلمين يخوضون في المنكرات والبدع والضلالات ، إن هذه الحادثة يجب أن تشد من عزمنا ، وتصميمنا على العمل الدائب ، المتواصل لتوعية المسلمين ، في أمور دينهم ، والسفر اليهم ، في كل مكان ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

بعد هذا قال فضيلة الأخ رئيس القضاة يا أستاذ : إن بعض كبار القوم هنا في مدينة « فبون » وفي مدينة مطمهل « بل وفي العاصمة « مروني » أيضاً . سألونا باعتبارنا مرافقين لك . هل نحن الذين نشير عليك بالمواضيع التي يجب أن

تتكلم بها في كل مدينة؟ فقلنا مدللين على قولنا بالقسم بالله ، بأننا لم نقل لك شيئاً ، ولم نقترح عليك موضوعاً معيناً ، ولم نخبرك عن شيء أبداً فقالوا : إذا كيف يتكلم عن عاداتنا في النكاح في مروني ، ثم يتكلم عن الاشتراكية في مقرها ، ومحل تفریحها ، ثم تكلم عن التائم في بلد التائم وكأنه يعيش في وسطنا منذ عشرين سنة؟ فقلت لهم : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، والمؤمن ينظر بنور الله ، ونرجو أن نكون من أولئك الذين صدقوا مع الله فصدقهم الله عز وجل .

وهنا يجب أن أفشي السر ، ولا أكنم شيئاً ولا أدعي أنني أعلم ما لا يعلم غيري ، أو أعلم شيئاً وأعوذ بالله من المغيبات والله عز وجل وحده غيب السموات والأرض .

أما موضوع العادات في النكاح ، فقد قرأت طرفاً منها في حاضر العالم الإسلامي لأمير البيان شكيب أرسلان رحمه الله . كما حدثني بعض الإخوة عن الطرف الآخر منها ، وما بقي في وقتنا هذا من عاداتهم في النكاح فشملتها كلها وهدمت قواعدهما بالأدلة والمنطق والبراهين بحيث لم أترك عادة تخالف الشريعة إلا ذكرتها .

أما موضوع الاشتراكية فالحق أنني كما قلت : عندما رأيت جمعاً من الشباب ، ومن طلاب المدارس بالذات ، وأنا أعلم ما يفتتن به الشباب في عصرنا هذا من خلال تجاربي ، في مختلف الأقطار ، لذا تكلمت عنها وجعلت موضوعي حولها وحول موقف الإسلام من النظام الاقتصادي ، ذلك الموقف العظيم ، بحيث جعله ركناً من أركان الإسلام الخمسة ، وهو الزكاة ، فأبي اهتمام أجل من هذا الاهتمام؟ قبل أربعة عشر قرناً ، من الزمن ، وفي الوقت الذي لم يعلم الناس ما هو الاقتصاد ، وما هي المشكلة الاقتصادية ، والإسلام العظيم يجعلها من أركانه . ويفرد لها الآيات والأحاديث ، بحيث قضى على الفقر والجهل وكل أسباب الهدم في المجتمع الإسلامي .

أما موضوع التمام : فإني عندما دخلت المسجد كان في ذهني أن أتكلم عن محاسن الإسلام في مبادئه السامية ، فلما صافحني الناس عند دخولي للمسجد ولزيادة اهتمامي بهم ، فإني أصافح بيدي اليمنى وأمسك كتف أخي المسلم بيدي اليسرى ، وعند هذه المصافحة وجدت ، أكثر من واحدٍ وقد علق التيممة في يده تحت الثياب بالطبع ، فتحولت في الحال وجعلت موضوعي عن التمام وهذا كله من فضل الله وتوفيقه لعبده المؤمن إذا خرج في سبيله وفقه وأعانته وجعل القبول في كلامه والحمد لله على فضل الله ونعمته .

الإسلام والشباب

بعد صلاة العصر من هذا اليوم الأحد ١٣٩٣/٦/٢٢ هـ وكان موعد محاضرتي التي أعلن عنها ، وجعلت موضوعها الإسلام والشباب ، في مسجد جديد جميل يقع على شاطئ البحر مباشرة ، لا يفصل بينهما سوى الشارع وقد امتلأ المسجد . ومن حضر من المسؤولين وزير الداخلية ، ووزير المالية ، وبعض النواب وجمع كبير من الشباب والرجال .

ولقد أوضحت عناية الإسلام ، ورعايته للشباب وبينت مواقف شبابنا البطولية ، وما قدموه من تضحيات في سبيل دينهم ، وعقيدتهم . وما كانوا عليه من خلق رصين ، وتمسك متين بالدين ، وأنهم وهبوا أنفسهم لله ، وباعوا أرواحهم في سبيل الله ، فنصرهم الله ونصر بهم الإسلام . وهل كان رجال جيوشنا الفاتحة إلا شباباً ؟ وإن لم يكونوا شباباً في أجسامهم ، ففي عزائمهم وأرواحهم ، وأنفسهم العالية الرفيعة ، التي لا تهاب الموت ، ولا تخشى الردى . ولعل عزيمة بطل الإسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه تعطينا المثل الصادق على عزائم هؤلاء الأبطال الأشاوس الكرام . ففي طريق ذهاب خالد إلى العراق هاجم مدينة قنسرين فاستعصى عليه أهلها ، وحصنها فبعث إليهم رسالة تهديدٍ ومما قال لهم فيها : واعلموا أنكم لو كنتم في الغمام لرَفَعَنَا اللهُ إليكم ، أو أنزلكم إلينا ، ففتحنا بلدكم . وكان ذلك ففتح الله على يديه هذا البلد بعد أن صمم وعزم .

استغرقت المحاضرة ساعة من الزمن ثم خرجنا لنعود إلى منزلنا لنستريح فيه والشكر لله وحده .

فندق الأعشاش

الإثنين ١٣٩٣/٦/٢٣ - ١٩٧٤/٧/٢٣

ضحى هذا اليوم ، توجهنا برتل من السيارات إلى فندق جميل يقع على شاطئ رملي على المحيط الهندي ، وهو قريب من مدينة « مطمهل » ويسمى فندق مالوجا . وغرفة أعشاش أفريقية من القصب والبردي ، وكل غرفة يرافقها مستقلة عن الأخرى ، وقد أمتلأ بالأوروبيين السواح . وقد دعانا للغداء فيه الوجيه السيد عبد الرسول خلفان وهو من أصل باكستاني ، استقر به المقام هنا في جزائر القمر ، ويعتبر من كبار الأغنياء ، وهو ذو نفس طيبة وكريمة . تغدينا غداءً ريفياً جميلاً ، على شاطئ البحر وتحت ظلال شجر النارجيل .

وقبل صلاة العصر ، توجهنا إلى قرية « ساويني » وكان سكانها الأكارم قد ملأوا الطرقات مصطفين على طرفي الطريق العام ، فأنشدوا الأناشيد الترحيبية ، وبعد السلام عليهم ، توجهنا إلى المسجد داخل القرية . وقام أحد شيوخها وألقى كلمة ترحيبية واسمه محمود قاسم . وذكر أن هذه القرية هي أول قرية دخلت في الإسلام منذ العصر الإسلامي الأول ، وحدد بالضبط سنة ٣٥ هـ في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقال : روينا عن أجدادنا وأسلافنا . وبعده قمت فألقيت فيهم درساً إسلامياً ، بعد أن شكرت عواطفهم ، وشعورهم الإسلامي النبيل ، وقد استغرق الدرس قرابة ساعة ، ثم بعده عدنا للعاصمة مروني مساءً وفي وقت العشاء صعدنا إلى الجبل حيث النادي المشرف الجميل لحضور عشاء الأخ الوجيه السيد محمد علي ودعان . وهو من كرام القوم خلقاً ، وأدباً ، وطيباً ، وقد حضر العشاء جمع كبير من الوجهاء والعلماء ، وبعد انتهاء العشاء ، ألقيت فيهم كلمة شكر تضمنتها بعض التوجيهات الإسلامية وذكرت فضل الله علينا في أخوة الإسلام التي جمعتنا على حب وإخلاص ووفاء .

نبات لَنَكِ لَنَكِ والفانيلة

الثلاثاء ٢٤ / ٦ / ١٣٩٣ - ٢٤ / ٧ / ١٩٧٤

نباتان من النباتات الثمينة والجميلة ، تمتاز بهما جزائر القمر ، ويكثران فيها دون غيرها من البلدان والأقاليم . الأول يسمونه : « لَنَكِ لَنَكِ » وهو زهور صفراء تنبت من شجر غليظ السيقان جداً متعرج الأغصان ، بحيث لا تعلق عن قامة الانسان ، وهو طيب الرائحة جداً ، وكنا نسير ونحن نستنشق من أريج هذا الزهر الفواح ، يقطف الفلاح الزهور ويبيعها للتجار ، وهم بدورهم يستخرجون دهنها ، ويبيع بأغلى الأثمان في فرنسا خاصة بلد العطور ، وهذا الدهن يدخل صناعياً في جميع أصناف العطور والنبات الثاني هو « الفانيلة » نبات ثمره كالفاصوليا الخضراء ، بل الواحدة منه أطول من الفاصوليا واللوبيا الخضراء ، يجفف في مصانع ، ثم يصدر الى أمريكا وغيرها ، وهو يدخل في صناعة ما يسمونه « بالكاتوه » والحلويات والكيك ، وهو ثمين أيضاً . وصباح هذا اليوم زرنا معملاً يعود لأخينا الوجيه السيد عبد الرسول خلفان ، وفي المصنع هذا يستخرجون دهن الورد لَنَكِ لَنَكِ كما يجففون الفانيلة ، فتقلب من الخضرة إلى اللون البني العميق ، ثم توضع في صناديق وتصدر للخارج .

بعد أن طفت في المعمل ، ورأيت أحوال العمال ، ومجهوداتهم وأتاعبهم ، وسألت عن أجورهم ، فرأيت فيها قلة وضيقاً أمام المجهود الكبير الذي يبذلونه ، وبعد أن أنهينا جولتنا على المعمل عدنا فجلسنا في مكتب الإدارة الذي يجلس فيه صاحب المصنع السيد خلفان وقبل أن نشرب ما قدم لنا من مرطبات قلت له : لكل زائر كرامة . فهل لي عندك كرامة في هذه الزيارة ؟ فقال : أبشر فنحن حاضرون . فقلت له : إن كرامتي هي أن تعلن الآن زيادة محترمة لأجور العمال ، ورواتبهم بمناسبة هذه الزيارة لوفدٍ قادم من مكة المكرمة فلتكن هذه الزيارة بركة عليهم . فاستجاب الرجل في الحال مشكوراً ، وأعلن موافقته على هذه الزيادة

فحصلت فرحة غامرة للجميع ، والحمد لله رب العالمين وقد قدم لنا هدايا من زيت عطر لنك لنك وكذا من الفانيلة شكر الله له .

محاضرة المسجد الكبير

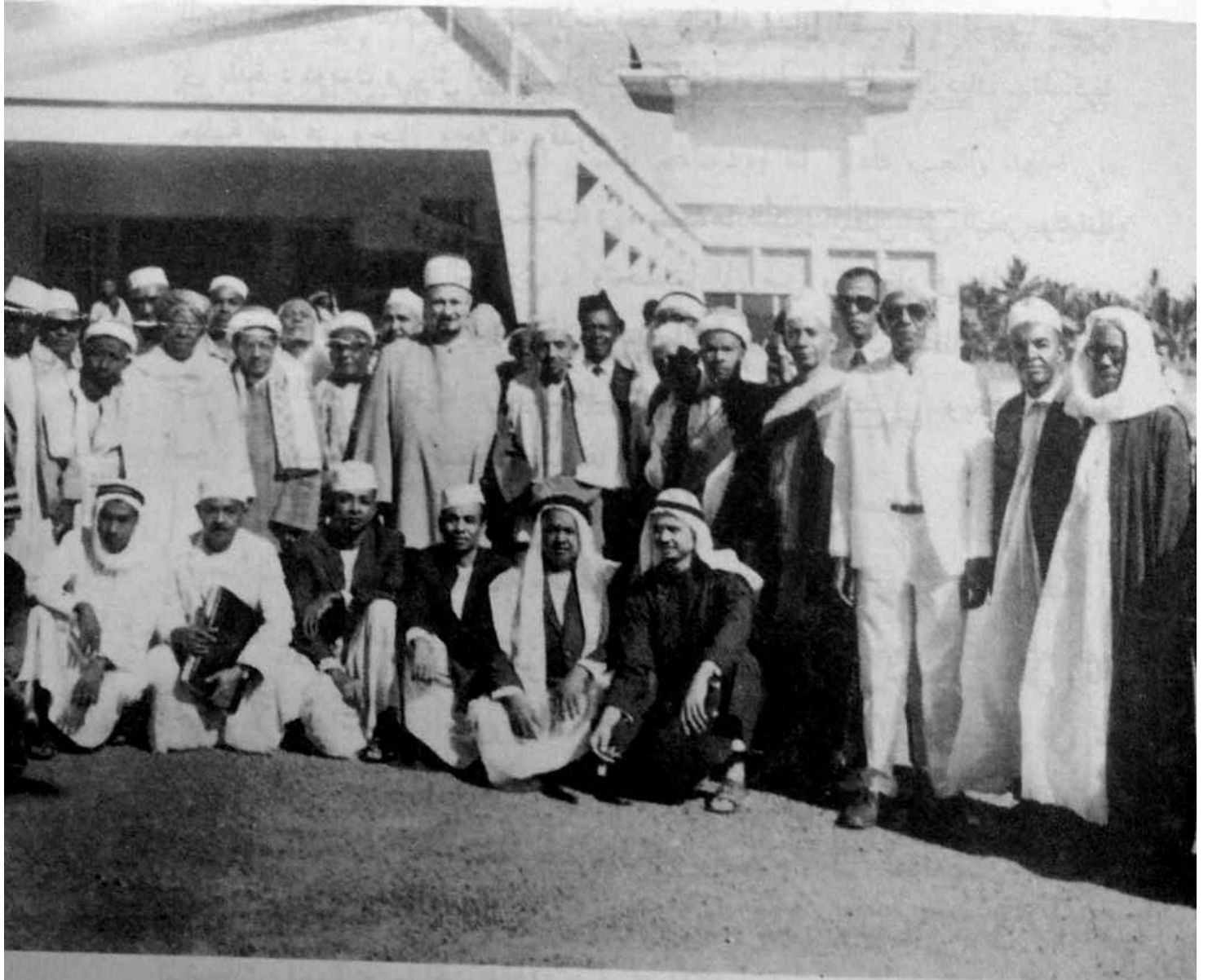
عصر هذا اليوم الثلاثاء ٢٤ / ٦ / ١٣٩٣ ذهبنا إلى قرية عامرة من قرى « مروني » العاصمة ، فاستقبلنا جمع غفير من سكانها وبعد اجتماعنا بمسجدها قام الأخ الشيخ طاهر بن ناصر ، وهو من كرام وجهاء البلاد فألقى كلمة ترحيبية ، ثم قمت فألقيت فيهم درساً عن أخلاق وصفات المسلم كما جاء بها الإسلام ، استغرق قرابة الساعة ، وبعد انتهائي قرأ الطلاب قصيدة جميلة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان كل من في المسجد يردد معهم الصلوات على النبي الكريم والقصيدة كانت رائعة وممتازة ، حتى إنني طلبت منهم نسخة منها ، فأثرتني أحد الطلاب على نفسه ، وقدم لي مشكوراً نسخته . وبعد الانتهاء ودعناهم وعدنا إلى مروني ، وكان المطر ينزل بغزارة . وبعد العشاء كان موعد المحاضرة العامة في الحفلة الكبيرة التي دعي إليها الناس . وحضرها الوزراء والعلماء والأطباء وجمع كبير من الناس . افتتحت بالقرآن الكريم ثم وقف فضيلة الأخ الكبير الشيخ محمد عبد الرحمن قاضي القضاة فألقى خطبة موفقة رحب بنا ، وأثنى كثيراً على الرحلة وآثارها ومنافعها ، ثم عرج فشكر الملك فيصل على اهتمامه بشئون المسلمين ومواقفه المشكورة من تأييد قضاياهم واستجابته لمطالبهم في كل مكان . وبعده ألقى أخونا الكريم الأستاذ السيد هادي الهدار قصيدة ترحيبية تفيض بالعاطفة الإسلامية وتنطق بالمحبة والفرحة الغامرة التي شملت جميع البلاد لهذه الزيارة الإسلامية الموفقة . وبعدهما قمت إلى منصة الخطابة ، فألقيت محاضرة عن دور الإسلام في نشر الحضارة في العالم ، والمحبة والسلام ، ثم تطرقت إلى شمول وعالمية الدعوة الإسلامية ورحمتها بالإنسان ، من حيث هو إنسان . استغرقت أكثر من ساعة وربع الساعة ، ثم ختمت شاكرًا عاطفتهم الجياشة النبيلة وداعياً لهم وللمسلمين بالنصر والتأييد من رب العالمين .

الى هنزوان

الأربعاء ٢٥ / ٦ / ١٣٩٣ - ٢٥ / ٧ / ١٩٧٣

صباح هذا اليوم توجهنا بالطائرة إلى جزيرة هنزوان ، وهي ثاني جزيرة من جزائر القمر الأربع وهن مروني ، هنزوان ، موالي ، ميوتا .

وفي الطريق نزلنا بجزيرة « موالي » ثم واصلنا السفر . والجزر لا تتباعد كثيراً عن بعضها ، وتكاد تشكل مربعاً في المحيط . فقد علونا بالطائرة فرأيناها جميعاً . ومروني تبعد عن هنزوان بمقدار ١٥٠ كيلو متراً . نزلنا بجزيرة هنزوان الجميلة ، فاستقبلنا العلماء الكرام والوجهاء وجمع من الناس كبير جزاهم الله عنا خيراً .



مع المستقبلين من الإخوة العلماء والوجهاء والشباب المثقف في مطار جزيرة هنزوان .

وبعد التحيات والسلام ، سرنا إلى المدينة « مسمود » وهي عاصمة الجزيرة . ووقفنا عند مسجد الشباب في ساحة المدينة ، ثم زرنا بعض المشاهد والمساجد ، ودار السلطان القديم ، وصلينا الظهر بأحد المساجد ، وكأنا في دمشق حيث خريير الماء يجري من تحت المسجد ، وتمتاز هذه الجزيرة كما قلت بكثرة مياهها وعذوبتها . وأكثر جبالها عمودية ، وفيها وديان خضراء رائعة لا تكاد تجد لها شبيهاً ، وسبحان الخالق العظيم وقد امتلأت بأشجار القرنفل الممتاز ، واللنك لنك والفانيلة والنارجيل وغيرها مما خلق الله عز وجل . وجبلها الكبير يسمى « تنغ » وفيه البحيرة الكبيرة المسماة « زيالاتري » والطيور موكلة فيها برفع أوراق الأشجار التي تتساقط عليها . وهذا الجبل أخفض من جبل « كرتلا » الذي في مروني العاصمة وبعد الاستراحة والغداء بدار الضيافة ، توجهنا عصراً إلى بلدة « دومون » برتل من السيارات وكانت مناظر الجبال والوديان . تذكرنا بعظمة الله عز وجل وجلاله وقدرته .

وصلناها بعد جهدٍ ، واسترحنا في مسجدها الكبير المطل على البحر وبجانبه في المقابل له مسجد الشيرازي ، وتحدثنا إلى من وجدناه في المسجد من المسلمين ، وبعدها عدنا وفي الطريق نزلنا ببلدة « وان » وكان بانتظارنا في المسجد جمع مع الناس . فنزلنا وألقيت فيهم درساً دينياً مختصراً . وبعدها واصلنا السير إلى مسمود العاصمة فوصلناها .

حفلة الزفاف في هنزوان

قبل العشاء ، وكان لنا موعد آخر بعد صلاة العشاء لحضور حفل زفاف آخر لأحد أشرف الجزيرة ، من أصدقائنا الكرام . والذي يسرك في مثل هذه الحفلات ما تشاهده من كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تلاوة القصائد المشرفة بمدحه عليه الصلاة والسلام . ثم عمائمهم الجميلة التي يرتديها مع الجلب المزركشة الكبراء والوجهاء والتجار والحكام ، في مثل هذه المناسبات . ووقت صلاة العشاء حضرنا المكان المعد لهذا الاحتفال وقد اكتظ

بمئات الحاضرين ، جلسوا تحت مخيم مستطيل كبير وكان الجلوس على الأرض المفروشة بالزراي والمراتب . وآلني منظر النساء إذ كن واقفات من وراء الحواجز وفي الطرق المظلمة ، وفي أبواب المنازل وشبايكها طوال مدة الاحتفال .

وبعد أن سمعنا الإنشاد الجماعي للقصائد البديعة طلبوا إليّ إلقاء كلمتي بهذه المناسبة . قمت وجلست على كرسي ثم هنأتهم ، وباركت لهم بالدعاء . وشكرت حفاوتهم بنا . وبعد ذلك تكلمت عن النكاح في الإسلام ، وشرحت موقف الإسلام العظيم من المرأة ثم جددت كلامي هنا في استنكار بعض العادات المخالفة للسنة وأخبرتهم بما فعلته في حفلة إعلان الخطبة في مروني . فتقبل الناس الكلام بكل رحابة ، وبكل فرح وشكر جزاهم الله خيراً . وبعد انتهائي من كلمتي التي استغرقت أكثر من أربعين دقيقة استأذنتهم بالانصراف ، إذ بدا عليّ الجهد والتعب فأذنوا لنا وودعناهم بأسمى العواطف ودعونا لهم بكل خير وللمسلمين ، ثم عدنا لمنزلنا لناخذ قسطاً من الراحة .

في طائرة الرئيس الخاصة

الخميس ٢٦ / ٦ / ١٣٩٣ - ٢٦ / ٧ / ١٩٧٣

الجمعة ٢٧ / ٦ / ١٣٩٣ - ٢٧ / ٧ / ١٩٧٣

أصبحنا اليوم بمدينة « مسمود » عاصمة هنزوان وفي الصباح قمنا بجولة موسعة على المدينة وضواحيها وزدنا إعجاباً بها ، وسروراً بمناظرها الخلابة . وكان من المقرر أن نعود اليوم إلى مروني العاصمة ، ولكن شاء الله أن تتأخر الطائرة إلى قريب المساء ، والمطار هنا ليس فيه أضواء ، فلم تستطع الطائرة الإقلاع منه ليلاً ، فاضطررنا للمبيت ليلة أخرى في هنزوان وظهر أن الطائرة قد حصل فيها بعض العطل فحمدنا الله على كل حال وانتظرنا الجمعة .

صباح الجمعة علم فخامة الرئيس أحمد عبد الله بعطلنا ، فبادر في الحال

وأرسل طائرته الخاصة فأقلتنا من هنزوان إلى مروني . وهي طائرة صغيرة كالتى ركبناها في كينيا وتتسع لسته أنفار ، وقد حصل لنا فيها محنة ذكرتها بمذكراتي أما هذه فكان الجو صافياً ، وسارت بهدوء وسكينة ، وتمتعنا بمناظر الجزر القمرية وهي كالأعلام الهادية ، في هذا المحيط الهادر . فوصلنا بسلامة الله واستقبلنا الإخوة الكرام وتوجهنا إلى الفندق . وعند ما حان وقت الصلاة توجهنا إلى المسجد الكبير لنصلي الجمعة فيه ، واعتذرت عن خطبة الجمعة ورجوت خطيبهم أن يؤديها ، فقام وخطب وصلى بنا وكان موفقاً في خطابه ، وهو الأخ الشيخ محمد الجيلاني الذي سبق وذكرته عندما حضرنا حفل إعلان خطبته في أول يوم وصولنا . وقد حضر الرئيس صلاة الجمعة والوزراء بعمائمهم الجميلة وبعد الصلاة توجهنا إلى دار الرئيس حيث سبق ودعانا للغداء في هذا اليوم .

غداء الرئيس والوسام

بعد ظهر اليوم الجمعة ٢٧ / ٦ / ١٣٩٣ حضرنا حفل الغداء التكريمي الكبير الذي أقامه فخامة الرئيس ودعا إليه رجال الحكومة والعلماء والوجهاء ، وكان الرئيس أحمد عبدالله حفظه الله يستقبل الناس ببشاشته ، وروحه الطيبة ، ونفسه الصافية ، وكان الجلوس على عاداتهم على الأرض فوق الفرش الجميلة في قصره المطل على البحر المحيط .

وبعد الغداء الكريم ألقى مستشار الرئيس الشيخ الوقور القاضي أحمد قمر الدين القمري الأبيات التالية شكر الله له حيث قال :

بزيارة الشيخ التقي نلنا المنى	فهو الخطيب الفهم يا بشرى لنا
أهلاً وسهلاً بالفضيلة ضيفنا	حلّ هنا والبشر عم بلادنا
علامة فقه جليل قدره	حلو تحلى بالمحامد والثنا
وله بوادر في البشاشة تُشعرُ	في خدمة الإسلام حقاً ماونى
في شخصك اجتمع الفضائل كلها	يا مرشداً حزت المكارم والها
فتحيةً وتشكراً من جزرنا	شرفتها بذه الزيارة محسنا

أمحمد المحمود إنك مرشدٌ بالعلم والإرشاد أحسنت البنا
لا زلت مرفوع الجنب مكرماً لا زلت موفور الكرامة آمناً
لا زال ذكرك في البرايا معلناً كم أنه لا زال فوك مبيّناً

وبعد هذا قام الرئيس ، وقمنا جميعاً ، فتقدم أحد رجال الدولة يحمل وساماً رفيعاً مذهباً بشكل نجمة عربية إسلامية ذات ثمانية أضلاع ، فسلمه للرئيس . ثم قرأوا البراءة الرسمية المعتادة لمنح الأوسمة ، وقد كتبت بخط ممتاز ، ومنحوني رسمياً وساماً من الدرجة الأولى بدرجة فارس ، وهو أعلى وسام في البلاد . وتقدم مني الرئيس وكنت إلى جانبه فعلق الوسام في صدري ، مع كلمة قصيرة تضمنت استحقاقاً لهذا الوسام ، ثم تهنئة صادقة ، من قلب طيب كريم ، وبعد هذا أقيت كلمة شكر للرئيس ولحكومته الموفقة ، على هذه المنحة الكريمة ، التي ستبقى ذكراها في قلوبنا ، ونفوسنا وتاريخنا . وبعد ذلك تقدم فخامة الرئيس من الأخ الأستاذ عبد الوهاب دوكري ، عضو الوفد ، وسفير جمهورية مالي السابق في جدة . فعلق في صدره وساماً آخر من الدرجة الثانية مع كلمة دعاء وتهنئة ، وبطبيعة الحال ، فقد كان تصنيف الجماعة يتتبع عند هذه المشاهد ، ثم تهانئهم الأخوية الكريمة ، وقد سجلت دار الإذاعة كل مشاهد الحفلة بدار فخامة الرئيس وفقه الله وبعد انتهاء هذه الحفلة التي بدأت بعد صلاة الجمعة حيث صلينا جميعاً في المسجد الكبير ، ولم تنته إلا قريباً من صلاة العصر . وبعد خروجنا من دار الرئيس إلى الفندق التقينا مع العديد من الإخوة الأفاضل ، إذ علموا بقرب سفرنا فكثرت اللقاءات ، وتعددت الزيارات والأحاديث كلها في محيط الإسلام ، والدعوة الإسلامية ، وما يجب عمله في هذا العصر الذي تكالبت علينا فيه جحافل الأعداء أخزاهم الله وجعل كيدهم في نحورهم .

جُمُهورِيَّةُ مَدَغَشِقَر

السبت ٢٨ / ٦ / ١٣٩٣ - ٢٨ / ٧ / ١٩٧٣

أصبحنا في مروني ، عاصمة جزائر القمر ، وصباحاً قمنا بزيارة توديعية لرجل الصلاح والإيمان العلامة الشيخ عمر بن سميط حفظ الله وبارك فيه وهو الحبيب الأريب حقاً والبلاد كلها لا تعرفه إلا باسم : « الحبيب » وقد أرى على التسعين من عمره ، ولكنه بفضل الله في وعي وإدراك كاملين وفي خلق رصين ونفس شفافة حبيبة حقاً وتقرأ الصلاح في ملامح وجهه . تبادلنا معه أطراف الأحاديث الإسلامية ، وسعدنا بدعائه الخاشع لنا ببارك الله فيه ، ثم ودعناه شاكرين فضلهم وما لقيناه منهم من كرم الضيافة وروح الأخوة الصادقة . وبعد جولة مع بعض الإخوة ، توجهنا إلى المطار ، وهو على شاطئ البحر ، وقريب جداً من المدينة ، بل متصل بها وعند النزول فيه من الطائرة يحسب الراكب أنه سينزل في البحر . وما كدنا نصل المطار حتى أقبلت الجموع الغفيرة ، والتي سبقتنا إليه مشكورة ، وطلاب المدارس قد ملأوا أرجاءه ، وكانوا ينشدون هذه الأبيات التي حفظوها ولحنوها ، وهي من نظم أخي السيد هادي الهدار :

في أمان الله سر ، يا أيها الوفد العظيم
واذكرونا بالدعاء بين زمزم والخطيم
إن أياماً لكم في الـ قُمُر كانت كالنعم
بين أعيادٍ وإرشا دِ إلى النهج القويم

وعند قرب إقلاع الطائرة ، ودعت الجماهير بكلمة شكر ودعاء وثناء . تأثروا لها ، وكانت مسك الختام في هذه الزيارة الموفقة المباركة . ثم امتطينا الطائرة البوينج ٧٣٧ متجهين إلى جزيرة مدغشقر الكبرى .

في مدينة تناناريف عاصمة مدغشقر

أقلعت بنا الطائرة من جزائر القمر ، متجهة إلى جزيرة مدغشقر وبعد ٤٥ دقيقة نزلت بمطار مدينة « مجنكا » وهي من المدن الساحلية الكبيرة في مدغشقر. وبعدها توجهنا إلى العاصمة تناناريف وبعد ٣٥ دقيقة حطت بنا الطائرة في العاصمة ، ومطارها من أنظم واوسع المطارات الأفريقية التي شاهدناها ، وهو يعج بالحركة ، والطائرات المختلفة تملأ أرجاءه الفسيحة الواسعة . وقابلتنا موجة من البرد القارس ونحن في أواخر شهر تموز . وكانت درجة الحرارة ١٨ درجة . مع نسبات باردة قارصة . وسبحان مقلب الليل والنهار ، ومسير هذا الكون العظيم . فالفصول بيننا وبينهم مختلفة ومتضادة . فإذا بدأ الشتاء عندنا يكون عندهم الصيف قد بدأ . وإذا بدأ عندنا الصيف دخل عندهم الشتاء ، وهكذا أعلى الكرة الأرضية وأسفلها . فنحن الآن نكاد نكون في أسفل الكرة الأرضية حيث تقع الجزيرة في الجانب الشرقي الجنوبي للقارة الأفريقية . وقلت مثل هذا سابقاً . استقبلنا على سلم الطائرة الأخ الوجيه الحاج سالم بن عيسى ، وهو من جزائر القمر ، مهاجر إلى تناناريف ، وفي مدغشقر عشرات الألوف ، مهاجرون من إخواننا سكان جزائر القمر يطلقون عليهم « القومريون » وكلهم مسلمون ، ولهم نشاط مشكور محمود في بناء المساجد ، والحفاظ على شعائر الإسلام في مدغشقر . واستقبلنا في المطار قنصل الباكستان الفخري ، والشيخ محمد رضا الكاشاني وهو كبير أعضاء بعثة النجف الدينية إلى مدغشقر ، وبعض الإخوة من المسلمين . وفي سيارة القنصل التي أقلتنا إلى فندق « كُولبر » التاريخي الذي نزل فيه الملك المجاهد محمد الخامس رحمه الله ملك المغرب في منفاه . ثم نقل منه بعد ذلك . أخبرني القنصل والشيخ الكاشاني عن حفلة تقام هذه الليلة بعد العشاء بمناسبة مرور ١٤٠٠ سنة على ولادة فاطمة الزهراء . وقدما لي بطاقة دعوة ورغبا في حضوري ووعدا أن يأتيا إلي لنذهب سوياً فوافقنا .

حفلة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

بعد عشاء هذا اليوم السبت ٢٨ / ٦ / ١٣٩٣ أقيمت هذه الحفلة الكبرى ، التي جمعت أعداداً كبيرة من الرجال والنساء وقاعة الرجال كانت منفصلة عن قاعة النساء . وقد دعت إليها جمعية « الخوجة الإثني عشرية » وهي أول حفلة من نوعها تقام في تناناريف . وحضرتها وفود من أكثر الأقاليم الإسلامية واشتركت فيها مختلف الطوائف الإسلامية . وتصدر الحفلة أربعة من إخواننا مبعثي النجف ، بعمائمهم البيضاء ، ومعهم بعض كبار القوم واستقبلوني بلهجتهم العراقية الجميلة ، وجلست قريباً منهم وهم موزعون على مدن مدغشقر كل واحد في مدينة ، وقد اجتمعوا في هذه المناسبة . والحفلة كما ذكروا في بطاقة الدعوة بمناسبة مرور ١٤٠٠ عام على ولادة فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

بدأت الحفلة بالقرآن العظيم ، والقاعة كانت وكأنها كتلة من نور ، وقد زينوها بأجمل الزينات ، وفرشوها بالفرش الفاخرة والكل جلوس على هذه الفرش الناعمة على الأرض .

ثم بدأ الخطباء والشعراء ، وإذا بهم قد حشدوا لها عشرين متكلماً ما بين شاعر وخطيب ، ومن بينهم كلمات رؤساء الوفود واستمرت الحفلة حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل قدموا خلالها عشاء خفيفاً جافاً ، في صحون من ورق لكل واحد من الجلوس . وعلى الرغم من كثرة الخطباء لم يغادر أحد من الحضور القاعة . وأخيراً طلبوا مني كلمة الختام بعد أن رحب بي أحد الإخوة النجفيين وقدمني للحضور بكلمة ضافية جزاه الله خيراً .

قمت فألقيت فيهم كلمتي عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، ومكانتها من قلب النبي الحبيب عليه الصلاة والسلام ومواقفها وصبرها ، وتقائها ، وذكرت سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لها حينما قال لها : ما خير للمرأة يا فاطمة ؟ قالت : أن لا ترى الرجل ، وألا يراها الرجل . وضمها النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال : ذرية بعضها من بعض . ثم ذكرت لهم أبياتاً شعرية من نظم

شاعر الإسلام محمد إقبال رحمه الله كنت حفظتها من قبل وهي من ترجمة الصاوي شعلان حيث قال إقبال :

نسب المسيح بني لمريم سيرة
والمجد يشرق من ثلاث مطالع
هي بنت من؟ هي أم من؟ هي زوج من؟
هي ومضة من نور عين المصطفى
من أيقظ الفطر النيام بروحه
وأعاد تاريخ الحياة جديدة
بقيت على طول المدى ذكراها
في مهد « فاطمة » فما أعلاها!
من ذا يداني في الفخار أباهها ؟
هادي الشعوب إذا تزوم هداها
وكانه بعد البلى أحياءها
مثل العرائس في جديد حلاها

بعد هذه الأبيات التي تأثروا بها كثيراً ، عرجت على حب آل البيت رضي الله عنهم والعمل بمبادئ آل البيت ، وذكرت غربة الإسلام في هذا العصر ، وأين عملنا للإسلام ؟ وأين جهادنا لهذا الدين الذي هو أمانة الله في أعناقنا ، لقد غرتنا المظاهر ، ونسينا الجواهر ، الى آخر ما ذكرت من هذه المعاني التي ختمت بها خطابي وأن أصل الحب لا يتحقق إلا بالاتباع . وبعد انتهائي من كلمتي جاء دور توزيع الجوائز على المبرزين من الذين خدموا الجمعية ومبادئها ، فطلبوا مني أن أتولى توزيع الجوائز ، فقمتم ووزعتها على حسب القوائم التي كان يقرؤها أحد الإخوة . وبعد هذه انتهت هذه الحفلة وقد تعرفنا فيها على كثير من الوفود الإسلامية في مدغشقر ودعونا لزيارتهم .

جزيرة مدغشقر

مدغشقر جزيرة كبرى واسعة الأطراف ، بعيدة الأكناف . وهي من جزر العالم المشهورة ، يمتد طولها أكثر من ١٦٠٠ ألف وستمئة كيلو متر . وعرضها قرابة ٦٠٠ ستمئة كيلو متر .

ويقدر علماء الجغرافيا مساحتها بـ ٢٢٨.٥٠٠ ميل مربع وموقعها في أسفل ساحل شرق أفريقيا . وسكانها قبائل متنوعة وأكبرها قبيلة تسمى « هوقا »

و «بِسِلْوٍ» و «سَمِيهَت» وغيرها، وأكبر مدنها بعد العاصمة تناناريف ثلاث مدن بعدها هي :

١ - «تَمَتَّاف» وهي أكبر ميناء لرسو السفن الكبيرة .

٢ - «مُجَنكَا» ٣ - «دِقْوَا». وهذه المدن الثلاث ، يكثر فيها السكان المسلمون وتكثر فيها مساجدهم . وعاصمتها تناناريف من المدن التاريخية الجميلة ، تقوم على مرتفع كبير من الأرض ، وتتوسطها عدة بحيرات مائية جميلة . وتشاهد بعض شوارعها ، وكانك تسير في شوارع روما القديمة ، وإذا سرت في أخرى ظننت أنك في دمشق أو بيروت ، وشعبها خليط ومزيج من شعوب مختلفة ، ولكنه شعب هادىء ووديع ، يحب السكنينة ، ويكره الضغينة . وترى في سحنات وجوههم العربي والهندي والصيني والأفريقي والآسيوي . والسمررة العميقة والصفرة هي الغالبة على بشرات وجوههم . ولهم لغة خاصة بهم ، ولكنها مليئة بكلمات عربية صرف ، فعندما يلتقي أحدهم بالآخر يقول له «سلامة سلامة» أي صباح الخير .

وأيام الأسبوع كلها تنطق بالعربية ، مع اختلاف بسيط في النطق . فالسبت سبت ، والأحد أحد ، والإثنين إثنين ، والثلاثاء ثلاثا . والأربعاء . ربوع . والخميس خميس والجمعة زُمعة . وبعد أخذها الاستقلال عام ١٩٥٩ سميت «جمهورية مالاغاشي» .

الإسلام في مدغشقر

رضي الله عن سلف هذه الأمة الرائدة المجاهدة ، فقد حمل رجالها لواء الدعوة بقوة الإيمان والإخلاص ، وصدق المحبة في دينهم وعقيدتهم الحققة ، التي وهبوا أرواحهم ، وما ملكوا . ورحلوا في سبيل هذه العقيدة الصادقة عن أوطانهم التي جبلوا على حبها ، ولكن حب الله فوق حب الوطن ، والأهل والولد . فخرجوا من جزيرتهم العربية ، من الحرمين الشريفين مكة والمدينة ، ومن

اليمن ، وحضرموت وغيرها . وساحوا في أقطار الأرض النائية يجوبونها شرقاً
وغرباً . حتى وصلوا إلى شرق أفريقيا ، وجنوبي آسيا ، وأندونيسيا ، والهند
والسند ، والحبشة ، وموزنبيق وجزائر القمر ومدغشقر . ونشروا بها الإسلام ،
وجاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين .

لقد خافوا وعيد الله عز وجل إن هم قعدوا في مساكنهم ، وتركوا نشر
دين الله ، ولم يبينوه للناس ، رهبوا أن يصيبهم ما أصاب أهل الكتاب قبلهم
حيث وبخهم الله حينما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً .
قال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ، لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ،
فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ، فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية :

وهذا توبيخ من الله لأهل الكتاب ، الذين أخذ الله عليهم العهد ، على السنة
الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأن ينهوا بذكره في الناس ،
فيكونوا على أهبة من أمره ، فاذا أرسله الله تابعوه . فكتموا ذلك وتعوضوا
عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف ، والحظ الدنيوي
السخيف ، فبئست الصفقة صفقتهم ، وبئست البيعة بيعتهم . وهذا تحذير
للعلماء أن يسلكوا مسلكهم ، فيصيبهم ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم ،
ويبدلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً الخ .

لقد دخل الإسلام إلى هذه الجزيرة ، منذ عصوره الذهبية الأولى . وكانت
قبيلة « هوقا » الكبيرة قد اعتنقوا أكبر رجالها الإسلام الحنيف . وبقيت مدغشقر
بسكانها الذين يربو عددهم اليوم على الثمانية ملايين نسمة ، ترتع بنعمة الإسلام
العظمى ، وتعيش على مبادئه ، وتؤمن بعقيدة التوحيد الخالص . ويظهر أن
بُعْدَ الشقة ، وانقطاع الجزيرة ، في ذلك المحيط الهندي الرهيب . وضعف همم
المسلمين في عصورهم المتأخرة ، وعدم اهتمام الكثيرين منهم بإخوانهم المسلمين

في مثل هذه المواطن النائية . هذه الأسباب وغيرها ، قطعت معين الخير عن هذه الجزيرة فأخذت تدرج نحو الجهالة بالإسلام ، ومن ثم تركه من حيث تدري أولاً تدري .

لقد ذكر البحار « ماركوبولو » الذي مر بهذه الجزيرة سنة ١٢٨٠ م أن سكان الجزيرة يحكمهم ٤ شيوخ . وكلهم يعبدون « محمداً » صلى الله عليه وسلم على حد تعبيره . فهم إذاً مسلمون جميعاً ، يعبدون الله رب العالمين ، إلى هذا الحين الذي مر به هذا البحار . وفي سنة ١٨٨١ م دخل الاستعمار الفرنسي الغاشم فكانت الطامة الكبرى على المسلمين هناك ، إذ دخل معه المبشرون المفسدون في الأرض ، وبدأوا بالترغيب والترهيب ، يخرجون الناس من دينهم ، بواسطة مدارسهم المضللة ، ومعاهدتهم ، ورجالهم الذين دخلوا كل قرية ، بل دخلوا كل بيت . واستطاعوا بعد جهود طالت عشرات السنين ، أن يدخلوا في الكاثوليكية مليونين من السكان ، ونصف مليون دخلوا المذهب البروتستانتي .

أما المسلمون فبقي منهم على الدين الصحيح قرابة مليونين ونصف المليون . أما إذا نظرنا إلى الباقين من السكان وهم قرابة أربعة ملايين . فهم أشتات وأوزاع ، وهم تائهون ضائعون ، لا يدرون إلى أين المسير ، لهم تقاليد عجيبة ، وعادات غريبة . وأشياء تدلك على روح الإسلام التي كانت متأصلة فيهم .

إنهم اليوم يدينون بديانة يطلقون عليها « أنديامانيترا » أو « زاناهدي » ومعناها الله الخالق الواحد . أو الله منبع الحياة .

وهناك قبائل كبيرة ، يطلقون عليهم الصقالبه وآخرون يطلقون عليهم : الفلّانه ، لا تزال هذه القبائل تختن أولادها على الطريقة الإسلامية . كما أنهم يدفنون موتاهم حسب الطريقة الإسلامية ، ولا يأكلون لحم الخنزير ، وأسماء الشهور عندهم كلها عربية . وأزياء نسائهم أزياء إسلامية ، وكان هناك مسجد بقرب قصر الملكة بتناناريف حوّله الاستعمار الفرنسي إلى كنيسة .

وعلاوة على هذا فقد بنى المبشرون في العاصمة وحدها ١٥٠ كنيسة للكاثوليك

أما المسلمون ، فبقي لهم في تناناريف ١١ أحد عشر مسجداً أكثرها بني حديثاً . مسجد واحد للسنيين الهنود ، وآخر للشيعة وتسعة مساجد لإخواننا القومريين المهاجرين من جزائر القمر إلى مدغشقر وكلهم سنيون شافعية . وحركة بناء المساجد قائمة في أوساطهم بنشاط غريب . وقد يستغرب القارىء إن حدثته أن أحدهم باع بدلته الجديدة ، وتبرع بثمنها لبناء المسجد ، وبقي يلبس المرقع القديم ، وهو فرح مسرور ، وبعض المساجد شارك المسلمون في بنائها بأنفسهم ، تقرباً إلى الله ، وحباً في دينهم الإسلام .

كيف تعود مدغشقر إلى الإسلام؟؟

من الممكن جداً أن تعود مدغشقر كلها إلى الإسلام ، لو أن هناك خطة محكمة ، تعنى بفتح مكاتب ثقافية في الجزيرة ، وإرسال الكتب والدعاة ، وجلب أكبر عدد من أبنائهم ، وتدريسهم في معاهد إسلامية ، وجامعات إسلامية ، ثم تعيينهم بعد تخرجهم من قبل الحكومات الإسلامية ، وإرسالهم إلى بلادهم ليقوموا بنشر الدعوة وعودة الناس إلى أصلتهم الأولى .

والطريق الأكثر فعالية هو تعاون الحكومات الإسلامية مع حكومة مدغشقر ، التي تعاني أزمة اقتصادية حادة ، فاذا عاونها تفتحت لنا ، وسمحت لمبعوثينا ، ومكاتبنا أن تعمل هناك بحرية . والحق أنهم منفتحون نحو العرب ، ويعتقدون أن الإنقاذ المادي والمعنوي سوف يأتيهم عن طريق العرب . وفي مدغشقر حكومة عسكرية ، تكونت بعد انقلاب عسكري سنة ١٩٧٢ ولكي يعلم القارىء مبلغ حرص هذه الحكومة على تأييد القضايا العربية . أنقل له ما صرح به وزير خارجية مدغشقر على منصة الأمم المتحدة حيث قال :

إن تكوين إسرائيل هو أكبر جريمة عرفها التاريخ ، وإن بقاءها أكبر جريمة وأبشعها . صرح بهذا قبل أن تقطع مدغشقر علاقاتها بإسرائيل .

ولقد أخبرنا أخونا الكريم السيد محمد عز الدين شرف السفير المصري في مدغشقر ، وهو السفير العربي الوحيد في هذه البلاد ومن أنشط السفراء الذين عرفناهم فقال :

إن سفير أمريكا قابل وزير خارجية مدغشقر ، بعد أن أدلى بتصريحه ضد إسرائيل في الأمم المتحدة . ورجاه أن لا يقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ، ووعدته بقروض مالية ضخمة ، إلا أن الوزير رد عليه قائلاً : إننا نفعل ما يرضي ضمائرنا ، لأن احتلال الأراضي بالقوة مخالف لجميع القوانين الدولية ... الخ .

ومن الممكن أيضاً ، أن تقوم شركات عربية إسلامية باستثمار أموالها هناك ، وهي رابحة لا شك . فجزيرة مدغشقر غنية بالمواشي والمنتجات الزراعية ، ومن منتجاتها الرز الصالح للتصدير ، والفواكه بجميع أنواعها . وكذا تنتج القهوة والقرنفل وقصب السكر وجوز الهند .

ويوجد فيها من الأحجار الثمينة أكثر من ثلاثين صنفاً ، علاوة على الذهب والحديد ، والفحم والأخشاب وشعب هذه البلاد سهل الانقياد ، يميل إلى الوداعة ، ويحب مصالحة الذاتية ، كما يحب أن يعيش بسلام ، وتمثل هذه الحالة في مثلهم الذي يقولون فيه بلغتهم « نامي ني آنيا » ومعناها بالعربية « الحياة حلوة » . وغاية ما يتمناه أحدهم أن يعيش ، وأن يستمتع بالحياة . ومثل هذه الأقوام سرعان ما تتحول إليك ، إذا رأتك قد أمنت لها مصلحتها وخدمتها ، من أجل مصلحتها . ثم بساطة الإسلام ويسر مبادئه ، ووجود جذور عميقة في قلوب الكثيرين من أبناء هذا الشعب ، تجعل مهمة الدعاة سهلة ميسورة ، إذا وضعوا لدعوتهم خطة محكمة كما قلت ، وساروا في تنفيذها في إحكام وإخلاص وتجرد . وسنجد أول من سيعود إلى الإسلام بإذن الله الصقالبة ، والتموريون ، وهم قبائل كبيرة لهم في الإسلام جذور عميقة . وفي أوساطهم عادات وطبائع كلها إسلامية ، وفي لغتهم جمل وعبارات وكلمات كلها

عربية ، مما يدل أن صلتهم بالإسلام وبالعربية كانت صلة عميقة الجذور .
ولكن الجهالة بالإسلام من جهة ، وعدم وجود الدعاة بينهم ، ومقاومة الاستعمار
الفرنسي المركزة على الإسلام بالذات ، من جهة أخرى ، جعلتهم ينحرفون
وتشيع بينهم الوسوس الشيطانية ، وتنتشر فيهم بعض العقائد الوثنية ، ويضلون
ضلالاً بعيداً .

وما أسرع ما يعودون ، لو وجدوا الأئمة الصادقين ، والدعاة الحكماء
الصامدين الصالحين ، وساروا على خطة محكمة مدروسة ، وعاشوا بينهم
عيشة الأحباب والأهلين ، وجعلوا من أنفسهم أمثلة صادقة وقدوة صالحة
لدعوتهم .

أن أمثال هؤلاء ، لو وجدوا ، لأعادوا مدغشقر إلى الإسلام في بضعة
سنوات ، ولوجدوا من الله عز وجل الناصر والمعين .

ولقد بدأت رابطة العالم الإسلامي ، في مكة المكرمة بفتح مكتب ثقافي
في مدغشقر ، وعينت زميلنا الأستاذ عبد الوهاب دوكري مديراً له ، وهو من
جمهورية مالي ، وكان عضو الوفد معي عند زيارتي لهذه الأماكن ، ويجيد
الفرنسية التي هي اللغة الرسمية والسائدة في مدغشقر ، وهو عضو المجلس
التأسيسي أيضاً وسوف تزوده الرابطة ببعض الدعاة بإذن الله وهي خطوة مباركة
أرجو الله أن تعقبها خطوات مماثلة من السعودية ومن غير السعودية ، من البلاد
العربية والإسلامية التي تحس بمسئوليتها نحو الإسلام ، الذي هو سبيلنا الوحيد
إلى قلوب إخواننا الأفارقة الأعزاء .

غداء ولقاء وجولة

الإثنين ١ / ٧ / ١٣٩٣ - ٣٠ / ٧ / ١٩٧٣

الأخ الكريم الأستاذ السيد محمد عز الدين شرف الوزير المفوض المصري
في مدغشقر ، شخصية إسلامية تتسم بالنشاط والحيوية وهو السياسي العربي

الوحيد في هذه البلاد ، وقد أحسنت مصر باختياره فنشاطه يعدل نشاط العديد من السفراء ، وله حب واحترام عند رجال الدولة ، ولقد قدم لنا من وفائه ، وحسن وفادته ، ما جعلنا نذكره فنشكره ، ولقد تناولنا اليوم طعام الغداء معه بدار السفارة المصرية مع الإخوة أعضاء السفارة ، وجرت عدة أحاديث إسلامية في مجلسنا هذا كما حدثنا الأخ شرف عن الوافر الكثير من عادات وأخلاق هذا البلد . وبعد عصر هذا اليوم ، كان لقاءنا مع المسلمين في مسجد القوميين ، وقد دعاهم الشيخ سالم بن عيسى لحضور هذا الاجتماع وهو رئيس هذه الطائفة الكبيرة ، من إخواننا المهاجرين من جزائر القمر ، وهو شخصية محترمة كانت له علاقات ودٍ كبيرة مع رئيس جمهورية مدغشقر السابق الذي نحاه عن الرئاسة الانقلاب العسكري . أما الآن فوضعه لا بأس به ولكنه يختلف عن مكانته السابقة التي كان يتمتع بها .

اجتمعنا في المسجد فرحبوا بنا بكلمة ثم قرأ الأطفال نشيداً ترحيبياً ، وباللغة العربية . وبعدها أقيمت فيهم درساً عن الاستقامة والثبات على الدين ، في مثل هذه البلاد النائية ، وبعد انتهائي من الدرس ، عقب الشيخ سالم بن عيسى وألقى كلمة شكر طيبة ، أثنى فيها على الملك فيصل وعلى رابطة العالم الإسلامي وما تبذله في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين ثم انتهى الاجتماع .

وبعد صلاة العشاء من هذا اليوم حضرنا حفل العشاء التكريمي الذي أقامه لنا الشيخ سالم بن عيسى بداره الخاصة وتذاكرنا فيه عن الكثير من شئون الإسلام والمسلمين في هذه البلاد .

وبعد انتهاء حفل العشاء اصطحبنا الأخ القنصل الباكستاني بسيارته فطاف بنا في المدينة لنشاهد معالمها حتى عرج بنا إلى قلعتها العالية التي تشرف على المدينة كلها ثم عدنا بعدها .

* * *

مع وزير الداخلية

الثلاثاء ٢ / ٧ / ١٣٩٣ - ٣١ / ٧ / ١٩٧٣

عصر هذا اليوم اجتمعنا بوزير داخلية مدغشقر وهو شخصية عسكرية تتسم بالاتزان والعمق في التفكير ، وكان معنا أخونا المفضل الأستاذ عز الدين شرف سفير مصر . ولقد حدثنا الوزير عن الكثير من أوضاع مدغشقر ، وتحدث عن العلاقات القديمة الوثيقة بين مدغشقر والإسلام والمسلمين ، وذكر بالخصوص التيموريين ، في الجنوب الشرقي من الجزيرة ، وقال وهم مسلمون يختنون أولادهم ، ولهم الكثير من العادات والتقاليد الإسلامية ولا يزالون يحافظون عليها .

ثم انتقل بنا الحديث عن المستعمرين واستغلالهم البشع لخيرات هذه البلاد ، وكيف تركوها خراباً يباباً ، وكيف احتكروا تجارتها ، وزراعتها ، ومواردها الاقتصادية . ثم حدثنا عما تعانيه هذه الجزيرة ذات الخيرات الوافرة من الأزمات الاقتصادية الحادة .

وقد أبدى لنا رغبة ملحة في التعاون الاقتصادي بين مدغشقر والبلاد العربية والسعودية منها على الأخص وذكر فوائد ذلك للطرفين ، ورجا أن أبلغ وزير التجارة السعودي الدعوة لزيارة مدغشقر فوعده بذلك ولكنني أكدت له أنهم لو يوجهون الدعوة بصورة رسمية ومباشرة إليه لكان ذلك أولى وأجدى . وهم في الواقع يؤيدون الحق العربي في قضية فلسطين ولقد وجدت هذا الشعور عند جميع المسؤولين الذين لقيتهم في زيارتي هذه وأخيراً قاطعوا إسرائيل وأيدوا قضيتنا في المحافل الدولية .

لقد استغرقت المقابلة ساعة وعشر دقائق . كانت كلها تدور حول مصالحنا ومصالحهم إذا تحقق التعاون بيننا وبينهم في مختلف المجالات .

نشيد البنات

الجمعة ٥ / ٧ / ١٣٩٣ - ٣ / ٨ / ١٩٧٣

صلينا الجمعة في تناناريف ، بمسجد إخواننا القمريين ، وخطبت الجمعة ، تناولت في خطبتي أخوة الإسلام وأثرها في إسعاد المجتمع الإسلامي ، الذي يعيش على الإخاء والوفاء والصفاء والنقاء نقاء الضمير ، من كل حقدٍ وحسدٍ ، وصفاء المجتمع ، من كل ما يكدر صفوه من الخصومات والمشاحنات الخ .

وبعد إنتهاء الخطبة والصلاة ، ألقى أحد الوجهاء كلمة ترحيبية ثم دخل المسجد فرقة من طالبات المدرسة الإسلامية الصغيرات وقد ارتدين الثياب البيضاء ، وغطين رؤوسهن بقطع من القماش الأبيض . وبدأن ينشدن نشيداً ترحيبياً جميلاً وباللغة العربية . وكان منظرًا مؤثراً جداً ، بنات في مثل عمر الزهرات ، ينشدن باللغة العربية الفصيحة ، في مثل هذه البلاد التي غابت عنها العربية مئات السنين حين غاب أهلها الغيورون عليها ، والذين كانوا يقطعون الفيافي والتفاريق ، ويشقون البحار والأمصار في سبيل نصر دين الله الإسلام ، ونشر لغة القرآن العربية ، ثم جاء المستعمر الغاشم فطارد العربية ، وحرّمها على أهلها وحاصر الإسلام ، وكافح مبادئه ، وحارب أهله بكل الوسائل الخسيسة الدنسة . حتى كاد يقضي على كل أثر للإسلام . ولكنه دين الله الحق ، وقد جاء ليبقى ، وينسخ كل تشريع قبله ، وها هو يعود مرة أخرى إلى مدغشقر وتعود لغة القرآن ، وستكون العاقبة بإذن الله لهذا الدين الخالد وهذه اللغة الباقية .

في مسجد الهنود السنين

المحاضرة والمراقبة لله عز وجل عقب الصلاة

في مدينة تناناريف عاصمة مدغشقر مجموعة كبيرة من إخواننا الهنود المسلمين

السنين ، الذين هاجروا إلى هذه البلاد منذ آمامد طويلة ، واستقروا بها ، واستوطنوها .
ولقد رأينا فيهم وداعة ، وكرماً ، وحسن خلق ، وقد زارنا عدد منهم ، ودعونا
إلى بيوتهم ، ثم طلبوا أن ألقى لهم درساً في مسجدهم ومحاضرة إسلامية . ومساء
هذا اليوم الجمعة ١٣٩٣/٧/٦ كان موعد اللقاء معهم بعد صلاة المغرب ، فجاءنا
الأخ هاشم وهو من خيرة الشباب المؤمن حياءً ، وخلقاً ، وتمسكاً بدينه القويم .
فاصطحبنا إلى المسجد ، وبعد صلاة المغرب ، بدأت درسي عن واجب المسلمين
نحو دينهم أيام الفتن والمحن والأزمات . وذكرت ما يتعرض له الإسلام من
تحديات كافرة ماكرة شرقية وغربية ، وكيف يجب أن نصمد لها ، ونثبت على
عقيدتنا ، ونستمسك بديننا ، وتراثنا ، ونعص عليه بالنواجذ ، ونبذل في سبيل
ذلك الأنفس والأموال ، وكل غالٍ ورخيص .

استمر الدرس إلى صلاة العشاء ، وبعد أن أدينا صلاة العشاء ، بدأوا بتنفيذ
ما اعتادوا عليه ، وهو مراقبة الله عز وجل في صمتٍ ، وهدوء ، وتفكر في الله
سبحانه . سكن المسجد . وسكن كل من في المسجد . وبدأ الخشوع ، ثم بدأنا
وكأننا نسمع تنهدات القلوب وأنفاسها ، ثم سالت العبرات وتعلت أصوات البكاء ،
ولم يبق في المسجد من لم يبك بتلك اللحظات الخاشعة . استغرقت عشر دقائق
الانت القلوب ، ورققت حواشي النفوس ، وغسلت العيون ، بتلك العبرات
الخاشعة ، التي بدأت بصمت وكأنه صمت المقابر ، ولكنه صمت حي ، بقلوب
حية ، ونفوس زكية .

وهذا ما يفعله إخواننا كل يوم ، بعد صلاة العشاء ، ولكنني في الوقت الذي
تأثرت بهذا الموقف ، اقترحت عليهم أن يحددوا وقته وأيامه ، ويقللوا منها ،
فالشيء إن زاد عن حده ربما يمله الإنسان ويصبح لا يتأثر إلا بمقدار ، فأيدوني
وفعلوا باقتراحي ، جزاهم الله كل خير ، وبعد أن انتهينا من هذه الجلسة الخاشعة ،
قمنا يسلم بعضنا على الآخر ، وأصروا عليّ أن أحضرهم مرة أخرى في الليلة
القادمة ، فوعدهم بذلك ، ولم أبجل عليهم . وفي مساء اليوم القابل ، التقيت
بإخواننا مرة أخرى وكان الجمع أكبر من الأول حيث تسامع الناس ، فبدأوا يفدون

على المسجد ، وبعد صلاة المغرب بدأتُ درسي عن واجب الشباب ، ودوره في دعوة الإسلام . وقد جعلت هذا موضوع حديثي لما رأيت جمعاً طيباً من الشباب ، وقد حضروا إلى المسجد ، وكلهم شوق إلى كلمة الإسلام تأتيهم من منزل الوحي مكة المكرمة الحبيبة إلى قلوبهم ، ولا تجد مسلماً ، إلا ويرجو الله مخلصاً صادقاً أن يرزقه الله زيارة هذا البلد الأمين حاجاً أو معتمراً .

استمر الدرس حتى أذن المؤذن لصلاة العشاء وبعد صلاة العشاء كانت جلسة المراقبة الثانية . وكان الخشوع بادياً على الجميع والرهبة تزيد في الخشية ولولا وجود بعض الصغار الذين لم يتحملوا هذا الموقف لكانت جلسة اليوم أتم من جلسة أمس . لذا فقد كانت أقل تأثيراً من جلسة أمس ، وإن لم تفقد روعتها وخشوعها ، وتعالق فيها العبرات والزفرات ، ولا تسمع فيها إلا كلمة ذي الجلال والإكرام : الله . الله . ولكن بصوت خافت ، وكأن الكلمة تتصاعد من القلوب ، لتفتح أمامها أبواب السماء . حتى انتهت المدة فانهت الجلسة على خير والحمد لله لله رب العالمين .

مع وزير الخارجية

الاثنين ١٣٩٣/٧/٨ - ١٩٧٣/٨/٦

عصر هذا اليوم كان موعد لقائنا مع وزير خارجية مدغشقر وهو رجل مسيحي هادئ ، يظهر عليه الجد والاتزان . وكان معنا أخونا الكريم السيد محمد عز الدين شرف الوزير المفوض المصري . كان لقاءً طيباً تحدثنا فيه عن وجوب تدعيم العلاقات بين مدغشقر والبلاد العربية ، بعد أن عتب هو على البلاد العربية ، لعدم عنايتها الكافية بالقارة الأفريقية فاعتذرت إليه ، بأننا في معركة ضارية ، مع عدو شرس مخادع مغرور . ومن ورائه قوى الشر والبغي . فعدرة إن تأخرنا عنكم ، وثقوا بأن عواطفنا معكم ، ومصالحنا واحدة وهناك مواقف وشبه كبير فيما مر عليكم ومر علينا من الأحداث الكبرى وأخطرها الفترة الاستعمارية المظلمة ، التي خيمت بظلامها ، وظلمها ، علينا وعليكم . واليوم بفضل الله ،

تحرر الجميع ، فما علينا إلا أن نتصل ببعضنا ، ونتواصل ، ونتعاون ، فيما يعود على بلادنا وبلادكم بالخير والرفاهية .

ثم انتقلنا إلى وجوب تحسين العلاقات بين السعودية ومدغشقر وأظهر الرجل منتهى الرغبة في تقوية هذه العلاقات ورجا مني باسمه بأن أدعو وزير الاقتصاد السعودي ليزور مدغشقر ثم قال : « إننا نعلم أن الملك فيصل ذو كلمة ، فهو إذا قال فعل ، وهو رجل كبير من رجال هذا العصر الأفذاذ ، فنحب ونرغب ، أن تكون لنا علاقات متقابلة بيننا وبين هذه البلاد السعودية . فقلت له : ثقوا بأن الملك فيصل يكن لأفريقيا ، ورجالها كل حب وتقدير ، وهو لا ينسى لأفريقيا موقفها المشرف ، من قضايانا ، وأؤكد لمعاليتكم بأن السعودية على عزم أكيد لتكوين علاقات وتبادل التمثيل الدبلوماسي مع غالبية الأقطار الأفريقية الصديقة . فسر الرجل ثم انتهى لقاؤنا الذي استغرق ساعة من الزمن .

مع رئيس الجمهورية

الثلاثاء ١٣٩٣/٧/٩ - ١٩٧٣/٨/٧

ظهر هذا اليوم اجتمعنا برئيس جمهورية مدغشقر الجنرال جابريل لاماناته تسو . وهو شخص تظهر علائم الطيبة على وجهه ، وهو عسكري ، ولكن مظهره يدل على البساطة والتواضع .

لقد حملت له مصحفاً هدية من الملك فيصل فتأثر للهدية جداً مع العلم بأنه رجل مسيحي ، ولكنه مؤمن بالله عز وجل على ما بدا عليه حيث ارتبك ، وكأنه ارتجف وهو يتسلم الهدية ، وكانت في فمه سيكارة رماها بسرعة وتأدب مع كتاب الله وقال : إنني لا أنسى للملك فيصل هديته النفيسة القيمة هذه . وهذا الكتاب ، إنما هو كتاب المحبة والسلام والأخوة والعدالة .

وهذا بعد أن قلت له عندما سلمته المصحف الشريف : بهذا الكتاب العظيم كتاب الله الذي هو القرآن . أقام الفيصل دولة الإيمان ، وهي اليوم تمتلئ عدلاً ،

ونظاماً ، وعمراناً ، وحضارة وسلاماً .

ثم جلسنا وأخذنا نتحدث ، فشرحت له بعض أهداف هذا القرآن ، من نشر السلام ، والمحبة ، والأخوة والعدالة الاجتماعية ، وإلغاء التمييز العنصري ، وبث عقيدة التوحيد الخالص ، وجمع الناس على كلمة سواء . بعد هذا تكلمنا عن علاقات مدغشقر القديمة مع العرب وشرح الرجل هذه النقطة ، وكيف كانت علاقاتهم المتينة مع إخوانهم العرب ثم قال : ونحن الآن في أمس الحاجة لإعادة مثل هذه العلاقات خاصة بيننا وبين جارتنا السعودية فليس بيننا وبينكم الا أن نسبح البحر ونتوجه إليكم رأساً ، وأشار إلى الخريطة التي في جدار غرفته ، وليس بين الجزيرة العربية ، وبين مدغشقر سوى البحر فهي جنوبي الجزيرة العربية .
الواقع أن الرجل سر بهذا اللقاء ، وكان معنا فيه أخونا المفضل السيد محمد عز الدين شرف .

وأخيراً قال لي : البلد بلدك ، تجول حيث تشاء ، وحدث فيه من تشاء ، وبما تشاء ، ورجا أن أبلغ الملك فيصل شكره ، وتحياته ، على هذه الالتفاتة الكريمة التي كان لها أكبر الأثر في نفسه .

وبعدما انصرفنا شاكرين روحه الطيبة وعواطفه النبيلة .

إلى مدينة مَجْنَكَا

مدينة مجنكا مدينة ساحلية كبيرة ، وتعتبر من أهم مدن جزيرة مدغشقر الكبرى ، ويتجمع المسلمون في هذه المدينة الجميلة ، وقد ضمت في قلبها وأطرافها أكثر من ثلاثين مسجداً للمسلمين كما أن فيها جالية عربية ، أكثر رجالها من أهل اليمن وجالية قمرية كبيرة يرأسها الشيخ صالح فوي ، وكنت لقيته مع الأخ الوجيه اليماني الكريم السيد أحمد عباد في تناناريف ليلة حفلة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، فوجهها لي الدعوة لزيارة مجنكا ، وكان من الواجب أن أزور مثل هذه المدينة وهي مركز لتجمع المسلمين في هذه البلاد .

وقبل عصر هذا اليوم الثلاثاء ٩٣/٧/٩ توجهنا للمطار ، فامتطينا الطائرة البوينج ، وبعد خمس وثلاثين دقيقة ، حطت بنا بمطار مجنكا ، فوجدنا حشداً من المسلمين كبيراً ، على رأسهم الأئمة والخطباء والوجهاء ، والحق أنه استقبال شعبي كبير ، يدل على ما في نفوسهم الطيبة من حب للإسلام وأهله . سرنا في رتل من السيارات متجهين إلى المدينة ، وكان الأخوان الوجيهان اليمانيان السيد أحمد العباد ، وأخوه السيد علي العباد . قد هيا لنا منزلاً طيباً مفروشاً ، وخصصا لنزلنا ، وتركنا الفنادق حرصاً على راحتنا وضماناً إلى لقاءاتنا مع الإخوة المسلمين الذين غمرونا بفيض من عطفهم ووفائهم ، إذ لم ينقطعوا عنا ليلاً ولا نهاراً ، وجزى الله الأخوين العبادين كل خير فقد سهروا على راحتنا وبروا بنا وبضيوفنا أحسن البر أحسن الله إليهما وإلى جميع المسلمين ، الذين أحاطوا بنا ، احاطة السوار بالمعصم .

وعند صلاة العصر ذهبنا إلى المسجد الكبير ، وصلينا العصر مع الجماعة وبعد الصلاة حيت الجماعة بكلمة شكر وتحية ، مع بعض الأحاديث النبوية الشريفة . ثم ودعناهم على أمل اللقاء بعد المغرب لسماع المحاضرة التي سوف ألقيا . وقد أعلنوا عنها قبل وصولنا إذ قد وضعوا البرنامج للزيارة ، منذ أن أخبرناهم بموعد وصولنا إليهم .

وبعد صلاة المغرب ألقى محاضرتي عن أهداف الإسلام الإصلاحية للفرد والأسرة والجماعة والأمة بل للإنسانية كلها واستمرت حتى أذان العشاء وبعدها سمرنا مع كبار المسلمين بالدار إلى منتصف الليل .

في مسجد السنين الهنود
الأربعاء ١٣٩٣/٧/١٠ - ١٩٧٣/٨/٨

أصبحنا بمدينة مجنكا بخير والحمد لله ، وصباحاً قمنا بزيارة المدينة والاطلاع على معالمها . وهي من المدن الساحلية الجميلة ، ومناخها يختلف عن مناخ العاصمة

تاناريف ، في العاصمة البرد القارس خاصة في الليالي . أما هنا فالمناخ معتدل بل يميل إلى الحرارة أكثر .

وعصر هذا اليوم صلينا بمسجد السنين الهنود ، ورأينا من نشاطهم الإسلامي ، ووعيمهم الديني ، وحرصهم على الثقافة الإسلامية ونشرها بمختلف الأوساط ، ما جعلني أشكرهم أبلغ الشكر وأدعو لهم من كل قلبي . لقد تحادثنا مع فضيلة الشيخ القائم على هذا النشاط واسمه « إسماعيل الذبيح » وأطلعني على الكثير من وجوه النشاط الذي يبذلونه في سبيل الإسلام ، ومنها نشر الرسائل بموضوعات إسلامية مختلفة وبلغة القوم وتوزيعها . وعندهم مدرسة في نفس المسجد لتعليم القرآن واللغة العربية ، كما أن دروس الوعظ عندهم تكاد تكون مستمرة وبعد صلاة العصر أقيمت فيهم درساً إسلامياً شكرتهم فيه على نشاطهم المبارك بإذن الله ، ثم تكلمت عن أجر العاملين للإسلام في مثل هذه الأيام القاسية التي تمر على العالم الإسلامي ، ورجوتهم أن تنتقل حركتهم فتعم جميع الأوساط خاصة إخواننا الأفريقيين ، الذي حرّمهم الاستعمار من التعليم ، وحرّم عليهم أيّ إشعاع من النور أن يصل إليهم . فواجبنا اليوم تجاه إخواننا في العقيدة والدين ، أن نتشلهم ، وأن نأخذ بأيديهم ، حتى يقفوا على حقائق العلوم ، وحقائق الإسلام الناصعة ، التي أمرت بالعلم ، وجعلت العلم جزءاً من حياة المسلم لا يفارقه أينما كان ، وحيثما أتجه ، فالعلم فريضة من فرائض هذا الدين ، الذي بني على العلم ، ويقول فيه الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام : « إنما بعثت معلماً » وقال أيضاً : « بعثت معلماً للأمة بعثت هادياً إلى الرحمة » إلى أن انتهيت من الدرس فخرجنا من المسجد بعد أن جلسنا معهم قليلاً نتحدث في موضوع الدروس والنشاط .

المحاضرة العامة

والتوسل بغير الله عز وجل

مساء هذا اليوم الأربعاء ، أدينا صلاة المغرب بمسجد أهل هنزوان . وبعد الصلاة أقيمت فيهم درساً تناولت التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وفسرت لهم

باختصار سورة العصر ، وما هي قيمة الإنسان في هذا الوجود ، وأثر الإنسان المؤمن في إصلاح وإعمار الكون . وبعد صلاة العشاء من هذا اليوم الأربعاء ١٠/٧/١٣٩٣ حضرنا الحفل الكبير ، الذي أعده أهل البلد ، وجعلوه بساحة التكية الشاذلية اليرشدية ، وقد تجمع له الناس من كل مكان ، وامتلاً المكان والساحات التي حوله ، وجاء الناس بألبستهم الجديدة وعمائمهم الجميلة ، وأكثرهم قد ارتدى جبة العلماء ، ومن لم يلبس العمامة لبس الطربوش أو العقال العربي ، وهذه من عاداتهم الحسنة في الحفلات ، وأيام الجمع . كما ذكرت عن عادات إخواننا أهل جزائر القمر ، وأكثر سكان هذا البلد من المهاجرين ، آسيويين أو يمانيين أو قومريين .

وبدأ الحفل بالقرآن العظيم ، ثم توالى كلمات الترحيب والشكر لله أولاً ثم للملك فيصل لعنايته بالمسلمين في كل مكان وإرسال الوفود إليهم ثم لرابطة العالم الإسلامي على ما تقوم به من مجهود مشكور في خدمة الإسلام والمسلمين .

ثم قرأوا قصيدة ملحنة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، فيها أبيات ممتازة ، ولكنها بنفس الوقت اشتملت على أبيات استغاثة واستنجد ، ولياذ ، بالعيدروس وابن سميطة والسقاف وغيرهم ، من مشايخهم ، وكلها توسل بهم ، بشكل يثير الأعصاب ، ويبعث على الأسى والحزن ، على حالة المسلمين كيف يلبس عليهم الشيطان ويوجههم إلى غير الله عز وجل ، فيتخذونهم أولياء ، ويتركون ولاية الله العظمى . وبعد أن انتهوا جاء دور محاضرتي . فبدأت بحمد الله عز وجل ، ثم على النبي المختار عليه الصلاة والسلام ، ثم شكرتهم على كلماتهم الضافية وخطبهم الوافية الشافية . وبعد ذلك دخلت في الموضوع ، وجعلت موضوع محاضرتي هو ما سمعته من اللياذ بغير الله عز وجل ، ولكنني أخذتهم باللطف والرفقة والحكمة واللين ، وقلت : إنني ضيف عندكم ، فهل تقبلون مني الصراحة ، أخشى إن صارحتكم أن تغضبوا أو تترعجوا وأنا لا يليق بي أن أغضبكم أو أزعجكم . كما أنني أخشى إن لم أصارحكم أن أغضب ربي ، وهذا أشد عليّ وأنكى . ونعوذ بالله من غضب الله فنحن اجتمعنا هنا لنرضي الله ربنا عز وجل

لا لنغضبه ، ولندعوه سبحانه ، وندعو له عز وجل ولدينه وطريقه المستقيم ، لا لندعو غيره ، أو نتخذ من دونه أولياء ، لا يملكون كشف الضر عنا ولا تحويلاً . فهل ترضون أن أصارحكم ، وأنا أخوكم في الله ، وأنتم إخواني وأحبيتي ، وكلكم بفضل الله مسلمون مؤمنون عابدون لله خاشعون ، ترجون رحمة الله وتخافون عذابه ؟؟ بعد هذا التساؤل من قبلي صاح الكثير منهم : صارحنا رجاء وتكلم بما نشاء فنحن إخوانك . بعد هذا قلت لهم : سوف أصارحكم بكل شيء فإن قبلتم مني فجزاكم الله كل خير . وإن لم تقبلوا مني فجزاكم الله كل خير ، وهداكم وإيانا لكل خير كذلك ربنا العزيز الغفار .

ثم قلت لهم : سؤال أقدمه بين يديكم قبل أن أتكلّم أجيبوني عليه رجاء . ماذا تقولون في رجل ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فقال محمد سبحانه ، أو قال : محمد عز وجل . فقالوا : لا يجوز . هذه صفات ذي الجلال والإكرام ، صفات الله عز وجل . فلا تطلق على غيره ، ولو كان نبياً عليه الصلاة والسلام ، فقلت لهم : إذا كانت هذه صفات الله عز وجل ولا يليق إطلاقها حتى على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم فهي ليست الصفات الوحيدة التي يختص بها ربنا سبحانه فهو عز وجل ، الخالق ، الباريء المصور ، الغفور الرحيم ، الرزاق ، فقد اختص بالألوهية والربوبية ، فلا يعبد غيره ولا يسأل سواه . والدعاء مخ العبادة فلا يليق أن يوجه لغير الله عز وجل ، والاستغاثة مثله واللياذ بالله وحده لا بسواه .

لذ بالإله ولا تلذ بسواه	من لاذ بالملك الجليل كفاه
ملك عظيم الشأن فرد واحد	وتر عظيم الصفح جل سناه
فادع الإله من الزمان ولذ به	ما خاب عبد لاذ في مولاه

وبعد هذا الشرح والبيان قلت لهم :

ويؤسفني أن أصارحكم لقد سمعت في قصائدكم في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، الغث ، والسمين . أما الطيب فجزاكم الله عنه كل خير . وأما الغث فرجائي أن تجردوا قصائدكم منه ، ومن كل كلام لا يليق بذات الله عز وجل ولا

بصفاته ، ومن فلان وفلان وفلان حتى نستنجد بهم ، ونستغيث بهم ونجعلهم شفعاء بيننا وبين الله عز وجل ؟ وهو السميع البصير أو نقول نتقرب بهم إلى الله فهم شفعاؤنا عند الله . وهم أنفسهم يحتاجون إلى دعائكم ، وإلى رحمة الله عز وجل .

والله لا يقبل من الدين إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم قال تعالى : ﴿إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين . ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ أول سورة الزمر ثم أفضت في شرح هذه المعاني وأنها ركن الإسلام الأول . وأن مثل من اتخذ من دون الله أولياء ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ .

وجزاهم الله كل خير فقد استجابوا حالاً وأمروا برفع جميع هذه الآيات وأيدوني في كل ما قلته وقبلوه مني واستمر هذا الاجتماع إلى منتصف الليل . وانتهى بخير والحمد لله وكان مسك الختام في اجتماعاتنا في مجنكا الإسلامية .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الخميس ١٣٩٣/٧/١١ - ١٩٧٣/٨/٩

صباح هذا اليوم ، اجتمعنا مع جميع ممثلي الجمعيات والطوائف الإسلامية في مجنكا ، وكانت لحظة من لحظات التجلي والتوفيق فقد كلمتهم بضرورة التعاون والاتحاد بينهم ، وتوحيد العمل للإسلام ، وللمدارس ، ومستقبل أبناء وبنات المسلمين في هذه البلاد . وبعد حديث استغرق أكثر من نصف ساعة ، دعوتهم لتوحيد كلمتهم ، ونبذ كل شقاق وخلاف سابق . وطلبت أن نُكوّن من الجميع مجلساً أعلى للشئون الإسلامية يقوم هذا بقضايا المسلمين ، ومصالحهم ، ومدارسهم ، ويحل مشاكلهم . فاستجابوا جميعاً والله الحمد ، ولم يتخلف منهم أحد فقلت لهم : نأخذ العهد على ذلك ، ونعاهد الله على هذا فوافقوا جميعاً فأخذنا العهد على طاعة الله وترك معصيته وأن نتعاون جميعاً على نصرته الإسلام والمسلمين ، وألا

يشد منا أحد ، ولا يخرج على الجماعة . وعلى السمع والطاعة في المنشط والمكره ، والإخلاص لله عز وجل والدفاع عن الإسلام ، بأموالنا وأنفسنا ، وفي هذه اللحظات ، وأنا أدعو الله عز وجل سالت العبرات ، وخشعت النفوس ، وأجهش الكل بالبكاء ، وبعد الانتهاء ، تعانق الجميع وهنأ بعضهم الآخر لهذه الخطوة المباركة الموفقة . ثم بدأنا وفتحنا صندوقاً للمجلس تبرعت تبرعاً رمزياً لهذا الصندوق . باسمي أولاً ثم باسم رابطة العالم الاسلامي ثم انهالت التبرعات منهم جميعاً ، حتى جمعنا عشرات الألوف من الفرنكات ، لتكون نواة لهذا الصندوق الذي سينفق أمواله لمصالح المسلمين . ومساء هذا اليوم غادرنا مجنكا متجهين إلى نيروبي عاصمة كينيا ونحن بطريق عودتنا إلى الوطن بعد رحلة استغرقت أكثر من أربعة أشهر والحمد لله رب العالمين حيث وصلنا جدة يوم ١٥/٧/٩٣ .

غرائب في مدغشقر

من الغرائب التي شهدتها في مدغشقر وفي العاصمة تناناريف بالذات ، أنها ليست فيها شرطة مرور ، والمدينة تعج بالآلاف السيارات وشوارعها ، لا تخلو لحظة واحدة من أرتال السيارات يتبع بعضها البعض الآخر وكل سائق ، يعرف حده . وقد مررنا عدة مرات على ساحات دائرية كبيرة تتفرع منها ، وتحيط بها أكثر من ست شوارع كبيرة ، ومع هذا لم نجد في الساحة الواسعة شرطياً واحداً ، ينظم السير . إنما الذي ينظم هم السواق أنفسهم في أعصابهم الباردة ، وهدوئهم ، وسكينتهم . ولم نجد الشرطة إلا في الساحة الكبرى في قلب المدينة وفي الشارع الأكبر الذي يزيد عرضه على مائة متر . وفيه خمسة أو ستة أفراد من شرطة المرور فقط ولم نجد غيرهم في العاصمة كلها .

وقد يخطر ببال القارئ لهذا الخبر ، أن هذا البلد ليس فيها شرطة مرور ، ولكن فيه الإشارات الكهربائية الحمراء والخضراء ، وهي التي تنظم المرور . وأزيدكم علماً ، بأن البلد ليس فيها هذه الإشارات كذلك . والمرور منظم بشكل يستلفت الانظار لقد عجبت حقاً من هذا . وسألت معالي وزير الداخلية ، ونحن على

الغداء معه في دار أئحينا السفير المصري عن هذه الظاهرة الغربية ، كما سأله عن نسبة الحوادث ، ونحن في هذا العصر ، الذي هو عصر السيارات وكل أقطار العالم تشكو من تزايد حوادث السيارات ، وطيش الكثيرين من السائقين . فابتسم الرجل ، وقال هو كما ترى . ولما سأله عن الحوادث أجاب نعم تقع حوادث ولا بد من ذلك ، ولكنها نسبياً ضئيلة جداً ولا تكاد تذكر إلى حوادث البلاد الأخرى .

الحق أنني اعتبرت هذه الظاهرة غريبة في عصرنا هذا . وبرودة أعصاب السائقين أعجب منها . فحتى حينما يكاد الحادث يقع ، ولكن الله يسلم ، تراهم يتسم أحدهم للآخر ، ويعتذر ويستمر في السير ، من غير أن يكلف أحدهم نفسه بالنزول لمحاسبة رفيقه .

إخراج الموتى

ومن هذه الغرائب ، إخراج الموتى من قبورهم ونقلهم إلى الدور ، عندما تحدث عندهم مشكلة عويصة شديدة لا يستطيعون حلها ، ويتنازعون فيها . فإذا كانوا أبناء ووالدهم قد توفي ، ولو منذ سنوات . ذهبوا إلى المقبرة ، وحملوه إلى الدار ، ليحل مشكلتهم ، بهيبته بينهم ، وينادونه ويستأذنونه في حلها . وبعد الحل يعودون به مرة أخرى إلى قبره وكذا لو كان أخواً والذي يساعدهم على هذه الحالة ، أنهم يضعون موتاهم في صناديق خشبية سميكة ، كما تفعله بعض فرق النصارى . ثم يضعون الصندوق في المقبرة . وهي في صدر تلٍ أو جبل تكون أشبه بالدكاكين ، التجارية بعضها إلى جانب الآخر ولكنها تتكون من طبقات ، كل طبقة تتسع لعدة جثث أو عدة صناديق . فإذا ضاق بهم الأمر ، فتحوا باب الدكان وحملوا الصندوق عائدين به إلى دورهم .

وهذا بالطبع عند غير المسلمين . فالمسلمون بفضل الله يتبعون سنة الإسلام في الدفن ، والتغسيل والتكفين . ويعجبون من فعل هؤلاء . وهذه الحالة قصها علي غير واحد من أهل البلاد . فعجبت لسفه العقول وضلالها . واعتبرتها من

الغرائب في هذه البلاد . والحمد لله على نعمة الإسلام الذي هدانا الله إليه . وأكرمنا به ، وجعلنا على محجته البيضاء وعلى الحنيفية السمحاء .

الحمار المدلل

ومن الغرائب في مدغشقر ، أنك لا تجد « الحمير » بين حيواناتها المختلفة . والحمار له دوره في الحمل والنقل ، خاصة في بلاد زراعية مثل مدغشقر ، ذات الطول والعرض ، وذات الملايين الثمانية من سكانها .

وليس فيها سوى حمار واحد مدلل . وهو في حديقة الحيوانات في العاصمة تناناريف . وقد جيء به ليكون أعجوبة ومتاعاً للناظرين . خاصة من أهل البلاد ، الذين لا يعرفون الحمير . سوى حمارهم هذا . لذا فهم يدلونه ، ويطعمونه التبن والشعير والبرسيم بسخاء وكرم عطاء وليس له إلا أن يأكل ويشرب وينام ، لذا تراه قد اكثر لحمًا ، وقد طبَّقَ شحمًا . وإذا ما التف حوله المتفرجون رفع رأسه ، وشنتر أذنيه ، وربما نهق بصوته الذي هو أنكر الأصوات . ومن أين للحمار أن يعرف نفسه ، ويعرف كراهة صوته ، وهو حمار ابن حمار؟ بل ربما أعجب بنفسه وهو وحيد فريد ، وأنه وحيد زمانه وأنه أصبح حماراً مطهماً ، أو حصاناً مهندماً ، أو إنساناً مُحيوناً . لسنا ندري ماذا يدور في دماغه ، إن كان له دماغ يتحمل مثل هذه الظنون ، أو هذه الفهوم والعلوم ولكنهم مع كل هذا الدلال ، قد هدموا بنيانه ، إذ لم يأتوا له بأثانه . ولو لم يكن حماراً لقلنا : إنه يعيش في الحشرات والزفرات ، لوحده القاتلة ، وحرمانه من رفيقته الواصلة . حفظه الله لأهل بلاده ، وأعان الحمير من حساده .

ناهدات ضائعات

شقيّات الحضارة الغربية

ومن الغرائب التي شهدتها في تناناريف عاصمة مدغشقر ، أنه إذا غابت الشمس ، وخيم الظلام ترى وأنت تسير في الطرقات المختلفة ، في كل زاوية مظلمة تقريباً زمرة من الفتيات شقيّات الحضارة الغربية ، التي ضيعتهن ، وكتبت

عليهن الشقاء ، في مثل هذه المواقف الحقيرة الدليلة تنتظر الفتاة من يشير إليها .
أو من يوقف سيارته إلى جانبها ، لتصحبه إلى حيث لا تدري أين المصير .

وكانت إحدى هذه الزوايا تقابل الفندق الذي نسكنه ، فكلما جئت مساء ،
رأيت هذا المشهد المؤسف المخزي ، وأسفت لهذا التردّي ، الذي وصلت إليه
المرأة في بعض البلاد ، وقد أراهن يرتجفن من البرد القارس ، وهن كاسيات
عاريات ، وجوهن سوداء والليل أسود . وقيل لي : إنه الفقر . وقيل : بل هو
الفساد ، وهو أثر من آثار المستعمر الذي هدم الأخلاق ، وساق المرأة إلى حتفها ،
وشقائها في مثل هذه الحالات التعيسة .

ولم أر مثل هذا المشهد إلا في روما ، عاصمة إيطاليا والتي تضم إلى جانبها ،
وفي قلبها عاصمة الفاتيكان ومقر البابا لقد دعاني أحد الأخوة الأحاب لشرب
الشاي في متنزه خارج روما . وبعد الانتهاء عدنا لروما قبل الغروب بقليل وجلب
نظري ونحن في الطريق نار تشتعل ، وحولها زمرة من الفتيات ، تحلقن حولها ،
وبعد عشرات الأمتار ، رأيت ناراً أخرى وحولها زمرة أخرى من الفتيات والفصل
ليس بالشتاء الذي يحتاج إلى التدفئة ، بل هو فصل الربيع فقلت لصاحبي ما هاته
الفتيات ، وهذه النار التي تشتعل . ما شأنها؟؟ فابتسم وقال : بنات الهوى .
يتجمعن هنا كما ترى فتقف السيارة ، إلى جانبهن ، ويختار الإنسان من تروق
له منهن ، ويعاملها ، فاذا اتفقا على الثمن ركبت معه ، وسار بها إلى حيث يريد .

فقلت : يا ضيعة الإنسانية ، هذا ما أرادته الحضارة الغربية ، وصنعتة
بأيديها ، فشقيت المرأة ، وضاعت ، وأصبحت متاعاً رخيصاً مبتذلاً ، بعد أن
كانت درة مصونة ، وجوهرة مكنونة . والحمد لله مرة أخرى ومرات على نعمة
الإسلام ، الذي صان المرأة ، وحفظ لها كرامتها وشرفها ، وجعلها درة غالية
محفوظة مصونة . وأسعد النساء طراً النساء المسلمات ، اللواتي يتمتعن بظلال
الإسلام الوارفة . فيحنو عليهن الزوج حنو الوالد على ولده . ويكرمهن الأولاد
إكرام الحب والطاعة . ويعشن في بيوتهن سعيدات هائئات ، راضيات ،

قانعات ، شاكرات لله ، خاشعات عابدات طاهرات عفيفات . ورضي الله عن المرأة المسلمة في أدبها وحياتها وقناعتها وعفتها وإبائها وهي مكرمة في الإسلام وهي بنت ، ومكرمة وهي أم « الجنة تحت أقدام الأمهات » وإن أهدنا معشر المسلمين لا يكتفي بتقبيل يد والدته احتراماً لها . بل كان ينحني ليقبل أسفل قدميها لِيَشُمَّ منها رائحة الجنة . ومكرمة المرأة عندنا وهي أخت ، وهي جدة ، وهي خالة ، وهي عممة . وهي محترمة عندنا في كل حالاتها . ولسنا كدعاة الحضارة الفاشلة ، أولئك الذين إن كبرت عندهم الأم رموها بدار العجزة ، وتركوها وشأنها حتى من غير زيارة ولا مواصلة . وهم الذين أخرجوها من خدرها ، وحياتها وبيتها ، بدعوى حرية المرأة الكاذبة ، ورموها هكذا في الشوارع ضائعة فأصابها الشقاء ، وأصابها البلاء ، فوقفت هذه المواقف المخزية المؤسفة .

العودة بعد انتهاء الرحلة عن طريق كينيا

في مساء يوم الإثنين ١٥ رجب سنة ١٣٩٣ الموافق ١٣/٨/١٩٧٣ توجهنا إلى مطار نيروبي عاصمة كينيا مع جماعة مباركة من إخواننا الكرام على رأسهم الأخ سالم بالعلا رئيس المجلس الأعلى لمسلمي كينيا . وكذا نائب الرئيس السيد عيسى كوريا وفضيلة الشيخ أحمد الحداد والأخ الكريم طه الحداد وغيرهم من كرام الاخوة . وكنا قد وصلنا كينيا من مدغشقر منذ ثلاثة أيام .

وفي قاعة المطار لقيت معالي الأخ السيد عمر عرته وزير خارجية الصومال ، وجرت بيننا وبينه أحاديث وأحاديث عن الصومال ، وعن رحلتي الأخيرة ، ورغبة الرئيس الصومالي في زيارتي للصومال . وكان السيد عمر عرته بطريقه إلى كراچي فالفلين . حيث يلتحق بإخوانه الوزراء الذين اختارهم مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي ، للسفر إلى الفلبين ، للنظر في أحوال المسلمين ، والمجازر التي تقع ضدّهم من السفاح ماركوس رئيس دولة الفلبين وحكومته العنصرية الصليبية المتآمرة على حياة المسلمين في الفلبين .

وبعد ذلك امتطينا الطائرة الباكستانية وبعد ثلاث ساعات ونصف من

الطيران حطت بنا بمطار جدة الدولي ، فوجدنا عند سلم الطائرة فضيلة الأخ
الكريم الشيخ صالح القزاز الأمين العام ، ومعه كبار رجال الرابطة الشيخ حسين
سراج والأستاذ صفوت السقا أميني والأستاذ محمد العناني وغيرهم من الأحبة
الكرام جزاهم الله عنا كل خير والحمد لله . فقد انتهت هذه الرحلة الموفقة بسلامة
الله وعدنا إلى الوطن شاكرين لله فضله علينا وعلى الناس بعد أن استغرقت أربعة
أشهر وثلاثة أيام زرنا خلالها ثلاثة عشر قطراً من أقطار القارة الأفريقية .

قصيدة وتحية

الأخ الكريم الأستاذ السيد عبد الوهاب دوكري عضو الوفد معي والذي
كان سفيراً لجمهورية مالي في جدة ، أديب وشاعر . ووالده رحمه الله يعتبر من
أكابر العلماء في مالي . وقد أبي الأخ عبد الوهاب إلا أن يقدم هذه الأبيات لي ،
ونحن في تناناريف عاصمة مدغشقر ونحن في أواخر أيام الرحلة إذ قال فيها :

فديت بنفسي طيفَ زورٍ ألمَّ بي
طروقاً فأسبى القلب مني وتيماً
أتت ولها بين الضلوع تحيُّرٌ
مخافة أن تلقى رقيباً ولوماً
ألا انتظمت نظم السكينة بعدها
ألمت سليمى بعد عهدٍ تصرَّماً
وهل يُستلذ الوصلُ إلا عُقيب ما
صدود ودام الصد للحب قيماً
فتاة تريك الحسن أسود فاتناً
فتذهل إن أبدت بنانا ومِعصماً
ومنها عليها للدلال دلائل
تحدد ما بي لوعة وتضرماً

سلا القلب عن سلمى بصواف شيخنا
إمام الهدى من للفضائل سُلمَا
سراج ينير الحائرين طريقهم
إذا ما بدا ليل الجهالة مظلمَا
حكيم له فصل الخطاب فكم هدى
وأيقظ ضللاً جفاةً ونوما
حليم يقبل الذنب عند اقتداره
وليس حليماً مَنْ بَكُرِهِ تحلماً
زواجر بحر منه جاش عبابه
فألقين للرواد خصبا ومغنما
تمسك أعراف المعارف فانشئت
طوائع لا تبدي جماحاً مسخما
ولله عزم منه سل سيوفه
فعمر إذ قاضى الضلال ورمما
به توج الرحمن وفد سعادة
لرابطة الإسلام ينشر بلسما
لقد لمَّ شمل المسلمين بنيربِ
فصار حريم الدين أحمى وأوسما
إلى وارث الحمود مني مسرمداً
تحايا بدت مثل الرياض منمنما
مضمخة نشر العبير مسوداً
مشفعة بالشكر أنى ترنما

كلمة الختام

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ، وبفضله عز وجل خرج القسم الأول من هذه الرحلات ، راجياً منه تعالى أن يسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، وأن يوزعنا شكره على نعمه وتوفيقه ، وبلطفه ومعونته تمت سبع مراحل من هذه الرحلات والتي استغرقت بمجموعها خمس سنوات .

إذ بدأت المرحلة الأولى منها سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م وها نحن نخرج هذا الكتاب في سنة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م بعد أن انتهت المرحلة الأخيرة منها والتي زرت خلالها شمال وغرب أفريقيا للمرة الثانية وقد استغرقت قرابة خمسة أشهر . ولا تزال أمامنا بإذن الله رحلات ورحلات إلى هذا العالم الإسلامي المترامي الأطراف والمتعطش إلى هذه الرحلات واللقاءات الإسلامية . بل وحتى إلى غير العالم الإسلامي من العالم الخارجي والذي امتلأت عواصمه بالمهاجرين من المسلمين والذين اعتنقوا الإسلام من أهل تلك الديار حتى بلغت أعدادهم مئات الألوف في بعض العواصم الأوروبية مثل باريس ولندن . وكذا في المدن الأمريكية والأسترالية .

والمسلمون في كل مكان يتشوقون إلى مثل هذه الرحلات وهذه الصلات التي تذكروهم بالله عز وجل وتثير فيهم الحماس الديني وتشدهم إلى عقيدتهم وتربطهم بمنازل الوحي ومهابط القرآن وتحل الكثير من مشاكلهم على ضوء الإسلام وتجمع صفوفهم وتوحد كلمتهم برباط الأخوة الدائم وحبل الله المتين وقد حرم الكثيرون منهم من المتفقهين في الدين ، حتى إنهم لتأخذهم الحيرة عندما يقعون في مشكلة دينية أو اجتماعية وليس فيهم من يفتيهم في أمور دينهم وديارهم .

ورحلات العلماء وطلاب العلم من أهم الواجبات التي نرجو أن نضعها في حسابنا ونحن نفكر في التوعية الإسلامية العامة في كل أرض يسكنها مسلمون .

وليتنا وفقنا لفتح معاهد ومدارس إسلامية وعربية في تلك الربوع . لتحفظ أبناء وبنات أولئك المؤمنين الذين رمتهم الأقدار في تلك الديار . وإذا كانوا هم قد حافظوا على دينهم ولغتهم العربية لنشأتهم عليهما فإن الخشية والخوف على

ذريتهم من أبناء وبنات وقد ولدوا في ديار الكفر . وآباؤهم مشغولون عنهم بمشاكل عملهم وطلب الرزق لهم ، وكذا الأمهات . فماذا يصنع هذا الجيل المسلم ، وهو يجهل دينه ولا يعرف لغته وهو يدرس بمدارس لا تمت إلى الإسلام بصلة ، بل هي مدارس الكفر والضلال ، والفساد والانحلال ؟

فعلى الحكومات العربية والإسلامية أن تفكر ملياً في مصير هذا الجيل من أبنائنا وبناتنا . لتعمل على إنقاذه بكل الوسائل الممكنة بالرحلات . بإرسال الدعاة بفتح المدارس والمعاهد والكليات . بجلبهم إلى ديارنا حيث يدرسون هنا . ثم يعودون بعد أن يكونوا قد تسلحوا بالعلم والدين والخلق وارتبطوا بأممهم تاريخياً وثقافة ودينياً وعلمياً .

ومثل هذه الأعمال لا تعجز عنها حكوماتنا وقد أعطاها الله . وأغناها الله عز وجل . وهؤلاء من أبنائنا وهي مسئولة عنهم . وإن بعدت بهم الديار . ولهم نصيبهم ورزقهم من ثروات بلادهم وأوطانهم . وعلينا جميعاً أن نعمل لا نستنقذ هذا الجيل المسلم من الردة والكفر والضياع .

وبعد :

إنك أيها القارئ الكريم قد فرغت من قراءة هذا الكتاب فأرجو الله أن تكون قد قنعت بأثر مثل هذه الرحلات ورضيت عنها . وعن الجهد الذي بذل فيها . وعساي بعد ذلك أحظى بدعوة منك صالحة أدرها بين يدي ربي عز وجل يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . وعسالك تعزم منذ الآن وتشد حقايبك وتهب نفسك لله سبحانه وتعالى للسفر لتقوم بواجب الدعوة وتؤدي حق الله عليك ، وحق دينك ، وشريعتك ، فما أحوجنا إلى الدعاة الوعاة يبيعون أنفسهم وأموالهم لله عز وجل ، وينطلقون في آفاق هذا العالم الإسلامي الكبير يوجهونه ويرشدونه ويبثون فيه روح الصفاء والإخاء ويفقهونه في الدين ، ويعملون بجد وإخلاص لنشر دين الله وشريعة السماء . ينقذون بها البشرية الحائرة القلقة والضائعة في متاهات وتفاهات المدنية والحضارة المزيفة .

وهؤلاء إن صدقوا ما عاهدوا الله عليه فسيكونون في صفوف الصحابة الكرام ،
ومع أولئك العظام من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

أرجو الله مخلصاً أن يوفقنا والمسلمين لذلك فهو - والله - العمل المبارك
الذي فيه عز الدنيا ومجد الآخرة ، وأصحابه هم خير البرية : ﴿ جزأؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً . رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك لمن خشى ربه ﴾ .

اللهم اسلكنا في سلك الدعوة إليك ، الذين أجابوا الله في دعوته ، ودعوا
الناس إلى ما أجابوا الله عليه .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه
ومن دعا بدعوته ونهج نهجه واتبع سبيله إلى يوم الدين وسبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

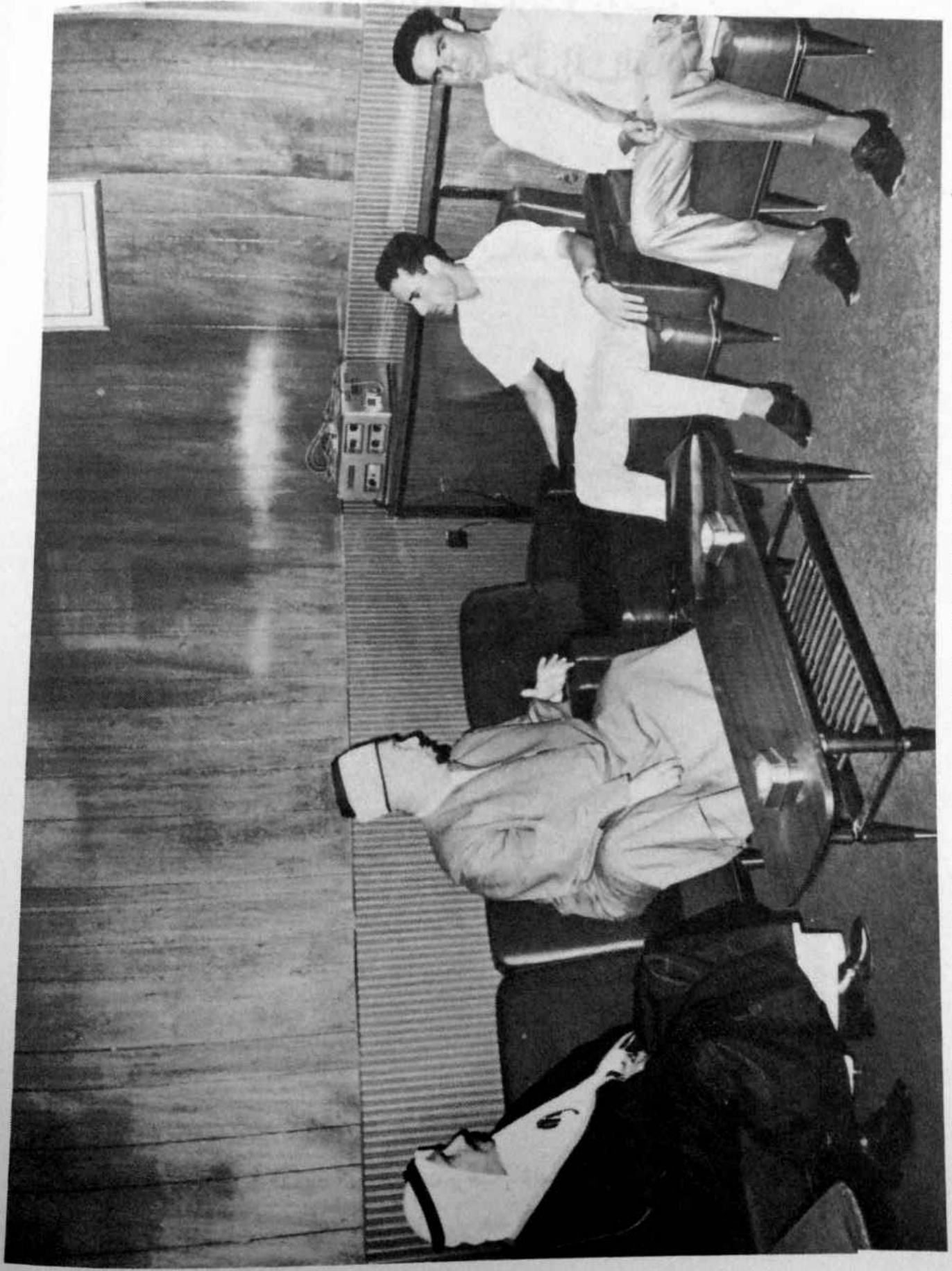
مكة المكرمة : محمد محمود الصواف



مَعَ بَعْضِ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ
الَّذِينَ لَقَيْتَهُمْ أَثْنَاءَ رِحْلَاتِي إِلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ



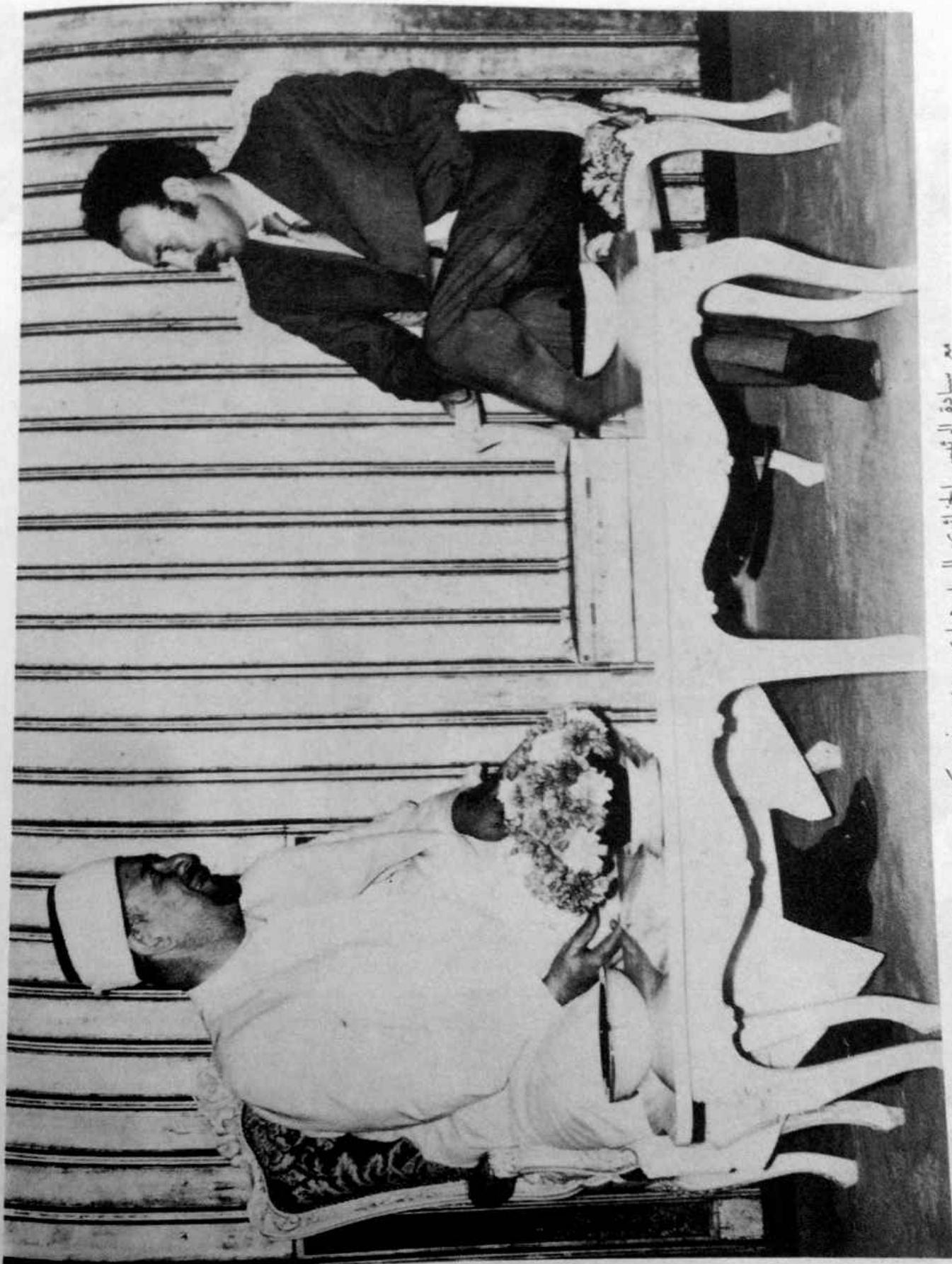
سيادة الرئيس محمد أنور السادات يرحب بالمؤلف الذي سلمه رسالة من الملك الامام
فيصل بن عبد العزيز .



في بنغازي مع الأخ العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة في ليبيا والى جانبه الرئيس عوض حمزة عضو مجلس قيادة الثورة والى جانب المؤلف
سعادة الشيخ عبد المحسن الزيد سفير المملكة في ليبيا .



مع الرئيس التونسي السيد الحبيب بورقيبة في مكتبه والى جانبي سعادة الأخ السيد عبد الرحمن البسام سفير المملكة في تونس .



مع سيادة الرئيس الجزائري السيد هواري بومدين في مكتبه .



مع جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المملكة المغربية في مكة المكرمة .



مع رئيس جمهورية زائيري « الكونغو » الجنرال موبوتوسياسيكو في كنشاسا. والأخ عبد الوهاب دوكري
الى جانبي يترجم بيننا باللغة الفرنسية.



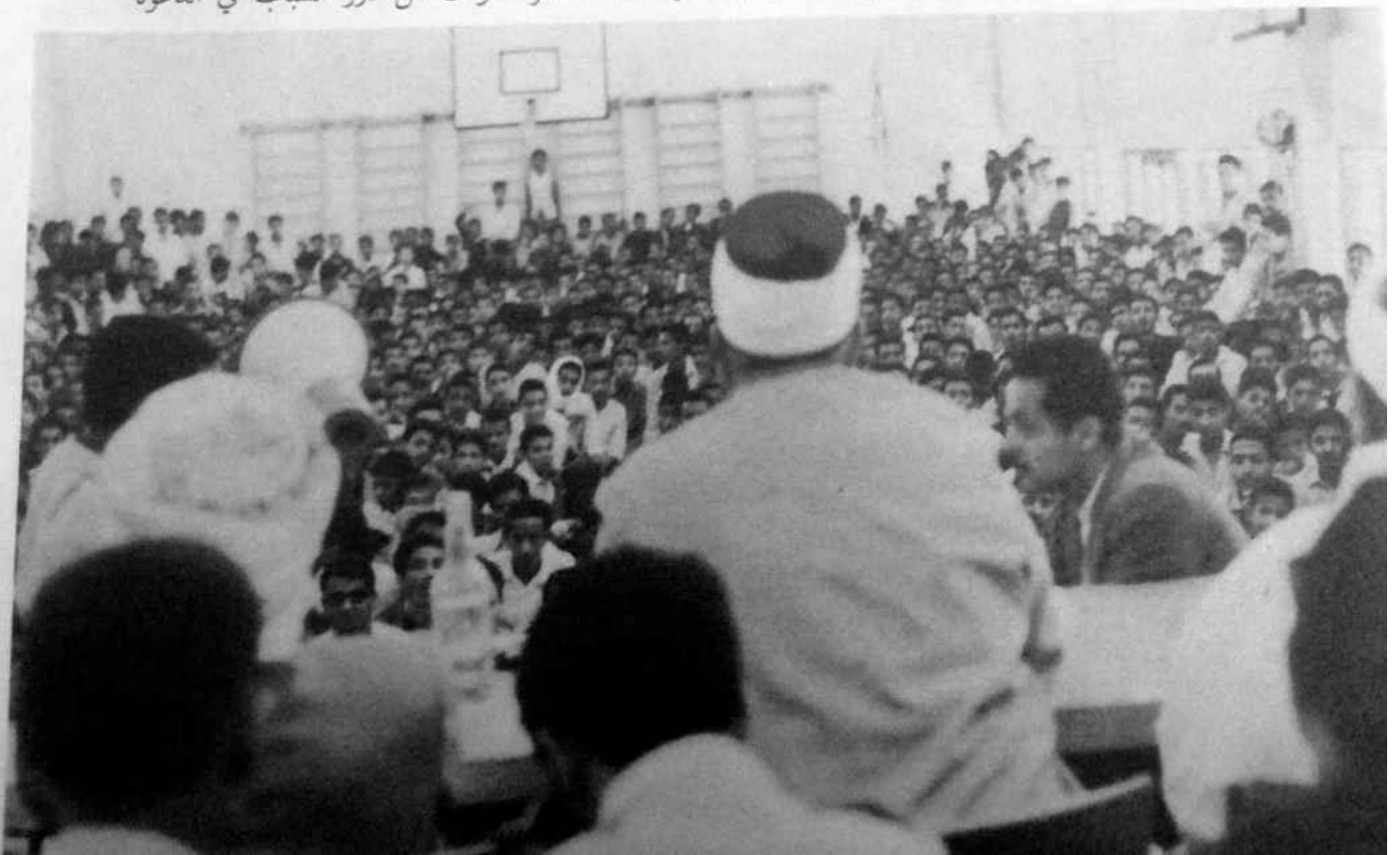


مع الرئيس خواجه نظام الدين رحمه الله رئيس جمهورية باكستان السابق .



باللباس اليمني عند زيارتي لصنعاء .

جانب من شباب مدينة تعز في اليمن الشمالية يستمعون الى محاضرة المؤلف عن دور الشباب في الدعوة



أمل... ورجاء

أخي القارئ الكريم :

هذه كلمة أخيرة أقدمها بين يديك . وأمل أني قرأت هذا الكتاب واطلعت على ما بُدِل فيه من جهد خلال السنوات الخمس التي استغرقها هذا القسم من الرحلات . ولعله نال رضاك ، وحظي بعطفك ودعائك . وإن كانت الأخرى . فرجائي أن تغض الطرف عما تجد من نواقص أو عيوب فالكمال لله وحده . والعصمة له تبارك وتعالى .

أما نحن معشر البشر ، فعرضة للنواقص ، ومحل للأخطاء والهفوات . وجَلَّ من لا يخطيء ولا ينسى . ولا تأخذه سنةٌ ولا نوم .

وقديماً قد قيل : من أَلَفَ فقد استهدف . فرجائي ألا أكون هدفاً لسهام نقدك ، أو سيوف عتَبك إن وجدت الخطأ أو النقصان . بل عليك أن تجد لأخيك المعاذير ما استطعت إلى ذلك سبيلاً . ثم بعد ذلك فاكتب لي عن خطئي وعمدي وكل ذلك عندي . فإن كانت لك وجهة نظر في تعديل شيء أو تصحيحه أو زيادة في الكتاب أو نقصان فإنني على أتم الاستعداد للأخذ بوجهة نظرك إذا اقتنعت بها . وسوف أسجل بإذن الله ما يردني من آراء أو أفكار أو تعقيبات وأراه صالحاً في طبعات الكتاب القادمة بعون الله إن مدَّ الله في الأجل ، وثبتنا وإياكم على صالح العمل .

لذا فإنني أثبتُ هنا عنواني لقرائي الكرام ليكتبوا لي مشكورين ومأجورين إن رأوا شيئاً مهماً يستحق أن ينبهوني عليه ، أو يُذكروني به . والله تبارك وتعالى هو القائل ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .

أخوكم

محمد محمود الصواف

المملكة العربية السعودية :

مكة المكرمة ص . ب ٨٩٤

شكراً لدار القرآن الكريم

كلمة شكر لا بد منها ، أقدمها مخلصاً لدار القرآن الكريم في بيروت ، تلك المؤسسة المؤمنة التي أنشئت لخدمة القرآن أنشأها وتولاها شاب مؤمن نشأ على طاعة الله - ولا نزكي على الله أحداً - فهي لخدمة القرآن ، وكل ما يرتبط بالقرآن ، ويتعلق بالقرآن والإسلام ، نشرًا وطبعًا وترجمة وتفسيرًا وبيانًا .

ورحلاتي هذه وكتابها بين يديك أيها القارئ الكريم ، ما هي إلا ومضة من شعاع الإسلام العظيم ، ولا شك أن خدمة هذا الكتاب وإخراجه بهذا الثوب القشيب ، وبذل الجهد في طبعه ونشره ، أرجو أن تكون كلها خدمة لله عز وجل وللإسلام الذي أشهدنا الله على الإيمان به ، وبيع أنفسنا وأموالنا لخدمته ونشر مبادئه وأنواره في العالمين .

فالشكر والتبريك والتهاني لأخي الأستاذ محمد بسام الأسطواني مدير دار القرآن الكريم ، على ما بذل من جهد مشكور وما قام به من عمل مبرور ، في معاونتي لإخراج كتابي هذا : أفريقيا المسلمة فهو بإذن الله عمل لله ، يستحق عليه الأجر والثوبة .

والله أسأل أن يجعل أعمالنا كلها دققها وجلها خالصة لوجه الله العظيم الكريم . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .

الصواف

فَهْرَس

الصفحة

الموضوع

و	دعاء
ح	ملاحظتان هامتان : (صاحب الجلالة - أفريقيا المسلمة) ..
٣	إلى جنة الخلد يا فيصل
١١	الإهداء إلى الملك الإمام فيصل بن عبد العزيز رحمه الله
٢١	تقديم لمعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير المعارف
٢٣	الملوك والرؤوساء الذين لقيتهم
٢٦	الدبلوماسية الإسلامية وطريقي عند مقابلة الملوك والرؤوساء
٣٧	المقدمة : إفريقيا المسلمة

دول غرب أفريقيا التي زارها المؤلف

ص ٤٧ - ٣٥٦

٤٩	جمهورية موريتانيا الإسلامية
٨٩	جمهورية السنغال
١٢٥	جمهورية غامبيا
١٣٥	العودة إلى جمهورية السنغال
١٣٩	جمهورية غينيا
١٥٥	جمهورية سيراليون
٢١١	جمهورية مالي
٢٣١	جمهورية فولتا العليا
٢٤٩	جمهورية النيجر
٢٦٥	جمهورية نيجيريا
٣١٥	جمهورية الكامرون
٣٣١	جمهورية الكابون
٣٤٣	جمهورية ساحل العاج

دول وسط وشرق إفريقيا التي زارها المؤلف

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٣٥٩	جمهورية الصومال
٣٩٧	جمهورية السودان
٤٣٩	امبراطورية الحبشة
٤٧٧	أريتريا
٤٨٢	العودة إلى الحبشة
٤٩١	جمهورية كينيا
٥٣٩	جمهورية يوغندا
٥٨١	جمهورية رواندا
٥٩٧	جمهورية بروندي
٦١٥	جمهورية زائيري
٦٥١	جمهورية برازافيل
٦٦٨	العودة إلى الكونغو زائيري
٦٧٥	جمهورية تشاد
٦٩٩	جمهورية زامبيا
٧٢٣	جمهورية تنزانيا
٧٤٥	جمهورية جزائر القمر
٧٧٣	جمهورية مدغشقر
٨٠٢	كلمة الختام
٨٠٥	مع بعض الملوك والرؤساء الذين لقيتهم أثناء رحلاتي أمل ورجاء
٨١٤	شكراً لدار القرآن الكريم

نصّدت حروفه : مؤسسة الخدمات الطباعية (حسيب درغام واولاده)

بيروت - هاتف : ٢٢٧٠٩٠

